

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل :

دور برامج إذاعة بسكرة في تنمية

المجتمع المحلي

- دراسة تحليلية و ميدانية -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم اجتماع التنمية

إشراف :

أ.د نور الدين زمام

تاريخ المناقشة: 2012-12-18

إعداد:

لبنى لطيف

أعضاء لجنة المناقشة

<u>الاسم و اللقب:</u>	<u>الرتبة :</u>	<u>الجامعة :</u>	<u>الصفة :</u>
أ.د طاهر ابراهيمي	أستاذ	جامعة بسكرة	رئيسا
أ.د نور الدين زمام	أستاذ	جامعة بسكرة	مشرفا و مقرا
أ.د يوسف تمار	أستاذ	جامعة الجزائر 3	عضوا مناقشا
أ.د جمال معتوق	أستاذ	جامعة البليدة	عضوا مناقشا
أ.د فضيل رتيمي	أستاذ	جامعة البليدة	عضوا مناقشا
د . رشيد زوزو	أستاذ	جامعة بسكرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2011-2012

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ و علمك ما لم تكن تعلم و كان فضل الله عليك عظيما ﴾

صدق الله العظيم

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

* شكر و عرفان

* فهرس المحتويات

* فهرس الجداول

* المقدمة

أ. ب . ج

الفصل الأول

إشكالية البحث

أولاً: تحديد موضوع البحث.....	ص02
ثانياً: تساؤلات البحث	ص07
ثالثاً: مبررات اختيار موضوع البحث.....	ص08
رابعاً: أهداف البحث.....	ص09
خامساً: تحديد مفاهيم البحث.....	ص10
سادساً: الدراسات المشابهة للبحث.....	ص21
سابعاً: المدخل النظري للبحث.....	ص34
ثامناً: الصعوبات التي واجهت إعداد البحث.....	ص37

الفصل الثاني

سوسيولوجية العلاقة بين الاتصال و التنمية

.....أولاً: ماهية الاتصال	ص40
.....1- مفهوم الاتصال	ص40
.....2- الفرق بين الاتصال و الإعلام	ص42
.....3- وظائف الاتصال	ص44
.....4- علاقة الاتصال بالأنظمة الاجتماعية الأخرى	ص46
.....ثانياً: ماهية التنمية	ص49
.....1- تطور مفهوم التنمية	ص49
.....2- التنمية و التخلف في العالم النامي	ص53
.....3- أبعاد و مجالات التنمية	ص56
.....ثالثاً: الاتصال التنموي	ص59
.....1. تعريفه	ص60
.....2. نماذجه النظرية	ص63
.....3. وظائفه	ص68
.....4. معوقاته	ص75

الفصل الثالث

أهمية الإذاعات المحلية في تنمية المجتمع

أولاً: تنمية المجتمع المحلي..... ص

82

1. تعريفها..... ص

82

2. مبادئها..... ص

88

3. أهدافها..... ص

89

4. نماذجها..... ص

91

5. معوقاتها..... ص

98

ثانياً : الإذاعة المحلية..... ص

101

1. مدخل حول الإذاعة و الاتصال المحلي ص

101

2. تعريف الإذاعة المحلية..... ص

113

3. أسباب انتشارها..... ص

115

4. أسس التخطيط للإذاعة المحلية..... ص

118

5. نماذج لبعض الإذاعات المحلية في العالم..... ص

121

ثالثاً : أهمية الإذاعة المحلية على المستوى المحلي..... ص

128

1. قدرة الإذاعة المحلية على فهم ثقافة المجتمع المحلي..... ص

128

2. الإذاعة المحلية استكمال لصورة الحكم المحلي و تدعيم لدوره ص

130

الفصل الرابع

الأدوار التنموية للإذاعة المحلية : نحو رؤية سوسيولوجية

أولاً: مؤشرات الدور التنموي للإذاعة المحلية ص
135

ثانياً : مستلزمات الدور التنموي للإذاعة المحلية ص
142

ثالثاً: الأدوار و الوظائف التنموية للإذاعة المحلية ص
150

1. الدور الثانوي للإذاعة المحلية في تنمية المجتمع المحلي
ص151

2. الدور المساعد للإذاعة المحلية في تنمية المجتمع المحلي
ص159

3. الدور الأساسي للإذاعة المحلية في تنمية المجتمع المحلي
ص167

الفصل الخامس

تجربة الإذاعات المحلية في الجزائر

أولاً : نشأة و تطور الإذاعة المحلية في الجزائر..... ص
185

ثانياً : ظروف و مبررات قيام الإذاعات المحلية في الجزائر..... ص
200

ثالثاً: تعريف و خصائص الإذاعة المحلية في الجزائر..... ص
206

رابعاً: أهداف و مهام الإذاعات المحلية في الجزائر..... ص
215

خامساً : نماذج لبعض الإذاعات المحلية في الجزائر ص
222

ص	1. إذاعة بشار	223
ص	2. إذاعة متيجة (العاصمة)	225
ص	3. إذاعة باتنة	226
ص	4. إذاعة قسنطينة	227
ص	5. إذاعة وهران	228
ص	6. إذاعة بسكرة	229
ص	أ. نشأتها	229
ص	ب. تطورها	230
ص	ج. تعريفها	232
ص	د. التخطيط البرامجي	234

الفصل السادس

الإجراءات المنهجية للبحث

ص	أولاً: الإجراءات المنهجية الخاصة بالدراسة التحليلية	239
ص	1. نوع الدراسة و منهجها	239
ص	2. مجتمع الدراسة و عينتها	242
ص	3. تحديد فئات التحليل	246
ص	4. تحديد وحدات التحليل	250

ثانيا : الإجراءات المنهجية الخاصة بالدراسة الميدانية..... ص	252
1. مجالات الدراسة..... ص	252
2. نوع الدراسة و منهجها..... ص	253
3. عينة الدراسة و طريقة اختيارها..... ص	254
4. أدوات جمع البيانات..... ص	259
5. خصائص قطاع و عينة البحث..... ص	264

الفصل السابع

دور برامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي من واقع الدراسة التحليلية

أولا: تحليل البيانات و تفسيرها ص	277
1- الدور الثانوي لبرامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي ص	277
2- الدور المساعد لبرامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي ص	304
3- الدور الأساسي لبرامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي ص	309
4- اللغة المستخدمة في برامج إذاعة بسكرة ص	342
5- دورية إذاعة البرامج في خطة إذاعة بسكرة ص	348
6- القوالب الفنية المستخدمة في برامج إذاعة بسكرة ص	352
ثانيا: نتائج الدراسة التحليلية..... ص	356

الفصل الثامن

دور برامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي من واقع الدراسة الميدانية

أولا : تحليل البيانات و تفسيرها ص
374

1- عادات و أنماط الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة ص
374

2- تفضيلات المبحوثين بخصوص البرامج المقدمة ص
403

3- آراء و اقتراحات المبحوثين بخصوص الخدمات الإذاعية المقدمة ص
420

ثانيا : نتائج الدراسة الميدانية..... ص
466

ثالثا : النتائج العامة ص
474

* الخاتمة..... ص
477

* الاقتراحات و التوصيات..... ص
480

* حدود البحث و ما يثيره من دراسات مستقبلية ص
484

* مراجع البحث..... ص
488

* ملاحق البحث

فهرس الجداول

فهرس الجداول

الصفحة	العنوان	الرقم
54	سمات المجتمع التقليدي و المجتمع الحديث	الجدول (01)
68	وظائف الاتصال التنموي الخاصة و العامة	الجدول (02)
210	الإذاعات الجهوية بالجزائر	الجدول (03)
235	نوعيات البرامج في خطة إذاعة بسكرة	الجدول (04)
244	مجتمع الدراسة التحليلية و عينتها	الجدول (05)
255	حجم العينة المناسب حسب "سيكاران"	الجدول (06)
268	خصائص قطاع البحث	الجدول (07)
269	توزيع أفراد العينة حسب البلديات الخمس و منطقة البحث	الجدول (08)
270	توزيع أفراد العينة حسب الجنس و منطقة البحث	الجدول (09)
271	توزيع أفراد العينة حسب السن و منطقة البحث	الجدول (10)
273	توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي و منطقة البحث	الجدول (11)
274	توزيع أفراد العينة حسب الوضعية السوسيو- مهنية و منطقة البحث	الجدول (12)
279	البعد الجغرافي للأخبار المحلية	الجدول (13)
282	البعد النوعي للأخبار المحلية	الجدول (14)
289	التوزيع التكراري لمجالات المشكلات الحيوية التي ناقشتها برامج إذاعة بسكرة	الجدول (15)
299	التوزيع التكراري للخدمات و الفرص المتاحة في برامج إذاعة بسكرة	الجدول (16)
309	القيم السلبية في برامج إذاعة بسكرة حسب قياسها	الجدول (17)
315	القيم الايجابية في برامج إذاعة بسكرة حسب قياسها	الجدول (18)
322	التوزيع التكراري لمجالات الأفكار المستحدثة في برامج إذاعة بسكرة	الجدول (29)
325	التوزيع التكراري لمجالات نشر الوعي في برامج إذاعة بسكرة	الجدول (20)
335	التوزيع التكراري لمجالات إبراز الثقافة المحلية في برامج إذاعة بسكرة	الجدول (21)

343	المستويات اللغوية المستخدمة في برامج إذاعة بسكرة	الجدول (22)
349	دورية إذاعة البرامج في خطة إذاعة بسكرة	الجدول (23)
352	القوالب الفنية المستخدمة في برامج إذاعة بسكرة	الجدول (24)
374	درجة استماع المبحوثين إلى برامج إذاعة بسكرة	الجدول (25)
375	أسباب استماع المبحوثين الغير منتظم لبرامج إذاعة بسكرة	الجدول (26)

378	مدى وضوح إرسال برامج الإذاعة لدى المبحوثين	الجدول (27)
380	دوافع استماع المبحوثين إلى برامج إذاعة بسكرة	الجدول (28)
382	الزمن المستغرق يوميا في سماع برامج إذاعة بسكرة	الجدول (29)
385	الفترة المناسبة للمبحوثين للاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة	الجدول (30)
388	مدى مشاركة المبحوثين لآخرين في الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة	الجدول (31)
389	رفقاء المبحوثين في الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة	الجدول (32)
392	مدى مناقشة المبحوثين لمواضيع برامج إذاعة بسكرة مع آخرين	الجدول (33)
394	مدى مشاركة المبحوثين في برامج إذاعة بسكرة	الجدول (34)
396	طريقة مشاركة المبحوثين في برامج إذاعة بسكرة	الجدول (35)
398	دوافع مشاركة المبحوثين في برامج إذاعة بسكرة	الجدول (36)
400	أسباب عدم مشاركة المبحوثين في برامج إذاعة بسكرة	الجدول (37)
403	البرامج المفضلة لدى المبحوثين في إذاعة بسكرة	الجدول (38)
409	مدة البرنامج المفضل لدى المبحوثين في إذاعة بسكرة	الجدول (39)
411	الشكل المفضل للبرامج الإذاعية لدى المبحوثين في إذاعة بسكرة	الجدول (40)
413	الأسلوب المفضل لعرض البرامج لدى المبحوثين في إذاعة بسكرة	الجدول (41)
415	الموقع المفضل لعرض البرامج لدى المبحوثين في إذاعة بسكرة	الجدول (42)
417	اللغة المفضلة لدى المبحوثين في برامج إذاعة بسكرة	الجدول (43)
418	الشبكة البرمجية المفضلة لدى المبحوثين في إذاعة بسكرة	الجدول (44)
420	مدى تقديم برامج إذاعة بسكرة للحاجات التي يريدها المبحوثين	الجدول (45)

422	أسباب عدم تقديم برامج إذاعة بسكرة المطلوب منها	الجدول (46)
426	الحاجيات التي تقدمها برامج إذاعة بسكرة للمبحوثين	الجدول (47)
442	مدى تعبير برامج إذاعة بسكرة عن الواقع المعيشي للمبحوثين	الجدول (48)
445	مدى تقديم برامج إذاعة بسكرة لحلول للمشكلات اليومية للمبحوثين	الجدول (49)
449	مدى التغيير الذي تحدثه مواضيع برامج إذاعة بسكرة في سلوك المبحوثين	الجدول (50)
457	مدى ضرورة القضايا التي لا تقدمها برامج إذاعة بسكرة لدى المبحوثين	الجدول (51)

المقدمة

المقدمة

تعتبر التنمية هدفا أساسيا لكل دولة نامية كانت أو متقدمة ، حيث تسعى بكل إمكانياتها و طاقاتها إلى رفع معدلاتها و إزالة مختلف العقبات التي تعترض تحقيقها .

و تعد الجزائر واحدة من هذه الدول التي تعاني من معوقات التنمية لاسيما منها التنمية البشرية . وبما أن الإنسان هو هدف التنمية و صانعها فإن إعداده لتفهم واقعه و إدراك حاجته إلى التغيير و الإسهام في تحقيق هذا التغيير أمور تتوازى أهميتها مع مشروعات التنمية الشاملة ذاتها ، هذا الإعداد هو مسؤولية مشتركة لأجهزة مختلفة ، تمثل وسائل الإعلام إحداها ، خاصة في المجتمعات النامية ، حيث تصبح هذه الوسائل في مجتمع متخلف ينشد التنمية و التحديث وسائل اتصال تنموية بالدرجة الأولى ، حيث هي مطالبة بأداء أدوارها التنموية حالها حال أجهزة المجتمع الأخرى .

و لاشك أن الإعلام المحلي (الجهوي - اللامركزي) له دور هام في تحمل جزء كبير من هذه المسؤولية في ظل مفهوم الإعلام بمعناه العام و الشامل . و بهذا المعنى فإن الإعلام المحلي هو الإعلام المرتبط باهتمامات جمهور معين داخل بيئة محددة ، لذا ، فبقدر ارتباط هذا الإعلام المحلي اللامركزي بالبيئة المحلية ، فإنه يستطيع أن يحقق رسالته في تنمية و خدمة هذه البيئة .

و تعتبر الإذاعة المحلية - اللامركزية- كما أوضحت بعض التجارب الإعلامية في كثير من الدول المتقدمة ، و حتى النامية ، من أكثر وسائل الاتصال و الإعلام المحلي قدرة على المشاركة في عملية التغيير الاجتماعي عموما ، و العمل على تلبية الاحتياجات المحلية للأفراد - أبناء هذه المجتمعات المحلية - و تقديم الخدمات التي لا تستطيع أن تقدمها لهم الإذاعة المركزية .

و لعل نجاح بعض التجارب المحلية في الإعلام الإذاعي الجوّاري (المحلي) ، أدت بأصحاب القرار في الجزائر إلى الوقوف عند أهمية الإذاعة المحلية داخل منطقتها المحلية ، و ما تكتسبه من أدوار لا يستهان بها في الإسهام في عمليات التنمية الشاملة ، و هذا ما أدى إلى إجراء تعميم الإذاعات المحلية على كل أرجاء الوطن حيث أصبح لكل ولاية إذاعة محلية خاصة بها تسهر على خدمة الأفراد المحليين و تحقيق رغباتهم .

و بناء على هذا ، و ما تضمنه دفتر أعباء و مهام الإذاعات الجهوية في الجزائر ، من أدوار تنموية ملزمة اتجاه مجتمعاتها المحلية ، جاء هذا البحث ليسلط الضوء على إحدى هذه التجارب الإذاعية المحلية في الجزائر ، ألا و هي إذاعة بسكرة ، و محاولة تقييمها من حيث أدائها لأدوارها المنوطة بها في سبيل تنمية مجتمعها المحلي ، و ذلك بالاستناد إلى المدخل التنموي في سوسيولوجيا الإعلام و الاتصال كمقاربة نظرية ، و الذي يقر بأهمية الدور الذي تلعبه وسائل الاتصال لاسيما الإذاعة - لقربها من مجتمعها المحلي - في عمليات التنمية و التغيير الاجتماعي ، خاصة في المجتمعات النامية . و لقد تم تناول ذلك من خلال إجراء دراستين ، الأولى تحليلية من أجل التعرف على الأدوار المختلفة التي تؤديها البرامج الإذاعية من أجل المساهمة في عملية التنمية المحلية (دورها الثانوي - دورها المساعد - دورها الأساسي) ، و ثانية ميدانية من أجل التعرف على خصائص الجمهور المحلي

المستمع لبرامج إذاعة بسكرة من حيث أنماط و عادات استماعه و تفضيلاته و آراءه فيما يخص البرامج و الخدمات الإذاعية المقدمة .

و من أجل هذا ، ارتأت الباحثة أن يتم تناول النظري و التحليلي و الميداني للموضوع وفقا للخطوات الآتية :

الفصل الأول ، تضمن عرض إشكالية البحث من حيث تحديد موضوع البحث ، ثم عرض تساؤلات الدراسة و مبررات اختيارها من دون الموضوعات الأخرى ، و الأهداف المرجوة منها، ومن ثم تحديد أهم المفاهيم المفتاحية للموضوع و بعدها تطرق البحث في فصله الأول هذا إلى عرض لما توفر من دراسات مشابهة للموضوع داخل الوطن و خارجه ، و أخيرا تم تحديد المدخل النظري للدراسة وانتهى الفصل إلى تحديد مختلف الصعوبات التي واجهت إعداد البحث.

أما في الفصل الثاني للبحث ، فقد تم تسليط الضوء على سوسيولوجية العلاقة بين الاتصال و التنمية و ذلك من خلال التعرض أولا لماهية الاتصال ثم التعرض لماهية التنمية للوصول بعدهما إلى التطرق لماهية الاتصال التنموي من حيث مفهومه و نماذجه النظرية ووظائفه و معوقاته خاصة في مجتمعاتنا النامية .

و يأتي الفصل الثالث ليتعرض لأهمية الإذاعات المحلية في تنمية المجتمع ، و جاء تناول هذا الموضوع من خلال تسليط الضوء على تنمية المجتمع المحلي من حيث مفهومها و مبادئها و أهدافها و نماذجها و معوقاتها لاسيما في مجتمعاتنا النامية ، ثم التطرق إلى الإذاعة المحلية من حيث التعرض أولا إلى مفهومي الإذاعة و الاتصال المحلي عموما (الإعلام المحلي) ، ثم التعرض إلى الإذاعة المحلية في مفهومها و أسباب انتشارها و أسس التخطيط لها و كذا أهم النماذج الإذاعية المحلية في العالم . و في الأخير تم توضيح تلك الأهمية البالغة للإذاعة المحلية على المستوى المحلي ، و ذلك بتبيان ما لها من قدرة على فهم ثقافة المجتمع المحلي، و مدى تدعيمها لدور أجهزة الحكم المحلي في التنمية المحلية ، و كذا تبيان طبيعة العلاقة بينها و بين جمهورها المحلي .

و لقد جعلت الباحثة الفصل الرابع هو المتضمن لعنصر الربط بين الإذاعة المحلية و تنمية المجتمع المحلي- و هو حول الأدوار التنموية للإذاعة المحلية : نحو رؤية سوسيولوجية- ، وذلك لأهميته بالنسبة للبحث إضافة إلى كبر حجمه باعتباره يعبر عن الدراستين التحليلية و الميدانية معا ، و جاء تناوله من حيث التطرق أولا إلى مؤشرات الدور التنموي للإذاعة المحلية ، ثم مستلزمات هذا الدور التنموي ، و أخيرا تحديد هذه الأدوار و الوظائف التنموية للإذاعة المحلية من خلال التعرض إلى كل الأدوار التي سيتم التعامل معها تحليليا و ميدانيا .

أما آخر الفصول النظرية فهو الفصل الخامس الذي تعرض إلى تجربة الإذاعات المحلية في الجزائر ، و ذلك من حيث نشأتها و تطورها و مبررات قيامها ، ثم التطرق إلى تعريف الإذاعة المحلية الجزائرية و خصائصها و أهدافها و مهامها و أخيرا تم عرض بعض من النماذج المحلية لإذاعات الوطن مع التركيز في العرض على إذاعة بسكرة المحلية -موضوع البحث- من حيث نشأتها و تطورها و تعريفها -كإذاعة جوارية- و التخطيط البرامجي لها .

و بعد الإلمام بجوانب الموضوع نظريا ، اتجه البحث نحو الجانب التطبيقي والذي تضمن ثلاث فصول تمثلت في: الفصل السادس ، والذي يعبر عن الإجراءات المنهجية المتبعة و هو بدوره تضمن شقين ، الأول حول الإجراءات

المنهجية الخاصة بالدراسة الأولى التحليلية و شق ثاني حول الإجراءات المنهجية الخاصة بالدراسة الثانية الميدانية

و لقد تم التطرق في الشق الأول من الفصل إلى نوع الدراسة و منهجها بتبيان فوائد المرحلة الاستطلاعية، ثم تحديد مجتمع الدراسة و عينتها، ومن ثم تحديد فئات التحليل ووحدات التحليل.

أما الشق الثاني الميداني فقد تعرض إلى مجالات الدراسة المكاني والبشري و الزمني، ثم التطرق إلى نوع الدراسة و منهجها بتوضيح فوائد المرحلة الاستطلاعية ، و بعدها التطرق إلى عينة الدراسة و طريقة اختيارها ، و من ثم عرض أدوات جمع البيانات . و في الأخير تم تقديم عنصر خاص بخصائص قطاع و عينة البحث معا.

أما الفصل السابع فقد تناول دور برامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي من واقع الدراسة التحليلية ، حيث تناول هذا الفصل أولاً تفرغ بيانات صحيفة تحليل المحتوى و تحليلها و تفسيرها في ضوء التراث النظري بما يتضمنه من نظريات مقارنة و دراسات مشابهة و خلاصات المرحلة الاستطلاعية ، ثم التوجه إلى وضع نتائج الدراسة التحليلية ومن ثم النتائج العامة .

و كذلك تناول الفصل الثامن دور برامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي من واقع الدراسة الميدانية ، و ذلك بالتطرق أولاً إلى تفرغ البيانات الميدانية و تفسيرها و تحليلها في ضوء النظريات و الدراسات المشابهة ، إضافة إلى ما توصل إليه البحث خلال المرحلة الاستطلاعية ، ثم الانتهاء بعدها إلى عرض نتائج الدراسة الميدانية و من ثم النتائج العامة .

كما و تضمنت خاتمة البحث إجابة على ما تم طرحه في مقدمة البحث باستخلاص استنتاج عام في ضوء المقاربة النظرية يشمل الدراستين التحليلية و الميدانية معا. و الانتهاء بعدها إلى طرح التوصيات و الاقتراحات التي خرج بها البحث ، و الموجهة إلى صانعي القرار الإذاعي على المستوى القومي و المحلي معا، و كذا توضيح حدود البحث و ما يثيره من أبحاث مستقبلية أخرى .

الفصل الأول

إشكالية البحث

أولاً : تحديد موضوع البحث

ثانياً : تساؤلات البحث

ثالثاً : مبررات اختيار موضوع البحث

رابعاً : أهداف البحث

خامساً : تحديد مفاهيم البحث

سادساً : الدراسات المشابهة للبحث

سابعاً : المدخل النظري للبحث

ثامناً : الصعوبات التي واجهت إعداد البحث

أولاً: تحديد موضوع البحث

لقد بدأ الإعلام المحلي في نشأته كتجسيد لمبدأ الحق في الإعلام ، على اختلاف هذه النشأة بين المجتمعات ، وذلك استجابة لمطالب المجتمعات المحلية في توفير وسائل إعلام تعبر عنها، وتعكس انشغالاتها و مطالبها. وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية النموذج الأكثر بروزا في مجال الإعلام المحلي وذلك لطبيعة النظام الذي تسيير وفقه وسائل الإعلام في هذا البلد الذي يعتمد على النمط اللامركزي في تواجد وسائل الإعلام ثم على حرية التملك لها.

إلا أن تبلور الاهتمام بالإعلام المحلي المسموع تشريعيًا و علميًا لم يتم إلا في خلال فترة السبعينات و الثمانينات في أوروبا الغربية ، حيث سمحت التجربة الأمريكية بإعطاء نموذج مبكر و متميز في تنظيم ووظائف الإذاعات المحلية المسموعة - كإعلام محلي- و أيضا طبيعة البرامج و المضامين الإعلامية التي تقدمها .

و يأتي الاهتمام بالإعلام المحلي في المجتمعات النامية متأخرا ، فإضافة إلى عامل الاستعمار فإن الأنظمة في هذه المجتمعات الواعدة و الظروف السياسية الخاضعة لمبدأ المركزية طبعت النظام الإعلامي بطابع واحد لسانه المركز. إلا أننا اليوم ، وبعد الانفتاح الاقتصادي و السياسي و الثقافي و الإعلامي..... على العالم الغربي المتقدم عرفت هذه المجتمعات قفزة نحو اللامركزية ، مما مهد الطريق أمام ظهور هذا الإعلام اللامركزي ، الذي ينطلق من محليات و يعبر عنها وعن خصوصياتها .

و الجزائر عرفت الإعلام المحلي ، أولا في شكل " إعلام جهوي " هذا قبل أن يتبلور مفهوم الإعلام المحلي في قوانين و سياسات الإعلام الجزائري ، و كذلك خلال الفترة ما بين (1963-1989) من خلال جريدتي " النصر " و " الجمهورية " اللتين ظلتا الوحيدتين حتى صدور قانون الإعلام الجديد في أفريل 1990 ، و كذا من خلال المحطات الجهوية الإذاعية و التلفزيونية الأربعة و التي كانت متواجدة على مستوى عواصم الولايات (بشار - قسنطينة - وهران - ورقلة) ، غير أن طبيعة النظام السياسي الذي كان سائدا خلال الفترة صبغ هذه الوسائل بطبيعته ، فلم تأخذ من حقيقتها إلا التسمية ، أما في الجوهر فقد كانت صحفا وطنية من حيث المضمون في خدمة ما يقره المركزي من توجهات . أما المحطات الجهوية فلم تكن سوى إحدى مصادر الإذاعة المركزية في تجميع الأخبار بهذه المناطق التي كانت كثيرا ما تتعرض للحذف و التعديل . و بذلك فإن مفهوم الجهوية و اللامركزية إنما كان المقصود منه إحداث وسائل إعلام لامركزية بهدف إبلاغ القرارات و الأنشطة الوطنية إلى الجماعات الأخرى من الوطن . وقد عانت وسائل الإعلام الجهوية (صحف و محطات جهوية) من ضعف مميز، أهم مظاهره خضوعها لمنطق المصادفة و الارتجالية وغياب سياسة إعلامية واضحة و محددة ، و بالتالي أداء ارتجالي في العمل الإعلامي لا يرتبط باحتياجات المجتمعات المحلية .

وبعد صدور قانون الإعلام الجديد في 03 أبريل 1990، وما طرحه من جدة المفاهيم ، ظهرت العديد من الصحف ذات الطابع الجهوي و المحلي ، و هذا في الفترة ما بين (1990 – 1994) ، تعددت لغة إصدارها ما بين اللغتين العربية و الفرنسية أو المزج بين الاثنتين تابعة لأشخاص أو هيئات أو أحزاب ... و تم إحصاء ما يزيد عن 32 عنوان لصحيفة دورية محلية و جهوية ، إلا أنها لم تستمر طويلا لأسباب مالية و أخرى سياسية، كما أن ما تبقى منها تحول من الجهوية إلى الاهتمام بالمواضيع السياسية الوطنية . و لم يشهد مجال الإعلام المسموع أو المرئي مبادرة مجسدة عمليا من طرف الخواص . بعد صدور قانون الإعلام الجديد الذي أعطى حرية امتلاك هذه الوسائل للقطاع الخاص، و بقي مجال الإعلام السمعي المحلي منذ سنة 1991 إلى يومنا هذا محتكرا من طرف القطاع العام .

لقد ارتبط في تلك الفترة ظهور الإذاعات المحلية بقانون الإعلام الجديد ، على الرغم من أن هذا النوع من الإذاعات ظهر في الجزائر في فراغ قانوني رهيب ، حيث جاء قرار إنشاء أول إذاعة محلية و هي إذاعة الساور (بشار) في 20 أبريل 1991 من مدير الإذاعة المركزية ، وهي مبادرة فردية ارتجالية جاءت بصورة فورية في ظل ظروف تميزت بالتحول نحو الديمقراطية الغربية . هذا التحول الذي جاء مع تعديل الدستور في 1989، و تبعه الإقرار بالتعددية السياسية و إجراء أول اقتراح تعددي في الجزائر عام 1990. و كان لابد أن تصاحب التعددية السياسية تعددية إعلامية أقرها و كرسها قانون الإعلام الجديد 1990، و كان على هذه الإذاعات المحلية انتظار سنة 1994 حتى يتم المصادقة على أول برنامج لإنشاء إذاعات محلية في الجزائر من طرف رئاسة الحكومة ، حيث انتقل هذا التاريخ بالإذاعات المحلية من الارتجالية إلى التقنين و التنظيم . فتضاعف عدد الإذاعات المحلية إلى أن وصل اليوم إلى 48 إذاعة محلية وفق برنامج رئيس الجمهورية - لكل ولاية إذاعة - لتصبح بذلك الجزائر ، تمتلك في كل ولاية (حسب التقسيم الإداري) ، إذاعة محلية خاصة بها، مجهزة بأحدث التقنيات و التجهيزات . إذ مع سنة 2005 إلى غاية اليوم أصبحت إذاعات الجزائر المحلية تسير وفق " نظام الرقمنة " حيث أصبح بالإمكان الاستماع إليها و التواصل معها من خلال الانترنت .

و على الرغم من أن الجزائر عرفت قبلا الإذاعات الجهوية ، منذ عهد الاستعمار و هي محطات (بشار، قسنطينة ، وهران ، ورقلة) ، و استمرت حتى بعد الاستقلال إلى غاية تحويل محطة بشار الجهوية إلى أول إذاعة محلية في الجزائر سنة 1991 ، ثم تلتها باقي المحطات ، إلا أن القانون الجزائري بقي محافظا على تسمية " إذاعة جهوية " بالرغم من أن ما يتناسب مع واقع هذه الإذاعات هو " صفة المحلية "، فالجهوية تعني جهة جغرافية (شرق ، غرب، جنوب ، شمال) و الشرق مثلا ، يحوي عدة مجتمعات محلية ، أما المحلية فهي صفة خاصة بمجتمع صغير خاص و متميز. إذ يمكننا أن نقول أننا فعلا نعاني أزمة مفاهيم ، ففي الوقت الذي تعرف فيه الجزائر تطورا في عدد الإذاعات المحلية بحيث أن كل ولاية اليوم - تقريبا - تملك إذاعة خاصة بها

نجد قانون الإعلام لا يزال يسميها إذاعة جهوية ! و من الغريب في الأمر ، أن القانون يعترف بتحويل المحطة الجهوية (بشار) و التي كانت تغطي جهة الجنوب الغربي بأكمله ، إلى إذاعة محلية تغطي ولاية بشار فقط. ومع ذلك، لم يحدث أي تغيير في الاصطلاح.

و إننا عند الحديث عن الإذاعة المحلية ، كواحدة من الإعلام المحلي، فإنه يتبادر في الأذهان مباشرة تلك الوسيلة الإعلامية التي وجدت من أجل خدمة المجتمع المحلي الذي تنشط فيه . و في الجزائر، الإذاعة المحلية هي تدعيم اللامركزية و الحكم المحلي، إذ ترتبط ارتباطا مباشرا بظروف و قضايا مجتمعا المحلي وتعكس ثقافته و عاداته و مشكلاته ، كما و تلعب دورا كوسيط اجتماعي بين أفراد المجتمع المحلي و السلطات المحلية و إذا قلنا من قبل أن الفترة الأولى من ظهور هذه الإذاعات (1991 - 1994) كان عشوائيا دون الاستناد إلى دراسات علمية حول أدوار و أهداف هذه الإذاعات و محتوى مضامينها الإعلامية و سياستها البرمجية... الخ، فإنه مع بدايات القرن الجديد (21) ، بدأ تبلور أهداف و أدوار الإذاعات المحلية في الجزائر ، وإن قلنا أن هذه الدفعة جاءت بناء على برنامج رئيس الجمهورية الذي حدد مهام و أولويات الإذاعات المحلية وقسم الأعباء و الجهود ، فتوضحت الصورة بعدما كانت ضبابية ، وكان ذلك تحديدا ابتداء من سنة 2004 .

و لقد حدد " دفتر أعباء و مهام الإذاعات الجهوية في الجزائر " في مواده القانونية ، المهام المنوطة بالإذاعات المحلية في مجتمعاتها المحلية ، والتي حددها القانون حسب التقسيم الإداري بـ : " الولايات " . فتعددت مهام و أدوار الإذاعات المحلية لتشمل مختلف حاجيات المجتمع المحلي على الأصعدة الاجتماعية و التربوية و الإعلامية و الثقافية و السياسية و الاقتصادية و الترفيهية..... الخ . كما لم يخلو هذا النص القانوني من ضرورة الاعتماد على هذه الإذاعات من أجل إحداث التنمية والتطور في مجتمعاتها المحلية .

وهنا ، ومن خلال الدراسات الجمة التي قامت بها بلدان عدة ، ومن خلال تجاربها القومية في مجال كيفية الاستفادة من الإذاعات المسموعة في مجال التنمية و التحديث . تم التوصل إلى تنميط أدوار الإذاعات المحلية في التنمية ، من حيث أنها تتفاوت أدوارها حسب طبيعة المشكلات التنموية و القضايا التي تمس المجتمع المحلي ، و ذلك على النحو التالي :

1- يكون للإذاعة المحلية دور ثانوي لما تقوم به المؤسسات المعنية بالتنمية من جهود ، و هو دور يقتصر فقط على الإعلام (الإخبار) عن الأحداث الجارية و كل ما يهم الأفراد المحليين من أخبار تخص العالم الخارجي وكذا عن الأنشطة التنموية و الإنجازات و الإخفاقات كذلك ، و ذلك بالتفسير و التفصيل ، و مناقشة المشكلات و القضايا الحيوية التي تمس المجتمع المحلي و توصيلها للسلطات المحلية ، وتعريف الناس بالخدمات المتوفرة و الفرص المتاحة في مجتمعهم المحلي، كما تلعب هنا الإذاعة المحلية عن طريق الإعلام دور الوسيط بين أفراد المجتمع المحلي و أجهزة الحكم المحلي.

2- يكون للإذاعة المحلية دور معاون و مساعد للمؤسسات المعنية أساسا بالتنمية ، في الحالات المرتبطة بالتعليم المدرسي و التكوين حيث يكون دورها إزاء هذه القضايا التنموية هو مساعدة المؤسسات التعليمية المختلفة في العملية التعليمية و التكوينية ، إضافة إلى دورها في محو الأمية الأبجدية و الوظيفية ، و التدريب على المهارات المختلفة و التي يحتاجها الأفراد المحليون في حياتهم اليومية من مهارات التعلم و المهارات المهنية إضافة إلى ما يسمى بالتنقيف النسائي .

3- يكون للإذاعة المحلية دور أساسي و أصيل في الحالات المرتبطة بالتغيير القيمي و السلوكي من محاربة للعادات السلبية و المعيقة للتنمية و في المقابل تدعيم القيم الإيجابية و نشر الأفكار المستحدثة إضافة إلى

نشر الوعي بمختلف مجالاته ، وكذا إبراز الثقافة المحلية و تطويرها بالحفاظ على التراث وبعثه و نشر الثقافة الدينية و تدعيمها و تنمية وإبراز المواهب المحلية ومختلف أشكال الإبداع المحلي..

إن، تلعب الإذاعة المحلية دورا في تنمية المجتمع المحلي، من خلال ثلاث مستويات، تحددها طبيعة المشكلات و القضايا التنموية ، فهناك مشكلات و قضايا تنموية في المجتمع المحلي لا يكون للإذاعة المحلية فيها دور كبير و أساسي و إنما ينتظر منها فقط أن تعلم و تخبر بها (بالتفسير و المناقشة) إلى أفراد المجتمع المحلي . و هناك مشكلات و قضايا تنموية أخرى لابد أن تساعد وتعاون فيها الإذاعة المحلية المؤسسات المعنية بحل هذه القضايا التنموية كقضايا محو الأمية و التعليم المدرسي والتدريب على المهارات . كما أن هناك مشكلات و قضايا مجتمعية ترى فيها أجهزة الحكم المحلي إسنادها أساسا إلى الإذاعة المحلية ، لتحمل على عاتقها مهمتها الأصيلة و الأساسية في التغيير القيمي و السلوكي ، و نشر الوعي على اختلاف مستوياته و الارتقاء بالثقافة المحلية بإبراز و تثبيت مقوماتها.

و بعد القراءة الأولية ، من خلال الغوص في تراث سوسيولوجيا الاتصال التنموي و من ثم تبني المدخل التنموي في سوسيولوجيا الاتصال و الإعلام كمقاربة نظرية يستند إليها البحث في تفسير الظاهرة ، و بعد تكوين صورة مبدئية لما تقوم به الإذاعات المحلية في الجزائر من أدوار لتنمية و خدمة مجتمعاتها المحلية ، وكذا بعد القيام برصد عدد من الملاحظات العلمية من خلال :

- 1- ما يتضمنه « دفتر أعباء و مهام الإذاعات الجهوية » في الجزائر ، من مهام و أدوار ملزمة على هذه الإذاعات الجهوية أن تحققها في إطار تنمية مجتمعتها المحلي .
- 2- الإطلاع على الخطة البرمجية للشبكات الثلاث (السنوية - الرمضانية - الصيفية) ، و الخاصة بعينة من الإذاعات المحلية و هي إذاعة بشار ، إذاعة باتنة ، إذاعة وهران ، إذاعة قسنطينة ، إذاعة العاصمة ، و إذاعة بسكرة (موضوع الدراسة) .
- 3- الاستماع المبدئي لمضامين برامج إذاعة بسكرة .
- 4- ملاحظة تلك العلاقة بين الجمهور المستمع وإذاعته المحلية من خلال الواقع .

استطاعت الباحثة - تأسيسا على هذا- أن تربط بين الواقع و بين ما وجد في التراث النظري حول أدوار الإذاعة المحلية في التنمية ، و ما وجد من أدوار للإذاعات المحلية في « دفتر أعباء و مهام الإذاعات الجهوية » في الجزائر حسب النصوص القانونية ، و ما وجد أيضا في واقع الشبكات البرمجية لعام 2010 - 2011 و المعمول بها في هذه الإذاعات .

و نظرا لكون هذا البحث ، يتمركز حول برامج إذاعة بسكرة (الزيبان) و جمهورها المستمع في مجتمع بسكرة المحلي، فإن الباحثة قد ركزت على ملاحظة طبيعة برامجها و مدى توافقها مع مشكلات و قضايا المجتمع المحلي (بسكرة) و ارتباطها بقضايا التنمية المحلية . وما توصلت إليه الباحثة من خلال هذه الملاحظة العلمية المبدئية هو التزام إذاعة بسكرة بالمهام المنصوص عليها في " دفتر الأعباء " ، و هي المهام و الأدوار التي حددها مختلف الباحثين و المنظرين في هذا المجال و التي قدمناها قبالا ، أي (المستويات الثلاث للدور التنموي للإذاعة المحلية) . و لقد اتضح ذلك من خلال تعرض هذه البرامج إلى القضايا التنموية الحيوية التي تخص المجتمع المحلي (

بسكرة) ، و مثال على هذه البرامج نذكر : (حوار على الهواء ، بلديات تحت الضوء ، تحقيق الإذاعة ، قاموسنا الفلاحي ، عالم المهن و التشغيل ، من قضايا الأسرة ، من قضايا الشباب ، نساء و تحديات...) ، هذه نماذج فقط من بين برامج إذاعة بسكرة ، و بما أن البرامج الإذاعية هي التي تجسد دور إذاعة بسكرة في تنمية و خدمة مجتمعها المحلي ، مما يستدعي التخطيط لها بدقة و إحكام حتى تحقق الإذاعة دورها في المجتمع بأعلى درجة من الكفاءة ، فإن البحث جاء ليتصدى إلى : الدور الذي تلعبه برامج إذاعة بسكرة في تنمية مجتمعها المحلي .

و للوصول إلى تغطية أبعاد هذا البحث ، استلزم إجراء دراستين :

الأولى: تحليلية ، وتتضمن تحليل مضمون عينة من برامج إذاعة بسكرة و ذلك للكشف عن الأدوار التي تقوم بها إذاعة بسكرة من خلال برامجها في تنمية المجتمع المحلي و خدمته ، و هذا من خلال التعرف على مضمون و شكل البرامج و الخدمات الإذاعية المقدمة و مدى ارتباطها بواقع و قضايا البيئة المحلية بالطرح و المعالجة .

الثانية: ميدانية ، وتتضمن دراسة ميدانية على عينة من الجمهور المستمع و المستهدف لهذه الإذاعة ، و ذلك للتعرف على عادات و أنماط تعرضه لبرامجها ، و تفضيلاته ، و آراءه و اقتراحاته فيما تقدمه له من برامج و خدمات خاصة ما تعلق بتنمية مجتمعه المحلي .

ثانيا: تساؤلات البحث

باعتبار أن البحوث الوصفية التشخيصية جميعها تشترك في عدم وجود فروض مبدئية أو قضايا عامة توجه الباحث نحو فحص العلاقة الإرتباطية بين متغيرين (1) ، فإن هذا البحث - مثل بعض البحوث و الدراسات الوصفية الأخرى - لا يستهدف اختبار فروض محددة ، و إنما ينطلق من تساؤلات يتم الإجابة عنها من خلال الدراستين التحليلية و الميدانية ، فقد قامت الباحثة بتقسيم مجموعة هذه التساؤلات إلى قسمين على النحو التالي:

1 : التساؤلات الخاصة بتحليل محتوى عينة من برامج إذاعة بسكرة

- تساؤلات خاصة بمضمون البرامج (ماذا قيل؟) :
 - 1- ما هو الدور الثانوي الذي تلعبه برامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي؟
 - 2- ما هو الدور المساعد الذي تلعبه برامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي؟
 - 3- ما هو الدور الأصيل (الأساسي) الذي تلعبه برامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي؟
- تساؤلات خاصة بشكل البرامج (كيف قيل؟) :
 - 1- ما هو حجم المساحة الزمنية التي تستغرقها إذاعة برامج إذاعة بسكرة ؟
 - 2- ما هي مستويات اللغة المستخدمة في برامج إذاعة بسكرة ؟
 - 3- ما هي دورية إذاعة البرامج في إذاعة بسكرة ؟
 - 4- ما هي القوالب الفنية المستخدمة في برامج إذاعة بسكرة ؟

2: التساؤلات الخاصة بالدراسة الميدانية على عينة من الجمهور المستمع :

- 1- ما هي عادات و أنماط الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة ؟
- 2- ما هي تفضيلات المبحوثين فيما يخص البرامج المقدمة ؟
- 3- ما هي آراء المبحوثين و اقتراحاتهم حول ما تقدمه الإذاعة من خدمات إذاعية ؟

(1): عمار بوحوش ، محمد محمود الذنبيات ، مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث ، ط2 ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية

ثالثا: مبررات اختيار موضوع البحث

مما لا شك فيه ، أن لكل بحث علمي مبررات قوية تكون الدافع وراء محاولة كشف النقاب عن ظاهرة دون الظواهر الأخرى، و لقد كان للباحثة دوافع جعلتها تختار هذا الموضوع للدراسة دون سواه :

1- إن الأبعاد الثلاثة التي يتضمنها هذا البحث ، و هي البعد السوسولوجي و البعد الاتصالي و البعد التنموي، تشكل في مجملها المجال العلمي و الأكاديمي الذي تنتمي إليه الباحثة ، فكان هذا دافعا آليا لأن تختار الباحثة موضوعا ينتمي إلى هذا الحقل الثلاثي الأبعاد .

2- تعد الرغبة في موضوع ما ، أمرا أساسيا و هاما جدا، و قد يؤثر غيابها سلبا على سير العمل ، و ما دفع الباحثة إلى اختيار هذا الموضوع هو الرغبة في تناول جوانبه و البحث و الغوص فيها، لاسيما إذا تعلق الأمر بالكشف عن الدور الذي تلعبه وسائل الاتصال في التنمية ، حيث أن المطالعة المكثفة للباحثة في هذا المجال " سوسولوجيا الاتصال التنموي " جعلها تهتم بموضوع أهمية أن تلعب وسائل الاتصال دورا فعالا في تنمية المجتمعات دون الاستهانة بمقدرتها على ذلك ، خاصة في بلداننا المتخلفة.

3- لقد شكل برنامج رئيس الجمهورية السيد / " عبد العزيز بوتفليقة " المسمى " لكل ولاية إذاعة " الذي أصدره عام 2005 مبررا قويا لدى الباحثة للاتجاه نحو دراسة وسيلة الإذاعة المحلية لما لها من أهمية بالغة و دور بارز في مجتمعها المحلي الذي تعمل فيه. هذا الإجراء الرئاسي الذي استندت به الباحثة على أهمية هذا الموضوع و أحقية دراسته في الجزائر، حيث أصبح اليوم فعلا لا توجد ولاية من ولايات الوطن لا تتوفر على إذاعة خاصة بمجتمعها المحلي ذو الخصوصية تخاطبه بلسانه و تحقق رغباته و احتياجاته. فاهتمام دولة كالجزائر بالإذاعات المحلية لهو دليل على إيمانها بما يمكن أن تلعبه من دور بارز في تنمية المجتمعات المحلية.

4- إن اختيار وسيلة الإذاعة دون غيرها من وسائل الاتصال الأخرى كالتلفزيون أو الصحافة ، جاء لسبب واحد بسيط ألا وهو انتشار الإذاعات المحلية في الجزائر منذ عام 1991 ، مقارنة بالتلفزيون المحلي أو القنوات المحلية التي ليس لها وجود تماما في الجزائر سوى المحطات التلفزيونية الجهوية التي تخضع للتفزة الوطنية . أما الصحافة المحلية التي وإن وجدت فهي ضئيلة و لا تضاهي الإذاعة المحلية في ميزتها الفريدة و المتعلقة بصلة القرابة القوية التي تربط هذه الإذاعات المحلية بمجتمعاتها المحلية ، حيث أصبحت إذاعاتنا المحلية فردا من أفراد الأسرة في كل مجتمع محلي ، تتطرق بلسانه و تعبر عن حاله و تدافع عن مصالحه و تبحث له عن الحلول لمشكلاته اليومية .

5- و أخيرا ، فإن وقع اختيار الباحثة على إذاعة بسكرة المحلية ، جاء على اعتبار انتماء الباحثة إلى منطقة الزيبان - بسكرة - ، فكان من الضروري دراسة ما تلعبه إذاعاتنا من دور في تنمية المجتمع البسكري و خدمته ، هذا من جهة ، و من جهة ثانية التعرف على الجمهور البسكري المستمع من حيث خصائصه و عاداته الاستماعية وتفضيلاته و آراءه فيما تقدمه إذاعاته من خدمات إذاعية تتعلق بتنمية مجتمعه المحلي، خاصة بعد الملاحظة المستمرة للباحثة منذ سنوات لذلك التطور في العلاقة بين أفراد مجتمع بسكرة و إذاعاتهم المحلية ، خاصة ذلك التفاعل الحاصل بين ربات البيوت و ما يقدم في الإذاعة من برامج تعرضها شخصيات معروفة من البيئة المحلية المحيطة ، هذا ما حرك النزعة السوسولوجية لدى الباحثة فجعلها تتجه نحو البحث في مضامين

هذه البرامج التي شددت الناس إليها و ذلك بالكشف عن ما تقدمه من خدمات تنموية لأفراد المجتمع البسكري، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى البحث في خصائص هذا الجمهور و عادات استماعه و تفضيلاته و آراءه فيما تقدمه إذاعته من خدمات تنموية .

رابعاً: أهداف البحث

في إطار التحديد السابق لموضوع البحث و تساؤلاته ، أمكن تحديد أهدافه على النحو التالي:

1 - محاولة الكشف عن الأدوار الثلاثة التي تلعبها الإذاعة إذا ما تم النظر إليها كوسيلة و أداة من أدوات التنمية الشاملة . و هذه الأدوار التي صاغتها الدراسات الأمامية في مجال التنمية تتجسد في الدور الأصيل و الدور المساعد و الدور الثانوي . ف جاء هذا البحث - بناء على ما توصلت إليه هذه الدراسات من نتائج- من أجل الكشف عن مدى أداء إذاعة بسكرة لهذه الأدوار و مدى فاعليتها ، و هذا من خلال تحليل مضمون عينة من برامج الإذاعة ، خاصة و أن المرحلة الاستطلاعية للبحث - من خلال الاستماع المتكرر لبرامج الإذاعة - بينت أن إذاعة بسكرة لا تقوم بدورها المساعد و المتمثل في المشاركة في العملية التعليمية (التعليم المدرسي ، تعليم الكبار) .

2- محاولة التعرف على خصائص جمهور إذاعة بسكرة المحلية من حيث عادات و أنماط استماعه لبرامج إذاعته المحلية ، و تفضيلاته و كذا آراءه و اقتراحاته فيما يخص الخدمات الإذاعية المقدمة، و لقد أدت المقابلات الحرة - أثناء المرحلة الاستطلاعية- التي أجرتها الباحثة مع بعض مسئولو إذاعة بسكرة و مذييعيها إلى اكتشاف حقيقة هامة و هي عدم توفر بيانات نهائيا لدى إذاعة بسكرة حول الجمهور المحلي المستمع حضرا و ريفا ، في خصائصه من حيث الجنس و السن و المستوى التعليمي والوضعية السوسيو- مهنية و كذا تفضيلاته و آراءه فيما يخص البرامج و الخدمات الإذاعية المقدمة ، و هذا ما جعل الباحثة تهدف من وراء الدراسة الميدانية إلى محاولة التعرف على أهم عنصر اليوم في العلمية الاتصالية ألا و هو الجمهور.

1- المجتمع المحلي:

إن تحديد مفهوم المجتمع المحلي يعتبر مدخلا للإحاطة بأهم العوامل الاجتماعية و الثقافية المؤثرة في إنجاح التنمية فيه . وتختلف المجتمعات المحلية فيما بينها لا من ناحية الحجم فحسب ، و إنما تختلف أيضا في خصائصها العامة . فهناك أنواع كثيرة من المجتمعات المحلية ، منها المجتمعات الريفية ، المدن و حتى الأحياء الكبرى .

ومن التعريفات المبكرة للمجتمع المحلي نجد تعريف " روبرت ماكيفر " الذي يعتبر أول من استخدم مصطلح "مجتمع محلي" في كتاباته ، إذ يرى أنه يتمثل في حيز من الحياة المشتركة ، قد يكون قرية أو مدينة أو محافظة أو دولة ، أو أوسع من ذلك ، ولكي يكون هذا الحيز جديرا بهذا اللفظ - أي أن يطلق عليه مجتمع محلي - يتعين أن يكون متميزا عن غيره من المجتمعات إلى حد ما ، وأن يكون للحياة المشتركة فيه خصائص تقتصر عليه وحده ، بحيث تجعل لهذا الحيز حدودا بهذا المعنى ، و هذا الحيز بما يتوافر فيه من عوامل فيزيائية أو بيولوجية أو نفسية يؤدي إلى وجود تشابه بين الأفراد الذين يعيشون داخل هذا الحيز مع بعضهم البعض ، و من اجتماع الأفراد و معاشتهم لبعضهم يشكلون بطريقة ما و إلى درجة معينة خصائص مشتركة تميز أنماط سلوكهم و أساليب حياتهم .(1)

كما يعرفه كذلك ماكيفر نفسه ، مع بيج (page & maciever) ، على أنه جماعة قد تكون صغيرة العدد أو كبيرة ، يعيش الأعضاء فيها بطريقة يشاركون خلالها في ظروف الحياة الأساسية . وفيها يستطيع الفرد أن يقضى حياته كلها داخله " (2).

و يعرف على أنه جماعة من المواطنين يعيشون في بقعة أرض ذات حدود جغرافية أو إدارية محددة ، يكونون جماعة مترابطة تمام الارتباط بفضل اشتراك أفرادها في مجموعة من التصورات و القيم المشتركة ، ولكل منهم مركز اجتماعي خاص و دور محدود يؤديه ، و يتبعون في ذلك نظما اجتماعية مشتركة تعينهم على مواجهة

(1): زيدان عبد الباقي ، قواعد البحث الاجتماعي ، ط1، القاهرة ، دار المعارف ، 1972 ، ص 39.

(2) : مريم أحمد مصطفي ، إحسان حفصي ، قضايا التنمية في الدول النامية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2005 ، ص 229 .

احتياجاتهم الضرورية، بما فيها من وسائل عمرانية أو نظم اجتماعية و سياسية و اقتصادية⁽¹⁾.

و نجد أيضا تعريفا آخر يرى في المجتمع المحلي " مجتمع له طبيعة خاصة و واقع يميزه عن بقية المجتمعات و هو في أبسط صورة عبارة عن مساحة محدودة من الأرض ، يعيش فوقها عدد من الأفراد المتجانسين الذين تجمعهم مصالح استيطانية نشأت بسبب وجودهم في هذا المجتمع ، و يمارس هؤلاء مهنة واحدة سائدة ، فإذا كان النشاط الرئيسي الذي يمارسه أبناء المجتمع المحلي نشاطا زراعيا ، يكون المجتمع زراعيا⁽²⁾.

ولقد ارتبط مفهوم " المجتمع المحلي " بعلم الاجتماع ، و هو كمصطلح بدأ تداوله في بدايات القرن العشرين ، حيث استعمل - كما أشرنا سابقا - أول مرة سنة 1917 من طرف عالم الاجتماع " روبرت ماكفير " R.Maciever في كتابه " المجتمع المحلي " و كانت الولايات المتحدة الأمريكية أول دولة تدخل فكرة مراكز المجتمعات المحلية من قبل الحرب العالمية الأولى ، و بريطانيا خلال فترة ما بين الحربين العالميتين ، حيث عهد لهذه المراكز بمهمة القيام بواجب تنظيم النشاطات الثقافية و الترفيهية لأعضاء المجتمع المحلي و الدفاع عن حقوقهم الاجتماعية و الديمقراطية . و لقد عرف " المجتمع المحلي " في علم الاجتماع على أنه " جماعة من الناس ، تعيش في بقعة جغرافية معينة ، و تزاول نشاطات اقتصادية و سياسية ، ذات مصلحة مشتركة ، و لها تنظيم اجتماعي و إداري يحدد طبيعة حكمها كما أن لها قيما و مصالح و شعورا و أهدافا متبادلة⁽³⁾.

و لقد ارتبط " مفهوم المجتمع المحلي " في ظهوره ، بظهور و نشأة " الحكم المحلي " ، الذي بدأ في التبلور منذ أواخر القرن التاسع عشر بالمجتمعات الغربية ، في منبته الأصلي إنجلترا . و ترجع أسباب ظهور المجتمع المحلي " إلى تعقد العلاقات الاجتماعية و سيادة أفكار الديمقراطية و تطور وظائف الدولة و كذا ظهور القوميات السياسية⁽⁴⁾ . فالحكم المحلي هنا يعني اللامركزية الإدارية (التنظيم الإداري) و ليس اللامركزية السياسية (نظام الحكم) .

(1): إبراهيم عبد الله المسلمي (أ) ، الراديو و التلفزيون و تنمية المجتمع المحلي ، القاهرة ، العربي للنشر و التوزيع ، 1996 ، ص 40.

(2): عبد المجيد شكري (أ) ، الإعلام المحلي في ضوء متغيرات العصر ، ط 1 ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 2007 ، ص 3.

(3): عبد الهادي الجوهري ، قاموس علم الاجتماع ، ط 3 ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 1998 ، ص 204.

(4): محي الدين صابر ، الحكم المحلي و تنمية المجتمع في الدول النامية ، د ب ، مركز تنمية المجتمع في العالم العربي ، 1963 ، ص 41.

و من خلال هذه التعريفات نلخص إلى أن المجتمع المحلي هو⁽¹⁾:

- 1- مجموعة من الأفراد
- 2- يقيمون في منطقة جغرافية معينة (إقليم)
- 3- تسود بينهم قيم و عادات و تقاليد و سلوكيات و ثقافة واحدة
- 4- يمارس أغلب أفراد هذا المجتمع نشاطا رئيسيا
- 5- تسود المجتمع نوع من العلاقات الوطيدة بين أفرادها، وتجمعهم المصالح و الاهتمامات المشتركة.

❖ التعريف الإجرائي:

باعتبار أن " المجتمع المحلي " في تحديده يخضع إلى بعدين هما البعد الجغرافي و البعد الثقافي ، حيث أن المقصود بالبعد الجغرافي " المكان " ، و يحدد تبعا للتقسيم الإداري مثل : الولاية ، البلدية ، الإقليم ، المحافظة وغيرها من التسميات . أو تبعا لما يسمى (ما تحت الوطني) infra-national ، بحيث يكون جزءا من الكل . أما البعد الثقافي في تحديد المجتمع المحلي فمقصود به الخصوصية الثقافية ، التي يطلق عليها مصطلح " الثقافة المحلية " ، و من الواضح أنه البعد الأهم في تحديد المجتمع المحلي . و هكذا يبدو مفهوم " المحلي " في بعده الجغرافي / الثقافي ، يختلف عن مفهوم " الجهوي " . و الذي يحدد تبعا لبعد واحد هو " المكان " أو بعبارة أدق " الجهة الجغرافية " (شمال ، جنوب ، شرق ، غرب) و هذه الجهات تضم ولايات أو محافظات أو غيرها من التقسيمات الإدارية ، و لهذا فإن مصطلح " المحلي " لا يعني " الجهوي " ، على الرغم من أن هذا الأخير يعتبر محليا بالنسبة للوطن ، و حيث يتجاوز " المحلي " هنا مجرد مجاورة الأمكنة المجزأة إلى اعتباره المجال الحيوي بالنسبة للفرد ، و الذي تتشكل فيه شخصيته ، و يكتسب من خلاله أنماط السلوك و التفكير و العادات و اللغة الخ . و بناء على ما تقدم ، فإن الباحثة تستخدم مصطلح " المحلي " في هذا البحث ، كمفهوم يقصد به المجتمعات المنضوية ضمن التقسيم الإداري لكل ولاية ، وذلك تبعا لما نصت عليه المادة 15 من دستور 23 فيفري 1989، بأن " الجماعات الإقليمية للدولة هي البلدية و الولاية "⁽²⁾. حيث تتمثل الهيئات المحلية بالدولة الجزائرية في: الولاية - الدائرة - البلدية .

(1): منى سعيد الحديد ، سلوى إمام علي ، الإعلام و المجتمع ، ط 1، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، 2004 ، ص 161.

(2): الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، الجريدة الرسمية ، عدد 09 ، السنة 26 ، 01 مارس 1989 .

فمصطلح " الولاية " ، وما يدخل في نطاقها من (مدن و قرى) ، (ريف و حضر) ، يشير بوضوح إلى المجتمع المحلي بها ، فكل ولاية تحتضن مجتمعا محليا ، بدوره يضم مجتمعات محلية أصغر . وتعتبر الثقافة المحلية هي الحزام الشامل الذي يجمع هذه المجتمعات المحلية الفرعية على الرغم من أن هذه الثقافة قد تشمل ولايات عديدة مثل " ثقافة القبائل " أو نجد ولاية واحدة تحتوى على ثقافات عدة مثل ولاية " غرداية " و التي تشمل الميزاب و الشعابنة الذين توجد بينهم أنماط ثقافية مختلفة.

- و لقد عنيت دراستنا بولاية بسكرة، و التي تحمل وفق التقسيم الإداري الرقم (07) باعتبارها مجتمعا محليا يحتوى بدوره علي مجتمعات محلية فرعية (دوائر و بلديات) .

2- تنمية المجتمع المحلي:

لما وجد المجتمع المحلي ، ككيان لا مركزي في الدولة ، جاءت الضرورة إلى الاهتمام به على هذا الأساس، و جاءت معها التنمية المحلية لتعبر عن خصوصية مجتمع محلي بكل أبعاده و مشكلاته و قضاياها .

ويعرف " باترن " BATTERN التنمية المحلية بأنها " الجهود المنظمة لتحسين ظروف الحياة في المجتمع و ذلك بتشجيع المقيمين في هذا المجتمع على مساعدة أنفسهم و تعاونهم بعضهم مع بعض ، مع تقديم المعونة الفنية اللازمة عن طريق المنظمات الحكومية أو الأهلية⁽¹⁾. و كانت " هيئة الأمم المتحدة " أول من دعا إلى ضرورة تنمية المجتمع المحلي و ذلك منذ سنة 1950 ، حيث تم إنجاز العديد من الدراسات حول المجتمعات النامية ، وسبل تدعيم و تسريع عملية التنمية بها ، و في سنة 1955 وجهت سكرتارية الأمم المتحدة تقريرا هاما إلى المجلس الاقتصادي و الاجتماعي ، و الذي بدوره اتخذ قرارا باعتبار منهج تنمية المجتمع المحلي وسيلة للتقدم الاجتماعي في المجتمعات النامية و المتخلفة⁽²⁾.

و عرفت الأمم المتحدة تنمية المجتمع المحلي على أنها العمليات التي بمقتضاها توجه الجهود لكل من الأهالي و الحكومة لتحسين الظروف الاجتماعية و الاقتصادية في المجتمعات المحلية لمساعدتها على الاندماج في حياة الأمم ، و الإسهام في تقدمها بأقصى ما يمكن⁽³⁾.

(1): محمد منير حجاب، الإعلام و التنمية الشاملة، ط 2، القاهرة ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، 2000 ، ص 104.

(2): المنظمة العربية للعلوم الإدارية ، المشاركة الشعبية في الحكم المحلي ، القاهرة ، جامعة الدول العربية، 1974، ص145

(3): عبد الهادي، الجوهري ، مرجع سابق ، ص 73.

كما و تعرف على أنها " مجهودات تمارس بواسطة مهنيين بجانب المواطنين للمساعدة الذاتية ، وتنمية القيادات الشعبية و تطوير و إنشاء منظمات اجتماعية جديدة " (1).

كما هي أيضا ، العمل المخطط لتحقيق الأهداف المبتغاة للمواطنين و الذين يعيشون سويا في المجتمع المحلي و ينتمون إلى ثقافة واحدة و يشتركون في علاقات اقتصادية و اجتماعية(2).

و يعرفها " أحمد العادلي " بأنها العملية التي يمكن للأفراد اللذين يعيشون في مجتمع صغير ، أن يناقشوا عن طريقها حاجاتهم و يحددونها ثم يضعون الخطة لتنفيذها و يعملون معا لسد هذه الحاجات (3).

و من خلال هذه التعريفات ، نتوصل إلى أن التنمية المحلية تعتمد على :

1- الجهود الذاتية و المحلية.

2- إشترك المواطنين فيها إلى جانب الجهود الحكومية.

3- العمل المخطط و الموجة نحو أهداف مشتركة.

و من هنا نتوصل إلى التعريف الإجرائي للدراسة :

❖ التعريف الإجرائي:

يعتبر مفهوم " تنمية المجتمع المحلي " أو " التنمية المحلية " من المداخل التنموية ذات الأهمية الكبرى لدى المجتمعات النامية ، و الجزائر ، كدولة ضمن هذه الكتلة النامية ، تعتمد على هذا المدخل في خططها الإنمائية ، ولقد اعتمدت الجزائر هذا المدخل التنموي خلال مخططاتها التنموية : المخطط الثلاثي (1967 - 1969) ، الرباعي الأول (1970 - 1973) ، الرباعي الثاني (1974 - 1977) حيث تم إصدار القانون البلدي ، و القانون الولائي عامي 1967 و 1968 م ، كتدعيم للسياسة اللامركزية المحدودة ، كما اهتمت الجزائر من خلال مخططاتها بتنمية المناطق الحضرية و المناطق الريفية ، إلا أن الأولى كانت لها حصة الأسد من مشاريع التنمية على حساب المناطق الريفية مما جعل الصناعة تتركز في المدن الكبرى و أهملت الزراعة في

(1): أحمد مصطفى خاطر، تنمية المجتمعات المحلية ، الإسكندرية ، د.د.ن ، 2005 ، ص 29.

(2): المرجع نفسه ، ص 17 .

(3): محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 104.

الأرياف ، و هنا عرفت الجزائر ما يسمى " بالإصلاح الزراعي " ، والذي جاء كبرنامج من أجل إحداث التنمية بالمجتمعات الريفية و خلق التوازن بين " التنمية الحضرية " و " التنمية الريفية " . إن الجزائر في هذه المرحلة تميزت بالبرامج الضخمة للتصنيع ، و استثمار المحروقات بالوسائل التكنولوجية و المتطورة و طرح مشاريع الإصلاح الزراعي و التربية والتعليم و التكوين الإداري و قوانين العمل . غير أن أهم ما ميز هذه الفترة هو بناء مؤسسات قمة السلطة⁽¹⁾. إلا أن فترة ما بعد التسعينات من القرن الماضي و تحديدا بعد تعديل الدستور في 23 فيفري 1989 و من تم الإقرار بالتعددية السياسية وإجراء أول اقتراع تعددي سنة 1990 عرفت الجزائر " اللامركزية " بالمعنى الليبرالي. مما زاد من أهمية الحكم اللامركزي و المحلي و هذا يعني إعطاء المبادرة لأعضاء المجتمع المحلي (سلطات و أهالي) في تسيير شئون التنمية في محلياتهم و الاستفادة بثمرات عوائدها.

- وبناء على هذا الطرح.. وما تقدم قبلا - بخصوص المجتمع المحلي- ، فإننا نستخدم مصطلح " تنمية المجتمع المحلي " في دراستنا كمفهوم نقصد به التنمية المحلية بشقيها: الحضرية و الريفية ، و بما أنه سبق تحديد المجتمع المحلي لهذا البحث و هو ولاية بسكرة ، فإن التنمية هنا تشمل هذا المجتمع المحلي (الولاية) بشقيه الحضري و الريفي .

3- الإذاعة المحلية:

تعتبر الإذاعة المحلية أحد روافد الإعلام المحلي ، و التي تثبت برامجها من بيئتها المحلية و تخاطب أفرادا من هذه البيئة المحلية بكل مالها من خصوصيات . و هي كإعلام محلي ، جاءت لتحقيق ما لم تستطيع تحقيقه الإذاعة المركزية ، و التي تثبت برامجها من عاصمة الدولة ، و تخاطب أبناء الوطن جميعا ، باختلاف عاداتهم و ثقافتهم و لهجاتهم .. و يطلق على الإذاعة المحلية " إذاعة لامركزية " نظرا لخضوعها لمنطق " المحلية " كما و يتداخل مفهومها مع مفهوم آخر و هو " الإذاعة الإقليمية " ، و التي تخاطب جماهير مجتمعات تعيش داخل إقليم محدد طبقا للتقسيم الإداري للدولة ، فقد يفصل بين هذا الإقليم و الأقاليم الأخرى حاجز أو أكثر من حواجز اللغة أو الدين أو الحواجز العرقية مثل الجنس و اللون أو الحواجز الجغرافية كأن يفصل بين الإقليم و آخر سلسلة من الجبال أو الأنهار أو البحيرات مما يجعل كل إقليم إقليما مستقلا⁽²⁾.

(1) محمد العربي ولد خليفة ، الثورة الجزائرية : معطيات و تحديات ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1991 ، ص 126 .

(2) عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص 108.

ولهذا، يبدو مصطلح " الإقليمية " أوسع من " المحلية " . و في المغرب العربي ، تتخذ الإذاعات المحلية و الإقليمية و ضعا متميزا ، خاصة في المملكة المغربية و تونس و الجزائر ، حيث ينتشر هناك ما يطلق عليه "الإذاعات الجهوية" (1) . هذا المصطلح كذلك ، يتقارب مع مفهوم " المحلية " ، إلا أنه لا يعبر عنها بصدق . و يعرف الكتاب الأبيض الذي أصدرته الحكومة البريطانية سنة 1978 م ، بشأن تطوير الإذاعة البريطانية في بريطانيا(*) الإذاعة المحلية كالاتي " الإذاعة المحلية تلبي الاحتياجات التي لا تستطيع الإذاعة المركزية أن تلبيها بالنسبة للمجتمع المحلي . و إن كل إذاعة محلية و إن كان واجبها عموما هو الإعلام (الإخبار)، و التثقيف و الترفيه.... فإن عليها التزاما خاصا يربطها بنوعية الحياة في مجتمعها المحلي " (2).

كما تعرف الإذاعة المحلية ، على أنها الإذاعة التي تخدم مجتمعا محدودا و متناسقا من الناحيتين الجغرافية و الاجتماعية و الاقتصادية مجتمعا له خصائص البيئة الاقتصادية و الثقافية المتميزة ، على أن تحده حدود جغرافية حتى تشمله رقعة الإرسال المحلي ، فالإذاعة المحلية - كوسيلة اتصال جماهيري - مرتبطة أساسا بمجتمع خاص محدد المعالم والظروف . و قد يكون هذا المجتمع مدينة أو مجموعة قرى أو مدنا صغيرة مقاربة تجمعها وحدة اقتصادية و ثقافية متميزة ، وتكون هذه الإذاعة هي مجالهم الطبيعي للتعبير عن مصالحهم وتعكس فهمهم و تراثهم و أذواقهم و أفكارهم بل وحتى لهجتهم المحلية . و تلبي احتياجاتهم الخاصة المتميزة (3).

و عليه فإن الإذاعة المحلية هي :

- إذاعة جمهورها المستهدف هو جمهور مجتمع محلي بعينه ، محدود من حيث العدد.
- إذاعة محتوى المواد التي تقدمها نابع من المجتمع المحلي ذاته و لخدمته، بحيث تعكس البرامج المختلفة عادات السكان و تقاليدهم و تراثهم و اهتماماتهم.
- تتحدث بلغة الجمهور المستهدف و تخاطبه بها، و قد يظهر فيها أيضا لهجة سكان المنطقة المستهدفة.

(1): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص 112 .

(*) في الدول المتقدمة أصبحت هناك إذاعات خاصة بأحياء سكنية، أو فئات معينة (زوج، يهود ، عرب .. الخ) و تدعى بإذاعات الجوار أو الإذاعات الجوارية و التي تكون أكثر قربا و التصاقا بجمهورها الخاص.

(2): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص 106.

(3): منى سعيد الحديدي ، سلوى إمام علي ، مرجع سابق ، ص 191 - 162

يرى بعض الباحثين ، أن الإذاعة المحلية ، تستمد هويتها من كونها النقيض لما هو " وطني " فهي تقوم على مبدأ مساحة رقعة البث في البلدان المتقدمة ، ففي بلد مثل فرنسا تحدد مساحة رقعة البث لإذاعة محلية بشعاع 30 كلم بمرسوم وزاري ، و في سويسرا بشعاع 20 كلم ، و في الدول النامية فإن البعد الإداري و الجغرافي هو المحدد لطبيعة الإذاعة المحلية ، فبالتالي يأخذ مفهوم " المحلية " فيها بعدا جغرافيا أو إداريا . و في مجتمعنا الجزائري يتم التداخل بين مفهومي المحلي / الجهوي ، و يؤخذ المفهومين بمعنى واحد حيث نجد أن النص القانوني الجزائري لا يسمي " الإذاعة المحلية " ، لكنه يسمي " الإذاعة الجهوية " ، و ذلك من خلال النصوص التي تنظم عمل المؤسسة العمومية للإذاعة المسموعة ، فالمرسوم التنفيذي رقم 91 - 102 ، المؤرخ في 20 أبريل 1991 ، ينص في مادته العاشرة على أن " المؤسسة تنظم في شكل مديريات و وحدات " (1) ، و الوحدات هنا هي الوحدات الجمهورية و التي حددت المادة العاشرة من هذا القرار ، مقررات هذه الوحدات و عددها (4) وحدات في كل من ، وهران ، قسنطينة ، ورقلة ، بشار(2).

و بهذا ، فإن الجزائر عرفت هذا النوع من الإذاعات قبل تعديل الدستور الجاري في 1989 م ، و إنما كانت عبارة عن محطات جهوية أربع ، وليست إذاعات محلية ، بما تحمله صفة " المحلية " من معنى ، (حسب ما تم توضيحه سابقا) ، و بعد تعديل الدستور في 23 فيفري 1989 ، و الإقرار بالتعددية السياسية و من ثم صدور قانون الإعلام الجديد 1990 م تم تحويل هذه المحطات الجهوية الأربع تدريجيا إلى إذاعات محلية حقيقية . حيث أصبحت كل واحدة منها تمثل ولايتها فقط . بعدما كانت تمثل جهة جغرافية بأكملها (وهران - الغرب ، قسنطينة - الشرق ، بشار - الشمال الغربي ، ورقلة - الجنوب الشرقي) .

ولكن مع ذلك ، بقيت التسمية هي ذاتها " إذاعة جهوية " ! ، ليس فقط على ألسنة الناس ، و إنما على لسان القانون في حد ذاته . رغم أن الصفة الصحيحة التي تعبر عن إذاعات الجزائر هي " المحلية " وليس " الجهوية " إذ تمثل كل واحدة منها مجتمعا محليا بعينه له مميزاته و عاداته و لهجته... الخ .

• ومن هنا ، فإن الباحثة تستخدم في دراستها مفهوم " الإذاعة المحلية " للإشارة إلى الإذاعة المسموعة

(1) : الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، الجريدة الرسمية ، عدد 19 ، 24 أبريل 1991

(2) : الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، الجريدة الرسمية ، عدد 15 ، 8 أبريل 1987

التي ينطلق إرسالها من ولاية محددة من ولايات الوطن، و تخاطب أفراد هذه الولاية بعينها، و هذه الإذاعة المحلية هي " إذاعة بسكرة " المحلية .

4- البرنامج الإذاعي:

إن كلمة برامج لها معاني مختلفة حسب طبيعة استعمالها ، فنجد البرنامج الاقتصادي و البرنامج السياسي و البرنامج الدراسي..، وهو على العموم الخطة التي يستخدمها الإنسان من أجل القيام بشيء معين . كما هو جزء من وظيفة معينة ، تحققه مصلحة معينة ، و هو إحدى التفرعات لوظيفة معينة و تجسيدا -على أعلى المستوى- للعمل المنجز من قبل مصلحة معينة ، و يمثل أخيرا النتيجة التي يجب الوصول إليها و المعبر عنها بصيغ قابلة للقياس (1) .

أما مفهوم البرنامج في مجال الإعلام فهو شكل فني يشغل مساحة زمنية محددة و يقدم في فترة زمنية ثابتة سواء كانت يومية أو أسبوعية أو نصف شهرية لعرض مادة معينة سواء كانت علمية أو فنية أو ثقافية أو دينية . و يعرف "فضيل دليو" البرامج الإذاعية أنها " مختلف الحصص الإذاعية التي تعالج مواضيع متنوعة (ثقافية ، اقتصادية ، اجتماعية ، سياسية ، تربوية ، ترفيهية) في شكل الإلقاء العادي للأخبار أو في أشكال فنية إعلامية خاصة و مؤثرات صوتية (2) .

كما يعرفه "أحمد بدوي" على أنه يبيث مواد و مضامين متنوعة إلى مختلف الفئات التي تكون جمهور المتلقين(3) و البرنامج هو مخطط عمل ، عندما يدخل في إطار العمل الإذاعي فإنه يعبر عن جملة النشاطات الإذاعية التي يرجى من ورائها تحقيق الهدف النهائي من العملية الإعلامية. و النشاط هو عنصر من عناصر البرنامج يتألف من أعمال متجانسة ترمي إلى تحقيق هذا البرنامج ، و إن ما يتولد عن المجهود الإجمالي الذي يحتويه البرنامج يشكل سلسلة من الأعمال متناسقة نسبيا و تسعى إلى تحقيق الحاصل النهائي للبرنامج (4) .

(1): حبيب أبو صقر، موازنة البرامج بين النظرية و التطبيق ، عمان ، مطبعة الهنداوي ، 1981، ص 23

(2): فضيل دليو ، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيري ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1998 ، ص 140

(3): أحمد زكي بدوي ، مصطلحات الإعلام ، القاهرة ، دار الكتاب المصري ، 1985، ص 31.

(4): حبيب أبو صقر ، مرجع سابق ، ص 24.

و حتى يتحقق ذلك ، لا بد من تشخيص المجتمع الذي يوجه له البرنامج ، و حاجاته ، ثم إثارة مسألة ما إذا كانت أنشطة البرنامج موجهة فعلا لحاجات هذا المجتمع و مشاكله .. كما لا بد من تشخيص آثار البرنامج (1).

❖ التعريف الإجرائي:

و هو يمثل تلك المواد و الفقرات الإذاعية التي تبثها الإذاعة المحلية ، و التي تشغل حيزا زمنيا من الإرسال الإذاعي يراد من وراءه تحقيق أغراض رسالة إعلامية ما ..

• **استخدم مصطلح البرنامج في هذا البحث باعتباره يتمثل في تلك الحصص و المواد و الفقرات و التي تتنوع بين فقرات إخبارية ، المواد الإعلانية و الخدماتية ، الحصص الاجتماعية المختلفة(التربوية-الصحية-البيئية..) ، الحصص الدينية ، الحصص الفلاحية ، الحصص الثقافية ، الحصص السياسية ، الحصص الرياضية ، حصص التسلية و الترفيه ، أي كل المواد التي تبثها إذاعة بسكرة والتي تخاطب بالأساس الأفراد المحليين لمجتمع بسكرة المحلي والموجهة أساسا لخدمتهم .**

5- الدور:

في معناه السوسيولوجي ، ينسب غالبا إلى " لينتون " ، رغم أن هذه الكلمة الخاصة بالمرشح قد استعملت بالمعنى السوسيولوجي عند " نيتشه " ، حيث يتضمن كل تنظيم مجموعة من الأدوار متميزة تقريبا، هذه الأدوار يمكن تعريفها بصفاتها أنظمة إلزامية ، معيارية يفترض بالفاعلين الذين يقومون بها الخضوع إليها (2).

كما يعرف " الدور " على أنه نموذج يتركز حول بعض الحقوق و الواجبات و يرتبط بوضع محدد للمكانة داخل جماعة أو موقف اجتماعي معين ، و يتحدد دور الشخص في أي موقف عن طريق مجموعة توقعات يعتقها الآخرون ، كما يعتقها الشخص نفسه (3).

و الدور هو سلوك متوقع ، يرتبط بوضع اجتماعي معين . و للدور معنى سناتيكوي وآخر معياري ، و المعنى

(1) ف.ألفيرا مارتين ، منهجية تقويم البرامج ، ترجمة فضيل دليو ، قسنطينة ، مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية ، 2001 ، ص 68 .

(2) ر.بودون ، ف. بوريكو ، المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ترجمة سليم حداد ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1986 ، ص 288.

(3) : عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع ، 2006 ، ص 358

الاستاتيكي يقصد به ذلك المعنى الذي يرتبط به ، مثال ذلك ، أن يرتبط دور معين بجنس معين باعتبار ذلك أمرا بديهيا ، أو شائعا في المجتمع ، أما المعنى المعياري فهو الذي يتوقع الدور و الدور المقابل ، و يتم تحديد هذا المعنى طبقا لما يعتقد أنه هو الوضع الصحيح الذي يجب أن يتبع (1).

كما يعرف أيضا ، على أنه الوظيفة التي يؤديها الفرد ، أو الجماعة ، أو المؤسسة داخل المجتمع بناء على مكانة معينة ، و انطلاقا من واجباتهم ، والتزاماتهم ، ولقد أشار " تيودور نيوكومب " إلى مصطلح " الدور الملزم " ، و الذي يعني الدور أو السلوك المتوقع من الذين يشغلون دورا معيناً(2).

❖ التعريف الإجرائي:

بناء على ما تقدم ، فإن الباحثة تستخدم مصطلح " الدور " هنا للدلالة على الدور الوظيفي للإذاعة المحلية و القانون الجزائري في الإعلام حسب " دفتر أعباء و مهام الإذاعات الجهوية " ، يطلق على أدوار الإذاعات الجهوية تسمية " المهام " ..

- وبالتالي ، فقد استخدم مفهوم الدور في هذا البحث للدلالة على المهام التنموية لإذاعة بسكرة الجهوية (المحلية) ، حيث أنها واحدة من مؤسسات المجتمع المحلي (بسكرة)، التي يقع على عاتقها مهمة تنمية المجتمع و الإرتقاء به نحو الأفضل .

(1): عصمت عدلي ، علم الاجتماع ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر والتوزيع ، 2001 ، ص 14 .

(2): عاطف غيث ، مرجع سابق ، ص 35.

➤ الدراسات المشابهة الجزائرية:

1- الدراسة المشابهة الأولى: " دور إذاعة بشار الجهوية في التنمية المحلية " - دراسة تحليلية للواقع التنموي ببشار من منظور إعلامي - مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام و الاتصال ، فرع وسائل الإعلام و المجتمع. إعداد نادية بن ورقلة، إشراف: د. شاوش رمضان زبير، السنة الجامعية 2007-2008 . جامعة الجزائر.

و لقد قسمت صاحبة الدراسة عملها إلى ثلاث أقسام:

1- قسم منهجي: حول الإشكالية و منهجية الدراسة.

2- قسم نظري: وضم ثلاث فصول، ف جاء الفصل الأول حول الإذاعات المحلية ظهورها و أسباب وجودها، و الفصل الثاني حول طريقة تغطية سير المخططات و برامج التنمية بالمنطقة أما الفصل الثالث فيتناول مكانة الصحفي و دوره و مدى تأثيره في بيئته المحلية.

3- قسم تطبيقي: حول عرض و تفسير الجداول الإحصائية و اختتمت دراستها باستنتاج عام ثم خاتمة، و لم تقدم توصيات أو اقتراحات.

و لقد انطلق هذا البحث من تساؤلات أساسية هي:

1- ما الهدف من إنشاء هذه الإذاعة ؟

2- ما هي النشاطات التي تعنى بها الإذاعة في عملها ؟ كيف يتم تمويلها و تنظيمها ؟

3- ما هي البرامج التي تسطرها يوميا ؟ هل تحظى المنطقة بأكبر نسبة في الحيز البرمجي للإذاعة ؟

4- هل تساعد الإذاعة و تساهم بصورة فعلية في حل مشاكل سكان المنطقة؟

5- هل يتم تلقي السكان لبرامج الإذاعة بصورة منقطعة أو منتظمة و ما نسبة كل منها ؟

و تلخصت أهداف هذه الدراسة فيما يلي:

1- جمع الحقائق من واقع الإعلام المحلي في منطقة الجنوب الغربي و الأسباب و العوامل التي جسدت ليرسي بدوره معالم التنمية.

2- طرح تصور شامل للإعلام المحلي نجم عنه اتصال جديد معتمدا بدوره على العمل الجوّاري كوسيلة من شأنها إعطاء ديناميكية جديدة للفرد و المجتمع كعنصران أساسيان تقوم عليها عمليات الاتصال من أجل التنمية.

3- قياس مدى فتح الإذاعة المجال لإبداء الرأي و طرح ما يتنقل كاهل المواطن البشاري.

4- الإطلاع على درجة نقل الإذاعة و تكريسها لثقافة المنطقة.

5- محاولة معرفة ما مدى تماشيها و ميولها و متطلبات المواطن اليومية.

و تشمل هذه الدراسة على مفاهيم أساسية قامت الباحثة بتحديدتها إجرائيا و هي: المجتمع المحلي، العمل الجوّاري، التنمية، الإعلام المحلي، قناة الاتصال - المحلي - التنمية المحلية، الإذاعة المحلية.

منهج الدراسة: اعتمدت الباحثة على منهج دراسة الحالة. و ذلك من أجل جمع المعلومات حول الحالة " إذاعة بشار" و تقول الباحثة أنها استخدمت هذا المنهج في القسم النظري أما القسم التطبيقي فاستخدمت منهج المسح للتعرف على اتجاهات الجمهور المحلي لولاية بشار، حيث استخدمت المسح بالعينة.

و من أجل تحقيق أهداف الدراسة، استعانت الباحثة بأدوات منها:

1- الملاحظة بالمشاركة، بمعايشتها أفراد العينة و التفاعل معها.

2- الاستبيان: و لقد شملت على 45 سؤالا متنوعا بين الأسئلة المغلقة، المفتوحة، التطبيقية. و إضافة إلى البيانات الشخصية فإن استمارة الاستبيان تضمن المحاور الآتية:

- تعرض المبحوث للبرامج الإذاعية.
- ظروف و أشكال تلقي البرامج.
- أنماط تأويل و تقييم المبحوث لهذه البرامج.
- احتمالات و مجالات التأثير بما يعرض من برامج و هذه المحاور لا تعكس تساؤلات الدراسة التي انطلقت منها.

3- المقابلة: استخدمت مقابلات الهدف أي الموجهة، و التي تقيس الاتجاهات و الآراء، أجريت مع العاملين بالإذاعة و المديرية و الموظفين الإداريين (لم تعرض الباحثة أسئلة المقابلة و لم تقم بتحليلها ميدانيا و لا عرض نتائجها).

أما عن مجتمع الدراسة و عينتها فقد تم حصر مجتمع البحث في ثلاث وحدات و هي : مدينة بشار و منطقة العبادلة ، و منطقة القنادسة ، و هذا نظرا لشساعة المساحة الجغرافية، و قد تم اختيار عينة من المستمعين (18-49) لهذه الإذاعة من هذه الوحدات الثلاث بشكل قصدي، و جاء عددها 140 مفردة لم يسترجع منها سوى 118 استبيان.

أما المجال الزمني فقد شمل المدة ما بين أكتوبر إلى جويلية 2006 . كما لم تحدد الباحثة طريقة هذا الاختيار القصدي، و الذي تم فيأخذ عينة من كل منطقة من مناطق المجتمع الكلي و التي يصلها بث الإذاعة.

و في الأخير، لم تقدم الباحثة نتائج دراستها، و التي يفترض أن تكون إجابة على تساؤلاتها التي طرحتها في بداية بحثها. إلا أنها عرضت استنتاجات عامة حول إجابات المبحوثين حول كل سؤال، و لم تقدم نتيجة كل محور من محاور الاستمارة، مما جعل الأمر يبدو فضفاضا و مختلطا و لا يمكن الخروج بنتيجة واضحة من كل هذه

الاستنتاجات. فحبذا لو قامت الباحثة بكل بساطة علمية - بعرض نتائج دراستها وفقا لتساؤلات الدراسة و محاور استثمارتها. أما الاستنتاج العام الذي قدمته فيتمثل في:

- 1- استطاعت إذاعة الساوره أن تراعي من خلال مواضيعها خصوصية المنطقة.
- 2- أبرزت الكثير من الجوانب الحياتية للمواطن من خلال تشجيع المواطن على عرض مشاكله و انشغالاته.
- 3- تتوير المستمع بحقائق من خلال ما تعرضه البرامج من حلول بسيطة للمشاكل المعقدة.
- 4- إثارة آمال قريبة المنال و جعل كل ما يراه المواطن صعبا سهل لتحقيقه.
- 5- صعوبة الإعلام الجوارى خاصة فيما يخص عمله في تحقيق تنمية المنطقة.
- 6- عدم تنافس الجهود و نقص الوعي البيئي و عدم المبالاة.
- 7- لا توجد ثقافة مؤسسات بالنسبة إلى العمال.
- 8- لا بد مراعاة الجانب المادي و السيكولوجي للصحي.
- 9- قدرات الصحفي الإبداعية تساهم في إقناع و تغيير سلوك المواطن نحو الأفضل.
- 10- كل ما تذيبه الإذاعة له علاقة بالواقع اليومي.
- 11- الإذاعة أداة نشر التغيير و ليست وسيلة لتأييد الأنماط و القيم السائدة.

❖ حدود الاستفادة من هذه الدراسة:

إن ما وجدته الباحثة مهما في هذه الدراسة ، هو تناولها لموضوع أول تجربة إعلام محلي في الجزائر، ألا و هي إذاعة بشار- الساوره- و لقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة من حيث أنها - أي الدراسة - تربط بين متغيري الإذاعة المحلية و التنمية المحلية من خلال الدور الذي يلعبه المتغير الأول في تحقيق المتغير الثاني . فكانت الاستفادة من هذه الدراسة في كونها إضافة تدعيمية لما توفر لدى الباحثة من تراث نظري على المستويين:

الأول: فيما يخص ظروف نشأة الإذاعات المحلية في الجزائر.

الثاني: فيما يخص الدور الذي تلعبه الإذاعة في تنمية المجتمع المحلي من ناحية التأثير في الأفكار و السلوك و التعبير التام عن الواقع المحلي ، و الالتفاف حول حل مشاكله و قضاياها. و هذا ما تم الاستفادة منه منهجيا كمؤشرات للدور التنموي ضمن أسئلة استمارة الاستبيان .

و كأي دراسة سابقة أو مشابهة يتوقع منها أن تخدم نتائجها البحوث اللاحقة فإن ما قدم من استنتاجات خاصة بالبحث الميداني في آخر البحث قد أفاد الباحثة في معرفة أن للإذاعة المحلية في الجزائر دور تنموي مرتبط بخصوصية المنطقة المحلية من خلال ما تغطيه في مواضيع برامجها، و الحلول التي تقدمها لمشكلات أفراد المجتمع المحلي و الدعوة إلى التغيير الايجابي و ربط الأفراد بترائهم و ثقافتهم المحلية ذات الخصوصية ، و هذا

ما جعل الباحثة تحدد الهدف من دراستها في الكشف عن ماهية هذا الدور التنموي ، و الذي أثبتت سواء هذه الدراسة السابقة أو غيرها مما توفر في التراث النظري وجود هذا الدور . فجاءت دراستنا للكشف عن هذا الدور التنموي بإبراز أبعاده المختلفة (دور ثانوي - دور مساعد - دور أساسي) هذا من جهة ، و من جهة ثانية الكشف عن خصائص الجمهور المستهدف و هذا ما لم تتعرض له هذه الدراسة . وجاءت دراستنا لتقدم هذه الإضافة العلمية.

2- الدراسة المشابهة الثانية: " دور الإذاعة المحلية في نشر الوعي الصحي لدى الطلبة الجامعيين: دراسة ميدانية بجامعة منتوري قسنطينة " مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع التنمية. إعداد مالك شعباني، إشراف د. حميد خروف. السنة الجامعية 2001-2002 جامعة قسنطينة.

وقد قسم بحثه إلى 7 فصول هي:

الفصل الأول: موضوع الدراسة

الفصل الثاني: الإذاعة كوسيلة إعلام جماهيري

الفصل الثالث: سياسة الجزائر في الميدان الصحي

الفصل الرابع: الإذاعة و الوعي الصحي

الفصل الخامس: الجامعة و الطالب الجامعي

الفصل السادس: الإطار المنهجي للدراسة

الفصل السابع: الجانب الميداني للدراسة

واختتم بحثه بخاتمة ثم اقتراحات و توصيات.

و لقد انطلق الباحث من تساؤل رئيسي مفاده: ما دور إذاعة سیرتا المحلية في نشر الوعي الصحي لدى الطلبة الجامعيين ؟

كما هدفت دراسته إلى:

- محاولة إبراز الدور الفعلي لوسائل الاتصال و منها الإذاعة في الجانب الصحي، و مدى قدرتها على تعبئة الجماهير و توعيتهم في المجال الصحي بمخاطر الأمراض و تغيير بعض سلوكياتهم السلبية.

- تزويد القارئ بمادة معرفية تتصل ببيئته الطبيعية و الاجتماعية.

- لفت انتباه المسؤولين عن الاتصال بصفة عامة ، و التنمية بصفة خاصة بمحاولة تخصيص موارد مالية و بشرية هائلة للإذاعة لما لها من أثر كبير على التنمية بمختلف مجالاتها.

لقد ارتكزت هذه الدراسة على مفاهيم رئيسية تم تحديدها إجرائيا هي: الدور - الإذاعة المحلية - المجتمع المحلي - الصحة - الوعي - الوعي الصحي - الطالب الجامعي - الجامعة.

انطلق الباحث من فرضية عامة تتفرع منها فرضيات جزئية مفادها:

- الفرضية العامة : تساهم الإذاعة المحلية سیرتا (FM) في نشر الوعي الصحي لدى مستمعيها .

- الفرضيات الجزئية:

- 1- تولي الإذاعة المحلية سيرتا أهمية معتبرة للمواضيع الصحية .
- 2- تقدم الإذاعة المحلية سيرتا برامج صحية شاملة لمختلف الأمراض تتضمن نصائح و إرشادات وقائية و علاجية لمستمعيها .
- 3- تساهم الإذاعة المحلية سيرتا في التأثير على سلوك مستمعيها لتشكيل الوعي الصحي .
- 4- تؤدي الإذاعة المحلية سيرتا دورا هاما في التأثير على سلوك مستمعيها لتشكيل الوعي الصحي .

- نوع الدراسة و منهجها: هي دراسة وصفية تحليلية تم الاعتماد فيها على منهج المسح الاجتماعي. و نظرا لكبر حجم المجتمع الكلي قام الباحث بما يسمى ب المسح بالعينة ما يسمح له بتحقيق أهداف الدراسة بأقل وقت و جهد و مال. و أداة المسح المستخدمة في هذا البحث هي الاستبيان، حيث تضمنت استمارة الاستبيان 38 سؤالا متنوعا بين أسئلة مغلقة و أسئلة تصنيفية و أخرى مفتوحة، وذلك وفق خمسة محاور:

- البيانات الشخصية (11 سؤال)
 - محور حول مدى اهتمام الإذاعة بالمواضيع الصحية (06 أسئلة)
 - محور حول مدى تقديم الإذاعة لبرامج صحية شاملة لمختلف الأمراض يتضمن نصائح و إرشادات وقائية و علاجية لمستمعيها (07 أسئلة)
 - محور حول دور الإذاعة في التأثير على سلوك مستمعيها في تكوين الوعي الصحي (07 أسئلة)
- كما استعان الباحث بأداة المقابلة الحرة بغية جمع البيانات المتعلقة بالبحث، وذلك يومي (8-9 أبريل 2002) مع كل من مدير إذاعة سيرتا و مسئول قسم الإنتاج، و دارت أسئلتها حول:

- التعريف بالإذاعة المحلية
- البرامج المعدة خلال هذه السنة
- البرامج الصحية في الإذاعة
- مدى مساهمة الإذاعة في نشر الوعي الصحي لدى المستمعين خاصة عند الطلبة

و تمثلت مجالات الدراسة الثلاث في:

- المجال الزمني: و الذي ينحصر من أوائل شهر أبريل 2002 كمرحلة استطلاعية إلى غاية شهر ماي 2002.
- المجال الجغرافي: تمثل في جامعة منتوري بقسنطينة
- المجال البشري: تمثل مجتمع البحث في مجموع الطلبة الجامعيين المتواجدين بجامعة منتوري الذي يفوق 40 أو 45 ألف طالب و طالبة.

و لقد تم اختيار عينة من هذا المجتمع الكلي بطريقة طبيعية متعددة المراحل. بلغ عددها 286 مفردة. حيث قسم الباحث الفروع العلمية إلى طبقتين: فروع أدبية و فروع علمية، تم اختيار السنة الرابعة (الأخيرة) لكل الفروع. ثم بعد ذلك اختيار فرعا واحدا من الفروع الأدبية (علم الاجتماع) و فرعا واحدا من الفروع العلمية (بيولوجيا) و

هكذا حتى وصل إلى أخذ عينته من فرع علم الاجتماع السنة الرابعة و قدرت ب 96 مفردة، وكذا من فرع البيولوجيا السنة الرابعة و التي قدرت ب 190 مفردة.

و لقد أفرز تحليل و تفسير البيانات النتائج الآتية:

- الفرضية الجزئية الأولى صادقة، حيث توصلت الدراسة إلى أن إذاعة سيرتا تهتم بالمواضيع الصحية، و ذلك من خلال استقطابها لفئة كبيرة من المبحوثين للاستماع إلى برامجها الصحية و ذلك بنسبة 78،97 % كما تراعي البرمجة المناسبة لهذه البرامج الصحية، و الطاقم الإذاعي الملائم حيث نسبة 69،32 % بينت أن مستوى الطاقم الإذاعي مقبول، هذا إضافة إلى كون اللغة العامية المستخدمة مفهومة.

- الفرضية الثانية صادقة أيضا، حيث توصلت الدراسة إلى أن مختلف الحصص تبث نصائح و إرشادات و تعليمات للمستمعين حيث أن نسبة 59،96 % يهتمون بالنصائح التي تقدمها الإذاعة، كما أنها تقدم برامج صحية شاملة لمختلف الأمراض و كذا تراعي الوقت المناسب لعرضها، ولقد أثبتت نسبة 27،77 % من أفراد العينة هذا القول.

- الفرضية الثالثة صادقة، حيث أثبتت نسبة 45،95 % أن البرامج الصحية المقدمة في الإذاعة مفيدة لأنها تكسبهم ثقافة صحية، حيث أن نسبة 73،97 % يتبعون النصائح و الإرشادات الصحية، خاصة الصحة النفسية للمستمع.

- الفرضية الرابعة صادقة كذلك، حيث أن نسبة 54، 54 % استجابت للنصائح الطبية المقدمة، وهذا دليل على اكتسابهم الوعي الصحي.

و بهذا تكون الفرضية العامة محققة و صادقة.

و خرج الباحث باقتراحات و توصيات هي :

1- يجب أن تكون الحصص شاملة لكل المواضيع الصحية و أن تكون بأسلوب معمق و مفصل كما يجب أن تستخدم لغة مناسبة و مفهومة.

2- يجب توسيع وقت بث الحصص الصحية بحيث تتعدى ساعة من الزمن.

3- جعل حصص الصحة في نهاية الأسبوع (أربعاء- خميس - جمعة) لأن الجميع يركن فيها إلى الراحة.

4- يجب على مسؤولي البرمجة مراعاة الوقت المناسب لبث البرامج الصحية مع مراعاة طبيعة الجمهور المستهدف.

5- فتح الخطوط الهاتفية بدل الاكتفاء بخط واحد.

6- تحسين مستوى المذيعين.

7- التركيز على أمراض الأطفال و النساء و المسنين و أمراض العصر.

8- التركيز على الحصص الصحية التي تهدف إلى نشر الوعي الوقائي.

9- استضافة ذوي الاختصاص و الخبرة و فسخ المجال لهم للحديث و عدم مقاطعتهم.

❖ حدود الاستفادة من هذه الدراسة:

تعالج هذه الدراسة السابقة واحدا من الأدوار التنموية التي تقوم بها الإذاعات المحلية في بينها، و هو دور التوعية الصحية ، هذا الدور الذي جاء في دراستنا كواحد من الأدوار التوعوية التي تضطلع بها الإذاعة المحلية في تنمية المجتمع المحلي إلى جانب التوعية البيئية و السياسية و الاقتصادية.

و نلتبس أهمية هذه الدراسة المشابهة ، فيما تقدمه من نتائج ميدانية ، استفادت منها الباحثة في الإلمام بما تلعبه الإذاعات المحلية في الجزائر- من خلال نموذج إذاعة سيرتا قسنطينة - من دور في تنمية مجتمعاتها المحلية، سواء من حيث ما تقدمه هذه الإذاعات المحلية من خدمات تنموية لأفراد المجتمع المحلي أو من حيث استجابة هؤلاء لما تدعوا إليه إذاعتهم المحلية من تغيير و إصلاح . إذن ، نتائج هذه الدراسة السابقة، بينت للباحثة أيضا - إضافة إلى الدراسة السابقة الأولى- أن للإذاعة المحلية في الجزائر دور تنموي يتعلق بالبيئة المحلية، مما جعل الباحثة من خلال دراستها تسعى من أجل الكشف عن هذه الأدوار التنموية للإذاعة المحلية - بسكرة - عن طريق تحليل مضامين برامجها و كذا آراء جمهورها المستمع. و على الرغم من أن هذه الدراسة السابقة قد ركزت على عنصر الجمهور المستهدف من العملية الاتصالية إلا أن ما قدمته دراستنا من إضافة يكمن في التركيز كذلك إضافة إلى عنصر الجمهور المستهدف على عنصر آخر و هو الرسالة الاتصالية من خلال الدراسة التحليلية لمضامين البرامج الإذاعية ، و هذا تراه الباحثة أمرا ضروريا لتشخيص الأدوار التنموية لإذاعة بسكرة المحلية و قياس مدى فاعليتها من خلال ما يقدم في برامجها من مواد إذاعية.

➤ الدراسات المشابهة العربية:

3- الدراسة المشابهة الثالثة: " التخطيط الإذاعي المحلي و دوره في تنمية المجتمع دراسة تطبيقية تحليلية على إذاعة العاصمة - القاهرة الكبرى - " رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في الإعلام . إعداد: بركات عبد العزيز محمد عبد الله، إشراف: أد سمير محمد حسين + د. سعيد محمد السيد. السنة الجامعية 1984 م. جامعة القاهرة .

لقد قسم الباحث دراسته إلى أربعة أجزاء كالآتي:

- الجزء الأول حول مشكلة البحث و منهجه.
- الجزء الثاني حول التخطيط الإذاعي و أهميته على المستوى المحلي

و تمثل هذا الجزء في سبعة فصول نظرية هي:

الفصل الأول: مفهوم التخطيط الإذاعي و إطاره الفكري.

الفصل الثاني: مقومات التخطيط الإذاعي

الفصل الثالث: مراحل التخطيط الإذاعي

الفصل الرابع: أهمية التخطيط الإذاعي على المستوى المحلي

الفصل الخامس: المؤشرات الأساسية في خطة برامج الإذاعة المحلية لتنمية المجتمع المحلي

الفصل السادس: بعض التجارب الأجنبية في الإعلام الإذاعي المحلي و الإقليمي

الفصل السابع: تجربة الإعلام الإذاعي المحلي و الإقليمي في جمهورية مصر العربية

- الجزء الثالث حول نتائج تحليل المضمون

- الجزء الرابع ضم الخلاصة و الاقتراحات و المصادر و الملاحق

و لقد انطلق الباحث في دراسته من مجموعة تساؤلات بدلا من فرضيات محددة، وهذه التساؤلات هي:

1- ما هي نوعيات الإنتاج الإذاعي في خطة الإعلامية العامة لاتحاد الإذاعة و التلفزيون من جهة أخرى.

2- ما مدى مراعاة خطة الإعلام الإذاعي المحلي لمجموعة المؤشرات الأساسية التي تتمكن بموجبها الخطة من القيام بدورها في تنمية المجتمع ؟

3- ما هي درجة التوازن الجغرافي في خطة برامج الإعلام الإذاعي المحلي ؟

4- ما هو وزن مشاركة الجمهور في خطة برامج الإعلام الإذاعي المحلي ؟

5- ما هو المستوى اللغوي الذي تقدم به برامج الإعلام الإذاعي المحلي ؟

6- ما هو الإيقاع الوقتي لبرامج خطة الإعلام الإذاعي المحلي ؟

7- ما هو الإيقاع الدوري لبرامج خطة الإعلام الإذاعي المحلي ؟

8- ما هي القوالب و الأشكال الفنية لبرامج خطة الإعلام الإذاعي المحلي ؟

- نوع الدراسة و منهجها: هي دراسة تقع في إطار البحوث الوصفية، كما و يسعى هذا البحث إلى الإجابة على مجموعة من التساؤلات (المذكورة سابقا)، و التي تدور حول العناصر الأساسية في تخطيط برامج الإعلام الإذاعي المحلي.

و بناء على كون الدراسة تنتمي إلى البحوث الوصفية فقد اعتمد الباحث على جملة من الأساليب المنهجية هي:

أ. دراسة الحالة: حيث قام الباحث باختيار إذاعة العاصمة - القاهرة الكبرى - كحالة للدراسة لمعرفة مدى

التزام تخطيط برامج هذه الإذاعة بالأسس و المعايير العلمية بحيث تقوم بدورها في خدمة البيئة.

ب. مسح أساليب الممارسة: و استخدم الباحث هذا الأسلوب من أجل:

- دراسة الأهداف الموضوعية التي تسعى إلى تحقيقها خطة برامج الإعلام الإذاعي المحلي .

- دراسة مدى الاتجاه إلى استخدام الأسلوب التخطيطي في ممارسة الإعلام الإذاعي المحلي لوظائفه، و الأسس التي تؤخذ في الاعتبار و معوقات وضع و تنفيذ خطط برامج هذا الإعلام.

- دراسة مدى اتجاه الإعلام الإذاعي المحلي إلى استخدام البحوث و الاستفادة من نتائجها في وضع السياسات و ترشيد الأداء و تقويم الخطط.
- دراسة مدى استخدام جمهور المستمعين للإعلام الإذاعي المحلي.
- التعرف على أهم المشكلات و العقبات التي تواجه الإعلام الإذاعي المحلي.
- ج. مسح وسائل الإعلام: يقول الباحث أنه استخدم هذا الأسلوب في الفصل النظري الخاص بالإعلام الإذاعي المحلي و الإقليمي في مصر العربية. حيث قام بدراسة جميع الإذاعات اللامركزية في ج.م.ع.
- د. تحليل المضمون: تم استخدام هذا الأسلوب في إطار منهج المسح كذلك، حيث ضمت استمارة التحليل كلا من فئات التحليل و وحدات التحليل.

و فئات التحليل التي اعتمدها الباحث هي:

- فئة نوعية البرامج
- فئة مؤشرات التخطيط الإذاعي التي يتضمنها البرامج
- فئة البعد الجغرافي للبرامج
- فئة مشاركة الجمهور في البرنامج
- فئة لغة البرنامج
- فئة الإيقاع الوقتي للبرنامج
- فئة الإيقاع الدوري للبرنامج
- فئة شكل البرنامج (نوعه).

و لم يقسم الباحث هذه الفئات إلى فئات مضمون (ماذا قيل ؟) و فئات الشكل (كيف قيل ؟) حيث جمعها كلها دون تفريق.

أما وحدات التحليل التي استخدمها الباحث فهي:

- وحدة الحلقة: وهذه الوحدة استخدمها في الفئات الخاصة بنوعية البرامج - البعد الجغرافي للبرنامج- مشاركة الجمهور في البرنامج، لغة البرنامج، الإيقاع الوقتي للبرنامج، الإيقاع الدوري للبرنامج، شكل البرنامج.
- وحدة الفكرة: - و استخدم الباحث هذه الوحدة في الفئة الخاصة بمؤشرات التخطيط الإذاعي. كما استخدم في هذه الفئة وحدة الكلمة، وذلك لقياس الكلمات التي تعبر عن القيم الايجابية أو السلبية المذاعة و هذا يتعلق بالمؤشر الخاص بالتغيير القيمي، إضافة إلى استعانهه بوحدة السياق أيضا لمعرفة السياق الذي وردت فيه هذه الكلمة سواء كان مؤيدا للقيمة أو معارضا لها.

- وحدة الزمن: و هي الدقيقة (60 ثانية) لمعرفة وقت الحلقة الواحدة من البرنامج، أو الفكرة، أو الخبر.

مجتمع البحث و عينته: وقع اختيار الباحث على إذاعة العاصمة- القاهرة الكبرى- كمجال للدراسة من خلال دورتين للبرامج من 1983/01/01 إلى 1983/06/30 و لقد قام باختيار عينة عشوائية منتظمة منه برامج المجتمع الكلي المتمثل في البرامج المحصورة ما بين الأول من جانفي 1983 إلى غاية الثلاثين من جوان من نفس السنة. و يقدر عدد مفردات العينة ب 26 يوما.

بدءا بالاختيار العشوائي لليوم الأول. و الذي تحدد في يوم 1983/01/01 و من تم إضافة المدى المتمثل في الأسبوع (8 أيام) حتى حصل أيام العينة كلها و التي يقدر حجمها بالنسبة المئوية 14.36 من حجم المجتمع الكلي و الذي يقدر ب 43440 دقيقة.

و لقد خلصت الدراسة التطبيقية إلى نتائج عامة عرضها الباحث في شكل خلاصة، هي:

1- إن التخطيط الإذاعي في إذاعة العاصمة - القاهرة الكبرى- يراعي المؤشرات التي تجسد دور الإذاعة المحلية في تنمية المجتمع المحلي. و لقد حاز مؤشر إعلام الجمهور المحلي بالأحداث الجارية أعلى نسبة بث تقدر ب 75،23% . حيث أن أول و أهم دور وسائل الاتصال عامة هو الإعلام أو الإخبار.

2- التخطيط الإذاعي في إذاعة العاصمة ملتزم بالخطة الإعلامية العامة لاتحاد الإذاعة و التلفزيون.

3- البرامج شاملة و تغطي كل أجزاء و جهات المجتمع المحلي، حيث أثبتت الدراسة أن الأخبار تنوعت بين المحلية و الإقليمية و العربية و الوطنية و الدولية، كما أن البرامج كانت محلية، و إقليمية، و عامة بنسب متفاوتة.

4- يشارك الجمهور في البرامج الإذاعية بنسبة كبيرة.

5- أكدت إذاعة العاصمة فلسفتها كإذاعة خدمات حيث تضمنت مؤشرات التخطيط فيها مشكلات الحيوية التي تواجه المواطن القاهري في حياته اليومية مثل المواصلات و الإسكان و غيرها. حيث خلصت الدراسة التطبيقية إلى حيازة مشكلة المرور على أعلى قدر زمني و هو 130 دقيقة.

6- إن البرامج المقدمة متوافقة مع المستويات اللغوية الموجودة في المجتمع المحلي كما أنها تعكس اللهجة المحلية .

7- التزام خطة البرامج بإيقاع و قتي يتناسب مع طبيعة الفترة التي تذاع فيها، و كذا التزامها بإيقاع دوري يغلب عليه الطابع اليومي مما يعكس تجدد البرامج و تنوع الموضوعات .

8- تنوع و تعدد القوالب و الأشكال الفنية التي تقدم بها برامج الخطة الإذاعية .

و أخيرا، طرح الباحث جملة من التوصيات و الاقتراحات موجهة إلى الإعلام الإذاعي المحلي في جمهورية مصر العربية و كذا تحديدا إلى إذاعة العاصمة - القاهرة الكبرى- و هي :

- 1- الاستمرار في تنفيذ خطة وزارة الإعلام الخاصة بالإذاعات المحلية و الإقليمية في مختلف مناطق الجمهورية.
- 2- ضرورة توفير مقومات التخطيط الإذاعي المتعلقة بالبحوث العلمية و التدريب و التمويل الكافي و مجلس أعلى للتنسيق الإعلامي.
- 3- إنشاء هيئة مستقلة تجمع الإذاعات المحلية و الإقليمية على مستوى الجمهورية، مستقلة عن الإذاعة المركزية في وضع سياستها و تنفيذ خططها.
- 4- ضرورة اشتراك الجمهور في التخطيط للبرامج الإذاعية.
- 5- يجب أن تعمل الإذاعات المحلية تدعيم علاقاتها بمؤسسات المجتمع المحلي، والمسؤولين و الاستفادة من إمكانات المجتمع المحلي.
- 6- أن يكون التخطيط الإذاعي مبني على أسس علمية.
- 7- توفير وسائل مواصلات للإذاعات المحلية لتحقيق الفورية في العمل.
- 8- الفصل بين العمل الإداري و التنشيط الإذاعي.
- 9- إعادة النظر في أجور المذيعين و الصحفيين و العاملين بالإذاعة.
- 10- إرسال بعثات و منح تدريبية للممتازين من المذيعين إلى الخارج .

هذا بوجه عام، أما بخصوص إذاعة العاصمة - القاهرة الكبرى- فجاءت توصيات البحث حول:

- 1- ضرورة أن يكون لإذاعة العاصمة موجة مستقلة بحيث لا تؤدي عملها على موجة إذاعة الشعب.
- 2- ضرورة الموازنة بين البرامج الريفية و الحضرية، المحلية و الإقليمية.
- 3- ضرورة التركيز في خطة برامجها على الجوانب الآتية:
 - تسليط الضوء على معازل الإهمال و الفساد و الإمكانيات غير المستغلة.
 - اكتشاف المواهب المحلية و تقديمها لجمهور المجتمع المحلي.
 - المساعدة على التغيير القيمي و السلوكي.
- 4- التعاون بين إذاعة العاصمة و المؤسسات الموجودة في المجتمع المحلي و التنسيق بينهما.
- 5- مراعاة الأسس العلمية في لغة البرامج الإخبارية.
- 6- إدخال الإعلانات التجارية في إذاعة العاصمة ، أسوة بإذاعة الإسكندرية.
- 7- توفير المواصلات للعاملين بها.

❖ حدود الاستفادة من هذه الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة السابقة عند الباحثة من الدراسات المهمة التي صادفتها أثناء مرحلة البحث الببليوغرافي، ليس فقط على مستوى المادة النظرية التي تحتويها، و التي أفادت الباحثة من حيث كونها تقدم نموذجا لأحد أعرق الأنظمة الإذاعية العربية، وخصوصا الإعلام المحلي المصري. مما أعطى للباحثة فكرة عن الإذاعات المحلية العربية، من حيث مضامين برامجها و أهدافها التنموية و أدوارها الوظيفية كما أن هذه الدراسة أيضا أفادت الباحثة في جوانب منهجية نذكرها فيما يلي:

1- تحديد فئات و وحدات التحليل : قدمت هذه الدراسة للباحثة فكرة عن نوع فئات و وحدات التحليل التي يتم استخدامها في تحليل المادة السمعية، و هذا فيما يخص الدراسة التحليلية لمضمون برامج إذاعة بسكرة المحلية .

2- طريقة تحديد مجتمع الدراسة و اختيار عينة منه : لقد أفادت هذه الدراسة الباحثة في كيفية تحديد مجتمع الدراسة في الدراسات الإعلامية الخاصة بتحليل مضمون برامج إذاعية حيث يتمثل المجتمع الكلي في دورة إذاعية قدرها 3 أشهر متتالية، ويتم اختيار عينة من هذه الأيام بطريقة دائرية (منتظمة) .

3- طريقة تحليل المادة السمعية: - حيث استفادت الباحثة من هذه الدراسة بعد الإطلاع على جانبها التحليلي، من كيفية حساب زمن البرامج الدقيقة و تكرار الكلمات و العبارات المسموعة بالعدد الزمن.

و أخيرا، كانت التوصيات التي طرحتها هذه الدراسة مهمة، و لأن البلاد العربية متشابهة في أنظمتها إلى حد ما، فلقد رأت الباحثة في هذه التوصيات التي جاءت بناء على ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج، جوانب يمكن الانطلاق منها في دراستنا و هذا بخصوص مؤشرات الأدوار التنموية للإذاعة المحلية، و هي المتعلقة باكتشاف المواهب المحلية و تميتها - المساعدة على التغيير القيمي و السلوكي- محاربة الفساد- الاهتمام بقضايا الريف على غرار المدينة . إلا أنه رغم إفادة هذه الدراسة من حيث نتائجها. إلا أن دراستنا قدمت إضافات لم يتم تناولها في هذه الدراسة السابقة، و هي تسليط الضوء من خلال دراسة ميدانية مكتملة للدراسة التحليلية على البعد الرابع للعملية الاتصالية ألا و هو الجمهور المستهدف من حيث الكشف عن خصائصه و عاداته الاستماعية و آراءه.

سابعا: المدخل النظري للبحث

تعتبر المداخل النظرية و المنهجية الإطار العام الذي يتبناه الباحث خلال مسيرة بحثه . ولقد تعددت المداخل حسب طبيعة و أهداف مجالات الدراسة ، وهذا البحث يجمع بين ثلاث ميادين هي : السوسيولوجيا- الاتصال- التنمية ، و بالتالي فهو يندرج ضمن قائمة البحوث العلمية التي تنتمي إلى حقل سوسيولوجيا الاتصال التنموي. هذا الحقل العلمي الذي يقدم تحليلا سوسيولوجيا أو رؤية سوسيولوجية للدور التنموي الذي تقوم به مختلف وسائل الاتصال الجماهيري في المجتمعات المتخلفة .

و دراستنا " دور برامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي- دراسة تحليلية و ميدانية- " تبحث في الدور التنموي لأهم وسيلة اتصالية و إعلامية في العالم الثالث منذ منتصف القرن الماضي(20) ، حيث لطالما في هذه البلدان ارتبطت التنمية بالإذاعة لقربها من أفراد المجتمع المحلي ومعايشتها لواقعهم المحلي . و على هذا الأساس ، فإن البحث يستند إلى مقارنة سوسيو-اتصالية تتمثل في :

من الجدير بالذكر، أن المدخل التنموي في سوسيولوجيا الاتصال والإعلام ، ينطلق من تلك الفلسفة الوظيفية التي تؤمن بالدور الوظيفي للبناءات الفرعية و الذي لا بد أن يحقق التوازن و الاستقرار الكلي . و نظام الاتصال هو واحد من الأبنية الفرعية للمجتمع ، له أدواره ووظائفه والتي ترمي إلى تنمية المجتمع و خدمته . فلقد ظهرت في السنوات الأخيرة تحليلات سوسيولوجية مميزة ، تهتم بدراسة سوسيولوجيا وسائل الاتصال و علاقتها بعملية التحديث و التنمية سواء في المجتمعات النامية أو المتقدمة.

و جاءت معظم هذه التحليلات لتشير في مجملها إلى أهمية دراسة و تحليل التراث السوسيولوجي لوسائل الإعلام و الاتصال ، و مدى تأثير هذه الوسائل على عمليات التقدم في كافة المجالات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و السياسية... الخ ، و كشفت هذه التحليلات السوسيو- إعلامية في وقتنا الراهن عن أهمية رؤية و تصورات علماء الاجتماع و السياسة و الإعلام و الاقتصاد و الأنثروبولوجيا و النفس و غيرهم من اللذين أسهموا في إضفاء الروح العلمية و الأكاديمية على أهمية دور وسائل الاتصال في التنمية و التحديث في مختلف المجتمعات في العصر الحديث و هذا ما ظهر في كتابات " تشارلز رايت ميلز " T,R,Milz خاصة في كتابه " قوة الصفوة "، و غيره من الرواد الآخرين.

و تستمد هذه الدراسات روحها من مبادئ الوظيفية التي تؤكد أن وسائل الإعلام تعتبر نسفا اجتماعيا، له دوره المحدد في المجتمع و الذي يهدف في الأخير إلى تحقيق التوازن الكلي في النسق العام. و يعتبر " دانيال ليرنر " D.LEARNER " من أبرز الرواد اللذين درسوا و طرحوا مجموعة من الأفكار و التصورات حول عمليات التنمية و التحديث الاجتماعية و الاقتصادية ، مركزا بصورة أساسية على دور وسائل الإعلام في تحول و تغير المجتمعات التقليدية⁽¹⁾ ، وذلك لاعتقاده بأهمية هذه الوسائل في عمليات التنمية و التحديث و اعتبارها من أهم أدوات و آليات التغيير الاجتماعي على وجه الخصوص لأن وسائل الاتصال قادرة على تعبئة مجموعة من المخرجات في الحياة السياسية و السيكو- إجتماعية في المجتمعات التقليدية و خاصة في عقول و قلوب شعوبها عموما نحو نشأة و خلق أمم جديدة ، لتعيش في المجتمعات الحديثة في المراحل اللاحقة، و هذا مما لا ريب فيه ، يتم أولا عن طريق تحديث و تطوير وسائل الاتصال المختلفة ثم توجيهها نحو تنمية و خدمة المجتمع ككل .

ولعل أهم ما توصل إليه " ليرنر " في تحليلاته السوسيولوجية هو المعوقات التي تحول دون القيام الأمثل لوسائل الإعلام بدورها ، وذلك من خلال دراسته لدور وسائل الإعلام في الهند و إيران و مصر، فتوصل إلى أن نوعية الظروف السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية قد حدت من طبيعة الدور الوظيفي لهذه الوسائل الإعلامية مما أفقدها كثيرا من أدوارها في عملية التنمية و التحديث .

و من جهة أخرى. نجد هناك تحليلا أكثر حداثة ، حيث سعى " ولبور شرام " W.SHRAM " إلى التأكيد من أن وسائل الاتصال هي وسائل أو أدوات للتغيير الاجتماعي الشامل ، كما لهذه الوسائل من وظائف متعددة

(1): عبد الله محمد عبد الرحمن (أ) ، دراسات في علم الاجتماع ، ج1، ط1، بيروت ، دار النهضة العربية ، 2000 ، ص ص 198-199 .

و خاصة في الدول النامية التي تسعى إلى التقدم و التغيير و التطور السريع⁽¹⁾. و تعتبر دراسته العملاقة حول " أجهزة الإعلام و التنمية الوطنية " مرجعية علمية لدور وسائل الإعلام في التنمية في المجتمعات المتخلفة و مدى حاجة هذه الأخيرة لهذه الوسائل من أجل المساهمة في التنمية و التغيير الاجتماعيين. لذلك فهؤلاء ينظرون إلى وسائل الاتصال نسقا من أنساق المجتمع ، له أدواره المهمة و الحساسة من أجل الدفع بحركة التنمية و التطور.

و على هذا النحو، فقد تم تبني هذا المدخل التنموي في دراستنا و ذلك على اعتبار أن الإذاعة (الراديو) لطالما كانت قوة لا يستهان بها في مجال التغيير أو التنمية ، كما تعتمد عليها الدول - خاصة في عالمنا النامي- في عمليات التغيير الاجتماعي لقدرتها الفائقة على محاكاة واقع الأفراد لا سيما الإذاعة المحلية التي أصبحت اليوم ضرورة لا نقاش فيها لما لها من دور فعال في التأثير على أفراد المجتمع المحلي بالغوص في أعماق ثقافتهم و عاداتهم و أفكارهم و مشكلاتهم اليومية، و مخاطبتهم بلسانهم، و التعبير عن مطامحهم و آمالهم و من هنا، يمكن تحسس أهمية هذا الدور التنموي من خلال تفاعل الإذاعة المحلية مع الواقع المحلي للمجتمعات .

هذا و من خلال المثال الجزائري ، كواحد من نماذج العالم المتخلف أو النامي، فلطالما اعتبرت الإذاعة المحلية وسيلة مثلى و ضرورية للارتقاء بالمجتمعات المحلية و تنميتها، و إدماجها في الحياة العامة الوطنية كما ربطها بثقافتها الخاصة المحلية ... هذا إيماننا بأهمية دورها التنموي الذي لم تؤكد فقط الدراسات النظرية و الميدانية التي قام بها الإستراتيجيون التنمويون ، بل أكدته أيضا سياسات الدول الطامحة إلى التغيير و التحديث .

(1): عبد الله محمد عبد الرحمن (ب) ، سوسيولوجيا الإعلام و الاتصال : النشأة التطورية و الاتجاهات الحديثة و الدراسات الميدانية ، مصر، دار المعرفة الجامعية ، 2002 ، ص 130 .

ثامنا : الصعوبات التي واجهت إعداد البحث

واجهت الباحثة عديد من الصعوبات في سبيل إعداد هذا البحث أهمها :

1. قلة أو ندرة البحوث التي تناولت موضوع الإذاعة المحلية و دورها في تنمية المجتمع المحلي خاصة من الناحية السوسيوولوجية ، حيث أن ما توفر من بحوث حول هذا الشأن هي في أغلبها بحوث إعلامية ، هذا مقارنة بالإذاعة الوطنية التي حظيت بنصيب أكبر من البحث مقارنة بالإذاعة الجهوية التي مازالت البحوث العلمية لم تتناولها بشكل أكبر و أعمق ، و لهذا صادف الباحثة في بداية البحث صعوبة التحصل على كم من دراسات سابقة أو مشابهة من أجل الإطلاع على الظاهرة من خلال ما توصلت إليه هذه البحوث السابقة .

2. واجهت الباحثة مصاعب أثناء الدراسة التحليلية ، تمثلت في تعرض مجتمع البحث و المتمثل في الدورة الإذاعية (أكتوبر-نوفمبر-ديسمبر 2010) ، إلى التلف و الضياع من أرشيف البرامج الإذاعية المسجلة لدى الإذاعة ، مما اضطر الباحثة إلى تغيير مجتمع الدراسة إلى الدورة الإذاعية (جانفي-فيفري-مارس 2011) ، و هي الأشهر المتوفرة فقط في أرشيف التسجيلات لإذاعة بسكرة ، إلا أنه عند تفحص تسجيلات هاته الأشهر الثلاث الممثلة لمجتمع البحث تبين أنها أشهر غير مكتملة الأيام ، و حتى الأيام المتوفرة منها في التسجيلات الإذاعية المتحصل عليها من إذاعة بسكرة هي أيام غير مكتملة الإرسال في معظمها ، كما أن كثيرا منها - وإن كانت مكتملة الإرسال - هي غير واضحة الصوت ، كما أن الحديث فيها متقطع و يشوبه الخلل التقني...، وأمام هذه الصعوبة التي صادفت الباحثة ارتأت أن تختار عينتها بشكل قصدي بحيث تتوفر فيها الشروط اللازمة لإجراء التحليل ، حيث أنها - أي الباحثة - لم تتنازل عن هذا الشق التحليلي للبحث رغم هذه الصعوبات الكبيرة ، بل و حاولت جاهدة كي تختار عينة قصدية تحقق أهداف الدراسة ، وتمكن الباحثة من الدخول فيما بعد في الدراسة الميدانية منطلقا مما توصلت إليه من خلال الدراسة التحليلية لعينة البرنامج . حيث أن لهذا الشق التحليلي من الأهمية البالغة مما يجعل الباحثة رغم الصعوبات التي تحيط به تتمسك به.

3. كذلك أثناء الدراسة الميدانية ، صادف الباحثة صعوبات متعلقة أساسا بصعوبة الوصول إلى مستمعي برامج إذاعة بسكرة و الموزعون حسب قطاع البحث بين البلديات الخمس المختارة عشوائيا : بلدية بسكرة - بلدية أوماش - بلدية الحاجب - بلدية سيدي عقبة - بلدية البرانيس ، حيث أن اتساع حجم العينة(300 مفردة) و قطاع البحث (05 بلديات) ، شكل صعوبة في البداية ، إلا أن استعانة الباحثة بموزعين موثوق بهم للمساعدة في إتمام عملية توزيع الاستبانات ، خاصة في البلديات الأربعة الغربية عن الباحثة ، هذا ما سهل فيما بعد من عملية التوزيع ، إلا أن عملية الإرجاع كانت الأصبغ خاصة من حيث ضياع كم من الاستبيانات ، وعدم إرجاع الآخر منها مما قلص عدد المبحوثين من 300 إلى 226 مبحوث.

4. صادفت الباحثة أثناء المرحلة الاستطلاعية للبحث ، صعوبات أيضا متعلقة بصعوبة تبادل أطراف الحديث بشأن الخدمات الإذاعية المقدمة لإذاعة بسكرة مع بعض النسوة، خاصة و أنهم معظمهم من سكان الريف ، حيث يصعب للمرأة تبعا للتقاليد الاجتماعية استقبال شخص غريب في بيتها و إعطاءه معلومات خاصة بها ، فكان اللقاء في أوله يشوبه نوع من الاستفهامات و الامتناع عن الكلام و التصريح خوفا من الوقوع في مشكلة هن في غنى عنها، إلا أن سمة الكرم التي يتحلى بها سكان منطقة بسكرة حضرا و ريفا ، إضافة إلى جهود الباحثة في إقناعهم و توضيح الأمر لهن و استمالتهن بشتى الطرق للاسترسال في الحديث دون عقدة أو خجل أو خوف . مع استعانتها ببعض ممن هم من أبناء القرية و أعوانها للمساعدة في إقناعهن بضرورة المعاونة لإتمام هذا البحث العلمي و بعث الاطمئنان في نفوسهن ، كل هذا ، يسر فيما بعد من إجراءات المرحلة الاستطلاعية و تمت مقابلة هاته المستمعات و الاستفادة من آرائهن حول الخدمات الإذاعية المقدمة في إذاعة بسكرة.

5. قلة أو ندرة المراجع (الكتب) ، التي تتناول موضوع الإذاعات المحلية في الجزائر ، لاسيما ما يتعلق بإذاعة بسكرة المحلية ، سوى ما هو موجود كعنصر أو فصل داخل كتاب ، و هذه الصعوبة التي صادفت الباحثة في بداية البحث خاصة أثناء مرحلة جمع المادة النظرية للبحث ، جعلت الباحثة تتجه إلى الاعتماد - إضافة إلى ما توفر من مادة نظرية غير كافية - على المقابلات (إطارات بالإذاعة الوطنية و تنسيقية الإذاعات الجهوية ، ومديري إذاعة بسكرة و مذييعها من الرعيل الأول) و كذا المقررات و القوانين و الوثائق.

الفصل الثاني

سوسيولوجية العلاقة بين الاتصال و التنمية

أولاً : ماهية الاتصال

ثانياً : ماهية التنمية

ثالثاً : الاتصال التتموي

جاء هذا الفصل من البحث لتوضيح العلاقة بين الاتصال و التنمية ، كعصران أساسيان في البحث ، حيث كان من الضروري أولاً أن يتم تسليط الضوء على سوسيولوجية العلاقة بين الاثنين ، و ما يترتب على هذه العلاقة من نشوء ما يسمى بالاتصال التتموي ، هذا النوع من الاتصال الذي يبرز بشدة في المجتمعات النامية لخدمة أغراض التنمية و أهدافها ..

أولاً: ماهية الاتصال

يرتبط الاتصال ارتباطاً وثيقاً ببناء المجتمع ككل ، و يتأثر متأثراً مباشراً بالأوضاع السياسية و الاجتماعية و الثقافية والأنساق الأيديولوجية السائدة في ذلك المجتمع ، و هي كلها عوامل تتدخل في رسم السياسة الإعلامية ، وفي تحديد أهداف العملية الاتصالية ، بل و في اختيار المادة الاتصالية و الإعلامية في حد ذاتها ، وفي تسخير كل وسائل و أجهزة و أساليب الاتصال و الإعلام الجماهيري لخدمة هذه الأهداف..

1- مفهوم الاتصال :

إذا نظرنا إلى تعريف الاتصال من منطلق ما كتب في أدبيات سوسيولوجيا الإعلام و الاتصال ، سنجد أن " لنديبرج " يعرفه على أنه " شكل من أشكال التفاعل الذي يتم بفضل استعمال الرموز ، و هذه الرموز يمكن أن تكون على شكل إرشادات و حركات أو رسوم أو نحت أو كلمات أو أي رمز آخر ، يمكن أن يدفع إلى سلوك ولم يكن هذا السلوك ليتأثر بالرمز وحده بعيداً عن الظروف المحيطة بالشخص المستجيب أو المتلقي " (1) .

و يقول " برلو " في معرض تعريفه للاتصال " إننا نتصل ببعضنا البعض لنمارس تأثيراً يتفق و نوايانا " بمعنى أن هدف الاتصال الإنساني عند " برلو " هو تعديل العلاقة بين الإنسان و البيئة حتى يكون الإنسان مجرد هدف للقوى الخارجية و أن يصبح الإنسان عاملاً مؤثراً يؤثر في بقية العوامل المحيطة به(2).

كما و يعرف " جمال أبو شنب " الاتصال الجماهيري بأنه اتصال منظم و مدروس يقوم على إرسال رسائل علنية عامة صادرة عن مؤسسة إعلامية للاتصال الجماهيري (مؤسسة إذاعية أو صحيفة أو وكالة إعلان أو دار نشر أو تلفزيونية) عبر وسيلة اتصال جماهيرية (سمعية أو بصرية أو سمعية بصرية) إلى جمهور عريض

(1) ، (2) : إبراهيم عبد الله المسلمي (ب)، الإعلام الاقليمي - دراسة نظرية و ميدانية - ، القاهرة ، العربي للنشر و التوزيع، 1993، ص 19.

من الناس بقصد التأثير على معلوماتهم أو اتجاهاتهم أو سلوكياتهم⁽¹⁾. إلا أن " علي عجوة " ، يرى في الاتصال أنه " تفاعل بالرموز اللفظية و غير اللفظية بين طرفين أحدهما مرسل يبدأ بالحوار و الثاني مستقبل يكمل الحوار ، وما لم يكتمل الحوار من جانب المستقبل لا يتحقق الاتصال ، ويقتصر الأمر علي توجيه المعلومات و الآراء من جانب واحد فقط ، دون معرفة بنوع الاستجابة أو التأثير الذي حدث عند المستقبل . ولكي يكتمل الحوار بين المرسل في الصحيفة أو الراديو أو التلفزيون أو غير ذلك من الوسائل غير المباشرة ، ينبغي أن تفتح قنوات التعبير عن الرأي للمستقبل لكي يعلن عن رأيه فيما يقال و يعلق على هذا الرأي من جانب المرسل ، وتستمر عملية الحوار حتى يتحقق التفاهم و قد يتحقق الاقتناع و قد لا يتحقق ، فيحتفظ كل من الطرفين برأيه مع تفهم الطرف الآخر⁽²⁾.

و هذا هو الاتصال بمعناه الحقيقي ، حتى يقوم الأفراد بالمشاركة في تنمية مجتمعهم ، فلا بد أن يعرفوا المشكلات الأساسية التي تواجه المجتمع ، و الدور الذي يمكن أن يقوموا به كأفراد أو كجماعات للتغلب على هذه المشكلات ، و يرى علي عجوة أن هذه هي مشكلة اتصال إعلامي ، كما أن من الثابت أيضا أن الإعلام وحده لا يكفي لتغيير سلوك الجماهير و إنما يلزم إثارة اهتمام الأفراد بالسلوك الجديد و إقناعهم بممارسته ، وهذه مشكلة اتصال إقناعي . و إذا كان الاتصال التأثيري يتحقق بتبادل الآراء فإن الاتصال الإعلامي يتحقق بالتعبير عن الواقع الجديد الذي يهم أكبر عدد من أفراد المجتمع بأمانة و موضوعية كاملة و معرفة الآثار و الاستجابات التي حدثت عند الجماهير بعد إذاعة الأحداث الجديدة⁽³⁾.

كما ترى " هناء حافظ بدوي " أنه حتى يحدث الاتصال الحقيقي المبني علي المعرفة المتبادلة المشتركة للرسالة بين طرفي عملية الاتصال (مرسل ، مستقبل) ، فمن الضروري توفر مجموعة من المحددات⁽⁴⁾:

(1): جمال محمد أبو شنب ، الاتصال و الإعلام و المجتمع : المفاهيم و القضايا النظرية ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2005 ، ص

(2) : علي عجوة ، الإعلام و قضايا التنمية ، ط1 ، القاهرة ، عالم الكتب للنشر و التوزيع و الطباعة ، 2004 ، ص 03.

(3) : المرجع نفسه ، ص 04.

(4): هناء حافظ بدوي ، وسائل الاتصال في الخدمة الاجتماعية و المجتمعات النامية ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 2001 ، ص

- يجب أن تعمم الرسالة الاتصالية و تعالج بطريقة تضمن جذب انتباه الجمهور المستهدف .
- يجب أن تستخدم الرسالة نوع من الرموز و الكلمات و الصور ذات المعنى المشترك بين المرسل و المستقبل .
- يجب أن تعمل الرسالة الاتصالية على استثارة الحاجات الإنسانية لدى المستقبلين .
- يجب أن تكون طرق إشباع هذه الحاجات الإنسانية متنسقة مع القيم الاجتماعية السائدة.

2- الفرق بين الاتصال و الإعلام :

إن المعنى الذي يساوى أحيانا ما بين الإعلام و الاتصال الجماهيري، لا يختلف معناه كثيرا عن معناه القديم سوى تفسيرات بسيطة أدخلت عليه ليجاري مختلف الأنظمة السياسية و الفكرية و الاقتصادية التي يعمل في ظلها. وإذا كان الإعلام قد تطور في الكم و في الوسائل ، فإن الهدف كان ومازال واحدا من الإعلام ، فبدأ بالرموز و الإشارات مرورا باللغة و التجمع لأغراض الأمن و التكاثر و مواجهة ظروف البيئة ، وفي استخدام النار و الدخان و الطبول ، وانتهاء بالراديو و التلفزيون والاتصال عبر التتابع الصناعية . كان الإعلام و ما زال لهدف واحد وهو نقل " فكرة إلى آخر بقصد التأثير فيه " سواء كان هذا النقل موضوعيا أو مبالغا ، و سواء كان النقل هادفا أم لمجرد العلم .

فعندما يعرف الاتصال الجماهيري على أنه " عملية الاتصال التي تتم باستخدام وسائل الإعلام الجماهيرية و يتميز بقدرته على توصيل الرسائل إلى جمهور عريض متباين الاتجاهات و المستويات و لأفراد غير معروفين للقائم بالاتصال ، تصلهم الرسالة في اللحظة نفسها بسرعة مذهشة مع مقدرة على خلق الرأي العام و تنمية اتجاهات و أنماط من السلوك غير موجودة أصلا، والمقدرة على نقل المعارف و المعلومات و الترفيه . وتشمل وسائل الإعلام الجماهيري على تلك الوسائل التي لها مقدرة على نقل الرسائل الجماهيرية من مرسل إلى عدد كبير من الناس ، و تتمثل مقدرتها الاتصالية في استخدام معدات ميكانيكية أو الكترونية مثل الصحف و المجلات و الكتب و السينما و الراديو و التلفزيون⁽¹⁾.

وبالمقابل ، نجد " سمير حسين " يعرف الإعلام بأنه كافة أوجه النشاط الاتصالية تستهدف تزويد الجمهور بكافة الحقائق و الأخبار الصحيحة و المعلومات السليمة عن القضايا و الموضوعات و المشكلات و مجريات الأمور بطريقة موضوعية و بدون تحريف بما يؤدي إلى خلق أكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعي والإدراك والإحاطة

(1) : صالح خليل أبو أصعب ، الاتصال الجماهيري ، ط1 ، عمان ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، 1999 ، ص ص 15 - 16.

الشاملة لدى فئات جمهور المتلقين للمادة الإعلامية بكافة الحقائق و المعلومات الموضوعية الصحيحة عن هذه القضايا و الموضوعات ، وبها يسهم في تنوير الرأي العام و تكوين الرأي الصائب لدى الجمهور في الوقائع و الموضوعات و المشكلات المثارة و المطروحة⁽¹⁾ . إذن نجد أنفسنا أمام اصطلاحين متقاربين و متداخلين أو كما يراه كثير من الدارسين في هذا المجال أنهما مترادفين ، إلا أن البعض منهم يشدد في مسألة التعريف بين المصطلحين ، فالإعلام ما هو إلا شكل من أشكال الاتصال الجماهيري .

إن الإعلام في الإنجليزية يعنى معلومات : Information . كما أن الكلمة اللاتينية Communis معناها الشيء المشترك ، والفعل اللاتيني Communicare معناه يذيع أو يشيع ، ومن هذا المصدر نجد تعبير الاتصال الجماهيري أو الاتصال بالجماهير Mass Communication في اللغة الإنجليزية ، وتعبير Communication de mass في اللغة الفرنسية . وقد أصبح هذا التعبير كما يقول " محمد سيد محمد " هو التعبير المعاصر للإعلام في المؤلفات الأمريكية و الإنجليزية ثم الفرنسية عن الإعلام ، فإذا قصر على الوسائل مثل : الصحيفة و الراديو و التلفزيون أضيف حرف " s " فتصبح Mass Communications . كما يرى أن العملية الاتصالية لها أركان هي⁽²⁾ :

(1)المصدر : Source

(2)الرسالة : Message

(3)المستقبل : Receiver

(4)التأثير : Effectes

(5)رد الفعل : Feed back

(1): جيهان أحمد رشتي ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1975 ، ص ص 201 – 202.

(2) : ابراهيم عبد الله المسلمي (ب) ، مرجع سابق ، ص ص 23 -24.

و الاتصال الجماهيري يختلف عن غيره من أشكال الاتصال الأخرى بتمييزه بمجموعة من الخصائص أهمها⁽¹⁾:

- يسير الاتصال الجماهيري في اتجاه واحد ، حيث يقوم مرسل واحد بإرسال رسالة اتصالية إلى الجمهور العريض من المستقبلين .

2- جمهور الاتصال الجماهيري غير متجانس فهو متنوع الفئات و مختلف الثقافات و الانتماءات .

3- الرسالة الاتصالية الجماهيرية فورية و سرية .

4- لابد من وجود وسيلة اتصالية جماهيرية لنقل الرسالة إلى الجمهور المستهدف (صحف ، إذاعة، تلفزيون)

5- تكون التغذية الراجعة في الاتصال الجماهيري متأخرة عكس الاتصال المباشر لشخصي.

كما و تضيف هناء حافظ البدوي خاصية هامة جدا، أولا و هي⁽²⁾:

- الاتصال الجماهيري يتأثر بعدة عوامل كالميول و العادات ، وهي ما يمكن أن تساعد الاتصال على تدعيم المعتقدات و الاتجاهات السائدة ، و أن تجعله تحت ظروف معينة أداة أساسية للتغيير الاجتماعي أو الثقافي أو الاقتصادي .

3- وظائف الاتصال :

ما يمكن تأكيده من خلال المدخل الاجتماعي لدور الاتصال الجماهيري في المجتمع ، أنه - أي اتصال الجماهيري - يرتبط بنائيا و وظيفيا بالظواهر الاجتماعية و الثقافية ، ويقوم بدور حيوي في التكامل الاجتماعي و السياسي ، أي يربط الأفراد بقضايا مجتمعهم و يحيطهم علما بما يدور فيه من أحداث و قضايا ، أي يخلق ما نسميه بالوعي الاجتماعي و الثقافي و الفكري و السياسي..الخ . هذا فضلا عن أدواره الاجتماعية الأخرى و التي يقدمها لفئاته المختلفة ، من إعلام و إخبار و تثقيف و ترفيه..

و ترى " نسمة البطريق "، حول هذا الشأن ، أن فاعلية العملية الاتصالية كعملية اجتماعية ، تتحدد من خلال

(1) : جمال محمد أبو شنب ، مرجع سابق ، ص 268.

(2) : هناء حافظ بدوي، مرجع سابق ، ص 268.

علاقتها بثلاث عوامل : الفرد - البناء الاجتماعي - الثقافة (1). و هذا يعني أنها ظاهرة اجتماعية تؤثر و تتأثر بالظواهر الاجتماعية الأخرى .

إن أدوار ووظائف الاتصال الجماهيري ، تتنوع و تتعدد أهدافه من مجتمع لآخر، و هذا طبعا حسب طبيعة النظام السياسي السائد ، ففي النظم الشمولية تسود الوظيفة التأثيرية بشكل واضح و مباشر، و في غيرها يسود الاتصال الإعلاني أو الترفيهي ، كما هو الحال في المجتمعات الرأسمالية .

فلا بأس أن نعرض جملة من وظائف الاتصال الجماهيري في المجتمع حسب علماء الاتصال ، حيث يركز " هارولد لاسويل " على تحديد ثلاث وظائف عامة وشاملة هي(2):

1- السيطرة على البيئة.

2- وحدة المجتمع.

3- نقل التراث الاجتماعي.

أما " ليزلي مولير L. MOLLER " ، فيحددها كمايلي(3):

1- وظيفة الإخبار و التزويد بالمعلومات و الرقابة البيئية .

2- وظيفة الربط و التفسير، و الهدف منه توجيه الناس لما يفكرون به و ما يعملوه .

3- الترفيه ، و هدفه تحرير الناس من التوتر و الضغط و المصاعب .

4- التنشئة الاجتماعية ، و هدفها المساعدة في توحيد المجتمع من خلال توفير قاعدة مشتركة للمعايير و القيم

و الخبرة الاجتماعية .

5- التسويق.

(1) : نسمة أحمد البطريق ، الإعلام و المجتمع في عصر العولمة - دراسة في المدخل الاجتماعي -، القاهرة ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، 2004 ، ص 53.

(2) : عبد الله محمود عبد الرحمن(أ) ، دراسات في علم الاجتماع ، ط1 ، الجزء الأول ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 2000 ص68 .

(3) : صالح خليل أبو أصعب ، مرجع سابق ، ص 163 .

- 6- المبادرة في التغيير الاجتماعي و ذلك بقيادة عملية التغيير الاجتماعي في المجتمع .
- 7- خلق النمط الاجتماعي ، أي توفير المثال للمجتمع في الشؤون العامة .
- 8- الرقابة " الحارس العمومي " .
- 9- التعليم .

4- علاقة الاتصال بالأنظمة الاجتماعية المختلفة :

إذا كانت هناك أهمية للإعلام و الاتصال و وسائله بالنسبة للمجتمع الحديث و التي هي نابعة من الوظائف الكثيرة و الفعالة التي يقوم بها ، ففي المقابل هناك كذلك أهمية للمجتمع بالنسبة للاتصال الذي لن يقوم بدون مجتمع كشرط أساسي ، و بدون ظواهر اجتماعية وأحداث ووقائع ناتجة عن هذه الظواهر. هذه الأهمية المزدوجة تتمثل في العلاقة المتبادلة بين الاثنين، و التي تتصف بنوع من الاعتماد المتبادل، فالمجتمع يعتمد على الاتصال في تحقيق أهدافه و الاتصال يعتمد على المجتمع في أداء وظائفه و القيام بأدواره.

حيث يعتمد النظام الاقتصادي داخل المجتمع على الاتصال و وسائله في دعم الفلسفة الاقتصادية لكل مجتمع و التي بدورها تدعم النظام الاقتصادي القائم، فتستخدم الوسائل الإعلامية من أجل تحقيق الأهداف الاقتصادية، من رفع مستوى الإنتاج و الانجاز في ظل السياسة القائمة و كذلك وسائل الإعلام تعتمد على النظام الاقتصادي ، حيث جدير بالذكر هنا أن مدخولها هو من عائدات الإشهار و الإعلانات الاستهلاكية و الخدماتية ، و التي تعد المورد الأساسي الذي تتوقف عليه استمرارية هذه الوسائل.. و في هذا الصدد يقول " نبيل علي " أن العلاقة بين الإعلام و الاقتصاد آخذة في النمو، و لا نغالي أن نقول أن عولمة الاقتصاد تركز أساسا على عولمة الإعلام و الاتصال خاصة شبكة الانترنت، و في المقابل فإن بقاء الشبكة أصبح يعتمد أساسا على دعم القوى الاقتصادية⁽¹⁾.

و مما لا شك فيه ، أن أي نظام سياسي في العالم غير قادر على القيام بدون استخدام الاتصال الجماهيري كأداة فعالة في تدعيمه و العمل على تحقيق أهدافه من خلال نشر البيانات و المعلومات الخاصة بنمط الحكم و شرح سياسته للشعب ، و كشف رد الفعل الشعبي اتجاه هذه السياسة . إذن، الإعلام يستفيد من السلطة فيما يخص الوصول إلى مصادر الخبر و الحصول على المعلومات اللازمة و الضرورية، كما أن السلطة تتخذ من

(1) : نبيل علي، الثقافة العربية و عصر المعلومات ، الكويت ، مطابع السياسة ، 2001 ، ص 388 .

الإعلام أداة لتنفيذ مخططاتها و تحقيق أهدافها. فلقد أدركت القيادات السياسية أهمية الإعلام و الاتصال فعملت على رقابته من جانب و استغلاله من جانب آخر، فما إن دخلت الطباعة إلى أوروبا سنت من أجلها القوانين و التراخيص لكي لا يفلت من زمامها فتثير تذمر الجماهير و تحثهم على العصيان⁽¹⁾. و لقد برع رجال السياسة في استغلال الاتصال فكان " روزفلت " يخاطب أهل وطنه من خلال الراديو كأب يخاطب أبناء أسرته، أما جاذبية " كندي " الشخصية فقد نجح التلفزيون في أن يقدمها في صورة باهرة ليضعه على كرسي الرئاسة...الخ. و لعل حرب الخليج الثانية 1990 بين العراق و الكويت تعبر عن ذلك بوضوح حيث تم تبادل الرسائل السياسية بين الرئيس الأمريكي " جورج بوش " و الرئيس العراقي " صدام حسين " عبر وسائل الإعلام الدولية⁽²⁾.

كما أن للأنظمة الاجتماعية الأخرى و المتواجدة في المجتمع من الأسرة و التعليم و الثقافة و الدين..علاقة بالإعلام و الاتصال. إذ أن هذه الأنظمة الاجتماعية في حاجة إلى وسائل الإعلام لتفيدها بالمعلومات اللازمة عن الحياة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية. فتحتاج الأسرة مثلا لوسائل الإعلام و الاتصال في النصائح التي تقدمها من خلال صفحاتها أو برامجها حول تدعيم الروابط الزوجية مثلا أو التربية أو التوعية الصحية..، و كذلك يحتاج الدين إلى وسائل الإعلام في نشر مبادئه و تعاليمه و تدعيمهما، و كذا تدعيم القيم الروحية لأي مجتمع و العمل على تماسكه. كما لا يمكننا تجاهل الخدمة الفعالة التي تقدمها ثقافة أي مجتمع للإعلام نفسه ، فقيم و عادات المجتمع و تشكيلة بنائه و حتى تركيبة ذهنيات أفرادها لها أثرها البالغ على الإعلام و الاتصال حيث يحتاجها في إعداد برامجها و طريقة عرضها.

إن علاقة الاعتماد المتبادل بين الاتصال و المجتمع، أي بين وسائله المختلفة و أنظمة المجتمع المتعددة ، شغلت اهتمام الكثير من العلماء في مجال سوسيولوجيا الإعلام و الاتصال و كذا مجال سوسيولوجيا التنمية . إذا اهتمت الوظيفية عند معالجتها بصورة خاصة لوسائل الاتصال و الإعلام بدراسة هذه النظم باعتبارها أنساقا اجتماعية تتكون من بناءات و لها وظائف محددة و ينبغي لهذه البناءات أو النظم الاتصالية و الإعلامية أن تقوم بالوظائف المحددة لها من أجل المساهمة في المحافظة على النسق العام (المجتمع) ، كما تعتبر دراسات

(1) : نبيل علي ، مرجع سابق ، ص 388 .

(2) : حسن عماد المكاوي، ليلي حسين السيد، الاتصال و نظرياته المعاصرة ، ط2، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، 2001، ص 76 .

" ميرتون " لدور وسائل الاتصال الوظيفية و البنائية في المجتمع الغربي من أهم الدراسات و لاسيما في المجتمع الرأسمالي الحديث، كما حرص كغيره من علماء البنائية الوظيفية على أن يسعى للتأكيد على أهمية دور نسق الاتصال في الحياة الاجتماعية كغيره من الأنساق الأخرى في المحافظة على النظام العام و تحقيق التوازن و الانسجام و التوافق و الامتثال و الخضوع للقواعد الاجتماعية و المعايير الثقافية الأخلاقية و الاقتصادية⁽¹⁾.

هذا و ترى الماركسية الكلاسيكية، من خلال تحليلات ماركس حول نظم الاتصال الإعلامي باعتبارها إحدى وسائل الإنتاج الفكري و الثقافي الإيديولوجي ككل، و التي تلعب أدوارا أساسية في عملية تشكيل الوعي لدى الجماهير و ذلك من أجل مصالح الطبقة الحاكمة و فرض نوع من القيود و القواعد و القوانين إذ أن وسائل الإنتاج الإعلامية مثل الإذاعة و التلفزيون و الصحف و دور النشر و الطباعة و جميع إنتاج أساليب الدعاية و الإعلان و غيرها تعتبر من أهم المؤسسات أو وسائل الإنتاج التي تنتج خصيصا الأفكار و المعلومات و الثقافة ككل ، و التي عن طريقها يمكن خلق نوع من الوعي الجماهيري المزيف و الذي عن طريقه تستطيع الطبقات الحاكمة مزاوله فرض سيطرتها و هيمنتها على الطبقة المحكومة بصورة مستمرة⁽²⁾.

و من هنا، و من خلال ما ورد في أدبيات سوسيولوجيا الإعلام و الاتصال، نخلص إلى القول أن مفهوم الاتصال تتحدد أهميته من خلال أدواره و وظائفه في المجتمع، و علاقته البنائية و الوظيفية بالأنظمة المختلفة المتواجدة في المجتمع، كما تختلف أدواره حسب طبيعة المجتمعات و أنظمة الحكم السائدة فيها، من سلطوية كما في المجتمعات النامية إلى ديمقراطية كما في المجتمعات الرأسمالية، و تبقى مجتمعاتنا العربية الإسلامية، إضافة إلى تخلفها الاتصالي ، تعيش حالها حال أنظمتها السياسية و الاقتصادية المختلطة و الضائعة بين هذا وذاك ... و نسأل هنا هل إعلامنا له أدوار ذات خصوصية في مجتمعاتنا ؟ أم أن التبعية قضت على خصوصيته ؟ و صدق محمد إمام حين قال " لن نحقق الإعلام الذي نريده و حضارتنا غائبة ، و حسبنا أن نصل إلى الإعلام الذي نستطيعه في ظل حضارة غالبية"⁽³⁾.

(1) : عبد الله محمد عبد الرحمن (ب) ، سوسيولوجيا الإعلام و الاتصال: النشأة التطورية و الاتجاهات الحديثة و الدراسات الميدانية، مصر، دار المعرفة الجامعية ، 2002 ، ص 149 .

(2) : المرجع نفسه ، ص 153 .

(3) : محمد كمال الدين إمام ، الإعلام الإسلامي ، الإسكندرية ، دار الجامعة الجديدة ، 2005 ، ص 187 .

ثانيا : ماهية التنمية

1- تطور مفهوم التنمية :

إن الاهتمام بالتنمية في البداية تركز على الزاوية الاقتصادية ، وانصبت كافة التعريفات الخاصة بها على الجانب الاقتصادي إلى حد اعتباره العنصر الوحيد لعملية التنمية ، و كان هناك نوع من الحتمية الاقتصادية أو التكنولوجية مؤداها أن كل التغييرات التي تطرأ على المجتمع يمكن إرجاعها إلى عوامل اقتصادية أو تكنولوجية في نهاية الأمر. وهذا التصور ما هو إلا نتيجة لفرض النموذج الغربي للتنمية ، فكثير من المجتمعات التي حققت تقدما كبيرا آنذاك بفضل هذا المفهوم للتنمية أصبحت مؤمنة بالتقنية كأداة للتغيير الاجتماعي السريع إلا أن التركيز على البعد الاقتصادي للتنمية جعل باقي جوانب الحياة الاجتماعية مهمة ، مما جعل مفهومها يبتعد عن المنظور الاقتصادي البحت و يراعي باقي الجوانب الثقافية و الاجتماعية و السياسية ..الخ ، فأصبحت حينئذ التنمية شاملة . إلا أن البعد الاقتصادي لازال طاغيا و أخذ حصة الأسد من اهتمامات مشاريع و استراتيجيات التنمية حتى طفت إلى السطح مساوئ و عيوب المفهوم التقليدي للتنمية وصلت إلى حد تهديد حياة الإنسان فوق الأرض ، فما كان على الاستراتيجيين و خبراء التنمية إلا إيجاد مفهوم بديل يراعي في مبادئه كل أبعاد التنمية دون استثناء خصوصا منها البعد البيئي ألا وهو مفهوم التنمية المستدامة.

ولقد اختلف العلماء في تعريف التنمية ، حيث يحدد " جرانت " ثلاث اتجاهات للعلماء في هذا الصدد⁽¹⁾:

- الاتجاه الأول يعرف التنمية على أنها معدل نمو دخل الفرد من إجمالي الناتج القومي في دولة ما
- الاتجاه الثاني يربط مفهومها بعدد من التغييرات في بعض المجالات مثل التعليم و محو الأمية و القوى العاملة و الصحة و التغذية و حجم السكان..... وهكذا.
- الاتجاه الثالث يعرف التنمية على أساس أنها المعدل العالي للمواليد .

كما عرض " فيليب روب " في دراسة له عن "المدخل إلى تنمية المجتمع" أن التنمية تعني التغيير من شيء غير مرغوب فيه إلى شيء مرغوب فيه ، أو هي التوجيه الفعلي البناء لتحقيق أهداف تنفق و القيم التي يعتنقها

(1): محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 33

المجتمع⁽¹⁾. و هنا نلاحظ إشارته بوضوح إلى أهمية مراعاة قيم و معايير المجتمع .

كما يعرفها " عبد المنعم شوقي " أنها العمليات التي تبذل بقصد و وفق سياسات عامة لإحداث تطور و تنظيم اجتماعي و اقتصادي للناس و بيئاتهم ، سواء كانوا في مجتمعات محلية أو اقليمية أو قومية بالاعتماد على المجهودات الحكومية و الأهلية المنسقة على أن تكسب كل منها قدرة أكبر على مواجهة مشكلات المجتمع نتيجة هذه العمليات⁽²⁾.

و تعني التنمية من الناحية الحضارية تغيرا أساسيا في كل أنماط الحياة السائدة ، و يتبع هذا تغير نوعي و كمي في صور العلاقات الاجتماعية في كافة مجالات النشاط البشري في المجتمع (الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و الثقافية و الإدارية... الخ) ، و لهذا يعرف " روجرز " التنمية بأنها عملية تغيير مقصود نحو النظام الاجتماعي و الاقتصادي الذي تحتاجه الدولة⁽³⁾.

و يمكن تعريف التنمية بمعناها العام بأنها ذلك الكل المعقد من الإجراءات و العمليات المتتالية و المستمرة التي يقوم بها المجتمع للتحكم في اتجاه و سرعة التغيير الحضاري بهدف إشباع حاجاته . أي أن التنمية ما هي إلا عملية تغيير مقصود و موجه بهدف إشباع حاجات الإنسان⁽⁴⁾ .

ولقد اتخذ مفهوم التنمية أبعادا إيديولوجية و سياسية ، مما جعله يرتبط بمفاهيم أخرى كالتحديث، التغير، العصرية ، العولمة... الخ . هذا من جهة ، ومن جهة مقابلة ارتبط بمفاهيم مثل التغيير الشامل ، التغير الثوري ، التغيير الذاتي ..

ومن هنا جاء التعريف الذي يحدد إمكانية تنمية مجتمعات العالم النامي من خلال محاكاة النماذج الغربية المتبعة في الدول المتقدمة ، ويرى هذا التعريف أن انتشار القيم الرأسمالية والاتجاهات و التنظيمات الاقتصادية

(1) : رشاد أحمد عبد اللطيف (أ) ، تنمية المجتمع المحلي ، ط1 ، الاسكندرية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2007 ، ص 20.

(2) : المرجع نفسه ، ص 22.

(3) : محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص ص 32 - 33.

(4) : علي عجرة ، مرجع سابق ، ص 43.

أمر أساسي لتحقيق التنمية ، إلا أن فشل تنمية الدول النامية من خلال محاكاة الأنماط السائدة في الدول المتقدمة يرجع إلى أن هذا التعريف لم يأخذ في اعتباره الخصوصية التاريخية للدول النامية و سماتها و أوضاعها الداخلية التي تتباين على نحو جوهري مع سمات و خصائص الدول المتقدمة.

و تأتي الماركسية بتعريف آخر للتنمية ، باعتبارها عملية ثورية تتضمن تحولات شاملة في البناء الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي .. ، ومن ثم ركزت الماركسية المحدثة اهتماما على ضرورة تحطيم النسق الرأسمالي أسهم في إحداث التنمية في مناطق ، و التخلف و التبعية في مناطق أخرى⁽¹⁾.

و يعني التحديث تتبع المراحل التي أدت بالغرب إلى التصنيع ، وفي ظل هذا التعريف ظهرت نظريات التنمية التي عالجت مشكلة التخلف على أنها مشكلة داخلية في طبيعتها ، وفي مقابلها ظهرت نظريات التبعية منذ منتصف السبعينيات التي أخذت وجهة مخالفة تماما لمعالجة أسباب التخلف و تحديد إمكانات التنمية في الدول النامية ، واعتبرت النظام الرأسمالي الدولي مسئولا عن التخلف في الدول التابعة⁽²⁾. و يرى " أحمد بدر " أنه في كل الحالات نجد أن التنمية هي نوع من التحديث الشامل الكلي حيث أن تبني الأفكار المستحدثة و الجديدة و العمل بها يدخل ضمن النشاط السلوكي للفرد ، وليس مجرد تغيير في المعارف و الاتجاه فحسب ، ولذلك يؤكد على أن تبني الأفكار المستحدثة من أفضل المؤشرات الدالة على التحديث⁽³⁾.

و إذا تجاوزنا مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية أين ظهرت النظريات الأولى للتنمية ، سوف نصادف مرحلة جديدة تميزت بجملة من المشكلات فظهر أولا مفهوم جديد للتنمية ذات البعد الاقتصادي البحت تمثل في مرحلة مفهوم " التنمية الشاملة " و التي لا تهتم بجانب واحد فقط كالجانب الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي ، وإنما تشمل كل جوانب الحياة وعلى اختلاف صورها و أشكالها فتحدث فيها تغيرات كيفية و كمية عميقة وشاملة⁽⁴⁾.

(1) : مريم أحمد مصطفى ، إحسان حفصي ، مرجع سابق ، ص ص 210 - 211.

(2) : محمد منير حجاب ، مرجع سابق، ص ص 31 - 32.

(3) : المرجع نفسه ، ص 29.

(4) : رشاد أحمد عبد اللطيف (أ) ، مرجع سابق ، ص 18.

ويرى محمد الجوهري أن هناك 3 مستويات للتنمية الشاملة هي: المستوى التكنولوجي (ويعمل على تغيير أساليب الإنتاج و النقل و الاتصال..) والمستوى الاقتصادي (يهتم الإنتاجية و توزيع العائد..) و المستوى الاجتماعي (ويشمل مجالات العلاقات و الوعي و المسؤولية و دراسة توزيع القوة و التعليم و الدخل...)⁽¹⁾.

كما ظهر بعدها مفهوم جديد للتنمية ، أفرزته المشكلات الجمة التي خلفتها نظريات النمو الاقتصادي البحث ، أهمها المشكلات البيئية في جملتها ، أولا وهو مفهوم : التنمية المستدامة، و التي تعمل حسابا للأجيال القادمة . وتعني بالدرجة الأولى الوفاء بحاجيات الحاضر دون الحد من قدرة أجيال المستقبل على الوفاء بحاجياتها. أي أن تدار النظم الاقتصادية بحيث ترفع من مستوى المعيشة الحالية ، وأن تبقى في نفس الوقت على قاعدة المصادر البيئية أو تحسن منها حتى يتسنى للأجيال القادمة العيش في نفس المستوى أو في مستوى أفضل⁽²⁾.

و لقد زاد الاهتمام بهذا البعد البيئي بعد انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة حول بيئة الإنسان في ستوكهولم عام 1972 ، فلقد ترتب عليه إنشاء برنامج الأمم المتحدة للبيئة UNEP، ولقد استطاع هذا البرنامج أن يلفت الأنظار إلى ظواهر على جانب من الخطورة مثل التصحر، و غيرها من الظواهر التي شكلت تهديدا خطيرا على الموارد الطبيعية المتاحة ، كما اهتم بتوضيح أبعاد المشكلات البيئية الناجمة عن ضغط الإنسان المبالغ فيه على الموارد ، ووجه الأنظار إلى تغيرات البيئية و أثرها على التغيرات المناخية للكرة الأرضية نتيجة تقلص سمك طبقة الأوزون الحامية للغلاف الجوي ، ولقد أحدث هذا الاهتمام بأهمية البعد البيئي نقلة في الوعي بعالمية القضايا البيئية و استحالة معالجتها على أساس محلي أو إقليمي⁽³⁾ . و لقد تواصل الاهتمام الدولي منذ ذلك الحين ، حتى عقد المؤتمر الثاني باسم " قمة الأرض " بالبرازيل في يونيو عام 1992 م⁽⁴⁾ . و تهتم التنمية المستدامة بثلاثة عناصر أساسية و هي : ضرورة الحفاظ على التكامل البيئي و السعي لتحقيق كفاية اقتصادية والسعي لتحقيق العدالة التي تتصف بأنها تستوعب الأجيال الحاضرة و المستقبلية و تأخذ في الحسبان الظروف

(1) محمد الجوهري ، مقدمة في علم الاجتماع التنموية ، القاهرة ، دار الكتاب للتوزيع ، 1979 ، ص 166.

(2) علي عجوة ، مرجع سابق ، ص 124.

(3) حسن نافعة ، " الأمم المتحدة في نصف قرن " ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 202 ، 1995 ، ص ص 383 - 385.

(4) علي عجوة ، مرجع سابق ، ص 121.

و في إطار ما تقدم ، أصبحت التنمية عملية ضرورية و حيوية لتحريك المجتمعات المتخلفة و النامية إلى مراحل متقدمة ، فلا بأس أن نلقي نظرة على المدخل الاجتماعي للتنمية ، حيث يرى بأن تخلف هذه البلدان جاء نتيجة لبعض الظروف الاجتماعية و الثقافية السائدة ، و التي منها جمود البناء الاجتماعي، و شيوع قيم الثبات و القيم التقليدية التي تتصدى لكل ما من شأنه أن يفجر طاقات الأفراد و يدفعهم لاستثمار البيئة الطبيعية ، أو الموارد الاقتصادية ، كما أن التنمية هي أولاً و قبل كل شيء عملية تعليم و توجيه من أجل العمل ، و من خلالها يكتسب أفراد المجتمع المهارات الضرورية لمواجهة مشكلاتهم (2) .

و نلاحظ هنا من خلال هذا المدخل الاجتماعي ، أنه يشير بوضوح إلى أهمية التنمية البشرية في إحداث التنمية الشاملة و المستدامة ، و على حد قول " ولبور شرام " ، فالتعليم و المهارات و بث الأمل في النفوس، و بمعنى آخر، ما يعرفه الناس و ما يمكن أن يؤديه و موقفهم إزاء التنمية القومية بصفة عامة هذه هي الاعتبارات التي يتعين على الناس أن يتغيروا فيها قبل أن يمكن للأمة أن تتغير (3) ، من هنا فإذا أردنا تغيير حياتنا إلى حياة أفضل فلنغير حياتنا النفسية ، فلنغير أخلاقنا ، وأفكارنا ، وسلوكنا ، وقيمنا أولاً إلى ما هو أهدى و أقوم لقوله تعالى " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " (4).

2- التنمية و التخلف في العالم النامي :

التنمية ، ماهي إلا عملية اجتماعية تستهدف تغييرا شاملا في المجتمع بغية تطويره .. والتخلف، كمشكلة هو حالة مرضية أو وضع غير مرغوب فيه ، و مطلوب حسمه و تصفيته ، ويسعى المجتمع للتخلص منه و الانتقال إلى وضع آخر مرغوب فيه و مستهدف ، و هو التنمية ، وهو كمفهوم يعني كما يرى " كوزنيتس " kuznets عدم الاستفادة من القدرة الإنتاجية التي يتيحها استخدام الطرق الفنية و التكنولوجية الحديثة ، كما يعنى ضعف

(1) : مايك يونج ، استثمار مستديم ، ترجمة فرحات توما ، مجلة العلم و المجتمع ، العدد 166 ، 1992 ، ص 6.

(2): رشاد أحمد عبد اللطيف (أ) ، مرجع سابق ، ص ص 14 -19.

(3) : ولبور شرام ، أجهزة الإعلام و التنمية الوطنية ، ترجمة محمد فتحي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف 1970 ، ص 46

(4): سورة الرعد ، الآية 11 .

الأداء الاقتصادي لهذه البلدان ، ويعني أيضا عدم قدرتها على ضمان الحد الأدنى من الرفاهية المادية لغالبية السكان⁽¹⁾. و هو كظاهرة برز الاهتمام بها منذ كفاية الحرب العالمية الثانية ، كمحاولة مستمرة لتوصيفها و تحليل أسبابها العميقة ابتغاء تحديد العقبات الرئيسية أمام تحرير الاقتصاد المتخلف من آثار التخلف و لتطبيق استراتيجيات و سياسات تنموية فعالة بإمكانها أن تقلص من الفجوة الحاصلة بين البلاد المتقدمة والبلاد المتخلفة ويميل علماء الاجتماع إلى تعريف المجتمع التقليدي بصفات على عكس صفات المجتمع الحديث تماما ، وذلك كما يتضح من الجدول الآتي⁽²⁾ :

المجتمع التقليدي	المجتمع الحديث
أمي	منفتح
زراعي	صناعي
بدائي	حديث أو متمدن
ثابت بلا تغيير أو تطور	ديناميكي
أساس العلاقات القرابة و المركز	أساس العلاقات التعاقد
يستسلم الفرد لمصائبه بلا مقاومة على أساس أنها قدر	يكافح الفرد للتغلب على المشاكل ويتسم بالطموح
الولاء للجماعة المحلية	الولاء للمجتمع ككل
لا يساهم أفراده في أوجه النشاط المختلفة	لأفراده نشاط سياسي و اقتصادي
محلي	عام أو دولي

جدول رقم (1) : سمات المجتمع التقليدي والمجتمع الحديث

(1) : محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 15

(2) : المرجع نفسه ، ص 19

ومن الجدير بالذكر هنا ، أن البلاد العربية الإسلامية في معظمها -إن لم يكن الكل- تعاني من التخلف على كافة مستوياته ، ونتيجة للتخلف الفكري يخيم التخلف المادي . فقد أوضحت الدراسات في هيئة الأمم المتحدة

عام 1971 إلى أن أفقر دول العالم هي مسلمة ، ومن الغريب في الأمر أن هذا العالم الإسلامي غني بالموارد في الوقت الذي يعاني معظم أقطاره من التخلف ، وربما ينتج هذا التخلف من قلة استخدام الموارد الطبيعية و البشرية ، مع ما يترتب على ذلك من فقر و ركود ، كما أن التفاوت الكبير في توزيع الدخل والثروة أدى إلى تشوهات بنيوية كبيرة في اقتصاديات الأقطار الإسلامية⁽¹⁾ . و أثناء حديثنا عن التخلف ، و المجتمعات النامية يجدر بنا الإشارة إلى ذلك المصطلح اللصيق بالتنمية ، و الذي استفادت منه هذه البلدان من أجل خروجها من دائرة التخلف ، أولا هو " التغيير الاجتماعي " ، ويشير مفهوم " التغيير الاجتماعي " حسب " روجرز " إلى العملية التي يحدث التحول بواسطتها في بناء النسق الاجتماعي و وظيفته " ، ويمكن تحديد عملية التغيير الاجتماعي في ثلاث خطوات و هي الاختراع " invention" و الانتشار "diffusion" و النتيجة "conséquence" . و أما " الاختراع " فهو عملية خلق أفكار جديدة أو تطوير أفكار جديدة ، بينما " الانتشار " هو تلك العملية التي تنتقل بواسطتها هذه الأفكار الجديدة خلال نسق اجتماعي معين ، وتشير " النتيجة " إلى التغيير الذي يحدث داخل النسق بعد تبني بعض التجديدات أو رفضها . إن الأفكار الجديدة أو التجديدات innovations ينبغي أن تتبع (إما داخل النسق الاجتماعي أو من خارجه) قبل أن تؤثر على البناء الاجتماعي أو الوظيفة . و إذن ، فإنه لا بد من أن تنتشر التجديدات عند أعضاء النسق لكي يحدث التغيير⁽²⁾ .

و تضيف " سامية محمد جابر " أنه هناك نموذجان للتغيير الاجتماعي في عمليات التغيير في العالم النامي - خاصة - و هما⁽³⁾:

أولا : التغيير المتأصل أو الملازم immanent change

ثانيا : التغيير من خلال الاحتكاك contact change

(1) : عبد الرحيم تمام أبو بكرية ، دراسات في علم الاجتماع التنموية ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 2003 ، ص ص 118 - 119 .

(2) : سامية محمد جابر (أ) ، الاتصال الجماهيري و المجتمع الحديث ، النظرية و التطبيق ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2006 ، ص ص 316-317 .

(3) : المرجع نفسه ، ص ص 317-31

و التغيير المتأصل هو الذي يحدث عندما يحتل الاختراع مكانه داخل نسق اجتماعي معين ، دون أن يكون هناك تأثير خارجي ، أو ربما يكون هناك تأثير خارجي و لكنه طفيف جدا . ومعنى هذا أن الفكرة الجديدة تكون من خلق أحد أعضاء النسق ثم يتبناها بقية الأعضاء في هذا النسق . و في مقابل ذلك يوجد التغيير الاحتكاكي ، و هو الذي ينبثق من مصادر خارجية عن نطاق النسق الاجتماعي ذاته ، ويمكن تصنيفه إلى نموذجين و هما " نموذج انتقائي " ، و " نموذج موجه " . فالتغيير الاحتكاكي الانتقائي هو الذي يحدث عندما تقوم مجموعة أشخاص أو هيئات من خارج النسق أو مجموعة من الغرياء بنقل فكرة جديدة إلى أعضاء النسق الذين يقومون بدورهم بانتقاء الأفكار التي يرغبون في تبنيها . أما التغيير الاحتكاكي الموجه فهو الذي تحركه مجموعة من الأشخاص خارج النسق ، باعتبارها مسؤولة عن برامج التغيير المخطط . فتسعى هذه المجموعة إلى إدخال أفكار جديدة لكي تحقق أهدافا محددة .

3- أبعاد و مجالات التنمية :

وتتعدد أبعاد التنمية ، فهي تشمل النظام المجتمعي بأسره بكل ما يتضمنه من نظم فرعية في إطاره كالنظام السياسي، النظام الاجتماعي، النظام الاقتصادي، النظام الثقافي، النظام الإعلامي.. الخ ، و يمثل هذا النظام المجتمعي وحدة عضوية كلية و مترابطة يتأثر كل جزء منها بالتغيير الذي يطراً على باقي الأجزاء.

و عملية التنمية لهذا، لم تعد عملية اقتصادية أو سياسية أو ثقافية أو اجتماعية بحتة و إنما علاقة التأثير و التأثير موجودة بين هذه الأبعاد التنموية و غيرها . موجودة بينها بدرجة يمكن معها تسميتها " بالتنمية الشاملة " ، بحيث تصبح أي عملية إنماء في أي جانب من الجوانب السابقة تترك آثارها الإيجابية و السلبية على الجوانب الأخرى ، فالتنمية ليست مجرد عملية نمو اقتصادي و إنما هي عملية شاملة لها أبعاد حضارية ، و تتعدد أبعادها لتشمل جوانب كثيرة ، نذكرها :

- التنمية الاقتصادية : تهتم بطريقة تحسين و استغلال الموارد الاقتصادية بغية تحقيق زيادة في الإنتاج الكلي من السلع و الخدمات بمعدل يفوق الزيادة السكانية . بحيث يؤكد " شرام " أن جوهر التنمية الاقتصادية هو الزيادة السريعة في القوة الإنتاجية و الاقتصادية للمجتمع ، و أقوى قطاعات المجتمع العصري إنتاجا هو قطاع الصناعة ، وعلى ذلك فالمحرك الأساسي في التنمية الاقتصادية هو : إدر و استثمار في الإنتاجية⁽¹⁾.

(1) : وليور شرام ، مرجع سابق ، ص 38 .

- التنمية الاجتماعية : و هي تغيير الأوضاع الاجتماعية القديمة التي لم تعد تساير روح العصر ، بطرق ديمقراطية تهدف إلى بناء اجتماعي جديد تنبثق عنه علاقات جديدة و قيم مستحدثة و يسمح للأفراد بتحقيق أكبر قدر ممكن من إشباع المطالب و الحاجات⁽¹⁾. ويدخل في إطار التنمية الاجتماعية إلى جانب ما ذكر ، التعليم و الظروف الصحية و الانفجار السكاني و العادات و التقاليد المعيقة.... الخ .

- التنمية السياسية : و هي تعبئة الجماهير و تفاعلهم مع النظام القائم و عدم وقوفهم موقف اللامبالاة و يتسم ذلك بدرجة واسعة من المشاركة الشعبية . و التحديث السياسي هو إقامة نظام ديمقراطي حديث بدل الأنظمة التقليدية السائدة ، بكل ما تحمله كلمة ديمقراطية من أبعاد . حيث يقول " محمد سعد إبراهيم " أن التنمية السياسية ليست مجرد إقامة مؤسسات سياسية تتقاسم السلطة و تدير العملية السياسية، و إنما تقتضي وجود ثقافة تحكم ممارسات هذه المؤسسات سواء فيما بينها و بين السلطة السياسية ، وفيما بينها و بين الجماهير ...، كما تقتضي اجتياز الولاءات التقليدية الضيقة للجماعات الاجتماعية و الثقافية المتباينة و تعميق روح التضامن....وصولاً إلى تأسيس هوية قومية و الإذعان لسلطاتها ولاء و التزاماً بواجبات المواطنة بما يحقق القدر اللازم من التجانس و الاتساق البنيوي و الوظيفي و الثقافي للكيان الاجتماعي و السياسي الكلي ، و ينهض أساساً راسخاً لتوفير الأمن الاجتماعي و كفاءة الاستقرار السياسي⁽²⁾.

-التنمية الثقافية: و يتمثل البعد الثقافي للتنمية في مسائل الانتماء و الهوية و اللغة و المعتقدات و التراث الحضاري و الثقافي ...، ويمكن للثقافة أن تسهل عمليات التنمية الشاملة ، كما يمكن لها أن تعيقها ، ولهذا يعتبر " محمد سعد إبراهيم " أن التنمية الثقافية هي كذلك " تشكيل قيم ثقافية ملائمة لعملية التنمية " ⁽³⁾ .

التنمية البشرية : لما كان الإنسان هو صانع التنمية و هو في نفس الوقت هدفها ، فقد أصبح من الضروري تهيئة هذا الإنسان للقيام بهذا الدور و تغيير أنماط سلوكه التي تقف أمام هذا التطور ، وقد درس " فردريك هاربيسون " مشكلات القوة البشرية في 75 بلداً و أجمل رأيه فيما يلي : " إن تقدم أمه من الأمم يعتمد أولاً وقبل

(1) : محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 76.

(2) : محمد سعد إبراهيم ، الإعلام التنموي و التعددية الحزبية ، ج1 ، القاهرة ، دار الكتاب العلمية للنشر و التوزيع ، 2002 ، ص ص 261 - 275.

(3) : المرجع نفسه ، ص 139.

كل شيء على شعبها ، فما لم تتم الأمة روح الشعب و الطاقات البشرية فهي غير قادرة على أن تنمي أي شيء آخر ماديا أو اقتصاديا أو سياسيا أو ثقافيا المشكلة الأساسية لمعظم الدول المتخلفة ليس الفقر في الموارد الطبيعية و إنما التخلف في الموارد الإنسانية . ومن هنا كان واجبها الأول هو بناء الأفراد أو بناء رأس المال البشري و معنى هذا رفع مستوى التعليم و المهارات و بث الأمل في النفوس و بالتالي تحسين الصحة العقلية و الجسمانية لرجالها و نساءها و أطفالها "(1) .

- التنمية البيئية : ما من شك أن إهمال البعد البيئي للتنمية يؤدي إلى سلبيات تنعكس آثارها على التنمية بوجه عام . ولذلك فإن التنمية البيئية تتطلب استراتيجيات تنموية شمولية قادرة على تحقيق الاستخدام الفعال و الأمثل للبيئة لمواجهة الاحتياجات الأساسية للجماهير⁽²⁾، ويرى "محمد حجاب" أن تطبيقها يكمن في التوعية البيئية أولا من خلال وسائل التربية و الإعلام ثم السعي نحو ربط التنمية بالبيئة والتي تحتم ضرورة بناء التكنولوجيا البيئية أو المحلية من خلال الاعتماد علي النفس .. ، كما يمكنها أن توفر حولا لمشكلات الغذاء و السكن و الزيادة السكانية و تقلل الفاقد في إدارة الموارد و تقلل المخلفات التي تؤدي إلى تلوث البيئة⁽³⁾ .

-التنمية النفسية : بمعنى تنمية طموحات المواطنين بالصورة التي تدفعهم نحو التطوع نحو المستقبل و السعي لتحقيق حياة أفضل.. لأنه واقعا لا يمكن تحقيق أي إنجاز ما لم تكن هناك طموحات دافعة إليه، و هذا الحافز النفسي اعتبرته النظريات الأولى للتنمية أحد المحركات الأساسية ، وأطلق " ليرنر" على هذا الحافز مصطلح " التقمص الوجداني "⁽⁴⁾ . وكذلك ما أكده أصحاب الاتجاه السيكولوجي للتنمية حول الدافعية للإنجاز " حيث اعتبرها " ماكيلاند " ضرورية جدا لتحقيق التقدم .

- التنمية العلمية التكنولوجية : و تعد التكنولوجيا الثمرة الشرعية لتقدم العلم و المعرفة و البحث العلمي ، إذ يقول "هنري لوجير" إن الفرق بين دول نمت و حققت تقدما بالفعل ، ودول أخرى ماتزال تعاني من وهدة التخلف

(1) : علي عجوة ، مرجع سابق ، ص 59.

(2) : مريم أحمد مصطفى، إحسان حفصي، مرجع سابق، ص 271 .

(3) : : محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 71.

(4) : المرجع نفسه ، ص 67 .

و التبعية إنما يتمثل فقط في مجالات البحث العلمي . و مثل هذا المعنى يؤكد " فيدوسيف " بقوله أن المشكلة الكبرى في حياة عالمنا المعاصر إنما تختصر في مجال العلاقة بين دول أكملت سيطرتها على استخدامها لمنجزات العلم في شتى مجالاته فعاد عليها بمزيد من القوة و الدعم لمقدرتها الذاتية ، و بين دول اكتفت بالاعتماد على إنتاج غيرها فلا هي قادرة على إحكام سيطرتها و لا هي قادرة حتى أن تهيب نفسها لمثل هذه السيطرة (1).

إن لا تقدم بدون تقدم البحث العلمي أولاً ، فالتكنولوجيا و سيلة مهمة جدا لحل مشكلات الإنسان في العالم النامي في كل المجالات الاقتصادية و الاجتماعية ، السياسية ، الإعلامية ، البيئية و البشرية .. فالخيار الذي يوجهنا ليس في المفاضلة بين مجرد استيرادها أو عدمه ، و إنما المفاضلة تكمن بين ما يجب اختياره و كيفية التعامل معه لضمان الاستفادة القصوى منها ... خاصة و أنها لم تصل بعد - أي دولة نامية - إلى مستوى التطور التكنولوجي الذي جعلنا نفكر في الاستغناء و لو نسبيا عن نقل هذه التكنولوجيا.

و خلاصة القول ، و من خلال أدبيات سوسيولوجيا التنمية ، فإن مفهوم التنمية قد تعدد حسب اختلاف أبعاده كظاهرة أو كعملية اجتماعية ، وكذا اختلاف أطره الإيديولوجية ، و في هذا الإطار يحضرنى قول " عبد الرحيم أبو كريشة " ، باحث في علم الاجتماع " انطلاقا من أن المفهوم الاجتماعي social concept يختلف باختلاف المدارس الفكرية ، من ذلك يتطلب الأمر فحصا دقيقا للمفاهيم الواردة إلينا و كشف ما مدى اتساقها مع عقيدتنا ، فمفاهيم مثل الإنسان الاقتصادي ، القيمة ، و التنمية هي زيادة الإنتاج .. تفضي إلى تحليلات و تركيبات اقتصادية يحكمها الانحياز إلى التجربة الغربية ... بل إن هذه السياسة توجد حالة من الاعتماد التكنولوجي و التبعية الجديدة.. ولا شك أن تلك النظرة إلى المفاهيم تتيح لنا نقطة البدء فيما نسميه " بأسلمة العلوم " و وضعها داخل المنطوق الطبيعي لها(2).

ثالثا: الاتصال التنموي

يمثل التخطيط للاتصال التنموي ضرورة مهمة لإنهاء حالة التخلف التي تعيش فيها البلدان النامية ، وترجع أهميته إلى أنه أصبح أحد السمات المميزة لعصرنا الحاضر. ولهذا التخطيط أهدافه و مسؤوليته المحددة الأبعاد

(1): محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 72.

(2) : عبد الرحيم تمام أبو كريشة ، مرجع سابق ، ص 133-134.

وهو لا يخرج عن الدور الذي قصده " ماكس ميليكان " MAX MULLIKAN عندما سمي الدور الذي يضطلع به الاتصال و الإعلام الجماهيري في ميدان التنمية بـ " الهندسة الاجتماعية للاتصال الجماهيري " ، وكيفية توجيه الاتصال الجماهيري لخدمة الرخاء الإنساني في المجتمع التقليدي⁽¹⁾ .

كما تشير بعض الدراسات القليلة في الدول النامية إلى الدور الهام الذي تلعبه وسائل الاتصال الجماهيري في عملية التحديث . و في مقابل ذلك يميل كثير من مخططي التنمية على المستوى القومي ، إلى تجاهل أو نسيان فعالية وسائل الاتصال الجماهيري في هذا الشأن . وقد أشارت " آيثل بول " في مقالها " وسائل الاتصال الجماهيري و السياسة في عملية التحديث " عام 1963 ، إلى أنه نادرا ما ينظر إلى وسائل الاتصال باعتبارها تمثل مكان الصدارة إذا قورنت بالتكنولوجيا الحديثة مثلا ، أو بالسدود المولدة للطاقة ، أو بالمؤشرات التنموية الأخرى ذات الأهمية البالغة⁽²⁾ .

وعلى كل ، وقبل الخوض في تفاصيل العلاقة بين الاتصال و التنمية بنائيا و وظيفيا ، لا بد لنا أن نعرض جملة من تعريفات الاتصال التنموي:

1- مفهومه :

أولى أساتذة الاتصال أهمية قصوى للدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في المجتمع ، فرأى بعضهم الاتصال نسيجاً للمجتمع الإنساني برمته ، و كلما تدفق الإعلام بين شرايين هذا النسيج كلما زادت فاعلية المجتمع وقدرته على التنمية . و رأى آخرون أن عملية الاتصال ترسخ شعور المواطن بالانتماء إلى وطنه و قوميته ، و أن استغلال هذا الشعور في التنمية ضرورة من ضروريات نجاحها، بالإضافة إلى أن وسائل الاتصال تنقل التراث من جيل إلى آخر . واهتم آخرون بالمعلومات و الأفكار التي تحملها وسائل الإعلام و الاتصال و التي تعد العامل الأساسي في زيادة مجالات المعرفة لدى الجماهير و توسيع آفاقهم و مداركهم و لزيادة قدرتهم على التقمص الوجداني و تقبلهم للتغيير و اشتراكهم في التنمية⁽³⁾ .

(1): محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 108 .

(2): سامية محمد جابر(أ) ، مرجع سابق ، ص 320 .

(3) : محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 131 .

إذا تكلمنا عن نموذج الاتصال التنموي ، فلا بد أولاً الإشارة إلى إسهامات اليونسكو في صياغة مفهوم الاتصال التنموي في إطار ما يسمى بالنظام الإعلامي الجديد . ففي إطار جهودها ، برزت الدعوة إلى إقامة نظام إعلامي دولي جديد باعتباره من اللوازم الأساسية لمواجهة الاختراق الثقافي و دمج سياسات الاتصال في إستراتيجية التنمية . وقد اتخذ هذا المفهوم مكانته على مستوى الحوار في عام 1976 في اجتماع لخبراء الاتصال لدول عدم الانحياز بتونس ، و توجت تلك الجهود بتقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال " تقرير ماكبرايد " الذي قدم لليونسكو في فبراير عام 1980⁽¹⁾ .

حيث أكد " شون ماكبرايد " في تقريره حول " الاتصال التنموي " أن الاتصال يعتبر موردا رئيسيا من موارد التنمية ، ووسيلة لخبراء الاتصال لضمان المشاركة السياسية الحقيقية ، و قاعدة معلومات مركزية لتحديد الاختبارات السياسية و أداة لخلق الوعي بالأولويات القومية⁽²⁾ . ويقدم " شون ماكبرايد " تعريفا للاتصال التنموي على أنه " اتصال يساعد في تغيير السلوك و القوالب الجامدة إلى أن يتم خلق علاقات بنوية جديدة في المجتمعات " كما يضيف " لا ينبغي أن نحمل وسائل الإعلام أكثر مما تحتمل ، فإسهامها ينصب على التأثير على المعايير الاجتماعية و استرعاء الأنظار و توضيح الفرص ، و الواقع أن من أفضل ما يمكن أن تفعله هو المساعدة في تهيئة جو موات للتنمية بدلا من إحداث تغيير بشكل مباشر⁽³⁾ .

كما يعرفه " نبيل علي " على أنه ذلك الاتصال الذي يهتم بغرس الرغبة في التغيير و إدخال طرق جديدة للتفكير و السلوك و اكتساب الجماهير معلومات واقعية و أخبار عن العالم الخارجي بحيث يتم الربط بين دور وسائل الاتصال و الإعلام بخلق السياقات العامة للإبداع و الابتكار⁽⁴⁾ .

و يعرفه " أبو شنب " على أنه أداة لنشر التغيرات و ليس وسيلة لتأييد أو تقوية الأنماط و القيم و الاتجاهات

(1) : فرانسيس بال ، وسائل الإعلام و الدول النامية ، ترجمة حسين العودات ، سلسلة دراسات إعلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة و العلوم ، إدارة الإعلام، 1982 ، ص 25 .

(2) : شون ماكبرايد و آخرون ، أصوات متعددة و عالم واحد : الاتصال و المجتمع اليوم و غدا ، تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1981 ، ص 430 .

(3) : المرجع نفسه ، ص 375 .

(4) : نبيل علي ، مرجع سابق ، ص 265 .

السائدة ، علاوة على أنه أداة تزيد من ثورة التطلعات أو الآمال التي تعمل على تغيير المجتمع بسرعة ، بحيث تحتاج وسائل الاتصال التنموي إلى فهم متعمق لمشاعر و سيكولوجية المواطنين حتى تتمكن من استخدام أساليب فعالة يمكن أن تحدث التغيير للأفكار و المفاهيم⁽¹⁾.

و مما نلاحظه على هذين التعريفين الأخيرين ، هو تركيزهما على الجانب السيكولوجي في التنمية ، حيث ركز الخبراء الأوائل لسوسيولوجيا الاتصال التنموي على هذا الجانب لإحداث التنمية - وهذا ما سنشير إليه لاحقا في عنصر نماذج الاتصال التنموي - إضافة إلى ذلك ، نجد الباحثة "سامية محمد جابر" تؤكد أنه إذا أقامت وسائل الاتصال الجماهيري بتوفير ما يلزم من مادة علمية و إعلامية عن الدول الأكثر تقدما و عن ملامح الحياة الحضرية الحديثة ، فربما تخلف لدى الريفيين الذين يقبلون أكثر على وسائل الاتصال الجماهيري مستويات أعلى للدافعية إلى الإنجاز ، وذلك من خلال عملية المقارنة⁽²⁾.

وهذا فعلا ، ما أكده قبلا " دانيال ليرنر " عالم الاتصال ، والباحث العالمي في مجال الاتصال التنموي ، حيث يقول أن وسائل الإعلام أكبر عامل فعال في التنمية ، فعن طريقها يتعلم الناس المشاركة و ذلك باختيار مواقف غريبة و جديدة عليهم .. كما أن وسائل الإعلام تصور مستويات متعددة الأنواع من المعيشة أكثر ثراء و تقدم الحلول من أجل الوصول إلى هذه المستويات⁽³⁾.

كما نجد " عواطف عبد الرحمن " تركز في حديثها عن معنى الاتصال التنموي أولا على تنمية القطاع الإعلامي بمختلف أبعاده الرأسي و الأفقية ، لكي تصبح أدواته فعالة للتواصل الاجتماعي و الإنساني وتقول أنه " صحيح أن الاتصال وحده لا يمكن أن ينهض بعبء التنمية و لكن عدم إسهام الاتصال في خطط التنمية يؤدي إلى إخفاقات غير متوقعة ، كما يعطل بالفعل إيقاع الحركة و التنفيذ لمشروعات التنمية . و من هنا جاءت الضرورة لربط سياسات الاتصال و الإعلام و السياسات الأخرى المطبقة في المجال الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي و التعليمي.. بحيث تتكامل جميعا و يتشكل منها ما يطلق عليه الخطة الشاملة للتنمية ، حيث أن البعد التنموي للاتصال و الإعلام يعد جزءا أساسيا من الخطة الشاملة للتنمية " ⁽⁴⁾.

(1) : جمال محمد أبو شنب ، مرجع سابق ، ص 265.

(2) : سامية محمد جابر(أ) ، مرجع سابق ، ص 329.

(3) : عبد الرحمن تمام أبو كريشة ، مرجع سابق ، ص 93.

(4) : عواطف عبد الرحمن (أ) ، إشكالية الإعلام التنموي في الوطن العربي ، القاهرة ، دار الفكر العربي للطبع و النشر ، 1985 ، ص 70.

ومن هنا، و بعد عرض جملة من تعريفات و مفاهيم الاتصال التنموي ، سوف نتعرض إلى نماذج هذا الاتصال التنموي :

2 - نماذجُه :

تعددت و اختلفت النماذج التي تناولت دور وسائل الإعلام و الاتصال في عملية التنمية ، فمنها من اعتبر وسائل الاتصال متغيرا مستقلا و محركا للتغيير الاجتماعي ، و منها ما اعتبر وسائل الاتصال مجرد متغير تابع ، و منها ما رفض التسليم بوجهتي النظر السابقتين ، استنادا إلى أن التنمية عملية تحول اجتماعي معقدة ، و أن الاتصال عملية متعددة المراحل .

و قبل التعرض لهذه النماذج ، تقدم لنا الباحثة " جيهان رشتي " مراحل تطور نماذج العلاقة بين الاتصال و التنمية⁽¹⁾:

- المرحلة الأولى ، و انصب الاهتمام فيها علي الجوانب السيكولوجية للتنمية و تزايد الحماس خلالها إزاء قوة وسائل الإعلام و قدرتها على تحقيق الكثير من المهام الإيجابية في عملية التنمية .

- المرحلة الثانية و التي بدأت في منتصف الستينات ، تحول الاهتمام إلى الأبعاد الاجتماعية و افتراض أن وسائل الإعلام مجرد عنصر من عناصر النظام الاجتماعي . و أكدت دراسات تلك المرحلة أن وسائل الإعلام تعمل على المحافظة على الأوضاع الراهنة و حماية الأنظمة القائمة .

- أما المرحلة الثالثة فبدأت في السبعينيات ، حيث ساد الاعتقاد بأن أي فهم لدور وسائل الإعلام في عملية التنمية سيتم بالقصور و التضليل إن لم يأخذ في الحسبان علاقة التبعية الإعلامية بين الدول في إطار النظام السياسي و الاقتصادي الدولي .

كما نجد " جون ما كندي " J. MCNELLY ، يضع نماذج الاتصال التنموي في أربعة اتجاهات⁽²⁾ :

(1) : جيهان رشتي (ب) ، تطور النظريات العلمية حول دور الإعلام في التنمية ، مجلة " دراسات إعلامية " ، العدد 62 يناير - مارس 1991 ، ص ص 46 - 49

(2) : عبد الرحيم تمام أبو كريشة ، مرجع سابق ، ص 92.

- الاتجاه المتشائم: ويذهب أنصار هذا الاتجاه إلى أن وسائل الإعلام ليس لها تأثير على عملية التنمية و أن دورها ضئيل وغير محسوس.
- الاتجاه المتحمس: و تبنى هذا الاتجاه خبراء الاتصال في اليونسكو، حيث يوضحون أن لوسائل الإعلام دورها الفعال ليس فقط في عملية التنمية بل أيضا في تحقيق السلام و الاستقرار.
- الاتجاه الحذر: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن وسائل الإعلام غير قادرة على القيام بدورها الكامل في عملية التنمية ، لأن تعدد الاتجاهات الثقافية و الاجتماعية تعطل أو تلغي دورها. وهم يركزون أكثر على دور قادة الرأي .
- الاتجاه الواقعي أو البرجماتي : و طبقا لهذا الاتجاه ، ليست هناك نظرية محددة لتفسير تأثير وسائل الإعلام ، فهذا يتوقف على الدليل التجريبي ، الأمر الذي يطرح عدة احتمالات فقد لا يكون لوسائل الاتصال أي دور، وقد يكون دورها محدودا، وقد يكون دورها كبيرا فذلك يتوقف على ظروف الوسيلة و المجتمع .

إن ما نلاحظه هنا، أن هذه الاتجاهات الخاصة بالاتصال التنموي ، هي اتجاهات متأثرة بالاتجاهات العامة لدور وسائل الاتصال في المجتمع ، والتي تسمى في أدبيات الإعلام و الاتصال باتجاهات التأثير.

فيمكننا أن نجد ارتباطا بين الاتجاه المتحمس و اتجاه التأثير المباشر لوسائل الإعلام ، و كذا يرتبط كل من الاتجاه البرجماتي باتجاه التأثير الهادئ و المستمر . هذا الاتجاه الأخير الذي نراه أكثر اعتدالا و واقعية ، بحيث يربط حدود التأثير بالسياق الاجتماعي العام .

إذن لا بد لنا أن نعرض هذه النماذج العامة التي تناولت الدور التنموي لوسائل الاتصال و هي:

❖ نموذج التقمص الوجداني: " EMPATHY "

و تتلخص أفكار هذا النموذج الذي تبناه " دانيال ليرنر" في أن المقدر على التقمص الوجداني شرط أساسي للتحول من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث و أن و وسائل الإعلام تساهم في تنمية المقدر على التقمص الوجداني . ونتيجة للتفاعل بين العوامل الثلاث التحضر - التعليم - الإعلام تنمو الشخصية العصرية في المجتمع ، و تتميز هذه الشخصية بالقدرة على التقمص الوجداني أي قدرة الإنسان على تخيل دوره و دور الآخرين في المجتمع⁽¹⁾.

(1) : علي عجرة ، مرجع سابق ، ص 24.

ويوضح " ليرنر " أن النظم الإعلامية و الاجتماعية تسير جنباً إلى جنب و يقول أن وسائل الإعلام أكبر عامل فعال في التنمية ، فعن طريقها يتعلم الناس المشاركة و ذلك باختيار مواقف غريبة و جديدة عليهم ويتدربون على الاعتماد على سلسلة من الآراء يكون لهم حرية الاختيار بينها. كما أن وسائل الإعلام تصور مستويات متعددة لأنواع من المعيشة أكثر ثراء ، وتقدم الحلول من أجل الوصول إلى هذه المستويات⁽¹⁾.

و تعقب الباحثة "جيهان رشتي " على هذا النموذج ، بقولها أن الدراسات أثبتت عدم صحة هذا النموذج فقد افترض " ليرنر " أن النموذج الغربي عالمي ، يقدم صورة لما سيكون ، وأن التطور يحدث بشكل مشابه في كل الدول النامية⁽²⁾.

و نحن يمكننا أن نعلق على هذا النموذج باعتباره يختزل التنمية في نظرة سيكولوجية، متجاهلاً الأبعاد الأخرى خاصة التاريخية و السياسية و الاجتماعية و الثقافية ، هذا فضلاً عن تحيزه للنموذج الغربي عموماً في التنمية و التحديث.

❖ نموذج انتشار الأفكار المستحدثة " DIFFUSION OF INNOVATION "

طبقاً لهذا النموذج فإن عملية التحضر تتم من خلال انتشار الأفكار المستحدثة في المجتمع التقليدي ويؤكد " روجرز " أن الاتصال ضروري لعملية التغيير الاجتماعي و التي تمر بثلاث مراحل :

- الاختراع INVENTION

- الانتشار DIFFUSION

- النتيجة CONSEQUENCE

وأما الاختراع فهو عملية خلق أفكار جديدة أو تطوير أفكار جديدة بينما الانتشار تلك العملية التي تنتقل بواسطتها هذه الأفكار الجديدة خلال نسق اجتماعي معين . وتشير النتيجة إلى التغيير الذي يحدث داخل النسق بعد تبني بعض التجديدات أو رفضها⁽³⁾.

(1) : شاهيناز طلعت ، وسائل الإعلام و التنمية الاجتماعية ، ط 1 ، القاهرة ، المكتبة الأنجلو-مصرية ، 1980 ، ص 131.

(2) : جيهان رشتي (ب) ، مرجع سابق ، ص 48.

(3) : سامية محمد جابر (أ) ، مرجع سابق ، ص 260.

وتتلخص و وظائف الاتصال في عملية نشر الأفكار المستحدثة في إثارة الاهتمام و الحث على تبني الفكرة ، و التقييم أي تقديم معلومات وصفية و تحليلية تساعد على التقييم ، و الأخبار ، و التعزيز أي التأكيد المستمر على الفكرة ، ثم الوظيفة المهنية أي تصميم برامج للمجموعات و الأفراد المرتبطين مباشرة بأعمال التنمية⁽¹⁾ .

وبناء على ذلك ، فإن روجرز يتوصل إلى القول أن الدور الرئيسي لوسائل الإعلام قد يكون في توفير المناخ الملائم للتنمية أكثر منه في تقديم التفاصيل الضرورية لتبني الأفكار المستحدثة⁽²⁾ .

وقد تعرض هذا النموذج للانتقاد ، كان أبرزه لـ " بورديناف " ، وذلك من حيث عدم صلاحية هذا النموذج للتطبيق في ظروف اجتماعية و ثقافية تختلف تماما عن ظروف المجتمعات الغربية⁽³⁾ ، هذا و كما أن روجرز قد نقد نفسه في عام 1976 و اعترف بأن النموذج السابق لا يلاءم المجتمعات النامية ، بحيث تتبع أفكار التنمية من المجتمع نفسه على ضوء الاحتياجات الخاصة و القيم السائدة فيه⁽⁴⁾ .

❖ نموذج التنمية الوطنية " NATIONAL DEVELOPEMENT " :

تأتي في هذا الإطار دراسة " ولبور شرام " عن " دور وسائل الاتصال في التنمية الوطنية " حيث يقول أن الاتصال الإعلامي أساس لكل عملية اجتماعية ، فهو في الحقيقة تفاعل المجتمع مع نفسه، لذلك يعامل الإعلام عادة كجزء من شيء آخر - جزء من التجارة مثلا أو التدعيم أو السياسة-⁽⁵⁾ . حيث يؤكد " شرام " حاجة الدول النامية إلى نظام إعلامي و طني قوي . و هو يعبر عن تفاؤله بدور وسائل الإعلام الفعال في التنمية الوطنية بقوله " إن وسائل الإعلام هي الأدوات الكبرى لتضخيم الأحداث و أفضل أمل للأمة في تعويض بعض تخلفها الإعلامي .. ولهذا السبب فإن علي الدول النامية أن تنتظر بعناية إلى الفائدة التي تحققها من استخدام وسائل الإعلام⁽⁶⁾ .

(1) : شاهيناز طلعت ، مرجع سابق ، ص 316.

(2) : المرجع نفسه، ص 183 .

(3) : عمر الخطيب، الإعلام التتموي ، الرياض ، درا العلوم للطباعة و النشر ، 1983 ، ص 263.

(4) : علي عوجة ، مرجع سابق ، ص 25.

(5) : و لبور شرام ، مرجع سابق، ص 66.

(6) : محمد سعد إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 97.

وهو يلخص دور وسائل الاتصال في التنمية الوطنية في تركيز الانتباه على مشاكل التنمية و أهدافها ، وتوسيع الآفاق و النهوض بالآمال الوطنية و الشخصية على حد سواء.. ، وكذلك فإن النموذج لا يخرج عن إطار التحيز الإيديولوجي، حيث هو الآخر أغفل الأبعاد الثقافية و التاريخية الدولية.

❖ نموذج التبعية " dependency " :

و يرى أصحابه أن العالم الرأسمالي قد ربط العالم النامي بعلاقات استغلال و تبعية ، فكما وظف أنظمتها السياسية و الاقتصادية ..الخ ، لخدمة أهدافه كذلك جعل الإعلام بمختلف أجهزته أداة لتحقيق غاياته ، فيقول " هيربرت شيلر " في هذا الصدد أن النظام الاقتصادي العالمي يسعى إلى توظيف الإعلام في دول العالم الثالث لخدمة أهدافه و ترسيخ الشعبية الاقتصادية و تحويل العالم إلى قرية اتصالية شديدة الترابط ، كما يدعو الدول النامية إلى سياسة الاعتماد على الذات و وضع سياسات وطنية للاتصال للخروج من دائرة التبعية الإعلامية و الثقافية⁽¹⁾.

و إذا كنا نرى أن نماذج الاتصال التنموي ، سواء كانت نماذج التحديث أو التبعية لم تستوعب مشاكل و طموحات الدول النامية ، نظرا لاختلاف أسسها الثقافية و الاجتماعية و الفكرية الإيديولوجية عن واقع العالم النامي ، وكذا العالم العربي الإسلامي ككتلة لا يستهان بها في هذا العالم النامي . وهنا يقدم لنا " علي عوجة " نموذجا للاتصال التنموي في العالم العربي يمكننا أن نعتبره محاولة جاءت نتيجة تجاهل معظم النماذج الغربية للاتصال التنموي لواقع الدول النامية بمختلف ظروفها الثقافية و الاجتماعية التي تحكم سلوك الأفراد ، فيقول " النموذج الذي نقترحه للاتصال التنموي في العالم العربي ينبع أساسا من تقديرنا للظروف التاريخية و الاقتصادية و الثقافية التي أسهمت بشكل واضح في تكوين سمات متميزة للشخصية العربية. و هذا النموذج لا يهمل الاختلافات الفرعية بين دول العالم العربي و لا يتجاهل التناقضات السياسية أو الاقتصادية التي تحول في بعض الأحيان دون تحقيق الاتفاق على إطار موحد للعمل في المجالات الداخلية و الخارجية و هو يسعى في حدود إمكانات الحركة الواقعية إلى الاستفادة من عوامل التوحد و تجنب الآثار السلبية لعوامل التمزق و التفرق ، و هذا النموذج ينطلق من التساؤلات الآتية : من نحن ؟ ماذا نريد ؟ بماذا ننمى عن غيرنا ؟ بماذا يتميز غيرنا عنا ؟ ما هي إمكانات التفاهم بيننا ؟ ماذا حققنا على طريق التنمية ؟⁽²⁾.

⁽¹⁾: عواطف عبد الرحمن (ب) ، قضايا التبعية الإعلامية و الثقافية في العالم الثالث ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 78 ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، 1984 ، ص43 .

ثالثاً: وظائفه

إن الوظيفة الأساسية لوسائل الاتصال الجماهيري هي التنمية باعتبارها محور الارتكاز لمباشرة وسائل الاتصال في المجتمع النامي لكافة ممارستها. و في إطارها تحقق هذه الوسائل وظائفها في خدمة المجتمع النامي. وهذه الوظائف هي⁽¹⁾:

وظائف عامة	وظائف خاصة
❖ الإعلام ❖ الإرشاد و التوجيه ❖ التفسير و التوضيح ❖ التثقيف و التنشئة الاجتماعية ❖ التسلية	❖ تهيئة مناخ الملائم للتنمية ❖ توفير منتدى للمناقشة و وضع القرار ❖ نشر التعليم و التدريب ❖ نشر الأفكار المستحدثة

جدول رقم (2) : وظائف الاتصال التنموي

و يرى "محمد منير حجاب" أن هناك متغيرات خمسة تؤثر على ممارسة وسائل الاتصال في المجتمعات النامية و وظيفتها التنموية في إطار الوظائف العامة و الخاصة ، تتضمن أبعادا هي⁽²⁾ :

✓ البعد البيئي : و يشمل الظروف السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية الخاصة بالبيئة التي تمارس من خلالها وسائل الاتصال لوظائفها، و التي وفقا لها تختلف هذه الوظائف من مجتمع لآخر .

✓ البعد الحضري: إذ تختلف طبيعة وظائف الاتصال في الريف عنها في البادية عنها في المجتمعات الحضرية .

✓ البعد التنموي : و يشمل الجوانب المختلفة للتنمية و التي تحدد في مجموعها مكونات التنمية

(1): محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص ص 146 - 147.

(2) : المرجع نفسه، ص 147-148-149 .

الشاملة (تنمية روحية - تنمية ذاتية - تنمية اقتصادية - تنمية اجتماعية - تنمية بشرية - تنمية بيئية - تنمية ثقافية - تنمية سياسية - تنمية تكنولوجية - تنمية نفسية - تنمية إدارية - تنمية تشريعية)

✓ بعد الوسائل: فوسائل الاتصال الجماهيري العامة لها وظائف غير وظائف وسائل الاتصال المحلية العامة ، غيرها غير وظائف قنوات الاتصال الشخصي و الجمعي . وداخل كل منها تختلف الوظائف وفقا لطبيعة الوسيلة المستخدمة .

✓ بعد الجمهور: فوظائف وسائل الاتصال بالنسبة للشباب غيرها بالنسبة للأطفال غيرها بالنسبة للمرأة. كما أن هذه الوظائف تختلف وفقا للجماهير النوعية المختلفة مثل العمال ، المزارعون ، المهنيون ، الحرفيون ، الموظفون ، المسئولون

و ينبغي أن تستهدف وسائل الإعلام ثلاث غايات للقيام بدورها في عملية التنمية و هي⁽¹⁾:

- زيادة تفهم مشكلات التنمية
- إقامة روح من التضامن في بذل جهود مشتركة
- زيادة قدرة الرجال و النساء على تولي أمر تنميتهم

كما يحدد " ولبور شرام" ست مهام أساسية تمثل دور الإعلام في عملية التنمية و هي⁽²⁾ :

- الإسهام في تنمية الانتماء الوطني و تحويل الاهتمام من المجال المحلي إلى المجال القومي.
 - الإسهام في نشر و توضيح التخطيط القومي
 - المساعدة في تعليم المهارات اللازمة
 - توسيع الآفاق و إدخال طرق جديدة للمعيشة
 - مساعدة الناس على التطلع نحو المستقبل
 - إعداد الناس للقيام بدورهم كأعضاء في أمة واحدة باعتبارهم أمة من بين الأمم .
- و عليه ، يمكن أن نعرض أدوار الاتصال في عملية التنمية كالاتي :

(1) : شون ماكبرايد و آخرون ، مرجع سابق ، ص 378.

(2) : عبد الرحيم تمام أبو كريشة ، مرجع سابق ، ص ص 140-105.

- دور الاتصال الجماهيري في التنمية الاقتصادية:

هناك علاقة تأثير متبادل بين الإعلام و الاتصال و التنمية الاقتصادية، باعتبار الاتصال هو انعكاس لعملية التنمية في المجتمع بشكل عام. إذ يرى " أوشيما " أن لوسائل الإعلام صفة التضامن المؤدي إلى التنمية الإنتاجية السريعة ، و تتميز الدول النامية بأنها مجتمعات في عجلة من أمرها، و القصد من ذلك أنها مجتمعات تبغي اللحاق بالركب بأسرع مما يمكن ، وعليه فهي تحتاج إلى نظرية للتنمية الاقتصادية توضح لها ما تريد اللحاق به . و تأتي بعد ذلك مباشرة حاجة تلك المجتمعات إلى سياسة للاتصال تشرح كيفية اللحاق وما تريد اللحاق به . و من الواضح أن وسائل الإعلام هي المصدر الأول لتنمية المجتمعات التي في عجلة من أمرها ، إذ أنها تحمل رسائلها إلى الجماهير بأسرع وقت و أبخس ثمن⁽¹⁾.

و عموما ، فإنه يمكن حصر الوظائف التنموية الاقتصادية لوسائل الاتصال الجماهيري فيما يلي:

- تبسيط المفاهيم الاقتصادية ، وتوضيح البعد الاقتصادي للتنمية و زيادة تفهم المواطنين لمشكلات التنمية و قضاياها. و من ثم تهيئة المناخ للتنمية الاقتصادية من خلال تركيز الإهتمام على قضايا التنمية و توجيه الإهتمام من حين لآخر نحو سلوك جديد أو عادة جديدة أو ممارسة زراعية أو مهنية أو على شيء ما يستدعي التغيير⁽²⁾.

- إثارة المستوى العام للطموحات وتشجيع المواطنين على رفع مستوى إنجازاتهم ، وإعداد المواطن للعمل و الإنتاج باعتبار أن الإنسان كائن منتج يحقق إنسانيته في العمل كتنشيط اجتماعي ، و أن الإنتاج في المجتمع عملية تستهدف خدمة أغراضه و الوفاء بحاجياته⁽³⁾.

- توسيع رقعة الحوار حول خطة التنمية ، وزيادة دائرة المناقشة الخاصة بها بهدف تحقيق المشاركة القومية ، وزيادة ارتباط الجماهير بخطة التنمية القومية⁽⁴⁾.

- مساندة سياسات و برامج الإصلاح الاقتصادي من خلال الحوار و توعية المواطنين بدواعي الإصلاح و التضحيات التي يتطلبها . و تبدو هذه المهمة أكثر إلحاحا في معظم الدول النامية التي تعاني من مشكلة الديون.. ، وهنا يبرز دور الصحافة في التمهيد لسياسات الإصلاح و إقناع الرأي العام بها⁽⁵⁾.

(1) : شهيناز طلعت ، مرجع سابق ، ص 81.

(2) : عمر الخطيب، مرجع سابق ، ص 25.

(3) : سمير محمد حسين (أ) ، الإعلام و الاتصال بالجماهير و الرأي العام ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1984 ، ص 218.

(4) : المرجع نفسه ، ص 239.

(5) : عبد الرحيم تمام أبو كريشة ، مرجع سابق ، ص 131 - 132.

- تنمية الوعي الادخاري ، كما أن عادة الادخار تساعد على ترشيد الاستهلاك و توجيهه إلى ما يعود على الأسرة و المجتمع بالنفع (1).

- تعليم مهارات جديدة باستخدام وسائل الاتصال في جميع أوجه النشاط الزراعي، وتركيز برامج الاتصال على الموضوعات الاقتصادية و التطوير الاقتصادي(2).

- دور الاتصال الجماهيري في التنمية السياسية :

إن فاعلية الدور التنموي لوسائل الإعلام و الاتصال يتوقف على طبيعة النظام السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي و الإعلامي الذي تعمل في إطاره . كما أن دور وسائل الإعلام في التنمية السياسية هو دور مساند ، حيث تعمل بجانب مؤسسات و أدوات أخرى لها تأثيرها المباشر و غير المباشر على الجماهير . وعليه ، يمكننا حصر الأدوار التنموية لوسائل الاتصال و الإعلام في المجال السياسي فيما يلي:

- تدعيم الشعور بالولاء و الانتماء إلى أمة أو قومية ، إذ يجب أن تعمل وسائل الاتصال في المجتمعات النامية على تنمية الشعور بالولاء و الانتماء و أن يدرك المواطنون مصلحتهم المشتركة و فائدة عملهم متعاونين من أجل تحقيق الأهداف(3). إضافة إلى أنها تساعد على تحقيق ما يسمى " التكامل السياسي " بتأسيس هوية قومية موحدة تمثلها دولة قومية متسيدة. فتؤكد "شاهيناز طلعت" أن وسائل الإعلام تساهم في تحقيق الأنماط الثقافية الموحدة في كل أنحاء العالم ، وفي وصل الفجوة بين المجتمعات المحلية و القومية ، ونشر الرسائل الإيديولوجية و السياسية(4).

- ترسيخ قيم الثقافة السياسية التي تساعد على زيادة مدارك المواطنين ، و إنضاج وعيهم السياسي، وتحفيزهم على المشاركة السياسية و التأثير في مجريات العملية السياسية(5)، لذلك ، يجب على وسائل الاتصال

(1): علي عوجة ، مرجع سابق ، ص 64.

(2): هناء حافظ البديوي ، مرجع سابق ، ص 345.

(3): المرجع نفسه ، ص 344.

(4): شاهيناز طلعت ، مرجع سابق ، ص 214.

(5): محمد سعد إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 266.

أن تكون منبرا لكل الآراء الوطنية تعبر عن نفسها من خلال هذه الوسائل مساهمة منها في نقل صوت الجماهير إلى القيادات المسؤولة (1).

- تهيئة الجماهير للتغيرات التي ستحدث ، وتفسير هذه التغيرات و مساعدة الجماهير على فهمها والتكيف معها سواء كان ذلك على المستوى الداخلي أو الخارجي (2) . كما يضيف " ولبور شرام " أن على الدولة النامية أن تنشر على أوسع نطاق سياستها الجهورية و سيقترض ذلك الإعلام و الإقناع كليهما ، أضف إلى ذلك أن الإعلام ينبغي أن يسري و أن يناقش التغيرات (3).

- تهيئة المناخ لممارسة تعددية فعلية . وإعلاء قيمة التعددية و تأكيد احترام الرأي الآخر سواء في تعامل الأحزاب مع السلطة السياسية أو القوى السياسية الأخرى ، أو مع الجماهير أو مع قياداتها أو أعضائها (4).

- دور الاتصال الجماهيري في التنمية الاجتماعية:

عندما نتحدث عن دور وسائل الإعلام في التنمية الاجتماعية ، ينبغي أن ندرك أن التنمية الاجتماعية ليست مجرد خدمات اجتماعية في مجالات التعليم و الصحة و الإسكان..... الخ ، و إنما هي عملية تنمية بشرية في المقام الأول تستهدف إحداث تغيير جوهري في الأفكار و القيم و السلوكيات بما يكمل تكامل الأبعاد المختلفة لعملية التنمية و توازنها واستمراريتها .

ويعتقد " باي " أن الاتصال هو نسيج المجتمع الإنساني ، وأن بناء نظام الاتصال بقنواته المحددة هو هيكل التكوين الاجتماعي الذي يغلفه، وأن سريان وسائل الاتصال يحدد اتجاه و سرعة و ديناميكية التنمية الاجتماعية ، وعليه فمن الممكن تحليل كل عملية اجتماعية على أنها بناء و مضمون و سريان الاتصال (5).

و نستطيع أن نحدد المهام و الأدوار التالية التي يمكن أن تسهم بها وسائل الإعلام في التنمية الاجتماعية:

(1): علي عجوة ، مرجع سابق ، ص 66.

(2) : المرجع نفسه ، ص 66.

(3) : ولبور شرام ، مرجع سابق ، ص ص 63 - 64.

(4): محمد سعد إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 260.

(5): شاهيناز طلعت ، مرجع سابق ، ص 74.

- غرس الرغبة في التغيير و زيادة آمال الجماهير ، حيث تهتم وسائل الاتصال في المجتمعات النامية بغرس الرغبة في التغيير و إدخال طرق جديدة للتفكير و السلوك و إكساب الجماهير معلومات واقعية و أخبار عن العالم الخارجي⁽¹⁾ . ويرى " عمر الخطيب " أنه غالبا ما يكون التدفق المتزايد للمعلومات هو العامل الأساسي الذي يغرس بذرة التغيير و يهيئ المناخ الملائم للتنمية و من ثم ينبغي أن تعمل الصحافة على غرس التحرك و توسيع الآفاق⁽²⁾ . ومن خلال إثارة الاهتمام و تركيز الانتباه على عادات و ممارسات و أساليب تكنولوجية جديدة ، تساعد على إدراك الأفراد بالحاجة إلى تغيير بعض عاداتهم و أنماط سلوكهم⁽³⁾ .

- إعادة الترتيب القيمي و السلوكي للجماهير ، عن طريق خلق المعايير الجديدة ، وفرض الأوضاع الاجتماعية الإيجابية المرغوبة ، و المعاونة في إنشاء قواعد لسلوك التنمية في أذهان الناس، وفي متابعة كل انحراف و كشفه و العمل على تعديل المواقف و الاتجاهات الضعيفة ، و تدعيم الاتجاهات الراسخةو التبشير بالقيم و المثل الإنسانية الرفيعة و تكوين رأي عام مستتير⁽⁴⁾ .

كما يضيف " علي عجوة " أن دور وسائل الاتصال في مجتمعاتنا لا بد أن يمس في جانب التنمية الاجتماعية الدعوة إلى ترشيد الأنماط السلوكية السائدة كما لا بد أن تحرص وسائل الاتصال على بث القيم الروحية و الأخلاق الفاضلة بين المواطنين ، فالتنمية تعتمد أساسا على الإنسان الصالح المؤمن بدينه بكل ما يتضمنه من قيم و فضائل⁽⁵⁾ . كما لا بد لها أن تتصدى للقيم و العادات و التقاليد السلبية ، ومثال ذلك ما يشير إليه نفس المفكر وهو ضرورة أن تلعب وسائل الاتصال دورا رئيسيا في تغيير العادات الصحية السيئة و تنمية الوعي الصحي⁽⁶⁾ .

(1): هناء حافظ بدوي ، مرجع سابق ، ص 345.

(2): عمر الخطيب ، مرجع سابق ، ص 15.

(3): عواطف عبد الرحمن (أ) ، مرجع سابق ، ص 10.

(4): سمير حسين (أ) ، مرجع سابق ، ص 184.

(5): علي عجوة ، مرجع سابق، ص 68.

(6): المرجع نفسه ، ص 68.

- تدعيم النظام الاجتماعي القائم ، قد تكون وسائل الإعلام و الاتصال في المجتمعات النامية أداة لتحفيز التغيير الاجتماعي أو قد تكون أداة لمساندة النظام الاجتماعي القائم سوءا بتكريس الوضع القائم أو بتبني تغيير جزئي يخدم توجهات السلطة الحاكمة . وعلى كل ، لابد لوسائل الإعلام في أمة ما أن تدعم النظام الاجتماعي السائد فيها. و أن تعبر عنه و عن طموحاته و رغباته ، وتحافظ على تناسق عناصر الثقافة فيه ، من دين و أفكار و عادات و إنجازات ...، كما نلمح الدور الحقيقي لها في نقل التراث الاجتماعي من جيل لآخر ، من خلال توصيل المعلومات و القيم و المعايير الاجتماعية من جيل لآخر⁽¹⁾.

- تستطيع وسائل الاتصال أن تؤدي دورا مساندا للمعلم . إذا ما خطط للبرامج التعليمية بشكل يحقق الاستفادة المثلى منها ، كما يجب أن تتبنى وسائل الاتصال الدعوة إلى ترشيد البرامج التربوية و التعليمية في المدارس و الجامعات ، ولقد أقر خبير الاتصال في اليونسكو " ولبور شرام " ذلك ، حيث أن دراساته المتعمقة لمسألة التنمية في البلدان النامية ، جعلته يخلص إلى " أن أية أمة حديثة تتطلع إلى العلا ، لابد لها من أن تبذل جهودا ضخمة في التعليم و تدبير المهارات ...من محو الأمية إلى إنتاج علماء البحث ولم يعد هناك أدنى شك بين الاقتصاديين في الحاجة لرفع مستوى القوة العاملة في البلد النامي ، ولا يتم ذلك إلا عن طريق الاستثمارات الكبيرة في التعليم . و لعلنا نستطيع أن نشير هنا، إلى أن الاتصال الجماهيري دورا يؤديه في هذا الجانب من التنمية⁽²⁾.

- دور الاتصال الجماهيري في التنمية الثقافية :

إن البعد الثقافي للتنمية لم يعد في حاجة إلى تأكيد ، كما أن إسهام الثقافة في التنمية أصبح أمرا لا جدال فيه ، ووسائل الإعلام أدوات ثقافية تساعد على خلق أنماط ثقافية جديدة لا يمكن في الوقت الراهن الحكم على قيمتها ، أو تحديد مدى أبعادها⁽³⁾، ومع التقدم التكنولوجي و التوسع الإعلامي تتزايد أهمية الدور الذي تلعبه وسائل الاتصال في التأثير على الثقافات ، عن طريق نشرها أو التعريف بها ، و حماية الهوية الثقافية و تشكيل قيم ثقافية ملائمة لعملية التنمية ، و يمكننا أن نحدد المهام و الأدوار التي يمكن أن تسهم بها وسائل الاتصال في التنمية الثقافية على النحو التالي:

(1): شاهيناز طلعت ، مرجع سابق ، ص 79.

(2): ولبور شرام، مرجع سابق، ص ص 47-48 .

(3): مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد 94 ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، أكتوبر ، 1985 ، ص ص 200 -201.

- إبراز الشخصية الوطنية و إنمائها ، إضافة إلى تطويرها من الجمود إلى الحركة ، ومن التواكل إلى الإقدام ، ومن الخوف إلى المغامرة ، ومن الفشل إلى الأمل ، ومن الاستكانة إلى الانجاز و الاعتماد على النفس⁽¹⁾.

- حماية الهوية الثقافية ، حيث يشدد " مصطفى المصمودي " على ضرورة أن تساهم وسائل الاتصال في ضمان الأمن الثقافي في المجتمع ، وصيانة الذاتية الثقافية من الغزو الفكري و الأجنبي و التصدي لمخاطر التيارات الثقافية الأجنبية التي تشوه الأصالة الحضارية و تضر بمستقبل الأمة⁽²⁾.

- تحقيق التكامل الثقافي ، وتتمثل هذه الوظيفة في توفير رصيد مشترك من المعرفة يدعم التآزر و يمكن أعضاء المجتمع من التعايش و العمل المشترك و التفاعل مع المحيط الاجتماعي و السعي إلى الارتقاء به إلى منزلة أسمى⁽³⁾ . و يتحقق هذا التكامل الثقافي من خلال حماية الهوية الثقافية المشتركة و تدعيم روابط اللغة و العقيدة و الدفاع عن القيم الثقافية .

- المساهمة في القضاء على الرواسب الثقافية المعوقة للتنمية ، فعلى الرغم من ضرورة تعزيز وسائل الاتصال المختلفة لثقافة البلد والحفاظ عليها، إلا أنها مطالبة كذلك بالقضاء على تلك العناصر السلبية في الثقافة و التي تعوق عملية التنمية و محاربتها ، في الوقت الذي تقوم فيه في المقابل بإظهار إيجابيات الثقافة المحلية و محاسنها ، وهذا ما يضفي أهمية خاصة على الدور الذي يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام العربية - حسب دراسة عواطف عبد الرحمن - في بعث و تأكيد الجوانب الإيجابية في التراث القومي للثقافة العربية ، و خصوصا الثقافة الشعبية و ثقافة الأقليات و الثقافة الدينية⁽⁴⁾.

رابعا : معوقات الدور التنموي لوسائل الاتصال في العالم الثالث

يواجه الاتصال التنموي في العالم النامي مجموعة من العوائق ، التي تعترضه في تأديته لمهامه التنموية بعض هذه العوائق يتعلق بالبنية السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية لهذه الدول النامية ، وبعضها يتعلق بوضعية وسائل الإعلام و الاتصال و العلاقة بين هذه الأخيرة و السلطة السياسية .

⁽¹⁾: سمير حسين (أ) ، مرجع سابق ، ص 240.

⁽²⁾: مصطفى المصمودي ، مرجع سابق ، ص ص 199-201.

⁽³⁾: المرجع نفسه ، ص 198 .

⁽⁴⁾: عواطف عبد الرحمن(أ) ، مرجع سابق ، ص 75

و قبل الخوض في الحديث عن المعوقات ، لا بد أولاً أن نشير إلى متطلبات نجاح الدور التنموي لوسائل الاتصال ، نعرض أهمها فيما يلي (1) :

- وجود مشروع تنموي واضح تتبناه وسائل الإعلام و تدعو إليه

- توافر مناخ ديمقراطي يكفل الحوار و المشاركة لكافة القوى السياسية و الاجتماعية

- توافر قدر معقول من الحرية و الاستقلالية

- المصداقية الإعلامية

- يجب أن تحمل الخطاب التنموي من السلطة إلى الجمهور و تنقل احتياجات و مطالب و أفكار الجمهور إلى صانع القرار

- ينبغي أن تعنى وسائل الإعلام بالمعالجة الميدانية لقضايا و مشكلات التنمية

- إيجاد تخصصات إعلامية تخدم التنمية و تدريب الإعلاميين في تلك التخصصات

- ينبغي أن تقدم الايجابيات و السلبيات دون مبالغة أو تضخيم

- ينبغي أن تتجنب تسييس قضايا التنمية

- ينبغي أن تبتعد عن أسلوب المواعظ حتى لا تتحول إلى روتين ضائع المضمون.

و بعد هذا العرض ، يمكننا الآن أن نتعرض إلى أهم العناصر المعيقة لدور الاتصال التنموي ، و هي:

➤ الفقر : فالدول النامية فقيرة و تنقصها قاعدة صناعية تزود وسائل الإعلام و الاتصال بالإعلانات ، خاصة الصحف ، علاوة على ذلك فإن فقر السكان يجعل حتى المتعلمين منهم غير قادرين على اقتناء هذه الوسائل حتى الجريدة منها . إذ لا يمكننا إغفال هذا العامل المهم و الذي يؤثر سلباً على قيام وسائل الإعلام بدورها التنموي بفاعلية .

(1) : محمد سعد إبراهيم ، مرجع سابق ، ص ص 142-143 .

و يعتبر الفقر في هذه البلدان من أهم عوامل محدودية التعرض لوسائل الإعلام و الاتصال ، فقد تبين مثلا بعد فحص درجة الإقبال على وسائل الاتصال و استخدامها في كل من كولومبيا و الولايات المتحدة أن نسبة مستمعي الإذاعة في كولومبيا و صلت عام 1968 إلى 25.3 % بينما بلغت في أمريكا حوالي 100 % (1) .

➤ السيطرة الحكومية : تتميز المجتمعات النامية بدرجة عالية من الضبط الحكومي و رقابة الدولة على وسائل الاتصال ، وحيث تمتلك الحكومة معظم الصحف ، وتعين قياداتها ، وتحتكر تراخيص الصحف و الصحفيين ، وبيدها سلطة الرقابة و المصادرة و التعطيل و الإغلاق و الاعتقال . ومن غير المتصور أن تقوم الصحافة بدورها في عملية التنمية في إطار مناخ سلطوي يقوم على القهر و الإكراه(2) . ضف إلى ذلك عامل الحرية و الاستقلالية المالية . هذا ما يجعل هذه الوسائل غير قادرة على خدمة الجمهور بشكل فعال .

➤ التخلف العلمي و التكنولوجي : و يعني التخلف في إمكانيات وسائل الاتصال الفنية و عجز عن ابتكار وسائل التطوير أو مواجهة الصعوبات الفنية التي تطرأ أثناء العمل ، إضافة إلى ضعف الجهاز البشري . و تشير " عواطف عبد الرحمن " أن قضية نقل التكنولوجيا لا تقتصر على الجوانب الفنية بل تعكس فلسفة و إيديولوجية سياسية و اجتماعية متكاملة . و لذلك فإن الاختيار التكنولوجي في مجال الاتصال لابد أن يتم في إطار سياسة اتصالية تنموية شاملة ولا يمكن أن يتم نقل التكنولوجيا الاتصالية إلى العالم العربي دون الاستناد إلى بحوث وطنية مع تخطيط شامل و مواكب لخطط التنمية في المجالات الأخرى(3) .

➤ التبعية و التأثيرات الخارجية : فكما تعاني بلدان العالم الثالث من التبعية الاقتصادية كذلك تعاني من تبعية تكنولوجية و ثقافية . إذ كما أن هناك تبعية تكنولوجية تتمثل في الاعتماد الجزئي أو الكلي على المجتمعات الأجنبية في كل ما يتعلق بالبنية الأساسية للاتصال ، هناك أيضا تبعية ثقافية تتمثل في السيطرة الثقافية التي تتخذ شكل الاعتماد من جانب الدول النامية على النماذج المستوردة التي تعكس القيم و أساليب الحياة الأجنبية مما يهدد الذاتية الثقافية لشعوب العالم الثالث(4) .

(1) : سامية محمد جابر (أ) ، مرجع سابق ، ص 314 .

(2) : محمد سعد إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 150 .

(3) : عواطف عبد الرحمن (أ) ، مرجع سابق ، ص 76 .

(4) : عواطف عبد الرحمن (ب) ، مرجع سابق ، ص ص 61 - 69 .

و في إطار اليونسكو ، برزت الدعوة إلى إقامة نظام إعلامي دولي جديد في مواجهة الاختراق الثقافي و دمج سياسات الاتصال في إستراتيجية التنمية و تلافى التحديات التقنية و إقرار حق دولي للاتصال و تدعيم التعاون الإعلامي الدولي ... ولقد اتخذ مفهوم النظام الإعلامي العالمي الجديد مكانته على مستوى الحوار في العام 1976⁽²⁾.

➤ النفوذ التجاري و الإعلان: فنظرا لكون الإعلان يمثل المورد الرئيسي لدخل وسائل الإعلام الخاصة منها الصحف ، فإن هذا العامل المادي يتدخل في فاعلية دور هذه الوسائل في التنمية، إذ توضح الدراسات الحديثة أن الإعلانات تمثل أكثر من 50 % من مساحات الصحف الرئيسية. وقد ثبت أن 80 % من إيرادات الصحف تعتمد على الإعلانات مما يضع في أيدي المعلنين و الشركات الإعلامية سلطات خطيرة تصل إلى حد إمكانية إفلاس هذه الصحف إذا تخلى عنها هؤلاء المعلنون⁽³⁾. هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن اعتمادها على الإعلانات بشكل كبير يجعلها تتعرض لضغوط ، و تتمثل هذه الضغوط في التدخل في اختيار الأنباء ، أو فرض نوع من الرقابة..... الخ

➤ الأمية : فكذلك عامل الأمية يعد عائقا حقيقيا في وجه وسائل الاتصال التنموي في العالم الثالث، خاصة منها المقروءة ، ولقد سجلت إحصائيات اليونسكو أنه في إفريقيا بالذات تسجل أعلى نسبة للأميين حيث تبلغ نسبة 70 % في 31 دولة ، و تصل إلى 90 % في عشرة دول و الأسوأ من ذلك أن أكثر من 19 % من مجموع الأميين في العالم من إفريقيا طبقا لتقديرات 1990⁽⁴⁾.

➤ التجزئة و التعدد الثقافي: إذ أن تعدد اللغات و الثقافات و الأديان في مجتمع واحد يجعل مهمة الاتصال التنموي صعبة ، وسط هذا الزخم من الجماهير المتعددة الاتجاهات ، الإيديولوجية و الثقافية و الدينية و السياسية .. الخ ، الأمر الذي يجعل من الصعب سد الفجوة الإعلامية بين الأقليات اللغوية المختلفة ، وهكذا يترتب على مشكلة تعدد اللغات ضعف الصحف و تجزئتها فبدلا من أن تصدر عدد قليل من الصحف ، نجد الكثير من الصحف الضعيفة و الناطقة بلغات متعددة⁽¹⁾.

(1): فرانسيس بال ، مرجع سابق ، ص ص 23-25.

(2): عواطف عبد الرحمن (ب) ، مرجع سابق ، ص 101 - 102.

(3) : مصطفى المصمودي ، مرجع سابق ، ص ص 175 - 176.

(4) : محمد سعد إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 148.

➤ تخلف المضمون ، مما هو ملاحظ في إعلام الدول النامية، أن مضمون وسائل الاتصال أحيانا يبدو لا يتناسب و احتياجات الشعوب النامية ، بل يتناقض أحيانا أخرى مع ثقافتها و قيمها، فيقوم بنقل تيارات و أفكار و قيم و صور من الخارج ، كما يمكن أن تسهم وسائل الاتصال في هذه المجتمعات في تخدير الجمهور و إغراقه في الأحلام و الأوهام و صرفه عن قضايا المجتمع و مشاكله . كما يضيف نفس المؤلف ، أن هذه الوسائل تعمل على تشجيع النزعة الاستهلاكية من خلال مضمونها ، و التي تفتح شهية الأفراد على اقتناء السلع الاستهلاكية و الكمالية، الأمر الذي يرسخ أنماط سلوكية تتعارض مع متطلبات التنمية (1).

و للباحثة " عواطف عبد الرحمن " رؤية خاصة في هذا الشأن ، إذ توجه اهتمامها نحو البلاد العربية و التي تعد جزءا لا يستهان به في منطقة العالم الثالث ، حيث تقول أنه رغم الدلالات الكمية التي تؤكد جوهر التبعية الإعلامية و الثقافية من جانب العالم العربي للدول الرأسمالية إلا أن أشدها خطرا هو ما يتعلق بمضمون الرسائل الإعلامية التي تبثها وسائل الإعلام الدولية و على الأخص الغربية ، و أبرز ما يميزها انعدام العلاقة بين مضمون هذه المواد الإعلامية و بين الواقع الاجتماعي و الثقافي السائد في الوطن العربي و خصوصا التوجهات ذات الطابع الوطني و القومي في مجال التنمية مما يجعلنا نطلق على هذه المضامين (مضمون المواد الإعلامية غير النامية أو المعادية للتنمية) (2).

هذا وتضيف عواطف عبد الرحمن ، بأن السياسة التنموية للاتصال و الإعلام في أي بلد عربي لابد أن تشمل هذه الأبعاد و التي تعد في الوقت ذاته تحديات لابد من مواجهتها (3) :

- البعد الثقافي : و يتجلى ذلك في دور وسائل الإعلام العربية في بعث وتأکید الجوانب الايجابية في التراث القومي للثقافة العربية و خصوصا الثقافة الشعبية و ثقافة الأقليات و الثقافة الدينية و ذلك في مواجهة محاولات الغزو و التخريب الثقافي.
- البعد التكنولوجي : ويتجلى في قضية نقل التكنولوجيا ، وضرورة إخضاعها إلى بحوث وطنية تحدد الأولويات و الأفضليات مع تخطيط شامل و مواكب لخطط التنمية.

(1) : محمد سعد إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 147.

(2) : عواطف عبد الرحمن (أ) ، مرجع سابق، ص ص 64- 65.

(3) : المرجع نفسه ، ص ص 73-80.

- البعد المهني : وهو يتعلق بالمسؤوليات الاجتماعية و المهنية الملقاة على عاتق الإعلاميين و المشتغلين بشئون الاتصال الجماهيري ، أي التزام الإعلاميين العرب بالإطار الوطني و القومي في مجال العلم و السلوكيات و مراعاة التراث العربي الإعلامي.

- الحقوق الإعلامية و الاتصالية للجماهير العربية: أي تحقيق ديمقراطية الاتصال ، بما يترتب عليها من نتائج ايجابية في المجالات التنموية تتمثل في ضمان درجة عالية من المشاركة الجماهيرية و ما يتضمنه ذلك من حماس و اقتناع حقيقي بمشروعات التنمية.

و إذا كانت " عواطف عبد الرحمن " تؤكد في بحوثها و كتابتها أن أهم العوائق التنموية في العالم العربي هو التبعية الفكرية للنظرية الغربية الرأسمالية ، وتقدم بديلا اشتراكيا للتنمية في جميع المجالات من الاقتصادية إلى الإعلامية ، فإن لـ" عبد الرحيم تمام أبو كريشة " رؤية مخالفة فيقول " بعدما أدرك الكثيرون أن الانحياز الفكري و الحضاري للغرب أو الشرق لن يحل مشكلة الواقع العربي الإسلامي ، وإنما غاية ما يمكن أن يحققه هو أن يؤدي مهمة الترقيع و التسكين التي تقود إلى مزيد من الوضع الراهن.. وإن المغالطة تصور الاختيار الإسلامي المؤدي إلي طرح الإستراتيجية البديلة على أنه الدواء المعجزة للتخلف المادي و الفكري الذي تستغرق فيه المجتمعات الإسلامية...فليس هناك حل يستطيع بذاته أيا كانت عبقرية واضعيه بل حتى ولو كانت يناييعه سماوية أن يحل تلقائيا مشكلات البشرية ، إنما الأمر مرهون بكيفية توظيف هذا الاختيار البديل و استثمار عناصره لصالح الحاضر و المستقبل و تهيئة المناخ المناسب بالحرية الديمقراطية لجني ثماره في نهاية الأمر..(1)

نستخلص في الأخير أن المجتمعات النامية تؤدي فيها وسائل الاتصال الجماهيري المختلفة أدوارا تنموية بالدرجة الأولى ، نظرا لكون التخلف بمختلف أبعاده لا يزال قائما ، مما يستدعي حشد سائر و سائل الاتصال الجماهيري للمشاركة في دفع عجلة التنمية و التطور ، و بهذا أصبحت تسمى هذه الوسائل بوسائل الاتصال التنموي ، فالعلاقة بين الاتصال و التنمية في هذه المجتمعات تكاد تكون متلازمة بين الاثنين ، في الوقت الذي وصل فيه الاتصال الجماهيري في المجتمعات المتقدمة إلى مرحلة الاتصال الخدماتي و الذي لا يؤدي دورا تنمويا بقدر ما يؤدي دورا خدماتيا أساسه تقديم الخدمات المختلفة لمختلف فئات المجتمع ..

(1):عبد الرحيم تمام أبو كريشة ، مرجع سابق ، ص 12.

الفصل الثالث

أهمية الإذاعات المحلية في تنمية المجتمع

أولاً: ماهية تنمية المجتمع المحلي

ثانياً : ماهية الإذاعة المحلية

ثالثاً: أهمية الإذاعة المحلية على المستوى المحلي

بعد أن تعرض الفصل السابق إلى تلك العلاقة بين الاتصال و التنمية خاصة في المجتمعات النامية ، و ما لطبيعة هذه العلاقة من أثر على دور وسائل الاتصال المختلفة في التنمية عموما ، فإن هذا الفصل جاء ليناقد تلك الأهمية التي تكتسبها الإذاعة المحلية كوسيلة اتصال محلية داخل مجتمعها المحلي ، و ذلك من حيث كونها إحدى مؤسسات هذا المجتمع والتي يقع على عاتقها هي الأخرى مسئولية المشاركة الفعالة في تنمية المجتمع المحلي ..

أولاً: تنمية المجتمع المحلي

لقد شغل مفهوم " تنمية المجتمع المحلي " حيزا هاما في مجال سوسيولوجيا التنمية و هو كمصطلح ينتمي إلى عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وبذلك فإنه بمثابة مفهوم حديث نسبيا ، عند مقارنته بالكثير من المفاهيم و الموضوعات المطروحة في الفكر الاجتماعي المعاصر، وتعتبر حركة تنمية المجتمع المحلي في الواقع ، من أكثر القوى الاجتماعية تأثيرا في عمليات التغيير المقصود خلال الثلاثين عاما الأخيرة، وفي العالم اليوم ثلاثون دولة على الأقل تتبنى كل منها برنامجا قوميا لتنمية المجتمعات المحلية (1).

1- تعريف تنمية المجتمع المحلي:

و يتمثل " المجتمع المحلي " في " مجتمع محدد العدد، فوق أرض محدودة المساحة ، يؤدي معظم أفراده نشاطا اقتصاديا رئيسيا محددًا ، وهكذا ينسب المجتمع إلى الحرفة أو النشاط الذي يمارسه معظم أفراده كحرفة رئيسية أو كمنشأ(2).

و لقد اهتمت أبرز الهيئات العالمية باستراتيجية تنمية المجتمعات المحلية، التي تركز على المجتمع المحلي باعتباره الوحدة الصغيرة التي يمكن أن تحدث فيها التنمية ، وأن نقيس المؤشرات الخاصة به، وباعتباره النواة التي يعتمد عليها المجتمع الكبير عند صياغة البرامج أو الخطط، أي أنه بمثابة " بيت أكبر للمجتمع الأكبر " (3).

(1) : رشاد أحمد عبد اللطيف (أ) ، مرجع سابق ، ص 09.

(2) : عبد المجيد شكري (ب) ، الإذاعات المحلية لغة العصر، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1987 ، ص 12 .

(3): رشاد أحمد عبد اللطيف (أ) ، مرجع سابق ، ص 24.

إذ ترى الأمم المتحدة ، في تعريفها لتنمية المجتمع المحلي عام 1956 م ، أنها " العملية المرسومة لتقدم المجتمع اقتصاديا و اجتماعيا، والمعتمدة أكبر اعتمادا ممكن على اشتراك المجتمع المحلي و مبادئه ، و هي أيضا تلك العمليات التي يمكن بها توحيد جهود المواطنين و الحكومة لتحسين الأحوال الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية و يساعدها على الاندماج في الحياة الأمة بالإسهام في تقدمها بأقصى قدر مستطاع⁽¹⁾.

بينما ينظر كل من " جاكسون " و " ديكسون " إلى تنمية المجتمع المحلي باعتباره عملية تشجيع أبناء المجتمع المحلي على اتخاذ خطوات تجعل حياتهم المادية و الروحية أكثر غنى معتمدين في ذلك على أنفسهم ، ويرى "جاكسون " أن جوهر التنمية هو الكيفية التي يعالج بها المجتمع مشكلاته . ويرى " ديكسون " بالإضافة إلى ما سبق أن هناك عددا من الأبعاد تعبر أساسا عن التنمية و هي :

- أنها تركز على الإنسان
 - أنها عملية و ليست مجرد حادثة
 - أنها تتطلب التنظيم من جانب المشاركين في هذه العملية
 - أنها مدخل دينامي لمواجهة المشكلات.
- و يرى "آرثر نهام " أنها نشاط منظم لتحسين الأحوال المعيشية و تحقيق التكامل الاجتماعي و ذلك من خلال الجهود الذاتية لأهالي المجتمع ، ويشير إلى أربعة جوانب هامة في عملية التنمية هي:
- البرامج المخططة التي تركز على الاهتمامات المشتركة لسكان المجتمع.
 - دعم و تطوير الجهود الذاتية.
 - المساعدة الحكومية سواء كانت مادية أو بشرية.
 - تحقيق التكامل ما بين التخصصات المختلفة التي تعمل في مجال التنمية (المرشد الزراعي ، الأخصائي الاجتماعي ، الطبيب البيطري ، المدرسين ، المتخصصين في الاقتصاد المنزلي)⁽²⁾.
- كما ويعرفها " عبد المنعم شوقي " بأنها العمليات التي تبذل بقصد ، ووفق سياسات عامة لإحداث تطور وتنظيم

(1): عبد المنعم شوقي (أ) ، تنمية المجتمع و تنظيمه ، القاهرة ، نهضة الشرق ، 1980 ، ص ص 41-42.

(2): نبيل السمالوطي ، علم الاجتماع والتنمية ، الاسكندرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط2 ، 1978 ، ص ص 119-120.

اجتماعي و اقتصادي للناس و بيئاتهم ، سواء كانوا في مجتمعات محلية أو إقليمية أو قومية بالاعتماد على الجهود الحكومية و الأهلية المنسقة على أن تكسب كل منها قدرة أكبر على مواجهة مشكلات المجتمع نتيجة هذه العمليات⁽¹⁾.

ويعرف " رشاد عبد اللطيف " تنمية المجتمع المحلي على الشكل التالي⁽²⁾:

- هي كل الجهود البشرية المبذولة من أجل إحداث التقدم و تحقيق النمو للمواطن و المجتمع.
 - إنها ليست مجرد خطة أو برنامج أو مشروع للنهوض بحياة المواطنين اقتصاديا و اجتماعيا و ثقافيا ، بل هي عمل إنساني مخطط و مرسوم يشمل كل القطاعات و يمتد إلى كل المجالات و كافة المستويات لتحقيق التغيير الاجتماعي المطلوب و اكتشاف الموارد المادية و الإنسانية و توجيهها لتصبح عوناً على تحقيق التقدم و الرضا للمجتمع.
 - إنها تعتمد على الجهد المشترك ما بين الحكومة و المواطنين في كل العمليات حتى تكون الجهود متكاملة و متناسقة و ذات هدف مشترك.
 - إنها تعتمد على القيم الأخلاقية و الدينية و يستمد قوتها من تعزيز هذه القيم لأهدافها.
 - إنها تطوير مستويات الحياة نحو الأحسن من خلال الاستخدام الأكثر كفاءة للموارد الطبيعية والقضاء على الأمية و رفع المستويات الصحية و الثقافية و تدعيم القيم الدينية.
 - إنها عملية تفاعلية تعاونية تبدأ من المجتمع و تنتهي لصالح المجتمع.
- و تعرفها " مريم أحمد مصطفى " و " إحسان حفصي " على أنها العمليات التي تتضافر فيها جهود الأهالي مع جهود السلطات الحكومية لتحسين الظروف الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية للمجتمعات المحلية ، وللمعمل على تكامل هذه المجتمعات في حياة الأمة و تمكنها من الإسهام إسهاماً كاملاً في التقدم القومي⁽³⁾ ، كما وتضيف أن تنمية المجتمع هي عملية اجتماعية في المحل الأول ، تمكن أفراد المجتمع من المشاركة و السيطرة على بيئتهم المحلية، و توجيه التغيير فيها من أجل النهوض بالمستوى المعيشي . وتتطلب عملية تنمية المجتمع المحلي أنماطاً

(1): عبد المنعم شوقي (أ) ، مرجع سابق ، ص 43.

(2): رشاد أحمد عبد اللطيف (أ) ، مرجع سابق ، ص 23-24.

(3): مريم أحمد مصطفى ، إحسان حفصي ، مرجع سابق ، ص 234.

متعددة من صور الفعل الجمعي و القرارات الجمعية بالإضافة إلى التقييم المستمر، كما تدعوا هذه العملية إلى الإفادة من كافة التخصصات المهنية و الهيئات سواء على المستوى المحلي أو العالمي ، التي يمكنها المساهمة في حل مشاكل المجتمع المحلي ، ولكن يظل الأمر دائما مرتبنا بالخطة العامة للدولة⁽¹⁾.

و هناك اتجاهات عديدة تعرف تنمية المجتمع المحلي حسب منظورها الخاص ، نذكرها فيما يلي⁽²⁾:

1.الاتجاه الجيوغرافي: حسب "باركر"، هي مجهودات تمارس بواسطة مهنيين بجانب المواطنين بهدف دعم العلاقات الاجتماعية في المجتمع، وتحفيز المواطنين للمساعدة الذاتية و تنمية القيادات الشعبية و تطوير أو إنشاء منظمات اجتماعية جديدة .

2.اتجاه الخدمة الاجتماعية: حسب ما تؤكد فلسفة الخدمة الاجتماعية ، أن الهدف من تنمية المجتمع تحقيق الرفاهية الاجتماعية للإنسان من خلال تحسين الظروف البيئية المحيطة ، و يبذل الأخصائي الاجتماعي وغيره من الممارسون جهدا كبيرا لإيجاد الرغبة أولا لدى المواطنين لتغيير الظروف المحيطة و يجتهد الممارس في الخدمة الاجتماعية أثناء ممارسة المجتمع المحلي لدعم و تنمية العلاقات بين جماعات المجتمع أو بناء منظومة جديدة للعلاقات على أسس تتوافق مع الظروف الاجتماعية . و في نفس الوقت إثارة الوعي لدى المواطنين لخلق باهتمامات مشتركة فيما بينهم .

3. وجهة النظر الثقافية: إن التفسير الأنثروبولوجي لمفهوم " المجتمع " ينظر إليه من زاوية وحدة الثقافة بوصفها الوعاء الذي يضم كل شيء . والذي يكون في النهاية نمط الحياة في المجتمع ، وعلى ذلك فإن الجماعات الإثنية تعتبر مجتمعات صغيرة تحتم أن تتبنى نمط حياة مشترك ، و هكذا ، نجد أن الثقافة و الشعور بالانتماء العرقي يمكن أن يصبح ركيزة أساسية في تفسير و ممارسة تنمية المجتمع على المستوى العالمي، وبذلك تكون أحد أهداف تنمية المجتمع المحلي الوعي بالانتمائية و الشعور بالخصوصية في الثقافة الفرعية بجانب الانتماء العالمي.

و يختلف المفكرون الاجتماعيون في تحديد مفهوم التنمية المحلية، فعلى سبيل المثال تعني التنمية المحلية لدى المشتغلين بالعلوم الإنسانية و الاجتماعية تحقيق التوافق الاجتماعي لدى الأفراد كما تعنى لدى المعنيين بالعلوم

(1): مريم أحمد مصطفى ، إحسان حفصى ، مرجع سابق ، ص 235 .

(2): أحمد مصطفى خاطر ، مرجع سابق، ص ص ص ، 19-20-21-22

و الاقتصادية الوصول بالإنسان إلى حد أدنى لمستوى المعيشة لا ينبغي أن يقل عنه باعتباره حقا لكل مواطن...، وتعني التنمية الاجتماعية المحلية لدى المصلحين الاجتماعيين توفير التعليم والصحة و المسكن و العمل ...، وعند المهتمين بعلوم الدين تعنى الحفاظ على كرامة الإنسان و ذلك يستوجب تحقيق العدالة...وقيام التعاون على كافة المستويات....⁽¹⁾.

ويمكن النظر إلى التنمية على المستوى المحلي على أنها " العملية المخططة للتعبئة الشاملة و الاستخدام الأمثل للموارد و الإمكانيات المتاحة أو التي يمكن إتاحتها للنهوض بالمجتمعات المحلية في جمع مستوياتها بدءا من الوحدة الأدنى حتى مستوى الوحدة الأعلى سواء كانت تلك الموارد و الإمكانيات بشرية أو طبيعية أم المالية ، و سواء كانت حكومية أم مشتركة أم خاصة ، وذلك بهدف دفع عجلة التنمية و النهوض بالمجتمعات المحلية و خاصة الريفية منها، وليس هذا فحسب ، بل إرساء الأسس الكفيلة باستمرار عجلة الدعم الإنمائي في المستقبل⁽²⁾. و توضح دائرة المعارف الخدمة الاجتماعية ، الاختلاف بين " تنمية المجتمعات المحلية الريفية والحضرية " ، حيث تركز على نوعية الأنشطة في هذه المجتمعات، إذ أن أنشطة المجتمع في الحضر اهتمت بالأحياء الشعبية الفقيرة، والتعاونيات الاستهلاكية ، والتدبير المنزلي والنقابات العالمية و النقابات المهنية و التدريب المهني و مراكز الخدمات الاجتماعية و العلاج و التربية و التعليم و البرامج الإصلاحية و الأنشطة الأخرى المشابهة. أما الأنشطة في المجتمعات الريفية اهتمت بتحسين الأساليب المستخدمة في الزراعة و الري و توفير الخدمات الصحية و التعليمية و الاهتمام بالصناعات البيئية و المنزلية و مشروعات المرأة و تدريب القادة⁽³⁾.

وتعرف التنمية الريفية على أنها مجموعة عمليات دينامية متكاملة تحدث في المجتمع الريفي من خلال الجهود الحكومية المشتركة بأساليب ديمقراطية و وفق سياسة اجتماعية محددة و خطة واقعية مدروسة، و تتحدد مظاهرها في سلسلة من التغيرات البنائية و الوظيفية التي تصيب كافة مكونات البناء الاجتماعي للمجتمع الريفي، وتزويد القرويين بقدر من المشروعات الاقتصادية و التكنولوجية، الخدمات الاجتماعية العامة، التعليم ، الصحة ، الاتصال المواصلات ، الكهرباء، و الرعاية الاجتماعية . وتعتمد هذه العمليات على موارد المجتمع المادية الطبيعية والبشرية المتاحة و الميسرة للوصول إلى أقصى استغلال ممكن في أقصر وقت مستطاع و ذلك بقصد الارتقاء بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي و الثقافي من خلال إدماج المجتمع القروي في الحياة القومية و تمكينه من

(1): أحمد مصطفى خاطر، مرجع سابق ، ص ص 34-35 .

(2): منال طلعت محمود ، الموارد البشرية و تنمية المجتمع المحلي، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 2003 ، ص 19 .

(3): عبد الرحيم تمام أبو كريشة، مرجع سابق، ص 317.

المساهمة بأقصى قدر مستطاع في التنمية القومية⁽¹⁾.

كما تعرف التنمية الحضرية على أنها " سلسلة من التغيرات البنائية و الوظيفية التي تصيب كافة مكونات البناء الاجتماعي للمجتمع الحضري و في تزويد الحضر بعدد من المشروعات الاقتصادية و التكنولوجية و الخدمات الاجتماعية ، مثل التعليم و الصحة و المواصلات ، وذلك بهدف الارتقاء بالمستوى الحضاري و الثقافي و الاجتماعي و الاقتصادي و إدماج الحضري المتخلف في الحياة القومية بما تمكنه من المساهمة بقدر المستطاع في التنمية الحضرية⁽²⁾.

و التنمية الحضرية تستلزم مراعاة لمبدأ حق سكان المجتمع الحضري في تقرير مصيرهم و وضع قراراتهم بأنفسهم كما يتطلب ذلك الالتزام بالعمليات الآتية⁽³⁾:

- تنمية الشعور بالولاء و الانتماء للمجتمع الحضري أو تنمية الشعور المجتمعي.
- تنمية الشعور بالمسؤولية الاجتماعية اتجاه المشكلات الاجتماعية.
- خلق و تنمية الشعور بالتماسك و التكامل الاجتماعي بين سكان المجتمع الحضري.
- تشجيع و استثارة أفراد المجتمع على المبادرة لمواجهة مشكلاتهم معتمدين على إمكانياتهم و مواردهم و جهودهم الذاتية.
- اكتشاف و تنمية القادة المحليين و تدريب هؤلاء القادة و تنمية خبرات العمل المجتمعي من أجل إشباع حاجاتهم و حل مشكلاتهم المحلية.
- تنمية الوعي الحضري و تحمل المواطنين لمسؤولياتهم الحضرية.
- تنسيق و تنظيم و تدعيم الخدمات المختلفة لمواجهة و حل مشكلات المجتمع الحضري .
- إتاحة الفرصة للمواطنين للتدريب على المشاركة الفعالة في وضع القرارات و إدارة جهود التنمية و التدريب على استخدام الأساليب الديمقراطية ، و ذلك يستلزم تدعيم اللامركزية و الإدارة المحلية.
- تحقيق أقصى قدر ممكن من التكامل و التعاون بين جهود و خدمات النشاط الأهلي و النشاط الحكومي لتحقيق الأهداف المجتمعية المشتركة

(1): كمال التابعي، دراسات في علم الاجتماع الريفي، ط 1، الاسكندرية ، دار المعارف ، 1993 ، ص 62.

(2): كمال التابعي و آخرون ، الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم و التنمية ، الاسكندرية ، دار المعارف ، 1185 ، ص 46.

(3): منال طلعت محمود، مرجع سابق، ص ص، 71-72.

لقد أجمع خبراء المجتمعات المحلية على أن هذه العملية المخططة تستند إلى مبادئ رئيسية ، تعد بمثابة ركائز أساسية لابد من تحقيقها و مراعاتها عند الأخذ بتنمية المجتمع المحلي، و يمكن أن نعرضها فيما يلي:

أ- الشمول: إذ تركز تنمية المجتمع المحلي على كافة جوانب الحياة الاجتماعية وعلى جميع احتياجاته الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية.. الخ . فعلمية التنمية عموما كما يؤكد " إسماعيل صبري عبد الله " هي ليست عملية نمو اقتصادي تجري في فراغ ، بل هي عملية مجتمعية شاملة (1).

ب- الجهود الذاتية: إذ تقوم تنمية المجتمع المحلي على فلسفة الجهود الذاتية ، فهي عملية داخلية ذاتية بمعنى أن مقومتها و بذورها موجودة في داخلها. و أن أي قوى خارجية لا تعد و أن تكون عوامل مساعدة أو ثانوية (2)، إضافة إلى الاعتماد على الموارد المحلية للمجتمع سواء كانت مادية أم بشرية باعتبارها من أساليب التغيير الحضاري المقصود، فاستعمال الموارد المألوفة في صورة جديدة أسهل على المجتمع من استعمال موارد جديدة غير مألوفة بالنسبة له ، هذا ينطبق أيضا على الموارد البشرية (3).

ج- اشتراك المواطنين: إذ يعد هذا المبدأ قضية محورية يتوقف عليها نجاح أو فشل عمليات التنمية المجتمعات المحلية ، وتعني مشاركة كل من يسكن في المجتمع المحلي سواء كان من الموظفين الرسميين العاملين في المجتمع المحلي أو من قادة المجتمع الشعبيين ، أو من المواطنين العاديين في رسم الخطط و تنفيذها بل و في تقييمها أيضا (4). كما أنه من القواعد الأساسية لتنمية المجتمع هو إشراك أعضاء البيئة المحلية تفكيراً و عملاً في وضع و تنفيذ البرامج الرامية إلى النهوض بهم وذلك عن طريق إثارة الوعي بمستوى أفضل من الحياة يتخطى حدود حياتهم التقليدية و عن طريق إقناعهم بالحاجات الجديدة وتدريبهم على استعمال الوسائل الحديثة.....وتعويدهم على أنماط جديدة .. (5).

(1): منال طلعت محمود ، مرجع سابق ، ص 24.

(2): المرجع نفسه ، ص 24.

(3): أحمد مصطفى خاطر، مرجع سابق ، ص 48.

(4): محمد عبد الفتاح محمد عبد الله ، تنمية المجتمعات المحلية من منظور الخدمة الاجتماعية ، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 2006 ، ص 45 .

(5): محي الدين صابر، الحكم المحلي و تنمية المجتمع في الدول النامية ، دب ، طبع في مركز تنمية المجتمع في العالم العربي ، 1963 ، ص

د- التوازن : أي أن هذا المبدأ يهتم بجوانب التنمية المحلية وفقا لحاجة المجتمع ، فلكل مجتمع احتياجات تفرض وزنا خاصا لكل جانب منها⁽¹⁾، إضافة إلى ذلك لا بد أن تتناسب المشروعات المنفذة أو المقترحة مع الحاجات الأساسية في المجتمع حيث أن أساس نجاح المشروعات يتوقف على الاستجابة لرغبات الأهالي التي يعبرون عنها⁽²⁾.

هـ- التكامل و التنسيق: فمن قواعد تنمية المجتمع الأساسية تكامل المشروعات و الخطط بحيث أنه لا يمكن فصل المشكلات الاجتماعية و الاقتصادية بعضها عن بعض⁽³⁾، كما يجب أيضا تكامل مشروعات الخدمات و التنسيق بين أعمالها بحيث لا تصبح متكررة أو في حالة نفاذ⁽⁴⁾.

و- التخطيط: حيث أن تنمية المجتمع تتم عن طريق تحديد فترة زمنية للعمل، وهي لا تتم بطريقة عشوائية، فهي عملية أكثر منها برنامج⁽⁵⁾. ويتضمن التخطيط ترتيب الأولويات في تخطيط برامج تنمية المجتمع ، حيث تبدأ المشروعات التي تلبي الاحتياجات الأساسية لأفراد المجتمع و بحيث لا تتعارض مع قيم و عادات المجتمع⁽⁶⁾.

ز- التقويم : وتكون بصفة مستمرة ، وذلك للتأكد من مدى نجاح العمل الذي يقوم به الأخصائي و هو يشمل ناحيتين الأولى مدى التغيير الذي طرأ على المواطنين نتيجة لاشتراكهم في عمليات تنمية المجتمع ، والثانية مدى التغيير الذي طرأ على المجتمع المحلي نتيجة لنفس العملية من مرافق و مشروعات و خدمات⁽⁷⁾.

3- أهداف تنمية المجتمع المحلي:

تهدف تنمية المجتمع المحلي إلى معالجة التخلف و التفكك و حل المشاكل الاجتماعية و رفع مستوى معيشة أبناء المجتمع و تهيئة مقومات الحياة الكريمة لهم بالانفتاح الكامل بإمكانياتهم و مواردهم في إطار تنظيم علاقتهم و

(1): محمد عبد الفتاح ، مرجع سابق ، ص 44.

(2): رشاد أحمد عبد اللطيف (أ) ، مرجع سابق ، ص 133.

(3): محي الدين صابر ، مرجع سابق ، ص 149.

(4): أحمد مصطفى خاطر ، مرجع سابق ، ص 47.

(5): محمد عبد الفتاح محمد عبد الله ، مرجع سابق ، ص 32.

(6): منال طلعت محمود ، مرجع سابق ، ص 32.

(7): محمد عبد الفتاح محمد عبد الله ، مرجع سابق ، ص 37.

تهيئة طاقتهم و قواهم للعمل الجماعي الموجه لإحداث التغيير الاجتماعي المنشود ، أي إحداث تغيير مقصود في حياة الناس الاقتصادية و الاجتماعية⁽¹⁾ .

ويحدد " محمد عبد الفتاح " أهداف تنمية المجتمعات المحلية في عنصرين⁽²⁾:

أ/ تحقيق أكبر قدر من استثمار و تنمية جهود المواطنين في المجتمع ، وتأكيد استمرارها و ذلك عن طريق خلق حالة يمكن فيها استخدام كل الموارد البشرية في المجتمع ، والعمل بشتى الطرق على تنميتها بالتعليم و التدريب و الممارسة للقيام بالدور الأكثر فعالية و إيجابية .

ب/ تحقيق تحسين مادي في حياة المجتمع ، ويتوقف مدى هذا التحسن و عمقه على استعداد أعضاء المجتمع لتبنى المشروعات التي تقام في مجتمعهم و على الأكثر إمكان تواجد أو تكوين خبرات ناجحة في مجالات عمل وإدارة هذه المشروعات التي يقرها المجتمع .

و عموماً فإن أهداف تنمية المجتمعات المحلية تنقسم إلى قسمين⁽³⁾:

أ- أهداف الإنجاز: - ويقصد بها كل ما تحققه عملية التنمية المحلية من منجزات مادية ، وإقامة منشآت أو توفير المرافق و الخدمات ، وهي تمثل العائد المادي للتنمية المحلية . وأهداف الإنجاز لا تقتصر على ما يمكن أن يقدمه المجتمع نفسه من إمكانيات مادية فحسب ، بل يقترح أن يمتد ذلك إلى تسهيل حصول المجتمع على تجديلات مادية من شأنها أنها إذا تمكن من استيعابها تمكن بذلك من تغيير بيئته و رفع مستوى المعيشة ، وهي بالتالي تماثل تغيير يحدثه الإنسان في بيئته.

ب- الأهداف المعنوية : وهي تتمثل في المتغيرات السلوكية و المعرفية و المهارية التي تطرأ على سكان المجتمع أثناء ممارستهم لعملية التنمية المحلية، و هذه الأهداف على الرغم من أنها غير ملموسة إلا أنها محسوبة مسبقاً و يخطط لإحداثها ، وهي بالتالي عملية تغيير في الإنسان نفسه.

ويرى " عبد الحليم رضا عبد العال " أن هذه الأهداف المعنوية يتم تحقيقها وفقاً لمايلي⁽⁴⁾:

(1): منال طلعت محمود، مرجع سابق، ص 32.

(2): محمد عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 40.

(3): المرجع نفسه، ص ص 40-41

(4): عبد الحليم رضا عبد العال ، تنظيم المجتمع ، النظرية و التطبيق، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة 1986 ، ص 96.

❖ اكتساب المواطنين الاتجاه إلى المبادأة لحل المشكلات المجتمعية، فإذا اشتركوا في مشروعات التنمية يميلون تدريجياً إلى نبذ أسلوب التعايش مع هذه المشكلات و السلبية إزاءها ، بل يتجهون إلى أخذ المبادأة للتصدي لها و مواجهتها.

❖ ازدياد مقدرة المواطنين على تنظيم أنفسهم عند التحرك لحل مشكلات مجتمعهم، بإيجاد تنظيمات ذاتية و التي تتخذ شكلاً يساعدهم على العمل لخدمة مجتمعهم و التوصل إلى أهدافهم المرغوبة.

❖ تعود المواطنين على تحمل المسؤولية الاجتماعية، وأن مصالحهم في مصلحة المجتمع.

❖ تدريب المواطنين على القيام بالأدوار القيادية في المواقف التي تتلاءم مع قدراتهم و إمكانياتهم.

❖ تدريب المواطنين على ممارسة التقويم الموضوعي من واقع العمل الميداني.

مما نلاحظه ، ومن خلال عرضنا لتعريفات تنمية المجتمع المحلي و خصائصها و مبادئها ومن ثم أهدافها، فإن الإنسان أي المورد البشري هو أساس هذه التنمية بدايتها و نهايتها، ووسيلتها و غايتها . فتنمية المجتمع المحلي حسب ما ورد لن تتم بفعالية و صدق إلا بمشاركة أفراد المجتمع المحلي ذاته، سواء كانوا أفراد مسؤولين أو قادة شعبيين أو مواطنين عاديين... كما أن أهدافها سواء المادية أو المعنوية تصب في معظمها لمصلحة هذا المورد البشري، إذ تعمل المشاركة في عمليات التنمية إلى مساندتهم لتلك العمليات و الاهتمام بها ومؤازرتها مما يجعلها أكثر ثباتاً و أعماراً فائدة، كما أنه من خلال المشاركة يمكن إعادة ترشيد توزيع الخدمات بين فئات و مستويات المجتمع، بحيث يحصل كل فرد على ما يناسبه من هذه الخدمات لأنه شريك فيها، وحرص على الاستفادة منها⁽¹⁾.

4- نماذج و استراتيجيات تنمية المجتمع المحلي:

إن رسم أي استراتيجية لتنمية المجتمع المحلي يتطلب تصوراً واضحاً لطبيعة الأهداف المطلوبة، حتى يمكن رسم السياسات التي تتلائم معها... و هذا لا يأتي حتى إلا إذا كان لدينا تصوراً واضحاً لطبيعة النظام الاقتصادي و الاجتماعي ككل... الخ، ذلك لأن تنمية المجتمع المحلي هي جزء متكامل مع التنمية الاجتماعية الشاملة لأن أي انفصال أو ابتعاد عن المبادئ و الأهداف يمكن أن يؤدي إلى تنمية غير متوازنة⁽²⁾.

و قبل التطرق إلى سياسات التنمية المحلية ، لا بد أن نعرض على نماذجها أولاً :

(1): رشاد أحمد عبد الطيف (ب) ، أساسيات تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1997، ص 182.

(2): مريم أحمد مصطفى ، إحسان حفزي ، مرجع سابق ، ص 249.

أ- النموذج:

والمقصود هنا، ليس نماذج التنمية بشكل عام، وإنما سوف نعرض نماذجاً لخطوات العمل الإنمائي على مستوى المجتمعات المحلية، وهي:

• نموذج العمل الإنمائي عند " تايلور " :

و يحدد " تايلور " خطوات العمل الإنمائي في المجتمع المحلي كما يلي⁽¹⁾:

- المناقشة المنهجية للحاجات العامة: يكون التركيز في هذه المرحلة على اكتشاف المشكلات و تحديدها بدقة ، و تشخيص أسبابها الموضوعية . و هذا يتم من خلال مجلس يتكون من ممثلي أسر و عائلات المجتمع المحلي.

- التخطيط المنهجي لتنفيذ برامج المساعدات الذاتية: ويتم فيها رسم خطة محلية لمواجهة حاجات المجتمع و مشكلاتهم.

- تعبئة و تسخير الإمكانيات الاقتصادية و الاجتماعية لجماعات المجتمع المحلي: و تأتي هذه الخطوة نتيجة نجاح المشروعات الأولى للجهود الذاتية في المجتمع المحلي ، ما يولد الإيمان و الاقتناع من جانب أهالي المجتمع لقدرة العمل المحلي و الجهود الذاتية على مواجهة مشكلاتهم و إشباع حاجاتهم فيدفع برغبة باقي جماعات المجتمع للمشاركة الايجابية في القيام بمشروعات إنمائية .

- تنمية الطموح المحلي: وهذه الخطوة نتيجة نجاح الخطوات السابقة حيث أن النجاح يولد بالفخر الجماعي و الانجاز و الذي يستثير الشعور بالولاء و الانتماء و التماسك بين أهالي المجتمع المحلي.

• نموذج العمل الانمائي عند " وليام بيدل " :

هذا النموذج يؤكد على دينامية عملية التنمية ، التي تختلف وفقا لطبيعة المجتمعات المحلية ، وباختلاف الأهالي أنفسهم، وخطواته هي كالآتي⁽²⁾:

(1): محمد عبد الفتاح محمد عبد الله ، مرجع سابق، ص ص 48-49.

(2): المرجع نفسه ، ص ص 49-50

-المرحلة الاستكشافية : يقوم فيها أخصائي التنمية بكسب ثقة الأهالي ، و إقناعهم بدوره و بأهمية التغيير بالنسبة لهم وضرورة مواجهة مشكلاتهم ، ويتم ذلك من خلال لقاءاته معهم و الدراسات المحلية التي يقوم بها خلال هذه المرحلة للحصول على المعلومات اللازمة عن المجتمع المحلي.

- المرحلة النقاشية : يتم فيها مناقشة الأهالي لمشكلاتهم المحلية بحيث يتم الوصول إلى اتخاذ القرار الجماعي الذي يتضمن الاتفاق على تنفيذ بعض الإجراءات الواضحة القابلة للتنفيذ، و يراعى في هذه المرحلة إتاحة الفرصة لقيادات المجتمع المحلي للتعبير الحر عن أفكارهم و مخاوفهم و اختيار البدائل.

- المرحلة التنظيمية : يقوم فيها بتشكيل أداة اجتماعية يمكن من خلالها ممارسة كافة العمليات النقاشية و التخطيطية ، وفي العادة تكون جماعات نقاشية غير رسمية تم تتطور إلى جان أشكال أو مجلس .

- مرحلة النشاط : و هي مرحلة تنفذ القرارات الجماعية التي تم التوصل إليها و التي تخدم الصالح العام.

- مرحلة التقييم : بمعرفة الجوانب الايجابية و السلبية لأنشطتهم و قراراتهم ، وتدريبهم على ممارسة أساليب النقد الذاتي الموضوعي.

- مرحلة الاستمرار: بجعل العملية الإنمائية عملية تلقائية و مستمرة داخل المجتمع المحلي بعد خروجه من الموقف الإنمائي.

• نموذج العمل الإنمائي عند " رونالد لبيت " :

قدم " لبيت " و زملائه " واطسون و ستلي " نموذجا إنمائيا على المستوى المحلي، وتتمثل خطواته فيما يلي⁽¹⁾:

- استئارة أهالي المجتمع المحلي: وتعني استئارة وعي الأهالي بالمشكلات و الحاجات الموجودة و التي تتطلب ضرورة مواجهتها.

(1): محمد عبد الفتاح، مرجع سابق ، ص ص 51-52 .

- إنشاء علاقات التغيير: ويقصد بها علاقات الثقة بين كل من أخصائي التنمية و أهالي و قيادات المجتمع المحلي و بينهم وبين المسؤولين التنفيذيين بالمجتمع المحلي.
- إحداث التغيير: و هي مرحلة التحرك لإحداث التغيير من خلال شرح و تشخيص مشكلات المجتمع المحلي و تجديد و وضع خطة مواجهة هذه المشكلات ثم ترجمة الخطة إلى إجراءات تنفيذية قادرة على تحقيق أهداف الخطة.
- تعميم و تثبيت التغيير: بقدرة الأهالي على الاستمرار في استخدام هذا الأسلوب و الاستفادة من عمليات التدريب في مجالات الممارسة و نقلها لمجالات عمل أخرى تحتاج إلى استخدام نفس العمليات.
- إنهاء علاقات التغيير: إذ يؤكد " لبيت " و زملائه على ضرورة عدم تحول القيادات المهنية إلى عناصر دائمة و مستقرة في العمل الإنمائي ، حيث أن دورهم يتمثل في الوصول بالأهالي إلى درجة الاعتماد على الذات و التي تعرف بالوصول إلى مرحلة النضج و القدرة على مواجهة مشكلاتهم بأنفسهم في مرحلة لاحقة.
- و مما نلاحظه ، أنه بالرغم من تعدد نماذج تنمية المجتمع المحلي و التي قدمها علماء الاجتماع و الخدمة الاجتماعية ، وبالرغم من اختلاف خطواتها إلا أنها تتفق في النقاط الآتية :
- ضرورة إثارة وعي أهالي المجتمع المحلي بمشكلاتهم و حثهم على المشاركة في إحداث التغيير.
- ضرورة توفر أخصائي تنمية و الذي يساير كل خطوات العمل الإنمائي المحلي.
- ضرورة توفير جو ديمقراطي لإتمام العملية الإنمائية.
- تحقيق القدرة على الاستمرار الذاتي في ممارسة العمل الإنمائي.
- هذا من جهة ، و من جانب آخر ، نجد " أحمد مصطفى خاطر " يقدم نماذج للعمل الإنمائي لا تتضمن خطواته ، وهي كالآتي⁽¹⁾:
- النموذج التكاملي: مجموعة برامج تطبق على المستوى القومي ككل.
- النموذج التكيفي: ينبثق على المستوى المركزي ، إلا أنه يركز على استثارة الجهود الذاتية للمجتمع المحلي.
- نموذج المشروع: خاص بمنطقة جغرافية بعينها تتوافر فيها ظروف خاصة.

(1): أحمد مصطفى خاطر، مرجع سابق، ص ص 54-55.

- كما يتفق " عبد المنعم شوقي " مع مفكري الغرب حول خطوات التنمية المحلية ، ويحددها في أربعة مراحل⁽¹⁾ :
- المرحلة التمهيديّة : وتتضمن شرح الموضوع للمواطنين ، اكتساب ثقة الأهالي ، التعرف على المجتمع ، بناء الجهاز الرئيسي للقيام بعمليات التنمية و اختبار قدرته على إحداث تنمية .
 - المرحلة التخطيطية: تتضمن دراسة الحاجات و الموارد و ترتيبها حسب أهميتها و تقسيم المشروعات على مراحل زمنية لتبدأ بعدها مرحلة التنفيذ.
 - المرحلة التنفيذية : من خلال المجالس و الاتحادات.
 - المرحلة التقويمية: هي بداية نشاط جديد للتوصيات و المقترحات التي تصل إليها عملية التقويم.

ب- الاستراتيجيات :

تختلف استراتيجيات تنمية المجتمع المحلي حسب اختلاف الأنظمة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية لذلك المجتمع ، كما تعتبر تنمية المجتمعات المحلية مسؤولية المحليات بالدرجة الأولى ، وهي في ذات الوقت مسؤولية قومية. و يمكن عرض استراتيجياتها فيما يلي:

• الإستراتيجية المحافظة :

إن هذه الإستراتيجية عموماً ترى أن النظام القائم هو أفضل ما يمكن لقيام به في حدود الواقع. وهي كإستراتيجية لتنمية المجتمعات المحلية تقوم على إعادة صياغة المعايير و تعطي هذه الإستراتيجية الأهمية القصوى لعملية التنشئة الاجتماعية و التفاعل مع الآخرين . ومن خلال ذلك يمكن تغيير أسلوب الحياة ويكمن اللجوء إلى عملية أخرى " إعادة التنشئة الاجتماعية " أي عملية تعديل في معطيات التنشئة الأصلية عن طريق الإحلال ، أو الإضافة لمعلومات أو اتجاهات جديدة من خلالها يستطيع الإنسان أن يواكب التغيرات السريعة⁽²⁾.

• استراتيجيات إعادة صياغة المعايير التربوية :

تقوم هذه الاستراتيجيات على أساس الفروض التي تدور حول الدافعية عند الإنسان ، وهي تؤكد على أن أهم ما

(1): عبد المنعم شوقي (أ) ، مرجع سابق، ص ص 61- 96.

(2): أحمد مصطفى خاطر ، مرجع سابق، ص ص 217- 218.

يحرك الإنسان في سلوكه و ممارسته هو جهاز القيم و مجموعة المعاني و التصورات التي يكتسبها الفرد من ثقافته من خلال مختلف عمليات التنشئة الاجتماعية ، و لذا تكون محاولات التغيير لا تتم وفقا لتزويد الجماهير بالمعلومات و التبريرات العقلية فحسب ولكنها يجب أن تعتمد أساسا على مجموعة من البرامج القادرة على تغيير القيم وعلى الارتباط بمعايير جديدة للسلوك و تغيير الأدوار و المراكز و العلاقات الاجتماعية التقليدية⁽¹⁾.

• الاستراتيجيات العملية الرشيدة :

تقوم هذه الاستراتيجيات على أساس بعض المسلمات التي ترى أن أهم ما يسير الناس في حياتهم اليومية مصالحهم الذاتية ، ولذا تقوم خطط التغيير المخطط على أساس عمليات تبصير الناس بالمفاهيم و الأفكار و الممارسات القادرة على تحقيق مصالحهم الذاتية باستخدام الأسلوب العقلي في الإقناع و الشرح . و يرى كل من " تشن " و " بن " أن هذه الاستراتيجيات تقوم على نشر التعليم العام ، و إجراء البحوث العلمية المتعلقة بحل مشاكل الناس في حياتهم اليومية و نشر نتائجها على الناس⁽²⁾.

• الإستراتيجية الثورية :

و هي استراتيجيات مناقضة الاستراتيجيات المحافظة ، أي ذات خلفية ماركسية ، وهي تمثل عدم الاكتراث بالتوازن الاجتماعي و محاولة الحفاظ عليه ، ولكن الهدف النهائي لبرامج التنمية و تؤكد على أن النظم الاجتماعية السائدة ليست بالمناخ المناسب للتغيير و يجب أن تتخطى برامج التنمية المعطيات المتاحة عن طريق الكفاح و النضال⁽³⁾.

• استراتيجيات القوة :

و تقوم هذه الاستراتيجيات مع استخدام الضغط سواء في شكله السياسي و الإداري أو الاقتصادي ، وذلك بإصدار القوانين و التشريعات الملزمة في مجالات التغيير المخطط، مثل المجالات التربوية أو الصحية أو العمرانية أو

(1): محمد عبد الفتاح ، مرجع سابق ، ص 54.

(2): أحمد مصطفى خاطر ، مرجع سابق ، ص 55.

(3): المرجع نفسه ، ص 218.

الزراعية.....الخ. ويقصد هنا باستخدام القوة هو استخدام السلطة المشروعة القادرة على إصدار التشريعات و القوانين الملزمة في برامج التغيير المخطط⁽²⁾.

و اختيار الإستراتيجية المناسبة ضروري جدا لنجاح مشروع التنمية المحلية ، ولذلك لا بد من مراعاة هذه الاعتبارات و الأخذ بها قبل الخوض في عملية الإنماء⁽³⁾:

- إن أي غموض للتصور يمكن أن يترتب عليه تخطيط في رسم توجيه كثير من سياسات التنمية ، و هو الأمر الذي ينعكس على رسم سياسات التنمية لا تتناسب و حاجات المجتمع المحلي ، و المحصلة النهائية لذلك فشل في عمليات التعبئة الجماهيرية والمشاركة في إحداث التغيير المستهدف . ويعني ذلك أن أي إستراتيجية لتنمية المجتمع المحلي ينبغي أن تراعي التكامل بين جوانب التنمية المختلفة ، الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية في المجتمع ككل، وهذا يعني تدخل الدولة و توجيهها المستمر.

- إن أي إستراتيجية للتنمية المحلية لا بد و أن تضع في اعتبارها مسألة الخصوصية الاجتماعية و الثقافية لكل مجتمع محلي و الأبعاد الوظيفية التي تربطه بالمجتمع الكبير.

- قد يترتب على غياب إستراتيجية واضحة نتيجتان أساسيتان ، الأولى، أن تتناقض سياسات التنمية ، الثانية، أن تظل عمليات التنمية بعيدة عن الإقناع الجماهيري أو متخلفة في المطالب الحيوية الأساسية لإحداث التغيير و التجديد في المجتمع المحلي ككل.

- لا بد أن تأخذ السلطات المحلية للتنمية بنفس مبادئ الاعتماد على الذات و لكن من خلال " المعونة و الدعم الحكومي " ، ولهذا كان من الضرورة حشد كافة الإمكانيات للاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية و البشرية المتاحة.

و مهما تعددت استراتيجيات و مداخل تنمية المجتمع المحلي، إلا أن الأهم هو نماذج الممارسة في العمل مع المجتمع في المقام الأول . ولهذا قبل البدء في أي ممارسة لعمل إنمائي في مجتمع محلي ما لا بد أن تتوافر بعض الوسائل الأولية التي تعتبر ضرورة في كل مراحل العمل ، هي⁽³⁾:

(1): محمد عبد الفتاح ، مرجع سابق ، ص 56.

(2): مريم أحمد مصطفى ، إحسان حفصي ، مرجع سابق ، ص ص 250 - 251.

(3): محي الدين صابر، مرجع سابق ، ص ص 153-154.

- دراسة البيئة الطبيعية للمجتمع المحلي من النواحي الجغرافية و المناخية و الجيولوجية ...الخ
- دراسة السكان و تركيبهم من حيث السن ، النوع ، نسبة السكان العاملين ، نسبة المواليد و الوفيات ...الخ .
- دراسة الحياة الاجتماعية من حيث النظم الحضارية و نظام القيم و العادات و التقاليد و النظم السياسية...الخ
- دراسة النشاط الاقتصادي دراسة رأسية معقدة تتناول مختلف صور الإنتاج الزراعي و الرعوي و الحرفي و الصناعي.....الخ

- بعد تحديد الإطار الذي يعمل فيه المنمي الاجتماعي ، يبدأ مرحلة العمل مع المجتمع ، بدءا بالاتصال المنظم بالمجتمع المحلي . و يشمل الاتصال المنظم استغلال الصحافة و الإذاعة محليا أو قوميا ، فهذه الوسائل ذات قدرة إعلامية عالية في الإقناع و تكوين الرأي العام المحلي المؤيد، إذا أحسن استعمالها و إعداد موادها.

5- موقوفات تنمية المجتمع المحلي:

قد تصطدم عمليات الإنماء المحلي بعوامل شتى قد تكون عائقا أمام تحقيقها لأهدافها، يمكننا عرضها فيمايلي:

أ- يمثل العامل الديمغرافي أحد العوائق الأساسية التي تقف في طريق خطط التنمية الشاملة للمجتمعات النامية، ولا يمكن التغلب على المشكلة السكانية إلا بتحقيق الزيادة في الإنتاج و الدخل بمعدلات تفوق كثيرا معدل الزيادة في السكان، وكذلك تحقيق العدالة في توزيع الثروة و الدخل لإثارة الحماس بين المواطنين⁽¹⁾.

ب- النظم الاجتماعية السائدة، حيث أنها لا تختفي بظهور النظم الجديدة التي تستحدثها التنمية، حيث تظهر جنبا إلى جنب معها. خاصة إذا كانت تلك النظم الجديدة لا تتفق و طبيعة و ظروف المجتمع البيئية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية، ومن أمثلة النظم الاجتماعية نظام الملكية ، كما يعتبر نظام القرابة من النظم الاجتماعية التي تعرقل مجهودات التنمية⁽²⁾.

ج- التقاليد السائدة في المجتمع المحلي، حيث تتضح قوة التقاليد و التمسك بالقديم خاصة في المجتمعات التقليدية الريفية عنها في المجتمعات الحضرية ، حيث يتمسكون بكل ما تركه الأجداد و يعتززون به، ولذلك يرى " محي الدين صابر " أن المشكلة الحقيقية التي تواجه عمليات التنمية في المجتمعات التقليدية هي ضعف استجابة هذه المجتمعات لها . فجمود تراكيبها الاجتماعية و الاقتصادية يقف عقبة صلبة أمام التجديدات و التغيرات المفروضة

(1): أحمد مصطفى خاطر، مرجع سابق، ص 168.

(2): المرجع نفسه ، ص 170 .

التي تتناول في كثير من الأحيان قيمهم و تقاليدهم الراسخة (1).

د- ضعف المشاركة الشعبية ، إذ أن لها أسبابها ، فيقول " أليينسكي " أن المشاركة يمكن أن تتحقق بين الجماعات التي تشعر بالمرارة و الاستياء و تسعى بجهد منظم إلى تعديل هذه الأوضاع . و قد أشار " جروسر " إلى أن الدراسات أكدت تشاؤم الفقراء فيما يتعلق باحتمالات تغيير بيئتهم نتيجة لقرون من الإحباط و الإهمال و عدم تقدير المسؤولية لاحتياجاتهم الأساسية التقدير المناسب . و على هذا يفترض أن ذوي الدخل المنخفض يعجزون عن ملاحقة التطورات بالمجتمع مما يجعلهم يشعرون بالغربة داخل المجتمع الذي يعيشون في إطاره(2).

هـ- تجاهل المشاركة الشعبية ، إذ من الضروري مشاركة المواطنين في وضع و تنفيذ الخطة، حيث أن مشاركة المواطنين تعتبر من الممارسة الديمقراطية للحرية بجانبها السياسي و الاجتماعي ، و هذا هو جوهر التنمية(3).
و- انتشار الأمية و ارتفاع نسبتها، إذ يرى " آرثر لويس " أن فشل أي سياسة للتنمية يرجع إلى قلة التعليم و انتشار الأمية ، ويرى أن التطور الذي أحرزه الاتحاد السوفيتي من أقل من نصف قرن يرجع إلى الاستثمارات الضخمة التي أنفقت على التعليم الأساسي للصغار و أهمية توجيهه و تطويره إلا أن الاهتمام بالتعليم ينبغي أن يتضمن تطوير برامج ملائمة لتعليم الكبار و خلق الكوادر القادرة على مواجهة متطلبات العمل في قطاعات التنمية الصناعية و الزراعية(4).

ز- كذلك يعتبر النظام السياسي القائم في المجتمع معوق من معوقات التنمية بدرجات متفاوتة ، فقد تبين أن هناك علاقة بين السلطة التقليدية المحلية و درجة عزلة المجتمع المحلي و وسائل الضبط الاجتماعي و عملية التنمية، ذلك لأن عملية التنمية ليست عملية لإدماج المجتمع المحلي في المجتمع القومي اقتصاديا فحسب(5).

ن- قد تكون الظروف المناخية عاملا من العوامل المعوقة للتنمية في بعض المجتمعات خاصة التقليدية التي تعتمد اعتمادا مباشرا على الطبيعة ، وهي من المشكلات الكبرى التي يقع على الدولة عبء مواجهتها و التغلب عليها لأنها أكبر من قدرات و إمكانيات المجتمع بأفراده هيئاته المختلفة(6).

(1): محي الدين صابر ، مرجع سابق ، ص 148 .

(2): رشاد أحمد عبد اللطيف (أ) ، مرجع سابق ، ص 98.

(3): منال طلعت محمود ، مرجع سابق ، ص 35.

(4): مريم أحمد مصطفى ، إحسان حفصي ، مرجع سابق ، ص 256 .

(5): أحمد مصطفى خاطر ، مرجع سابق ، ص 172.

(6): المرجع نفسه، ص 181-182 .

م- تخلف الأجهزة الإدارية المتاحة ، كما تعد البيروقراطية أحد المشكلات التي يواجهها المجتمع المحلي و التي تتطلب دراسة من جانب أخصائيو تنظيم المجتمع لمواجهة أسبابها والحد من آثارها الضارة على المجتمع المحلي⁽¹⁾.

ر- المعوقات الاقتصادية ، خاصة نقص رؤوس الأموال ، كما أننا نجد أن هناك بعض المشكلات الخاصة بالتقدم الفني في الدول النامية ، إذ من الضروري ملائمة الوسائل الفنية الجديدة المنقولة من البلاد المتقدمة لاحتياجات البلاد المتخلفة و إدخال التعديلات عليها بما يتلاءم مع البيئة الجديدة⁽²⁾.

ك- و أخيرا ، نجد العوائق المتعلقة بالقائمين بعملية التنمية المحلية ، منها مشكلة نقص الموارد البشرية المتخصصة و الموجهة للتنمية من حيث الكم و النوع ، فوعي الأفراد بمشاكل مجتمعهم و تحمسهم لها يمكنهم من التصدي لأي مقاومة داخلية ضد عملية التنمية و لا يتحقق ذلك إلا عن طريق تنمية و تدريب قيادات محلية ناجحة و واعية تقود عملية التنمية⁽³⁾. هذا ، و من جهة ثانية عدم احتكام مشروعات التنمية المحلية لبحوث قبل البدء في عمليات التخطيط إضافة إلى عدم التشخيص السليم لمشكلات المجتمع ، و المثالية في تحقيق الأهداف حيث أن المتحمسين من القادة الشعبيين قد أحالوا ميدان العمل في تنمية المجتمع إلى ساحة يمارسون من خلالها تخيلاتهم المثالية غير مرتبطين بالواقع⁽⁴⁾.

إن هذه المعوقات ، وإن جدت ، فإنها تؤثر على التنمية القومية ككل ، فضلا عن تأثيراتها المباشرة على التنمية المحلية . والواقع أن التنمية الشاملة ، ما هي إلا المحصلة النهائية للتنمية الإقليمية الجزئية على مستوى المجتمعات المحلية داخل البلد الواحد ، وما لم تتحقق درجة عالية من التوازن في النمو الحضاري و الاجتماعي و الثقافي و الاقتصادي بين هذه المجتمعات المحلية المختلفة ، يكون من الصعب الوصول إلى أهداف التنمية على الصعيد الوطني⁽⁵⁾.

(1): رشاد أحمد عبد اللطيف (أ) ، مرجع سابق ، ص 98.

(2): أحمد مصطفى خاطر ، مرجع سابق ، ص 181

(3): منال طلعت محمود ، مرجع سابق ، ص 53.

(4): رشاد أحمد عبد اللطيف (أ) ، مرجع سابق ، ص 99.

(5): سمير محمد حسين (ب) ، " دور الإعلام في التنمية " ، مجلة النيل ، المجلد العاشر ، يناير ، 1982 ، ص 12.

ثانيا: ماهية الإذاعة المحلية

1. مدخل حول الإذاعة و الاتصال المحلي:

إذا كان الاتصال بوجه عام هو أساس تماسك المجتمع ، وله دور في النواحي السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية ، وهو محاولة التأثير في الجماهير بإقناعهم و تعبئة مشاعرهم و تبصيرهم بالحقائق ، إلا أنه في النهاية هو تجسيد للثقافة و القيم التي تسود المجتمع الذي يعمل فيه . ولكي يقوم الاتصال بدوره خير قيام ، عليه أن يكون انعكاسا صادقا و معبرا للثقافة و البيئة التي ينتمي إليها . وهذا هو بالتحديد ما يطلق عليه " الاتصال المحلي " الذي جاء ليعبر خصوصا عن بيئته المحلية ذات الخصوصية . و الإذاعة ، أهم وسائل الاتصال السمعي هي وليدة القرن العشرين ، بيد أنها سبقت الوسائل البصرية انتشارا و تأثيرا ، فما إن ظهرت الإذاعة حتى تحطمت الحواجز بين الدول و انزاحت الفوارق بين المجتمعات و انطلق الصوت عبر الأثير ينقل أخبار الإنسان و خبراته و تجاربه في لمح البصر عبر المسافات الشاسعة . وعندما توظف الإذاعة في مجتمع محلي تلبي حاجياته و تطلعاته فإنها تصبح عندئذ إحدى وسائل الاتصال المحلي، بل أهمها على الإطلاق ، لقربها من ثقافة المجتمع المحلي وجماهيره المختلفة ، لا سيما الأميين منهم..

أ- الإذاعة:

خلال السنوات الأولى التي ظهر فيها الاتصال بالراديو ، كان يسمى (التلغراف و التلغراف اللاسلكي) و على كل حال فهذه التسمية كانت بعيدة عن الحقيقة ، و تغيرت بعد ذلك إلى " الراديو " من الكلمة اللاتينية " راديو " ، و تعني نصف قطر الدائرة . هذه التسمية تناسب فعلا الإرسال الإذاعي حيث ترسل الموجات الصوتية عبر الأثير في شكل دوائر لها مركز إرسال ، وكان أول استخدام للراديو هو الاتصال بين السفن و الموانئ . و الآن فإن كلمة "راديو" أصبحت تعني بث الموجات بواسطة مراكز الإرسال وانتشار هذه الموجات عبر الأثير ، ثم سماعها مرة أخرى بواسطة أجهزة الراديو التي توجد في كل منزل أو مكتب الآن ، باعتبارها وسيلة اتصال جماهيرية سمعية إلكترونية تم اختراعها في الماضي على يد " ماركوني " الإيطالي في عام 1894⁽¹⁾ ، مما جعل الكثيرين يندفعون نحو إقامة محطات إذاعية صغيرة بدأت عام 1960 ، وكثر عددها تدريجيا إلى أن بلغت ستمائة محطة إذاعية في أواخر عام 1965 ، وعشرة آلاف في أوائل السبعينات ...⁽²⁾ .

(1): جمال محمد أبو شنب ، مرجع سابق ، ص ص 226 - 227 .

(2): ليلى العقاد، مدخل إلى الإذاعة ، دمشق ، مطبعة جامعة دمشق ، دس ، ص 27.

و إذا كان " ماركوني " قد سجل براءة اختراعه لجهاز الاتصال " الراديو " في بريطانيا ، فإن الميلاد الحقيقي للإذاعة الصوتية باعتبارها وسيلة اتصال جماهيرية كان في عام 1956 ، عندما تمكن العالم الأمريكي " فيسيندون " من نقل الصوت البشري و الموسيقى إلى مسافات بعيدة بلغت مئات الأميال⁽¹⁾.

إلا أن قبل هذا التاريخ ، كانت هناك محاولات لإنشاء إذاعات ، ففي عام 1914 أصبحت الإذاعة حقيقة واقعة بعد إنشاء أول إذاعة عامة سميت ب إذاعة " LAKNEN BLHIQUE " في بلجيكا و شمال فرنسا إلى غاية قيام الحرب العالمية الأولى فتوقفت⁽²⁾.

و بعد الحرب العالمية الأولى ظهرت أول إذاعة في الولايات المتحدة الأمريكية سميت إذاعة " KDKA "، استخدمت في نقل انتخابات الرئاسة الأمريكية. وفي عام 1922 بدأت الإذاعة في بريطانيا عندما ساهم أصحاب الشركات المنتجة للأجهزة الاستقبال بإنشاء شركة للإذاعة البريطانية استمرت حتى عام 1926.. وتواصلت الجهود على هذا الطريق إلى أن تم إنشاء هيئة الإذاعة البريطانية المعروفة باسم " BBC " ، وهكذا انتشرت محطات الإذاعة في أوروبا ومن ثم انتشر البث إلى خارج القارة الأوربية⁽³⁾.

و تعود بداية دخول الإذاعة إلى البلدان العربية إلى عقد العشرينات من القرن العشرين بعد دخول العديد من المحطات الأهلية، وانتشارها بشكل سريع بين هواة اللاسلكي في العديد من البلدان العربية، إلى أن تنبّهت الحكومة المصرية آنذاك إلى أهمية الإذاعة بالنسبة للمجتمع ، فقامت بإلغاء المحطات الأهلية و إنشاء إذاعة حكومية في 31 ماي 1934 م، استمرت بالعمل تحت إشراف الدولة إلى وقت متأخر⁽⁴⁾. تم توالى بعد ذلك تأسيس العديد من المحطات الإذاعية في البلدان العربية، حتى أضحت الإذاعات تغطي مساحة الوطن العربي بأكمله .

و يستخدم مفهوم الإذاعة " BROADCASTING " ، أحيانا ليقصد به الراديو " RADIO "، كما يستخدم في أحيان أخرى ليشير إلى التلفزيون ، والبعض يفضل استخدام الكلمة ليشير بها إلى كل من الإذاعة و التلفزيون⁽⁵⁾.

(1): مصطفى حميد كاظم الطائي ، الفنون الإذاعية و التلفزيونية و فلسفة الاقتناع ، الإسكندرية ، دار الوفاء لندنيا الطباعة و النشر ، 2007 ، ص 18 .

(2): يوسف مرزوق (أ) ، فن الكتابة للإذاعة و التلفزيون ، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية للطباعة و النشر ، 1988 ، ص 77 .

(3): مصطفى حميد كاظم الطائي ، مرجع سابق ، ص 19 .

(4): يوسف مرزوق (ب) ، الإذاعات الإقليمية أهداف التنمية ، القاهرة ، اتحاد إذاعات الدول العربية ، 1980 ، ص ص 78-79 .

(5): طارق سيد أحمد الخليفي ، فن الكتابة الإذاعية و التلفزيونية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2005 ، ص 22 .

إن الراديو أو الإذاعة المسموعة هو أحد وسائل الإعلام أو الاتصال الجماهيري ، و كلمة " راديو " كاصطلاح هندسي تعني الإرسال و الاستقبال اللاسلكي للنبضات أو الإشارات الكهربائية بواسطة موجات كهربية ، و الاتصال بالراديو هو إرسال و استقبال الكلمات و الإشارات الصوتية على الهواء لاسلكيا⁽¹⁾.
وتنقسم الإذاعة المسموعة حسب قوة إرسالها إلى ثلاث أنواع⁽²⁾:

- 1 - المحطة المحلية و الإقليمية: التي تغطي إرسالها مدينة معينة أو دائرة محدودة ، قد تشمل إقليما محددًا.
- 2- المحطة العامة أو القومية: التي تغطي دولة بأكملها ، وقد يتسع مجال إرسالها بحيث يمكن أن يسمع إليها خارج حدودها.
- 3- المحطة الدولية: التي توجه إذاعتها أو إرسالها من داخل دولة معينة إلى دول أخرى غيرها. و مثالها إذاعة "صوت العرب " و " صوت أمريكا " و " هيئة الإذاعة البريطانية BBC " ...
و للراديو و الإذاعة السمعية خصائص و مزايا ، نجملها فيما يلي:

• الراديو⁽³⁾:

- 1- رخيص الثمن و يمكن الحصول عليه.
- 2- سهل التشغيل و لا يحتاج إلى تدريب مسبق لاستخدامه.
- 3- قليل العطل و خفيف الوزن
- 4- يمكن تشغيله في المنزل أو المتجر أو العمل أو السيارة
- 5- لا يستهلك طاقة و يمكن تشغيله بالبطاريات الجافة.

(1): كرم شبلي، معجم مصطلحات الإعلام ، القاهرة ، دار الشروق ، 1989 ، ص492.

(2): إبراهيم إمام (أ) ، الإعلام الإذاعي و التلفزيوني ، ط2، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1985 ، ص146

(3): مصطفى محمد عيسى فلاتة ، الإذاعة السمعية ، الرياض ، النشر العلمي و المطابع ، جامعة الملك سعود ، 1997 ، ص 39.

• أما الإذاعة السمعية ، فمزايها نحددها فيما يلي :

1 - الفورية: فالإذاعة تحضى كوسيلة اتصال جماهيري بميزات عدة أهمها الانتشار و السرعة الفائقة التي تنقل بها الرسالة الإذاعية من جهاز الإرسال إلى جهاز الاستقبال. كما أن موجات الإذاعة تستطيع أن تتخطى جميع العقبات التي تمنع وسائل الاتصال الأخرى من القيام بوظيفتها أو تحجبها ، فالرسالة الإذاعية تصل مباشرة من القائم بالاتصال الإذاعي إلى المستمع⁽¹⁾، و إذا كانت فاتحة انتصاراتها جاءت عام 1920 م، مع نتائج الانتخابات الرئاسية الأمريكية و إذاعة أخبارها أولاً بأول ، فقد جاء النقل المباشر لعملية نزول الإنسان على سطح القمر عام 1969 م ليمثل قمة الإنجاز الإذاعي في عملية الاتصال الفوري⁽²⁾.

2- الوصول إلى جماعات نوعية خاصة ، فهو⁽³⁾ :

- يتخطى حاجز الأمية: و من ثم لا يحتاج إلى معرفة القراءة و الكتابة أو تدريب من نوع معين.

- يتخطى حاجز الفقر: فهو وسيلة رخيصة يراها البعض الأخص من بين وسائل الإعلام.

- يتخطى حاجز العمر: يصل إلى كبار السن من الشيوخ و الكهول كما يصل إلى الأطفال و الشباب .

3-العالمية ، إذ تصل إلى ملايين المستمعين مهما كانت مواقعهم الجغرافية، أو مستوياتهم العلمية و الثقافية ، وهذا ما حطم تسلط المعوقات الطبوغرافية أو السياسية في تلاحم الشعوب و تبادل المعرفة⁽⁴⁾ . كما أن خاصية الانتشار التي تتميز بها الإذاعة جعلت منها أداة مرافقة للفرد أينما حل أو ذهب ، يستمتع بها في كل وقت يرغب فيه الاستماع إليها ، مما خلق الألفة و التقارب بين الفرد و الوسيلة⁽⁵⁾.

4-أسهمت الإذاعة في خلق الإحساس الجمعي لدى الأفراد بعيدا عن العزلة ، لدرجة أخذ معها الفرد يحس أنه

(1): يوسف مرزوق (أ) ، مرجع سابق ، ص 83.

(2): مصطفى محمد عيسى فلاتة ، مرجع سابق ، ص 39.

(3): طارق سيد أحمد الخلفي ، مرجع سابق ، ص 50.

(4): مصطفى محمد عيسى فلاتة ، مرجع سابق ، ص 40.

(5): مصطفى الطائي ، مرجع سابق ، ص 50.

عضو في مجتمع كبير يمكن أن يتفاعل معه من خلال هذه الوسيلة ، الأمر الذي دفعه إلى متابعة برامجها و المشاركة في هذه البرامج⁽¹⁾.

و تكمن أهمية الإذاعة المسموعة في خصائصها و ميزات المتنوعة ، إضافة إلى أدوارها و وظائفها في المجتمع و التي نحددها في ما يلي :

1-الإخبار : لقد قامت الإذاعة منذ نشأتها و لا تزال بهذا الدور الهام و الكبير ، حيث باتت الإذاعة وسيلة الاتصال الأولى التي تصل إلى كل مكان و في كل زمان . حيث أن الصوت الذي ينتقل على الموجة القصيرة يدور حول الكرة الأرضية سبع دورات ونصف الدورة كل ثانية واحدة ، و يصل أذن المستمع فيتنسلل إلى غرفة نومه و يزوده بالأخبار و المعلومات و هو مستلق في فراشه⁽²⁾.

2- الترشيد : حيث لا تقتصر الإذاعة على نقل الأخبار و الأحداث ، بل تفسير مجريات الأمور ثم توجيه الجمهور المستمع من خلال تفسير واضح لمضمون الرسالة الإعلامية وذلك من خلال إلقاء الأضواء على الأحداث ثم تحليلها تحليلا وافيا ثم التعليق تعليقا مناسباً⁽³⁾.

3- التعليم : و ينقسم إلى أربعة أقسام⁽⁴⁾:

- التعليم المدرسي: على أن يكون تعليقا تكميلا و ليس تكرارا لما يحدث في فصول الدراسة.
 - الجامعة المفتوحة: لمن فاتهم التعليم العام نتيجة ظروف خارجة عن إرادتهم ، لهذا تسمى هذه الخدمة الإذاعية " جامعة الهواء "
 - محو الأمية: للعامل و الحرفين و الفلاح و ربة الأسرة الذين حالت ظروفهم العملية و الحياتية دون تكملة التعليم.
 - تعليم الكبار: الذين حالت ظروفهم دون الانخراط في سلك التعليم الدراسي في السن المناسبة .
- 4- التنشئة الاجتماعية : أي التغيير عن العادات و التقاليد الاجتماعية و المشاركة في الأفراح والأعياد و

(1): مصطفى الطائي ، مرجع سابق ، ص 28

(2): ليلي العقاد ، مرجع سابق ، ص 27 .

(3): جمال محمد أبو شنب ، مرجع سابق ، ص 228.

(4): المرجع نفسه ، ص ص 228-229

المناسبات الوطنية، والدينية لجهود المستمعين ، من خلال الأشكال الإذاعية المختلفة كالدراما و الموسيقى والمجلات الإذاعية و الأوبرات الغنائية ، لتقديم صورة حية مقبولة لكل المناسبات و ذلك بإلقاء الضوء على العادات و التقاليد الشعبية⁽¹⁾.

5- المواطنة الدولية: فلإذاعة دور كبير في نشر أفكار السلام بين المستمعين محليا أو خارجيا، وتكوين إحساس لديهم أنهم أبناء الوطن الواحد رغم اختلاف الأديان و اللهجات و الأوطان ، كذلك فالإذاعة وسيلة للتعارف مع الشعوب الأخرى من خلال استضافة الوافدين و ذلك لنقل صورة حية عن البلاد الأخرى رغبة في التواصل و التلاحم و التآلف⁽²⁾.

6- معالجة المشكلات الاجتماعية و تشجيع الناس على التمسك بالقيم الأخلاقية و الروحية ، عن طريق نشر روح التعاون في جميع المجالات ، وتدعيم الوحدة الوطنية عن طريق بث روح التضامن بين الأفراد و الجماعات و غرس التقاليد الصالحة لتقويم مقام التقاليد البالية المعوقة للتنمية⁽³⁾.

7- الترويج و التسلية و الإعلان⁽⁴⁾.

ب- الاتصال المحلي :

إن الإعلام المحلي أو الاتصال المحلي قد أضحى ضرورة في كافة المجتمعات الغنية و الفقيرة . إنه يمثل ضرورة من ضرورات الحياة المعاصرة وهو لغة من لغات العصر في كلا المجتمعين ، حيث يجذب انتباه أفراد المجتمع بحيث لا يشعر أحد منهم يعيش وحده ، ولنا أن نقول أن جميع صور التنمية لا يتحقق لها أي شكل من أشكال النجاح إلا بمشاركة وسائل الإعلام بكافة صورها ، إذ أن جميع مجالات التنمية يمكن دعمها و تناولها من خلال الاتصال و الإعلام المحلي سواء كانت التنمية بشرية أو ثقافية أو اقتصادية أو اجتماعية أو بيئية....الخ.

ولعل من المهم أن نذكر أن الإقليم أو المجتمع الإقليمي يمكن أن نميزه عن المجتمع المحلي بالرغم من أننا كثيرا ما نخلط بين طبيعتهما ، وإن كان الإعلام الإقليمي مثله مثل الإعلام المحلي الذي يقوم على خدمة مجتمع

(1): حسن الشامي ، تطور وسائل الاتصال و تكنولوجيا الفن الإذاعي في مصر ، القاهرة ، الدار الدولية للنشر و التوزيع ، 1999، ص 125.

(2): جمال أبو شنب ، مرجع سابق ، ص 230.

(3): شاكر إبراهيم ، الإعلام و دوره في التنمية الجماهيرية الليبية ، المنشأة الشعبية للنشر و التوزيع و الإعلان، 1980، ص 96.

(4): المرجع نفسه ، ص 96.

محلي ، إعلام يقوم على خدمة إقليم معين ، وأن هذا الإقليم يمكن أن يكون مقسما إلى مجتمعات أصغر داخل الإقليم فتكون بطبيعتها مجتمعات محلية يقوم على خدمتها إعلام محلي ، بينما الإقليم يقوم على خدمته إعلام إقليمي . و الدول في مجملها تنقسم إلى عدة أقاليم طبقا لبعض المعايير، كأن يكون هذا التقسيم طبقا للتقسيم الإداري أو الاقتصادي للدولة..، إضافة لبعض الحواجز التي يمكن أن تكون جغرافية كأن يفصل بين الإقليم و الآخر سلسلة جبال أو بحيرة ضخمة ، قد يكون الحاجز دينيا أو حواجز عرقية أو لغوية...⁽¹⁾.

وبجدر بنا القول أن تشير إلى أن مصطلح " الإعلام الإقليمي " يقترب كثيرا من مصطلح آخر يتداول حاليا ألا و هو " الإعلام المحلي " و الذي يشير أيضا إلى وسائل الإعلام المختلفة الموجودة في عواصم المحافظات و المدن الكبرى ، إلا أن الإعلام المحلي محدود و قاصر داخل نطاق هذه الأماكن ، و التي قد يغلب عليها الطابع الحضري ، و لا يوجه إلى سكان المحافظة بأكملها سواء في الحضر أو الريف .

كما أن ترجمة كلمة " المحلية " LOCAL " بالإنجليزية و إضافتها إلى كلمة الإعلام ، قد تنصرف إلى كل الوسائل الإعلامية التي تنطلق داخل حدود الدولة كلها بعكس كلمة " الإقليمية " REGIONAL " و التي تنصرف بالضرورة إلى وحدة إدارية و مجتمعية داخل حدود الدولة فقط⁽²⁾.

و من هنا نستنتج أن الاتصال المحلي أو الإقليمي ، هو اتصال لامركزي ، أي يصدر بالضرورة خارج نطاق العاصمة السياسية للدولة ، وفي مقابل ذلك نجد الإعلام و الاتصال القومي الموجه إلى كل سكان الوطن الواحد، وهو اتصال مركزي يصدر من عاصمة الدولة السياسية.

و الاتصال المحلي هو الذي ينبثق في بيئة معينة و محددة ، ويوجه إلى جماعة بعينها، تربط بعضها البعض في هذه البيئة، بحيث يصبح هذا الاتصال مرتبطا ارتباطا وثيقا بحاجة هؤلاء الناس، و متصل بثقافة البيئة المحلية و ظروفها الواقعية. فهو بالتالي يصبح انعكاسا للتراث الثقافي و القيم في هذه البيئة ، و يعتمد اعتمادا كلياً على ما في هذه البيئة - الموجود بها- من أفكار، بحيث تكون هذه الأفكار السائدة بين الجمهور المستهدف و تصبح القيم الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و العادات و التقاليد، هي التي تكون في النهاية أسلوب و مضمون و محتوى الإعلام الإقليمي⁽³⁾.

(1): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص 23.

(2): إبراهيم عبد الله المسلمي (ب) ، مرجع سابق ، ص 29.

(3): يوسف مرزوق (ب) ، مرجع سابق ، ص ص 39-40.

وكذلك نجد " إبراهيم المسلمي " يقدم تعريفا للإعلام الإقليمي ، باعتباره متقاربا مع مفهوم الإعلام المحلي . فيقول " أنه نوع من أنواع الإعلام. و الإعلام بدوره جزء من كل أكبر هو الاتصال بال جماهير، ويقصد بها إعداد الرسائل التي تنتقل إلى نوعية معينة من الجماهير. المحدد إطارها جغرافيا، عن طريق إحدى وسائل الإعلام الإقليمية، بهدف تزويد الناس بالأخبار الصحيحة و المعلومات السليمة، والحقائق الثابتة ، من خلال عملية عرض فني ، يساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع، أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية هذه الجماهير و ميلهم و اتجاهاتهم⁽¹⁾.

و وظائف الاتصال المحلي هي:

1- مراقبة البيئة (الأخبار المحلية):

إن التعريف بالظروف و الأحداث العامة و المحيطة ، لن تأتي إلا عن طريق نشر و بث الأخبار المحلية في وسائل الاتصال المحلي، و الإقليمي، فالخبر هو الأساس الأول للإعلام لأن الرغبة في المعرفة ميل أصيل في الإنسان، وهذه الأخبار هي التي تهتم أبناء المحافظة و لمدينة التي ينطلق منها الإعلام الإقليمي في المقام الأول⁽²⁾. إلا أن لا بد أن تكون التغطية الإخبارية هنا لأخبار مهمة جديدة لمواطني هذه المنطقة المحلية و لم يسبق لوسائل الإعلام الوطنية نشرها و إذاعتها بالتفصيل، إضافة إلى عرضها الأخبار و الأحداث الهامة المرتبطة بالوطن كله، فبالنسبة للمجتمع، فإن سريان المعلومات عن الظروف المحيطة ضروري، وهو وسيلة لتحقيق الاحتياجات اليومية للمؤسسات المختلفة في المجتمع المحلي ،مثل الظروف البيئية و الجوية و المواصلات و الملاحة البحرية و الجوية و الأسعار.....⁽³⁾.

2- التوجيه و التفسير:

ذلك أن الأخبار في حد ذاتها لا تقدم المعلومات التي يطلبها الناس ، أو قد تكون الأرقام التي تقدمها الأخبار مظلمة

(1): إبراهيم عبد الله المسلمي (ب) ، مرجع سابق ، ص 29.

(2): عبد اللطيف حمزة ، الصحافة و المجتمع ، القاهرة ، دار القلم ، 1963 ، ص ص 67 - 68.

(3): إبراهيم عبد الله المسلمي (ب) ، مرجع سابق ، ص 39.

ومن هنا ظهرت أهمية تقديم الحقائق مفسرة ، و يمكن لوسائل الإعلام الإقليمية أن تقدم التوجيه و التحليل و التفسير من خلال أشكال عديدة مثل التقارير المفسرة و المصحوبة بمعلومات عن خلفيات الموضوعات..النقد و تقييم رسائل القراء و المستمعين و المشاهدين ، برامج الحوار مع المسؤولين و المتخصصين..(1).

3- نقل التراث الاجتماعي و الثقافي :

من المعروف أن العائلة و المدرسة و وسائل الإعلام تقوم بدور هام في عملية التطبيع و التنشئة الاجتماعية. و لا شك أن قيام وسائل الإعلام بنقل أنماط السلوك المقبولة و القيم الشائعة يساعد على تحقيق التآلف و التشابه بين أفراد المجتمع الواحد. ولكنه يضيف في نفس الوقت الثقافة الإقليمية أو الفرعية التي لا تتاح لها الفرصة لكي تنتشر و تتطور أمام غزو الثقافة الجماهيرية(2). إن الإعلام الإقليمي هنا مطالب بمشاركة باقي الأجهزة التعليمية و الإعلامية في الإقليم كالمدراس، الكليات الجامعية ، قصور الثقافة الجماهيرية ... وأن يؤرخ للمشاهير و البطولات و الأحداث التي وقعت داخل نطاقه الجغرافي... وإقامة الندوات الأدبية و الثقافية و الفنية و إجراء المسابقات لإثراء الحركة الثقافية في الإقليم و المحافظة على التراث الشعبي المحلي و المحافظة على العادات و القيم الروحية و الدينية الأصلية ، ومحاربة الرذائل و الممنوعات و الفساد و أمور الخرافة و الشعوذة و الدجل الدخيلة على الدين أو القيم المجتمعية(3).

4- الترفيه و التسلية :

إن تقديم الترفيه و التسلية عبر وسائل الإعلام المحلية ، يجب أن يقوم على إشباع و إرضاء الأذواق الجماهيرية، ولكن دون تدهور في تقديم المعاني الفجة و السطحية التي تؤدي بالتالي إلى تدهور الذوق الجماهيري ، خاصة و أن الترفيه يخلص الناس من مشاق الحياة و صعوباتها. وهي مفيدة لتجديد النشاط و الأفكار و الآمال، حتى أن بعض وسائل الإعلام المعاصرة تحرص الآن على أن تكون العناصر الأخرى من الأخبار و تحليلات و إقناع و تعليم، متضمنة بعض الترفيه و مشتملة على الفنون(4).

(1): إبراهيم عبد الله المسلمي (ب) ، مرجع سابق ، ص 40.

(2): جيهان رشتي (أ) ، مرجع سابق ، ص 202.

(3): إبراهيم عبد الله المسلمي (ب) ، مرجع سابق ، ص ص 40-41.

(4): المرجع نفسه ، ص 42.

5- الإعلان و التسويق الإقليمي (المحلي):

الإعلام الإقليمي بوسائله المختلفة ، يبيع مساحته (الصحف) ووقته (الراديو و التلفزيون)، للمعلنين في الإقليم، وهم التجار المحليون و أصحاب المصانع المحلية ، والمؤسسات التي تقدم الخدمات المختلفة في تلك المنطقة التي يخرج منها الإعلام الإقليمي ، وكذلك نشر و توزيع الإعلانات القومية أو الأجنبية ، والتي يهتم أصحابها أن يكون لهم موزعون و مستهلكون في المدينة أو المحافظة التي ينتمي إليها الإعلام الإقليمي⁽¹⁾.

6- الدور التنموي لوسائل الإعلام المحلية :

إن المقصود بالتنمية هنا، هي التنمية المحلية، أو الإقليمية REGIONAL DEVELOPMENT/LOCAL باعتبارها العملية المخططة للتعبئة الشاملة و الاستخدام الأمثل للموارد و الإمكانيات المتاحة للنهوض بالمجتمعات المحلية في جميع مستوياتها بدءا من القرية الصغيرة .. و مما لا شك فيه أن وظيفة التنمية هي التطور الطبيعي لوظائف الإعلام المتعددة الأخرى ، مثل نشر الأخبار و تفسيرها وشرحها⁽²⁾. وكما أكد " ولبور شرام " فوسائل الاتصال المحلية و الإقليمية بصفة عامة (الصحف و الإذاعات المحلية و الإقليمية) عظيمة الأهمية في التنمية الاقتصادية و الاجتماعية⁽³⁾ ، ولذلك فإن هناك دورا كبيرا ملقى على عاتق وسائل الاتصال المحلية من أجل التنمية المحلية و الإقليمية ، وهما تعبيران يقتربان كثيرا من بعضهما و لا يتنافران. و قد أكد كذلك " شون ماكبرايد " على أن هناك اهتمام متزايد من وسائل الاتصال المحلية نحو البحث عن حلول للمشكلات الاجتماعية بما في ذلك الصحة العامة، وتعليم الكبار، ووضع المرأة و حاجاتها، ورعاية الأطفال⁽⁴⁾.

وتضيف " شاهيناز طلعت " في مجال دور الاتصال المحلي في التنمية الاجتماعية ، أن على هذه الوسائل أن تظهر العقبات الاجتماعية التي تقف حائلا أمام مخططات التنمية ، و أهمها الارتفاع الكبير في معدلات المواليد ،

(1): صفوت محمد العالم ، عملية الاتصال الإعلاني ، ط1، القاهرة ، دار الطباعة للجامعات ، 1889 ، ص 54.

(2): محمد سيد محمد ، الإعلام و التنمية ، ط3، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1985 ، ص ص 264-265.

(3): ولبور شرام ، مرجع سابق ، ص 11.

(4): شون ماكبرايد وآخرون ، مرجع سابق ، ص ص 251 - 252.

وعدم انتشار وسائل تنظيم الأسرة ، والتفسير الخاطئ لتعاليم الدين ، وانخفاض المستويات الصحية ، وانتشار الأمراض المتوارثة و انتشار القيم التي تدعو إلى السلبية و التواكل و الجمود، وارتفاع نسبة الأميين ، وتدهور البيئة⁽¹⁾.

أما من ناحية التنمية الاقتصادية ، فعلى الاتصال المحلي أن يواجه عقبات التنمية الاقتصادية أيضا ، وعليه أن يهتم بعرض المشاكل و الحلول الخاصة بعوائق التنمية الاقتصادية في المجتمع المحلي ، فهناك قضايا الإسكان و المرافق، و إدخال مياه الشرب النقية و الصرف الصحي ، و توفير مواد البناء الأساسية من الاسمنت و حديد التسليح و مشاكل الزراعة و استصلاح الأراضي و كل ما يهم الفلاح من معلومات و إرشادات عن البذور المنتقاة و الأسمدة الكيماوية المناسبة ، وإدخال نوعيات جديدة من المحاصيل والاهتمام بالميكنة الزراعية أي بالتوسع الرأسي و الأفقي في الزراعة ، و مشاكل الري و الصرف و الثروات الحيوانية و السمكية و مكافحة الآفات⁽²⁾.

و تتأثر عملية التنمية المحلية بالمناخ السياسي السائد، فعلى الإعلام المحلي هنا ، أن يشجع المواطنين على الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات و ذلك لأن مشكلة التصويت في الدول النامية تكمن في أن نسبة غير قليلة من الجماهير تمتنع عن التصويت ، إما لعدم كفاية المعلومات عن هذه العملية أو لقلّة الثقة في نظام الانتخابات أو بسبب شعور تلك الجماهير بأن التصويت واجب سياسي من واجبات المواطنين⁽³⁾.

كما على الإعلام الإقليمي أن يغطي اجتماعات و مناقشات البرلمانات المحلية الإقليمية و هي المجالس الشعبية التي تثير مزيدا من القضايا المحلية حول المشاكل الجماهيرية و ردود المسؤولين عليها . ويضيف ذات الباحث أنه كلما وثقت و توطدت العلاقة بين سائل الإعلام الإقليمية و المجالس الشعبية في نطاقها الجغرافي فإنهما يتعاونان من أجل الرقابة الشعبية وفضح جميع صور الفساد و الانحرافات داخل أجهزة الحكم التنفيذية⁽⁴⁾.

(1): شاهيناز طلعت ، مرجع سابق ، ص ص 68-69.

(2): علي لطفى ، دراسات في تنمية المجتمع ، القاهرة مكتبة عين شمس ، 1980 ، ص ص 11-12.

(3): إبراهيم عبد الله المسلمي (ب) ، مرجع سابق ، ص 46.

(4): المرجع نفسه، ص 47.

إضافة إلى أبعاد التنمية المذكورة ، والتي على الإعلام المحلي مواجهتها، فإن عنصر القوى البشرية له من الأهمية ما يجعله أساس التنمية الشاملة و المستدامة . فيتوقف بناء الأمم على تنمية مواردها البشرية ذلك أن مصدر التغيير لا يوجد في الأنظمة و القوانين بقدر ما يوجد في الأفراد ، فعليهم يقع عبء التغيير في النظم و المؤسسات و العلاقات ، وعليهم يتوقف تحويل المصادر الطبيعية إلى أشياء نافعة يحسن استغلالها و توجيهها إلى خير المجموع ، و من هنا يبرز دور التعليم في بناء و تنمية القوة البشرية المنتجة ، و يبرز دوره في إزالة المعوقات الثقافية⁽¹⁾. و لذلك كان من الأهمية بمكان أن تكون للتنمية الثقافية موقعها المتميز في خريطة التنمية الشاملة، فالثقافة تعبير الفكر بمختلف الوسائل المتاحة في المجتمع⁽²⁾.

و على الإعلام الإقليمي أن يعمل على تشجيع كل أشكال الإبداع الفني و الأدبي في إطار المجتمع المحلي بحيث يكون هذا الإعلام مرآة لهذا النشاط و وسيلة لتطويره⁽³⁾.

و نختم هذا العنصر بقول عبد المجيد شكري في هذا الصدد " و إذا كنا نقول أن الإعلام المحلي إعلام تنموي خدمي أساسا، فهو يحمل هذه الصفة في كل من المجتمعات المتقدمة و الواعدة ، و يكفي أن نقول أنه يساهم في تطوير الشخصية و بذلك يدخل في إطار التنمية البشرية ، بالإضافة إلى إسعادها و محاولة حل مشاكلها. ومع ذلك فلنا أن نقول أن الإعلام المحلي في الدول الفقيرة أو النامية أو الواعدة يبرز أوضح ما يكون كإعلام خدمي تنموي ، فهو يقول بأعلى صوت " أنا معكم " و يهمس في أذن كل فرد " أنت لست وحدك " و بذلك نجد الإعلام المحلي حاضرا فاعلا في مختلف المجتمعات المحلية . ولنا أن نقول أن جميع صور التنمية لا يتحقق لها أي شكل من أشكال النجاح إلا بمشاركة وسائل الإعلام بكافة صورها ، إذ أن جميع مجالات التنمية يمكن دعمها و تناولها من خلال الإعلام المحلي سواء كانت التنمية بشرية أو ثقافية أو اقتصادية أو اجتماعية أو بيئية ، فالمهم هو التقدم إلى الأمام ، إلى كل ما هو أفضل و هو المعنى الحقيقي للتنمية⁽⁴⁾.

(1): عيد الباسط محمد حسن ، التنمية الاجتماعية ، ط3، القاهرة ، مكتبة وهبة ، 1977، ص ص 13-17.

(2): محمد سيد محمد ، مرجع سابق ، ص 54.

(3): سعد لبيب (أ) . " دور الصحافة و رسالتها في دعم هوية المجتمع المحلي "، مجلة الدراسات الإعلامية ، عدد 47، القاهرة ، يونيو 1987، ص ص 14-15.

(4): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص ص 29-30 .

2- تعريف الإذاعة المحلية:

عندما نتحدث عن الإذاعات المحلية ، أو الإذاعات الجوارية ، أو الإذاعات الإقليمية ، أو الإذاعات الجهوية كما هو متداول في بلاد المغرب العربي ، فإننا نتحدث بالضرورة عن أحد أهم روافد الاتصال المحلي أو الإقليمي و الأكثر وضوحا في فعالياته و أثرها الكبير في المجتمعات المحلية و الإقليمية . و لعل من المهم أن نقول أن أهمية تلك الإذاعات في المجتمعات المتقدمة كوسيلة اتصال خدمية بصفة أساسية ، دون إغفال الجوانب التنموية لأن التنمية مطلوبة دوما في كافة المجتمعات و بصفة خاصة في المجتمعات النامية .

و إذا أردنا الحديث عن المفهوم الصحيح للإذاعة المحلية، فينبغي لنا أن نحدد ذلك المفهوم في ضوء طبيعة المجتمع المحلي. ولهذا نجد " عبد المجيد شكري " يعرفها على أنها " جهاز إعلامي يخدم مجتمعا محليا "، بمعنى أنها تبث برامجها مخاطبة مجتمعا خاصا محدود العدد، يعيش فوق أرض محدودة المساحة، متناسقة من الناحية الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية. بحيث يشكل هذا المجتمع بيئة متجانسة تتفاعل الإذاعة المحلية مع هذا المجتمع، تأخذ منه و تعطيه و تقدم له الخدمات المختلفة، تؤثر فيه و تتأثر به . فالجمهور المستهدف لكل إذاعة محلية هم أفراد هذا المجتمع المحلي، كأن يكونوا سكان قرية واحدة أو مجموعة قرى متقاربة ، متجانسة أو مدينة، كما هو الحال مع إذاعة القاهرة الكبرى . أو إذاعة الإسكندرية في مصر و إذاعة العاصمة لندن.... التي تخدم سكان العاصمة البريطانية لندن و ضواحيها....(1).

كما يعرفها " سعد لبيب "، على أنها تلك الإذاعة التي تخاطب مستمعا محددًا له مصالحه و ارتباطاته الاجتماعية المعروفة و له تقاليده و عاداته و تراثه الفكري الخاص ، بالإضافة إلى إحساس المستمع بالانتماء لهذه الإذاعة التي تقدم له الأخبار التي تهمة ، و تقدم الأسماء و الشخصيات المعروفة لديه و القريبة منه، و تقدم أيضا ألوان الفنون التي يرتاح لها أكثر من غيرها، و تناقش المشكلات التي تمس حياته اليومية و توفر له المشاركة المباشرة و غير المباشرة من خلال برامجها(2).

كما يعرفها " يوسف مرزوق " على أنها أحد روافد الإعلام المحلي، الذي ينبثق من بيئة معينة و محددة و يوجه إلى جماعة بعينها تربط بعضها ببعض هذه البيئة، بحيث يصبح الإعلام مرتبطا ارتباطا وثيقا بحاجة هؤلاء الناس متصلا بثقافة البيئة المحلية و ظروفها الواقعية، مما يجعله انعكاسا للتراث الثقافي و الفني في هذه البيئة، ويعتمد

(1): عبد المجيد شكري (ب) ، مرجع سابق ، ص ص 13-14.

(2): منى سعيد الحديدي ، سلوى إمام علي ، مرجع سابق ، ص 162.

اعتمادا كليا على كل ما فيها من أفكار بحيث تكون هناك الأفكار السائدة بين الجمهور المستهدف. و تصبح القيم الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و العادات و التقاليد هي التي تكون في الغالب أسلوب شكل ومضمون الإعلام المحلي⁽¹⁾.

و من خلال هذه التعاريف ، يتضح جليا أن مفهوم الإذاعة المحلية مرتبط بمفهوم المجتمع المحلي، حيث تسهر الأولى على خدمة الثاني، كما لا بد أيضا للمجتمع المحلي بأعضائه و مؤسساته أن يقدم الدعم لهذه الإذاعة المحلية الناطقة باسمه، حتى يكبر نشاطها و تقوى عزيمتها على تحقيق أهداف التنمية المحلية. و إذا كانت الإذاعة المحلية أو الإقليمية، تخدم مجتمعا محليا بعينه ، تنطق بلهجته و لسانه و ثقافته و تهدف لتنميته و رقيه، فإننا نجد بالمقابل إعلاما مركزيا آخر ينطق بلسان الوطن كله و يهدف لخدمة الوطن كله دون تمييز بين الأقاليم أو المحليات. وهنا يمكننا تعريف الإذاعة المركزية حسب " عبد المجيد شكري " فيقول " أما الإذاعة المركزية ، فهي تلك الإذاعة التي ثبتت برامجها من عاصمة الدولة، فهي الإذاعة القومية الرسمية الناطقة باسم تلك الدولة، و لها من قوة البث ما يغطي مساحة الوطن بأكمله ، بل ويمكن أن يعبر صوتها الحدود، و لنا أن نذكر أنه يوجد في نفس الوقت إذاعات نوعية متخصصة تبث برامجها مخاطبة أبناء الدولة كلها، و بذلك تعتبر إذاعات مركزية أيضا، مثلما هو الحال مع الإذاعات الرسمية، و من بين تلك الإذاعات الأخبار و إذاعات الموسيقى ، و إذاعات الشباب و الرياضة و الإذاعات التعليمية و غيرها⁽²⁾.

كما أن الإذاعة اللامركزية (الإقليمية أو المحلية)، التي تغطي بإرسالها مدينة معينة أو دائرة محدودة، أقر من الإذاعة المركزية (الوطنية) على معالجة مشاكل المجتمعات المحلية و فهم طرق التفكير و السلوك التي تسود المدينة أو الإقليم الذي تعمل فيه، و دعم المشاركة الإيجابية لأبناء المجتمع المحلي في شؤون مجتمعهم أو قضايا إقليمهم ، و ذلك لأن الإذاعة المركزية لا تستطيع مهما توافرت لها الإمكانيات أن تقترب من هذه المحليات أو تهز أحداثها أو أن تأخذ منها و تعطيها⁽³⁾.

ويمكن القول بوجه عام أن الإذاعة اللامركزية في مفهومها، تشمل كلا من الإذاعة المحلية و الإذاعة الإقليمية، واللذان يعتبران متقاربان جدا ، إلا أنه هناك بعض الفروق بينهما و التي يشدد عليها بعض الدارسين، و هذا ما تم

(1): يوسف مرزوق (ب) ، مرجع سابق ، ص 40.

(2): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص ص 108-109.

(3): يوسف مرزوق (ب) ، مرجع سابق ، ص ص 53-54.

توضيحه في عنصر تحديد المفاهيم. و باختصار، يرى في ذلك "حسين عنان" أن الإذاعة المحلية هي الإذاعة التي تخدم أبناء منطقة جغرافية محددة ، كأن تكون مدينة أو محافظة واحدة. أما الإذاعة الإقليمية فهي التي تقدم خدماتها على أسس لامركزية لأبناء إقليم معين يشتمل على مجموعة من المحافظات المتجاورة التي تشكل بدورها عدة بيئات محلية ، ومن أمثلتها إذاعة الإسكندرية⁽¹⁾.

3- أسباب انتشار الإذاعات المحلية:

لقد تحدث " مارشال ماكلوهان " عن عالم اليوم ، باعتباره قرية واحدة أو بيتا واحدا، لكن التناقض واضح تماما في عالمنا الكبير الصغير في نفس الوقت . ويعبر " عبد المجيد شكري " عن هذا الوضع بقوله " نحن نعيش معا متلازمين، بالرغم من هذا القدر من التلازم نجدنا متباعدين ..كل شخص يشعر بأنه وحده ..لكن سرعان ما يأتي من يقول له: أنت لست وحدك...نحن معك...وهذا هو ما يقوله بأعلى صوت الإعلام المحلي...الإعلام الذي يخاطب الناس في مجتمعاتهم ، يأخذ بأيديهم نحو كل ما هو أفضل...إنه الأقدر على أن يلعب دورا فاعلا في التقريب بين البشر...إعلام أقدر على تقديم الخدمة...وهكذا و يؤكد تلك الحقيقة ذلك الاتجاه الواضح لدى الدول الأكثر تقدما و الدول النامية الآخذة بطريق النمو سواء بسواء نحو نشر الإذاعات المحلية في كافة أرجائها⁽²⁾.

ويضيف عند حديثه عن ظروف نشأة الإذاعات المحلية ، أنه لا يكفي أن نقول أن الإذاعات المحلية لغة من لغات العصر لمجرد أن الاتجاه العالمي اليوم يتجه نحو نشر الإذاعات المحلية، بل إن طبيعة العصر ذاته هي التي فرضت هذا الاتجاه ...و لنا أن نقول أنه إذا كانت العشرينات من القرن الماضي قد شهدت معجزة الراديو و الإرسال الإذاعي المنتظم و أنه ما إن بدأت الحرب العالمية الثانية (1939 -1945) إلا و كانت محطات الراديو قد انتشرت في كافة أنحاء العالم، و إذا كانت سنوات ما بعد الحرب قد شهدت معجزة التلفزيون و الإذاعات المرئية...فقد برزت عوامل جديدة أكدت ضرورة وجود الإذاعات المحلية⁽³⁾.

و عموما، هناك عدة أسباب أدت إلى ظهور و انتشار الإذاعات المحلية ، أهمها:

⁽¹⁾: حسين عنان ، تخطيط الإذاعة المحلية : الإدارة و التمويل ، ندوة الإذاعة المحلية و التنمية الشاملة في القاهرة، الفترة من 6/30-1980/3،

ص 1.

⁽²⁾: عبد المجيد شكري(أ)، مرجع سابق، ص 111

⁽³⁾: المرجع نفسه ، ص 119.

أ- العامل الجغرافي: يعد العامل الجغرافي من أهم العوامل التي تؤثر على النظام الإذاعي في أية دولة، فحجم و شكل الأرض في أية منطقة أو دولة له تأثير كبير على نظامها الإذاعي⁽¹⁾ ، ، حيث لا تستطيع أحيانا الإذاعة المركزية أن تغطي كل أجزاء الدولة و لا يمكنها أيضا أن تلبى احتياجاتها. و إذا كانت المركزية يمتد إرسالها ليغطي الدولة كلها أو جانبا كبيرا منها ، وإذا كان مضمون الرسالة الإعلامية في الإذاعة المركزية مضمون عام يضع في اعتباره اتساع الرقعة الجغرافية التي يتوجه إليها بإرساله نوعيات المستمعين الذين تضمهم هذه الرقعة على اختلاف مستوياتهم الثقافية و الوظيفية و اهتماماتهم و أذواقهم، فإن الإذاعة اللامركزية تتوجه إلى رقعة جغرافية أكثر تحديدا و إلى جمهور أكثر تماثلا مما يجعلها أكثر قدرة على الارتباط بالبيئة المحلية و تلبية احتياجاتها⁽²⁾.

ب- عامل اللغة : حيث تعتبر اللغة أحد أهم العوامل التي تؤثر على الأنظمة الإذاعية ، إذ أن تعدد اللغات و اللهجات داخل الدولة الواحدة قد يشكل عائقا أمام الإذاعة في بعض الأحيان ، و هذا يؤكد الحاجة إلى إذاعات محلية لمخاطبة التراكيب السكانية المختلفة بلغتهم ، كما هو الحال بالنسبة لسويسرا- على سبيل المثال- حيث يتحدث سكانها ثلاث لغات: الألمانية و الفرنسية و الإيطالية⁽³⁾ ، ، كما أن هناك بعض الدول التي تتعدد بها اللغات و اللهجات المحلية ، وهنا الأهالي لا يتقون إلا في اللهجة المحلية الصحيحة ، واللغة المحلية التي تستطيع أن تعبر عن تقاليدهم و أمثالهم و فكاهاتهم و تراثهم الشعبي⁽⁴⁾ . و يعتبر عامل اللغة المحلية عاملا ثقافيا يميز المجتمع المحلي عن غيره إضافة إلى العناصر الثقافية الأخرى كالعقيدة والأفكار والقيم والعادات و الممارسات...الخ .

ج- العامل الديمقراطي: فإزاء تعدد المصالح بين الفئات الاجتماعية المختلفة ، وتشابك المصالح ، وما تأكد من أهمية تماسك المجتمع و حرص كل فرد على استقلالية مجتمعه و الدفاع عن مصالحه و مصالح هذا المجتمع في إطار وحدة الوطن و وجود حكومة مركزية قوية ، كان الاتجاه العام نحو وجود حكومات أكثر ديمقراطية تعترف بحقوق مواطنيها ، وتعمل على التخفيف من قبضة الحكم المركزي بتوسيع دائرة الحكم المحلي و الإدارة المحلية ،

(1): جيهان رشتي (ج) ، النظم الإذاعية في المجتمعات الغربية، دراسة الإعلام الدولي، القاهرة، دار الفكر العربي 1978 ، ص 21

(2): أمين بسيوني، " تخطيط الإذاعة المحلية: البرامج "، ندوة الإذاعات المحلية و التنمية الشاملة بالقاهرة الفترة من 6/30-1980/7/3 ، ص 01-02.

(3): منى سعيد الحديدي ، سلوى إمام علي، مرجع سابق، ص 164.

(4): وليبور شرام ، مرجع سابق، ص 74.

وإعطاء حقوق أكثر للأقليات و سكان الأقاليم في إدارة شؤون أقاليمهم و مجتمعاتهم و توجيههم نحو ما هو أفضل لهم...هكذا نجد أن الإذاعة المحلية ذاتها قد فرضت نفسها كلغة أولى من لغات العصر⁽¹⁾.

د-العامل التكنولوجي: لقد استطاعت الإذاعة المسموعة أن تطور نفسها في ضوء متغيرات العصر، فالموجة التكنولوجية و التطورات الحاصلة في مجال تكنولوجيا الإعلام و الاتصال جعلت أو شكلت دافعا للإذاعة لتطوير نفسها و التوسع في مجالات عملها و إرسالها (شكلا و مضمونا) ، كما أنها -أي التطورات- خلفت نوعا من المنافسة بين الإذاعة و الوسائل الإعلامية الأخرى مما أدى ذلك إلى البحث عن استراتيجيات جديدة للعمل الإذاعي، فيقول عبد المجيد شكري في هذا الصدد " و كان أيضا على الإذاعة المسموعة (الراديو) أن تطور نفسها أمام منافسة الإذاعة المرئية (التلفزيون) بعد أن فقدت الكثير من أهميتها بسبب سحر الصوت و الصورة و الحركة و اللون، وكان أبرز صور التطور هو العودة إلى المحلية ، وإلى ارتباطها الوثيق بالمجتمع الذي تقوم على خدمته و خدمة المصالح الاستيطانية التي تربط بين أفراد هذا المجتمع⁽²⁾.

هـ- العامل التنموي: تمثل التنمية بكافة أبعادها أحد الدوافع الأساسية لإنشاء الإذاعات المحلية من أجل تفعيل المشاركة في التنمية ، حيث أن الدول النامية لا تستطيع أن تحقق أهداف التنمية دون أن تولي اهتماما بأفرادها في مجتمعاتهم المحلية و في ضوء احتياجاتهم و مكونات تلك المجتمعات، وقد أدركت دول عديدة أن أفضل أساليب الإعلام لتحقيق مشاركة فعالة من جانب الجماهير في خطط و برامج التنمية هو الوصول إلى هذه الجماهير في بيئاتهم المحلية، فأنشأت عديدا من الوسائل الإعلام المحلية كالصحف و المجلات و الإذاعات و قنوات التلفزيون المحلية⁽³⁾.

و من هنا ، جاءت الإذاعات المحلية لتلعب الدور المساعد في عمليات التنمية، حيث تعول عليها أجهزة الحكم المحلي لبعث بذور التغيير و التجديد في نفوس أهالي المجتمع المحلي، هي وسيلة توفيق بين مطالب الجماهير المواطنين و تبين الإدارة المحلية، فعن طريق الإذاعة المحلية تصل إلى المواطنين خطط و تعليمات و قرارات و إشارات الإدارة المحلية ، ...وعن طريق الإذاعة المحلية أيضا يسمع المسئولون نبض المواطنين، أفكارهم. آراءهم...مطالبهم...شكواهم⁽⁴⁾.

(1): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص ص 113-114.

(2): المرجع نفسه ، ص 115.

(3): سامي الشريف ، الإذاعات المحلية : الفكرة و التطبيق ، القاهرة ، دار الطباعة العربي ، 1988 ، ص 39.

(4): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص 126.

إن الإذاعة المحلية ، إذا تم اعتبارها واحدة من مؤسسات الدولة تسهر على خدمة و تنمية المجتمع المحلي ، فلا بد لها من تخطيط لسياستها البرمجية كي تؤدي هذا الدور الفعال و الحساس في الوقت ذاته . و التخطيط الإذاعي من الضرورات المهمة التي لا غنى عنها. هدفه الوصول إلى أعلى كفاءة ممكنة للحصول على أعلى عائد ممكن من الاستثمارات الإذاعية أثناء و بعد تنفيذ الخدمات الإذاعية الإخبارية و التثقيفية و الترفيهية و الإعلانية التي يحتاجها الجمهور و يرغب بها (1).

و هكذا يعتبر كأبي تخطيط آخر، توظيفا للإمكانيات البشرية و المادية المتاحة، أو التي يمكن أن تتاح خلال سنوات الخطة من أجل تحقيق أهداف محددة في إطار السياسة الإعلامية و الاتصالية ، مع الاستخدام الأمثل لهذه الإمكانيات(2).

و ما يهم هنا ، أثناء الحديث عن التخطيط الإذاعي ، هو ليس الجانب التقني ، و إنما توضيح الأسس و المبادئ التي لا بد للإذاعة المحلية مراعاتها و الاستناد إليها أثناء قيامها بعملها التثقيفي إزاء أفراد المجتمع المحلي. فعند التخطيط للإذاعة المحلية ، يجب الأخذ في الاعتبار بعدة عوامل أساسية ، تعتبر بمثابة الأسس التي يمكن أن يتم خلالها تحقيق أهداف الإذاعة المحلية ، و تتمثل هذه العوامل فيما يلي:

- أ. نطاق التغطية الجغرافية: يختلف نطاق التغطية الجغرافية التي تغطيها الإذاعات المحلية . ووفقا للإطار الجغرافي تختلف المساحات الجغرافية التي تغطيها الإذاعات المحلية على النحو التالي: الإذاعات المحلية التي تغطي مدينة كبيرة - و الإذاعة الإقليمية التي تغطي إقليما يضم عدة محافظات(3)، إذ لا بد أن تضع أي إذاعة محلية في اعتبارها الرقعة أو المساحة الجغرافية التي ستغطيها و بالتالي تخدمها وترعى احتياجات مواطنيها .
- ب . نطاق الفترة الزمنية المحددة لتنفيذ الخطة: إذ تعتبر الفترة الزمنية المحددة لتنفيذ الخطة الإذاعية من العوامل المهمة... ، وهي تنقسم إلى تخطيط بعيد المدى ، وهو التخطيط الذي تكون أهدافه بعيدة المدى و تحتاج فترة

(1): سامي الشريف ، مرجع سابق ، ص 33.

(2): سعد لبيب(ب) ، " السياسات الإذاعية : رسمها و تقويمها " ، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد 54 ، القاهرة، يناير، مارس 1989 ، ص 35.

(3): منى سعيد الحديدي ، سلوى إمام علي، مرجع سابق ، ص 168.

زمنية طويلة لتحقيقها . و تخطيط قصير المدى و هو التخطيط الذي يكون أهدافه قصيرة المدى و تحتاج إلى فترة زمنية قصيرة لتحقيقها. ويضاف إلى ذلك فترات الأزمات التي تستلزم معالجة خاصة تتناسب مع الحدث أو الأزمة الطارئة أو المرتفعة⁽¹⁾ . حيث تنعكس أهمية وسائل الإعلام عند مواجهة الأزمة من خلال زيادة اعتماد الجمهور عليها في معرفة تفاصيل تلك الأزمات ، فهي تمثل المصدر الرئيسي للمعلومات عن الأزمة لدى الجمهور، و أيضا في تشكيل اتجاهاته نحو الأزمة و كيفية إدارتها⁽²⁾.

ج . ساعات الإرسال وقوته: و المقصود هنا أن تكون ساعات الإرسال التي تبثها الإذاعات المحلية ملائمة من حيث عدد الساعات ، ومواعيده بما يتلاءم مع ظروف الجماهير المستهدفة، هذا إلى جانب قوة الإرسال و وضوحه مما يؤثر في عمليات التلقي⁽³⁾ . كما ترى في ذلك " ليلي العقاد " ، أن تنسيق البرامج و تحديد موعد إذاعة كل منها يلعب دوره الكبير، إذ أن دراسة دقائق الحياة اليومية للمستمع و عاداته تؤثر في نوعية البرامج المذاعة في كل فترة من فترات اليوم.....مثلا الفترة الصباحية و فترة السهرة هما الفترتان النشطتان و أن فترة الضحى هي فترة ربات البيوت و قد تكون فترة بعد الظهر جيدة للأطفال الذين لا ينامون كما ينام آباؤهم....وهكذا....⁽⁴⁾.

د . ثقافة المجتمع: تعتبر ثقافة المجتمع من المتغيرات المهمة التي لا بد من وضعها في الاعتبار عند التخطيط للإذاعات المحلية، حيث أن الإذاعة المحلية تنطلق في أداء وظائفها من منطلق محلي يضع في اعتباره السمات الرئيسية للمجتمع المحلي الذي يخاطبه، مما يستلزم أن تستمد كل إذاعة محلية برامجها من هذا المجتمع ، ولذلك تعتبر ثقافة المجتمع المحلي مصدرا مهما و عاملا رئيسيا يؤثر على القائمين بالاتصال في اختيارهم للمواد الإذاعية التي يقدمونها، و إذا كان الإلمام بالثقافة ضروريا لنجاح الخطة الإذاعية فإن الإذاعة المحلية أكثر قدرة على فهم و تحديد ثقافة المجتمع المحلي لأنها تتعامل مع مجتمع محدد و متناسق في مختلف النواحي⁽⁵⁾

(1): منى سعيد الحديدي ، سلوى إمام علي ، مرجع سابق ، ص 168.

(2): حسن عماد مكاوي ، الإعلام و معالجة الأزمات ، ط1، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، 2005 ، ص 246.

(3): منى سعيد الحديدي ، سلوى إمام علي ، مرجع سابق ، ص 169.

(4): ليلي العقاد ، مرجع سابق، ص 30.

(5) : منى سعيد الحديدي ، سلوى إمام علي، مرجع سابق ، ص 169.

و في هذا يؤكد " جمال أبو شنب" على ضرورة ربط منظومة الإعلام بنظام القيم و المعتقدات من خلال الطرح العام⁽¹⁾ . إذ من غير المعقول أن تكون البرامج الإذاعية مبنية على ثقافة مختلفة و غريبة عن ثقافة أفراد المجتمع المحلي.

هـ . القائم بالاتصال: فهو قبل كل شيء إنسان يعيش في مجتمع معين له مشكلاته و قضاياها و همومه فهو يعيش الواقع و غير منززل عنه... ، وبإمكانه أن يرصد هذا الواقع رسدا أميناً مبرزاً المشكلات و وضع الحلول... ، و ناقدا للأوضاع السلبية ، و أملاً في تغييرها نحو الأفضل⁽²⁾. كما لا بد أن يتحدث بلسان المجتمع المحلي و يخاطبهم بلهجتهم و مستوى طموحاتهم، فمن الضروري اختيار العاملين من المذيعين و مقدمي البرامج و المعدين و المخرجين و خلفهم بحيث يكونون من أبناء المجتمع المحلي، لأنهم أقدر من غيرهم على فهم طبيعة مجتمعهم و تحديد احتياجات أفرادهم⁽³⁾. ويؤكد " مصطفى فلاته" في هذا الخصوص أنه يجب أن يعطى العنصر البشري الاعتبار الأول في جميع مراحل التخطيط الإذاعة، و يشمل ذلك التأهيل قبل الخدمة و التدريب أثناءها و التنظيم و الإشراف و المتابعة⁽⁴⁾.

و . الجمهور المستهدف: لا بد أن تراعي الإذاعات المحلية طبيعة الجمهور المستهدف و خصائصه و احتياجاته و رغباته عند اختيار البرامج و المواد الإذاعية وعند تحديد مواقعها على خريطة الإرسال ، حيث أن احتياجات الجمهور تتعدد و تختلف باختلاف البيئة الجغرافية و المستوى التعليمي و الثقافي و أنواع المهن و باختلاف الفئة العمرية و النوع⁽⁵⁾. كما أن الجمهور هو الهدف الأساسي و النهائي في عملية الاتصال، و إذا لم يكن لدى القائم بالاتصال فكرة كاملة عن قدرات الجمهور العقلية و خصائصه الأولية فسوف يحد ذلك من مقدرته على الوصول إليه و إقناعه مهما كانت الرسالة مصممة تصميمًا جيدًا⁽⁶⁾.

(1): جمال محمد أبو شنب ، مرجع سابق ، ص 267.

(2): طارق سيد أحمد الخلفي ، مرجع سابق ، ص 65.

(3): منى سعيد الحديدي ، سلوى إمام علي ، مرجع سابق ، ص 169.

(4): مصطفى فلاته ، مرجع سابق ، ص 45.

(5): منى سعيد الحديدي ، سلوى إمام علي ، مرجع سابق ، ص 170 .

(6): طارق سيد أحمد الخلفي ، مرجع سابق ، ص 69 .

5- نماذج للإذاعات المحلية في العالم :

تتعدد الأهداف من وراء قيام الإذاعات المحلية في الدول المختلفة، فقد تضطر الدولة اضطرارا إلى أن تنشأ هذا النوع من الإذاعات بسبب اتساع المساحة الجغرافية، و تعدد اللغات و اللهجات فيها بقدر يصعب معه تغطية الإذاعة المركزية لكل أجزاء الدولة مثل الاتحاد السوفياتي سابقا ...، و قد يكون الريح هو الدافع وراء تعدد المحطات الإذاعية على مستوى المحلي مثلما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية. و في أوروبا الغربية تتعدد المحطات الإذاعية على المستوى المحلي نتيجة عوامل سياسية و اجتماعية لا حصر لها ...، فبعضها يعد انعكاسا لمصالح محلية ضيقة، وبعضها ذو خلفية إيديولوجية و بعضها يحاول إنشاء روابط مع بعض فئات المجتمع المحلي مثل الدوائر التعليمية و الثقافية و الطوائف الدينية و المصالح العالمية و المؤسسات المالية و الصناعية ، و كثير من هذه المحطات يحدث تغييرا حقيقيا عن طريق إتاحة الفرصة للمستمعين للمشاركة على نطاق واسع في تخطيط البرامج و في المساعدة في عملية الإنتاج⁽¹⁾.

و في المجتمعات النامية، ظهرت الاتجاهات التي تنادي بضرورة استخدام الإذاعات المحلية للمساهمة في تحقيق أغراض التنمية الشاملة ، كما أن العديد من الدول الإفريقية يبرز فيها دول مثل تلك الإذاعات في السنغال و نيجيريا و أثيوبيا.. حيث يطالب أصحاب كل لغة و كل لهجة بإذاعة خاصة بهم...كما تحاول الحكومات ذاتها نشر مثل تلك الإذاعات لأهداف التنمية بصفة خاصة، لكن الصعوبة تكمن في أن إفريقيا بها حوالي 2000 لغة و لهجة، ونصيب دولة صغيرة فيها مثل (غانا)، 59 لغة و لهجة مختلفة⁽²⁾.

أ. نماذج للإذاعات المحلية في العالم المتقدم :

لقد أدت اللامركزية الإدارية المحلية في أوروبا إلى تغييرات هامة في وسائل الاتصال ، فإلى جانب الإذاعات المحلية المقننة ، ظهرت كذلك ما يسمى بالإذاعات الحرة، بعضها أو معظمها مخالف للقانون، حيث عرفت في أوروبا باسم الإذاعات القرصانية " les radio pirates " و هي غير مرخصة و تعمل لفرض الأمر الواقع بالاحتلال الفوضوي للموجات الهوائية. كما تطرح المواضيع التي لا تعالج من طرف الإذاعة الرسمية (المركزية)⁽³⁾.

(1): شون ماكبرايد وآخرون ، مرجع سابق ، ص 195.

(2): عبد المجيد شكري(أ) ، مرجع سابق ، ص112.

(3) : Claude collin, ondes de choc, paris,editions l'ahrmattan,1982, p10.

و لذلك سميت حرة، ولقد ظهرت في فرنسا في ربيع 1977 باسم " الإذاعات الخضراء" عندما ثار الايكولوجيون ضد المركز النووي في " الألزاس " (1). إلا أن فرنسا عرفت قبلا الإذاعات المحلية (الجهوية) و التي تمكنت منذ 1947 من تنظيم ساعات لبرامج مستقلة يتم إيصالها بالبرامج الوطنية في الوقت المتبقي، وهي محطات نانسي Nancy ، ليل lille ، ستراسبورغ starsburg ، ليون lion ، مرسيليا marceille ، تولوز toulouse... الخ(2). وعموما، فإننا سنتعرض هنا لبعض نماذج لإذاعات محلية في العالم الغربي كما يلي:

• الإذاعات المحلية في إنجلترا : إذا كانت الإذاعات الحرة أو القرصانية، ظهرت في بريطانيا سنة 1964 ، وكانت هذه المحطات تذيع من خارج المياه الإقليمية البريطانية، متوسط عدد المستمعين لتلك المحطات يصل يوميا إلى 6 ملايين و 500 ألف مستمع، وحصلت على آلاف الجنيهاً من دخل الإعلانات(3)، وكما عرفت هذه الإذاعات الحرة فيما بعد في سنوات 1977 و 1978 تزايدت من حيث العدد و الجرأة(4) في كامل أوروبا، إلا أن فكرة الإذاعات المحلية في بريطانيا بدأت منذ حوالي الثلاثينيات، فعلى مدى الخمسين عاما الماضية، كانت هيئة الإذاعة البريطانية، مسئولة عن شبكة محطات الإذاعة المحلية تعبر كل منها عن مجتمعها بطريقتها الخاصة، إلا أن النقص في الترددات أدى إلى اختفاء هذه الإذاعات المحلية، و ظهور الإذاعات الإقليمية التي تغطي مساحة أكبر من الأرض، وعندما ظهرت محطات ال " FM " كانت بمثابة الحل لمشكلة نقص الترددات(5) . ويمكن أن نقول أن تاريخ " 8 نوفمبر 1967 "، كان إرسال إذاعة محلية هي الأولى في هذه البلاد، وهي إذاعة " ليستر" المحلية ، ثم قامت بإنشاء ثماني محطات أخرى سنة 1969 ثم عشرين محطة سنة 1973 م ، ثم تضاعف عدد تلك المحطات سواء ما كان منها تابعا لهيئة الإذاعة البريطانية أو الإذاعة المستقلة(6).

(1) : Claude collin, op.cit ,P P 109-110

(2) : Albert pierre , Les medias dans le monde ,paris , ellipses , 1994 ,P 109

(3): جيهان رشتي(ج) ، مرجع سابق ، ص 411 .

(4) : Albert Pierre, op.cit, p 113

(5): محمد سعيد صبري ، " الإذاعة المحلية و دورها في تنمية المجتمع المحلي " ، ندوة الإذاعات المحلية و التنمية الشاملة بالقاهرة الفترة من 30/6- 3/7/1980 ، ص 40.

(6): عبد المجيد شكري(أ) ، مرجع سابق ، ص 112.

و في عام 1976 تم إنشاء الشركة المستقلة للراديو المحلي التي بدأت عملها في شهر أفريل من هذا العام بتوفير خدمة محلية على أساس قومي ، و أصبحت هذه الشركة يتبعها 19 محطة إذاعية محلية تخضع إلى حد كبير للملكية و الإدارة المحلية ، كما يغلب على مضمون ما تقدمه الطابع المحلي بينما يخضع تخطيطها القومي و السيطرة القانونية عليها و الجوانب الفنية للإرسال فيها إلى هيئة الإذاعة المستقلة في بريطانيا. وتتميز الراديو المحلي الجديد بأنه أولا مستقل لأنه يشترط على كل متعاقد أن يمول نفسه ذاتيا، ويقوم بإعداد برامجه، وثانيا هو خدمة محلية لأن هدف كل محطة من هذه المحطات هو خدمة المجتمع المحلي دون سواه بالإضافة إلى اعتماد هذه المحطات على المصادر المحلية في التمويل⁽¹⁾ . و لكل محطة راديو محلية مجلسها الخاص، ويتكون من 16 شخصا من المستمعين المتفرغين و يجتمع المجلس بانتظام ليقدم النصح للمدير و الهيئة بالنسبة لمضمون البرامج و ليعكس آراء الآخرين . ويمكن لعامة الناس في المجتمع المحلي أن يتجهوا إلى المجلس للتعبير عن رأيهم عندما يشعرون بأهمية قضية تم معالجتها بشكل غير سليم...و لهذه المجالس لجان فرعية متخصصة تعالج جوانب متخصصة كالبرامج الدينية و التعليمية...⁽²⁾.

• الإذاعات المحلية في السويد : بعد أن سمح التشريع السويدي بإنشاء الإذاعة المحلية بغرض توفير ظروف إعلامية جديدة ، تتسم بالبساطة و تتفق مع اهتمام المحليات، جرى تقسيم الدولة إلى 24 منطقة إذاعية لكل منها الراديو المحلي الخاص بها. وفي عام 1977 بدأت الإذاعات المحلية بثها، و متوسط عدد ساعات الإرسال اليومي لكل محطة يتراوح بين ساعة ونصف ، و ساعتين. ويهتم الراديو المحلي بالأوضاع الاقتصادية و التعليمية و الحياة الثقافية وغيرها ، و من أهدافه تنظيم ندوات توفر مجالا للحوار بين المسؤولين في البلدية و بين المنتخبين و الجمهور. كما يهتم الراديو المحلي بالأقليات اللغوية و العنصرية . و في عام 1978 م و بناء على قرار من البرلمان السويدي، أسست شركة فرعية أخرى تقتصر مهمتها على إنتاج و إذاعة البرامج التعليمية في الإذاعات المحلية⁽³⁾ . و مما لا جدال فيه، أن دولة مثل السويد عرفت بارتفاع نسب الانتحار فيها، بسبب الحياة العصرية المفرطة و التي أثرت بالسلب على نفوس الأفراد، و خلقت عزلة اجتماعية بين الأفراد . نجد أنها، جعلت من الإذاعات المحلية حلا لهذه المشكلة، و من أجل كسر الملل لدى الأفراد و الاحتكاك بهم و مؤانستهم . و إذ يوجد بالسويد اليوم إذاعات تسمى " إذاعات الجوار " إذ يتم إنشاء إذاعات لخدمة شارع واحد من أحياء المدينة الواحدة⁽⁴⁾.

(1): جيهان رشتي(ج) ، مرجع سابق ، ص ص 428-439.

(2): محمد سعيد صبري ، مرجع سابق ، ص 05.

(3): عبد المجيد شكري(أ) ، مرجع سابق ، ص 112.

(4): المرجع نفسه ، ص 07 .

• الإذاعات المحلية في الولايات المتحدة الأمريكية: تعتبر أمريكا نموذجاً فريداً من نوعه في مجال الإذاعات المحلية، حيث لا يضاهاها بلد آخر في عدد إذاعاتها المحلية و لا في درجة الحرية الإعلامية و اللامركزية، ولقد تميزت فترة (1946- 1984) بالزيادة الهائلة في عدد المحطات الإذاعية، و التي أصبحت تقدر بالآلاف و بعد عام 1948 م بدأ الراديو يتدهور ثم برز مرة أخرى على أساس مختلف، إذ بدأ التركيز بصورة واضحة في زيادة عدد المحطات المحلية في المدن الصغيرة، فبينما كانت 2 % من المدن التي بها 500 مواطن أو أقل بها محطات إذاعية محلية في بداية الحرب، ارتفعت النسبة إلى 16 % بعد الحرب. و بوجه عام يمكن القول أنه مع بداية 1950م كان هناك في الولايات المتحدة الأمريكية ما يقرب من 2086 محطة إذاعية ظهرت نسبة كبيرة منها في مجتمعات لم يكن بها محطات راديو محلي، و استمدت دخلها من المصادر المحلية...و في عام 1975 كان يوجد بالولايات المتحدة الأمريكية حوالي ثمانية آلاف محطة راديو منها 4500 محطة تستخدم تعديل السعة، 3500 محطة تستخدم تعديل التردد⁽²⁾.

و اليوم عموماً، فالولايات المتحدة يوجد بها ما يزيد على ألف محطة إذاعة محلية نظراً لاتساع أراضي تلك الدولة و تعدد ولاياتها و مدنها. و جميعها إذاعات خاصة غير حكومية فيما عدا إذاعة قومية واحدة هي " صوت أمريكا" بالإضافة إلى ما أنشأته من إذاعات تخدم مصالحها بعيداً عن المحلية (راديو سوا) الذي بدأت بث برامجه بعد الغزو الأمريكي للعراق 2003⁽³⁾. وعلى الرغم من أن الربح المالي هو الدافع وراء قيام محطات الراديو المحلية و تعددها في الولايات المتحدة ، إلا انه في عام 1954 قامت لجنة الاتصال الفيدرالية بتخصيص 20 قناة من بين 100 قناة "FM" للإذاعة التعليمية غير التجارية⁽⁴⁾. و قد وصل المحطات التعليمية بالولايات المتحدة خلال التسعينات إلى 400 محطة⁽⁵⁾.

(1): عبد المجيد شكري(أ) ، مرجع سابق ، ص 29 .

(2): جيهان رشتي(ج) ، مرجع سابق ، ص ص 6-77 .

(3): عبد المجيد شكري(أ) ، مرجع سابق ، ص 152 .

(4): جيهان رشتي(ج) ، مرجع سابق ، ص 62 .

(5): محمد سعيد صبري ، مرجع سابق، ص 07 .

• الإذاعات المحلية في الاتحاد السوفياتي (سابقاً): على الرغم من سيطرة الحكومة و النزعة المركزية في الاتحاد السوفياتي(سابقاً)، لاعتبارات إيديولوجية ، إلا أن هذه النزعة وقفت عاجزة أمام المساحة الشاسعة للاتحاد السوفياتي و تعدد القوميات داخله مما حتم تقسيم البرامج الإذاعية القومية إلى برامج محلية على أساس جغرافي و ليس هذا فقط ، بل أن هناك خدمات إذاعية محلية و إقليمية عديدة حدودها تشابه حدود مختلف الجمهوريات و تقسيماتها⁽¹⁾.

و هكذا نجد أن الاتحاد السوفياتي (سابقاً)، اهتم بالإذاعات المحلية و إن كانت تسير في إطار فلسفي فرضه الحزب الحاكم آنذاك على تلك الإذاعات، غير أن هذا لا يمنع من أنها كانت تساهم في تحقيق أغراض التنمية الشاملة في هذا الإطار. فعلا لقد بدأت الإذاعات المحلية عصر الانتشار الواسع ، وهو ما نراه أوضح ما يكون في روسيا الاتحادية حيث تعدد القوميات و اللغات، والدول التي انفصلت و نعمت بالاستقلال كما كان يسمى بالاتحاد السوفياتي الذي انهار تماماً. ولنا أن نقول أن هذه المنطقة الشاسعة تتميز بوجود أكثر من 89 لغة و لهجة بالإضافة إلى لغات أوروبا الشرقية التي نعمت أيضا بالاستقلال عن الاتحاد السوفياتي السابق ومن كانت متمردة عليه مثل يوغسلافيا بقومياتها و لغاتها المختلفة⁽²⁾.

ب . نماذج للإذاعات المحلية في العالم النامي:

• أمريكا اللاتينية: للإذاعات المحلية في أمريكا اللاتينية أهمية خاصة حيث طبق الباحثون في مجال سوسيلوجيا الاتصال التنموي أثناء دراساتهم لها ، معايير خاصة بتنمية المجتمع المحلي ، بالإضافة إلى انتماء أمريكا اللاتينية إلى دول العالم الثالث و تشابه ظروفها مع ظروف تلك الدول . و يرجع قيام الإذاعات المحلية في أمريكا اللاتينية إلى عام 1949 عندما بدأت إذاعة "سوتانتيسا" لتخدم برامج التعليم الأساسي و حملات تحسين الصحة و النهوض بالزراعة و تنمية المجتمع المحلي...و مع تطور تلك الإذاعة و نجاحها الكبير انتشرت الإذاعات المحلية في أمريكا اللاتينية و أصبح عددها يناهز المائة، واحتفظت هذه الإذاعات بطابعها المحلي...و تقدم أنماط متنوعة من البرامج و لكنها على هذا التنوع تخدم أغراض التنمية و التغيير الاجتماعي.. و معظم هذه الإذاعات يبدأ بمحطة لمحو الأمية عند الفلاحين الفقراء...وهي تلعب دورا إخباريا رائدا و تركز على الأنشطة المحلية و تبرز نشاط الفلاحين و مما يزيد من تأثيرها أنها في مجتمع يتسم بالأمية و الفقر...كما استطاعت تلك

(1): محمد سعيد صبري ، مرجع سابق، ص 11

(2): عبد المجيد شكري(أ) ، مرجع سابق، ص 113 .

الإذاعات بمشاركة جمهورها أن تتغلب على منافسة الإذاعات التجارية و أن تلتصق في أنشطة المجتمع الريفي كل ماله مغزى حقيقي و أن تكتشف العناصر ذات الاهتمام الإيجابي، و تشجعها على التعبير عن رأيها و تدريبها على استخدام الراديو بشكل فعال. وقد بلغت إذاعات مثل "سانتا ماريا" في الدومينيكان مستوى فنيا رفيعا في إنتاج البرامج التعليمية و الثقافية⁽¹⁾.

• الإذاعات المحلية في إندونيسيا: يوجد في إندونيسيا عدد ضخم من الإذاعات المحلية، فمن سنة 1974 إلى 1978 تطور عددها من 932 إلى 1034 إذاعة محلية، و في العاصمة "جاكارتا" و حدها يوجد 20 محطة إذاعية محلية، وهذا العدد الضخم من الإذاعات اقتضته الطبيعة الجغرافية الخاصة لإندونيسيا حيث أنها تتكون من 13000 جزيرة...بالإضافة إلى تعدد اللغات ، مما جعل الحكومة تعتمد على الإذاعات المحلية كأداة اتصال رئيسية . وتساهم محطات الإذاعة المحلية في التنمية الريفية بإندونيسيا، حيث أن 82 % من السكان يعيشون في مناطق ريفية لذلك فإن حوالي 65 % من المحطات الإذاعية هناك تدير برامج ريفية تتراوح مدتها بين (15-45) دقيقة، وهذه البرامج تذاق في وقت الذروة تتضمن الأخبار المحلية عن الأنشطة الريفية ، وانجازات مجموعات المستمعين و أخبار عن المحاصيل و الإنتاج يتبعها تقارير عن السوق التجاري، و معلومات عن الأحوال الجوية، و موضوعات متنوعة عن الأغذية و الصحة و تنظيم الأسرة⁽²⁾.

• الإذاعات المحلية في الوطن العربي: علي الرغم من المزايا التي يمكن للدول العربية أن تحققها من قيام إذاعات محلية و إقليمية، إلا أن الاهتمام بهذه النوعية من الإذاعات لم يصل إلى المستوى المطلوب مقارنة بدول أخرى، خاصة المتقدمة و التي توصلت إلى إنشاء إذاعات محلية خاصة بأحياء صغيرة داخل المدن، و هذا ما تم الإشارة إليه سابقا . و العالم العربي ينتمي إلى تلك الكتلة المتخلفة من العالم ، و بالتالي فإنه يخضع لنفس الظروف التي تخضع لها مختلف بلدان العالم النامي من فقر و تبعية...الخ.

و مصر لم تتخلف أبدا عن عصر الإذاعات المحلية، بل هي سباقة في هذا المضمار أيضا ، فقد عرفت مصر أول إذاعة محلية بها "إذاعة الإسكندرية" المحلية في (26 يوليو عام 1954) و إن كانت قد توقفت طويلا قبل إنشاء إذاعة العاصمة "القاهرة الكبرى" في أول أبريل عام 1981، ثم إذاعة وسط الدلتا من طنطا عام 1982....⁽³⁾

(1): يحي أبو بكر، " الإذاعات المحلية و البرامج الفتوية"، تونس، إتحاد إذاعات الدول العربية، 1982، ص 08.

(2): محمد سعيد صبري، مرجع سابق، ص 13.

(3): عبد المجيد شكري(أ)، مرجع سابق، ص 117.

و كان هدف إنشاء أول إذاعة محلية في مصر هو توسيع قاعدة الحكم الديمقراطي و تقديم كل ما هو محلي في محاولة لتعريف أهالي الإسكندرية بمدى تاريخها و ثقافتها و أدبياتها، و منذ ذلك التاريخ و نتائج التجربة تؤكد نجاحها و ضرورة تعميمها في باقي المحافظات⁽¹⁾. حيث أصبح الإعلام الإذاعي في مصر منذ ذلك التاريخ يعيش مرحلة انتقال هامه تجاه قضايا التنمية المختلفة .

أما في المغرب، فقد بلغ عدد الإذاعات اللامركزية (الجهوية) حتى عام 1985 سبع إذاعات في كل من العيون و طرفاية و أغادير و وجدة و مراكش و فاس و طنجة، و تعمل هذه الإذاعات جميعا على أساس استخدام الموجات المتوسطة للخدمات المحلية بجانب تقديم خدمات باللغة العربية و الفرنسية و الإنجليزية و الإسبانية، علاوة على خدمة باللهجة البربرية . و تهتم كل محطة بتقديم الأخبار و التقارير الإخبارية عن نشاط المنطقة التي تعمل في نطاقها⁽²⁾ ، و هذه الإذاعات و إن كانت تقدم مضمونا نابعا من المنطقة المحلية التي تخدمها، إلا أنها تلتزم بأهداف سياسة الدولة. غير أن فترة ما بعد 1980 بدأت الحكومة المغربية تعيد النظر في عملية التنظيم و الإشراف على هذه المحطات الإذاعية... لكي تحقق هذه المحطات المهام المطلوبة منها في خدمة المجتمع⁽³⁾.

أما في الجمهورية العربية السورية، فنجد أنها عرفت أول محطة للإذاعة المحلية في منتصف الخمسينات من القرن الماضي، "إذاعة حلب" ، و تعمل هذه المحطة لمدة ساعتين يوميا حيث تستهدف خدمة المستمع المحلي في هذه المدينة التي يقرب عدد سكانها من 800 ألف نسمة، و في عام 1978 أنشئت في سوريا إذاعة إقليمية أخرى هي إذاعة " صوت الشعب" و تعمل لمدة 8 ساعات يوميا و تغطي المنطقة الشمالية من سوريا⁽⁴⁾.

وعموما، فإن ما نلمحه من الإذاعات المحلية في العالم النامي و العالم العربي ككتلة لها أهميتها و وزنها في هذا الجزء المتخلف من الكرة الأرضية، أنها بالرغم من لا مركزية النظام إلا أنها مازالت تعاني من السيطرة المركزية، إلا أن أهدافها تتماشى مع تطلعات حكومات هذه الدول في إجراء التحولات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و

(1): فتحي بيومي ، " تخطيط الإذاعة المحلية: الإنشاء و التشغيل" ، ندوة الإذاعات المحلية و التنمية الشاملة بالقاهرة، الفترة من 30-7/3/06-1980 ، ص ص 1-8.

(2): ماجي الحلواني(أ) ، الإذاعات العربية ، ط2، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1886، ص 207.

(3): محمد إدريس العلمي ، "إشكالية الإعلام الجهوي" ، مجلة البحوث ، العدد 12 ، أغسطس 1984 ، ص 29 .

(4): ماجي الحلواني(أ) ، مرجع سابق، ص ص 35-31.

الثقافية اللازمة لعملية التنمية . فهي -أي إذاعات العالم النامي- إذاعات تنموية أكثر منها خدمية- وهذا ما أشرنا إليه سابقا على لسان " عبد المجيد شكري". مقارنة بالإذاعات المحلية في العالم المتقدم التي أصبحت اليوم خدماتية أكثر فأكثر.

ثالثا: أهمية الإذاعة المحلية على المستوى المحلي

إذا ما أخذ في الاعتبار أن الدول النامية في حاجة إلى تنمية مجتمعاتها المحلية، كما أنها في حاجة إلى إعلام يواكب ويساندها الإنمائية و يعمل على جعل هذه الخطط جزء لا يتجزأ من احتياجات الأفراد و اهتماماتهم، فإنه يتضح جليا أهمية الإعلام اللامركزي الذي يمكن أن يتواجد في بيئة محدودة و يوجه إلى جماعات من البشر بعينها تربط بعضها البعض هذه البيئة⁽¹⁾. حيث تبرز الإذاعة أهم الوسائل الإعلامية التي تساهم في عمليات التنمية و التحديث، رغم أن هذه الأهمية تتعاضد عندما تتخذ الإذاعة الطابع المحلي للاعتبارات الآتية :

1- قدرة الإذاعة المحلية على فهم ثقافة المجتمع المحلي:

لكي تتمكن الإذاعة المحلية من وضع خططها بشكل سليم، لا بد من الإلمام بالثقافة المحلية، بحيث لا تبتعد عن واقع الجمهور المستهدف، وأن يعد البرامج أشخاص يفهمون الثقافة التي يخاطبونها...، وهنا يؤكد "ولبور شرام" أن فشل الإعلام التنموي في الدول النامية غالبا ما يلاحقه الفشل لأن القائمين عليه يسيئوا فهم أو تقدير الموقف المحلي⁽²⁾.

و إذا كان الإلمام بالثقافة التي تتعامل معها الخطة الإذاعية ، ضروريا لإنجاح هذه الخطة، فإن الإذاعة المحلية أكثر قدرة على فهم و تحديد ثقافة المجتمع المحلي، لأنها تتعامل مع مجتمع محدد و متناسق من النواحي الطبيعية و الاجتماعية...، و هذا في حد ذاته يضيف على الإذاعة المحلية إمكانيات لا تتاح للإذاعة المركزية التي تتعامل مع مجتمع أوسع و غير متجانس، وإذا حاولت الإذاعة المركزية (الوطنية) ذلك - أي حاولت الإلمام بثقافة هذا المجتمع الكبير (الوطن)-، فسيطلب ذلك مزيدا من الوقت و الجهد و الإمكانيات، وقد لا تصل إلى تشخيص دقيق لكل نواحي المجتمع، بحكم تنوع و تعدد الثقافات الفرعية داخله، علاوة على الاتساع الجغرافي الكبير. أما الإذاعة

(1): إبراهيم إمام(ب) ، الإعلام و الاتصال بالجمهير، ط1، القاهرة ، المكتبة الأنجلو- مصرية ، 1969 ، ص ص 444-445.

(2): ولبور شرام ، مرجع سابق ، ص 165.

المحلية فهي قادرة على تخطي هذه الصعوبات ، بل إنها وجدت من أجل تجاوز هذه الصعوبات التي واجهت سابقا الإذاعات المركزية . و تؤدي قدرة الإذاعة المحلية على فهم ثقافة المجتمع المحلي والإلمام بها، إلى خلق المشاركة و التجاوب من طرف أهالي المجتمع المحلي، فكثير من مشروعات التنمية تقع في خطأ عدم الحصول على التعاون المنقهم من الأهالي، وهنا يأتي دور الإذاعة المحلية لتساهم في خلق هذا التفهم من جانب الأهالي بتركيزها على الشخصية المحلية في برامجها و تناول الموضوعات التي تمس صميم حياتهم ، وهذا يساعد الناس على أن يستجيبوا لتلك الموضوعات التي يحسونها أكثر⁽¹⁾.

و يضرب لنا "ولبور شرام" أمثلة على ذلك ، وتأكيدا لضرورة الإلمام بثقافة المجتمع، ففي بعض الحالات في إفريقيا و آسيا رفض النساء الانتفاع بالماء الجاري عن طريق الأنابيب التي تصل إلى بيوتهن لغسل الملابس لأنهن بذلك يفقدن فرصة المسامرة و الترتة مع بعضهن البعض و هن يغسلن ثيابهن سويا في الجدول⁽²⁾. وهذا المثال الذي أشار إليه "شرام" - خبير الاتصال التنموي في اليونسكو- إنما يدل على ضرورة الإلمام بثقافة المجتمع المحلي، حيث تكون للإذاعة المحلية خصوصا فرصة أكبر في الإلمام بكل الأبعاد الثقافية للمجتمع، وبالتالي قدرتها على التأثير فيه.

و تبقي التنمية و الخدمة هي الأساس الذي تقوم عليه الإذاعة المحلية ، لهذا نقول أن على الإعلامي العامل في الإذاعة المحلية و الذي يتولى حل مشاكل الجماهير بصفة خاصة ينبغي أن يكون متفتح العقل، متخصصا ملتحما بالبيئة ، وعلى دراية كاملة بطبيعة مشاكل مجتمعه و بيئته، وعلى وعي كامل بالأبعاد السياسية و الاقتصادية و النفسية للأفراد و الجماعات في هذا المجتمع، وأن يحيط بتاريخ و حضارة المنطقة الخاصة بتلك الإذاعة التي يعمل بها، و أن تكون له نظرة شاملة لكل ما حوله من ظواهر اجتماعية لتشتمل الوطن كله⁽³⁾.

ونظرا لتعمق الإذاعة المحلية في فهم ثقافة المجتمع المحلي بأبعادها المختلفة ، فإنها تكون أكثر قدرة على معرفة كل المؤسسات التي تعمل في هذا المجتمع ، وبالتالي يمكنها التكامل و التنسيق في خططها مع المؤسسات القائمة

(1): اتحاد إذاعات الدول العربية (أ) ، الإذاعات في الثمانينات ، سلسلة تقارير بحوث إذاعية، العدد 19، القاهرة ، 1976 ، ص 27.

(2): ولبور شرام ، مرجع سابق ، ص 105 .

(3): عبد المجيد شكري(أ) ، مرجع سابق ، ص 144 .

في مجتمعها المحلي . إن هذه القدرة و الإمكانيات التي تتفوق بها الإذاعة المحلية جعلت القائمين على الإذاعة يقولون - بحق - أن مستقبل الإذاعة الصوتية يكمن في الإذاعات المحلية⁽¹⁾.

2- الإذاعة المحلية استكمال لصورة الحكم المحلي و تدعيم لدوره:

إن الحكم المحلي وسيلة جوهرية لتنمية المجتمعات المحلية، حيث تقوم تنمية المجتمعات المحلية على الجهود المحلية و التي تؤازرها فيها الجهود القومية . ومن المعلوم أن تعقد الحياة في الدول الحديثة و تعدد الأعمال و تزايد الطلب على الخدمات جعل معظم الدول مع اختلاف إيديولوجياتها و اختلاف مستويات تقدمها يتزايد اعتمادها على المجالس المحلية و السلطات المحلية في المساهمة في تنمية المجتمعات المحلية⁽²⁾. كما أن الإدارة المحلية تفتح الطريق أمام مشاركة المواطنين في شئون الحكم كل في نطاقه المحلي... فقيام نظام الإدارة المحلية على حد قول "لاسكي" يدفع المواطن للاهتمام بالشئون العامة و الخدمة العامة. كما يدع المواطن أن يكون وثيق الصلة بينه و بين حكومته⁽³⁾.

إن فلسفة الإدارة المحلية ترتكز أساسا على اللامركزية و المشاركة الشعبية ، فهما نقطة الانطلاق نحو نظام إدارة محلية سليم يمكنه من تحقيق أهداف التنمية المحلية في كافة المجالات مع العمل المستمر على زيادة الإنتاج و رفع كفاءة أداء الخدمة⁽⁴⁾. و من هنا، فالإذاعات المحلية مرتبطة ارتباطا وثيقا بأسلوب الإدارة المحلية السائد في الدول الديمقراطية على وجه الخصوص، والذي تتمتع فيه السلطات المحلية بالحرية الكاملة داخل بيئتها في إطار السلطة المركزية⁽⁵⁾. ولذلك وجد ما يسمى بالحكم اللامركزي ، أو الحكم المحلي ، ومع تحول مواضع الاهتمام في برامج التنمية إلى النشاط المحلي، فإن الحوافز تزداد للتخطيط الإعلامي على المستوى المحلي أكثر منه على مستوى الدولة. و هنا لا بد من الموازنة بين الإذاعة المركزية و الإذاعة المحلية... ويقتضي ذلك الإجابة على السؤالين الآتيين⁽⁶⁾:

(1): اتحاد إذاعات الدول العربية(ب)، الإذاعة في الثمانينات ، سلسلة تقارير و بحوث إذاعية، عدد7 ، القاهرة، 1974 ، ص 197.

(2): منال طلعت محمود ، مرجع سابق، ص ص 198 - 197 .

(3): مسعد الفاروق حمودة ، تنظيم المجتمع في أجهزة الخدمة الاجتماعية ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث، 1988 ، ص 179.

(4): أحمد عبد السلام خلف ، فلسفة الإدارة المحلية في جمهورية مصر العربية ، الإسكندرية، 1992، ص 13.

(5): أمين بسيوني، مرجع سابق ، ص 03 .

(6): شون ماكبرايد و آخرون ، مرجع سابق ، ص 132

أولاً: ما هو الاستخدام الأمثل لوسائل الاتصال عند تحول إستراتيجية التنمية إلى المستوى المحلي؟

ثانياً: ما هي الأولوية التي تتبغى أن تعطى لصون و دعم وسائل الإعلام الكبرى إزاء احتياجات الوسائل المحلية؟

و هذا بالضبط ما تفتنت إليه السلطات المحلية ، حيث رأت في الإذاعة جهازاً حيويًا يمكن أن يلعب دور الوسيط بينها وبين الأهالي. فأصبحت الإذاعة المحلية ، ذات صلة وطيدة بأجهزة الحكم المحلي بتدعيم و تعزيز دوره في المجتمع المحلي.

و قد كانت المحلية ، من أهم العوامل التي ساهمت في نجاح التجربة الصينية في التنمية، ذلك أن ما يميز التجربة الصينية فيما يتعلق باستخدام الاتصال في المجال التنموي هو القدر الكبير من اللامركزية و إلقاء مسؤولية التنمية على المجتمعات المحلية في إطار الفلسفة الإيديولوجية العليا للدولة ، و في هذا الإطار يمكن لكل مجتمع محلي تحقيق أهدافه التنموية وحل مشكلاته وفقاً لظروفه الخاصة... فإذا كانت هذه الفلسفة ترسل من أعلى إلى أسفل أي من القيادة العليا إلى الشعب فإن خطوات التنمية لا بد أن ترسل من أسفل إلى أعلى أي من المجتمع المحلي إلى القيادة العليا. و في هذا الإطار تكون الإذاعة المحلية أهم أداة مساعدة للحكم المحلي في أداء مهامه و بلوغ أهدافه فهي إلى جانب أهميتها في التعريف بخطط و أهداف جهاز الحكم المحلي و خلق الرأي العام الجماهيري المرتبط بها، تستطيع أن تلعب دوراً أكثر أهمية في مجال العلاقة بين جمهور المجتمع المحلي من ناحية و أجهزة الحكم المحلي من ناحية أخرى . فهي من ناحية تقوم بمعايشة الجماهير و واقعهم و التعرف على متطلباتهم و مشاكلهم و اقتراحاتهم وآرائهم و كل ما يتعلق بواقعهم و ما يأملونه له. ثم تنقل هذا عبر برامجها ليكون صورة حية و صادقة و أمينة عن الواقع أمام جهاز الحكم المحلي القائم بتسييره... ثم تقوم بنقل ما يريد جهاز الحكم المحلي نقله للجماهير من برامج و خدمات و أفكار من أجل تحقيق ما يحتاجه الواقع و ما عبرت عنه الجماهير.. و هنا يؤكد "عبد المجيد شكري" أن الإذاعة المحلية و هي تعبر عن واقع المجتمع المحلي ينبغي لها أن تكون على اتصال وثيق بأجهزة الحكم المحلي مع الحرص على ألا تكون بوقاً لها.. إنما هي وسيلة توفيق بين مطالب جماهير المواطنين و بين الإدارة المحلية، فعن طريق الإذاعة المحلية تصل إلى المواطنين خطط و تعليمات و قرارات و إرشادات الإدارة المحلية...، وعن طريقها يسمع المسؤولون نبض المواطنين... أفكارهم .. آراءهم... مطالبهم... شكواهم⁽¹⁾.

و تضيف إلى ذلك "فوزية المولد" أنه لا يقف دورها عند مجرد النقل من الجماهير و إليها، و إنما يتجاوز ذلك إلى

(1): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص 126.

توفير عنصر المتابعة الحية و التقييم الميداني لكل ما يتم في المجتمع المحلي من إنجازات، حيث توفر الإذاعة المحلية رجع الصدى لأجهزة الحكم المحلي عن هذه الإنجازات و عن وجهات نظر الجمهور في المجتمع المحلي عن هذه الإنجازات⁽¹⁾.

3- طبيعة العلاقة بين الإذاعة المحلية و جمهورها:

إذا كانت العلاقة بين طرفي الرسالة الاتصالية في حالة الإذاعة المركزية، هي علاقة بين مرسل و مستقبل، فإنها في حالة الإذاعة المحلية تكون علاقة بين متحاورين، وإذا كانت علاقة عن بعد في حالة الإذاعة المركزية، فهي علاقة عن قرب و أكثر التصاقا و تفاعلا في حالة الإذاعة المحلية.. فالإذاعة المحلية تقدم لنا لمسة جديدة أو إضافة جديدة تختلف في مضمون برامجها و في أسلوب تقديمها عن الإذاعة المركزية لأنها تحاول اختراق ذلك الحاجز الأثيري لتنشئ علاقة ذات طبيعة خاصة مع المستمع في المجتمع المحلي⁽²⁾. هذا لأنها تردد الأخبار التي تمسه و تقدم الأسماء و الشخصيات المعروفة لديه ، وألوان الفنون التي يرتاح لها أكثر من غيرها... و تناقش المشكلات التي تمس حياته اليومية... و تجعله يشعر بالمشاركة المباشرة أو غير المباشرة في تخطيط برامجها... و تتجاوب مع مصالحه و ارتباطاته الاجتماعية المعروفة و تقاليده و عاداته و تراثه الفكري الخاص⁽³⁾.

فالراديو المحلي مؤهل لكي يلعب دورا أكثر التصاقا بالتنمية...يقوم على خدمة المجتمع المحلي و الدفاع عن المصالح الاستيطانية لأبناء هذا المجتمع ، فدار الإذاعة المحلية مفتوحة دائما لاستقبال جماهير المستمعين ، يشاركون في البرامج و تتحقق فيه بصورة أكثر وضوحا عمليات المشاركة و يعبرون عن و آرائهم و أفكارهم في كل وقت⁽⁴⁾. و في هذا الإطار تلعب الإذاعة المحلية دورا هاما مجاله الأساسي المسائل العملية في الحياة العادية لهذا المستمع، بحيث تعاونه على التغلب على مصاعب و مشكلات الحياة المعاصرة و على الأخص في أوقات الأزمات المحلية مثل انقطاع المياه أو الكهرباء ، وكذلك بعض الخدمات مثل الصحة و الشرطة و الطقس و غيرها⁽⁵⁾.

(1): فوزية المولد (أ)، " الإذاعات الإقليمية ضرورة عصرية"، ندوة الإذاعات المحلية و التنمية الشاملة بالقاهرة ، من 30-6-7-1980، ص08.

(2): أمين بسيوني، مرجع سابق، ص02.

(3): سعد نبيب (ج) ، التخطيط الإذاعي على المدى البعيد، القاهرة ، كلية الإعلام ، 1980.

(4): محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 251.

(5): اتحاد الإذاعات العربية (ب)، مرجع سابق ، ص 75 .

و بناء على ذلك، فإن الإذاعة المحلية يكون لديها الفرصة لإقامة علاقة ذات طبيعة خاصة مع جمهورها، علاقة ألق و أوثق و أعمق . ولكن ليس معنى ذلك أن الإذاعة المحلية تعامل جمهورها على أنه كيان قائم بذاته منعزل عن مجموع الشعب الذي ينتمي إليه داخل رقعة الدولة ، ولكن معناه أنها بجانب دعمها لرسالة الإذاعة المركزية في ربط المستمع المحلي بشعبه و دولته ، تخصص معظم برامجها لخدمة البيئة المحلية و التفاعل معها أخدا و عطاء و تجد لديها الفرصة للاهتمام بالتفاصيل التي تكون على درجة كبيرة من الأهمية بالبيئة المحلية، لكنها لا تحظى باهتمام الإذاعة المركزية المطالبة بالوصول إلى كل المجتمعات داخل الدولة⁽¹⁾.

و من خلال الارتباط القوي بين الإذاعة المحلية و المستمع في المجتمع المحلي، يمكنها أن تخلق إحساسا قويا و زيادة في المعرفة المحلية و درجة أعلى من الإسهام في الشؤون المحلية و تقديم خدمة قيمة للأقليات و اهتماماتها⁽²⁾.

و في الأخير يضيف " سمير محمد حسين"، بأن أهمية الإذاعة المحلية بالنسبة للمجتمع المحلي تكمن في تظافر جهودها مع جهود المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تلعب هي الأخرى دورا لا يستهان به في دفع عجلة التنمية المحلية، حيث أن هناك الأسرة ، المسجد وقادة الرأي و وسائل الاتصال الشخصي الأخرى، ومن الأهمية بمكان أن تتكامل جهود الوسائل الإعلامية الجماهيرية مع الوسائل الشخصية المباشرة في تحقيق جوانب التنمية المحلية مع الإفادة من كافة الروابط الثقافية و الاجتماعية السائدة⁽³⁾.

و في الأخير نستخلص أن الإذاعة المحلية ضرورة ملحة في المجتمعات المحلية لما لها من أهمية بالغة و دور فعال في المشاركة في عمليات التنمية المحلية ، و ذلك لمقدرتها الفريدة على فهم ثقافة هذا المجتمع المحلي و التصاقها و قربها من المواطن المحلي و مشكلاته و طموحاته .. كما أنها تعد أحد مؤسسات الحكم المحلي و المطالبة هي الأخرى بإحداث التغيير الاجتماعي المنشود ، دون أن يفوتنا هنا، أهمية التوفيق بين خطط التنمية و التخطيط الإعلامي في المجتمع المحلي، حيث لا بد أن تراعي أجهزة الحكم المحلي ضرورة الربط و التنسيق بين برامج التنمية في المجتمع المحلي و برامج الإذاعة المحلية ذات الأهداف التنموية ، علاوة على ربط الإذاعة المحلية بمؤسسات المجتمع المحلي التعليمية و الصحية و السياسية و الاقتصادية.... الخ ، هذا حتى تتحقق الغايات المرجوة من الإذاعة المحلية في أداءها لأدوارها في تنمية مجتمعاتها المحلي.

(1): أمين بسيوني ، مرجع سابق ، ص 02 .

(2): اتحاد إذاعات الدول العربية (ج) ، وسائل الاتصال الجماهيري في المجتمع ، سلسلة تقارير و بحوث إذاعية ، القاهرة ، 1972، ص 69 .

(3): سمير محمد حسين (ب) ، مرجع سابق ، ص 12.

يختص هذا الفصل الرابع من البحث تحديداً في إلقاء الضوء و برؤية سوسولوجية على مختلف الأدوار التنموية التي تؤديها الإذاعات المحلية داخل مجتمعاتها المحلية ، و يشكل هذا الفصل عنصر الربط بين الإذاعة المحلية و تنمية المجتمع المحلي . و باعتبار أن البحث يبحث في دور برامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي ، فقد ارتأت الباحثة أن يخصص فصل يجمع و يحدد هذه الأدوار المنوطة بالإذاعة في تنمية مجتمعها المحلي ، هذه الأدوار التي سيتم التعامل معها تحليلياً و ميدانياً ..

أولاً : مؤشرات الدور التنموي للإذاعة المحلية

لقد أفضت الدراسات الخاصة بسوسولوجيا الاتصال التنموي ، إلى خلاصة مفادها أن وسائل الاتصال في المجتمعات النامية، يمكن أن تلعب دوراً أساسياً و حيويًا في عمليات التنمية و التحديث، إذا ما تم استخدامها بالشكل الصحيح و المطلوب...و لقد أشرنا - بالتفصيل- إلى ذلك سابقاً، أثناء تعرضنا لمهام و أدوار الاتصال التنموي .

و تصنف مشكلات التنمية، من منظور إمكانية مساهمة الإذاعة المسموعة في مواجهتها إلى ثلاث نماذج رئيسية، وهذا التصنيف يعتبر خلاصة التجارب القومية في ميدان استخدام وسائل الاتصال في التنمية ، هي⁽¹⁾:

أولاً: - مشكلات ذات طبيعة إستراتيجية تترك مواجهتها للجهات المعنية، ويكون دور الإذاعة فيها ثانوياً يقتصر على الإعلام عن الأنشطة المختلفة ، مثال ذلك المشكلات المتصلة بانخفاض مستوى الدخل الفردي، و تركز الصناعة في مناطق معينة، و توفير الخدمات اللازمة للصناعة، و دور الإدارة المحلية في مواجهة هذه المشكلات، و توضيح العلاقة بين أجهزة الحكم المحلي و الحكومة المركزية فيما يتصل بالمسائل الاقتصادية المختلفة و المشكلات الإدارية و التنظيمية العديدة..

ثانياً: - مشكلات تستطيع الإذاعة معاونة الأجهزة المسؤولة أصلاً عن مواجهتها، فيكون دور الإذاعة فيها هو الدور المساعد و المعاون و ليس الدور الأصيل ذلك الذي تقع مسؤوليته على أجهزة متخصصة. و من الأمثلة على تلك المشكلات رفع مستوى الخدمات التعليمية لمواجهة لطلبة المدارس، و تلك الموجهة إلى الكبار بما في ذلك محو الأمية و التدريب المهني و التثقيف النسائي..

(1): سامية محمد جابر (أ) ، مرجع سابق، ص ص 331-332.

ثالثا: - مشكلات يمكن أن تقوم فيها الإذاعة بدور أصيل و أساسي ، لا تعتمد فيه على غيرها من الأجهزة ، و إن كانت فعاليتها فيه تتوقف على درجة التنسيق مع الأجهزة الأخرى المعنية ، و يدخل في هذا الإطار دور الإذاعة في الإقناع بالقيم الجديدة و هجر القيم المتخلفة و في التوعية الصحية و الاجتماعية و السياسية و حفز الجمهور على المشاركة العامة، وكذا دورها في المستوى الثقافي العام.

و فعلا، فإننا نجد أن الأجهزة الحكومية في مجتمعاتنا النامية، أثناء قيامها بمشاريع و إنجازات تنموية في مختلف المجالات ، توظف وسائل الاتصال خاصة منها الإذاعة ، لقربها من الجمهور المحلي من أجل نشر الأفكار المستحدثة والقيم الجديدة ، وكذا محاربة القيم المعيقة للتنمية و التحديث . إن الدول النامية و الدول المتقدمة معا في حاجة إلى إعلام يواكب و يساند خططها الإنمائية، و يعمل على خلق المشاركة من جانب أفرادها في عملية التنمية المحلية و الإقليمية و القومية، فهو السبيل إلى نشر المعرفة بخطط الدولة، وهو الذي يؤكد الرغبة في التغيير، وينمي اهتمام الناس بتغيير مجتمعهم⁽¹⁾ . هذا من جهة ، أما من جهة قيامها - كإعلام محلي - بدور الإعلام عن الأنشطة المختلفة و المشكلات التي يراد معالجتها، فإنها تقتصر فقط على لعب دور المخبر، الذي يعرض تفاصيل القضايا و ثناياها و أبعادها، وليس دورا أصيلا كما في حال التغيير القيمي مثلا ، و لا دورا مساعدا كما في حال قضايا التنمية الاجتماعية من محو الأمية، التدريب، التثقيف... الخ .

ففي مجال تنمية المجتمعات المحلية، تقوم بتنفيذ الحملات الإعلامية المتكاملة من أجل التنمية، و التي تسير وقفا للخطوات الآتية⁽²⁾

- 1- التوعية ، و تعريف الجمهور بالمشكلة أو المشكلات موضوع الحملة.
 - 2- تقديم المزيد من التفاصيل و الحجج المؤيدة و المعارضة للموضوع المطروح بهدف تكوين الآراء.
 - 3- تقديم معلومات إضافية لتدعيم الرأي الإيجابي وصولا إلى الاتفاق أو الاقتناع الجماعي بالفكرة أو الرأي.
- أما، من حيث كون الإذاعة المحلية، ذات دور معاون و مساعد في عمليات التنمية المحلية، بجميع مجالاتها الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و الثقافية و البيئية و البشرية.. الخ ، فإن دورها يكون كالاتي⁽³⁾ :

(1): يوسف مرزوق(ب) ، مرجع سابق ، ص21.

(2): سمير محمد حسين(أ) ، مرجع سابق ، ص 234.

(3) : عبد النعم الصاوي ، " هل الصحافة مجرد مؤشرا من مؤشرات التنمية" ، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد 23 ، القاهرة، سبتمبر 1980 ، ص

1_ دور من يشرح و يبسط و يسهل مخطط التنمية.

2 - دور من يحمل رغبات الناس العاديين إلى المختصين بالتخطيط

3- دور من يتابع ما يفعله المختصون بالخطة طوال فترة الدراسات التي يقومون بها ليترجموا رغبات الجماهير إلى خطط قابلة للتنفيذ.

4- دور من يحمل ردود الأفعال بعد إعداد مشروع الخطة من الناس إلى المسؤولين.

5- دور المنظم لمناقشات واسعة وعريضة تشارك فيها الجماهير بالرأي، حتى يتوفر للخطة أكبر قدر من الديمقراطية.

6- دور من يعكس نتائج المناقشات أولاً بأول، إلى المسؤولين عن الخطة، وعن سياسة الدولة حتى إذا ما وضعوا الخطة وضعوها في إطار من نبض الجماهير.

و بهذا تكون الإذاعة المحلية قد شاركت بفعالية في دعم و دفع برامج و خطط التنمية المحلية، وذلك من خلال هذه الدورة الوظيفية، بدءاً من عرضها و شرحها لمخطط التنمية و انتهاء إلى رفع النتائج للمسؤولين، وهذا حتى تكون العملية التنموية " ديمقراطية "، وذلك بمشاركة أهالي المجتمع المحلي في وضعها، وتقييمها، تنفيذها.

هذا وقد قدم "إدوارد واكين " خمسة تساؤلات للاستفادة منها في مهام و وظائف الإذاعة المحلية و الإقليمية ، هي⁽¹⁾:

1- ما هي حاجات و مصالح المجتمع الذي تخدمه هذه المحطة؟

2- كيف تسلك المحطة في سبيل تلبية هذه الحاجات و المصالح في برامجها المعتادة أو الخاصة ؟

3- ما هي هذه البرامج ، ومتى تذاع؟

4- هل تتضمن برامج المحطة التي تهدف إلى خدمة الجماعة، الأمور الآتية:

أ- إتاحة الفرصة لتعبير الأهالي عن آرائهم.

(1): إدوارد واكين، مقدمة إلى وسائل الاتصال، ترجمة وديع فلسطين، القاهرة، مطابع الأهرام، 1981 ، ص ص 99-100.

ب- استخدام المواهب المحلية.

ج- تقديم برامج جيدة للأطفال.

د- تقديم برامج دينية و تربوية.

هـ - تقديم برامج خاصة بالشؤون العامة.

و- تقديم تعليقات إخبارية مع إتاحة الفرصة للرد على ما يقال فيها.

ز- تقديم إذاعات سياسية.

ح - تقديم خدمة للأقليات.

5- ما حجم الإعلانات التي تذاغ؟

فالإعلانات تستغرق عادة ما بين عشر دقائق و 18 دقيقة في الساعة. و إن تكن بعض المحطات تجاوز هذا الحد، وكلما زاد عدد الدقائق المخصصة للإعلان، قل الوقت المتاح لبرامج خدمة الجمهور، والرأي السائد أن المحطة التي تتجاوز 18 دقيقة في الساعة للإعلانات، إنما تعالي مغالاة بعيدة على الرغم من أن وسائل الاتصال المركزية قد تمس أحيانا قضايا التنمية المحلية، إلا أن الاتصال المحلي يبقى هو المسئول الأول و الأخير على بعث التنمية في المجتمع المحلي (مقارنة بالاتصال المركزي) . ولذلك طالبت "جيهان رشتي" باستخدام مبدأ اللامركزية الإعلامية و الاستعانة بالإعلام المحلي و الإقليمي، لأن أغلب المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام المركزية وبرامج التعليم، تتجاهل احتياجات السكان في الريف، و احتياجات الفقراء في المناطق الحضرية، كما أهملت تلك البرامج في العديد من الدول النامية الاتصال كسند و عون للتنمية، ولم تستعن بما يسمى " الاتصال التنموي" . وترى جيهان رشتي أن التخطيط الإذاعي المحلي لا بد أن يتوفر على المؤشرات الآتية حتى تقوم الإذاعة بدورها في تنمية المجتمع المحلي و تحقق أهدافها التنموية⁽¹⁾:

(1): جيهان أحمد رشتي(د) ، حق الاتصال في إطار النظام الإعلامي الجديد، بغداد، دار الرشيد للنشر، 1982 ، ص ص 61- 62.

1- التعرف على الاحتياجات المحلية و العمل على تعريف الناس بها.

2- تكيف البرامج المذاعة بحيث تتفق مع ردود الفعل المحلية.

3- تحقيق التكامل بين أنشطة المجتمع المحلي و الإعلام الإذاعي، فيقوى العمل الميداني المضمون

الإذاعي، و تضى شرعية على العمل الميداني.

4- تفسير الأمور المحلية للجمهور، وتشجيع أفراد المجتمع المحلي على التعبير عن أنفسهم حول

مستقبل مجتمعاتهم.

5- المحافظة على الثقافة المحلية و تطويرها.

و من جهته " يوسف مرزوق "، يرى مؤشرات الدور التنموي للعمل الإذاعي في ما يلي⁽¹⁾:

1- العمل على خلق المشاركة من جانب أبناء المجتمعات المحلية في عملية التنمية مع تأكيد و تنمية

رغباتهم و اهتماماتهم في أهمية تغيير مجتمعاتهم.

2- إطلاع أبناء هذه المجتمعات على كل ما يدور حولهم من أحداث و شؤون جارية، مع القيام بنقل

صورة واقعية عن احتياجات و اهتمامات الرأي العام المحلي الأساسية للمسؤولين .

3- تهيئة هذه المجتمعات المحلية للتطور و التقدم العلمي من خلال نشر الأفكار الحديثة في كل

المجالات، وحث الأفراد على تبني هذه الأفكار و الأساليب الحديثة لإحداث التطور المطلوب.

تلك هي الإذاعة المحلية، وذلك هو مضمون رسالتها الإعلامية، وتلك هي مؤشرات تحقيق مهامها الأساسية، والتي

تتركز في تقديم خدمات مختلفة للمجتمع المحلي وتحقيق رغبة الناس في المشاركة و التعبير عن أنفسهم عن طريق

ممارستهم لما نطلق عليه الحق في الاتصال، حق كل مواطن في التعبير عن نفسه....حق كل مواطن في نصيب

عادل من إعلام بلده و الذي تمثله الإذاعة المحلية في منطقته، إنه حق كل مواطن في أن يعلم وحقه في أن يعلم،

وحقه في أن يتثقف ، حقه في أن يرفه عنه، وحقه في أن تؤدي له الخدمات الإذاعية الإعلامية التي يمكن عن

طريقها أن تصبح حياته أيسر و أفضل، وهذه الحقوق في مجملها لا تبعد كثيرا عن أهداف الإذاعة المسموعة

بصفة عامة و هي الإعلام (الإخبار) ، و التثقيف و الترفيه....

⁽¹⁾: يوسف مرزوق (ب) ، مرجع سابق ، ص ص 22-51

بالإضافة إلى الخدمات التي تقدمها الإذاعات المحلية مثل التعليم و التنمية و الموائسة و الخدمة و التحريض و الدعاية و الإعلان، و حيث نجد في الإذاعة المحلية باقة أخرى من الخدمات من خلال البرامج الخاصة بحل مشاكل الجماهير و مشاكل الأفراد الخاصة و المشاكل العامة، مع إطلاق حرية التعبير من خلال ما نطلق عليه " برامج الإفضاء" بمعنى أن نتيح لكل مواطن الفرصة الكاملة للإفضاء بما عنده بالتعبير عن آراءه في كافة القضايا التي تفرص نفسها على الساحة، بالإضافة إلى بلورة و اكتشاف المواهب . و إذا أخذنا الدعاية والإعلان كأحد أهداف الإذاعة المحلية، فإننا نضيفه بتحفظ شديد بالنسبة للدول النامية بصفة خاصة و نحن من هذه الدول النامية أو الواعدة ، نظرا لطبيعة الإذاعة المحلية و الدور الذي تلعبه في التنمية و ما يجب أن نتوخاه من حرص على عدم الوقوع في مصيدة تناقض وسائل الإعلام حين تدعو إلى قيمة إيجابية معينة ثم نقدم نقيضا لها في الإعلان⁽¹⁾

و يؤكد " عبد المجيد شكري " على أن الإعلام المحلي في المجتمعات الواعدة (النامية) هو إعلام خدمي تنموي، يقوم على خدمة و تنمية المجتمع المحلي، و بذلك نجده حاضرا فاعلا في مختلف المجتمعات النامية، ولنا أن نقول أن جميع صور التنمية لا يتحقق لها أي شكل من أشكال النجاح إلا بمشاركة وسائل الإعلام بكافة صورها إذ أن جميع مجالات التنمية يمكن دعمها و تناولها من خلال الإعلام المحلي سواء أكانت التنمية بشرية، أو ثقافية أو اقتصادية أو اجتماعية أو بيئية⁽²⁾ .

من هذا المنطلق، فإننا لا نرى تنافرا بين ما تقوم به وسائل الإعلام المحلي في تنمية المجتمع المحلي، وبين ما تقدمه من خدمة اجتماعية لتنمية هذا المجتمع. فالخدمة الاجتماعية و تنمية المجتمع المحلي عمليتان متقاربتان، حتى أن " كندوكا " قال هذا في كتاباته، حيث يرى أنه مع تزايد درجة اهتمام الخدمة الاجتماعية بالمشكلات ذات الطابع المجتمعي، بدلا من الاقتصار على المشكلات الفردية، ومع اتخاذ المهنة اتجاه تنموي بدلا من قصورها على الجوانب و الاتجاهات العلاجية، فإن درجة الاتفاق بين الخدمة الاجتماعية و تنمية المجتمع المحلي ستزيد في السنوات القادمة خاصة في الدول النامية⁽³⁾ .

(1): عبد المجيد شكري (أ)، مرجع سابق، ص ص 105 - 106 .

(2): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص 30 .

(3): محمد عبد الفتاح محمد عبد الله ، مرجع سابق ، ص 251 .

و يرى " مورال و براد فورد" أن الخدمة الاجتماعية التنموية يمكن أن تعمل على مساعدة المجتمعات المحلية على تزويدهم بالخدمات الاجتماعية و الصحية، كما تعمل على تحسين و رفع مستوى هذه الخدمات⁽¹⁾ ، وعليه فإن الخدمة الاجتماعية التنموية هي الممارسة المهنية التي تتخذ من أهداف التنمية في المجتمع أهدافا تسعى هي الأخرى إلى المساهمة في تحقيقها. و كلا من الخدمة الاجتماعية و تنمية المجتمعات المحلية تستخدم مجموعة من الأدوات و الوسائل المختلفة للاتصال بالمواطنين فهما يستخدمان المقابلات و الندوات و المؤتمرات و الاجتماعات. و وسائل الإعلام المختلفة، كما أنها يستعينان بالقيادات المجتمعية المحلية في كافة المستويات و التخصصات الفنية و المهنية⁽²⁾.

و في مجال الإذاعة المحلية - كاتصال محلي - نجد أدوارا و وظائفاً لتنمية المجتمع المحلي تقوم بها الإذاعة المحلية، كما نجدها تقدم خدمات اجتماعية لأفراد المجتمع المحلي، وهذا، نقصد به أن الدور الوظيفي للإذاعة المحلي هو دور تنموي خدمي.

إضافة إلى ما تقدم، نجد كذلك في ازدحام المصطلحات، مفهوماً آخر يتصل بتنمية المجتمع المحلي من حيث الدور الوظيفي للإذاعة المحلية، ألا و هو " تنظيم المجتمع " ، و في الحقيقة أن " تنظيم المجتمع " و " الخدمة الاجتماعية " إحدى الطرق المهنية للخدمة الاجتماعية التي تسعى إلى تدعيم قدرة المجتمع المحلي على تحديد مشكلاته و تعبئة طاقاته و موارده لمواجهة الحاجات و المشكلات لتحقيق أهدافه التنموية⁽³⁾.

إن، نقول، دور الإذاعة المحلية في تنمية المجتمع المحلي، أو دورها في خدمة المجتمع المحلي، أو تنظيمه، فكلها تصب في منحى واحد، رغم الاختلافات الطفيفة، إلا أننا نرى الإذاعة المحلية هي جهاز يقوم بكل هذه الأدوار من تنمية، و خدمة، و تنظيم للمجتمع المحلي. و تأسيساً على ذلك فإن الخطة الإذاعية لا بد أن تتوافق و احتياجات و خصوصيات هذا المجتمع المحلي. حتى تستطيع أن تقوم بأدوارها المختلفة في خدمته و تنميته، و من خلال ما تقدم من عرض لمختلف الآراء حول مؤشرات الدور التنموي للإذاعة المحلية، والإعلام المحلي بوجه عام. فإنه يمكننا في الأخير حصر أهم المؤشرات الأساسية التي يتعين مراعاتها عند التخطيط لبرامج الإذاعة المحلية حتى يمكن لها أن تؤدي أدوارها التنموية في خدمة المجتمع المحلي، و من ثم تحقيق أهدافها التنموية:

(1): عبد الحلیم رضا ، " طريقة تنظيم المجتمع في خدمة اجتماعية تنموية متكاملة"، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد 01 ، القاهرة، 1981 ، ص 124

(2): محمد عبد الفتاح محمد عبد الله ، مرجع سابق، ص ص 250 - 251

(3): المرجع نفسه ، ص 260.

- توافر الخطة الإذاعية على برامج إخبارية حول مخططات التنمية و الأحداث الجارية
- الاعتماد في نقل الأخبار على التحليل و الشرح و التفسير
- التركيز في الخطة الإذاعية على برامج تخص المشكلات اليومية للمواطن في المجتمع المحلي
- إبراز الخدمات المختلفة في المجتمع المحلي و تعريف الجمهور بها
- العمل على عرض إنجازات المجتمع المحلي و كذا إخفاقاته و انحرافات
- الاهتمام بتوصيل آراء و شكاوى و رغبات الجمهور المحلي إلى السلطات المحلية المعنية
- ضرورة نقل ردود فعل السلطات المحلية إلى الجمهور المحلي
- تقديم برامج مساعدة في التعليم المدرسي
- تقديم برامج مساعدة في محو الأمية (الأبجدية و الوظيفية)
- تقديم برامج مساعدة في التدريب المهني و التثقيف النسائي
- السعي نحو نشر الوعي بمختلف مستوياته السياسي و الاقتصادي و البيئي و الصحي..
- العمل على نشر التجديدات و المستحدثات في المجتمع المحلي
- السعي لمحاربة القيم السلبية في المجتمع المحلي المعيقة للتنمية
- تعزيز القيم الإيجابية و تثبيتها و بعثها
- الحفاظ على مقومات الثقافة المحلية و إبرازها لا سيما الدينية منها
- الاهتمام بالتراث المحلي و تعزيزه و تطويره
- العمل على تقديم و عرض المواهب المحلية في شتى المجالات و تنميتها

ثانيا : مستلزمات الدور التنموي للإذاعة المحلية

بعدها، توصلنا إلى تحديد جملة المؤشرات التي لا بد للإذاعة المحلية أن تركز عليها و تغطيها في خطتها البرمجية حتى نقول عنها أنها فعلا تقوم بدورها في تنمية المجتمع المحلي . كذلك ، فهذه الأدوار التنموية تستلزم شروطا لأدائها يمكن أن نطلق عليها كذلك متطلبات الدور التنموي ، إذ أن الإذاعة المحلية في أداءها لأدوارها في تنمية و خدمة المجتمع المحلي، تتطلب و تستلزم عنصرين هامين و متلازمين هما:

- 1- يتعلق بارتباط الإذاعة المحلية بالبيئة المحلية و الأوضاع السائدة فيها
- 2- يتعلق بأساليب و وسائل الإذاعة المحلية نفسها في تقديم الخدمة البرمجية

1. ارتباط الإذاعة المحلية بالبيئة المحلية و الأوضاع السائدة فيها:

و هناك عدة عناصر يمكن للإذاعة المحلية الالتزام بها لتحقيق هذا الارتباط بالبيئة المحلية و الأوضاع السائدة فيها هي:

أ. ربط الاتصال من خلال الإذاعة بالوسائل التقليدية في المنطقة التي تعمل فيها:

فأي جماعة إنسانية تتعارف فيما بينها على مجموعة من وسائل الاتصال التي تعتبر جزء من كيان الجماعة . و الإذاعة في المجتمعات النامية لا تستطيع إلغاء هذه الوسائل التقليدية إذ يضل الناس على اتصال بهذه الوسائل يتأثرون بما تقول و تفعل، و لذلك من الضروري لكي تحقق الإذاعة المحلية الهدف من وجودها وتعزز دورها في تنمية المجتمع المحلي، إيجاد صلة بينها و بين هذه الوسائل التقليدية في المجتمع المحلي، وتتم هذه الصلة عن طريق استخدام الإذاعة في برامجها لكل هذه الوسائل التقليدية و تستفيد بما لها من شعبية، مثل استخدام المداح و شاعر الرماية، و الراوي، و الأراجوز، و المهرج، و الأمثال الشعبية، والسير و الأقوال المأثورة و غيرها من وسائل الاتصال الشخصي التقليدية⁽¹⁾

إلا أننا نجد مقابل ذلك ، "عبد المجيد شكري" يحذر العاملين في الإعلام المحلي من خطر المعاني التي قد تبثها الإذاعة المحلية حتى لو كان ما تقدمه من التراث، و لا ينبغي مطلقا الاعتماد على المضمون الظاهر كما يسميه الباحث الأمريكي " برنارد برلسون " بل ينبغي النظر دائما إلى المضمون الكامن⁽²⁾. إضافة إلى ذلك ، فلا يمكننا أن نغفل أهم عنصر في خصائص و مميزات البيئة المحلية، ألا و هو اللهجة المحلية ، التي تعد ضرورة أولى لأداء الإذاعة المحلية لأدوارها التنموية بشكل صحيح، ولتحقق أهدافها المرغوبة في تنمية المجتمع المحلي، حيث الأهالي لا يتقنون إلا في لهجتهم المحلية الصحيحة، واللغة المحلية التي تستطيع أن تعبر عن تقاليدهم و أمثالهم و فكاهاتهم و تراثهم الشعبي⁽³⁾، باعتبار اللغة أهم وسيلة للاتصال الشخصي المباشر، والتي لها أثرها الواقع على نفوس المستمعين.

(1): يوسف مرزوق(ب) ، مرجع سابق، ص ص 85 - 86

(2): عبد المجيد شكري(أ) ، مرجع سابق ، ص 124

(3): وليورشام ، مرجع سابق ، ص 74

ب. الاهتمام برغبات الجمهور و البحوث العلمية:

لا شك أن البحوث العلمية يمكن أن تعطي القائم بالاتصال صورة عن مدى احتياجات المستقبلين الحقيقية، كما تعطي صورة عن مدى الثقة التي يوليها للإذاعة، هذا حتى تستطيع الإذاعة المحلية الوقوف على ما يهم الجمهور و تتعرف على مشاكله و تأخذ في اعتبارها ما يقترحه و ما يتوقعه منها، حتى أنها تقع في ضرورة توظيف برامجها المختلفة لمعالجة مشاكل الجماهير اليومية كغلاء المعيشة و الأمن الغذائي...و المواصلات و الكهرباء...و النظافة و تلوث البيئة⁽¹⁾ ، ولن يتحقق فهم احتياجات الناس بحق إلا من خلال البحوث و الدراسات الإذاعية المستمرة، إلى جانب ما يرسل إلى الإذاعة من خطابات و رسائل المستمعين حول برامج و قضايا معينة علاوة على المكالمات الهاتفية التي يمكن أن يعتمد عليها في التعبير عن آراء و رغبات و احتياجات هؤلاء المواطنين، و إن كانت هاتين الوسيلتين لا ترقيان إلى مستوى البحوث العلمية الميدانية في دقة نتائجها على أنه من المهم أن تصل هذه النتائج إلى المسؤولين عن التخطيط الإذاعي و أن يضعوها في الحال موضع دراستهم لتعديل خططهم وفقا لما تسفر عنه هذه النتائج ، وقد يمكن في هذا المجال الاعتماد على هيئات متخصصة كمراكز البحوث الاجتماعية في جامعات أو مراكز البحث العلمي المختلفة. و " لعواطف عبد الرحمن" رؤية في الموضوع، حيث ترى أنه في بلداننا العربية تعمل الحكومات على قياس و استطلاع الرأي العام العربي إلا في حالات استثنائية وكي تستخدم نتائج هذه الاستطلاعات في وضع مزيد من القيود و الضوابط على حركة الجماهير وليس بهدف العمل على النهوض بالوعي الجماهيري أو تلبية احتياجاتهم الاتصالية⁽²⁾. ولقد أكد " محمد سعد إبراهيم " على مقتضيات نجاح الدور التنموي لمختلف وسائل الإعلام التنموي، و الإذاعة واحدة منها، حيث قال أن المصادقية الإعلامية تتحقق من خلال المعالجة الإعلامية الشاملة و المتوازنة و المستندة إلى قاعدة بيانات صحيحة تتلاءم مع الحاجات الواقعية و متطلباتها ، كما ينبغي أن تعنى وسائل الإعلام بالمعالجة الميدانية لقضايا و مشكلات التنمية، لأن اعتماد المعالجة على تقارير رسمية أو جهات نظر أكاديمية دون المتابعة الميدانية يؤدي إلى القصور في الكشف عن طبيعة و جوهر مشكلات التنمية و بالتالي القصور في معالجتها⁽³⁾.

و خلاصة القول فإن كسب المستمع هو الهدف الأول لكل إذاعة....و هذا الهدف رغم صعوبته و تعقيداته، يمكن أن تحققه كل إذاعة تعتمد على الأسلوب العلمي و على إذاعيين مختصين، بحيث يمكن أن تحدد نوعية البرامج و

(1) : يحي أبو بكر، عبد المعز محروس، نموذج دراسة استطلاعية لإذاعة محلية تلبى الاحتياجات و الرغبات في بيئة محلية، ندوة الإذاعات العملية و التنمية المتأمله بالقاهرة، 30/6-7/3-1980 ، ص 13 .

(2) : عواطف عبد الرحمان (أ) ، مرجع سابق ، ص 79

(3) : محمد سعد إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 142-143

وقت إذاعتها تبعا لدراسات و إحصائيات تتعلق بتباين المستمعين سنا و ثقافة و حالة اجتماعية... ، والعملية بالتالي هي عملية تبادل و فهم و اقتناع بين المستمعين و الإذاعة...و لا شك أن بحوث المستمعين - كما نقول ليلي العقاد - تقوم بالدور الأكبر في التوصل إلى ذلك التفاهم و تطويره نحو الأفضل باعتبار الإذاعة المحلية تعرف مستمعيها معرفة أقوى و أعم . و هنا يلعب تنسيق البرامج و تحديد موعد إذاعة كل منها دوره الكبير، إذ أن دراسة دقائق الحياة اليومية للمستمع و عاداته تؤثر في نوعية البرامج المذاعة⁽¹⁾.

ج. الاهتمام بالمشاركة الشعبية في التخطيط للبرامج و تنفيذها:

و تستند أهمية المشاركة الشعبية إلى عنصرين أساسيين هما⁽²⁾:

الأول : أن المشاركة الشعبية هي الأساس الذي يبني الثقة بين المستمعين و الإذاعة المحلية، ومن خلالها يشعر المستمعين أن الإذاعة هي إذاعتهم، فالثقة هي المصدر الأول للتصديق، والتصديق هو الأساس الأول للاقتناع . و أهداف التنمية الاجتماعية و الثقافية لا يمكن أن تتحقق إلا عن طريق الاقتناع الفردي و الجماعي.

ثانيا: المشاركة الشعبية هي الضمان لارتباط برامج الإذاعة المحلية بواقع البيئة ، تعبر عنها و تعكس آمالها و تبحث مشاكلها و مناقضاتها و تقود خطوتها إلى الأفضل و ذلك كله بأسلوب يتناسب مع ثقافة المجتمع المحلي.

و نجد " محمد سعد إبراهيم " ، يقول أن نجاح الدور التنموي يتوقف على مدى تحقيق ديمقراطية الاتصال، بمعنى تزايد التنوع و التعدد في المضمون، وتزايد المشاركة الشعبية في العملية الاتصالية، و تمثيل كافة التيارات و القوى الاجتماعية و السياسية في وسائل الإعلام كما و كفيًا⁽³⁾.

و يمكن القول، أنه ليس هناك حدود لمشكل هذه المشاركة الشعبية ، فقد تتمثل في استعانة الإذاعة بهيئة استشارية تتكون من متخصصين في المجالات المختلفة و القيادات الشعبية الممثلة لكل طوائف المجتمع المحلي للاستفادة من آرائهم و مقترحات حول وضع الخطة البرمجية ، وقد تتمثل كذلك المشاركة الشعبية في إعداد و تنفيذ البرامج

(1): ليلي العقاد ، مرجع سابق ، ص 30

(2): سعد لبيب (د) ، الاستخدام الثقافي للإذاعة المحلية، ندوة الإذاعات المحلية و التنمية الشاملة بالقاهرة، 30/6-3/7/1980 ، ص ص 14-

(3) : محمد سعد إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 103

الإذاعية من خلال استضافة أبناء المجتمع المحلي و المشاركة فيها بتقديم بعض الأعمال الفنية التي تعبر عن مواهبهم المختلفة أو إرسال خطابات أو من خلال مكالمات تلفونية و هكذا... غير أنه من الجدير بالذكر هنا، أنه لا يمكن للإذاعة المحلية أن تأخذ رغبات المستمعين و آرائهم بخصوص الخطة الإذاعية بشكل مطلق، إذ يجب أن ينظر إليها فقط على أنها مؤشر عامة و أن يجري تقييمها وفق ما تراه الإذاعة محققا لمسؤولياتها و التزاماتها العامة. فالخدمة الإذاعية هي مؤسسة حكومية أو شبه حكومية غرضها الأساسي الخدمة العامة لا الربح التجاري، ولذلك فهي غير ملزمة بالخضوع التام لرغبات المستمعين إلا بقدر تمشيها مع مقتضيات المصلحة العامة⁽¹⁾.

د. التعاون المستمر بين الإذاعة وبقية المؤسسات الأخرى في المجتمع المحلي:

كذلك لا بد للإذاعة المحلية من التعاون مع الأجهزة و المؤسسات المتواجدة بالمجتمع المحلي، وذلك لتعزيز دورها التنموي في شتى المجالات التربوية و الدينية و السياسية و الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية... الخ، لأن جهود بدون تعاون هذه الهيئات في أي قضية من القضايا سوف تضيع هباء، فعلى سبيل المثال في المدرسة و الطبيب و المستشفى، كما لا بد لهذه القضية أن يتبناها قادة الرأي المؤثرين و بعض الممثلين للأجهزة الشعبية و المحلية داخل المجتمع المحلي تم تقوم الإذاعة المحلية جنباً إلى جنب مع هؤلاء بتقديم حملة التوعية الإذاعية الخاصة بهذه القضية، وصحيح أن الاتصال وحده لا يمكن أن ينهض بعبء التنمية، ولكن عدم إسهام الاتصال في خطط التنمية يؤدي إلي إخفاقات غير متوقعة، كما يعطل بالفعل إيقاع الحركة و التنفيذ لمشروعات التنمية، ومن هنا جاءت الضرورة الربط بين سياسات الاتصال و الإعلام و السياسات الأخرى المطبقة في المجال الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي و التعليمي بحيث تتكامل جميعها و يشكل منها ما يطلق عليه الخطة الشاملة للتنمية في جوانبها المختلفة فإن البعد التنموي للاتصال و الإعلام يعد جزءاً أساسياً من الخطة الشاملة للتنمية⁽²⁾. إن ما طرحته " عواطف عبد الرحمن " هو دعوة صريحة لجعل الخطط الاقتصادية و التعليمية و الثقافية و الاجتماعية ضمن الخطة الإعلامية و هذا إن دل على أمر إنما يدل على التكامل بين هذه المؤسسات ككل، ومساندة بعضها البعض في قضايا التنمية . و في هذا يقول " محمد منير حجاب " إن الإذاعة يمكنها أن تقدم برامج تعليمية للطالب في منزله ، وتقوم مقام المدرس الخصوصي، ولكن لكي يتم الاستفادة الكاملة من هذه الوسيلة لا بد من

(1): سعد لبيب (د) ، مرجع سابق ، ص ص 12- 13

(2) : عواطف عبد الرحمن (أ) ، مرجع سابق ، ص 70

يُيجاد نوع من التعاون و التنظيم بين السلطات المسؤولة عن التعليم و السلطات المسؤولة عن الخدمات الإذاعية⁽¹⁾ ، و هذا يعنى أن هذا الدور التنموي للإذاعة المحلية لن يكون فعالا بدون مساعدة الجهات المختصة و المسؤولة عن هذه القضايا التنموية .

2 . أساليب و وسائل الإذاعة المحلية في تقديم الخدمة البرمجية:

كذلك، تستلزم الإذاعة المحلية لأدائها لدورها التنموي في المجتمع المحلي، مراعاة أساليبها ووسائلها التي من خلالها تصل الرسالة الإعلامية الإذاعية إلى مستمعيها ، يمكننا حصرها في القضايا الآتية :

أ/ قوة و وضوح الإرسال الإذاعي المحلي، حيث يشترط أن يكون الإرسال قويا و واضحا، فكما يصل إلى تراب المنطقة المحلية، كذلك لا بد أن تكون رسائله واضحة لا تشويش فيها و لا انقطاع هذا حتى تحقق الإذاعة المحلية أهدافها التنموية على أكمل وجه، وذلك بتأدية أدوارها التنموية بدون عراقيل و كما أنه لا غبار على إقامة إذاعة قوية بل هو مطلب مهم في الواقع⁽²⁾ .

ب/ تعبير المادة المقدمة من الإذاعة عن الواقع الذي توجه إليه تعبيرا حاذقا و أمينا، فهذا العنصر الثاني، يهتم بضرورة مراعاة توافق " الرسالة الاتصالية " مع الواقع المحلي. و هذا يتطلب تخطيطا مسبقا، حيث تقدم الإذاعة المحلية مواد و برامج تعبر و تخدم مصالح الفئات المحلية وتعكس طموحاتهم . ويبدو أن الاهتمام من طرف الإذاعة المحلية بإعداد برامج و مواد إذاعية و التخطيط لها بما يتناسب و الواقع المحلي هو أهم من الاهتمام فقط بالجانب المادي و التقني لها في هذا الشأن ، فإن الاهتمام بالبرامج من حيث تطويرها و تنويعها يتمشى مع ما أشار إليه " إيجانسي " من ضرورة التخطيط لها قبل التفكير في تحديث الأجهزة الإذاعية⁽³⁾ .

ج/الحرص في تقديم البرامج على استخدام كل فنون و أشكال العمل الإذاعي مع الابتعاد قدر الإمكان من الأسلوب المباشر (الأحاديث)، واقتصار الأخذ به على النواحي المحدودة التي تتطلبه " كالإرشادات " التي تتعلق بهدف زيادة الإنتاج أو توعية المواطنين أو كالتوجيهات التعليمية علاوة على استخدامه في تقديم الخدمة الإخبارية و الاعتماد بصفة أساسية على أشكال الحوار و الريبورتاجات و المناقشات و الندوات و التمثيليات الإذاعية و الصور

(1) : محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 248

(2): مصطفى محمد عيسى فلاته ، مرجع سابق ، ص 43

(3) : المرجع نفسه، ص 45

الحية... الخ ، وذلك لإضافة عنصر التشويق على برامجها مما يساعد على جذب المستمع، ومن ثم تتحقق أهداف الرسالة الإذاعية في تحقيق الأدوار التنموية ، إضافة إلى ضرورة أن يكون الشكل الذي سنتخذه الرسالة ملائماً للمضمون، فالأشكال البرمجية متنوعة فإذ تم وضع الرسالة المناسبة في الشكل الملائم، كان أقرب إلى تحقيق التأثير في الجماهير⁽¹⁾ .

د/ الاهتمام المستمر بعملية ربط الجماهير بالبرامج المقدمة لهم، و الأخذ في سبيل ذلك بأسلوب الحوافز المادية، مثل جوائز تمنح الفائزين في مسابقات إذاعية ، أو في الإجابة على أسئلة تقدم من خلال البرامج ، والإكثار من هذا الأسلوب في البرامج الاجتماعية و خاصة ما يتعلق منها بالسعي للوصول بالفرد للتخلص من سلوك معين أو تعديل سلوكه أو تبني فكرة جديدة ، حيث أن للإذاعة أهداف تسعى لتحقيقها بعمل علاقة قوية مع المستمعين⁽²⁾ . و هذه العلاقة القوية ، كما تكون بتقديم حوافز و هدايا للمستمعين لربطهم بها و تعزيز علاقتهم بها ، كذلك تكون بتقديم كل ما يرغب به المستمع ، و الابتعاد عن ما لا يرغبه المستمع . ولنا أن نقول أن برامج الإفضاء ، البرامج الجماهيرية و برامج الخدمات مثل " حل مشاكل الجماهير" من البرامج الجذابة لسماع الإذاعة المحلية، ومع ذلك فإنه يجب الحرص على أن يحصل مستمع الإذاعة المحلية على قدر مناسب من الترفيه، ولنا أن نقول أيضاً أنه في كثير من الأحيان نجد المستمعين يقاومون برامج التنمية بصفة عامة، و المطلوب حل هذه المشكلة، مشكلة مقاومة المستمعين لأن يتعلموا بدلا من أن يتم الترفيه عنهم، والحل ببساطة هو محاولة الجمع بين الأسلوبين⁽³⁾ .

هـ/ الأخذ بأسلوب البرامج الميدانية، وهي التي تعتمد على انتقال الميكروفون إلى مواقع العمل و التجارب الميدانية و الجماهيرية فيه لنقلها و توجيه حركتها وعلى معاينة واقع التجمعات البشرية للتعبير عنها و التعرف منها و بها على مطالبها و مشاكلها و اكتشاف الحلول لها... وهذا بالاعتماد على أسلوب التقارير الصوتية، و التقرير الصوتي هو من أهم الأنشطة التي يمكن أن يقوم بها مندوب الإذاعة الذي يقم إيفاده من أجل القيام بتغطية إخبارية ناجحة في منطقة ما... أو لتغطية أخبار حادثة ما...⁽⁴⁾ . و هذه التقارير، هي ملامسة الواقع بحق ، فنزول الإذاعة المحلية إلى الشارع تزيد من قوة أداءها لوظائفها التنموية .

(1) طارق سيد أحمد الخليفي ، مرجع سابق ، ص 69

(2) جمال محمد أبو شنب ، مرجع سابق ، ص 333

(3) عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص 142

(4) : المرجع نفسه ، ص 163

و/ الاعتماد في تقديم البرامج و خاصة برامج التنمية المتخصصة على أكثر العناصر خبرة و دراية بالعمل الإذاعي وتمتعا بألفة الصوت و تمرسا بفن مخاطبة الجماهير و إدراكا و ارتباطا بالواقع البيئي المحلي . فالإذاعة الناجحة هي تلك التي يتعرف عليها المستمع قبل أن يعلن المذيع اسمها وتكون شخصية مميزة لإذاعة ما ليس بالأمر اليسير، فهو يعتمد على السياسة التي تتبعها الإذاعة في برمجتها و طريقة عرضها و مدى مهارة العاملين فيها، من مهندسين و فنيين يعنون بإرسال الصوت الأفضل، ومن مقدمي برامج ومذيعين متمكنين من لغتهم ، ذوي ثقافة واسعة ، يتحلون بالذكاء و سرعة البداهة و يعرفون عن مستمعهم أكثر مما يعرفه المستمعون عنهم . ثم من مخرجين مبدعين يعرفون ماذا يفعلون و لمن يقدمون و يجمع هؤلاء في البوتقة السليمة ، الإدارة الرشيدة، الخبرة العالمية(1) .

ز/ الأخذ بمبدأ التطوير و التجديد المستمرين للبرامج من حيث هياكل إطارات الشكل و كيفية التناول، وطريقة العرض، وغيرها...، و ذلك على أن تكون عملية التطوير و التجديد قائمة على أساسين هما حاجة الجماهير لهذا التطوير، ثم ألا يؤثر التغيير على المضمون فيضعفه ، كما أن التخلف في تكنولوجيا الإعلام - و الإذاعة خصوصا - يؤدي إلى التخلف كذلك في المضمون...، لذا لا بد من تطوير هذه التكنولوجيا لتكون حاضرة في حل مشكلات الجمهور المحلي و تجاوز ظروفه الصعبة ، وهذا التخلف يعني التخلف في إمكانياتها الفنية و عجز عن ابتكار وسائل التطوير أو مواجهة الصعوبات الفنية التي تطرأ أثناء العمل بالإضافة إلى ضعف الجهاز البشري(2) وهذا ما قد يؤثر حتما على أداء أدوارها التتموية في خدمة المجتمع المحلي.

ق/ الأخذ في الاعتبار مواعيد بث البرامج و توقيتاتها بما يتلاءم و مجرى حياة الواقع ، وبما يتناسب و ظروف المستمعين ، ففي بلداننا مثلا، ينام غالبية الناس بعد الظهر صيفا، و لذا فإن تلك الفترة لا تكون فترة نشطة ، وكذلك فإن ترتيب المواد الإذاعية المذاعة ذو أهمية أيضا . فإذاعة أغنية محبوبة و مفضلة عند المستمعين قبل مادة إذاعية هامة كالأخبار مثلا ، أو كبرنامج سياسي يتطلب أكبر عدد من المستمعين يجلب لا شك المستمع فيطرب لأغنيته المفضلة بحيث يتقبل بسهولة و يسر و عفوية المادة الإذاعية التي تأتي بعدها (3) .

م/ اهتمام برامج الإذاعة المحلية بكلا القطاعين الريفي و الحضري ، فالمجتمع المحلي إذا كان منطقة تشمل في

(1) : ليلي العقاد ، مرجع سابق ، ص 32

(2): محمد سعد إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 143

(3): ليلي العقاد ، مرجع سابق ، ص 30

حيزها الجغرافي القطاع الحضري و القطاع الريفي ، فلا بد أن توازن الإذاعة المحلية من خلال خطتها البرمجية بين الاثنين ، فالتنمية لا بد أن تشمل القطاعين معا.

ر/ اهتمام برامج الإذاعة المحلية بمختلف القطاعات الجماهيرية في المجتمع المحلي، حيث تتضمن خطة برامج الإذاعة المحلية برامج متخصصة و موجهة إلى قطاعات جماهيرية معينة في المجتمع المحلي، سواء كانت هذه القطاعات على أساس السن، أو الجنس، أو المهنة، أو محل الإقامة....، فمثلا برامج خاصة بالمرأة، برامج خاصة بالأطفال، برامج خاصة بالشباب، برامج خاصة بالفلاحين ، برامج خاصة بالأميين ، برامج خاصة بالتجار، برامج خاصة بالشرطة...الخ.

هذه أهم مستلزمات الخطة الإذاعية حتى تستطيع القيام بدورها التنموي إزاء المجتمع المحلي، فلولا صفة " المحلية " لما استطاعت الإذاعة أن تقوم بهذا الدور التنموي ، وعلى ذلك فاستخدام وسائل الاتصال الجماهيرية على الوجه الأكمل في أغراض التنمية الاقتصادية و الاجتماعية يتضمن " ضرورة كونها محلية ما أمكن " ، حيث يكون الأخصائي ملما بظروف المتلقين الذهنية و الاجتماعية و الثقافية و لكي يتمكن هؤلاء المتلقون من الاتصال به ليدلوا بأرائهم في الوسائل أو البرامج التي تبث لهم بهدف معاونتهم على قبول التغيير الذي من شأنه أن يؤدي آخر الأمر إلى التنمية (1) .

ثالثا: الأدوار و الوظائف التنموية للإذاعة المحلية

تصنف مشكلات و قضايا التنمية من منظور إمكانية مساهمة الإذاعة المسموعة في مواجهتها إلى ثلاث نماذج رئيسية ، تم التوصل إليها من خلال جملة من التجارب القومية في ميدان استخدام وسائل الاتصال في التنمية، هي(2):

أولاً: مشكلات ذات طبيعة إستراتيجية، تترك مواجهتها للجهات المعنية و يقتصر دور الإذاعة فيها على الإعلام عن الأنشطة المختلفة التي تتم في شأن معالجتها. مثال ذلك المشكلات المتصلة بانخفاض مستوى الدخل الفردي، و تركز الصناعة في مناطق معينة، و توفر الخدمات اللازمة للصناعة...

(1): محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 94

(2) : سامية محمد جابر (أ) ، مرجع سابق ، ص 331 - 332

ثانياً: مشكلات تستطيع الإذاعة معاونة الأجهزة المسئولة أصلاً من مواجهتها. فيكون دور الإذاعة فيها هو الدور المساعد و المعاون، وليس الدور الأصيل ذلك الذي تقع مسؤوليته على أجهزة متخصصة. ومن الأمثلة على هذه المشكلات رفع مستوى الخدمات التعليمية الموجهة لطلبة المدارس و تلك الموجهة إلى الكبار، بما في ذلك محو الأمية، و التدريب المهني و التثقيف النسائي.

ثالثاً: مشكلات يمكن أن تقوم فيها الإذاعة بدور أصيل لا تعتمد فيه على غيرها من الأجهزة و إن كانت فعاليتها فيه تتوقف على درجة التنسيق مع الأجهزة الأخرى المعنية. ويدخل في هذا الإطار دور الإذاعة في الإقناع بالقيم الجديدة، و هجر القيم المتخلفة و في التوعية الصحية و الاجتماعية و السياسية، و حفز الجمهور على المشاركة العامة، وكذلك دورها في المستوى الثقافي العام ، و على هذا الأساس، فإن الإذاعة المحلية كجهاز من أجهزة الدولة، وكمؤسسة من مؤسسات المجتمع المحلي لها مهامها المرتبطة أساساً بخدمة و تنمية المجتمع المحلي. بحيث تضل أرخص الوسائل الإعلامية وأكثرها قدرة على الوصول إلى المناطق النائية و أكثر ارتباطاً بالبيئة المحلية، لاعتمادها على اللغة لا على الصورة . و يمكن استغلال الإذاعات المحلية لأغراض محو الأمية، و تنظيم الأسرة، و كبديل للدروس الخصوصية، بل يمكن أيضاً أن تتحول نظم الإذاعات المحلية إلى أن تصبح نظام الاتصال الرئيسي للقرى و النجوع⁽¹⁾.

هذا، إلا أن دورها يختلف في درجة قوته و عمقه حسب طبيعة القضايا و المشكلات التنموية التي تمس المجتمع المحلي :

1. الدور الثانوي للإذاعة المحلية في تنمية المجتمع المحلي:

و هنا يكون دور الإذاعة المحلية مقتصرًا على مجرد الإعلام عن القضايا و المشكلات التنموية، وما يتبع هذا الإعلام (الإخبار) من وظائف أخرى مرتبطة به، حيث أن دورها هنا فقط مكمل للجهود التي تبذلها المؤسسات المعنية أصلاً بذلك ، و يتمثل هذا الدور في :

أ. إعلام المجتمع المحلي بالأحداث الجارية و إنجازات المجتمع المحلي:

و الإعلام هنا يعنى الإخبار، و هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، و المعلومات السليمة و الحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً

(1): نبيل علي ، مرجع سابق ، ص 392

موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم و ميولاتهم ، معنى هذا أن الغاية الوحيدة من الإعلام هي الإقناع بنشرها، وذلك عن طريق المعلومات و الحقائق و الأرقام و الإحصاءات و نحو ذلك⁽¹⁾. ولكي يتحقق هذا الإعلام الذي يتحدث عنه " عبد اللطيف حمزة " ، لابد أن لا تكتفي الإذاعة المحلية بنشر الأخبار و عرض الانجازات و المشروعات فحسب، و إنما لا بد من تفسيرها للناس، و شرحها و تحليلها حتى تصل الرسالة الإعلامية بالشكل الصحيح ، و تحقق الغاية من نشرها.

إن ميزة " الراديو " التي تصل إلى غاية اليوم، رغم تطور تكنولوجيا الاتصال ، أنه يتمتع بالفورية في نشر الأخبار. و مع انتشار " الإذاعات المحلية " تأكد من جديد أنه سيد الوسائط الإعلامية ، و لعل أبلغ ما يعبر عن هذا ، رسم كاريكاتوري يظهر بائع داخل كشك لبيع الصحف وسط أكوام من الجرائد اليومية و المجلات ، لكننا نرى البائع يمسك بجهاز راديو ترانزستور صغير في يده اليسرى ، مقربا إياه من أذنه ، و قد كتب تحت الرسم ما يقوله المذيع من خلال الراديو : و الآن إليكم الأخبار⁽²⁾.

و هذا إن دل على شيء إنما يدل على قوة الراديو - كوسيلة إعلامية - و انجذاب الناس إليه واعتمادهم عليه في معرفة أخبار بيئتهم خاصة، إنه حق كل مواطن في نصيب عادل من إعلام بلده و الذي تمثله الإذاعة المحلية في منطقته ، إنه حق كل مواطن في أن يعلم وحقه في أن يعلم ، و حق كل مواطن في التعبير عن نفسه وحقه كذلك في أن تؤدي له الخدمات الإعلامية (الإخبارية) التي يمكن عن طريقها أن تصبح حياته أيسر و أفضل ، و هذا ما نطلق عليه ما يسمى بـ " ديمقراطية الإعلام " أو " الحق في الإعلام ". و لقد أقر " الكتاب الأبيض " الذي أصدرته الحكومة البريطانية عن تطوير الإذاعة المحلية في بريطانيا ، حيث يقول أنها - أي الإذاعة المحلية- في وسعها أن تقدم للناس المعلومات و الأخبار عما يحدث في مجتمعهم و أن تتيح الفرصة لكل الأفراد و الجماعات للارتباط و الاتصال بالمجتمع الذي ينتمون إليه⁽³⁾ . حيث يساعد الإعلام على وجود التعاون و التفاهم بين الجماهير و الهيئات المختلفة و بين هذه الهيئات و الأخرى الموجودة في المجتمع ، و لتحقيق هذا التفاهم لا بد

(1): عبد اللطيف حمزة(ب) ، الإعلام و الدعاية ، ط2 ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1978 ، ص 75

(2): عبد المجيد شكري (ب) ، مرجع سابق ، ص 115

(3): يحي أبو بكر، مرجع سابق، ص 18

أن يفهم أفراد المجتمع ما يجري من أحداث ليصدروا أحكامهم ، و من ثم تأتي أهمية وجود معلومات لديهم من الدقة و الكفاءة حيث تمكنهم من إصدار أحكام يترتب عليها تقدم المجتمع . وتقوم وسائل الإعلام في العصر الحديث على مساعدة الأفراد في فهم البيئة التي يعيشون فيها ، و يقدم الإعلام المعلومات الجديدة حول مشاكل الساعة(1) .

إن، مهمة الإعلام، مهمة قديمة و أصيلة لكل وسائل الإعلام و الاتصال، كما هي مهمة لكل الإذاعات المحلية، حيث من خلالها يتم إحاطة أفراد المجتمع المحلي بكل ما يخص مجتمعهم من أحداث و أخبار و وقائع ...و المقصود هنا، بهذا الدور الذي تقوم به الإذاعة المحلية لتنمية المجتمع المحلي أو بالأحرى للمساعدة في تنمية المجتمع المحلي ، هو الوظيفة الإخبارية للإذاعة المحلية في مجال التنمية، فالدول النامية لكي تتجح خطط التنمية بها لا بد من نشر المعلومات عن هذه الخطط على أوسع نطاق ممكن، و هذا النشر من الممكن أن يكون في صورة أخبار و تقارير إخبارية و برامج إخبارية عن أنشطة هذه الخطط في المجتمع، و بذلك يتمكن الجمهور المحلي من الحصول على المعلومات التي تساعده على اتخاذ القرارات السليمة في حياته اليومية و قبول الأهداف الجديدة(2). و الإذاعة المحلية تعطي الأبناء و بيانات القادة و وجهات نظرهم فيما يختص بالخطط التي ينبغي تبنيها. و هكذا تتسع دائرة المناقشة للخطة و هذا يشجع الناس على المشاركة فيها والدخول في صميمها و الارتباط بها و تصبح مقتضيات التنمية بذلك على نطاق الدولة قربية المنال(3) .

و لأهمية الإذاعة كوسيلة إخبارية ، فإنه يمكن لبرامج الاتصال التنموية أن تستعد في عرض أنشطتها في شكل إخباري ، وعرض للأحداث الرئيسية لبرنامج التنمية الاجتماعية كقدرات إخبارية، وعادة ما يكون العاملون في مجال الاتصال للتنمية الاجتماعية على اتصال مستمر بالمخبرين الصحفيين في الإذاعة، و هنا يتعين إبقاء هؤلاء المخبرين على علم دائم بأهداف برامج التنمية حتى و لو لم يكن هناك أبناء لتقديمها إليهم(4) . وهناك العديد من الأنشطة و الأحداث التي تصلح أن تكون نشاطا إخباريا للإذاعة المحلية، إذ تضع كل ما يدور في المجتمع

(1): خيرى خليل الجميلي ، الاتصال و وسائله في المجتمع الحديث ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 1997 ، ص 181

(2): يوسف مرزوق(ب) ، مرجع سابق ، ص 24

(3): ولبور شرام ، مرجع سابق ، ص 182

(4): تيري.د. بيغ و آخرون ، الراديو و استخداماته في التنمية الاجتماعية ، ترجمة و نشر اليونسكو، 1979 ، ص 69

محل اهتمامها الأول، إلا أن هذا لا يمنعها من إذاعة بعض الأخبار القومية أو الدولية..، و إذا كانت الوظيفة الإخبارية للإذاعة المحلية في مجال التنمية تصب في منحى نشر الأخبار و المعلومات عن برامج و خطط التنمية و كل ما يحيط بها. فهذا لا يعنى أنها لا تركز على باقي الأخبار العامة التي تخص شؤون الحياة لأفراد هذا المجتمع المحلي، بل تقدم كل ما يخص هذا المجتمع و ما يدور فيه من أحداث و إنجازات و نجاحات تنموية .

ب. تحليل و تفسير الأحداث في المجتمع المحلي:

و هنا لا تكفي الإذاعة المحلية بلعب دور المخبر فحسب و إنما كذلك دور من يشرح و يبسط و يسهل مهمة المخطط⁽¹⁾ . فهناك عديد من الأخبار لا ينبغي أن يقتصر على مجرد سردها بوقائعها و حقائقها بل يجب أن تكون لها مجال لتفسيرها و التعليق عليها حتى يتيسر على جمهور المستمعين إدراكها في شمولها و الإحاطة بأصولها و استيعابها و ما يترتب عليها من نتائج و تطورات، و يعتمد ذلك على ثقافة المعلق و خبرته حتى يمد الجمهور بالمعلومات التي من شأنها استيعابهم و فهمهم للخبر على النحو الذي ينبغي أن يفهموه عليه. و يقدم " سمير حسين " اقتراحا يسمى ب " نوادي الاستماع الجماعية "، و هي التي يتم فيها تقديم برنامج إذاعي مع مجموعة من المستمعين يعقبه مناقشة في مضمون هذا البرنامج ، وإجابات على كافة الاستفسارات المتعلقة بجوانبه المختلفة، وقد أثبتت التجارب أن هذه النوادي لها ميزة في المجتمع المحلي، و هذه الندوات بإمكانها تحقيق توفير الإعلام...و الحث و المساعدة على اتخاذ القرار من جانب الجماهير المحلية المختارة⁽²⁾.

كما أن المقصود بتحليل و تفسير الأحداث المحلية، هو انتقاء بعض الأخبار المحلية ذات الأهمية الكبرى و شرحها و تفسيرها و تحليلها، وكذا مناقشتها و التعليق عليها...أي كانت نوعية هذه الأخبار، على أن تكون ذات فائدة و أهمية للجمهور في المجتمع المحلي. و اختيار أخبار معينة و تقييمها و تفسيرها يوفر الوقت و الجهد الذي قد يقضيه الجمهور في فهم و تحليل و استيعاب الأخبار، كما أن الفهم الخاطئ للجماهير قد ينعكس سلبا على أجهزة الحكم المحلية . و في المجتمع المحلي العديد من الأخبار و الأحداث التي لا يجب أن يقتصر الأمر على مجرد سردها بل يجب الاستعانة بالتحليل و التعليق الإذاعي، حتى يتمكن الجمهور من إدراك ما وراء هذه الأخبار.

(1): عبد المنعم الصاوي ، مرجع سابق ، ص 07

(2): سمير حسين(أ) ، مرجع سابق ، ص 231

ج . تعريف الجمهور في المجتمع المحلي بالخدمات و الفرص المتاحة:

و المقصود بذلك تقديم برامج إذاعية تتضمن فرص و خدمات موجودة في المجتمع المحلي يمكن للجمهور في هذا المجتمع استخدامها بما يعود عليه بالنفع، فدور الإذاعة المحلية هنا يتمثل في تعريف الجمهور بالخدمة أو الفرصة المتاحة فقط، و للجمهور أن يستغل هذه الخدمة أو الفرصة لصالحه ، ويمكن حصر بعض و أهم الفرص و الخدمات التي يمكن أن تتاح في المجتمع المحلي و يكون للإذاعة المحلية دور هام في تعريف الجمهور المحلي بها، في:

- فرص عمل: سواء كانت هذه الفرص عمالة متوافرة، أو جهات و مؤسسات تطلب عاملين، فتزود الجمهور المستمع بكل المعلومات حول هذه الفرص حتى يتسنى للمستمع المحلي الوصول إليها . وفي هذا الصدد يقول "عبد المجيد شكري" عند حديثه عن أدوار الإذاعة المحلية " هل تبحث عن وظيفة جديدة ؟ هل تريد استخدام عمال أو موظفين أو عاملات أو موظفات جدد؟ إذن اتصل بإذاعتك المحلية للإبلاغ و الإعلان عما تريد و كخدمة مجانية(1) .

- خدمات طبية: حيث تقوم الإذاعة المحلية بتعريف الناس بأماكن العلاج مثل المستشفيات و المستوصفات الخيرية و العيادات الخاصة بأسعار منخفضة، و الصيدليات التي تعمل كخدمة ليلية، و الأطباء الذين يتعاونون مع الإذاعة المحلية لعلاج بعض المرضى مجانا، وغير ذلك من فرص العلاج الطبي، إضافة إلى إعلام الناس و تعريفهم بمواعيد التلقيح، و إنذارهم بانتشار فيروسات أو أمراض معدية أو قاتلة... الخ . و في هذا يقول عبد المجيد شكري " هل تحرص على تطعيم أطفالك و تحصينهم ضد مرض شلل الأطفال أو أمراض أخرى؟، هل مجتمعتك مجتمع ريفي و تريد تحصين ماشيتك ضد مرض الطاعون البقري و التسمم الدموي و تريد معرفة موعد و مكان التحصين؟ ... إذن أدر مفتاح الراديو، واضبط المؤشر على موجة محطة الإذاعة المحلية في منطقتك ، فقد تحصل على ما تريد معرفته(2) .

- فرص تعليم و تدريب: و هنا لا نعني أن تقدم الإذاعة المحلية دروسا و حصصا تعليمية تربوية، و تدريبية، و إن كانت هذه وظيفة مهمة جدا، و دورا تنمويا بالدرجة الأولى ، لا بد أن تقوم به الإذاعة المحلية، إلا أننا في هذه النقطة بالذات، نقصد ما تقدمه الإذاعة المحلية من المعلومات و أخبار عن أماكن و مواقع و مراكز التربية و

(1): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص 103 .

(2) : المرجع نفسه ، ص 102 .

التعليم، و مراكز التدريب المهني، و المدارس، و دور الحضانة، و مراكز محو الأمية و تعليم الكبار...الخ حتى تسهل على أهالي المجتمع المحلي الوصول إليها، إضافة إلى تقديم خدمات خاصة بنشر مواعيد التسجيلات أو المسابقات الأكاديمية و العلمية، و أماكن إجرائها...الخ.

- المساعدات المادية: و ذلك بإلقاء الضوء على الجمعيات و المؤسسات الخيرية التي تقدم مساعدات مادية للفقراء و المحتاجين، و التعريف بها و بخدماتها و مواقعها، حتى يتسنى الربط بينها و بين المحتاجين من أفراد المجتمع المحلي.

- أماكن الترفيه و التسلية: وذلك بالإعلان عن وجود مسرحيات، أو صالات عرض، أو حفلات أو مهرجانات...الخ، كما تقدم الإذاعة المحلية فرصة الإخبار عن فضاءات ترفيهية جديدة في المنطقة المحلية كمدينة الألعاب و المسابح ، فهي ترشد أبناء هذا المجتمع المحلي إليها . و كما يقول " عبد المجيد شكري " في ذلك " أن الإذاعة المحلية تقدم خدمات مختلفة للمجتمع المحلي...إنه حق كل مواطن في أن يرفه عنه، وحقه في أن تؤدي له الخدمات الإعلامية التي يمكن عن طريقها أن تصبح حياته أيسر و أفضل" (1) .

و فعلا، فإن دور الإذاعة المحلية في تقديم الخدمات الإعلامية المذكورة أعلاه ، و غيرها من الخدمات الأخرى التي تختلف من بلد لآخر، حسب احتياجات مواطنيها، يبسر من الحياة الصعبة للناس، و يقلل عنهم مشقة البحث و السؤال.. هذه هي الإذاعة المحلية .

د . مناقشة المشكلات الحيوية في المجتمع المحلي و توصيلها للسلطات المحلية:

فلا ينبغي أن يقتصر دور الإعلام على مجرد القيام بالعملية الإخبارية أو بتوصيل المعلومات، بل يجب أن يمتد إلى ما هو أبعد من ذلك، فيحدد المشكلات و يقرر الأولويات، و يقترح الحلول، و يضع البدائل مما يتيح له التأثير في إدراك الشباب لاحتياجاته و في كيفية تلبية هذه الاحتياجات(2) . إذن نضيف هنا إلى الإعلام إبراز المشكلات الموجودة في المجتمع المحلي و مناقشتها و إيجاد الحلول لها، دون الاكتفاء بالإشارة إليها فقط من بعيد، أي سردها و الإخبار بها. و يجب أن نذكر هنا - كما ورد في مقدمة هذا العنصر - أن دور الإذاعة المحلية هنا هو ليس دورا أصيلا و أساسيا في حل هذه المشكلات، ولا مساعدا و معاوننا للجهات المختصة و المعنية بحل هذه المشكلات المجتمعية أساسا ، و إنما دورها يكمن هنا في إعلام الناس بهذه المشكلات المحيطة بهم، و شرحها و مناقشتها و

(1): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص 105

(2): سامية محمد جابر (أ) ، مرجع سابق ، ص 339

عرض دور السلطات المحلية و جهودها في حل هذه المشكلات ، و توصل قراراتها لأعضاء المجتمع المحلي و إبلاغهم بالخطط التنموية و أهدافها. كما تلعب الإذاعة المحلية هنا، دور من ينقل و جهات نظر و آراء المستمعين - أفراد المجتمع المحلي - إلى المسؤولين، و هذا حول المشكلات المحيطة بهم . إن المشاركة الإيجابية للمستمعين في شئون إقليمهم أمر حيوي و خاصة بالنسبة للمجتمع النامي، فقد تأكد أن الإرسال الإذاعي إذا ما أحسن استخدامه بمهارة يصبح أكثر وسائل الاتصال تأثيرا و فاعلية، و خاصة بالنسبة للمجموعات السكانية المعزولة .

و الإذاعة كوسيلة اتصال لا تتسم بالاكتماء الذاتي ، لكن عندما يصاحبها استقبال و مناقشة جماعية...وعندما تدخل كنظام ضمن الخطة الشاملة للتنمية فإنها تصبح عاملا رئيسيا في التغيرات الحيوية التي يتطلبها العصر الحديث. ويقول " وليم كولمان " مدير إذاعة "غانا " إن الإذاعة لا تنقل المعلومات إلى سكان الريف، و تشجع و تنشيط الجهود الذاتية فحسب، بل تمد رؤساء الحكومات بالمعلومات ...اللازمة لتوجيه الموارد و المواطنين نحو تدعيم أوجه النشاط اللازمة لحل المشاكل التي تستلقت انتباههم⁽¹⁾ .

و معنى ذلك، أنه في بلداننا النامية، ليست المشكلة هي استخدام الإذاعة كوسيلة من وسائل الإعلام ولكن كيف تستخدم هذه الوسيلة . لأن الإذاعة تستطيع أن تفعل الكثير من أجل التنمية و تستطيع الإذاعة المحلية مناقشة مختلف المشاكل اليومية الحيوية التي تصادف أبناء المجتمع المحلي للتوصل معهم إلى رأي أو وجهة نظر يمكن أن تستفاد منها الأجهزة المحلية المختصة في حلها أصلا، ويتم ذلك بتقديم برامج متخصصة في تناول المشكلات اليومية التي يواجهها الجمهور المحلي في مجتمعه ، ويمكن أن يكون هدفها من تناول هذه المشكلات و القضايا الحيوية مجرد الإعلام بها، و توجيه القضايا انتباه الجمهور أو المسؤولين إليها و قد يكون الهدف منها مناقشة هذه المشكلات و القضايا و إتاحة الفرصة لسماع وجهات النظر المختلفة أو المتعارضة بهدف الوصول إلى الحل الأمثل لهذه المشكلات أو على الأقل لطرح مجموعة من الحلول البديلة لها. وقد يكون الهدف تجنيد الجمهور في المجتمع المحلي لتبني و جهة نظر معينة أو سلوك اجتماعي معين تجاه هذه المشكلات أو تلك⁽²⁾ .

و الإذاعة المحلية في إذاعتها لمشكلات المجتمع المحلي يمكن أن تمس مجالات عديدة مثل :

- أزمات المرور، و التعطل المفاجئ لبعض الطرق، و ازدحام المواصلات...الخ.
- انقطاع المياه، خاصة منها المياه الصالحة للشرب....الخ.
- انقطاع التيار الكهربائي، أو عدم توصيله إلى مناطق معينة...الخ.
- شئون العمل و ما يتصل بذلك من مسائل قانونية، و البيروقراطية و تباطؤ الإجراءات...الخ.

(1): محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص ص 249 - 250

(2): سعد لبيب (ج) ، مرجع سابق ، ص 55

- غلاء المعيشة و عدم القدرة على تحصيل المواد الغذائية الأساسية...الخ.

- عدم توفر السكنات، مما يعمق من تزايد انتشار البناء الفوضوي..الخ.

- تعطل الصرف الصحي.

- نقص الخدمات الصحية و المرافق الخاصة بها....الخ.

هذه أهم المشكلات الحيوية التي على أجهزة الحكم المحلي بهيئاته المتخصصة في ذلك حلها فوراً، و دور الإذاعة هنا هو تعريف الجمهور المحلي و السلطات المحلية على حد سواء بعمق هذه المشكلات و ضرورة التكايف من أجل حلها، فهي تقوم بتوصيل شكاوى الجمهور بخصوص هذه المشكلات و آراءه و تفضيلاته إلى الجهات المعنية كي تقوم بحلها، ثم تقوم بتوصيل قرارات هذه الجهات المعنية بخصوص المشكلات إلى الجمهور المحلي.

د. تسليط الضوء على معاقل الإهمال و الفساد في المجتمع المحلي:

و معنى ذلك ، أن الخطة البرمجية لا بد أن تتضمن بعض البرامج المتخصصة في تناول نواحي فساد و إهمال أو انحراف أو اختراق للقوانين و القيم، و ذلك بإعلام الجمهور المحلي بها، و تسليط الضوء عليها بالتحليل و التفسير، و الإذاعة المحلية إذ ما أخلصت الجهود لمقاومة الفساد و الانحراف في المجتمع من خلال نسبة معينة من برامجها، يمكن أن تهئى الطريق أمام جهود التنمية لتؤتي ثمارها. فإذا كان هناك اعتراف بفضل هؤلاء الذين ساهموا بإخلاص و كفاءة في خدمة المجتمع و تنميته، فإنه لا يجب أن يكون هناك تواني عن التشهير بالتكاسل و عدم الكفاية و الفساد⁽¹⁾.

و الإذاعة المحلية في قيامها بهذه المهمة، فهي تؤدي أهم وظيفة من وظائف الاتصال و هي وظيفة " مراقبة البيئة" ...فهي استفتاء يومي متواصل على كافة القضايا القائمة ، و على ما تتخذه السلطات من خطوات، وما تطرحه من قوانين و قرارات و إجراءات، وعلى مقدار تحركها من أجل حل مشكل الجماهير و تحقيق العدالة و المساواة و الفرص المتكافئة للجميع ، فهي بهذا المفهوم جهة رقابة شعبية فعلية ينبغي احترامها⁽²⁾.

(1): وليور شرام ، مرجع سابق ، ص 183

(2): عبد المجيد شكري(أ) ، مرجع سابق ، ص 144

ويبدو أن من أهم ما يجب على الإذاعة المحلية كشفه و تسليط الأضواء عليه هو الإمكانيات و الموارد المحلية الغير مستغلة أساسا، أو الغير مستغلة استغلالا رشيدا، سواء المتعلقة بالموارد البشري أو الموارد الاقتصادية الأخرى، وذلك بتقديم برامج إذاعية تناقش فيها الإمكانيات التي تمكن من قيام مشروعات معينة، مثلا، المواد الخام الموجودة في البيئة المحلية و إمكانية استغلالها في صناعة معينة...الخ...إضافة إلى الكشف عن أسباب توقف أو إهمال مشاريع معينة و التي تم إقرارها و تعثرت في التنفيذ، و كذا تناول موضوع إهدار الموارد المهمة التي تزخر بها البيئة المحلية و سوء استغلالها...الخ.

إذن، أخيرا نقول أن كل هذه الأدوار المقدمة، تقوم بها الإذاعة المحلية في بيئتها المحلية و من أجلها، وذلك بالإعلام و التوجيه و الإرشاد و التوصيل (دور وسيط) ، لا بحل هذه المشكلات لأنها ببساطة غير معنية بذلك في الأساس (كما تم توضيحه في بداية الفصل) .

2. الدور المساعد للإذاعة المحلية في تنمية المجتمع المحلي:

إن الدور المساعد الذي تلعبه الإذاعة المحلية ، من أجل تنمية المجتمع المحلي، ينصب حول مساعدة المؤسسات و الهيئات المتخصصة في حل المشكلات المجتمعية التي يعرفها الفرد في المجتمع، و هذه المؤسسات هي المسؤولة الأولى عن توفير الحاجيات الأساسية ، و إنما دور الإذاعة هو فقط مساعد و معاون.

و ينصرف مفهوم الحاجيات الأساسية إلى أن إستراتيجية التنمية يجب أن تؤمن إشباع الحاجات الأساسية للإنسان ، مثل حاجات الطعام و الكساء و المأوى و حاجات التعليم و الرعاية الصحية و النقل و المواصلات فضلا عن خدمات المرافق العامة⁽¹⁾. وعلى هذا الأساس ، فإن الدور المساعد الذي تلعبه الإذاعة المحلية نجده يتمحور حول مفهوم التنمية البشرية . و تعرف التنمية البشرية طبقا لما ورد في تقارير التنمية البشرية الصادرة في البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، بأنها عملية توسيع اختيارات الناس، هذه الاختيارات نهائية بطبيعتها غير أنها تتحدد من الناحية الواقعية بمحددات اقتصادية و اجتماعية و ثقافية و سياسية بالإضافة إلى ما يمكن أن يكون متاحا من سلع و خدمات و معارف لتلبية هذه الاختيارات التي يمتد مجالها من الحاجات إلى الطعام و الشراب و السكن و التعليم و الصحة و البيئة النظيفة...الخ، إلى رغبة في المشاركة في كل ما يجري في المجتمع في حدود هذا المفهوم⁽²⁾ .

(1): منال طلعت محمود ، مرجع سابق ، ص 140.

(2): المرجع نفسه، ص 135.

و مضمون التنمية البشرية أن يصبح الناس هم مركز التنمية، فهي تتصرف عن تنمية الناس بالتركيز على تكوين و بناء القدرات البشرية، كما أنها تنمية من أجل الناس لما تؤكد من ضرورة استخدام هذه القدرات في أنشطة إنتاجية تضمن استمرارية التنمية و التوزيع العادل لثمارها ، وهي بالضرورة تنمية بواسطة الناس لأنها تعهد إلى توسيع اختياراتهم و تعميم مشاركتهم في اتخاذ القرارات ، ونقول أن للإذاعة المحلية دور في المساهمة في التنمية البشرية من حيث أنها تعمل على معاونة و مساعدة المؤسسات المعنية أساسا بأداء العملية التعليمية و التكوينية و التدريبية ..

أ. المشاركة في محو الأمية :

بما أن الفرد هو محور التنمية ، و التنمية لن تحدث بوجود أفراد أميين، و إنما تحدث بالعلم و المعرفة و المهارات..، فالمشكلة هي في الواقع مشكلة الخبرة الفنية و المؤهلات اللازمة لتحقيق زيادة ملموسة في القدرة الإنتاجية...ومن الجلي أن إحداث تنمية ذاتية و شاملة إنما يركز على توسع في الإمكانيات العلمية و التقنية... و يقودنا هذا إلى التساؤل عن إمكانية نمو هذه القدرة العلمية و التقنية في بيئة أمية تماما تغلب فيها الأمية⁽¹⁾.

و تعتبر الأمية من المشكلات التي تواجه الدول النامية، في الوقت الذي نعتبر فيه التعليم هو أساس التنمية بأكملها، فالتعليم هو مقياس حساس لدى تحسين أحوال المعيشة، و في الأربعين سنة الأخيرة تضاعفت معدلات محو الأمية للكبار في البلدان النامية حيث زادت من 30% إلى 60%، هذا البيان الذي يدعو إلى السرور أما الأمر الذي يدعو إلى الحزن فهو أن نسبة 40% المتبقية ستكون أشد أجزاء الأمية صعوبة في القضاء عليها و ما يدعو إلى مزيد من الحزن أن التعليم العام تضاعف⁽²⁾.

فالشعب الأمي و الجاهل مشاركته سلبية في عمليات التنمية ، ما يشكل عقبة أمام جهود التنمية . فهناك ، إذن ضرورة ملحة لحشد كافة الإمكانيات و تجنيد مختلف الطاقات لحل هذه المشاكل، ولا ينبغي الاستهانة بالدور الذي تلعبه وسائل الإعلام الجماهيرية، و خاصة الإذاعة بالذات، التي هي وسيلة اتصال بسيطة نسبيا، لا تتطلب بنية أساسية كبيرة أو استثمارات ضخمة فضلا عن اعتدال تكاليف تشغيلها ، إلى جانب أنها تتمتع بقدر كبير من

(1): علي حمداش، دانيال مارتين، العمل في محو الأمية: النظرية و الممارسة، الدوحة ، مطابع قطر الوطنية، 1989 ، ص 58.

(2): منال طلعت محمود، مرجع سابق، ص 141

المرونة من حيث البرمجة و الإرسال⁽¹⁾. و الأمية نوعان : الأمية الأبجدية و هي عدم معرفة كتابة و قراءة الحروف، أما الأمية الوظيفية و المهنية فهي عدم معرفة المهارات المهنية المختلفة، فعملية محو الأمية الأبجدية تستهدف إكساب الأمي سيطرة كافية على آليات القراءة و الكتابة و مبادئ الحساب حتى يتيسر له الإطلاع على الكلام المكتوب أو المطبوع . أما عملية محو الأمية الوظيفية هي عملية تتبع نهجا مكثفا كخطوة نحو الهدف المنشود، وهو اكتساب المهارات المهيأة و المعارف التي يمكن استخدامها، نهج يعامل الأمي في سياق جماعة و في علاقته ببيئة معينة و وصولا إلى تحقيق التنمية⁽²⁾.

وتستطيع الإذاعة المحلية المعاونة في محو الأمية " الأبجدية "، وذلك من خلال الأخذ بالأسلوب التقليدي للتعليمي للبرنامج كشكل لا بد منه و لو كانت نتائجه ليست بالقدر الكافي ، نظرا لافتقاره عامل الرؤية المطلوبة لتصاحب شرح و توضيح كتابة أحرف الكلمة ثم دعم هذا الأسلوب بعوامل مساعدة و منها تكرار نفس البرنامج الإذاعي التعليمي مرة ثانية في نفس اليوم مثلا، أو في اليوم التالي، و وفقا لتوقيتات تسمح بإمكانية استقباله من جانب أكبر عدد من الجمهور المحلي⁽³⁾.

و هنا يتضح أهمية وجود الأندية الإذاعية أو فصول محو الأمية التي تفتح في وقت إذاعة البرنامج التعليمي لمتابعة الدروس التعليمية و بحضور المرشد أو المعلم الذي يقوم بمساعدة الحاضرين على استيعاب المادة التعليمية المذاعة و قيادة المناقشات الجماعية حول مضمون البرنامج⁽⁴⁾.

كذلك تمتد عملية " محو الأمية " من خلال الإذاعة المحلية ، إلى محو الأمية " الوظيفية و المهنية "، و يكون ذلك بتعليم أبناء المجتمع المحلي الأساليب الحديثة و المهارات الأساسية المطلوبة في مجال الزراعة و الصناعة و التدبير المنزلي و التدريب على الوسائل الإنتاجية الحديثة لتلبية احتياجات المجتمع⁽⁵⁾.

و تعليم الكبار، بشقيه : محو الأمية الأبجدي والوظيفي ، يمكن أن يساهم فيه المذيع بالدعوة و الإقناع ، أما

(1): علي حمداش ، دانيال مارتن ، مرجع سابق ، ص 52 .

(2): المرجع نفسه ، ص 67 .

(3): فوزية المولد(ب)، "الاستخدام التعليمي للإذاعة المحلية"، ندوة الإذاعات المحلية و التنمية الشاملة ، القاهرة ، الفترة 6/30-7/3- 1980 ، ص 03.

(4): تيري. د. بيغ و آخرون ، مرجع سابق ، ص 199 - 201

(5): شاهيناز طلعت ، مرجع سابق ، ص 188

التدريب العلمي على مهارة القراءة و الكتابة فيكون عن طريق التلفزيون، و هذا طبعا نظرا لنقص عنصر المشاهدة و الرؤية في التعلم عن طريق الراديو ، والذي نعتمد فيه فقط على حاسة السمع . ومع ذلك ، فإن حاسة السمع لها وقعها على الإدراك و التركيز، وكيف لا و الراديو له باع طويل في أدواره التنموية منذ وقت طويل ، حيث لطالما أعتبر الوسيلة رقم واحد لمخاطبة الأميين الذين لا يعرفون القراءة ، وبالتالي يستخدمون حاسة السمع لتلقي الرسائل الإعلامية .

إن أهمية تدريس " محو الأمية الوظيفية " عبر الإذاعات المحلية، جاءت للحاجة الملحة للنازحين إلى المدينة الكبيرة من الريف أو الصحراء، إلى اكتساب مهارات مهنية مختلفة، حيث لا توجد في المدن العربية المختلفة، و خصوصا مع ظاهرة النمو الحضري لمراكز التدريب المناسبة التي يمكن أن تسد هذه الحاجة، الأمر الذي يستلزم ضرورة البحث عن طريقة بديلة، أو طرق معاونة . و لا تقتصر حاجة النازح الجديد إلى المهن المختلفة في المدينة على زيادة المهارة الحرفية ، بل يلزمه قدر ملائم من المعرفة بعلاقات العمل الجديدة بما يصاحبها من علاقات اجتماعية حتى يمكن أن يتوافق مع البيئة الإنتاجية الجديدة⁽¹⁾. وهنا تبرز أهمية الإذاعة المحلية في المعاونة على حل هذه المعضلة، و يتعدى دور الإذاعة المحلية هنا، القضاء على أمية الكبار إلى التربية في حد ذاتها، و ربما أن " برنامج حركة الثقافة الجماهيرية في كولومبيا" مثال على ذلك ، وقد تطور هذا البرنامج عن تجربة صغيرة بدأت عام 1947 إلى برنامج قومي يغطي كل سكان الريف في كولومبيا، و تبنى حركة الثقافة الجماهيرية على أساس افتراض أن العوائق الرئيسية للتنمية الريفية هي : الأمية، الجهل، الخضوع للتقاليد، و السلبية، و التبعية، و القدرية و فقدان القيم الروحية و المدنية و الاجتماعية بين الفلاحين و عمال الريف .. و الواجب الرئيسي للتنمية الريفية هو إزالة هذه العوائق.. ولا يمكن القيام بهذا العمل إلا بحملة واسعة " للتربية الأساسية المتكاملة " للكبار من الأميين و الجهلة، و تحاول هذه التربية الأساسية المتكاملة منح المعلومات و المعارف الرئيسية عن الأمية، الرياضيات، الصحة، الاقتصاد و العمل، الروحانيات ، و ينبغي أن تكون المعلومات و المعارف مناسبة لظروف حياة أهل الريف الحقيقية . و بين جهاز نقل المعلومات و المعارف لحركة الثقافة الجماهيرية حول شبكة إذاعية وإدارية ثقافية مسئولة عن إعداد البرامج التعليمية و هي تملك و تدير أكبر شبكة إذاعية في كولومبيا، و هو راديو " سوتانتزا"⁽²⁾. و في عصر تكنولوجيا الاتصال، يقول " نبيل علي " أن الأمية هي أمية الكمبيوتر و المعلومات و أمية الشكل و الرمز و أمية الثقافة العلمية⁽³⁾.

(1): سامية محمد جابر (أ) ، مرجع سابق ، ص 335.

(2) : سيد رحيم و آخرون، الإعلام و تحديات التنمية ، ترجمة محمد حسن ، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس، 1984 ، ص ص 13 - 14 .

(3) : نبيل علي، مرجع سابق، ص 147.

إن العملية التعليمية كعملية تنموية هي " تلك التغيرات التي تتوقع حدوثها في شخصيات التلاميذ إذ أن هذا هو وصف التغير المتوقع حدوثه في سلوك المتعلم نتيجة تزويده بخبرات تعليمية ، وتفاعله مع المواقف التعليمية⁽¹⁾.

ولا شك أن ازدياد عدد الطلاب الراغبين في التعليم - خاصة في الدول النامية - قد أدت إلى التعجيل بفتح المدارس و مضاعفة عدد الفصول دون أن تستكمل مقوماتها الأساسية من الأجهزة و المعدات الدراسية، مما نتج عنه انخفاض مستوى التحصيل، وهو ما يعود بأفدح الخسائر على العملية التعليمية . و مما لا شك فيه أن استخدام الإذاعة في تطوير عملية التعليم و سد العديد من ثغرات هذه العملية لهو ضرورة ملحة في هذه الدول النامية⁽²⁾.

و لما كانت الإذاعة إحدى هذه الإمكانيات أو الطاقات، فقد حذا ذلك إلى التفكير في استخدامها في التعليم على اعتبار أنها وسيلة يمكن أن تصل إلى ملايين البشر بمدرس واحد، ولهذا نشأت في كثير من الدول إذاعات تعليمية أو مدرسية تفيد من تأثير الإذاعة الواسع الانتشار ومن انخفاض تكاليفها انخفاضاً ملحوظاً بالنسبة للوسائل الأخرى⁽³⁾.

إن البث التعليمي للإذاعات المحلية ، يشكل خدمة خاصة لواقع محلي، محدود، فإن علاقة الارتباط بين هذا البث و بين أجهزة التعليم و المجالس المتخصصة المعنية تتعلق بمجال عمل محدد و هو مجال دعم الأداء في المجال التعليمي كي يتحقق الهدف منه بأقصى فائدة و بأقدر درجة من الانحياز و علاقة الارتباط هذه يكون في اتجاهين، ارتباطاً بأجهزة التعليم على مستوى الدولة ، و ارتباطاً بأجهزة التعليم على المستوى المحلي، و تكون هذه العلاقة في مجالات الأداء، التمويل، التنسيق المتعاون لخدمه هدف واحد⁽⁴⁾.

و لما كانت الإذاعة المحلية بحكم ارتباطها بمجتمع صغير، و ذات علاقة وثيقة بالمؤسسات التعليمية في هذا المجتمع ، فإنها قادرة على القيام بهذه المسؤوليات ، وترى فوزية المولد أن الخطة الإذاعية المحلية يجب أن تتضمن

(1): ساهرة السعدي ، مهارات التدريس و التدريب عليها، ط1، الأردن، الوراق للنشر و التوزيع، 2004، ص 21.

(2): ماجي الحلواني (ب)، "توظيف الراديو في خدمة التعليم " مجلة الفن الإذاعي، العدد 94، مارس 1982 ، ص 29 .

(3): محمد إسماعيل محمد ، الكلمة المذاعة ، القاهرة ، د د ن ، 1957 ، ص 30 .

(4): فوزية المولد (ب) ، مرجع سابق ، ص 05.

1- التدريس المنهجي : حيث يغطي مراحل التعليم و أنواعه بالتوجه إلى الفصول، أو خارجها، أو معا، و يتناول مناهج الدراسة المقررة على كل نوع و مرحلة في إطار من استخدامات العمل الإذاعي، بكل ما تعنيه من فنيات و جاذبية و تشويق....بما يحقق استيعابا شاملا و عميقا..

2- مجال البث التربوي التكويني: و تتناول برامجه ما يحقق بناء و دعم التكوين السوي لطرفي الأداء و الإنجاز في ميدان التعليم من طلبة و مدرسين، فبالنسبة للطلبة يتناول واقع حياتهم و مجرى وضعهم ابتداء من الأسرة و البيت و تهيئة الظروف المحيطة بهم، بحيث تكون صالحة لأن يقوم فيها الطالب بأداء دوره التعليمي في التلقي و الاستيعاب ، و بالنسبة للمدرسين يتناول تزويدهم بكل ما ينمي - و باستمرار - قدراتهم و مهاراتهم في الأداء و بكل ما يدعم علاقتهم السوية بأبنائهم الطلبة لتكون هذه العلاقة دعامة أساسية لإقبالهم على التحصيل و استيعابه لأقصى مدى.

كذلك يمكن للإذاعة المحلية أن تؤدي دورها في نطاق الجامعة و ذلك بتقديم برامج تتناول عرض و مناقشة بعض المناهج الدراسية في الكليات المختلفة لخدمة طلاب هذه الكليات الموجودة بالمنطقة المحلية. هذا بالإضافة كذلك إلى البرامج التي تؤكد أهمية الكمبيوتر و مساهمة العالم في استخدام التكنولوجيا الحديثة⁽²⁾.

إن تلعب الإذاعة المحلية دورا مميذا في تنمية المجتمع المحلي، وذلك بمساهمتها في التعليم للصغار و الكبار، إلا أن مهمتها هذه ليست أصيلة، و إنما تتمثل في معاونة المؤسسات التعليمية و التربوية و ذلك بالتنسيق معها. حيث يمكن أن تأخذ مكان " المدرس الخصوصي " على حد قول " سامية جابر"، حيث بالإضافة إلى البرامج الإذاعية المدرسية التي تذاع في مواعيد محددة داخل الفصول المدرسية " يمكن تقديم ما يعرف ب " برامج الإثراء" و هي البرامج التعليمية التي توجه إلى الطلب في منزله و لا توجه إليه داخل الفصل الدراسي، وقد تقوم مقام المدرس الخصوصي⁽³⁾. و هنا لا بد من الإشارة إلى ما يسمى " الإذاعة المدرسية " و التي هي جزء من الطابور المدرسي و من اليوم الدراسي ، فهي تعمل على تنمية قدرات الطلاب و إبراز مواهبهم و هواياتهم. كما أن لها الدور الفعال في حقل المعارف و العلوم لدى الطالب⁽⁴⁾ ، حيث يوضع المذيع في قاعة ينتقل إليها الطلاب مع مدرسه لتلقي

(1): فوزية المولد (ب) ، مرجع سابق ، ص 02

(2): منى سعيد الحديدي ، سلوى إمام علي ، مرجع سابق ، ص 184.

(3): سامية محمد جابر (أ) ، مرجع سابق ، ص 333.

(4): ألاء عبد الحميد، الإذاعة المدرسية، عمان، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، 2007، ص ص 5-6.

المعارف.... الخ . و خلافا لما تقدم ، نجد " تيري بيغ " ، له نظرة مغايرة لدور الإذاعة المحلية في التعليم، و جاءت هذه النظرة بناء على حقيقة " أن معظم البرامج الإذاعية التي يظهر مضمونها بشكل واضح أنها " تعليمية " أو ذات توجه اجتماعي لا تصل إلى جمهورها المستهدف لأن هذا الجمهور و بكل بساطة لا يهتم في كثير أو قليل أن يتم إنقاذه⁽¹⁾. ويسترسل في الحديث عن هذه المشكلة " إن الحل لمشكلة مقاومة المستمعين لأن يتعلموا بدلا من أن يتم الترفيه عنهم ، هو ببساطة محاولة عمل الاثنين معا، و لذلك فإن الإستراتيجية ينبغي أن تكون هي إدخال وسائل الاتصال للتنمية الاجتماعية في البرامج الإذاعية ذات النمط الذي يحب المستمعون الاستماع إليه، على أن يتم ذلك بطريقة تتضمن الترفيه و الإمتاع حتى يصبح التعليم بهذه الكيفية شيئا يبعث على السرور و بدلا من تكرار نمط المدرس في الفصل ، و إذاعة ذلك على الهواء . فإن خبير الاتصال يمكن أن يمزج رسائله في البرامج التي يفضلها جمهور المستمعين⁽²⁾.

و الواقع أن حدود قدرة الإذاعة في مجال التعليم يعرفها الإذاعيون جيدا ، منذ نحو ثلاثين عاما على الأقل - يقول تيري - ، فقد بذل " لازار سفيلد " باحث الاتصال الشهير، في تقريره الشهير " الناس ينظرون إلى الراديو " جهدا كبيرا في محاولة كشف كيف ينظرون الناس إلى الراديو كمصدر للتعليم، و وصل إلى نتيجة أنه من أصل 100 فرد، هناك ستة فقط من يستمعون في المقام الأول إلى البرامج التعليمية⁽³⁾. حيث أننا لا ننسى أن دور الإذاعة المحلية في هذا المجال هو دور مساعدا مكملا للمؤسسات التربوية و التعليمية، فالعبء الأول و الأكبر يقع على هذه المؤسسات بالدرجة الأولى.

ج. المشاركة في التدريب على المهارات اللازمة:

لقد أكد خبراء التنمية و الاتصال، على أهمية وسائل الاتصال في تعليم المهارات الفنية و التدريب عليها، خاصة الحديثة منها و التي تتطلب معرفة واسعة من طرف الأفراد الذين يشاركون في تنمية بلادهم. ففي سنة 1964 نشر " ولبور شرام " مؤلف حول " وسائل الاتصال و التنمية القومية " ، و الذي أعده بناء على طلب اليونسكو و أكد فيه الحاجة الماسة للدول النامية إلى حشد جميع طاقاتها الإنسانية...و أنها تحتاج إلى المشاركة الايجابية و التعاون الواعي من سكان القرية و المدينة على حد سواء ، ولذلك يجب على هذه الدول أن تعمل على تشريع تدفق المعلومات و توفير التعليم في المناطق التي لم يتوفر فيها من قبل و تعليم القراءة و الكتابة و المهارات الفنية على نطاق واسع فهذا هو السبيل الذي يمكن من خلاله إعداد و حفز الجمهور لتحقيق التنمية⁽⁴⁾.

(1): تيري.د. بيغ و آخرون ، مرجع سابق ، ص 05.

(2): تيري . د . بيغ ، مرجع سابق ، ص ص 10 -11.

(3): المرجع نفسه ، ص ص 5-6.

(4): محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 87.

فكما تقوم المؤسسات التعليمية المختلفة ، بتدريب طلابها على المهارات اللازمة، من خلال العملية التعليمية، وهي مهارات التفكير العلمي، المهارات اليدوية، المهارات الأكاديمية و المهارات الاجتماعية⁽¹⁾. فإن الإذاعة المحلية إضافة إلى ذلك، فإنها تؤدي دورا في التدريب على المهارات التي يحتاجها عامة الناس، كريات البيوت، الفلاحين، العمال.....الخ.

حيث تعرف " المهارة " على أنها نوع من السلوك الذي يتم تدريب المتعلم عليه ، بحيث يستطيع القيام به في سرعة و دقة و إتقان، أي الوصول إلى درجة إتقان عال في العمل بأقل ما يمكن من الوقت و الجهد مع تحقيق الأمان بعيدا عن الأضرار و الأخطاء⁽²⁾ ، كما أن البرنامج التدريبي على هذه المهارات يتضمن مجمل الخبرات و ألوان النشاط التي تخطط و تنفذ في سياق معين و خلال فترة زمنية محددة و لتحقيق أهداف منشودة⁽³⁾.

كما و يرى " محمد منير حجاب " أن التخطيط الإعلامي لتحقيق التنمية لا بد أن يتضمن تساؤلات من بينها، كيف يمكن رفع المهارات و مستويات الأداء لدى أفراد القوى البشرية العاملة في مختلف القطاعات⁽⁴⁾. و يبدو أن هذا السؤال هو مفيد بقدر ما يسمح بوضع خطة إعلامية تنموية على أساس سليم تحقق الغايات المطلوبة، و لعل أن الإذاعة المحلية في خطتها الإعلامية التنموية ، تساءلت حول الكيفية التي يتم بها توصيل تعلم المهارات و التدريب عليها، و كان هذا وفق برامج متخصصة " فئوية " أي متخصصة في تدريب مهارات الزراعة و هي موجهة إلى فئة المزارعين، أو متخصصة في تدريب المهارات الخاصة بالتدبير المنزلي....و هي موجهة إلى فئة ربات البيوت....و هكذا، فتعليم المهارات المطلوبة وتعليم المزارعين وسائل الزراعة الحديثة....و تدريب المهندسين و الأطباء و تزويد العمال بالمهارات الفنية لتلبية احتياجات المجتمع و تزويد الناس بأساليب العناية بصحتهم و قوتهم...مهمة ضرورية كي تقدمها الإذاعة المحلية . كما أن الإذاعة مثلا لا تستطيع أن تشرح أية خبرة أو مهارة في الزراعة أكثر مما يستطيع عامل متمرس عليها عمليا، ولكن بمجرد أن يتم تعليم المهارة فإن الراديو يستطيع أن يقدم المعلومات و أن يجيب على الأسئلة و أن يقدم النتائج⁽⁵⁾. و لهذا قلنا أن الإذاعة المحلية دورها هنا هو مساعد و معاون فقط. وليس يقع عليها العبء الكامل في تدريب المهارات المهنية.

(1): ساهرة السعدي ، مرجع سابق ، ص 53.

(2): المرجع نفسه ، ص 33.

(3): المرجع نفسه ، ص 131.

(4): محمد منير حجاب، مرجع سابق ، ص 109.

(5): المرجع نفسه ، ص 136.

كما يمكن للإذاعة المحلية معاونة مراكز التدريب المهني المختلفة، في تقديم برامج تدريبية على مهارات مهنية مختلفة، كما تساهم في تعليم مهارات فنية يستفيد منها طلاب المراكز المهنية كتدعيم للدروس الصيفية. هذا إضافة إلى إسهامها فيما يسمى " بالنتقيف النسائي "، حيث تعتبر اليوم عملية تزويد المرأة بالمعلومات و المهارات اللازمة ضرورة ملحة في عصر يعترف بمشاركة المرأة في التنمية وصنع القرار . إذ لا يقتصر دور الإذاعة المحلية على الجانب القيمي و السلوكي " للنتقيف النسائي "، بل يجب أن يمتد إلى اكتساب المهارات الجديدة في شؤون التدبير المنزلي و الشؤون المتعلقة بالرعاية الصحية و كذلك المتصلة بالأنماط الجديدة للإنتاج ، ففي عديد من الدول النامية استخدمت الإذاعة المحلية باعتبارها أسهل و أرخص وسيلة يمكن استخدامها فيما يتعلق بالنتقيف النسائي بمختلف جوانبه⁽¹⁾.

إضافة إلى ما تقدم، فإن حاجة النازحين الجدد إلى المدينة الكبيرة من الريف أو الصحراء، إلى اكتساب مهارات مهنية مختلفة، حاجة ملحة يتوقف على إشباعها ارتفاع الدخل الفردي و وصول الأسرة إلى المستوى الحضري المناسب، و لا توجد في المدن العربية المختلفة، وخصوصا مع ظاهرة النمو الحضري ، المراكز التدريبية المناسبة التي يمكن أن تسد هذه الحاجة الأمر الذي يستلزم ضرورة البحث عن طريقة بديلة أو طرق معاونة. ولا تقتصر حاجة النازح الجديد إلى المهن المختلفة في المدينة على زيادة المهارة الحرفية، بل يلزمه قدر ملائم من المعرفة بعلاقات العمل الجديد بما يصاحبها من علاقات اجتماعية حتى يمكن أن يتوافق مع البيئة الإنتاجية الجديدة⁽²⁾ ، و بهذا تلعب الإذاعة في المجتمع المحلي دورا معاونا للمراكز التدريبية و المهنية في مجال التدريب المهني و إكساب الفئات المختلفة المهارات المهنية والعلمية اللازمة ، خاصة تلك المتعلقة بالتقنيات التكنولوجية الجديدة و الحديثة .

3. الدور الأصيل للإذاعة المحلية في تنمية المجتمع المحلي:

إذا كانت الإذاعة المحلية لا تستطيع التصدي بشكل كبير و جوهري لبعض المشكلات التي تصادف المجتمع المحلي فتكتفي بالإعلام و الإخبار عنها. و إذا كانت تساعد بعض المؤسسات المحلية في حل مشكلاتها التنموية، فإنها تلعب الدور الأساسي في التصدي لمشكلات معينة فتستغلها أجهزة الحكم المحلي في دفع عجلة التغيير الاجتماعي في المجتمع المحلي و تهيئة المناخ المؤدي إلى نجاح عمليات التنمية المحلية فيما بعد، ولعل من الأدوار الأساسية و الأصيلة للإذاعة المحلية ما يلي:

(1): سعد لبيب (ج) ، مرجع سابق ، ص 58.

(2): سامية محمد جابر، مرجع سابق ، ص 335.

أ. التغيير القيمي و السلوكي : من أهم الأدوار الأصيلة للإذاعة المحلية ، و يمكننا أن نميز هذا الدور من

خلال :

- نشر الأفكار المستحدثة :

مما زاد من أهمية الإذاعة في التنمية ، قدراتها المتنامية في نشر المستحدثات ، وبذلك أضحت لهذه الوسيلة دور فعال في نشر المستحدثات⁽¹⁾ . والانتشار هو العملية التي تذاع بواسطتها الفكرة الجديدة أو البدعة المستحدثة ، و عملية الانتشار تتطوي على خروج فكرة جديدة من مصدرها إلى الذين يستخدمونها أو يعتقدونها ، و لب عملية الانتشار هو التفاعل الإنساني الذي من خلاله ينقل شخص من الأشخاص فكرة جديدة إلى شخص آخر، و انتشار الفكرة المستحدثة يتم عادة في نطاق التنظيم الاجتماعي . و الفكرة الجديدة قد تتضمن مثلا الحركات الاجتماعية و مستحدثات الملابس و بدعها ، والخ⁽²⁾ .

و الإذاعة المحلية باعتبارها داعية إلى الأفكار المستحدثة، تحاول التأثير في الناس لكي يتبنوا أفكارا معينة تشعر أنها ضرورية وهامة، حيث يكون تبني الأفكار المستحدثة على مراحل و هي: الشعور بالفكرة - الاهتمام - التقييم - المحاولة - التبني⁽³⁾ .

و الإذاعة عندما تدخل كنظام ضمن الخطة الشاملة للتنمية ، فإنها تصبح عاملا رئيسيا في التغيير القيمي و السلوكي و معظم التغييرات الحيوية التي يتطلبها العصر الحديث...كما أنها تستطيع أن تقوم بدور في التبشير بالقيم الجديدة و العمل على تطوير الحياة الاجتماعية و السلوك الاجتماعي بما يتلاءم مع الظروف الجديدة التي يسعى إليها المجتمع، ولكي تنجح يجب أن ترتبط بالمواطن و مشاكله التي يعيشها يوميا⁽⁴⁾.

و تعتبر عملية نشر الأفكار المستحدثة من عمليات التغيير الاحتكاكي الموجه، و الذي تم توضيحه في موضع سابق- فعندما تتبع التجديدات من خارج النسق الاجتماعي ، بعد ذلك يقوم المسؤولون عن التغيير بتوجيه عملية انتشار الأفكار بواسطة استخدام الاتصال الجماهيري و تقديم مبررات لتبني هذه الأفكار، و العمل على تقصير الفترة الزمنية اللازمة لنشر استخدامها على النطاق العام .

(1): مصطفى حميد كاظم الطائي ، مرجع سابق ، ص 21.

(2): افريت م . روجرز، الأفكار المستحدثة و كيف تنتشر، ترجمة سامي ناشد، القاهرة ، عالم الكتب، 1962 ، ص 25 .

(3): المرجع نفسه ، ص 111.

(4): محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 250.

و في هذا الصدد تعتبر إجراءات التنمية الاقتصادية نموذجاً هاماً من نماذج التغيير الاجتماعي الموجه، حيث تدخل أفكار جديدة في النسق الاجتماعي من أجل تحقيق دخل أكبر، و مستويات معيشية أعلى، من خلال أساليب إنتاجية تتميز بأنها أكثر حداثة و تنظيم اجتماعي معدل، وهنا تعتبر بعض البرامج الإنمائية الحكومية الموجهة نحو إدخال تجديديات تكنولوجية في مجالات: الزراعة، و الصحة، و التعليم، والصناعة، أمثلة معاصرة على التغيير الموجه. و إن التغيير المتأصل و إلى حد ما التغيير الاحتكاكي الانتقائي، كانا يمثلان أكثر نماذج التغيير الاجتماعي أهمية بالنسبة للمجتمعات المحلية الريفية المنعزلة التي عاشت خلال فترات تاريخية سابقة، و أما الفترة الراهنة التي نعيشها الآن، فهي تبرز فيها أهمية نموذج التغيير الاحتكاكي الموجه⁽¹⁾.

و من هذا الطرح، نجد أن أجهزة الحكم المحلي بالتنسيق مع الحكومة، تعمل على نشر المستحدثات و التجديديات التي تتطلبها عملية تنمية المجتمع المحلي، وذلك بواسطة أو عن طريق أجهزتها و على رأسها الإذاعة المحلية. ويكون نشر الأفكار المستحدثة في الإذاعة المحلية عن طريق ما يسمى بـ " ندوة الأفكار المستحدثة " كما يسميها "عبد المجيد شكري"، حيث أن استخدام الندوات و المناقشات في الإذاعة المحلية يمكن أن يلعب دوراً تربوياً تعليمياً خاصة عند مناقشة أفكار مستحدثة في مجالات الزراعة و الصحة و التعليم و الثقافة و الحياة الاجتماعية و الموضوعات الإيديولوجية ، و الأفكار المستحدثة " Innovations " تشمل الأساليب الجديدة في الزراعة، أو أحد المخترعات الحديثة التي تؤدي إلى زيادة المحاصيل الزراعية أو أساليب جديدة في الري و الصرف و الأساليب المستخدمة في التربية و التعليم...و يمكن في هذه الندوات القيام بتوسيع دائرتها بحيث يسمح بأن يشترك في النقاش مع المستمعون للبرنامج عن طريق الإذاعة....و يكفي أن نقول أن مناقشة الأفكار المستحدثة تساعد دائماً على تثبيت الأفكار و الآراء و المعلومات و نتائج التجارب الناجحة...فهي ببساطة ندوة الخطو نحو الأمام⁽²⁾.

إن، يجب على الإذاعة المحلية في مجتمعها المحلي، أن تعمل في برامجها على إدخال بعض الأفكار الجديدة و الإيجابية، التي لا يرفضها المجتمع من منطلق عقائدي بالذات ، و أن تعمل على إقناعه بهذه الأفكار و القيم الجديدة و أنماط السلوك المرتبطة بها ، على أن يفترن ذلك بحماية هذا المجتمع من الوقوع في هوة الحيرة بين تقاليده و تقاليد المجتمعات الأخرى تقليداً أعمى قد يدفعه إلى فقدان أصالته . بمعنى آخر ، أن يكون هناك توازن بين أصالة المجتمع المحلي في تمسكه بقيمه الإيجابية من ناحية و الأخذ بأساليب الحياة العصرية و مظاهر التقدم من ناحية أخرى . و عند إدخال قيم جديدة من خلال برامج الإذاعة المحلية ، يراعى أن يتفق هذه القيم مع القيم

(1): سامية محمد جابر(أ) ، مرجع سابق، ص 319.

(2): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق، ص 152.

الموجودة في المجتمع ذلك أنه يجب أن ينظر إلى القيمة الجديدة التي سيتم إدخالها كفكرة مستحدثة . وفي هذا يقول " روجرز " إن الانسجام بين الفكرة المستحدثة و الأفكار السائدة لدى المتبنين لها و تجاربهم السابقة و المعايير الثقافية للتنظيم الاجتماعي من شأنه أن يزود المتبنين لها بقدر أكبر من الطمأنينة و الأمان ، كما أنه يجعل هذه الفكرة سهلة الفهم بالنسبة لهم⁽¹⁾.

- محاورة القيم و العادات و أنماط السلوك السلبية التي تعوق جهود التنمية :

يرى العلماء و الباحثون أن القيم هي المرشد الأساسي في توجيه اتخاذ القرارات و التصرفات الأخرى، و التي تحدد إطارا عاما للممارسات الضرورية المرغوبة. إذ ينظر " Rokeach " إلى القيم باعتبارها اعتقادا راسخا بأن التصرف بطريقة معينة أفضل من أي طريقة أخرى متاحة . و أن اتخاذ هدف أو غاية معينة أفضل من أي طريقة أخرى متاحة. و أن اتخاذ هدف أو غاية معينة يكون أفضل من اتخاذ أهداف أو غايات أخرى. و يعرف " Kluck Holn " القيم بأنها تمثل تصورا صريحا أو ضمنيا يميز الفرد أو الجماعة و يحدد ما هو مرغوب فيه و يؤثر في اختيار الطرق و الأساليب و الوسائل و الأهداف الخاصة بالتصرف. و فكرة المرغوب فيه تحددتها ثقافة الفرد و الجماعة التي تعتبر حجر الزاوية في مفهوم القيم⁽²⁾.

و لكل مجتمع مجموعة من القيم و المعايير الاجتماعية التي تحدد سلوك الأفراد و توجهاتهم كما تؤثر في درجة قبولهم للتغيير، و لما كان الواقع الاقتصادي و السياسي و الاجتماعي و الثقافي في تغير مستمر بدرجات متفاوتة في كل المجتمعات فإن بعض القيم و المعايير الصالحة في فترة ما قد تصبح غير صالحة لفترة أخرى ، بسبب التغيير الذي طرأ على المجتمع . و على هذا الأساس ينبغي إعادة النظر في سلم القيم و المعايير السائدة في المجتمع بين الحين و الآخر، و هنا تستطيع وسائل الإعلام أن تلعب دورا هاما في إعادة البناء الفكري للجماهير و التأثير في اتجاهاتها و معتقداتها من خلال موقفها كأداة تعبير عن البناء الفوقي و قاعدته المادية، و من خلال دورها كقائد للنشاط الفكري و الاجتماعي و من خلال دورها في جمع المعلومات و معالجتها و إعادة نشرها و التي تتميز في مرحلة الانتقال بشمولها مضامين الوعي الاجتماعي و خدمة أهداف التنمية⁽³⁾.

و باعتبار القيم هي الموجه الأساسي لأنماط السلوك و التصرفات و اتخاذ القرارات⁽⁴⁾ ، فإن الإذاعة المحلية لا بد

(1): إفريت. م. روجرز، مرجع سابق ، ص 164.

(2): عبد الحميد عبد الفتاح المغربي ، المهارات السلوكية و التنضيمية لتنمية الموارد البشرية ، ط1، مصر، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع ، 2007 ، ص ص 63 - 64 .

(3): حميد جاعد محسن، التنمية و التخطيط الإعلامي في العراق، سلسلة دراسات رقم 179، بغداد ، وزارة الثقافة و الفنون، 1979، ص 210.

(4): عبد الحميد الفتاح المغربي ، مرجع سابق ، ص 64.

أن تلعب دورا أساسيا في محاربة السلوكيات السلبية و الفاسدة في المجتمع المحلي . و قبل ذلك يبدوا أنها ستكون أمام مهمة صعبة تسمى بـ " التغيير القيمي " . حيث يعرف " التغيير القيمي " على أنه بعض التغييرات في العادات و التقاليد أو التغييرات المتتابة و السريعة في الطرائق الشعبية، كما يعرفه البعض أنه كل التحولات السريعة في القيم الثقافية للمجتمع⁽¹⁾. إذن التغيير القيمي ضروري جدا، خاصة عندما يحكم تصرفات و سلوكيات الناس قيم و اعتقادات خاطئة أو سلبية. حيث تعتبر هذه القيم من العقبات الرئيسية في طريق التنمية، لأنها- كقيم مجردة - تلعب دورا في البناء الاقتصادي و الثقافي و السياسي...و هي الإطار المرجعي للسلوك الفردي و هي القوة الدافعة للسلوك الجمعي...و لذلك فوجود مثل هذه القيم السلبية و المتخلفة يجعل برامج التنمية تواجه عقبات شتى في التنفيذ . و من القيم المختلفة نذكر على سبيل المثال لا الحصر، الانعزالية و التوكل على الغير، عدم احترام العمل اليدوي و الإيمان به، عدم تقديس العمل كقيمة، الخوف من الجديد، عدم الاعتراف بدور المرأة، عدم تقدير الوقت.....الخ⁽²⁾.

و الإذاعة المحلية عندما تقوم بالمرحلة الإجرائية في وضع خطتها يمكنها حصر القيم و العادات و أنماط السلوك السلبية السائدة في المجتمع المحلي، و محاربة هذه القيم في برامجها بالأسلوب الذي يتفق و ظروف الجمهور في المجتمع المحلي. كما لا بد لها أن تعمل على إبراز مخاطر و عواقب هذه السلوكيات الغير لائقة على الفرد و المجتمع معا. وكذلك على مستوى التنفيذ فلا بد من توافر الفهم الشمولي للواقع بالنسبة للقيم القديمة و عدم التصدي لها مباشرة، ولكن عن طريق الاقتناع و الإرشاد و الترشيد⁽³⁾. و من ثم تقديم القيم البديلة و الجيدة سواء كانت من القيم الأصلية و الموروثة في هذا المجتمع المحلي، أو قيما خارجية جديدة يتم اكتسابها.

- تدعيم القيم الايجابية السائدة في المجتمع المحلي:

ففي كل مجتمع مهما كانت درجة فساده أو تخلفه يوجد بعض القيم الايجابية السائدة ، و كذلك بعض القيم الايجابية التي كانت موجودة في فترة من الفترات، و مثل هذه القيم الايجابية يتعين على الإذاعة في المجتمع المحلي أن تتعرف عليها، بالغوص في تراث المنطقة جيدا و إجراء البحوث حول ذلك، كي تعمل بجد على ترسيخها و تدعيمها وبعثها من جديد و إظهارها لأفراد المجتمع المحلي على أنها الصواب الذي يجب إتباعه .

(1): محمد أحمد بيومي ، القيم و موجهاات السلوك الاجتماعي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2006 ، ص 80.

(2): عبد الهادي الجوهري و آخرون ، دراسات التنمية الاجتماعية ، أسبوط ، مكتبة الطليعة، 1978 ، ص 7.

(3): محمد أحمد بيومي ، مرجع سابق ، ص 81.

ومما لا شك فيه أن ديننا الإسلامي يزخر بكم هائل من هذه القيم الإيجابية التي تتطبع على السلوك الإيجابي للفرد في المجتمع حتى وإن ابتعد الناس عن هذه القيم ، فلا بد للإذاعة المحلية أن تدعم و تبرز و تثمن من خلال برامجها هذه القيم الإسلامية التي باتت في زمن العولمة عند البعض - قيما متخلفة - ! ، فالإسلام بما ينسجه من قيم و ما يحدده من معايير وما يصبغه من فكر و ما يجسده في النظم الاجتماعية و عناصرها من روح ، وما يشكله من أنماط اجتماعية داخل هذه النظم الاجتماعية المختلفة المكونة للمجتمع، و ما يخلقه للناس من حوافز و إيجابيات للسلوك إنما يحقق بذلك كله مجتمعا متميزا ذا ملامح إسلامية خاصة، و ذاتية اجتماعية تتحدى الأنماط الاجتماعية المعتادة فقهرها و تتغلب على معوقات التنمية التي تواجهها⁽¹⁾.

و إضافة لتدعيم القيم الإيجابية في المجتمع المحلي، فإنه على إذاعة المحلية كذلك، أن تقوم بإدخال قيم إيجابية جديدة على المجتمع المحلي، و لكن شريطة عدم التناقض بين القديم و الجديد. إذ لا بد من حل التناقض الذي قد يحدث في النسق القيمي بين القيم التقليدية و الجديدة، لهذا لا بد من المعالجة الواعية لهذا التناقض بحيث تقدم القيم التقليدية في أسلوب جديد، و تقدم القيم الجديدة في أسلوب مألوف حتى يتم التعايش فترة الانتقال ثم إلى التكامل القيمي في مرحلة لاحقة⁽²⁾ ، إلى أن تصبح هذه القيمة الجديدة عادة ، أي سلوكا مكتسبا و الذي يصبح ثابتا لا يتغير مع التكرار و الخبرة⁽³⁾.

ب . نشر الوعي:

مما لا شك فيه أن وسائل الإعلام و الاتصال تلعب دورا هاما في نشر الوعي بمختلف أنواعه، و الإذاعة المحلية بحكم قربها و التصاقها بقضايا المجتمع المحلي فإنها تلعب كذلك الدور الأساسي في توعية الأفراد في المجتمع المحلي نحو قضاياهم و مشكلاتهم الجوهرية التي تحيط بهم مما يسهل و يمهد الطريق نحو مشاركة المواطنين في حل مشكلاتهم التنموية، و التي تعني الرقابة الشعبية على مشروعات الحكومة التي هي الضمان الوحيد لتعديل مسار التغيير ليتمشى مع مصالح الجماهير الشعبية العريضة⁽⁴⁾.

(1): عبد الرحيم تمام أبو كريشة ، مرجع سابق ، ص 173.

(2): محمد أحمد بيومي ، مرجع سابق ، ص 81.

(3): ساهرة السعدي ، مرجع سابق ، ص 35.

(4): عبد المنعم شوقي (ب) ، مشاركة المواطنين في التنمية الريفية ، المجلد الثالث ، د ب ، مكتبة النهضة المصرية، 1993 ، ص ص 62 -

و يشير الوعي إلى لغة الفهم و سلامة الإدراك، وهي تعني إدراك الفرد لنفسه، وللبيئة المحيطة به، و هذا الإدراك يظهر بدرجات متفاوتة بين أفراد المجتمع الواحد و حتى بين أعضاء الطبقة الواحدة، و من مجتمع لآخر ، و من فترة زمنية معينة لأخرى⁽¹⁾ . و تقوم الإذاعة المحلية بنشر الوعي من خلال :

- نشر الوعي السياسي: و هو يعني معرفة المواطنين لحقوقه السياسية و واجباته و ما يجري حوله من أحداث و وقائع، و كذلك قدرة المواطن على التصور الكلي للواقع المحيط به كحقيقة كلية مترابطة العناصر، و ليس كوقائع جزئية منفصلة و أحداث متناثرة⁽²⁾.

إذن، إن الدور المنوط بالإذاعة المحلية في نشر الوعي السياسي، هو دور يدخل ضمن ما يسمى بالتنمية السياسية، فبينما يمثل " الإدراك السياسي " معرفة الأحداث و المعلومات السياسية خارج مجتمع الفرد، فإن عملية التنمية أو التقدم السياسي - خاصة في المجتمعات النامية - تتبغى أن تتضمن تعبئة عامة الشعب للجهود القومية، و توسيع دائرة المشاركة السياسية بالطرق التي تؤثر على عملية اتخاذ القرار⁽³⁾.

و في ضوء ذلك، يمكن للإذاعة المحلية - على المستوى المحلي - المشاركة في عملية التنمية السياسية و التقدم السياسي لأبناء المجتمع المحلي المستهدف من خدماتها الإذاعية على مستويين:

المستوى الأول: تنمية الإدراك السياسي، وذلك عن طريق إحاطة جماهير البيئة المحلية علما بكل ما يدور و يقع حولهم من أحداث و شئون جارية في الأمور السياسية خاصة، و ذلك من خلال المواد الإخبارية التي تقدمها و التقارير و المقابلات و الريبورتاجات . كما يمكن للإذاعة المحلية التنقل إلى اجتماعات المجالس البلدية و الولائية، و عرض مناقشاتها و قراراتها بخصوص شئون و قضايا المجتمع المحلي، و هذا كله من أجل بعث الوعي السياسي في عقول و نفوس المواطنين، فيدرك الفرد تماما ماله و ما عليه إزاء هذا المجتمع المحلي و من ثم المجتمع القومي ككل.

المستوى الثاني: تنمية المشاركة في الشئون السياسية ، فمن خلال البرامج الخاصة بالشئون السياسية سواء في صورة حوار أو ندوة أو مناقشة جماعية أو تصريحات سياسية تعمل الإذاعة المحلية على تطوير الروح القومية

(1): الدسوقي عبده إبراهيم ، التغيير الاجتماعي و الوعي الطبقي ، الإسكندرية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، 2004 ، ص 83.

(2): صابر عبد ربه ، الاتجاهات النظرية في تفسير الوعي السياسي ، الإسكندرية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، 2002 ، ص 14.

(3): شاهيناز طلعت ، مرجع سابق ، ص 109.

لأبناء المجتمع المحلي، و تعميق مفهوم الانتماء إلى الوطن الأم و الولاء الكامل له، بالإضافة إلى التأكيد على التطبيق الديمقراطي للحكم و بناء المؤسسات الدستورية و الدفاع عن حرية الرأي و التعبير ، و ذلك بهدف تحقيق علاقة وثيقة بين الفرد و الوطن⁽¹⁾ . و هذا بإمكانه أن يحقق أمرا في غاية الأهمية ، وهو المشاركة الشعبية في السياسة أي المشاركة في صنع القرار السياسي، حيث يمكننا أن نعرف المشاركة الشعبية عموما على أنها التي من خلالها يقوم الفرد بالإسهام الحر و الواعي في صياغة نمط الحياة العامة في النواحي الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية، وذلك بأن تتاح له الفرصة الكلية للمشاركة في وضع الأهداف العامة لحركة المجتمع... يكون الفرد مقتنعا بها. مشاركا في صياغتها و مدافعا في مواجهة كل ما يعترض في سبيل تحقيقها من عقبات⁽²⁾ .

إذن، من المهام الأساسية للإذاعة المحلية تنمية المشاركة الشعبية في صنع القرار السياسي، هذا الأخير الذي تتم مشاركة الأفراد في صنعه من خلال نسق التخطيط ليجعل الشعب قادرا على حكم نفسه بنفسه، و إحدى وسائل تشجيع المشاركة في تنمية المجتمع المحلي، هي من خلال المشاركة في برامج محلية و تنظيمات المجتمع المحلي⁽³⁾ .

- نشر الوعي الاقتصادي: إذا كان الوعي يشير في معناه العام إلى إدراك المرء ذاته و لما يحيط به إدراكا مباشرا⁽⁴⁾. فإن الوعي الاقتصادي يشير إلى معرفة المواطن و إدراكه لحقوقه و واجباته الاقتصادية إزاء مجتمعه، و إدراك كل ما يحيط به من قضايا اقتصادية تخص بلده، و المعرفة الشاملة بما يزخر به البلد من موارد و طاقات بشرية و طبيعية و تكنولوجية... الخ. إلا أن الوعي الاقتصادي يرتبط أساسا بقضية هامة جدا، تمثل جوهر الوعي الاقتصادي لدى الأفراد ألا و هي قضية " ترشيد الاستهلاك "، فالترشيد في معناه العام هو " عمل أو إجراء يستهدف إخضاع ظاهرة ما للفعل و مبادئ السلوك السوي و البعد بها عن كل ما يجافي التوسط و الاعتدال. أما في مجال الاستهلاك، فيقصد بالترشيد ضبط مستويات الاستهلاك و المعدلات المتزايدة و جعلها متمشية مع قدرات المجتمع و موارده الكلية⁽⁵⁾ .

(1): عبد المجيد شكري (ج) ، " الإذاعة المحلية و التنمية الزراعية من خلال تجربة إذاعة وسط الدلتا"، مؤتمر تنظيم و إدارة قطاع الزراعة في مصر ، جامعة المنوفية ، 15 مايو 1983 ، ص 95 .

(2): منال طلعت محمود ، مرجع سابق ، ص 283.

(3): المرجع نفسه ، ص 267.

(4): صابر عبد ربه ، مرجع سابق، ص 14.

(5): إبراهيم العيسوي، " ترشيد الاستهلاك الخاص في مصر " ، مجلة مصر المعاصرة ، العدد 384 القاهرة ابريل ، 1996 ، ص 73.

إن . فالإذاعة المحلية ، يجب أن تعمل جاهدة على نشر هذا الوعي الاقتصادي، بتدعيم قيمة الترشيد الاستهلاكي و ذلك من خلال مختلف البرامج و الحصص التوعوية . و في المقابل لا بد أن تظهر عواقب و مخاطر " التبذير " كقيمة سلبية تقابل الرشادة الاستهلاكية، حيث أن الفرد المفرط في استهلاك السلع و الخدمات لا يضر صحته فقط، بل المجتمع أيضا، حيث أنه يضيع حقوق الآخرين في الاستفادة من لوازم الحياة⁽¹⁾.

إن دور الإذاعة المحلية إزاء أبناء منطقتها المحلية من خلال توعيتهم اقتصاديا من شأنه أن يعكس بطريقة غير مباشرة خدمة الأفراد كطاقات إنتاجية اقتصادية و رفع مستواهم المادي و الاقتصادي، وذلك من خلال تشجيع أبناء المجتمع المحلي من خلال مضمون البرامج الزراعية و المهنية و العمالية و التسويقية و غيرها على زيادة الإنتاج و تزويدهم بالمعلومات و الأفكار العلمية الحديثة عن الوسائل الجديدة في العمل الزراعي و الصناعي و الحرفي و التدريب عليها و تهيئتهم لتبني أساليب و وسائل أفضل⁽²⁾. و يرتبط كذلك موضوع تشجيع الطاقات الإنتاجية على تحقيق الزيادة في الإنتاج ، بقضية أخرى لا تقل أهمية عنه من حيث تصدي الإذاعة المحلية لها في إطار خدمة أهداف التنمية ألا و هي قضية الادخار من أجل الاستثمار. ولكي يستطيع الفرد أن يحقق مستوى من الادخار لدفع عجلة الاستثمارات و التنمية فيما بعد، لا بد من توفير مستوى الكفاية لكل إنسان بما يحققه من زيادة في الادخار و بالتالي زيادة في الاستثمار⁽³⁾.

إن تلعب الإذاعة المحلية دورا هاما في نشر الوعي الاقتصادي من خلال مستويات ثلاث :

- تشجيع الطاقات الإنتاجية

- ترشيد الاستهلاك

- تشجيع الادخار من أجل الاستثمار

و ذلك بدعوة أفراد المجتمع المحلي أن يكون مستوى استهلاكهم في حدود دخولهم و بها يسمح قدر الإمكان بتحقيق فائض مستمر في شكل مدخرات تشكل في مجموعها إضافة هامة لعملية الاستثمار التي هي من أسس عملية التنمية⁽⁴⁾.

(1) منظور أحمد الأزهرى ، ترشيد الاستهلاك الفردي في الاقتصاد الإسلامي ، ط1، القاهرة ، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، 2002 ، ص 236.

(2) عبد المجيد شكري (ج) ، مرجع سابق ، ص 94.

(3) منظور أحمد الأزهرى ، مرجع سابق ، ص 188.

(4) فوزية المولد (ج) ، الإذاعة و التنمية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1983 ، ص ص 74-75.

و عودة إلى الحديث عن " القيم الإسلامية " ، حيث أن الإسلام حث على ترشيد الاستهلاك و حرم التبذير و الإسراف و حارب المبذرين ، و طالب بالاعتدال لقوله تعالى " و الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا و لم يقتروا و كان بين ذلك قواما"(1) . كما أنه لا شك أن هناك أولويات في مجال الإنتاج ، مثل الأشياء الضرورية و النافعة، فالإنتاج لا يعني إنتاج أي شيء ، الإنتاج يجب أن يهتم بالأشياء التي تنفع الإنسان، و في ضوء المبادئ و القيم الإسلامية(2).

- نشر الوعي البيئي: تحتل قضية الحفاظ على البيئة و الحيلولة دون تدهورها محل الصدارة في سلم الاهتمامات القومية، ويرجع ذلك إلى أن استنزاف البيئة و إهدارها يؤدي إلى الإخلال بتوازنها و من ثم يؤثر تأثيرا سلبيا على التنمية . و من هنا يقع على الحكومة و الأفراد ليس فقط الحفاظ على البيئة ، بل و العمل على تطويرها و تحسينها، حتى تكون قادرة على تلبية الحاجات الأساسية و على إتاحة الفرصة لحياة أفضل ليس للأجيال الحاضرة فقط، بل و الأجيال المستقبل أيضا(3). و هذا هو الوعي البيئي الذي لا بد للإذاعة المحلية أثناء خدمتها لمجتمعها المحلي، أن تنشره باستمرار و بجدية تتناسب و خطورة الموقف ، فتخلق في عقول و نفوس أفراد المجتمع المحلي الإصرار و الرغبة في الحفاظ على محيطهم ، بل و العمل على تطويره و تحسينه. و من هنا يأتي دور الإعلام إلى جانب مؤسسات التنشئة الأخرى في نشر التوعية البيئية ، فقد أثبتت التجربة أن نسبة كبيرة من الأضرار تحدث نتيجة لعدم وجود وعي بيئي(4).

يجب على الإعلام الإذاعي المحلي أن يعلم الفرد في بيئته المحلية أن يدير شؤون البيئة كما يدير رب الأسرة شؤون أسرته، و من هنا يتعين عليه أن يتعرف من خلال إذاعته المحلية على النظم البيئية و يدرك علاقتها و قدرتها و استجاباتها، و من هنا أيضا تبرز أهمية التعليم و التنقيف و التنوير بقضايا علاقة الإنسان بأحوال بيئته و هذا هو دور التربية البيئية غير النظامية . و هذه مسئولية العديد من المؤسسات التربوية غير النظامية، و تعتبر وسائل الإعلام من أهمها و أكثرها فاعلية في تحقيق أهداف التربية البيئية، و نشر الوعي البيئي بين المواطنين على اختلاف أعمارهم و درجات ثقافتهم و أماكن تواجدهم(5).

(1): الفرقان ، الآية 67 .

(2): عبد الرحيم تمام أبو كريشة ، مرجع سابق ، ص 139.

(3): عبد الفتاح القصاص ، قضية التنمية في علاقتها بالبيئة ، د ب ، معهد البحوث و الدراسات العربية ، 1991 ، ص ص 10 - 11.

(4): علي عوجة ، مرجع سابق ، ص 125.

(5): المرجع نفسه ، ص 125.

و التوعية البيئية لا تهدف فقط إلى تلقين المعلومات بقدر ما تهدف إلى تغيير السلوك، ولذلك نجد أن الإعلام عندما يقوم بدوره في التنمية البيئية فإن دوره يتمركز حول نقاط ثلاث رئيسية هي⁽¹⁾:

- التثوير

- الحفز على التغيير للأفضل

- الدعوة للمشاركة

و على الإذاعة المحلية ، إذن، تزويد المستمعين بالمفاهيم و المهارات و القيم التي تساعد على مواجهة المواقف البيئية بكفاءة، ولكي يقوم الأفراد بهذا الدور في حماية بيئتهم و تطويرها، يلزم على الإذاعة المحلية أن تكون فردا واعيا بالعلاقات البيئية و دوره في صيانة البيئة، وثانيا أن يكون على معرفة بوسائل العمل و الأداء لحماية البيئة. ويرى " علي عجوة " أن الأضلاع الثلاث التي ينبغي تزويدها بالوعي البيئي الكامل هي⁽²⁾:

- الحكومة بكافة أجهزتها

- المجتمع بكل هيئاته و مؤسساته

- الأفراد : و الذين يشكلون حماة البيئة الفعليين، إذا ما توافرت لهم المعرفة و الإدراك، والفهم الصحيح لدورهم تجاه البيئة.

و الوعي البيئي له جانبين، الوعي الوقائي الذي يمنع حدوث الخلل أو المشكلة، أما الوعي العلاجي فهو الذي يواجه الفرد به المشكلات الفعلية الناجمة عن سوء الاستخدام . و يمكننا حصر المشكلات البيئية التي على الإذاعة المحلية مواجهتها بالتوعية الدائمة و الجدية و الحث على تجاوزها في :

- تلوث الهواء الناتج عن السيارات و المصانع...الخ

- الضوضاء

- انتشار القمامات

- عدم نظافة أماكن السكن و الأحياء

- تسرب المياه و تلوثها

(1): محمد صفي الدين أبو العز، الإعلام و قضايا البيئة، القاهرة، معهد البحوث و الدراسات العربية، 1991 ، ص ص23-25.

(2): علي عجوة، مرجع سابق، ص 128.

- تخريب المنشآت و الإفساد و الإهمال لا سيما المساحات الخضراءالخ .

و إذا استطاعت الإذاعة المحلية بكفاءة محاربة هذه الآفات و خلق الوعي لدى الأفراد بمحاربتها و اكتساب قيم بيئية صالحة، فإنها تكون بذلك أداة لا يستهان بها من أدوات نشر الثقافة البيئية و دعم الأخلاق البيئية و تثبيتها.

- نشر الوعي الصحي : و تعتبر الصحة مطلب هام من مطالب التنمية البشرية، و هنا يمكن القول بأن متوسط الأعمار في البلاد النامية تتزايد لكنها لا تزال أقل بكثير من متوسطات الأعمار بين المواطنين في المجتمعات الصناعية و التي تقدر ب 76 عاما. و بالمثل فقد تناقصت تدريجيا معدلات وفيات الأطفال في البلاد ذات الدخل المنخفضة بحيث وصلت عام 1986 إلى 6.9 % لكنها تضل حتى الآن أبعد بكثير عن نسبة ال 1 % المسجلة في البلاد الصناعية. إن سوء التغذية المؤدي إلى تدهور الصحة يعد تهديدا دائما لصحة الملايين من البشر في العالم النامي ، و بجانب الغذاء يعد الماء و المرافق الصحية ضرورتان للصحة. وفي السنوات الثمانية منذ بدأ العقد الدولي لتوفير مياه الشرب و المرافق الصحية، و مع ذلك فلا يزال 1.2 بليون من الأفراد بلا مياه آمنة للشرب و حوالي 2 بليون آخرون يتهدد صحتهم نقص المرافق الصحية⁽¹⁾.

و هذا بالضبط، ما يجب على الإذاعة المحلية، أن تعرفه لمواطنيها، و تنتشر بينهم الوعي بهذه الظروف الصحية، و من ثم إدراكها و تجاوزها و حسن مواجهتها . حيث تستطيع عموما و سائل الاتصال أن تلعب دورا أساسيا في تغيير العادات الصحية السيئة، و تنمية الوعي الصحي، كما ينبغي أن تساهم هذه الأجهزة في تنشيط الجهود الرسمية في استثارة الجهود الشعبية لمحاربة الأمراض المتوطنة⁽²⁾.

إن المشاكل الصحية من الأمراض و الوفاة و نقص التغذية و المياه الغير صالحة للشرب إذ ارتبطت بمشكلة أخرى يمكن أن تصبح حقيقة مشكلا عويضا يصعب حله، ألا و هي مشكلة " الانفجار السكاني " ، و هي تعد من أهم المشكلات التي تواجه التنمية في الدول النامية، حيث تمثل هذه المشكلة تحديا واضحا للتنمية و تبتلع الكثير من عوائد الجهود المخلصة لتحسين ظروف الحياة فيها..مما يستلزم تضافر الجهود الخاصة للتوعية بهذه المشكلة من كافة أجهزة الدولة...و خاصة الأجهزة الإعلامية المحلية ، و في مقدمتها الإذاعة اللامركزية⁽³⁾.

(1) : منال طلعت محمود ، مرجع سابق ، ص 142.

(2) : علي عجرة ، مرجع سابق ، ص 133.

(3) : يحي أبو بكر، عبد المعز محروس ، مرجع سابق ، ص 44.

و تلعب الإذاعة المحلية دورا مهما في نشر الوعي الصحي من خلال محاربتها لظاهرة الانفجار السكاني، ودعوتها إلى ما يسمى بـ " تنظيم الأسرة " أي تنظيم النسل و ذلك بإتباع الوسائل الصحية الوقائية و العلاجية، من خلال ما تنتشره في برامجها الصحية، كما ينبغي الإشارة إلى مراعاة بعض الأمور في سبيل توجيه حملات التوعية بهذه القضية من خلال هذه البرامج الصحية على النحو التالي⁽¹⁾:

- توجيه هذه الحملات بأسلوب علمي يتجنب الإشارة مباشرة إلى تنظيم الأسرة
- التركيز في هذه الحملات على لفت الأنظار إلى العلاقة بين صحة الأم و تنظيم الأسرة
- أن يلاءم مضمون الرسالة الإعلامية مشاعر المستمعين و حساسيتهم خاصة عند التحدث عن وسائل منع الحمل.

- هذا علاوة على اختيار أفضل الأوقات التي يمكن لربات البيوت في المنطقة المحلية الاستماع فيها حيث أنهن المستهدفات من هذه البرامج و هذه الحملات في المقام الأول.

هذا إضافة إلى ضرورة مراعاة أن تكون هذه البرامج يشارك فيها أشخاص ينتمون إلى هيئة تنظيم الأسرة بالمنطقة المحلية ، و أطباء، و رجال دين، و قادة الرأي المؤثرين و المختصين بالتوعية الاجتماعية و الصحية داخل المنطقة المحلية، حيث يعد هذا النوع من البرامج أشد تأثيرا من برامج الأحاديث المباشرة.

و إضافة إلى " تنظيم الأسرة " فإن الإذاعة المحلية ، مطالبة بلعب دور آخر هام جدا و هو يمس الطاقات الشبابية بشكل خاص ، حيث لا بد أن تعمل على نشر الوعي الصحي لدى هؤلاء بتوعيتها الدائمة بمخاطر التدخين و الإدمان عليه و على مخدرات و المسكرات . و يرى " علي عجوة " ضرورة الاستمرار في الحملات الإعلامية التي تستهدف محاربة التدخين و تطوير هذه الحملات من خلال عرض الآثار الصحية التي يسببها التدخين للمدخن و لمن يعيشون معه و الأطفال⁽²⁾. هذا دون إغفال آثاره الاجتماعية الخطيرة على الفرد و المجتمع معا.

(1) : تيري. د. بيغ و آخرون ، مرجع سابق ، ص 234.

(2) : علي عجوة ، مرجع سابق ، ص 133.

ج . إبراز الثقافة المحلية و تطویرها:

إن الإذاعة المحلية، شأنها شأن أي وسيلة اتصال محلية، مطالبة أساسا بالعمل من أجل الحفاظ على الثقافة المحلية التي يزخر بها المجتمع المحلي و إبراز الجوانب الإيجابية فيها ، و تاريخها، و تراثها المتنوع . و الثقافة هي الطريقة التي يستجيب بها الإنسان للبيئة المحيطة ، ليبقى الاختلاف حول ما إذا كانت هذه الاستجابة معنوية أم معنوية مادية في آن واحد. اللذين قدموا الثقافة على أساس أنها نتاج معنوي يتفقون مع تعريف " إدوارد تايلور " في كتابه " الثقافة البدائية" الرائد في تعريف الثقافة على أنها " ذلك المركب الذي يشمل على المعرفة و العقيدة و الفقه و الأخلاق و القانون و العرف و غيرها من القدرات و العادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع" (1). هذا و نجد عالم الاجتماع الأمريكي " وليام أوجيرن" يركز إلى جانب الشق المعنوي للثقافة على جانب آخر كذلك و هو الجانب المادي و المتمثل في انجازات المجتمع و التكنولوجيا و هنا يمكن أن يحدث كما يسميها بـ " الفجوة الثقافية " إذا ما حدث تطور في الجانب المادي للثقافة في حين يبقى الجانب المعنوي متخلفا. و هنا تبرز الثنائية الثقافة / الحضارة/ ، Culture \ Civilisation . حيث تتفاضل الثانية عن الأولى بنتائجها المادي الأكثر تقدما و الذي لا يمكن تحقيقه إلا انطلاقا من الأولى . و لقد استخدم علماء الاجتماع مفهوم الثقافة بالمعنى التصوري و ذلك من أجل التمييز بين الثقافة و البناء الاجتماعي. فتمثل الثقافة نظام القيم الأساسي للمجتمع كما عند " كاردينر " و " ماكلياند " ، و مجموعة من القواعد عند "راد كليف براون" ، و يعتبر "تولكوت بارسونز" الثقافة مسألة رمزية و تعليمية لتصبح الثقافة بذلك نسقا رمزيا يضم المعارف و القيم و المعتقدات و الأساطير و أنماط السلوك و كذا الفنون(2). و على هذا الأساس، تلعب الإذاعة دورا أساسيا في الحفاظ على مقومات المجتمع المحلي و خصوصيته من الغزو الثقافي الخارجي عن هذا المجتمع المحلي، و ذلك على مستويين:

الأول: و هو الغزو الذي يمكن أن تمارسه الإذاعة المركزية (الوطنية)، بنشر الثقافة الجماهيرية و التي تخص الوطن ككل، و بالتالي لا بد على الإذاعات المحلية أن تقوم بتكثيف الجهود من أجل إحياء الثقافة المحلية و تكريسها، و التي في ظل هذا الغزو للثقافة الجماهيرية لا تتاح لها الفرصة لكي تنتشر و تتطور(3). و من هنا تتبع أهمية الإعلام الإقليمي للوقوف في وجه الاختراق الثقافي الذي تحاوله العاصمة بوسائل إعلامها المركزية لكي تشكل المجتمع كله من أنماط متماثلة في التفكير و في القيم و في السلوك بل و في ألوان التدوق الفني و الأدبي

(1): مؤسسة الثقافة ، الموسوعة العربية العالمية ، ط1 ، ج 8 ، المملكة العربية السعودية، أعمال المؤسسة للنشر و التوزيع، 1996 ، ص 38 .

(2): عبد الهادي الجوهري ، مرجع سابق ، ص 77.

(3): جيهان رشتي (أ) ، مرجع سابق ، ص 203.

أيضا، و تقضى بذلك على ألوان الثقافة الشعبية المحلية و التي بغيرها لا تزدهر ثقافة وطنية، و تتأى بهم عن التفكير العلمي في حل مشكلاتهم الخاصة و تلبية احتياجاتهم المحلية بوسائلهم و بمشاركتهم الفعالة⁽¹⁾.

الثاني: و هو الغزو الذي تمارسه وسائل الإعلام العالمية الأجنبية، و التي تنقل ثقافة غريبة عن ثقافة المجتمعات المستقبلية لهذه الثقافات الدخيلة، لاسيما إن كانت هذه الثقافات الدخيلة " ثقافة سلبية "، و أبرز ما يميزها هو انعدام العلاقة بين مضمون هذه المواد الإعلامية، و بين الواقع الاجتماعي و الثقافي السائد في الوطن العربي، بل و يتنافى مع طبيعة المشكلات التي تواجه الشعوب العربية⁽²⁾. فالغزو الثقافي الأجنبي هو مشكلة حقيقية تواجه الدولة بأكملها، ولهذا لا بد من تضافر الجهود في مختلف المجتمعات المحلية لدفع هذا الخطر. خاصة مؤسسة الإذاعة المحلية لقرها من الجمهور المحلي، حيث أن خطر العولمة لا يهدد الثقافات الوطنية و حدها إنما هو يمس الثقافات المحلية في الصميم...حيث تلغى الخصوصيات و تزول الهويات بفعل انعدام الاختلاف و الإبداع و التمييز. ويقول " نبيل علي " في هذا، نحن معرضون لحالة فريدة من الداروينية الثقافية ، أصبحنا مهددين في ظلها بفجوة لغوية تفصل بين العربية و لغات العالم المتقدم ، مثلما مهددون بضمور شديد في إنتاجنا الإعلامي و السينمائي و إبداعنا الفني، و مهددون أيضا بسلب تراثنا من فنون شعبية و أغان و مقامات موسيقية و أزياء و طرز معمارية⁽³⁾.

و تلعب الإذاعة المحلية دورا في إبراز الثقافة المحلية و تطويرها من خلال:

- إحياء التراث المحلي :

و يتصل ذلك بما يعرف بالذاتية الثقافية ، فلكل مجتمع من المجتمعات ذاتيته الثقافية، أي ثقافته الخاصة به، و التعبير عن الذاتية الثقافية للمجتمع المحلي من مهام الإذاعة المحلية، تعكسها في برامجها و تعمل على إحيائها و تطويرها معا، فالجانب التراثي و التاريخي هو المكون الأساسي للواقع الحاضر لأي ثقافة في أي مجتمع، لأن الثقافة تتميز بقدر من الاستمرارية و التكامل عبر أجيال عدة. و قد يكون هذا الجانب التاريخي و التراثي، متمثلا في شخصيات تنتمي إلى المجتمع المحلي و كان له الدور البارز في تشكيل تاريخ المنطقة، و قد يتمثل في أحداث سياسية أو عسكرية أثرت في مجرى الحياة فيه. و قد يتمثل في مناسبات دينية أو أعياد قومية يعتز بها المواطنون،

(1): سعد لبيب (أ) ، مرجع سابق، ص ص14-15.

(2): عواطف عبد الرحمن (أ) ، مرجع سابق، ص 64.

(3): نبيل علي، مرجع سابق، ص 125.

وقد يكون عبارة عن مخطوطات أو منقولات أو حكما أو أساطير أو قصصا، أو فنونا شعبية و إنجازات أدبية و علمية...و غير ذلك من التراث الشعبي الذي يتردد في كلام جمهور المجتمع المحلي و يتفاعل داخل وجدانهم. فالمواطن في المجتمع المحلي يشعر بالحنين الدائم إلى الماضي في بيئته، إنه يريد أن يعرف تاريخ قريته أو محافظته، و أعلام منطقتها⁽¹⁾.

- تقديم مختلف أشكال الإبداع الثقافي المحلي:

إن مختلف ما تقدمه الإذاعة المحلية من أشكال الإبداع الثقافي في المنطقة المحلية يعتبر جزءا من الهوية و الذاتية الثقافية لهذا المجتمع الخاص. و يدخل في هذا الإطار مختلف إنجازات المجتمع المحلي و التي تعبر أساسا على الهوية المحلية، سواء كانت فنونا أو أدبا أو شعرا أو موسيقى أو حتى اختراعات لسد حاجيات البيئة المحلية. و لما كانت هذه الفنون و أشكال الإبداع يغلب عليها الطابع المحلي فإن الإذاعة المحلية هي كالإعلام محلي، تعمل على تشجيع كل أشكال الإبداع الفني و الأدبي في إطار المجتمع المحلي، بحيث يكون هذا الإعلام مرآة لهذا النشاط و وسيلة لتطويره⁽²⁾. وبالتالي تزدهر الحركة الفنية و الإبداعية في المجتمعات المحلية، و تكون هذه المرحلة الأولى في طريق ازدهار الإنتاج الفني و توصيله إلى الإذاعة المركزية ثم الإذاعات الدولية بعد ذلك.

- اكتشاف المواهب المحلية و تنميتها:

إن اكتشاف المواهب الفنية من هواة الموسيقى و الغناء و الشعر و الزجل و القصة و كافة الأنشطة الفنية و الأدبية و العلمية أيضا...و العمل على بلورة هذه المواهب من خلال إتاحة الفرصة كاملة لكل هؤلاء ، و يكون انطلاقهم من الإذاعة المحلية هو أحد أهم أهداف تلك الإذاعات... إن رعاية المواهب تقتضي وجود نقد موضوعي، وإرشاد مناسب لكل موهبة عن طريق المتخصصين في المجتمع المحلي و إرشاد أبناء المنطقة من المشاهير الذين يمكن استضافتهم عند حضورهم إلى قراهم أو مراكزهم أو محافظاتهم...و عرض الإنتاج عليهم لإبداء رأيهم، هذا و رأي جماهير المجتمع المحلي أنفسهم له أهميته ، فصاحب الموهبة يريد دائما معرفة رأي المواطنين في أعماله⁽³⁾.

(1): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص 122.

(2) : سعد لبيب (أ) ، مرجع سابق ، ص 15.

(3): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص ص 126-127 .

- نشر الثقافة الدينية و تدعيمها : إن الدين هو أساس الثقافة الإسلامية ، فإذا كانت الإذاعة المحلية ملزمة بدور إبراز الثقافة المحلية فإنها بذلك ملزمة بأن تنتشر و تبرز القيم الدينية و العقائدية في المجتمع ، و تعمم الثقافة الدينية به و تثبتها ..

و عموما فإن الإذاعة المحلية، تضطلع بدور هام جدا، في التنمية الثقافية، و ذلك بتنمية الوعي الثقافي لدى أفراد المجتمع المحلي بتراث منطقتهم و تاريخها و عاداتها و تقاليدها و هويتها عموما، و العمل على تطوير الثقافة المحلية و تجديدها بما يتلاءم و ظروف العصر و الارتقاء بها إلى العالمية.

و نستخلص في الأخير ، أن الإذاعة المحلية باعتبارها أحد أجهزة و مؤسسات المجتمع المحلي المختلفة ، و التي يقع عليها نصيب من العبء و المسؤولية اتجاه تنمية هذا المجتمع المحلي و الارتقاء به نحو الأفضل ، هي ملزمة بأداء ثلاثة ادوار كل حسب طبيعة المشكلات و القضايا المجتمعية في مجتمعها المحلي ، فيكون دورها ثانويا يقتصر فقط على مجرد الإعلام و الإخبار عندما يتعلق ذلك بمشكلات إستراتيجية لا يمكن للإذاعة حلها إطلاقا و إنما تسند مهمة حلها إلى الجهات المعنية أساسا بحله . كما يكون لها دور مساعد فيما يتعلق بالقضايا التعليمية و التدريبية حيث تكون المعاون للمؤسسات التعليمية المختلفة . أما فيما يخص قضايا التغيير القيمي و السلوكي و التوعية بمختلف أبعادها و المحافظة على الثقافة المحلية و تدعيمها فإن دورها يكون أصيلا و أساسيا هنا ، حيث تقع عليها المسؤولية الكبرى من أجل تحقيق ذلك في سبيل تنمية مجتمعها المحلي .

الفصل الخامس

تجربة الإذاعات المحلية في الجزائر

أولاً: نشأة و تطور الإذاعة المحلية في الجزائر

ثانياً: ظروف و مبررات قيام الإذاعات المحلية في الجزائر

ثالثاً: تعريف و خصائص الإذاعة المحلية في الجزائر

رابعاً: أهداف و مهام الإذاعات المحلية في الجزائر

خامساً: نماذج لبعض الإذاعات المحلية في الجزائر

يحاول هذا الفصل أن يسلط الضوء على التجربة الجزائرية في الإعلام الإذاعي المحلي ، و الوقوف عند المهام و الأهداف التي جاءت من أجلها هذه الإذاعات المحلية ، و باعتبار أن هذا البحث يركز على واحدة من إذاعات الجزائر ألا و هي إذاعة بسكرة المحلية فإنه من خلال هذا الفصل ، إضافة إلى بعض النماذج المحلية ، يتم التعرض بالتفصيل إلى هذه الإذاعة والتي تعبر عن مجتمع بسكرة المحلي ذو الخصوصية الثقافية ..

أولا : نشأة و تطور الإذاعة في الجزائر

عند الحديث عن تطور الإذاعة في الجزائر، فإننا نجد أنفسنا مضطرين للحديث عن الفترة التي نشأت فيها، و هي الفترة الاستعمارية، حيث حرصت الحكومة الفرنسية عندما أعدت العدة لغزو الجزائر سنة 1830 أن تضم إلى حملتها العسكرية بالإضافة إلى خبراء الحرب و المقاتلين بعض رجال الإعلام و الثقافة لاستخدامهم في ميادين اختصاصهم⁽¹⁾. باعتبار أن وسائل الإعلام عموما لها دور خطير في التأثير على الرأي العام المحلي الجزائري حسب اعتقادها...

و كما اهتمت فرنسا ببناء و تشييد و تطوير مختلف المرافق و القطاعات من أجل خدمتها ، فإنها كذلك اهتمت بتطوير قطاع الإعلام أو بالأحرى إنشاءه. و هكذا ظهرت الإذاعة السمعية في الجزائر على يد المستعمرين، إذ تشير هنا أن برامجها في البداية كانت موجهة للأقلية الأوروبية و الفرنسية - تحديدا - لغة و مضمونا، فهي لم تكن وسيلة تعبير جماهيرية و إنما أداة تعبير نخبوية .

إذا كانت الطباعة سباقة في الظهور و التطور، فلقد عرف الإعلام في الجزائر وسائل الإعلام المطبوعة قبل المسموعة ، و هذا على يد الاستعمار، حيث اعتبرت الجزائر أول بلد في المغرب العربي عرف الإعلام المكتوب⁽²⁾. و إذا كان النظام الإذاعي المسموع أدخل إلى الجزائر متأخرا مقارنة بالإعلام المطبوع (الصحافة) و الذي دخل إلى الجزائر سنة 1830 ، أي مباشرة مع احتلالها، فإن فرنسا الاستعمارية لم تنتظر لحظة واحدة في الاستفادة من أهمية وسائل الإعلام في التأثير على الرأي العام المحلي و التغيير في نفوس و عقول الأهالي الجزائريين، حيث أصدرت الحملة الفرنسية أول صحيفة في الجزائر باسم " بريد الجزائر " في أول يوليو 1830 م⁽³⁾ و يمكننا القول أن الإعلام الفرنسي في الجزائر سواء كان مطبوعا أو مسموعا لم يكن في بداياته جزائريا بآتم معنى الكلمة ، حيث لا يمت للجزائرية بصلة ، بل كان فرنسيا بحتا ، من حيث التأسيس و التجهيز و الاتجاه

(1) عواطف عبد الرحمن (ج) ، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص 25

(2) فضيل دليو، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1998 ، ص 111

(3) عواطف عبد الرحمن (ج) ، مرجع سابق ، ص 25

المضمون و اللغة و الموارد البشرية . إلا أنه فيما بعد اتجهت فرنسا نحو الأهالي بدلا من خدمة الأقلية الأوروبية و الفرنسية فقط، فخاطبتهم بلغتهم العربية و حتى اللهجات المحلية ، و قامت بإخراج إعلاميين جزائريين من المدرسة الفرنسية قاموا بعد ذلك بالعمل في المجال الإعلامي في الجزائر، و هم من سلمت لهم فرنسا الشاهد بعد رحيلها الاضطراري .

و يمكننا دون مغالطة ، القول أن الإذاعة في الجزائر ولدت ثلاث مرات :

- المرة الأولى: حينما دخل البث الإذاعي للجزائر سنة 1924 و هي الولادة المادية .

- المرة الثانية: حينما انطلق بث الجزائر الثائرة متمثلا في " إذاعة صوت الجزائر الحرة " في نهاية سنة 1956 .

- المرة الثالثة: بعد الاستقلال عندما استرجعها جيش التحرير الوطني من الفرنسيين في أكتوبر من سنة 1962 م.

و تعود البرامج الإذاعية الأولى إلى سنة 1924، و هذا التاريخ يدل على أن بدايتها في الجزائر كانت في فترة انطلاقها في فرنسا نفسها. و في أغلبية البلدان الأوروبية و أمريكا، ففي هذه السنة أي في 1924 أنشأت شركة خاصة جهاز إرسال صغير بقوة 100 واط بالجزائر العاصمة⁽¹⁾. حيث كانت هذه الإذاعة في الجزائر تابعة في كل شيء للإذاعة في فرنسا، و مرتبطة بها، و لقد كان قطاع البث الإذاعي في الجزائر تابعا لإدارة البريد من سنة 1926 إلى سنة 1946، ثم أصبح تابعا ل RTF أي الإذاعة و التلفزيون الفرنسي من سنة 1946 إلى سنة 1962⁽²⁾.

هذا من حيث البث، أما من حيث التغطية، فلقد تظن الاستعمار إلى ضرورة الوصول إلى كل المناطق المتواجدة بها المستوطنون، لخدمتهم إعلاميا، و كذا للوصول إلى الأهالي الجزائريين و التأثير فيهم، و كذا إيصال القرارات إليهمو هذا لن يتحقق إلا بمخاطبتهم بلغتهم، بل و بلهجتهم المحلية، و على هذا كانت الإذاعة في الجزائر تتكون من قناة الفرنسية- القناة العربية- القناة القبائلية .

(1): heneri gayand, « la radio diffusion en Algérie », cahier d'histoires de la radio diffusion, N° 26, juit-sept 1990, P10

(2) : Jean oudinot, « 37 ans de radio puis de télévision en Algérie », cahier d'histoires de la radio diffusion, N°26 juit-sept 1990, P23

فأجهزة إرسال القناة الفرنسية كانت توجد في كل من الجزائر، وهران، قسنطينة، عنابة، و القناة العربية كانت أجهزة إرسالها موجودة في كل من الجزائر ، وهران، قسنطينة، أما القناة القبائلية، فتوجد أجهزتها في كل من الجزائر و بجاية، في حين كان يمكن إيصال مناطق الصحراء عن طريق أجهزة الإرسال المتواجدة في توقرت و بشار، أما ربط الجزائر بباريس فكان يتم عن طريق جهاز بث متواجد في الجزائر العاصمة⁽¹⁾.

و عموما، فإن الفترة ما بين 1924 إلى غاية قبيل الثورة التحريرية 1954 م، عرفت فيها الجزائر نظاما إذاعيا فرنسيا يخدم مصالح فرنسا الاستعمارية ، مقارنة بالصحافة المكتوبة التي استطاع جزائريون قبل هذه الفترة أن يؤسسوا صحفا جزائرية خالصة، حيث تعد الفترة السابقة للحرب العالمية الأولى (1900-1914) البداية الحقيقية للصحافة الجزائرية بصور جريدة " المغرب" عام 1903 الناطقة بالعربية ثم صدور أول جريدة يصدره جزائري هي " كوكب إفريقيا " عام 1907⁽²⁾، تلتها صحف أخرى باللغتين و هي في حقيقتها تعبر عن تطلعات الشعب الجزائري نحو جزائر مستقلة.

و يرى " بيبير ألبير " أن البداية الحقيقية للإذاعة الجزائرية، و الانطلاق الشامل لها هو بداية من أواخر الأربعينات، فزيادة على إنشاء القنوات الجديدة، فإن السلطات الفرنسية ضعفت من استوديوهات إعداد البرامج في مختلف المدن الجزائرية مثل قسنطينة، وهران و بجاية ، كما أدخلت إصلاحات تقنية على محطات الإرسال و الإكثار من محطات الربط في عدة مدن جزائرية . ففي سنة 1964 كانت قوة الإرسال الإجمالية تقدر ب 25 كيلو هارتز⁽³⁾ هي في حقيقتها تعبر عن تطلعات الشعب الجزائري نحو جزائر مستقلة . و هذا لأن الإذاعة الجزائرية - أي الفرنسية في الجزائر - (راديو الجزائر) ، وجدت نفسها أثناء الحرب العالمية الثانية أمام مسؤوليات كبيرة في التصدي للدعاية الألمانية ، حيث أصبحت الحاجة ماسة إلى وسيلة دعائية تضم شمل كل الجزائريين فأدخل العمل باللغة العربية و الأمازيغية ضمن الإذاعة الفرنسية للتأثير عليهم هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، وجدت نفسها - الإذاعة الفرنسية في الجزائر- فيما بعد ، أمام تحدي جديد ألا وهو " ثورة التحرير " ، فكما يضيف " ألبير بيبير " أن الثورة التحريرية الكبرى هي المحطة الثانية التي عرفت فيها الإذاعة الجزائرية تطورا هاما سواء في مجال الجمهور المستقبل المتمثل في المستعنين الجزائريين أو فيما يتعلق بالمحطات الإذاعية و لهجة التخاطب بها ، وكما نقول هنا لهجة التخاطب ، نقصد به ما كان عندما بدأت باللغة العربية ، فلم تكن تبث من قبل إلا باللغة الفرنسية

(1) : heneri gayand, OP.CIT, P16

(2): فضيل دليو، مرجع سابق، ص 112

(3): ألبير بيبير ، تاريخ الإذاعة و التلفزيون ، ترجمة زهير إحدان ، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية ، 1984 ، ص 108 .

ولم يكن يسمعها إلا العدد القليل من الفرنسيين الذين كانت تتجه إليهم و معهم عدد قليل من المسلمين اللذين كانوا يفهمون اللغة الفرنسية (1) . إلا أنها لم تكن بتاتا تخدم مصالح الأهالي ولا تعبر عن اتجاهات الرأي العام الجزائري الحقيقي .

لقد كان " راديو الجزائر" الفرنسي ، يتوجه بالدرجة الأولى إلى الأوروبيين ، لذلك كان الجزائريون لا يهتمون بهذه الوسيلة ، ولا بما يقيم بها ، و لكن عشية اندلاع الثورة ، كان الجزائريون يستمعون إلى إذاعة عربية كان يوصل صداها إلى المسلمين منها إذاعات مثل (صوت العرب، إذاعة القاهرة، راديو داماس(دمشق)، إذاعة تيطوان، إذاعة تونس) و كل هذه المحطات العربية كانت تنادي إلى الثورة، فإنها كانت حافزا في تغيير مجرى التاريخ الجزائري(2) . كما لا يخفى أن الإعلان عن بيان أول نوفمبر 1954 كان من القاهرة عبر إذاعتها " صوت العرب" حيث أنه بعد الحرب العالمية الثانية انتشرت حركات التحرير، و زاد الوعي التحريري لدى الجماهير المستعمرة . و في الجزائر ظهرت الحركات الوطنية المطالبة بالاستقلال حيث تأثر الإعلام في الجزائر آنذاك - خاصة الصحافة - بهذه التطورات فأصبح يعبر عن توجهات سياسية واضحة محددة مستتدة إلى فلسفات سياسية اجتماعية مبلورة... إلا أنها في بداية مرحلة الثورة أي - وسائل الإعلام الجزائرية- تميزت بنوع من الاضطهاد من طرف السلطات الفرنسية. وذلك خوفا من أن يعمل هذا الإعلام التحريري على تحريك الجماهير العريضة ضدها.

إن التاريخ الحقيقي للإذاعة الجزائرية يبدأ مع ميلاد الإذاعة السرية " صوت الجزائر المكافحة" أثناء ثورة التحرير المباركة و بالضبط في 16 ديسمبر 1956 حين نجح جيش التحرير في تحويل أجهزة لاسلكي إلى أجهزة بث إذاعي من خلال شاحنة متنقلة عبر المنطقة الجبلية الحدودية (الناظور) بين الجزائر و الغرب(3) ، رغم القصف المتواصل لهذه الإذاعة الشاحنة فإنها واصلت حمل رسالة الثورة الجزائرية، وتبلغ أخبار الجيش التحريري و الرد على الدعاية الاستعمارية(4).

(1): ألبير بيبير، مرجع سابق ، ص 107 .

(2):SABBAGH, ANBINE, la radio, rendez-vous sur les ondes, Gallimard,1994, P109

(3):محمد شلوش، " دور الإذاعة في دعم التنمية المحلية " ، الصالون الوطني للاتصال، وزارة الاتصال، من 17 إلى 23 أبريل، الجزائرالعاصمة 2011 ، ص 02 .

(4): المرجع نفسه، ص 02.

هذا من جهة "الإذاعة الجزائرية الحقيقية" ، أما من جهة " راديو الجزائر " أي الإذاعة الفرنسية في الجزائر ، أو كما تسميها فرنسا و المستشرقون بـ : "الإذاعة الجزائرية " . فبحلول عام 1956 ، عرفت الجزائر منعرجا حاسما ، وهذا سواء بالنسبة للإذاعة أو الثورة ، فإن رقابة السلطة الفرنسية كانت شديدة على البرامج الموجهة إلى الأهالي خوفا منها من أن تغلت من بين يديها زمام التحكم في البرامج التي تبثها رغم أنه كما قلنا لم يكن لها من الجزائري إلا اللغة⁽¹⁾. كما أن إنشاء محطات جهوية (محلية) من طرف السلطات الفرنسية في الجزائر كان ظرفيا، و يعود إلى أسباب ردتها هي إلى المشاكل التقنية التي كانت تعيق عمل المحطة المركزية. و في الحقيقة هو محاولة للتصدي لدعاية " صوت الجزائر الحرة " ، إذن كان إطلاقها ظرفيا من حيث الزمان، و استراتيجيا من حيث الهدف، و الدليل على ذلك هو أن مشروع المحطات التكميلية كان مشروعا عسكريا بحثا سواء من حيث الفكرة أو من حيث التنفيذ في قسم كبير منه ، فالعاملون به هم في الأصل عسكري قدامي أو شباب مسرح⁽²⁾.

إذن، بعد الثورة التحريرية الكبرى ، عرفت الجزائر نوعين من الإذاعة ، إذاعة أولى هي " راديو الجزائر " و التي أنشأها الاستعمار الفرنسي سنة 1924 م، و إذاعة ثانية و هي إذاعة " صوت الجزائر الحرة " أو المكافحة كما يسميها البعض الآخر. حيث يصف " قانون " التغيير الذي حدث بعد اندلاع ثورة 1954 ، بالتحويل الأساسي، و برز في حاجة الجزائر إلى معرفة ما يحدث، ففي هذه الفترة أصبحت الحاجة إلى الإعلام أكيدة...، و كانت إذاعة " صوت الجزائر الحرة " تمثل المجاهدين الذين يشرحون به المعركة و يقصون عليه حكاية التحرير، و الاستماع إلى هذا الصوت ليس سوى الاستماع إلى حاجة داخلية للالتحام مع الأداة المكافحة، لقد أصبح الجزائري يحس بالضرورة الحيوية لتلقى هذه الرسالة و فهمها⁽³⁾.

و رغم ضعف الإمكانيات ، إلا أن هذا لم يمنع الثوار من إيصال صوتهم إلى الشرائح العريضة من الشعب الجزائري ، و من تم العالم الخارجي ، إذ أن هذا الصوت هو الثورة ، و جهاز الاستقبال الذي يلتقطه هو الوسيلة

(1) : Heneri Gayand , OP.CIT, P10

(2) : Jean oudinot , OP.CIT ,P24

(3) :Frantz , Fanon, sociologie d'une révolution, l'an v de la révolution algérienne , paris, petite collection maspero, 1968, P57

الوحيدة للاتصال بالثورة و العيش معا⁽¹⁾. و لهذا ، كان لا بد من هذا الاتصال بين الثوار و الشعب الجزائري حتى بأبسط الوسائل و الطرق، حيث بدأت هذه الإذاعة عملها بجهاز إرسال منقول عبر شاحنة، و كانت تقدر المدة الزمنية للبت ساعتين يوميا على الموجات القصيرة ، و كانت تبث باللغات الثلاث ، العربية و القبائلية و الفرنسية وفق التقسيم التالي⁽²⁾ :

- أ. ساعة كاملة بالعربية ، تشمل على أخبار عسكرية و سياسية و تعليق بالفصحى و تعليق آخر بالعامية .
- ب. نصف ساعة بالقبائلية .
- ج. نصف ساعة بالفرنسية .

و بهذا يكون إعلام هذه الفترة قد استطاع رغم ضعف الإمكانيات و حداثة التجربة، أن يواجه الجهاز الاستعماري الضخم و أن يعزز وعي الجماهير الشعبية و يرسخ لديها قيم حددها بان أول نوفمبر 1954⁽³⁾. و لعل أنه من أبرز هذه العراقيل التي واجهت هذه الإذاعة الحرة، هي الاستعمار في حد ذاته، حيث يصف " كلود كولان " هذا الوضع بقوله " مع نهاية سنة جاءت أنباء عن ميلاد إذاعة الجزائر الحرة، ..وبعد أيام قليلة نفذ مخزون أجهزة الراديو. على الرغم من منع بيعها..⁽⁴⁾، و هذا من طرف السلطات الاستعمارية . و هذا يعني أن الاستعمار قد حاول بمختلف السبل إعاقة وصول هذا الصوت إلى الشعب الجزائري هذا الشعب الذي ذاق ذرعا ب " راديو الجزائر " و الذي يصفه " فانون " بأنه: صوت فرنسا في الجزائر⁽⁵⁾.

هذه الإذاعة التي عبرت عن صوت الجزائر الحقيقي، بمجرد إعلان الاستقلال في 5 جويلية 1962، و تحديدا في 17 أوت 1962 ، عين " عيسى مسعودي" للإشراف على برامج الراديو، و هو المذيع المشهور عند الجزائريين في " إذاعة الجزائر الحرة " أيام الاستعمار و لقد كلف بالإشراف على القنوات الثلاث التي ثبتت بالعربية و الفرنسية و

(1) : Frantz , Fanon, OP.CIT ,P67.

(2): عواطف عبد الرحمن (ج) ، مرجع سابق ، ص 59 .

(3): عن تقرير السياسة الإعلامية الصادر عن الدورة السابعة للجنة المركزية لحزب جبهة التحرير، 17 جوان 1982، ص 80.

(4): Claude collin, OP.CIT.PP12.13.

(5) :Frantz fanon, OP.CIT.P54

القبائلية... و لقد تم تعيينه في 28 أكتوبر 1962 مديرا للإذاعة و التلفزيون إذا كان هذا التعيين جاء عشية الاحتفال بعيد الثورة 01 نوفمبر، فلأن التقنيين الفرنسيين رفضوا إذاعة حصة الاحتفال بعيد الثورة، و لهذا عشية الاحتفال تم الإعلان عبر الميكروفون " هنا راديو و تلفزيون الجزائر " بدلا من " هنا راديو الجزائر " (1) . و في نفس اليوم تمكن الجزائريون من متابعة النشرة الإذاعية و خاصة نشرة الثامنة التلفزيونية تحت راية الاستقلال و المسجدة في العلم الوطني الذي نصب فوق مبنى الإذاعة و التلفزيون (2) .

إن ما ميز الإذاعة بعد الاستقلال مباشرة، هو ارتباط الراديو بالتلفزيون، فبعدما كان " راديو الجزائر " RA أصبح " راديو و تلفزيون الجزائر " RTA . و مع الاستقلال 1962 ورثت الجزائر شبكة للراديو ، وذلك في المدن الكبرى و المتوسطة مثل " الجزائر، وهران، قسنطينة" ، إذ كانت تتسم هذه الشبكة بالجهوية في التغطية و يعود السبب إلى كونها موروثة عن فترة الاستعمار الفرنسي الذي كان هدفه من ذلك هو تغطية المناطق التي يتواجد بها المعمرون فقط و ليس تطوير البث الإذاعي في الجزائر من أجل إفادة الشعب الجزائري.... و لقد ضلت هذه الشبكات كما هي إلى غاية 1966 م و التي كانت على الشاكلة الآتية حسب لغة البث (3):

1. شبكة البرامج الناطقة بالعربية: نجد بالجزائر العاصمة جهازي بث بقوة 100 كيلواط بأولاد فايت ، و وهران نجد جهاز بث بقوة 40 كيلواط في حين أن جهاز بث واحد بقوة 20 كيلواط في قسنطينة.
2. شبكة البرامج الناطقة بالقبائلية: تعمل في الجزائر العاصمة بجهاز بث بقوة 40 كيلواط بأولاد فايت، و آخر بعين حمام بجهاز بث بقوة 1 كيلواط.
3. شبكة البرامج الناطقة بالفرنسية: فنجد في الجزائر جهازي بث قوتها 100 كيلواط بأولاد فايت و آخر بقسنطينة قوته 20 كيلواط و في وهران جهاز بث بنفس القوة و دائما في إطار نفس الشبكة نجد جهازي بث بقوة 205 كيلواط في عنابة و آخر في بجاية بقوة 01 كيلواط.

(1) : BRAHIM Brahim, le pouvoir, la pesse et les intellectuels en Algérie ,France, ed l'harmattan, 1990, P27

(2): نور الدين تواتي، الصحافة المكتوبة و السمعية البصرية في الجزائر، الجزائر، دار الخلدونية، 2008، ص 91 .

(3) : François, Pige, « Radiodiffusion et Télévision au Maghreb » , Etude Maghrébines, série N°6 Janvier, 1996, P P 42-43 .

أما فيما يتعلق بالمنطقة الصحراوية ، كانت هناك إذاعات محلية فنجد جهاز إرسال بقوة 20 كيلواط ببشار، و آخر بتوقرت، الأغواط، كليهما بنفس قوة البث 04 كيلواط و هنا يمكن أن نقول، إذا كانت الجزائر عرفت في فترة الاستعمار، الإذاعات المحلية كما يقول " بيج " فإنها لا تعبر بتاتا عن معنى " المحلية " الحقيقي، و إنما كانت تنقل ما في المركز إلى هذه المحليات، و هذه الإذاعات استمرت حتى بعد الاستقلال. حيث اتخذت تسمية " المحطات الجهوية " ، حيث أن هذه التسمية هي الأنسب لواقعها إذ هي تعبر عن جهات جغرافية (شرق، غرب، وسط...) و ليس مجتمعات محلية خاصة.

إن قرار استرجاع السيادة المطلقة على الإذاعة و التلفزيون الجزائري، أدى إلى مغادرة 200 تقني و صحفي فرنسي⁽¹⁾ ، الذين اعتقدوا أن البث سيتوقف بدونهم، و هذا ما لم يحدث. و رغم الظروف الصحية و قلة الكفاءات و ضعف القدرات المالية، فقد كان التحدي كبيرا أمام السلطة الجزائرية التي أدركت بصفة واضحة الدور الاستراتيجي لهذه الوسيلة الإعلامية، و إلى ضرورة تطويرها و تكييفها في الجزائر المستقلة.

هذه المرحلة هامة ، إذ تعتبر نقطة تحول جذرية من نظام استعماري كولونيالي غاشم إلى نظام اشتراكي مستقل بعيد عن قيود التبعية و الاستعمار في جميع الميادين. و لقد تم وضع مؤسسة الإذاعة و التلفزة الجزائرية تحت سلطة وزارة الإعلام . فأول مرسوم إعلامي إذاعي أصدر في أول آب / أوت 1963 ، و هو الخاص بتأسيس و بتنظيم الإذاعة و التلفزة الجزائرية، حيث يعتبرها هذا المرسوم مؤسسة عمومية تابعة للدولة لها طابع تجاري و صناعي تتمتع بصلاحيات النشر الراديوي و التلفزيوني⁽²⁾.

و ابتداء من 1966، بدأ العمل من أجل تعريب القطاع الإعلامي في إطار سياسة التعريب، و في إطار التنمية الشاملة للدولة الجزائرية، و هي الفترة التي شهدت النقل في حجم بث القناة الإذاعية الثانية الناطقة بالأمازيغية، بعد ما تم إلغاء تدريس الأمازيغية في الجامعة الجزائرية...كما بدأت السلطات الجزائرية تبذل جهودا كبيرة لتقوية الإذاعة و التلفزيون، و تمركزت هذه الجهود حول ثلاثة ميادين أساسية⁽³⁾ :

(1) Brahim brahimi, OP.CIT. P27

(2) نور الدين تواتي ، مرجع سابق ، ص 93 .

(3) المرجع نفسه ، ص 94 .

- الميدان الأول هو الزيادة الكبيرة في الميزانية التي تمنحها لها الدولة .
 - ثم ركزت السلطات العمومية على توسيع شبكات الإرسال و تقويتها و ذلك للسماح لكل المواطنين الجزائريين باستقبال البرامج الوطنية .
 - و أخيرا ، سخرت الدولة مجهودات معتبرة لتوفير أجهزة استقبال لكل البيوت الجزائرية .
- أما فيما يخص البث الإذاعي، فإن شبكات الإرسال و إلى غاية سنة 1965 ظلت مثلما كانت عليه في عهد الاحتلال، لكن مع 1966 أنشأت محطتان جديدتان للإرسال الأولى بعين البيضاء قرب قسنطينة، و الثانية بسيدي بلعباس، وكانت هاتان المحطتان تذيعان على الموجة المتوسطة بلغ طولها 30 كيلو هرتز و بقوة 600 كيلواط لكن و مع سنة 1968 ، ارتفعت هذه الموجة لتصل 600 كيلو هرتز، هذا ما سمح للراديو بأن يسمع بصفة جيدة في جميع المناطق الشمالية لبلاد⁽¹⁾.

و مع سنة 1971 أصبح الراديو يصل إلى مناطق عديدة من التراب الوطني ،حيث كان الجنوب الجزائري و إلى غاية السبعينات محروما من الخدمات الإذاعية و لم يعرف تغطية كبيرة إلا بعد إنشاء محطة الأخطرية للاتصالات عبر الأقمار الصناعية⁽²⁾.

إن الملاحظ هنا، لشبكة الإرسال الإذاعي الوطني يجد أنها نمت و تطورت على مدى حقبة زمنية متتالية من عمر الاستقلال، و الميزة التي ميزت هذا التطور هو أنه استغرق وقتا طويلا، حتى استطاع تغطية الجزء الأكبر من المساحة الهوائية الوطنية، فأمام الضعف الجزئي الذي ميز الأجهزة الإذاعية الموروثة في الاحتلال، إضافة إلى تضاريس الجزائر الوعرة خاصة الجبلية منها، فإن الشبكة الوطنية و إلى غاية السبعينات كانت عبارة عن شبكة جهوية إقليمية تتضمن معدات بسيطة، و هذا يعني أن فترة السبعينات تميزت بتوسع للشبكة الإذاعية الوطنية من حيث البث و الإرسال ، و من أجل إيصال صوت الجزائر إلى الخارج أكثر، تم في عام 1971 م بمنطقة بوشاوي قرب " أولاد فايت " غرب العاصمة إنشاء خمسة أجهزة إرسال قوة كل منها 100 كيلواط على الموجات القصيرة، و ثلاثة أجهزة بقوة 50 كيلواط لكل جهاز. و كل هذه الأجهزة مخصصة لإرسال برامج القناة الأولى و الثالثة و الرابعة⁽³⁾.

(1): ألبير بيبير ، مرجع سابق ، ص 110 .

(2): نور الدين تواتي ، مرجع سابق ، ص 103

(3): المرجع نفسه ، ص 104.

إلا أن برامج الإذاعة (القناة الأولى)، بدأت تغطي كامل التراب الوطني و حتى جزء من البلدان الإفريقية و الأوروبية و الشرق أوسطية و حتى أمريكا في أبريل 1968⁽¹⁾.

و في الوقت الذي أصبحت فيه مناطق الشمال كلها، و جزء كبير من الجنوب الغربي ابتداء من 1975 لتلتقط برامج الإذاعة الوطنية ، فإن بعضا من مناطق الجنوب بقيت لا يصلها البث الإذاعي الوطني حتى غاية 1986 م، و لهذا تم الاتفاق مع المنظمة الدولية للاتصالات عبر الأقمار الصناعية " الأنتلسات " على استئجار قناة قصد تحقيق الاتصال، و نقل البرامج الإذاعية و حتى التلفزيونية على كافة سكان الجنوب⁽²⁾. و من هنا و بتاريخ 25 تموز/ جويلية 1975 تم إنجاز الهوائي الذي قطره 11 متر يسمح بتغطية جزء كبير من الشبكة الداخلية و هي الجنوب الجزائري ، و في 1976 تم إنشاء هوائية أخرى بمحطة الأخضرية مندمجة هذه المرة في نظام "الأنتلسات" و هذه الهوائية موجهة نحو القمر الصناعي الموجود فوق المحيط الأطلسي الذي يغطي القارة الأمريكية و الأوروبية و الإفريقية⁽³⁾.

و يرى " براهيم براهيم " أنه فقط مع سنوات الثمانينيات بدأت السلطات بالاهتمام الحقيقي الجدي بتنمية الإذاعة، ويفسر هذا الاهتمام بالمنافسة التي كانت مع راديو " MEDI 1 "، في طنجة، و الذي يصل بثه إلى الجزائر.. و هنا قرر وزير الإعلام مضاعفة قوة بث الإذاعة حتى يشمل كل التراب و يصل صوت الإذاعة الوطنية نهارا و ليلا إلى بلدان كثيرة...⁽⁴⁾.

و في هذه الظروف، وهذه السنوات من عام الثمانين، تم استقلال مؤسسة الإذاعة الوطنية عن مؤسسة الإذاعة و التلفزيون الجزائري ، و أصبحت تدعى " المؤسسة الوطنية للإذاعة الصوتية E.N.R.S ". حيث في سنة 1986

(1): نور الدين تواتي ، مرجع سابق ، ص 95.

(2): الإذاعة و التلفزة الجزائرية ، الإذاعة و التلفزة الجزائرية في خدمة التقدم و القضايا العادلة ، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1983، ص 10.

(3): نور الدين تواتي ، مرجع سابق ، ص 105 .

أعيدت هيكلية المؤسسة الأم (الإذاعة و التلفزيون الجزائري) إلى أربعة مؤسسات مستقلة ، هي⁽¹⁾ :

1- المؤسسة الوطنية للإذاعة .

2- المؤسسة الوطنية للتلفزيون .

3- المؤسسة الوطنية للبحث الإذاعي و التلفزيوني .

4- المؤسسة الوطنية للإنتاج السمعي البصري .

و بموجب مرسوم صادر في 01 جويلية 1986 م ، تأسست الإذاعة تحت تسمية المؤسسة الوطنية للبحث الإذاعي المسموع⁽²⁾ . و مع فور إنشائها، حولت لها جزء من الهياكل و الوسائل و الأملاك و الأعمال و المستخدمين اللذين كانت تحوزهم أو تسيرهم الإذاعة و التلفزة الجزائرية . و لقد نصت المادة الأولى لقرار الإنشاء الوارد في الجريدة الرسمية و فق مرسوم رقم 86-150 المؤرخ في 01 جويلية 1986 " تنشأ مؤسسة عمومية ذات طابع اقتصادي وصيغة اجتماعية ثقافية تتمتع بالشخصية المعنوية و الاستقلال المالي تسمى مؤسسة الإذاعة الوطنية " و تدعى في صلب النص " المؤسسة " . و كما تنص المادة الثانية " توضع المؤسسة الجديدة الخدمة العمومية للبحث الإذاعي ، و تحتكر بث البرامج الإذاعية في كامل التراب الوطني، كما ستهتم هذه المؤسسة الجديدة بالإعلام عن طريق البث و النقل لكل التحقيقات و الحصص و البرامج الإذاعية المتعلقة بالحياة الوطنية أو الجهوية أو المحلية أو الدولية و كذلك المتعلقة بقضايا الساعة و مواضيعها.

كما تتولى هذه المؤسسة على كاهلها تربية المواطنين ، و تعبئتهم و رفع مستواهم الثقافي قصد تحقيق الأهداف الوطنية و الدفاع عن المصالح، الوطن و الثورة⁽³⁾ . كما يجب على هذه المؤسسة، وقف تحديد مهامها، كما جاء في مرسوم الهيكلية الجديد المساهمة في نشر ذخائر الثقافة الوطنية و التعريف بالتراث الثقافي الوطني الفنون الشعبية إلى جانب مهمة التسلية و التنشيط الثقافي و الفني و تطوير وسائل التسلية و الرياضة، هذا الدور أو المهمة تقوم بها الإذاعة الوطنية على مستوى الداخلي، أما على المستوى الدولي على الإذاعة أن تعرف بمنجزاتها

(1): محمد شلوش ، مرجع سابق ، ص 03.

(2): المرجع نفسه ، ص 03

(3): الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، الجريدة الرسمية ، العدد 27 ، 2 جويلية 1986 .

و نشاط الدولة في جميع الميادين من خلال برامج ملائمة⁽¹⁾ . إذ أن إعادة الهيكلة منحت الإذاعة استقلالية تنظيمية و مالية و تقنية، و مكنتها من تطوير وسائل أدائها في مجال الخدمة العمومية⁽²⁾.

و تتكون الإذاعة من مديريات مركزية تشكل مديريات القنوات، و تتمثل في:

- مديرية القناة الأولى التي ثبت برامجها 24/24 ساعة باللغة العربية.
- مديرية القناة الثانية و ثبت برامجها على مدار 24/19 ساعة .
- مديرية القناة الثالثة التي ثبت برامجها على مدار 24/20 ساعة .

بالإضافة إلى القناة الرابعة التابعة لمديرية القناة الثالثة و ثبت برامجها باللغتين الانجليزية و الاسبانية على مدار 24/4 ساعة يوميا⁽³⁾.

و إن التنظيم الداخلي الجديد لمؤسسة الإذاعة الوطنية، لم يختلف كثيرا عن التنظيم الذي كان قبله ابتداء من 1982 م ، من حيث البنية الشكلية و إن اختلفت من حيث المهام لكل هيئة تنظيمية. فالقرار الصادر في الجريدة الرسمية المؤرخ في يناير 1987 حدد التنظيم الداخلي لها في مادته الأولى كآلاتي⁽⁴⁾:
" تشمل مؤسسة الإذاعة الوطنية الموضوعة تحت سلطة المدير العام على الهياكل الآتية:

- مديرية البرامج الإذاعة الوطنية
- مديرية برامج الإذاعة الدولية
- مديرية المصالح التقنية و التجهيز
- مديرية الإدارة العامة
- مركز استغلال الحصص الإذاعية
- الوحدات الجهوية

⁽¹⁾: نور الدين تواتي ، مرجع سابق ، ص 128 .

⁽²⁾: محمد شلوش ، مرجع سابق ، ص 03 .

⁽³⁾: نور الدين تواتي ، مرجع سابق ، ص 128

⁽⁴⁾: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، الجريدة الرسمية ، العدد 15 ، 8 افريل ، 1987

و يلحق بالمديرية العامة للمؤسسة المساعدون المكلفون بالأمن الوقائي، لتقويم البرامج تقويماً دائماً، و التجديد و التعاون ، ولا يتجاوز عددهم خمسة مساعدين ."

و تأتي هنا، النقطة الفاصلة أو المنعرج و التحول الذي مس الجزائر كدولة اقتصاديا و سياسيا و اجتماعيا و إعلاميا...فمع انفجار الشارع الجزائري في الخامس من أكتوبر 1988 ، بسبب المشكلات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية التي غرقت فيها البلاد .. عرفت الجزائر تحولا سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا مهما جدا في تاريخها الحديث و المعاصر، كما ظهرت بعض التناقضات في الممارسة الإعلامية أكدت وجود نقص أو لبس يعاني منه "قانون 1982" . و من هنا جاء تعديل الدستور في 23 فيفري 1989 م من خلال الاستفتاء ، حيث أقر التعددية السياسية و فتح مجالاً للخصوصية..، و هنا ظهر قانون الإعلام الجديد سنة 1990 ، و الذي جاء كضرورة فرضتها المرحلة، و الذي أقر التعددية الإعلامية و كرسها، و هذا حسب ما جاء في المادة الرابعة من هذا القانون " يمارس الحق في الإعلام خصوصا من خلال ما يأتي: عناوين الإعلام و أجهزته في القطاع العام ، العناوين و الأجهزة التي تمتلكها الجمعيات ذات الطابع السياسي، العناوين والأجهزة التي يشنها الأشخاص الطبيعيون و المعنويون الخاضعون للقانون الجزائري"(1).

لقد أقر الدستور الجديد اللامركزية في الحكم. كما تبعه لامركزية إعلامية تجسدت في الحرية و التعددية الإعلامية، و لقد مس هذا التحول الديمقراطي قطاع الإذاعة السمعية العمومية، طبقا للمادة 13 من قانون الإعلام، و التي سمحت باستعمال إمكاناتها و قنواتها لبث الثقافة الشبكية و اللهجات المحلية . و لقد أنشأت هذه المحطات في الولايات التي تتوفر على أجهزة تقنية و مالية موروثه عن الاستعمار(2).

و مما لا جدال فيه ، أن أهم تحول مس الإذاعة السمعية في الجزائر في هذه المرحلة " نحو إقتصاد السوق الحرة" و " الديمقراطية الليبرالية " هو ظهور الإذاعات المحلية حسب التقسيم الإداري المتعارف عليه . حيث عملت الحكومة على جعل الإذاعات المحلية حسب التقسيم الإداري المتعارف عليه. حيث كملت الحكومة على جعل كل ولاية من ولايات الوطن تمتلك إذاعة خاصة بها. و يمكننا القول أنه منذ ذلك الحين – أي بداية التسعينات- إلى غاية اليوم، وهو ما يقارب الواحد و العشرون سنة، استطاعت الجزائر على مداها أن تؤسس 48 إذاعة محلية ..

(1): الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، العدد 14 ، السنة 27 ، 1990

(2): نور الدين تواتي ، مرجع سابق ، ص 138

كما صرح نائب مدير تنسيقية للإذاعات الجهوية المكلف بالأخبار، بأن التطور الذي حققته الإذاعات المحلية اليوم وصل إلى حد نقل صوت الإذاعة عبر الساتل دوليا (AB3) ، كما أنها حققت قفزة في مجال تكنولوجيا الننت، حيث تعد كل الإذاعات المحلية اليوم، وهي 46 إذاعة محلية- مرقمنة ، أي تملك أجهزة رقمية جديدة في الننت . و باستطاعة أيا كان السماع إليها عن طريق الكمبيوتر⁽¹⁾. و يجدر الإشارة هنا أنه أثناء المقابلة كان عدد إذاعاتنا المحلية 46 ثم بعد ذلك تم إكمال فتح الإذاعتين المتبقيتين تيزي وزو و بومرداس ليصبح بذلك لكل ولاية إذاعة .

و يعد التطور الحاصل في مجال الإذاعات المحلية، امتدادا لتطور الإذاعة المركزية ، هذه الأخيرة التي حدثت فيها بعض التغييرات مؤخرا ، يوضحها نائب المدير العام المكلف بالاتصال و العلاقات العامة بالإذاعة الوطنية⁽²⁾:

1- القنوات الوطنية ، و هي تشمل كل من :

- القناة الأولى باللغة العربية

- القناة الثانية بالأمازيغية (شاوية، قبائلية، مزابية، تارقية، شينوية)

- القناة الثالثة باللغة الفرنسية

- القناة الدولية: اللغة الغالبة عليها العربية، إضافة إلى لغات الإنجليزية، الإسبانية ، و لقد

كانت من قبل قناة رابعة تابعة للقناة الثالثة و متخصصة في الأخبار، و منذ تاريخ 19 مارس

2007 أصبحت قناة مستقلة و عامة تسمى " الدولية " .

2- قناتين متخصصتين و هما :

- قناة القرآن الكريم

- القناة الثقافية

(1): مقابلة مع نائب مدير تنسيقية الإذاعات الجهوية المكلف بالأخبار، بمقر التنسيقية، العاصمة يوم 2011/04/17 ، الساعة 11:30.

(2): مقابلة مع نائب المدير العام المكلف بالاتصال و العلاقات العامة ، بمقر الإذاعة الوطنية، العاصمة يوم 2011/04/14 ، الساعة 15:30

- أما إذاعة جامعة التكوين المتواصل، فتديرها جامعة التكوين المتواصل ، و على الإذاعة الوطنية فقط تزويدها بالفضاء الأثيري.

- و إذاعة " البهجة " التي كانت متخصصة في الموسيقى، أصبحت اليوم إذاعة محلية خاصة بمنطقة العاصمة.

- كما أنتجت الإذاعة الوطنية إلى غاية اللحظة 46 إذاعة محلية، في انتظار إذاعتي تيزي وزو، بومرداس(*).

و نظرا للتطورات الأخيرة التي حدثت في مختلف البلاد العربية، أو ما يسميها كثيرون " الربيع العربي" أو ثورة الشباب ضد الأوضاع الاجتماعية القاهرة ، وضد الأنظمة العربية البوليسية في حد ذاتها . فإن الخطاب الأخير للسيد رئيس الجمهورية - عبد العزيز بوتفليقة - يوم الخامس عشر من شهر أبريل عام 2011، حمل في طياته الدعوة إلى الاهتمام بقطاع الشباب أكثر فأكثر، و لهذا كان إلزاما على مختلف المؤسسات في المجتمع، تكثيف الجهود من أجل الارتقاء بطموحات الشباب و اهتماماتهم . و الإذاعات المحلية كان لها نصيب من هذه الخطة، حيث صرح نائب مدير تنسيقية الإذاعات الجهوية المكلف بالبرمجة أن عقب هذا الخطاب الرئاسي تم فورا التعديل في الشبكة البرمجية الصيفية حيث تتماشى و رغبات الشباب و اهتماماتهم و تطلعاتهم⁽¹⁾.

و من هنا يمكننا تتبع تطور الإذاعات المحلية في الجزائر كما يلي:

- الفترة الأولى: من 1991 إلى 1993 ، تم خلالها إنشاء 7 إذاعات محلية (بشار- متيجة - ورقلة - الأغواط- تمنراست- تلمسان - سطيف). في غياب كلي لأي دراسات سابقة لا مكانات البث و طبيعة المحتوى و مقاييس الإنشاء...، حيث تميزت هذه الفترة بالنقص الكبير في مجال الهياكل المؤطرة و الإمكانيات المادية و البشرية و التجهيزات، و غياب التصور الأولي للأهداف و البرامج و الأدوار، و كما قلنا سابقا، أن مرحلة النشأة هذه، تميزت بالفراغ القانوني حيث لم يكن هناك قانون شرع تأسيس هذه الإذاعات إذ كانت مبادرة فردية من المدير العام للإذاعة الوطنية (الطاهر وطار آنذاك).

-الفترة الثانية : من 1994 إلى 2005 ، وهنا صادقت الحكومة على أول برنامج لإنشاء إذاعات محلية بالجزائر . و من تم توالى التدشينات الوزارية إلى أن وصلت مع بداية عام 2005 إلى- 21 إذاعة محلية- في هذه الفترة. كانت أولها إذاعة باتنة.

(1): مقابلة مع نائب مدير التنسيق الجهوية المكلف بالبرمجة ، بمقر التنسيقية، العاصمة يوم 2011/04/17، الساعة 11:30.

(*) : لا بد الإشارة هنا أنه اليوم أصبح لكل ولاية إذاعة حيث تم فتح كل من إذاعة تيزي وزو و بومرداس فأصبح عدد إذاعتنا المحلية 48 إذاعة.

-الفترة الثالثة: من 2005 إلى يومنا هذا، ما ميز هذه الفترة، هو بداية تبلور الاهتمام الفعلي بمجال الإعلام المسموع المحلي، إضافة إلى تكاثر عدد الإذاعات المحلية وفق برنامج رئيس الجمهورية " لكل ولاية إذاعة " حيث يصل العدد اليوم إلى 48 إذاعة محلية تغطي 48 ولاية من ولايات الوطن. فإن بداية هذه المرحلة ميزت الإذاعات المحلية في الجزائر بما يسمى " نظام الرقمنة "بدلا من" النظام التماثلي " فأصبح اليوم بالإمكان متابعة برامج الإذاعات المحلية عبر الانترنت .

ثانيا: ظروف و مبررات قيام الإذاعات المحلية في الجزائر

على الرغم من ظهور الإذاعات المحلية في الجزائر حديثا، مع بداية التسعينات، إلا أن الجزائر عرفت الإذاعات الجهوية، منذ عهد الإستعمار إلى غاية هذا التاريخ (التسعينات) و هي : إذاعة " وهران " ، " بشار "، " ورقلة "، " قسنطينة"، لتغطي الجهات الجغرافية: الشرق ، الغرب، الجنوب الغربي إلا أنها في عهد التعددية السياسية الإعلامية تحولت إلى إذاعات محلية، بدلا من محطات جهوية . ففي الجزائر المستقلة لم تظهر الإذاعة المحلية إلا في سنوات متأخرة و ذلك للعوائق القانونية و السياسية، على الرغم من وجود مجتمعات محلية تتميز في العادات و التقاليد و اللهجات، وبعد التحولات السياسية و التعديلات القانونية شهد قطاع الإعلام عدة تغيرات نحو حرية التعبير و التعددية الإعلامية التي سمحت بظهورها⁽¹⁾.

إن ، عرفت الجزائر الإذاعات المحلية تحديدا بعد تعديل الدستور سنة 1989 م، ومن ثم الإقرار بالتعددية السياسية، و صدور قانون الإعلام الجديد 1990 الذي كرس التعددية و الحرية الإعلامية. وكانت البداية من بشار، حيث انطلقت إذاعة " الساورة " في 20 أبريل 1991، ثم تلتها متيجة في 08 ماي 1991 ، و الواحات (ورقلة) في 9 ماي من نفس السنة، لتتوالى بعد هذا التاريخ سلسلة انطلاق المحطات الإذاعية الجهوية في الجزائر....و لقد وزعت الإذاعات الأولى على طول الحدود لمواجهة المنافسة الخارجية للبلدان الشقيقة، بعدها عممت على كامل التراب الوطني لتغطية عجز الإذاعة الوطنية أمام الزخم الهائل في الإعلام الأجنبي مما جعلها تسعى لتأسيس إذاعات فرعية، قائمة بذاتها لتكوين جمهور خاص بها داخل الوطن، كإعلام مضاد للغزو الأجنبي من جهة، و لملء الفراغ الإعلامي الذي يعاني منه الإعلام المحلي من جهة أخرى....و تبقى الإذاعة الوطنية المسئول الوحيد على تأسيس الإذاعات الجهوية ، كونها صاحبة الخبرة الوحيدة و النواة الأولى في الميدان الإذاعي الجزائري فيما يخص الإنتاج - التنظيم - التسيير، إضافة إلى كونها صاحبة المبادرة في إنشاء الإذاعات الجهوية ، و هي فروع

(1): عبد المجيد شكري (ب)، مرجع سابق، ص ص 17-18.

و امتدادات لها⁽¹⁾. و في مقابلة مع المدير الأول لإذاعة الزيبان - بسكرة - أو كما يعتبر نفسه مؤسساً لهذه الإذاعة المحلية، أكد لنا هذا الكلام ، حيث قال أن فكرة الإذاعات المحلية تعود إلى صاحبها " الطاهر وطار "، لما كان مديراً للإذاعة الوطنية في بداية التسعينات ، كما يعود له الفضل في تأسيس قناتي " القرآن الكريم " و "الثقافية" المتخصصةين بل أنه هو من أسس إذاعات محلية مثل " الساورة " و " الواحات " بورقلة، ثم الأغواط و السهوب⁽²⁾.

و فعلا ، فإن تأسيس هذه الإذاعات المحلية في الجزائر بدءاً من سنة 1991 م إلى غاية سنة 1994 ، كان بشكل ارتجالي و عشوائي و دون تخطيط مسبق، و إنما كانت فكرة تجسدت على أرض الواقع بسرعة بفضل الظروف التي كانت تعيشها الجزائر في تلك الفترة (التحول الديمقراطي). إذ لم يكن يوجد أي مرسوم أو قانون خاص بإنشاء الإذاعات المحلية، و إنما تنشأ هذه المحطات من طرف المدير العام للإذاعة الوطنية، و ذلك بعد توفر الشروط اللازمة من وسائل تقنية و استعداد السلطات المحلية . فالإذاعات المحلية الموجودة حالياً أنشئت بمبادرة فردية و أنجزت بطريقة متسارعة بقرار داخلي على مستوى الإذاعة المركزية و في غياب الوزارة الوصية ، و أصبح مصيرها متعلقاً بمصير أشخاص و ليس بقانون⁽³⁾.

و هذا ما أكده " نائب المدير العام بالاتصال و العلاقات العامة " بالإذاعة الوطنية حيث قال أن إنشاء إذاعة محلية، في ولاية من ولايات الوطن، يقع على عاتق السلطات المحلية، و ليس الحكومة أو الوزارة الوصية على الإعلام و الاتصال، فوالي الولاية هو من يوفر المبنى و التجهيزات و المال أما الإذاعة الوطنية فعليها فقط الإشراف و التسيير و المتابعة...⁽⁴⁾.

إذن ظهرت هذه الإذاعات المحلية، في ظروف تميزت بالصعوبة جداً من جهة، و من جهة أخرى نعددها ظروفًا جيدة و مواتية ، فمن حيث أنها:

(1): نور الدين تواتي، مرجع سابق، ص ص 138- 139 .

(2): مقابلة مع المدير الأول لإذاعة بسكرة ، بمقر الإذاعة الوطنية ، العاصمة يوم 14-04- 2011 ، الساعة 15:00

(3) : نور الدين تواتي ، مرجع سابق ، ص 141

(4): مقابلة مع نائب المدير العام المكلف بالاتصال و العلاقات العامة بالإذاعة الوطنية ، بمقر الإذاعة ، العاصمة يوم 14/04/2011، الساعة

- ظروف مواتية و جيدة: فإن دستور 23 فيفري 1989، كان الجدار الفاصل الذي أقام حدا بين تصورين متناقضين، و الانتقال من الرأي الواحد إلى تعددية الأفكار و الآراء و المناهج... إذ تميزت ظروف الجزائر في هذه الفترة بالتحول الديمقراطي و الخروج من العهد الاشتراكي و بداية عهد جديد مع الاقتصاد الحر، و التعددية السياسية و الحرية الإعلامية .

- ظروف صعبة جدا: حيث سبق تعديل الدستور، أحداثاً مأساوية ، و مشاكل جمة تفاقمت و طفت على السطح إلى أن انفجر الشارع الجزائري مطالبا بالتغيير الجذري في الخامس من أكتوبر عام 1988. و في هذه الظروف الاجتماعية الصعبة ، ظهر الإسلاميون يهددون الوجود اللاتكي الداعي إلى التغريب ، و بتداخل هذه الظروف السياسية مع ظروف المعيشة الصحية و القاسية التي طبعت الشارع الجزائري مدينة و ريفاً. وغلانها وارتفاع الأسعار و ندرة المواد الغذائية ، في حين كان الشعب يلاحظ بوضوح الحياة البذخة و الرفاهية التي كان يتمتع بها المسئولون. و بدأت جملة " من أين لك هذا " تظهر في الأفق⁽¹⁾ .. و هذا ما أدى إلى تأزم الوضع الأمني و ظهور الإرهاب الذي لون سنوات التسعينات باللون الأحمر، بعدما لون نظام الشاذلي بن جديد من قبله سنوات الثمانينات باللون الأسود.

و يرى " أبو جرة سلطاني" أن هناك تغيرات خارجية أثرت على الداخل أهمها (2) :

- التراجعات الضخمة في التجربة الاشتراكية أمام المد الرأسمالي عالمياً.

- الانتشار الأفقي للصحة الإسلامية.

- عودة " الإسلام الثوري " تمهيدا لسقوط إمبراطورية الشاه و بداية الحديث عن قيام جمهورية إسلامية في إيران.

إذن، هذه هي ظروف نشأة الإذاعة المحلية في الجزائر و الملامح التي ميزت الجزائر في هذه الفترة الحرجة من تاريخها ، و لذلك لا نستغرب إن قلنا أن ظهورها كان ارتجالياً أو فورياً بلا تخطيط " فهذه الفترة التي سماها آنذاك رئيس الحكومة الجزائرية " مولود حمروش " بالفترة الذهبية ، كانت فعلاً ذهبية بالنسبة لقطاع الإعلام ، خاصة الصحافة المكتوبة التي استفادت كثيراً من قانون الإعلام الجديد 1990 ، فراحت تمارس الحرية الصحفية بدون قيود و لا رقيب ، إلا أن ما يسمى بالإرهاب كبح هذه الحرية و روضها مما جعل الحكومة تشدد على هذه الحرية و تفرض الرقابة الصارمة و العقوبات ، فلم يهنأ الإعلام الجزائري بمرحلته الذهبية التي ماتت قبل ولادتها.

(1): أبو جرة سلطاني ، جذور الصراع في الجزائر، الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، 1995 ، ص 127.

(2) : المرجع نفسه ، ص 45 .

و كان يجب انتظار أكتوبر 1994 م ، ليقدم لرئاسة الحكومة أول برنامج حقيقي لإنشاء محطات إذاعية محلية ، وفيه إعطاء الأولوية للمناطق الحدودية المحلية، وكانت أماكن إنشاء هذه المحطات حسب ظروف الكثافة السكانية ، و الخصوصية المحلية ، و الظروف التقنية للإذاعة الوطنية في مناطق عجزها...و بعد دراسة دفاتر الشروط و الاعتماد يتم قبولها و المصادقة عليها من قبل المديرية العامة للإذاعة ، و يسند مشروع إنجاز المحطة إلى الإذاعة المركزية - التنظيم و التسيير - و تتولى تنسيقية الإذاعات الجهوية التكوين و المتابعة، أما توفير المقر فهو من مسؤوليات الهيئات المحلية⁽¹⁾.

و بالنظر إلى هذا التاريخ - أكتوبر 1994 - نجد أنه هناك سبعة إذاعات محلية تم تأسيسها بدون مرسوم أو قانون أو قرار وزاري، و هي (الساورة ، متيجة ، الواحات ، السهوب ، الأهقار، العالية ، الهضاب) و التي ظهرت قبل هذا التاريخ، و الذي أعطى لهذه الإذاعات المحلية الصبغة القانونية و الرسمية و الجدية، و مع هذا، فإن المدير الأول لإذاعة الزيبان بسكرة، و الذي أسس هذه الإذاعة ، قال في مقابلة معه بمقر الإذاعة الوطنية أن الانطلاقة الفعلية لهذه الإذاعات المحلية، وبشكل جدي، كان في عام 2004 ، و ابتداء من هذه السنة، قسمت الدولة الأعباء كالآتي⁽²⁾ :

- الإذاعة الوطنية : تتكفل بالعمال و الأجهزة.

- الولاية : تتكفل بالمبنى و بعض السكنات للإطارات المهمة

- مؤسسة البث الإذاعي و التلفزيوني (TDA) : تتكفل بجهاز الإرسال و الاستقبال.

و ما نلاحظه من تصريح السيد " خليفة بن قارة " مؤسس إذاعة الزيبان، أن هذا التطور في مجال الإذاعة السمعية جاء مع عهد الرئيس " عبد العزيز بوتفليقة " و فقا للبرنامج التنموي الذي جاء به أثناء ترشحه للرئاسيات عام 1999.

و عند الحديث عن ظروف نشأة هذه الإذاعات. لا بد لنا أن نتطرق إلى قضية هامة، أشار إليها المدير الأول لإذاعة الزيبان في المقابلة التي أجريت معه، حيث قال أنه بالرغم من أن كل الولايات آنذاك كانت تتسابق لإنشاء محطة إذاعية محلية ، إلا أن هناك بعض الولاة ممن شكلوا عقبة أمام إنشاء إذاعات محلية - إذاعة بسكرة مثلا-

(1): نور الدين تواتي ، مرجع سابق ، ص 141

(2): مقابلة مع المدير الأول لإذاعة الزيبان بسكرة ، بمقر الإذاعة الوطنية ، العاصمة يوم 2011/04/14 ، الساعة 15:00 .

خوفا منهم على أن تلعب الإذاعة دورا في كشف الحقائق و فضح الفساد داخل المنطقة المحلية (الولاية) ⁽¹⁾. في حين أن نائب المدير العام المكلف بالاتصال و العلاقات العامة ، أشاد بأخلاق بعض الولاة ، اللذين بذلوا جهودا من أجل إنشاء محطات محلية بولايتهم - إذاعة سطيف مثلا - ، و أرادوها أن تكون منبرا حرا لمحاربة كل فساد و النهوض بالمجتمع المحلي و إصلاحه و خدمته⁽²⁾.

و من هنا، نصل إلى حصر أهم أسباب و مبررات قيام الإذاعات المحلية في الجزائر، و التي تفاعلت ليتبلور عنها مشروع إنشاءها، وهي كالاتي :

1- الإقرار بالتعددية السياسية، فمع تعديل الدستور عام 1989، دخلت الجزائر عهدا جديدا نحو البيت الأبيض، طابوية صفحة الساحة الحمراء. هذا الدستور الجديد الذي أقر التعددية السياسية، بعدما كرس الدستور الذي كان قبله منطلق الحزب الواحد و الرأي الأوحد. و هذا ما انطبع على الإعلام بأجهزته المختلفة، حيث صدر قانون الإعلام الجديد عام 1990، يكرس الحرية الإعلامية و التعددية الفكرية و حرية التملك (الخصوصية) ، مما جعل وسائل الإعلام -خاصة الصحافة- تستجيب لهذا القانون الجديد، فعرفت الجزائر آنذاك (1990-1991) حرية و التعددية إعلامية لم تشهدها لا من قبل ولا من بعد، كما أصبح بإمكان خواص أن يمتلكوا صحفا.. و كما أن التعددية السياسية لا يمكن لها أن تتعايش مع مركزية الحكم، فهما نقيضان، كان لزاما أن يتحقق مع هذه التعددية لا مركزية في الحكم، وبشكل حقيقي و ديمقراطي . و لهذا، كان لزاما أيضا أن تتحقق اللامركزية الإعلامية كسمة من سمات الحرية الإعلامية و ديمقراطية الاتصال " وهكذا أصبح ضرورة فتح قنوات إعلام على مستوى أفقي و منح الولايات الداخلية إذاعات محلية تتجه بالدرجة الأولى إلى سكان هذه المناطق أمر ملح " ⁽³⁾.

2- انتشار تكنولوجيا الفضائيات التلفزيونية و الإذاعية ، ففي عصر عولمة تكنولوجيا الاتصال، أصبحت الثقافات المحلية مهددة بالانقراض، في ظل ثقافة عالمية متوحشة. ويلعب التلفزيون بفضائياته الدور البالغ الخطورة و الأهمية في نقل هذه الثقافة الغربية إلى مجتمعاتنا الإسلامية، و لهذا جاءت الإذاعة المحلية في الجزائر لتدفع هذا الخطر و تحافظ على هوية مجتمعها و ذاتيته الثقافية ، حيث ارتأت الإذاعة الجزائرية فتح العديد من المحطات

⁽¹⁾: مقابلة مع المدير الأول لإذاعة الزيبان بسكرة ، بمقر الإذاعة الوطنية ، العاصمة يوم 2011/04/14 ، الساعة 15:00 .

⁽²⁾: مقابلة مع نائب المدير العام المكلف بالاتصال و العلاقات العامة بالإذاعة الوطنية ، بمقر الإذاعة الوطنية ، العاصمة يوم 2011/04/14 الساعة 15:30 .

⁽³⁾: نور الدين تواتي ، مرجع سابق ، ص 141

الإذاعية المحلية و الجهوية في مختلف مناطق الوطن.....حفاظا على هويتنا و تاريخنا و موروثنا الحضاري و الثقافي ⁽¹⁾ .

3- الرغبة في فك العزلة الثقافية و الإعلامية عن المناطق النائية، حتى تكون حافزا جديدا في التنمية المحلية في كافة المجالات⁽²⁾. و لما كانت الإذاعة المركزية (الإذاعة الوطنية) لا تستطيع أن تصل إلى كل ربوع الوطن، بأبعاده الجغرافية و الثقافية، و البشرية ، مهما توافرت لديها الإمكانيات فكان مبررا قويا للبحث في سبل الوصول إلى هذه المناطق التي لا تستطيع أن تغطيها الإذاعة المركزية .

4- رغبة الدولة في الوصول إلى كل مواطنين في كل شبر من الوطن، حيث جاءت الإذاعات المحلية في الجزائر بشكل فوري و متسارع ، نظرا لحاجة الدولة الملحة في توصيل قراراتها إلى المواطنين في كافة أرجاء الوطن، و إعلامهم و ربطهم بكل ما يدور في الوطن و مجتمعهم المحلي. إذ تعتبر الإذاعة المحلية في الجزائر جسرا بين السلطة و أفراد المجتمعات المحلية، مع العلم أن من مظاهر التخلف السياسي هو " أزمة التغلغل "، أي عدم مقدرة الدولة على بسط نفوذها و سيطرتها على كامل ترابها فتبقى بعض المناطق بعيدة عن سيطرة و تحكم الدولة ولهذا، وفي ظل ما يسمى " بالتنمية السياسية " و " الحكم الديمقراطي"، لا بد للدولة أن تحقق "حق كل مواطن في وطنه، أن يعلم" و أن يشارك في صنع القرار، و لهذا ظهرت هذه الإذاعات في الجزائر، كضرورة سياسية، هذا من جهة الدولة . و من الجهة المقابلة ، كذلك ميزت هذه الفترة طلبات من الجهات لإنشاء هياكل بث تسمح لها بإيصال صوتها عبر القناة ، و هذا يعني محاولة تبني صيغة " البرامج الجهوية " وذلك لملء الفراغ الإعلامي الذي تعاني منه مختلف المناطق البعيدة عن المركز⁽³⁾.

هذا من حيث المبررات الموضوعية، التي جعلت من الإذاعة المحلية، ضرورة ملحة في كل الوطن. إلا أن هناك أسبابا أخرى تخرج عن نطاق المبررات الموضوعية لإنشاء هذه الإذاعات، حيث توصلت " مسعودة جودي" في دراسة ميدانية حول " تجربة الإعلام المحلي في الجزائر" و خصصت دراستها على 7 إذاعات محلية هي (بشار- متيجة- ورقلة - الأغواط - تمنراست - تلمسان - سطيف) من خلال إجراء مقابلة مع مدراء هذه الإذاعات و ما

⁽¹⁾: أحمد الشرمطي " الإذاعات الجهوية في الجزائر: كسب رهان الحوارية" ، مجلة الإذاعات العربية، إتحاد الإذاعات الدول العربية ، تونس2010، ص 02 .

⁽²⁾: نور الدين تواتي، مرجع سابق، ص 142 .

⁽³⁾: المرجع نفسه ، ص 142 .

أسفرت عليه هذه المقابلة من نتائج حول أسباب ظهور هذه الإذاعات المحلية في الجزائر " إن من أسباب إنشاء الإذاعات المحلية رغبة السلطات المحلية في إنشاءها، و هذه الرغبة لا تعكس و عي السلطات المحلية بأهمية تواجد وظيفة الإذاعة المحلية في المجتمع المحلي، و لكنها في حالات عديدة منها، ترجع أسبابها إلى التنافس بين الولاية في إنشائها و النظر إلى الإذاعة المحلية من باب التفاخر بينهم⁽¹⁾.

في حين ، نجد المدير الأول، و مؤسس إذاعة الزيبان - بسكرة ، يصرح بعكس ما جاء منذ قليل من طرح ، حيث أنه اعتبر من أهم و أول أسباب تأخر إنشاء محطة محلية بمدينة بسكرة كواحدة من الإذاعات المحلية في الجزائر ، كان العقبات التي وضعتها السلطات المحلية آنذاك من أجل عرقلة إنشاء إذاعة بسكرة المحلية، في حين أن كل الولايات الأخرى كانت تتسابق من أجل إنشاء إذاعتها المحلية⁽²⁾. هذا و أكد نائب المدير العام المكلف بالاتصال و العلاقات العامة بالإذاعة الوطنية، أن هناك من الولاية من صعبوا و عرقلوا إنشاء إذاعة محلية في ولاياتهم، في حين ، أشاد بالبعض اللذين ساهموا بجدية في إنشاء إذاعاتهم المحلية و العمل على تطويرها إلى الأفضل و على رأسهم السلطات المحلية لولاية سطيف⁽³⁾.

ثالثا: تعريف و خصائص الإذاعة المحلية الجزائرية

إن النص القانوني الجزائري لا يسمي " الإذاعة المحلية "، لكنه يسمي " الإذاعة الجهوية " و ذلك من خلال النصوص التي تنظم عمل المؤسسة العمومية للإذاعة المسموعة، فالمرسوم التنفيذي رقم 13-102 المؤرخ في 20 أبريل 1991، ينص في مادته العاشرة على أن " المؤسسة تنظم في شكل مديريات و وحدات " ⁽⁴⁾. و المقصود بهذه المديريات و الوحدات هو المذكور في القرار الصادر عن وزير الإعلام بتاريخ 1987/01/24 في المادة رقم 01 منه و نصت على أنها:

(1): مسعودة جودي " تجربة الإعلام المحلي في الجزائر: الإذاعات المحلية نموذجا " ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام و الاتصال جامعة الجزائر العاصمة ، 2003-2004 ، ص 193 .

(2): في مقابلة مع المدير الأول لإذاعة بسكرة، بمقر الإذاعة الوطنية، العاصمة يوم 14-04-2011 ، الساعة 15:00 .

(3): في مقابلة مع نائب المدير العام المكلف بالاتصال و العلاقات العامة، بمقر الإذاعة الوطنية ، العاصمة يوم 14-04-2011، الساعة 15:30 .

(4): الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، عدد 19 ، 24 أبريل 1991 .

- مديرية برامج الإذاعة الوطنية.
 - مديرية المصالح التقنية و التجهيز .
 - مديرية الإدارة العامة.
 - مديرية استغلال الحصص الإذاعية.
 - الوحدات الجهوية.
- حددت المادة 10 من هذا القرار مقرات هذه الوحدات و عددها 4 وحدات في كل من وهران - قسنطينة- ورقلة- بشار⁽¹⁾.

إن ما نلاحظه ، من خلال هذه النصوص القانونية، أن الجزائر عرفت الإذاعات الجهوية قبل دستور التعددية 1989 م. حيث تمثلت في محطات إذاعية " جهوية " و ليست " محلية "، و هي وهران، قسنطينة، ورقلة، بشار. ومن الملاحظ أيضا، أن بعد إصدار قرار بإنشاء إذاعات محلية، تم تحويل هذه المحطات الجهوية مباشرة إلى إذاعات محلية، لا تغطي جهات جغرافية (شرق، غرب، جنوب شرقي، شمال غربي) و إنما تغطي " الولايات " حسب التقسيم الإداري للدولة الجزائرية.

إذن، هذه الإذاعات المحلية قامت على أنقاض الإذاعات الجهوية السابقة، فالمحطة الجهوية ببشار و التي كانت تغطي جهة الشمال الغربي(1988)، قررت مؤسسة الإذاعة المسموعة على أنها إذاعة محلية ابتداء من تاريخ 1991/04/20 . من جهة أخرى فإن المحطات الجهوية الأخرى المتبقية تم إعلانها بعد ذلك محطات محلية في تواريخ متباعدة: (ورقلة 1991/05/09 ، وهران 1995/01/26 ، قسنطينة 1995/02/02).

و على الرغم من أن تسمية " إذاعة محلية " أبلغ من تسمية " إذاعة جهوية " إلا أن القانون الجزائري في الإعلام، يطلق عليها صفة الجهوية، تغطي الجهات الأربع (شرق، غرب، شمال، جنوب)، أما اليوم، وبعد تعديل القانون، و صدور قانون إعلام جديد 1990، فلا يصح أن نسميها كذلك، و إنما صفة " المحلية " هي الأنسب و الأقرب إلى واقعها، فهذه الإذاعات " الست و الأربعون "، كلها لا تغطي جهات جغرافية و إنما تغطي مجتمعات محلية (ولايات) بحيث أن جهة واحدة، مثلا " الشرق " يتشكل من عدة ولايات أو مجتمعات محلية، تختلف فيما بينها في

(1): الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، عدد 15 ، 08 أبريل 1987 ، ص 556

العادات و التقاليد، و اللهجة، و النمط الاقتصادي، و طبيعة المشكلات المجتمعية مما يستوجب إذاعة محلية خاصة بهذا المجتمع المحلي فقط، لتغطي حاجياته و تلبى طلباته و تحل مشكلاته ذات الخصوصية المحلية.

و توصلت " مسعودة جودي " في دراستها الميدانية حول " تجربة الإعلام المحلي في الجزائر "، إلى أن مفهوم الإذاعة المحلية المسموعة في الجزائر ارتبط آليا بالتقسيم الإداري الخاضع لمنطق (الولاية/ البلدية)، و بدى واضحا من خلال الدراسة أن هذا التقسيم يخفي الكثير من العيوب، أهمها الخضوع للمنطق السياسي في التسيير، وثانيهما أنه لا يراعي البعد الثقافي الاجتماعي القائم على التوحد في الأنماط الثقافية و التراثية، وبذلك لم تخرج الإذاعات المحلية عن كونها إحدى الوسائط التي تملكها و تسيرها الدولة و توجهها نحو خدمة أهدافها و إيصال قراراتها إلى المناطق الداخلية للبلاد⁽¹⁾.

إن تجربة الجزائر في الإذاعات المحلية ، وضعتها على رأس الدول التي تملك شبكة إذاعية على المستويين العربي و الإفريقي⁽²⁾. حيث استطاعت الجزائر أن تجعل لكل ولاية إذاعة خاصة بها. و هذا وفقا لبرنامج رئيس الجمهورية الذي قرر أن تكون " لكل ولاية إذاعة " . و تبقى سنة " 2005 م " منعرجا حاسما لهذه الإذاعات الجهوية ، حيث تم اعتماد سلسلة من الإجراءات ساهمت إلى حد كبير في تحسين أدائها، من حيث المواضيع المدرجة في الشبكات البرمجية و التأطير البشري و النوعية الجديدة للصوت، وهذا بعد انتهاج نظام الرقمنة عوض النظام التماثلي (Analogique)، و عصنة القطاع مواكبة للتحويلات العلمية و التكنولوجيا التي يشهدها العالم، كما تم اعتماد موجة التضمين الترددي FM و تعميمها على كافة الإذاعات الجهوية لما تتميز به من جودة و صفاء للصوت في حين تم الإبقاء على الموجة المتوسطة AM بإحدى عشرة إذاعة جهوية موجودة بمنطقة الجنوب الجزائري نظرا لشاسعة المساحة، فضلا على مواصلة البث على موجة FM في المدن الكبرى، كما تقررت الزيادة في طاقة الأجهزة البث و الإرسال، و البث على القمر الصناعي NSS7 لإيصال الصوت إلى أبعد نقطة من الحيز الجغرافي العاملة به المحطة، و كذا القضاء على نقاط الظل لتمكين كل السكان من النقاط برامج إذاعتهم... و لضمان حق المواطن في إعلام موضوعي و نزيه و حقه في الاطلاع على ما يجري من حوله في منطقتة

(1): مسعودة جودي ، مرجع سابق ، ص 192 .

(2): أحمد الشرمطي ، مرجع سابق ، ص 02 .

الجغرافية و كذا ما يجري عبر ربوع الوطن، تم مضاعفة الحجم الساعي للبث اليومي ليلبلغ 549 ساعة بعد أن كان في سنة 2005 لا يتجاوز 400 ساعة و 87 ساعة يوميا فقط سنة 1999. وتعكس هذه الأرقام بوضوح الجهد المبذول من طرف الدولة في تنمية و ترقية الإعلام الجوّاري⁽¹⁾.

و هذا ما أكده لنا المدير الأول لإذاعة بسكرة، حيث اعتبر سنوات ما بعد 2004 هي سنوات الانطلاقة الحقيقية و الجدية للإذاعات المحلية في الجزائر⁽²⁾ ، حيث لعب قرار رئيس الجمهورية " عبد العزيز بوتفليقة " آنذاك دورا حاسما في الانتقال بالإذاعات المحلية الجزائرية من الركود إلى الحركة و من العشوائية إلى الصرامة، و من السطحية إلى الجدية . حيث أن ما نلاحظه هنا هو أن هذا التاريخ صادف انتهاج نظام الرقمنة، أي أن برامج الإذاعات المحلية أصبح يتم استماعها عبر الانترنت ، و اليوم ست وأربعون إذاعة محلية في الجزائر، كلها مرقمنة إذن ، الإذاعات المحلية في الجزائر هي⁽³⁾ :

- 46 إذاعة محلية (*)

- الحجم الساعي للبث اليومي: 487 ساعة و 40 دقيقة يوميا.

- 01 إذاعة تبث 24 ساعة يوميا هي " البهجة "

- 37 إذاعة تبث 13 ساعة و 20 دقيقة يوميا هم: سطيف، النعام، سكيكدة، مستغانم، باتنة، بجاية، جيجل، غيليزان، الوادي، إليزي، متيجة، سيدي بلعباس، تندوف، تيسة ، تلمسان، المسيلة، تمنراست، سوق أهراس، بشار، أدرار، عنابة ، الجلفة ، سعيدة، أم البواقي، تيسمسيلت ، برج بوعرييج ، بسكرة ، عين الدفلى .

- 01 إذاعة تبث 10 ساعة و 20 دقيقة يوميا، وهي : خنشلة ،قالمة، ميله ، المدية ، تيبازة

- 05 إذاعة تبث 11 ساعة و 20 دقيقة يوميا، و هي : عين تيموشنت.

- 02 إذاعة تبث 04 ساعة و 20 دقيقة يوميا و هي: البويرة، الطارف.

- عدد الإذاعات التي تبث بالأمازيغية إلى جانب اللغة العربية " 17 " إذاعة و هي: غرداية، بجاية ، تمنراست، إليزي ، باتنة ، أدرار ، ورقلة ، تندوف ، الشلف ، سطيف ، برج بوعرييج ، البهجة ، أم البواقي، تيبازة ،

(1): أحمد الشرمطي ، مرجع سابق ، ص 03 .

(2): مقابلة مع المدير الأول لإذاعة بسكرة ، بمقر الإذاعة الوطنية، العاصمة يوم 2011/04/14 ، الساعة 15:00 .

(3): تنسيقية الإذاعات الجهوية ، مونوغرافية الإذاعات الجهوية الجزائرية ، 2010-2011

(*) : للاشارة هنا ، فاليوم وصل عدد اذاعاتنا المحلية 48 اذاعة، فلكل ولاية اذاعة ، حيث تم مؤخرا فتح الاذاعتين المتبقيتين تيزي وزو و بومرداس.

- فروع اللغة الأمازيغية المستعملة في الإذاعات الجهوية هي: القبائلية، الشاوية، الميزابية ، الزناتية ، الحسانية، الورقلية، التارقية، الشنوية.

و في مقابلة مع نائب مدير تنسيقية الإذاعات الجهوية بالجزائر، صرح بأنه " قريبا سيتم انطلاق الإذاعتين المحليتين المتبقيتين، و هما إذاعة " تيزي وزو " و إذاعة " بومرداس "، كما أن إذاعة "متيجة " - والتي هي إذاعة محلية خاصة بالعاصمة - سوف تصبح قريبا إذاعة محلية خاصة بالبلدية . أما العاصمة فستحتفظ بإذاعة " البهجة " خاصة بها (1) .

و هذا الجدول يوضح كل الإذاعات المحلية في الجزائر مع تاريخ انطلاقها (2) :

الرقم	الإذاعة المحلية	تاريخ انطلاقها	الرقم	الإذاعة المحلية	تاريخ انطلاقها
1	بشار	20 أبريل 1991	27	الشلف	26 جانفي 2004
2	متيجة	08 ماي 1991	28	مستغانم	11 فيفري 2004
3	ورقلة	09 ماي 1991	29	سيدي بلعباس	17 فيفري 2004
4	الأغواط	05 نوفمبر 1991	30	سوق اهراس	23 فيفري 2005
5	تمنراست	16 أبريل 1992	31	غيليزان	05 جويلية 2006
6	تلمسان	07 أكتوبر 1992	32	جيجل	01 نوفمبر 2006
7	سطيف	10 أكتوبر 1992	33	الجلفة	09 سبتمبر 2007
8	البهجة	01 أكتوبر 1992	34	السعيدة	24 فيفري 2008
9	باتنة	29 ديسمبر 1994	35	أم البواقي	19 مارس 2008
10	وهران	26 جانفي 1995	36	عين تيموشنت	26 مارس 2008
11	قسنطينة	02 فيفري 1995	37	تيسمسيلت	06 أبريل 2008
12	تبسة	04 أبريل 1995	38	برج بوعريرج	23 أبريل 2008
13	أدرار	04 جوان 1996	39	عين الدفلى	05 ماي 2008
14	بجاية	19 أوت 1996	40	خنشلة	25 ديسمبر 2008
15	الوادي	21 نوفمبر 1996	41	قالمة	27 ديسمبر 2008
16	عنابة	13 جانفي 1997	42	البويرة	29 ديسمبر 2008
17	إليزي	27 جانفي 1997	43	ميلة	09 مارس 2009
18	تيارت	25 أكتوبر 1998	44	تبيازة	01 جويلية 2009
19	تندوف	12 مارس 1999	45	المدية	22 مارس 2010
20	النعامة	25 ماي 1999	46	الطارف	30 جوان 2010
21	بسكرة	14 جوان 1999	47	تيزي وزو	///

22	غرداية	24 فيفري 2001	48	بومرداس	///
23	معسكر	27 جويلية 2003			
24	البيضاء	08 سبتمبر 2003			
25	مسيلة	10 أكتوبر 2003			
26	سكيكدة	15 نوفمبر 2003			

جدول رقم (3) :الإذاعات الجهوية في الجزائر

و أخيرا يمكننا حصر سمات و خصائص الإذاعات المحلية في الجزائر في :

1- تجهيزات الإذاعات المحلية: انتقلت الإذاعات الجهوية من العمل بالنظام التماثلي (Analogique) إلى النظام الرقمي (Numérique)، حيث تم في بداية الأمر، و كمرحلة أولى تزويد محطتي بسكرة و غرداية بعارضة تقنية رقمية متطورة لتشمل العملية فيما بعد باقي المحطات الإذاعية الجهوية الأخرى⁽¹⁾.

2- البرمجة بالإذاعات الجهوية: تخضع الشبكات البرمجية للإذاعة الجهوية لمبادئ عامة في البرمجة ممثلة في: (الشبكة البرمجية العادية+ الشبكة الرمضانية+ الشبكة الصيفية)

❖ صقل الهوية المشتركة التي تدعم التضامن

❖ تفضيل و تشجيع الانسجام الاجتماعي

❖ دعم الوحدة الوطنية و السلم

❖ ذات تفاعلية كاملة

❖ تعمل على ترقية الإنتاج الموسيقي و تشجيع المواهب المحلية

❖ تعمل على تنشيط الحيوية في المنطقة بمحاولة إبراز مختلف الرهانات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و السياسية.

(1) : مقابلة مع نائب مدير التنسيق الجهوية للإذاعات المكلف بالبرمجة ، بمقر التنسيقية ، العاصمة يوم 17-04-2011 ، الساعة 11:30.

(2) : تنسيقية الإذاعات الجهوية، مونوغرافية الإذاعات الجهوية الجزائرية، 2010- 2011

(1) : أحمد الشرماطي، مرجع سابق، ص 05 .

و قد راعت هذه الشبكات بمختلف برامجها شرائح المجتمع المستهدفة من حيث مقاييس السن، الجنس، الطبيعة الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية و التربوية للمنطقة في ظل الخدمة العمومية، مع إدراج مواعيد سياسية تكون عبارة عن نقاشات يفتح فيها المجال للرأي الآخر، وتهتم بمواضيع التعبئة الاجتماعية و الانسجام الاجتماعي و المبادرات المحلية و الثقافية الديمقراطية و السلم و المصالحة . و الغرض من هذه المواعيد هو جعل الإذاعة الجهوية وسيلة للحوار و الإدماج و ترقية التنمية، أي المكان المفضل لنقاش الأفكار و تضافرها لفائدة بناء مجتمع ديمقراطي متماسك⁽¹⁾.

3- اللغة المستعملة في الإذاعات الجهوية: تعتبر اللغة العربية، هي اللغة الأولى للإذاعات المحلية في الجزائر، كما تعتمد كذلك على اللهجات المحلية لكل منطقة حتى يحدث التفاعل بين المذيع و المستمعين، الذين قد يكون منهم الأميون الذين لا يفهمون عمق اللغة العربية فالإذاعات المحلية مطالبة باستخدام اللغة و التعبيرات التي يفهمها أعضاء المجتمع المحلي. هذا بالإضافة إلى اعتماد الإذاعات المحلية المتواجدة بمناطق الأمازيغ، اللغات الخاصة بالأمازيغية . إذن فالإذاعة الجهوية تسعى من خلال برامجها إلى ترقية اللغة العربية نحو و صرفا و تراكيب في الجمل حفاظا على خدش الأسماع ، كما تسعى بعض المحطات الجهوية أيضا إلى ترقية اللغة الوطنية الثانية من منطلق بث برامجها الأمازيغية بمختلف فروعها، القبائلية، الشاوية، الميزابية، الزناتية، الحسانية، الورقلية، الشنوية، إستجابة لمحبيها و مستمعيها⁽¹⁾.

4- التركيبة البشرية للإذاعة المحلية: و تعتمد في إعداد و تسيير برامجها على طاقم شاب يتمتع بالحيوية، يتم اختياره بعد إجراء اختبار انتقائي، تفرز فيه العناصر التي تتمتع بكفاءة عالية في تحرير و تقديم الأخبار و تنشيط الحصص و البرامج الهادئة و تملك صوتا إذاعيا، و كذلك بالنسبة للمهندسين و التقنيين العاملين على أجهزة البث و الإرسال فتوظيفهم مشروط بإجادتهم لتقنيات تسيير هذه الأجهزة المتطورة، و تحكمهم في نظام المعلوماتية. و يتراوح عدد العاملين بالمحطة الجهوية في المتوسط من 30 إلى 35 فردا موزعين على الصحافيين، المنشطين، المخرجين، التقنيين، أعوان الأمن، الإدارة، السائقين و أعوان الصيانة و النظافة⁽²⁾.

5- الهيكلة الإدارية للإذاعة المحلية: تضم الإذاعات الجهوية أستوديو للبث و آخر للتسجيل، ومركز لتوزيع البث

(1) : تنسيقية الإذاعات الجهوية ، مونوغرافية الإذاعات الجهوية الجزائرية ، 2010-2011 .

(2): أحمد الشرمطي ، مرجع سابق، ص ص 4-5 .

(3): المرجع نفسه، ص 5 .

و شبكة للانترنت، و قاعة عمل للمخرجين و أخرى للمنتجين، و غرفة للتركيب و المزج . إضافة إلى قاعة تحرير للصحفيين، و مكاتب منها مكتب للمدير و سكرتارية عامة الإدارة، و مصلحة الإدارة المالية، و الملتيميديا " MULIMEDIA"، و غرفة المراقبة و مصلحة الأمن و الصيانة و النظافة و مخزن للعتاد و مرأب لركن السيارات، و نادي و قاعة للضيوف⁽¹⁾.

6- الحجم الساعي للبث في الإذاعة المحلية: إن عدد ساعات البث 4 ساعات عند شروع الإذاعة الجهوية في البث ، و لا يزال هذا النظام الساعي معمول به عند نشأتها، ثم يتطور إلى 8 ساعات بعد مرحلة التأهيل و المتابعة مع انتظار ارتفاعها إلى 12 ساعة يوميا. و يعتبر توسع جمهور المستمعين عاملا في تضاعف عدد ساعات البث . و يتوقف الحجم الساعي أيضا على جملة من العوامل:

أ. الإمكانيات البشرية و المادية و نوعيتها

ب. خصوصية المنطقة

و على هذا الأساس يكون الحجم الساعي و التوقيت مختلفين⁽²⁾ :

أ. الإذاعة المنشأة حديثا: 04 ساعات من 9:00 إلى 13:00 يوميا.

ب. الإذاعة التي تتوفر على الإمكانيات اللازمة و هي حاليا تبث ب : 08 ساعات يوميا قد يكون التوقيت من 9:00 إلى 17:00 ، أو من 6:00 إلى 14:00 مساء.

ج. الإذاعة التي تتوفر على الإمكانيات المادية و البشرية يمكن أن ترفع بثها إلى 12 ساعة يوميا من 6:00 صباحا إلى 18:00 مساء أو من 9:00 إلى 21:00 يوميا.

هذا و يمكننا الإشارة هنا، أن إذاعة البهجة المحلية حجمها الساعي 24 ساعة يوميا، كما أن حوالي ما يقارب أربعون إذاعة محلية حجمها الساعي يوميا 133 ساعة و 20 دقيقة. و هذا يعني أن البث الإذاعي قد ارتفع اليوم إلى ما فوق 12 ساعة يوميا.

و في الأخير نقول أن الإذاعات المحلية في الجزائر، هي مؤسسات حكومية محلية، تخضع إلى سلطة " التنسيقية

(1): أحمد الشرمطي، مرجع سابق ، ص 5 .

(2): وزارة لتقافة و الاتصال، الإذاعة الجزائرية، ميثاق الإذاعات الجهوية، 29-30 جانفي 2003، ص 04 .

الجهوية " ، هذه الأخيرة التي من مهامها الإشراف على كل الإذاعات الجهوية في أرجاء الوطن، بالإضافة إلى المراقبة و إعطاء تعليمات بما يخص الشبكات البرمجية الثلاث(الشبكة العادية - الشبكة الرمضانية - الشبكة الصيفية)، ومعالجتها و ذلك بعد إعدادها من طرف الإذاعات المحلية . ويقول نائب المدير العام لتنسيقية الإذاعات الجهوية المكلف بالبرمجة في حديث معه حول مهام مديرية التنسيق بين الإذاعات المحلية، أن التنسيقية هي من تعطي المواضيع العامة و النقاط العريضة للبرامج . أما اختيار البرامج و إعدادها فهي من مهام الإذاعات المحلية، و ما علينا سوى دراسة هذه البرامج و تقييمها و من ثم قبولها أو رفضها. كما يتم متابعة عمل الإذاعات المحلية من خلال التنقل إليها و رصد الأوضاع و متابعة الأعمال و من تم التقسيم و إعطاء التوجيهات و التعليمات بخصوص العمل الإذاعي ككل، وكذلك تهتم التنسيقية بإرسال بشكل مستمر مذكرة تعليمات لهذه الإذاعات المحلية، حتى تلتزم بما فيها من قواعد و قوانين .. كما تلعب التنسيقية مهمة ربط الإذاعات المحلية مع إذاعات موضوعاتية أي متخصصة (القرآن الكريم- الثقافية) و القناة الأولى، و هذا عندما ينتهي بثها الرسمي⁽¹⁾.

هذا هو عمل التنسيقية الجهوية و التي تشرف على عمل الإذاعات الجهوية في كل ربوع الوطن، وهذه الجهود و التي يقول عنها - نائب المدير المكلف بالبرمجة - أنها في تزايد و استمرار نحو تحقيق مستويات أفضل لعمل الإذاعات الجوارية في الجزائر، هي موزعة كآلاتي:

- المدير
- نائب المدير المكلف بالبرمجة
- نائب المدير المكلف بالإنتاج
- نائب المدير المكلف بالأخبار
- رئيس دائرة مكلف بالمالية
- السكرتارية

و إن آخر جهود التنسيقية ، على ما يبدو، كما صرح النائب المذكور آنفا، هي إطلاق الإذاعة الجهوية رقم 47 و هي إذاعة " بومرداس "، كما صرح كذلك أن هناك تفكيراً جدياً حول إمكانية فتح قناة جديدة شبابية موضوعاتية (متخصصة) و هي خاصة بالشباب و فقط⁽²⁾.

(1) (2) : مقابلة مع نائب مدير التنسيقية الجهوية المكلف بالبرمجة ، بمقر التنسيقية ، العاصمة يوم 2011/04/17 ، الساعة 11:30 .

و تبقى هذه مشروعات مستقبلية ، تسعى من وراءها التنسيقية إلى رفع مستوى الخدمات الإعلامية الجوارية في الجزائر و التجاوب مع تطلعات شرائح أفراد المجتمع المحلي في الجزائر .

رابعاً: أهداف و مهام الإذاعات المحلية في الجزائر

إن الهدف ، أو المغزى من تأسيس الإذاعات المحلية، هو خدمة مستمعي المجتمع المحلي، وتقديم المواد التي لا يتيسر تقديمها في البرنامج العام للإذاعة المركزية، بالنظر إلى القاعدة الشعبية العريضة للمستمعين بتقديم ما يحتاجونه، دون مضايقة الراغبين في هذه المواد المقدمة⁽¹⁾ ، ولما وجدت الإذاعات المحلية، أصبحت لها أهداف أخرى اتجه المجتمع المحلي. فحسب ما نص عليه المرسوم التنفيذي رقم 91-102 ، في مادته السادسة، فإن أهداف الإذاعات المحلية في الجزائر هي⁽²⁾:

- 1- الإعلام، عن طريق البث و النقل لكل التحقيقات و الحصص و البرامج الإذاعية المتعلقة بالحياة المحلية.
- 2- ضمان التعددية وفقاً للأحكام الدستورية و النصوص اللاحقة لها.
- 3- الوفاء في حدود إمكانياتها احتياجات التربية والترفيه و الثقافة لمختلف الفئات الاجتماعية قصد إنماء معارضها و تطوير المبادرة لدى المواطنين.
- 4- المساهمة في تنمية إنتاج الأعمال الفكرية و بثها.
- 5- تشجيع التواصل الاجتماعي في السياق التعددي.
- 6- المساهمة بجميع السبل و الوسائل في توسيع التواصل.
- 7- الدفاع عن اللغة الوطنية و ترقيتها.
- 8- القيام بحفظ المحفوظات الإذاعية.
- 9- تطوير الثقافة المحلية و ترقيتها.
- 10- القيام باستغلال و سائلها الإنتاجية و صيانتها و تنميتها و التكيف مع تطور التقنيات و التكنولوجيات.
- 11- المساعدة في تكوين مستخدميها و تحسين مستواهم.

(1): نوال محمد عمر، الإذاعات الإقليمية دراسة نظرية تطبيقية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1992 ، ص 16 .

(2): الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، عدد 19، السنة 28 ، 24 أبريل 1991.

و حسب المادة السابعة ، لتحقيق هذه الأهداف تتولى الإذاعة الجهوية القيام بالوظائف التالية :

1- إنتاج برامج ذات طابع سياسي، واقتصادي، وثقافي، واجتماعي، وفني، ورياضي، أو الاشتراك مع الإذاعات المحلية المماثلة أو الإذاعة المركزية في إنتاجها وإقتنائها و بثها.

2- تنمية الأعمال المتصلة بأهدافها.

أما عن مهام الإذاعات المحلية و أدوارها، فحسب أحكام دفتر الشروط الوارد كملحق بالرسوم التنفيذية رقم 91-103 في مواده من 03 إلى 14 ، هي⁽¹⁾:

1- يجب على كل إذاعة جهوية أن تتصور حصصها و تيرمجها بهدف اقتراح الأخبار و الإثراء الثقافي و الترفيه على مختلف فئات المستمعين، وذلك بحسب المهنة الثقافية و التربوية و الاجتماعية المسندة لها بموجب مهمتها كخدمة عمومية. و تقوم على الخصوص بواسطة برامجها بإضفاء القيمة على التراث و المساهمة في إثرائه عن طريق الإبداعات الإذاعية.

2- تضمن التعبير التعددي في ظل احترام مبدأ المساواة في المعالجة و الاستقلالية .

3- تسهر على احترام الإنسان و الكرامة و المساواة بين المواطنين دون تمييز جنسي كما تسهر على حماية الأطفال المراهقين.

4- تتخذ الإجراءات التي تسمح بممارسة حقوق التصحيح و الرد بالكيفيات الناجمة عن تطبيق أحكام المواد من 41 إلى 52 ، من القانون رقم 90-70 المؤرخ في 03 أفريل 1990، عندما يمارس حق الرد عن طريق حصص تبرمجها الإذاعة المحلية لحساب الغير، فإن هؤلاء يتحملون المصاريف المتعلقة بإنتاج الرد و بثه.

5- تعلن عن برامجها قبل بثها.

6- يجب على الإذاعة المحلية أن تشجع بث الثقافة المحلية، وعلى تطويرها و ترقيتها و أن تعرف بالتراث المحلي وبتطلعات المواطنين في نطاق البيئة المحلية التي تعمل فيها.

7- يتعين على كل إذاعة محلية أن ترقى حفظ الإنتاج الإذاعي و تقوم بجرده و تعمل على وضع أرشيف عقائلي لذلك .

8- يتعين عليها أن ترقى تكوين موظفيها و تحسين مستواهم و تجديد معارضهم، وذلك بمشاركة الإذاعة المركزية أو الإذاعات المحلية المماثلة.

(1): الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، الجريدة الرسمية ، عدد 19 ، السنة 28 ، 24 أفريل 1991.

و ما نلاحظه هنا، من خلال أهداف و مهام الإذاعات المحلية في الجزائر. أن هناك تداخلا بين الأهداف و المهام (الوظائف) و عموما فإن ما نلاحظه من خلال هذه الأهداف و المهام في هذا المرسوم التنفيذي الأول و كذا الثاني هو اشتغالهما على الأبعاد التنموية لأدوار الإذاعة المحلية و أهدافها. إضافة إلى ملاحظة هامة أخرى ، و هي أن هذه الأهداف و المهام هي عامة و خاصة بكل الإذاعات المحلية في الجزائر . فحسب ما توصلت إليه "مسعودة جودي" في دراستها الميدانية المذكورة سابقا. أنه لا توجد أهداف خاصة بكل إذاعة محلية تبعا للمعطيات البيئية " المحلية " الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية السياسية، التي توجد بها⁽¹⁾ ، و هذا ما لا نعتبره أمرا معيبا على القانون ، و إنما على كل إذاعة محلية الالتزام بالأهداف و المهام العامة مع تكييفها و البيئية المحلية بكل خصائصها و متطلباتها و بعيدا عن المراسيم القانونية، فإننا نجد " محمد شلوش " يحدد مهام الإذاعات المحلية في الجزائر كمايلي⁽²⁾:

" يتوجب على الإذاعة المحلية أن تغطي و تعكس بالدرجة الأولى مميزات و خصوصيات الولاية أو الولايات التي يشملها مجال التغطية، و تعد مهامها متنوعة و متكاملة، و هي كالتالي:

- 1- مهمة إخبارية حول الأحداث المحلية.
- 2- مهمة وثائقية تدعيما و امتدادا للتناول الإخباري للأحداث.
- 3- مهمة تربية، و تشاركية حول مواضيع: التحضر، المعرفة، التضامن و المواطنة.
- 4- مهمة خدماتية.
- 5- مهمة ترفيهية و مسلية.

أما " أحمد الشرمطي " فيرى في مهام الإذاعات المحلية في الجزائر مايلي⁽³⁾:

- غرس روح المواطنة لدى الفرد الجزائري، و جعله معلقا بوطنه، مدافعا عن خياراته، و مكتسبته و مفتخرا بالانتماء لأمتة و وطنه.
- الدفاع عن الإنجازات المحققة ميدانيا لفائدة المواطنين.

(1) : مسعودة جودي ، مرجع سابق ، ص 191

(2): محمد شلوش ، مرجع سابق ، ص 07 .

(3): أحمد الشرمطي ، مرجع سابق ، ص ص 03-04 .

- المشاركة في تثمين المكاسب الاجتماعية.
 - مساندة المبادرات المحلية للتنمية.
 - تفضيل و تشجيع الانسجام الاجتماعي.
 - دعم الوحدة و المصالحة الوطنية.
 - المساهمة في ترقية الفعل الديمقراطي و حرية التعبير من خلال النقل الأمين للآراء المواطنين.
 - صقل الهوية المشتركة التي تدعم التضامن و التكامل الاجتماعيين.
 - إبراز الموروث الحضاري و الثقافي و التاريخي لكل منطقة يصلها البث الإذاعي.
 - إبراز مختلف الرهانات الاجتماعية و الثقافية و السياسية.
 - الترويج و التعريف بالمعالم الأثرية و السياحية التي تزخر بها كل منطقة.
 - التعريف بعادات و تقاليد سكان المنطقة.
 - تشجيع و إبراز المواهب في مجالات الإبداع المختلفة، العلمية، الثقافية، التربوية، الفنية، الرياضية.....الخ.
 - التغطية الإعلامية النزيهة لبرامج التنمية المحلية، وكشف العيوب و النقائص التي تعترضها.
- و تحضى الإذاعة المحلية بمكانة خاصة ضمن نسيج المؤسسات المحلية ، لما تلعبه من دور أساسي في ترقية الأداء الديمقراطي، من خلال النقل الأمين لآراء و انشغالات المواطنين، واشتراكهم في مشروع المجتمع المأمول و تحميلهم مسؤولية الدفاع عن خياراتهم ومراقبة الهيئات العمومية في أداء وظائفها و مهامها⁽¹⁾. و هنا، يمكننا أن نقول أن للإذاعة المحلية في الجزائر دور بالغ الأهمية في لعب دور الوسيط، حيث تقوم بنقل الانشغالات الحقيقية للمجتمع المحلي إلى السلطات المحلية، كما تقوم من جهة أخرى بإبراز مجهودات السلطات في عمليات التنمية المحلية. و لقد مكنها التوسع الهائل في شبكة إذاعاتها المحلية من تعزيز دورها كوسيط اجتماعي على المستوى المحلي ، و هو الدور الذي ينعكس إيجابا على دعم بجهود التنمية المحلية في مختلف المجالات، و تتمثل أوجه الدعم هذا، على الخصوص ، فيما يلي⁽²⁾ :

- 1- ضمان التعريف بمختلف البرامج التي تسطرها السلطات العمومية في مجال التنمية المحلية .
- 2- ضمان المتابعة الإعلامية الواسعة لمختلف النشاطات التي ترتبط بالحياة التنموية و إضافة الشفافية على

(1): أحمد الشرمطي ، مرجع سابق ، ص 02 .

(2): محمد شلوش ، مرجع سابق ، ص 08 .

صيرورتها بحيث يكون بإمكان المواطن أن يضطلع على مواطن الخلل و التقصير في تسيير البرامج التنموية كما يكون بإمكانه أن يتلمس الجوانب الايجابية في تسيير هذه البرامج .

3- تعزيز مجال المشاركة في بعث مشاريع التنمية المحلية و في مناقشة التصورات الخاصة بها، وذلك من خلال فضاءات النقاش و الحوار التي توفرها الإذاعة المحلية في مختلف المجالات و منها مجالات التنمية.

4- إتاحة فرصة الاتصال التفاعلي بين المواطنين و السلطات العمومية على المستوى المحلي من خلال البرامج التي تخصص لمحاورة المنتخبين و المسؤولين التنفيذيين ، مع ربط الاتصال بالمستمعين لمساءلة القائمين على الشأن العام. الأمر الذي يسمح بالوقوف على مدى تنفيذ برامج التنمية و تدارك النقائص.

و هذا هو الدور الإعلامي للإذاعات المحلية في تنمية المجتمع المحلي. و ما نلاحظه من خلال ما تقدم أن الإذاعات المحلية في الجزائر حسب ما نص عليه الدستور المذكور آنفا ، لها مهام جدية في الارتقاء بالمجتمع المحلي و تنميته في مختلف النواحي ، و هو ما يمكن أن نلخصه في: " دور إعلامي إخباري - دور تربوي - دور تثقيفي - دور خدماتي - دور ترفيهي ". إلا أنه لا يمكننا أن نشاهد بوضوح الأدوار الوظيفية للإذاعات المحلية في الجزائر خاصة منها الأدوار التنموية ، إلا من خلال محتوى وطبيعة البرامج المقدمة، و بناءا على ما تحدهه تنسيقية الإذاعات الجهوية في الجزائر من مواضيع ، خاصة بكل شبكة تقوم الإذاعات المحلية بإعداد برامجها و ضبط موضوعاتها، و مواضيع الشبكات هي⁽¹⁾:

1- الشبكة البرامجية الصيفية :

- السياحة الداخلية.
- عودة المهاجرين إلى أرض الوطن.
- الترفيه .
- إعطاء مساحة أكثر للحديث عن التكوين بأشكاله المختلفة (التربوي، المهني، التسجيلات الجامعية...الخ) .
- تفعيل النقل المباشر بين الإذاعات الجهوية خاصة فيما يتعلق بـ " السهرات، الحفلات ، المهرجانات"

(1): تنسيقية الإذاعات الجهوية ، مونوغرافية الإذاعات الجهوية الجزائرية ، 2010-2011

- تخصيص فضاءات لفئة الشباب للحديث عن ميولاتهم و انشغالاتهم اليومية وطموحاتهم، بالإضافة إلى محاربة الآفات الاجتماعية كالتدخين، المخدرات، شرب الخمر...الخ. التنشيط الجماعي الرياضي و الترفيهي.
- إعطاء أهمية كبرى للوقاية الصحية و التوعوية فيما يخص شروط النظافة و صلاحيات المواد الغذائية و شروط البيع في الصيف و التحسيس بأهمية الوقاية من الأمراض المتقلة عن طريق المياه.
- إعطاء أهمية أيضا لمختلف الأصناف الرياضية، خاصة كرة القدم لتزامن انطلاق الشبكة مع الحدث الكروي " كأس العالم ".

2- الشبكة البرمجية الرمضانية :

الحديث عن الحياة اليومية للمواطن سيما ما يتعلق بالاجتهاد في العمل و التكافل والتآزر و التسامح بالإضافة إلى شؤون الأسرة، الطبخ، التسوق...الخ. فضلا عما يبرمج من حصص دينية تتحدث عن فضائل الشهر الكريم.

3- الشبكة البرمجية السنوية

- تخصيص برامج تاريخية.
- تخصيص برامج للتنمية المحلية عبر البلديات و الدوائر.
- برامج و حصص خاصة بفئة الشباب (تحقيقات ميدانية حول كل ما يهم الشباب، التشغيل، التربية و التكوين، الترفيه، الرياضة، الميولات، الطموحات...الخ).
- برامج خاصة بالأسرة و الطفل.
- برامج حول الرعاية الصحية.
- برامج تهتم بالمرأة الناشطة و موقعها في المجتمع.
- برامج للتنافس الفكري بين تلاميذ الثانويات و المتوسطات.
- برامج تعنى بالمحافظة على البيئة.
- برامج حول الوقاية من حوادث الطرقات و الكهرباء و الغاز، و الأمراض و الأوبئة المتقلة عن طريق المياه و انعدام النظافة و تعاطي السموم...الخ.
- برامج رياضية تعنى بكل الأصناف الرياضية لخلق ثقافة و ميولات رياضية لدى الشباب .
- برامج دينية: حديث الصباح + برنامج للفتاوى.
- تخصيص فضاء للتبادل البرمجي بين الإذاعات.

يوضح هذا التصنيف جملة الموضوعات التي لا بد أن تغطيها الإذاعات المحلية في الجزائر، و هذه الموضوعات معدة من طرف تنسيقية الإذاعات الجهوية، و التي تشرف على عمل الإذاعات الجهوية و التي تشرف على عمل الإذاعات الجهوية ككل و توجهها الوجهة التي تراها مناسبة لخدمة المجتمعات المحلية. كما أن أدوار الإذاعات المحلية و وظائفها إزاء مجتمعاتها المحلية يمكن أن تختلف من وقت لآخر . فكما يمكن أن تركز الإذاعات المحلية في وقت من الأوقات على قضية ما على سبيل المثال لا الحصر التوعية البيئية، يمكن لها كذلك أن تركز في وقت آخر على قضية أخرى تماما. و هذا لا يعني أنها بتركيزها على جانب، تهمل تماما الجوانب الأخرى، وهذه الشبكات الثلاث (صيفية - رمضان - سنوية (عادية)) تضم مواضيع خاصة بالسنة الجارية 2010-2011 ، فيمكن أن تضم الشبكة السنة القادمة مواضيع مختلفة قليلا أو تركز على مواضيع جديدة، و هذا حسب ما يطرأ بالمجتمع الأم و المجتمعات المحلية من ظروف و مستجدات. و من الأمثلة الواقعية على ذلك ، بادرت الإذاعات الجهوية في الجزائر إلى إطلاق حملة وطنية للتوعية و التحسيس بمخاطر الطرقات، و التي تم تنفيذها في بداية شهر جانفي 2010 م، و قد ساهمت إلى حد كبير في التقليل من خسائر هذه الآفة حيث تشير الإحصائيات للثلاثي الأول من السنة الجارية 2010 إلى تقليص في عدد الحوادث بنسبة 30 % . كما قامت الإذاعة الوطنية عبر إذاعاتها الجهوية بالتعاون مع الوكالة الوطنية للدم و الاتحادية الجزائرية للمتبرعين بالدم بإطلاق في ال 30 من شهر مارس 2010، حملة وطنية إنسانية تحسيسية بأهمية التبرع بالدم لإنقاذ حياة مرضى يوجدون في حالة خطر ... و أظهرت الحملة مدى تأزر و تلاحم أبناء الشعب الجزائري... ولغرس روح المواطنة و حب الوطن في الأجيال الصاعدة، بادرت بإطلاق حملة وطنية سميت " علم في كل بيت " و رصدت لذلك مكافآت و جوائز لمن يحوز على أكبر راية وطنية⁽¹⁾. هذه بعض الأمثلة الواقعية على الأدوار الملموسة، و التي لعبتها الإذاعات الجهوية من أجل الارتقاء بالمجتمعات المحلية و المجتمع الأم.

(1): أحمد الشرمطي، مرجع سابق، ص 06 .

خامسا: نماذج لبعض الإذاعات المحلية في الجزائر

سوف نعرض في هذا العنصر نماذجا ست لإذاعات في الجزائر، الهدف من عرضها هو تقديم عينة من إذاعات محلية جزائرية إضافة إلى إذاعة بسكرة المحلية و التي يركز عليها البحث ، و ذلك بالتركيز على الموضوعات و البرامج التي تقدمها مقارنة بظروف البيئة المحلية لها و احتياجاتها، و خصائصها، ومدى وجود البعد التنموي لموضوعات برامجها. باعتبار البرامج التي تقدمها الإذاعة الجهوية نابعة من المجتمع المحلي في حد ذاته و تعكس تقاليده و عاداته و تراثه و اهتماماته ، كما تتميز باستعمال مفردات و لغة مبسطة سهلة الفهم، سواء الفصحى أو الدارجة أو الأمازيغية بألسانياتها المختلفة: القبائلية، الشاوية، الميزابية، التارقية، الحسانية، الشنوية... الخ⁽¹⁾.

ومن مظاهر تجاوب برامج هذه الإذاعات المحلية مع البيئة المحلية و تطلعاتها، هو تعدد الشبكات البرمجية بين شبكة صيفية يغلب عليها الطابع الترفيهي، شبكة رمضان يغلب عليها الطابع الديني، و شبكة عادية(سنوية) تعالج مختلف المواضيع...⁽²⁾.

كما يجب أن يتضمن محتوى هذه البرامج ما يلي⁽³⁾:

- 1- ينبغي أن يعكس مضمون البث في الإذاعة المحلية حياة الجماعة المحلية بكل أوجهها الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية... الخ، و يجب أن تعكس الجوانب المرتبطة بتسيير المدينة فيما يتعلق بالحياة اليومية للمواطن ، و بالأخص في مجالات : الشغل، التربية، الصحة، النظافة و الأمن و السياحة و الترفيه .
- 2- تضمن من خلال برامجها إبراز التراث و المساهمة في إثرائه.
- 3- تساهم في ضمان الحق في الإعلام و التعبير، و تضمن التعبير التعددي لمختلف تيارات الفكر و الرأي .
- 4- تساهم في إبراز اللغتين الوطنيتين و ترقيتهما، و تساهم في الحفاظ على خصوصيات المجتمع المحلي.

(1): أحمد الشرمطي، مرجع سابق ، ص 02 .

(2): مقابلة مع نائب مدير تسيقية الإذاعات الجهوية ، بمقر التسيقية، العاصمة يوم 2011/04/17 ، الساعة 11:30 .

(3): محمد شلوش، مرجع سابق، ص 07 .

و على الرغم من أن الإذاعة الجهوية تقدم كل ألوان الإنتاج الإذاعي، من برامج ترفيهية، و برامج دينية، و ثقافية، و إعلامية، و برامج تعليمية و أخرى اقتصادية، كما تقدم بعض الخدمات الإعلانية التجارية ضمن برامجها⁽¹⁾. إلا أنه ، هناك من المواضيع ما تغفل عنه الإذاعة المحلية، و لا تعطيه أهمية بالرغم من حاجة المجتمع المحلي إليه، و من هنا، لا بد لنا أن نعرض بعضا من إذاعاتنا المحلية، بتسليط الضوء على محتوى برامجها، و مدى ارتباطها بالأبعاد التنموية للإعلام المحلي. و لقد تم اختيارنا لهذه النماذج من الإذاعات المحلية للاعتبارات الآتية :

- 1- إذاعة بشار: باعتبارها أول إذاعة محلية في الجزائر 20 أبريل 1991 (الجنوب).
- 2- إذاعة متيجة: باعتبارها إذاعة عاصمية (الوسط).
- 3- إذاعة وهران: باعتبارها إذاعة ميتروبولية في الغرب الجزائري.
- 4- إذاعة قسنطينة: باعتبارها إذاعة ميتروبولية في الشرق الجزائري.
- 5- إذاعة باتنة: باعتبارها أول إذاعة محلية تأتي بعد قرار حكومي سنة 1994 ، وهي ناطقة باللغتين العربية و الأمازيغية(الشاوية) .
- 6- إذاعة بسكرة: و هي الإذاعة المحلية التي يتمحور حولها هذا البحث و التي سيتم تناولها بشكل أعمق و أشمل.

1. إذاعة بشار:

لقد تم تأسيس إذاعة بشار المحلية، كأول إذاعة محلية في الجزائر في 20 أبريل 1991 م، بعد الإقرار بالتعددية السياسية و الإعلامية في 1990 م . و لقد كانت هذه الإذاعة المحلية محطة جهوية من قبل، تغطي منطقة الجنوب الغربي من البلاد، ثم أصبحت بعد ذلك أي سنة 1991 تغطي مجتمعا محليا يحدد بولاية بشار فقط . و لعل أن السبب المباشر و الصريح لوجود مثل هذه الإذاعات الحدودية ، بادرت الدولة بإنشائها من أجل التصدي للإعلام المجاور. ويقول نائب المدير المكلف بالبرمجة أن من أسباب إنشاء محطة بشار الجهوية هو وقوع بشار بمنطقة حدودية، وهي الجنوب الغربي الجزائري، و تأثر سكان المنطقة ببعض القنوات المغربية التي كانت تبث

(1): نوال محمد عمر، مرجع سابق ، ص 16 .

مواضيع مغرصة ضد الجزائر، و تشن حملة دعائية هدامة كقناة MD1 و غيرها ن القنوات المحلية المغربية (1). حيث نجد أن الدولة الجزائرية وجدت نفسها أمام إعلام مضاد مصدره المغرب الشقيق، و هذا بسبب قضايا سياسية بين البلدين، و الاختلاف حول قضية الصحراء الغربية... ، و خوفا من أن يتأثر سكان المناطق الحدودية بادعاءات الإذاعات المغربية قررت الجزائر فتح قنوات حدودية أولها " بشار " ، و التي تقع في الجنوب الغربي للبلاد ، هذا الذي يصله بث الإذاعات المغربية .

و تقع إذاعة بشار في عاصمة الولاية، و هي تسمى إذاعة " الساورة " . إلا أن الجزائر اليوم ، أصبحت تسمى إذاعتها المحلية بأسماء ولاياتها و تخلت رسميا عن التسميات القديمة الأولى (2). و هي تبث برامجها على موجة FM ، و هي موجة مستقيمة 03, FM 198 , KHZ 576 و على السائل AB3 ، 5 درجات غربا باستقطاب أفقي بتردد 11065 ، و يترميز 18085 . و هي تبث يوميا برامجها بالحجم ساعي قدره 13 ساعة و 20 دقيقة، حيث يبدأ البث في الساعة السادسة و الأربعون دقيقة صباحا، و ينتهي مساء على الساعة الثامنة. و لا يكون البث على طول هذا الحجم الساعي منطلقا من المنطقة المحلية، و إنما تعمل هذه الإذاعة المحلية، مثلها مثل الإذاعات الأخرى، على ربط إرسالها بإرسال قنوات أخرى وطنية و متخصصة (موضوعاتية)، و إذاعة بشار المحلية تربط إرسالها بكل من قنوات الأولى - الثقافية - الدولية - القرآن الكريم. و لأن إذاعة بشار قد استفادت كأى إذاعة محلية في الجزائر من نظام الرقمنة، و الذي تعزز في السنوات 2004-2005 فإن بثها الحي المباشر يكون على : WWW.RADIOBECHAR.COM (3) .

و تبقى هذه الإذاعة الموجهة إلى أفراد مجتمع بشار المحلي، و الناطقة باللغة العربية، هي في خدمة هذا المجتمع المحلي من خلال ما تقدمه في برامجها المتنوعة ، و هذه عينه من برامجها و التي توضح مدى تجاوب هذه الإذاعة مع متطلبات مجتمعها المحلي : نادي المستهلك ، السلامة المرورية ، مجلة الأسرة ، البيئة و المحيط ، تحقيقات ، طبيبك على الهواء ، أستوديو الرياضة ، للأطفال فقط ، أقوال و أمثال ،النشرة المحلية ، تحية و نغم ..

(1): في مقابلة مع نائب مدير تنسيقية الإذاعات الجهوية المكلف بالبرمجة، مقر التنسيقية، يوم 2011/04/17 ، الساعة 11:30 .

(2): في مقابلة مع نائب مدير تنسيقية الإذاعات الجهوية، المكلف بالبرمجة، مقر التنسيقية، يوم 2011/04/17 ، الساعة 11:30 .

(3): تنسيقية الإذاعات الجهوية ، مونوغرافية الإذاعات الجهوية الجزائرية ، 2010-2011.

2- إذاعة متيجة (العاصمة):

و تعتبر إذاعة العاصمة " متيجة " من الإذاعات المحلية الأولى التي أنشأت في الجزائر، عقب تعديل الدستور و من ثم الإقرار بالتعددية السياسية و الإعلامية بعدها، وكان تأسيسها في تاريخ 08 ماي 1991، ولقد كانت إذاعة متيجة المحلية ، والتي تغطي منطقة متيجة (العاصمة - البليدة - بومرداس - تيبازة) في مرحلتها الأولى ، الوحيدة بين الإذاعات المحلية التي ثبت لفترة أربع ساعات في اليوم فقط. وترجع أسباب ذلك إلى عدم توفرها على أستوديو بث خاص بها. حيث تتقاسم هذا الأستوديو مع إذاعات أخرى (الإذاعة الثقافية، إذاعة القرآن الكريم، إذاعة جامعة التكوين المتواصل) (1).

و اليوم، إذاعة متيجة، هي إذاعة محلية خاصة فقط بالعاصمة و البليدة أما المناطق التي كانت قبلا معنية بتغطيتها (بومرداس - تيبازة) فقد أصبح لها إذاعاتها الخاصة. فتيبازة تملك إذاعة محلية خاصة بها منذ 2009 ، أما بومرداس فسوف يتم تقريبا إطلاق إرسالها المحلي، و البليدة كما يؤكد نائب مدير التنسيقية المكلف بالبرمجة، أنها سوف تحتفظ بإذاعة المتيجة، و يبقى للعاصمة إذاعة البهجة كإذاعة محلية خاصة بها(2). و هذه الإذاعة تبث يوميا بحجم ساعي قدره 13 سا و 20 دقيقة، حيث يبدأ البث على الساعة 06:40 صباحا و ينتهى عند الساعة 20:00 ليلا و بثها يكون على الموجة 94,7 FM . و تعمل هذه الإذاعة مثلها مثل الإذاعات المحلية الأخرى على ربط إرسالها بإرسال القنوات الوطنية و الموضوعاتية (المتخصصة)، و هي القناة الأولى، الثقافية، القرآن الكريم، و هي تعتمد على اللغة العربية في تقديم برامجها و موادها الإعلامية(3). و يمكننا عرض عينة من هذه البرامج و التي تعكس ثقافة و متطلبات المنطقة : صباح متيجة ، صوت المبدعين ، ظواهر و مظاهر ، جلسة عائلية ، بلسم صحتك ، مع المستهلك ، ايكولوجيا ، معكم شباب ، من تاريخ الجزائر ، فن و استراحة ، أخضر أحمر برتقالي....

(1): جودي مسعودة ، مرجع سابق ، ص 99 .

(2): مقابلة مع نائب مدير التنسيقية المكلف بالبرمجة ، بمقر التنسيقية ، العاصمة يوم 2011/04/17 ، الساعة 11:30 .

(3): تنسيقية الإذاعات الجهوية ، مونوغرافية الإذاعات الجهوية الجزائرية ، 2010-2011 .

3- إذاعة باتنة :

في 29 ديسمبر 1994 م، تم تدشين إذاعة باتنة و إعطاء إشارة الانطلاق لبثها على مدار 04 ساعات في البداية من 09 صباحا إلى الواحدة زولا باللغتين العربية و الأمازيغية نظرا للخصوصية الثقافية للمنطقة المعنية بتغطيتها الإعلامية- منطقة الأوراس - (1).

ومثلها مثل أي إذاعة محلية تبدأ بحجم ساعي صغير في بثها، تم تتطور في حجم بثها و هذا حسب اتساع عملها و نشاطها و اتساع حجم جمهورها ورقعة البث و كذا توفر التجهيزات حيث أن الإذاعة المنشأة حديثا يكون حجمها الساعي 04 ساعات، و الإذاعة التي تتوفر على الإمكانيات المادية و البشرية يمكن أن يرتفع بثها إلى 12 ساعة يوميا(2). أما اليوم ، تبث إذاعة باتنة ، أو كما سميت من قبل " إذاعة الأوراس " ، نسبة إلى المنطقة التي تغطيها برامجها بحجم ساعي قدره 13 ساعة و 20 دقيقة. حيث يبدأ البث على الساعة 6:40 صباحا و ينتهي عند الساعة 20:00 مساء، على موجة بث FM -88,1 FM -120,2 FM +89,3+92,2, 94,5 و على السائل AB3 5 درجات غربا باستقطاب أفقي بتردد 11065 وبترميز 18085 و هي كغيرها من الإذاعات المحلية تربط إرسالها مع قنوات الأول، الثقافية، القرآن الكريم، و بثها الحي يكون على: WWW.RADIO.BATNA.DZ (3).

و ما يميز إذاعة باتنة عن الإذاعات المحلية التي نتناولها في بحثنا هذا، من خلال الجانب النظري للدراسة، أنها إذاعة محلية تتكلم باللغتين العربية و الأمازيغية (الشاوية). حيث تخاطب أهالي الأوراس اللذين ينتمون إلى الثقافة المحلية " الشاوية " . و بهذا ، يكون برامج هذه الإذاعة ذات علاقة بهذه الثقافة الفرعية المحلية ، و نذكر منها: ملتقى الأسرة ، طبيبك على الهواء ، عادات زمان ، صوت المواطن ، حوار صريح ، من قضايا الساعة ، هينفوسين ، أسيلي نوالن(*) ، البيئة و الحياة ، أستوديو الرياضة ، مجلة الشباب...

(1) :WWW.RADIO-BATNA.DZ

(2): وزارة الثقافة و الاتصال ، مرجع سابق ، ص 04.

(3): تنسيقية الإذاعات الجهوية ، مونوغرافية الإذاعات الجهوية الجزائرية ، 2010-2011 .

(*) : هذان البرنامجين الأخيرين هما باللغة الأمازيغية (الشاوية تحديدا) ، يحملان الطابع الترفيهي -التثقيفي .

4- إذاعة قسنطينة :

و لقد كانت إذاعة قسنطينة قبلا، محطة جهوية تغطي منطقة الشرق الجزائري، حيث في سنة و بتاريخ 02 فيفري 1995، تم تحويلها من محطة جهوية إلى إذاعة محلية ، ولقد تميزت هذه المرحلة بمصادقة رئاسة الحكومة على أول برنامج لإنشاء إذاعات محلية في الجزائر، و كان ذلك تحديدا في سنة 1994 م. فالإذاعات التي تلت هذا التاريخ تميزت بطابعها القانوني و التنظيمي ، مقارنة بالتي سبقتها و التي تميزت بالطابع العشوائي الارتجالي.

و اليوم إذاعة قسنطينة، و التي سميت من قبل إذاعة " سيرتا "، أصبحت تغطي فقط ولاية قسنطينة، مما أكسبها طابع المحلية أكثر من الجهوية. و هي تبث يوميا بحجم ساعي قدره 13 ساعة و 20 دقيقة، بدءا من 6:40 صباحا و تنتهي عند 20:00 مساء على موجة بث FM 93,9 , FM 103,8+ . ويتم ربطها هي الأخرى مع قنوات : الأولى، الثقافية، القرآن الكريم، و لها بثها الحي على WWW.RADIO.COSTANTINE.DZ وتعتمد على اللغة العربية أساسا⁽¹⁾.

و إذاعة قسنطينة، لها برامجها التي تعكس عادات المنطقة المحلية و لهجتهم و ثقافتهم ، و نذكر من هذه البرامج: من كنوز سيرتا ، أنغام من قسنطينة ، مباشر من البلديات ، عالم التكوين و الشغل ، من واقع الأسرة ، الفلاحة و الريف ، البيئة و المحيط ، براعم ، الوقاية من حوادث المرور ، من أجل جمالك ، المجلة الرياضية

(1): تنسيقية الإذاعات الجهوية ، مونوغرافية الإذاعات الجهوية الجزائرية ، 2010-2011

5- إذاعة وهران:

كانت هي الأخرى محطة جهوية تغطي منطقة الغرب الجزائري. و لقد تأخرت الجزائر في تحويلها إلى إذاعة محلية خاصة فقط بولاية وهران هي و إذاعة قسنطينة إلى تاريخ 1995 م. حيث سبقتها الإذاعات الجهوية الأخرى (بشار، ورقلة) في تحويلها إلى إذاعات محلية (1991 م). و السبب يعود إلى أن الجزائر بادرت آنذاك إلى إمداد مناطق الجنوب و المناطق الحدودية ذات الثقافة الجزائرية المتميزة بخصوصيتها الفريدة ، و لهذا نجد ما بين هاتين السنتين (1995-1991) عكفت الجزائر على إطلاق إذاعات محلية تقع على الحدود الشرقية و الغربية للبلاد، و كذا المناطق الجنوبية و هي إذاعات (الأغواط ، تمنراست، تلمسان، تبسة).

و لقد تم تأسيس إذاعة وهران، أو كما سميت بإذاعة " الباهية "، في 26 جانفي 1995 ، و هي ثبت برامجها يوميا بحجم ساعي قدره 13 ساعة و 20 دقيقة، بدءا من 6:40 صباحا إلى غاية 20:00 مساء على موجة بث 92,7 FM+ 95,10 FM . ويتم ربطها هي الأخرى مع قنوات الأولى، الثقافية، القرآن الكريم، ولها بثها الحي على: www.radio.oran.com ، و لها لغتها المستعملة هي العربية⁽¹⁾.

و ما نلاحظه هنا، أن إذاعة بشار فقط، من بين هذه الإذاعات المعروضة، يتم ربطها مع الإذاعة الدولية (و هي إذاعة جزائرية وطنية تهتم بالأخبار و الموضوعات الخارجية).

و إذاعة وهران، التي تمثل مجتمعا محليا جزائريا، له خصوصياته المتمثلة في ثقافة الغرب الجزائري، تعتمد في برامجها على ما يناسب هذه الثقافة و يخدمها، و نذكر منها : إرشادات فلاحية ، المستهلك ، أطفال الباهية ، الوقاية المرورية ، الباهية تجميل ، سيدتي ، انشغالات و حوار ، صحة و وقاية ، الهدى و الفرقان ، أهل الأندلس ، نعمة بلادي ...

(1): تنسيقية الإذاعات الجهوية ، مونوغرافية الإذاعات الجهوية الجزائرية ، 2010-2011.

6- إذاعة بسكرة:

أ. نشأتها :

كان مخاض ميلاد إذاعة بسكرة " الزيبان " عسيرا ، بالنظر إلى الظروف المحيطة ، و التي لم تكن مهياة لتفهم الدور الإيجابي الذي يمكن أن تلعبه إذاعة محلية ، و ما يمكن أن يعود به من نفع على المواطن و على مؤسسات الدولة لا سيما المجتمع المحلي...و مع ذلك تحمل المشرف على المشروع بمعية بعض المخلصين المتفهمين عبء المسؤولية في تحدي الجهود و تحويل المشروع إلى حقيقة ميدانية...و هو ما تجسد ميدانيا بالمشروع في بث تجريبي بتاريخ 14 جوان 1999 م. ثم بعد ذلك الانطلاقة الرسمية في 30 جويلية 1999 م⁽¹⁾. ففي مقابلة مع المدير الأول لإذاعة بسكرة- و الذي يقول عن نفسه أنه ليس مديرا و إنما كان مؤسسا لمشروع إذاعة الزيبان وأبا لها-، تحدث عن ظروف النشأة ، و التي اعتبرها صعبة جدا ، نظرا للعوائق التي كانت تضعها السلطات المحلية لإفشال مشروع الإذاعة المحلية في بسكرة ، ففي الوقت الذي كانت فيه كل الولايات تتسابق لإنشاء محطات محلية، كانت السلطات المحلية في بسكرة تعمل جاهدة من أجل تأخير تأسيس إذاعة بسكرة المحلية⁽²⁾.

كما كانت بداية صعبة، من حيث التكوين و التجهيز كذلك، حيث صرح أحمد مخرجي الإذاعة، و الذي يعتبر من الرعيل الأول الذي شهد تأسيس و انطلاقة الإذاعة ، أن إذاعة الزيبان بدأت بنقص كبير في التجهيزات و المعدات حتى عام 2002 حيث عرفت الإذاعة تطورا في تجهيزاتها و معداتها. و هي السنة نفسها التي عرفت فيها إذاعة بسكرة نظام الرقمنة بشكل مبدئي حتى غاية التحكم النهائي فيه سنة 2004 . ويضيف حول الظروف الصعبة المتعلقة بالتكوين و العنصر البشري، حيث قال أنها بدأت بعدد قليل من المذيعين و المنشطين و المخرجين و التقنيين..، كما أن التكوين كان ناقصا، و ما قامت به الإذاعة آنذاك، هو تريض لمدة 15 يوما للصحفيين، كما تكونت في الإذاعة ورشات لتكوين المخرجين⁽³⁾.

(1): إذاعة بسكرة ، مونوغرافية إذاعة بسكرة ، 2000-2001 .

(2) : مقابلة مع المدير الأول لإذاعة بسكرة ، بمقر الإذاعة الوطنية، العاصمة يوم 2011/04/14، الساعة 15:30 .

(3): مقابلة مع أحمد مخرجي إذاعة بسكرة ، بمقر الإذاعة ، يوم 2011/04/26 ، الساعة 11:00 .

كما يضيف ذات المتحدث عن بداية البث و الإرسال الإذاعي لإذاعة بسكرة، حيث قال أنها بدأت بحجم ساعي قدره 04 ساعات و يغطي هذا الإرسال مساحة 30 كلم⁽¹⁾.

ب. تطورها:

بعدما انطلقت إذاعة بسكرة ببث قصير، وشبكة برمجية حاولت أن تلبى جميع الأذواق....و بسيارة واحدة تستخدم لجميع المهام الإدارية و الإعلامية....و مع إشعال الإذاعة لشمعتها الثانية عرفت الأوضاع تحسنا ملحوظا حيث استفادت المؤسسة من استوديوهين رقميين و غرفة تركيب آخر طراز، كما استفادت من سيارتين و ثالثة هي عبارة على أستوديو بث متنقل⁽²⁾. بالإضافة إلى تجهيزات كانت ضرورية لاستكمال العمل الإعلامي و الإداري، تحصلت عليه الإذاعة بمساهمة عمالها و بعض المؤسسات العامة و الخاصة بالمنطقة أثناء هذه المسيرة الناجحة ، توسعت مدة الإرسال اليومي من أربع ساعات إلى ثمانية. الأمر الذي مكن من مضاعفة العمل الجوارى للإذاعة⁽³⁾. و يعتبر مؤسس إذاعة بسكرة ، المدير الأول لها، ذو فضل كبير في نشأتها و تطورها. و هذا ما أدلى به أحد الرعيل الأول لهذه الإذاعة و هو أحد مخرجيها الأوائل في مقابلة معه ، حيث ثمن الجهود التي بذلها المدير الأول من أجل إنجاح المشروع و تطويره فيما بعد. و لأن أي مشروع لا بد له من قادة يخططون له و يضعون الأسس و الأهداف و يحددون الوسائل لبلوغ الغايات....فإن المدير الأول لهذه الإذاعة ، قام في المرحلة الأولى من نشأة الإذاعة بوضع استمارة استبيان موجهة إلى الجمهور في مدينة بسكرة ، تحوي أسئلة حول اللغة المرغوب في استعمالها من طرف الإذاعة (الفصحى أم الدارجة)، و طبيعة البرامج المقدمة (مباشرة أم مسجلة)، كذا أسئلة حول طبيعة الأغاني والخ. و قام بتوزيعها في الثانويات، الإدارات، و حتى الدكاكين.....و هي 1000 استمارة تم استرجاع حوالي 665 منها، و على أساسها تم وضع الشبكة البرمجية الأولى لإذاعة الزيبان ، و كان من البرامج الأولى و الذي اختاره الجمهور المحلي بشدة هو حوار مباشر و مفتوح على الهواء ، هذا البرنامج الذي اشتكت منه السلطات المحلية آنذاك وبالتالي فرضت الرقابة و التدخل في شئون البرمجة⁽⁴⁾.

(1): مقابلة مع أحمد مخرجي إذاعة بسكرة ، بمقر الإذاعة ، بسكرة يوم 26/04/2011 ، الساعة 11:00 .

(2): إذاعة بسكرة الجهوية ، مونوغرافية إذاعة بسكرة ، 2000-2001 .

(3): المرجع نفسه .

(4): مقابلة مع المدير الأول لإذاعة بسكرة ، بمقر الإذاعة الوطنية، العاصمة يوم 14/04/2011 ، الساعة 15:30 .

و في نهاية شهر ماي من سنة 2004 ، و على شعاع يصل إلى 200 كلم، وسعت الإذاعة بثها إلى مناطق جديدة من الشرق و الجنوب، كباتنة، سطيف، المسيلة، المغير، جامعة... لتتوسع معها رغبات المستمعين و تتعدد اهتماماتهم، و من ثماني ساعات إلى اثنتي عشر ساعة توسعت مدة بث الإذاعة ، و كان ذلك في منتصف جوان من سنة 2006 . و هو تحدي آخر كان على طاقم الإذاعة رفعه في ظل الإمكانيات البشرية و المادية ذاتها، و قد تزامن هذا مع بداية العمل بنظام شبكة العمل بنظام شبكة الإعلام الآلي الداخلية من أجل تحسين نوعية المنتج الصوتي و صناعة المادة الإعلامية بحرفية أكثر...، و بعد أربعة أشهر من الشروع في البث على مدار اثنتي عشر ساعة يوميا من الساعة صباحا إلى الساعة مساء، تم رفع عدد ساعات الإرسال إلى سبع عشر ساعة أي إلى غاية منتصف الليل، و قد تزامن ذلك مع استفادة كل قسم من أقسام الإذاعة بموظف واحد لا غير، و هي الإضافة التي لم تكن كافية للاستجابة إلى كل الاحتياجات التي ظهرت وفقا للتطورات التي عرفتها الإذاعة طول هذه المسيرة⁽¹⁾.

و هنا، يضيف أحد مخرجي الإذاعة، و اللذين شهدوا تطور إذاعة بسكرة، أن الإذاعة أثناء مرحلة من مراحل تطورها وصل بثها إلى حوالي 18 ساعة يوميا، و لكن هذا الحجم الساعي المتضخم كان سببه الربط بإذاعات أخرى و هي القناة الأولى و القناة الثقافية و قناة القرآن الكريم التي يبدأ ربط بثها ببث إذاعة بسكرة ابتداء من الساعة التاسعة ليلا إلى غاية منتصف الليل⁽²⁾.

و اليوم إذاعة بسكرة، تثبت بحجم ساعي قدره 13 ساعة و 20 دقيقة ، و يغطي إرسالها ولاية بسكرة ، بل و يتجاوز - حسب ما قاله مدير الإذاعة الحالي- ليصل مداه إلى حوالي 300 كلم، و هي تعتبر اليوم في بثها هذا، من أكبر البث تصل إلى كل من باتنة، سطيف، البرج، مسيلة، و جزء من الجلفة، ورقلة ، الوادي...⁽³⁾.

و لعل أن، ما حققته الإذاعات المحلية في الجزائر ابتداء من 2004 ، و إذاعة بسكرة واحدة منها، هو الاستفادة بالنظام الرقمي بدلا من التماثلي ، و على الرغم من أن مدير إذاعة بسكرة يقول بأن إذاعة بسكرة استفادت من هذا النظام عام 2002 ، إلا أنها لم تعمل بالشكل النهائي إلا في سنة 2004 ، حيث تم التحكم أكثر في هذه التقنية .

(1): إذاعة بسكرة ، مونوغرافية إذاعة بسكرة ، 2010 - 2011

(2): مقابلة مع أحد مخرجي إذاعة بسكرة، بمقر الإذاعة، يوم 2011/04/26 ، الساعة 11:00 .

(3): مقابلة مع المدير الحالي لإذاعة بسكرة، بمقر الإذاعة ، بسكرة يوم 2011/04/26 ، الساعة 9:30 .

و اليوم شرعت إذاعة بسكرة، ضمن مسيرتها التطورية ، في تطبيق نظام " النيتيا " و كانت البداية منذ 2009، فبعدما كانت من أول المستفيدين من نظام الرقمنة إلى جانب إذاعة غرداية، هي اليوم تعمل بنظام " النيتيا "، و الذي يعتبر بنك للحصص و البرامج و يتم من خلاله التسجيل اليومي، كما بإمكان برمجة هذا الجهاز للبرامج و تبث من خلاله بدون مذيع....و هذا ما رآه مدير الإذاعة مستحيلا ، حيث لا غنى و لا بديل - حسبه - عن المذيع و لا يمكن الاستغناء عنه لأن الإذاعة تحتاج إلى الإبداع لا إلى التقنية⁽¹⁾.

و لقد جنت إذاعة بسكرة من خلال كفاحها في خدمة المجتمع المحلي، تتويجها بجائزة أحسن إخراج في الطبعة الأولى، و حصلت في الطبعة الثانية على ميكروفونين ذهبيين، الأول لأحسن ريبورتاج، و الثاني في التسجيل الإذاعي النادر بعد أن ترشحت بانفراد في أربع مناسبات للمنافسات على الميكروفون الذهبي⁽²⁾.

ج . تعريفها :

و هي تسمى " إذاعة الزيبان "، و هي المنطقة المعنية بمخاطبتها و التعبير عن مشكلاتها و حاجياتها المتنوعة، و تعكس ثقافتها المحلية المتميزة، حيث تقع ولاية بسكرة في الجنوب الشرقي للبلاد ، أو هي بوابة الصحراء كما يقال، تتميز بواحاتها الواسعة، و نمطها الزراعي الذي تميزه زراعة النخيل بالدرجة الأولى ، كما تميز أفرادها ثقافة خاصة تتم عن الطابع الصحراوي للمنطقة، كما تعتبر إذاعة بسكرة اليوم منبر متميز يؤدي خدمة إعلامية متميزة منفردة في ذلك بشبكة واسعة من الجمهور المستمع تمتد على جغرافية تجمع عدة ولايات من الشرق و الجنوب الجزائريين. و يصل البث اليومي لإذاعة بسكرة 13 ساعة و 20 دقيقة، و يبدأ البث من الساعة 6:40 صباحا و ينتهي عند 20:00 مساء. على موجة بث 101 FM , 91.2 FM و تعمل بالربط مع قنوات : الأولى، الثقافية، القرآن الكريم، و اللغة المستعملة فيها هي العربية و بثها يكون على www.biskrazibanfm.com، و لها عنوان إلكتروني هو Radio.biskra@gmail.com ، و آخر: ص ب 799 القباضة الرئيسية ، بسكرة .07000⁽³⁾.

(1): مقابلة مع المدير الحالي لإذاعة بسكرة، بمقر الإذاعة، بسكرة يوم 2011/04/26، الساعة 9:30 .

(2): إذاعة بسكرة الجهوية ، مونوغرافية إذاعة بسكرة ، 2010-2011

(3): المرجع نفسه.

و تحتوى الإذاعة على طاقم بشري يتكون من 40 عنصرا، موزعين بين الإدارة و الأقسام و إلى غاية السائق و الحارس⁽¹⁾.

و يمكننا عرض الهيكل التنظيمي للإذاعة كما يلي⁽²⁾:

1. الإدارة : بالإضافة إلى المدير المشرف على التخطيط و المتابعة و التوجيه و إطارين يتكفلان بتسيير الأمور الإدارية و المالية للمؤسسة، و كاتبة ، و ملحقة تجارية بشئون الإشهار، هناك أيضا أربعة أعوان أمن و ثلاثة سائقين.

2 . قسم الأخبار: يتشكل من خمسة صحفيين يعملون جميعا على تقديم نشرة رئيسية يوميا وعرضين إخباريين و خمسة مواجيز تتناول جميعا مختلف الأحداث و الأنباء المحلية بالإضافة إلى مجموعة من البرامج الإخبارية المنوعة.

3 . قسم الإنتاج : و هو الذي يشرف على تنفيذ الإرسال و كذا برمجة الحصص، و الفترات الإذاعية المختلفة، و يتكون من خمسة منشطين و خمسة مخرجين .

4 . القسم التقني: و هو يسهر عليه ستة تقنيين مهمتهم تنفيذ الإرسال اليومي و جميع التسجيلات الداخلية و الخارجية و صيانة المعدات التقنية.

و هنا، يصرح مدير الإذاعة عن النقص الكبير الذي تعاني منه إذاعة بسكرة في جانبها البشري ، حيث أن عدد المخرجين و الصحفيين و المنشطين لا يكفي لتغطية حاجيات الجمهور المستمع. و هذا أيضا ما أكده كل من المخرج الذي كانت معه مقابلة في ذات اليوم، كما أضاف المدير أنه سيكون - حول هذا الشأن - توظيف عدد من الإطارات الإعلامية في وقت قريب و هذا في إطار تطبيق برنامج رئيس الجمهورية الجديد حول القضاء على البطالة و خلق مناصب شغل للشباب العاطل عن العمل⁽³⁾.

و هي الفلسفة ذاتها التي قامت من أجلها إذاعة بسكرة في نشأتها حيث ألح مديرها الأول في تصريحه على أنه شدد

(1): مقابلة مع المدير الحالي لإذاعة بسكرة ، بمقر الإذاعة، بسكرة يوم 26/04/2011 ، الساعة 9:30

(2): إذاعة بسكرة الجهوية ، مونوغرافية إذاعة بسكرة ، 2010-2011

(3): في مقابلة مع المدير الحالي لإذاعة بسكرة، بمقر الإذاعة، بسكرة يوم 26/04/2011، الساعة 09:30 .

على أن يكون أبناء المنطقة هم الصحفيين و المذيعين و المخرجين...، و هذا رغبة منه في امتصاص البطالة في المنطقة من جهة ، و من جهة أخرى لانتمائهم إلى مجتمع بسكرة المحلي و شعورهم بقضاياها و استخدامهم اللهجة المحلية للمنطقة التي تلعب الدور في التقريب بين المستمع و إذاعته⁽¹⁾.

و بما أن الإشهار يعد المصدر الأساسي لمختلف الوسائل الإعلامية لكي تكبر و تستمر، فإن إذاعة بسكرة هي كذلك، و مع انطلاقتها في 1999 ، عرفت إقبالا كبيرا من الجمهور على متابعة برامجها و المشاركة فيها، مما حفز المؤسسات العمومية و الخاصة على دعم برامج الإذاعة بتمويلها مقابل الإشهار لأعمال تلك المؤسسات . و مع استحداث منصب ملحقة إخبارية تجارية يتوقع أن يتزايد إقبال المؤسسات العمومية و الخاصة على الإذاعة في ظل التسهيلات التي تقدمها الإذاعة في صناعتها الإذاعية أو بالتسهيلات المالية المتعلقة بأسعار الإشهار التي تتوفر بها إذاعة بسكرة⁽²⁾.

د . التخطيط البرامجي :

تستخدم الإذاعة اللغة العربية في تقديم برامجها ، و هذا بما يتناسب و ثقافة مجتمع بسكرة المحلي . و يقول مدير الإذاعة الحالي، أن الإذاعة تعتمد في تقديم برامجها على اللغة العربية الفصحى بنسبة أكبر من اللهجة المحلية، و هذا باعتبار أن من بين أدوارها هو إثراء و تقوية اللغة العربية الفصحى لدى الناس، و المحافظة عليها و على أحكامها و ضوابطها، كما تستخدم أيضا اللهجة العامية و ذلك في إطار تطبيق حق المواطن في الإعلام ، فهناك شرائح من الأميين الذين لا يفهمون اللغة الفصحى و بالتالي نحن نخاطبهم بلهجة محلية يفهمونها⁽³⁾.

و بناء على فلسفة الإذاعة المحلية " الزيبان " ، و التي يتبناها مديرها، و تسير وفقها الإذاعة، و هي تقوم على احترام المواطن و خدمته إذ يعتبر هو رأس مال الإذاعة. فإن الإذاعة تفتح مجالاً للمستمعين لإبداء آرائهم في برامجها، و حتى تسمح لهم بالمشاركة في وضع هذه البرامج من خلال اقتراحاتهم...و هذه هي فلسفة الإذاعة التي تقوم على الحرية الإعلامية و احترام تعدد الآراء. فعلى الرغم من كونها مؤسسة عمومية، إلا أنها تحظى بنصيب من الحرية في إطار الحدود المتعارف عليها⁽⁴⁾.

(1) : مقابلة مع المدير الأول لإذاعة بسكرة ، بمقر الإذاعة الوطنية، العاصمة يوم 2011/04/17 ، الساعة 15:30 .

(2) : إذاعة بسكرة الجهوية ، مونوغرافية إذاعة بسكرة ، 2010-2011

(3) : مقابلة مع مدير إذاعة بسكرة، بمقر الإذاعة، بسكرة يوم 2011/04/26 ، الساعة 9:30 .

(4) : المصدر نفسه .

و نظرا للنقص الذي أكد عليه مدير الإذاعة بخصوص المذيعين ، فإن الإذاعة تستعين في إعداد برامجها و تقديمها بمتعاونين من خارج الإذاعة، فمثلا - يقول المدير - حصة " مع الطبيب " ، يتشارك فيها مع المذيع طبيب كل أسبوع ، حيث يجيب على أسئلة المواطنين و التعريف بمختلف الأمراض⁽¹⁾.

و تعتبر الشبكة البرمجية لإذاعة بسكرة، شبكة مرنة، تتجاوب مع تطلعات كل تلك الجماهير، سواء تعلق الأمر بالشبكة الرئيسية التي يشرع العمل بها بداية من كل دخول اجتماعي، أو بالشبكتين الخاصتين بشهر رمضان و فصل الصيف من كل عام، و هي شبكات تراعى خصوصيات كل فئات المجتمع و انشغالاتها و رغباتها و احتياجاتها و طموحاتها⁽²⁾.

إن، تشمل الشبكة البرمجية ، شبكة عادية و شبكة رمضان و شبكة صيفية ، و بما أن مجتمع دراستنا التحليلية ينتمي إلى الشبكة العادية (الشبكة السنوية) ، فإننا نعرض هنا نوعيات برامج هذه الشبكة من خلال الجدول الآتي و الذي يتبين من خلاله طبيعة و نوعية البرامج في إذاعة بسكرة مستثنين من ذلك برامج قنوات الربط ، حيث يمكن أن نقول أن برامج الإذاعة استطاعت أن تغطي حاجيات المجتمع المحلي المختلفة من خلال تنوع مجالات مضامينها، و إذا نظرنا إلى أدوار الإذاعات المحلية في تنمية المجتمع المحلي و ما هو موجود في الشبكة البرمجية لإذاعة بسكرة ، فإننا نجد أن إذاعة بسكرة - من خلال برامجها - تقوم بدورها المتمثل في الإعلام، و كذا الدور الأساسي و الأصيل و المتمثل في التغيير القيمي والسلوكي و التوعية و إبراز الثقافة المحلية و التراث... أما دورها المساعد و المتمثل في التعليم المدرسي و محو الأمية فإننا نلاحظ من خلال هذه الشبكة البرمجية السنوية قصورا في أدائها لهذه الوظيفة حيث لا وجود للبرامج التعليمية فيها . و هذا ما سيتم البحث فيه و التحقق منه في الجانب التطبيقي (التحليلي) للبحث . و هذه البرامج هي^(*):

اسم البرنامج	نوع و طابع البرنامج	اسم البرنامج	نوع و طابع البرنامج
1- ظواهر	اجتماعي تربوي	21- بين أروقة العدالة	تنقيفي قانوني
2- حقائب الأمل	اجتماعي تربوي	22- إعلان الوفيات	إعلاني خدماتي
3- من قضايا الأسرة	اقتصادي	23- حوار في الرياضة	رياضي
/ دليل المستهلك		24- تحقيق الإذاعة	سياسي - اجتماعي
4- من قضايا الأسرة /	صحي - نفسي	25- بلديات تحت	سياسي
العيادة النفسية		الضوء	
5- من قضايا الأسرة /	اجتماعي - تدريبي	26- نادي الأطفال	ترفيهي
أطباق شهية		27- أسعار السوق	اقتصادي
6- من قضايا الأسرة/	اجتماعي	28- نغم الظهيرة	ترفيهي
جولة في مراكز الأمومة		29- من قضايا الشباب	اجتماعي
7- المناوبة الطبية و	إخباري	30- تحايا و أنغام	ترفيهي
الصيدلانية		30- حوار على الهواء	سياسي

رياضي - إخباري	31- أستوديو الزيبان	إخباري	8- الأحوال الجوية
سياسي	32- مع الجمعيات	إخباري	9- عرض إخباري محلي
اجتماعي	33- نساء و تحديات	إخباري	10- موجز محلي
ديني - تثقيفي	34- الإعجاز العلمي و القرآني	إخباري	11- النشرة المحلية
تثقيفي	35- أحاديث في الفكر و الأدب	ديني - تربوي	12- حديث الصباح
خدماتي - ترفيهي	36- خدمات و أنغام	ديني	13- الدين و الحياة
ترفيهي	37- ألوان غريبة	اقتصادي	14 - قاموسنا الفلاحي
ترفيهي	38- عشرة على عشرة	اقتصادي	15- التجديد الريفي
خدماتي - ترفيهي	39- مفكرة اليوم	تاريخي - تثقيفي	16- شاهد على الحقيقة
ترفيهي - تثقيفي	40- صباح الخير بسكرة	بيئي - تربوي	17- البيئة و الحياة
ترفيهي - تثقيفي	41- مساء الخير بسكرة	صحي	18- مع الطبيب
		اقتصادي	19- عالم المهن و الشغل
		إخباري - قانوني	20- أحوال الطرقات

جدول رقم (4) : نوعيات البرامج في خطة إذاعة بسكرة

(1): مقابلة مع مدير إذاعة بسكرة ، بمقر الإذاعة، بسكرة يوم 2011/04/16 ، الساعة 9:30 .

(2): إذاعة بسكرة الجهوية ، مونوغرافية إذاعة بسكرة ، 2010-2011

(*) : هذه البرامج مأخوذة من الشبكة البرمجية السنوية (العادية) ، أما طبيعتها و محتواها تم الوقوف عندهما بعد الاستماع الأولي لهذه البرامج.

و في الأخير ، نستخلص أن التجربة الجزائرية عموما في الإذاعات المحلية هي تجربة ناجحة إلى حد معتبر ، يمكن القول من خلاله أنها استطاعت و لحد اليوم أن تحقق لكل ولاية إذاعة محلية خاصة بها ، تتطوق بلسانها و تحاكي ثقافتها و تصبو نحو تحقيق احتياجات و متطلبات الأفراد المحليين ، لا سيما منها التنمية . و إذا كان ظهورها موازاة مع نمط الحكم اللامركزي الذي تم تعزيزه خاصة مع الإقرار بالتعددية السياسية ، إضافة إلى محاربة الغزو الإعلامي و الثقافي الذي شنته بعض الإذاعات الشقيقة المجاورة ، كان ارتجاليا و غير منظم .. فإن هذه التجربة قد عبرت بحق عن الرغبة الملحة لهذه المجتمعات المحلية و حاجتها لهذا النوع من الإذاعات و الذي يتماشى مع مستويات طموحاتها المحلية مقارنة بالإذاعة المركزية (الوطنية) .. و مما لا شك فيه أن إذاعة بسكرة كمثل على تلك الإذاعات المحلية الجزائرية تعد نموذجا من حيث ظروف نشأتها و التي تعكس الحاجة الملحة لأن تكون لهذا المجتمع المحلي ذو الخصوصية الثقافية و الجغرافية إذاعة خاصة به تسهر على تنميته و خدمة أفراده المحليين ..

الفصل السادس

الإجراءات المنهجية للبحث

أولاً : الإجراءات المنهجية الخاصة بالدراسة التحليلية

ثانياً: الإجراءات المنهجية الخاصة بالدراسة الميدانية

أولاً: الإجراءات المنهجية الخاصة بالدراسة التحليلية

1 - نوع الدراسة و منهجها :

ينتمي بحثنا " دور برامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي - دراسة تحليلية و ميدانية- " إلى حقل البحوث الوصفية و التي يكون فيها الباحث على علم بأبعاد أو جوانب الظاهرة التي يريد دراستها، نظراً لتوفر المعرفة بها من خلال بحوث استطلاعية أو وصفية سبق أن أجريت عن هذه الظاهرة و لكنه يريد التوصل إلى معرفة دقيقة و تفصيلية عن عناصر الظاهرة موضوع البحث تفيد في تحقيق فهم أفضل لها أو في وضع سياسات أو إجراءات مستقبلية خاصة بها⁽¹⁾.

و لقد مرت دراستنا التحليلية ، و التي تهدف إلى الكشف عن أدوار إذاعة بسكرة من خلال قياس مدى أداءها لأدوارها الثلاث (دورها الثانوي - دورها المساعد - دورها الأساسي) في تنمية مجتمع بسكرة المحلي، باعتبارها دراسة وصفية بمرحلتين:

الأولى : مرحلة الوصف المبدئي للظاهرة (المرحلة الاستطلاعية) .

الثانية : مرحلة الوصف المعمق و الموضوعي للظاهرة (المرحلة التحليلية).

حيث تميزت المرحلة الاستطلاعية للدراسة التحليلية بالبحث المكتبي، و الذي سعت من وراءه الباحثة للكشف عن أبعاد الموضوع و فهمه و محاولة الوصول إلى استيعاب دور الإذاعة كوسيلة اتصالية في التنمية ، و الخروج من خلال ما تم جمعه من تراث نظري بتلك النظريات التي تنمط للعلاقة بين الإذاعة و التنمية من حيث الدور و الوظيفة مما مكن الباحثة من استخلاص مؤشرات الدور التنموي للإذاعة اتجاه مجتمعها المحلي.

كما استعانت الباحثة في هذه المرحلة الأولى من البحث الوصفي في شقه التحليلي، بمقابلات حرة أجرتها مع عناصر هامة من طاقم إذاعة بسكرة المحلية و هم المدير و المخرج و مذيعتين و المسئول التقني ومسئولة الإشهار و كان هذا من أجل الحديث عن البرامج و سير العمل الإذاعي عموماً ، و هذا ما ساعد الباحثة في هذه المرحلة من ضبط المؤشرات التي ستقيسها أثناء التحليل الموضوعي، إضافة إلى المقابلات الأخرى التي أجرتها مع مختلف رجالات الإذاعة في الجزائر أفادت الجانب النظري و الميداني للبحث على حد سواء . و لهذا تم الحديث عنها

(1): عمار بوحوش، محمد محمود الذنبيات ، مرجع سابق ، ص 138 .

بالتفصيل في الجانب المنهجي الخاص بالدراسة الميدانية ، كما كان للمقابلة الحرة التي أجرتها الباحثة مع عدد من النسوة من المستمعات الوفيات لبرامج إذاعتهم المحلية دور كذلك في فهم الظاهرة - محل الدراسة - و استيعابها و تحديد جوانبها ، حيث خرجت الباحثة من خلالها بفكرة أن لإذاعة بسكرة دور في تنمية هذا المجتمع لا بد من الكشف عنه ، و ذلك من حيث ما تقدمه من مواد إذاعية و برامج موجهة إلى مجتمعها المحلي، كما و ساعدت هذه المقابلة الباحثة على تحديد مؤشرات الدور التنموي للبرامج المقدمة و التي- أي المؤشرات - لاحظتها من خلال ما عبرت عنه النسوة المستمعات بخصوص الأثر الذي أحدثه الاستماع لبرامج الإذاعة على أفكار و سلوك هؤلاء النسوة.

إضافة إلى كل هذا ، لجأت الباحثة في هذه المرحلة الاستطلاعية إلى أهم إجراء ، و هو ملاحظة الظاهرة في الواقع ، و من أجل ذلك استعانت الباحثة بالملاحظة بأنواعها :

أ/ ملاحظة غير مباشرة و ذلك بالاطلاع على ما على ما توفر من وثائق و مراسيم تخص الإذاعات الجهوية في الجزائر عموماً، ثم الاطلاع على الوثائق الخاصة بإذاعة بسكرة المحلية خاصة المتعلقة بشأن شبكاتها البرمجية (السنوية - الصيفية - الرمضانية) . و لقد مكنت هذه الملاحظة الباحثة من تحديد مجال انتماء مجتمع البحث الكلي و هو الشبكة البرمجية العادية التي تبث على مدار السنة و تعرض موضوعات مختلفة مقارنة مع الشبكة الصيفية التي تركز على الترفيه و التسلية ، و الأخرى الرمضانية التي تركز على الجانب الرمضاني .

ب/ ملاحظة بسيطة ، و كانت بشكل غير عمدي حيث تعرضت الباحثة لبرامج الإذاعة دون ترتيب موجه.

ج/ الملاحظة المنظمة، أي العلمية الموجهة، و هي التي يحدد فيها الباحث المشاهدات أو الحوادث التي يريد أن يجمع عنها بيانات و بالتالي تكون البيانات المجموعة أكثر دقة و تحديداً، عنها في حالة الملاحظة البسيطة⁽¹⁾. و تمثلت الملاحظة المنظمة هنا في ملاحظة عينة من البرامج الإذاعية التي تبثها إذاعة بسكرة المحلية على مقدار أسبوع من الزمن تمثل في الأسبوع الثاني من شهر أبريل 2011 ، بهدف التعرف على طبيعة و أهداف هذه البرامج .

و تتجسد ملاحظة الباحثة للبرامج الإذاعية التي تبثها إذاعة بسكرة المحلية - موضوع التحليل - من خلال

(1): محمد عبيدات ، محمد أبو نصار، عقلة مبيضين، منهجية البحث العلمي - القواعد و المراحل و التطبيقات-، ط2 ، عمان، دار وائل للطباعة و النشر، 1999، ص 73 .

الاستماع المستمر و المتكرر لبرامج إذاعة بسكرة و ذلك للوقوف عند طبيعة محتوياتها و أهدافها من أجل التعرف المبدئي على ما توفر بها من خدمات إذاعية ذات الدور التنموي ، و استخلاص المؤشرات الخاصة بهذا الدور حسب طبيعة برامج الإذاعة .

و لقد تم الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة المحلية من طرف الباحثة على طريقتين :

الأولى: من خلال الاستماع المباشر لبرامج إذاعة بسكرة من الراديو حيث لجأت الباحثة إلى هذه الطريقة لاستطلاع الظاهرة من - محل الدراسة- (ملاحظة بسيطة) .

الثانية : من خلال الاستماع غير المباشر لبرامج الإذاعة ، و ذلك من خلال ما تم جمعه من طرف الباحثة من تسجيلات على شكل DVD ، تحصلت عليها من القسم التقني لإذاعة بسكرة ، و هي تمثل في مجملها مجتمع الدراسة التحليلية(ملاحظة منظمة).

ولقد خرجنا من هذا الاستماع المبدئي لبرامج إذاعة بسكرة ، هذا إضافة إلى ما سبق من ملاحظة الوثائق الخاصة بالشبكة البرمجية العادية إلى حصر المواد الإذاعية التي تقدمها إذاعة بسكرة المحلية حسب طبيعتها و هي:

- برامج تثقيفية	- (القرآن الكريم)
- الإعلانات و البلاغات	- البرامج الدينية
- برامج فنية :	- الأخبار
- خاصة بالمرأة	- الرياضة
- خاصة بالشباب	- برامج التسلية
- خاصة بالطفل	- برامج صحية
- خاصة بالفلاحين	- برامج بيئية
- الأغاني و الموسيقى	- برامج اقتصادية
- برامج تربوية - أخلاقية	- برامج نفسية

و ما لاحظته الباحثة هنا هو خلو برامج إذاعة بسكرة المحلية عن البعد التعليمي (للكبار و الصغار)، حيث تشير مختلف الدراسات و النظريات التي تحدثت عن أدوار الإذاعة و وسائل الاتصال عموما في التنمية إلى أن الدور التعليمي للإذاعة يعتبر من الأدوار الهامة التي لا بد أن تقوم بها الإذاعات إذا ما نظر إليها على أنها مؤسسة تنموية - إعلامية تساعد المؤسسات التعليمية و التربوية في وظيفة التعليم و التكوين.

و انطلاقا من نتائج المرحلة الاستطلاعية ، استطاعت الباحثة أن تضبط فئات و وحدات التحليل و كذا مؤشرات التحليل ، مما مكنها من الانتقال إلى تلك المرحلة الثانية ، حيث يتم إخضاع الظاهرة للوصف الموضوعي المعمق، ولقد استخدمت الباحثة من أجل ذلك منهج تحليل المحتوى ، أو كما يوصف أحيانا أخرى بالأداة أو التقنية ، و مهما اختلفت تسميته فإن الباحثة استخدمته بهدف الوصف الكمي و الكيفي المنظم و الموضوعي للمحتوى الظاهر

للبرامج و المواد الإذاعية المقدمة في إذاعة بسكرة المحلية - عينة الدراسة - خلال الدورة الإذاعية (جانفي - فيفري - مارس) 2011 .

و لقد دامت هذه المرحلة من الدراسة التحليلية المعمقة ، حوالي 6 أشهر من التحليل بدءا من شهر أبريل 2011 و استمرت إلى شهر سبتمبر 2011 ، حيث خرجت الباحثة بعدها بنتائج التحليل النهائية .

و للانطلاق في تحليل برامج إذاعة بسكرة ، أعدت الباحثة ما يسمى بـ : صحيفة تحليل المحتوى ، و التي تضمنت المؤشرات التي ستخضعها للقياس ، و التي تعبر بدورها على تساؤلات الدراسة التحليلية . ثم لجأت الباحثة بعد ذلك إلى الاستماع المعمق و المنظم و الموضوعي لمحتوى البرامج الإذاعية - عينة الدراسة - ، و استخلاص البيانات الخاصة بها ، تلا ذلك تفريغ هذه البيانات و تفسيرها و تحليلها ومن ثم الوصول إلى النتائج النهائية .

2- مجتمع الدراسة و عينتها:

و يتمثل مجتمع الدراسة الكلي في مجموع البرامج الإذاعية التي قدمتها إذاعة بسكرة المحلية على مدار فترتي إرسالها الصباحية و المسائية ابتداء من الساعة 6:40 صباحا و إلى غاية 20:00 مساء ، و ذلك خلال الدورة الإذاعية المتكونة من ثلاثة أشهر و هي دورة (جانفي - فيفري - مارس) 2011 ، و لقد جاء اختيار هذه الدورة الإذاعية دون باقي الدورات الإذاعية كمجتمع كلي للدراسة و ذلك تماشيا مع إشكالية البحث و تساؤلاته ، حيث أن الدراسة التحليلية تبحث في محتوى برامج الشبكة السنوية و التي تتعرض فيها برامجها و فقراتها الإذاعية أكثر إلى القضايا المجتمعية و التنموية الهامة و الحيوية في المجتمع المحلي ، حيث يؤكد " جون دي بونفيل " أنه لا بد أن يكون مجتمع البحث مرتبطا بإشكالية البحث ، .. و بشكل أوضح و أدق ، لا بد أن يظهر في مجتمع البحث كل المتغيرات التي تحتويها فرضيات البحث ⁽¹⁾ . كما أن دراستنا هذه تعنى فقط بساعات البث اليومي المنطلق من إذاعة بسكرة المحلية . مستبعدين بذلك ما تبثه قنوات الربط و هي قناة القرآن الكريم و القناة الأولى و القناة الثقافية

(1) : Jean De banville, L'analyse de contenu des médias, de la problématique au traitement statistique, de boeck université ,2000 , p 102 .

و التي يتم ربطهما مع إرسال إذاعة بسكرة .

إذن ، فالدراسة معنية بدراسة و تحليل برامج إذاعة بسكرة التي تنتمي إلى الشبكة البرمجية السنوية ، و التي يتم بثها من مركز الإذاعة المحلية بسكرة ما بين الساعة 6:40 صباحا و إلى غاية 20:00 مساء ، و التي تخاطب المجتمع العسكري بلهجته و تسعى إلى خدمته و تنميته ، و الاهتمام بقضاياها و مشاكله.

و لقد جاء اختيارنا لمفردات العينة بشكل قصدي . حيث تتمثل المفردة هنا في اليوم ، و ذلك لاعتبارات موضوعية و جبهة نذكرها فيما يلي :

عندما خرجت الباحثة من المرحلة الاستطلاعية للدراسة التحليلية و الوصفية عموما، توصلت من خلالها إلى تحديد المنهج المناسب لهذه الدراسة الوصفية التحليلية، و حصر مجتمع البحث في دورة إذاعية، يتم من خلالها سحب عينة ممثلة للمجتمع الكلي - بطريقة دائرية - ، و هذا النوع من المعاينة يسمى " العينة الدائرية " و التي يشيع استخدامها أثناء تحليل المادة السمعية للبرامج الإذاعية . حيث يتم تحديد المجتمع الأصلي للدراسة و المتمثل في دورة إذاعية تتكون من ثلاثة أشهر متتالية (90 يوما)، ثم بعد ذلك يتم اختيار عينة من هذا المجتمع الكلي بطريقة دائرية بدءا بالاختيار العشوائي لإحدى أيام الأسبوع الأول من الشهر الأول، ثم يضاف لهذا اليوم المدى و المتمثل هنا في الأسبوع أي (7 أيام) و هكذا حتى يتم التحصل على عينة مكونة من 12 يوما، مشكلة لمتتالية حسابية أساسها الأسبوع حدها الأول هو أحد أيام الأسبوع الأول للشهر الأول، وحدها الأخير هو أحد أيام الأسبوع الرابع من الشهر الثالث(الأخير).

اتجهت بعد ذلك - الباحثة- ، نحو إذاعة بسكرة في أوائل شهر أبريل 2011 للتحصل على تسجيلات الدورة الإذاعية التي تم تحديدها في دورة (أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر) 2010، و ذلك لاعتبار أن برامجها تنتمي إلى الشبكة البرمجية العادية (السنوية)، حيث تم استبعاد برامج الشبكة الصيفية و الشبكة الرمضانية من مجال الدراسة حيث أن الشبكة البرمجية السنوية و الممتدة من شهر أكتوبر إلى شهر ماي تكون شاملة و غنية بالبرامج و المواد الإذاعية، كما يتم التركيز فيها على مختلف القضايا و المواضيع التي تخص المجتمع المحلي مقارنة بالشبكة الصيفية و التي تركز على الترفيه و التسلية، وكذا الشبكة الرمضانية و التي تركز هي الأخرى على الجانب الديني و الرمضاني للشهر الفضيل.

إلا أن الباحثة، صادفتها صعوبات و مشكلات بخصوص مجتمع الدراسة التحليلية، حيث تفاجأت بخبر عدم توفر مجتمع الدراسة الذي حددته ، إذ صرح لها المسئول على الجهاز التقني بأن كل التسجيلات السابقة قد تم محوها من نظام التسجيل الإذاعي بسبب اعتماد الإذاعة تقنية جديدة للتسجيل الإذاعي ، و ما هو متوفر فقط هي تسجيلات عام 2011 بدءا بجانفي 2011 و انتهاء إلى أبريل 2011 . و هنا قامت الباحثة بتغيير مجتمع البحث إلى الدورة الإذاعية (جانفي - فيفري - مارس) 2011 ، علما بأن هذا التغيير لا يؤثر على الدراسة نظرا لأن هذه الدورة تنتمي كذلك إلى الشبكة البرمجية السنوية و هو الاعتبار الذي تم تحديد مجتمع البحث على أساسه.

إلا أن الإشكال الذي صادف الباحثة حينها، يكمن في أن التسجيلات (DVD) المتحصل عليها هي لجزء فقط من أيام الأشهر الثلاث و ليس كل الأيام، و هذه الأيام المتحصل عليها من التسجيلات هي:

شهر مارس	شهر فيفري	شهر جانفي	الشهر اليوم
		1	السبت
		2	الأحد
		3	الاثنين
1	1	4	الثلاثاء
	2	5	الأربعاء
		6	الخميس
4		7	الجمعة
		8	السبت
	6	9	الأحد
		10	الاثنين
		11	الثلاثاء
9		12	الأربعاء
10		13	الخميس
	11	14	الجمعة
	12	15	السبت
13		16	الأحد
	14	17	الاثنين
	15	18	الثلاثاء
16	16	19	الأربعاء
		20	الخميس
		21	الجمعة
		22	السبت
	20	23	الأحد
21	21	24	الاثنين
22	22	25	الثلاثاء
23	23	26	الأربعاء
	24	27	الخميس
		28	الجمعة
		29	السبت
27		30	الأحد
28	28	31	الاثنين
29			الثلاثاء
30			الأربعاء

جدول رقم (5) : مجتمع الدراسة التحليلية و عينتها

و لأن الباحثين لا يعيشون في فضاء نظري ، لكن في واقع يرسم حدودا لبحثهم كما يقول "جون دي بونفيل" J.D.Bonville⁽¹⁾. و أن الإمكانيات التي يتوفر عليها الباحث غالبا ما تشكل عوائق تجعله مضطرا إلى التوجه إلى اختيار ملزم ، حيث يحقق أهداف بحثه و غاياته فإن الباحثة اضطرت إلى إتباع هذا النوع من الاختيار ، حيث أنه عند الاستماع إلى إرسال هذه الأيام ، وجدت الباحثة أن كثيرا منها يعاني من نقص في مدة الإرسال ، سواء في الفترة الصباحية أو المسائية ، إضافة إلى وجود برامج منقوصة ، وصوت غير مسموع و غير مفهوم تماما، وبالتالي أصبحت هذه الأيام غير خاضعة تماما للمقاييس العلمية التي من خلالها نختار عينتنا ، ومن هنا تم استبعاد هذه الأيام ، و منه جاءت مفردات العينة كلها من شهر جانفي ، و ذلك لسبب عدم صلاحية كل الأيام الموجودة في شهري فيفري و مارس، حيث تحتم علينا و بشكل عمدي اختيار أيام مما توفر في شهر جانفي من إرسالات مكتملة وواضحة بحيث وقع الاختيار على الأيام الأكثر وضوحا في إرسالها و ترتيبا و اكتمالا ، بحيث يحقق لنا هذا الاختيار غايات و أهداف الدراسة التحليلية ، فجاءت عينتنا مكونة من إرسال سبعة أيام من بداية الإرسال إلى نهايته ، أي من 06:40 صباحا إلى 20:00 مساء، وهو ما يعادل 13,20 ساعة للإرسال اليومي أي 800 دقيقة و بهذا تكون مدة الإرسال لأيام عينتنا ككل هي 92,40 سا أي 5600 دقيقة.

و لقد حرصت الباحثة على أن تشمل عينة دراستها على كل أيام الأسبوع ، حيث أن لكل يوم من أيام الأسبوع برامجه و مواضيعه الخاصة ، و هذا حتى تحقق التمثيل الموضوعي و الصادق بقدر الإمكان، إدراكا منها انه لا بد أن تمثل العينة مجتمع البحث ، و هذا يعني أن كل خصائص المجتمع الكلي لا بد أن تتوفر في مفردات العينة⁽²⁾. فجاءت أيام العينة كالآتي :

(1) : Jean De banville, op.cit, p 105.

(2) : Ibid , p 104.

1. الأحد 09 جانفي 2011.
2. الاثنين 03 جانفي 2011.
3. الثلاثاء 25 جانفي 2011.
4. الأربعاء 05 جانفي 2011.
5. الخميس 20 جانفي 2011.
6. الجمعة 21 جانفي 2011 .
7. السبت 22 جانفي 2011.

ولما كانت منهجية البحث العلمي قد أجازت في هذه الحالات ، و حالات أخرى ، القصد في الاختيار ، ما جعل الباحثة تتمسك بهذا الجانب التحليلي من الدراسة ، إضافة إلى إدراك الباحثة ضرورة هذا الجانب التحليلي للدراسة . كما أن هذه الدراسة التحليلية ، لما لها من الأهمية البالغة ، هي تنير الطريق للباحثة أثناء التعامل مع الظاهرة ميدانيا ، كما تفيد في فهم و تفسير بيانات الدراسة الميدانية ، فهي -أي الدراسة التحليلية-مكملة للدراسة الميدانية ، و لا يمكن -حسب رؤية الباحثة- أن نخوض في الجانب الميداني للبحث و استطلاع آراء المستمعين بخصوص الخدمات الإذاعية المقدمة في إذاعة بسكرة ومدى إسهامها في تنمية المجتمع المحلي، و تفضيلاتهم و اقتراحاتهم....دون التطرق أولا لملاحظة هذه البرامج و الخدمات الإذاعية سواء كان بالملاحظة البسيطة العشوائية أثناء المرحلة الاستطلاعية للدراسة أو بالملاحظة العلمية المنظمة فيما بعد باستخدام منهج أو أسلوب تحليل المضمون.

إذن ، و رغم الصعوبات التي صادفت الباحثة أثناء الدراسة التحليلية ، إلا أنها -أي الباحثة- لم تتنازل عن هذا الشق من البحث، لما يقدمه من خدمة بالغة الضرورة و الأهمية تفيد بالدرجة الأولى في الانطلاق نحو الميدان و التعامل مع الظاهرة بشكل سليم و علمي دقيق ، فلا يمكن إطلاقا معرفة دور إذاعة بسكرة المحلية في التنمية من خلال آراء الناس المستمعين إلا إذا اقترن ذلك بالمعرفة المسبقة لماهية برامج الإذاعة و محتواها و مضامينها و مدى تعرضها للقضايا التنموية العامة و التي تخص أفراد المجتمع المحلي و كذا إسهامها سواء بشكل أساسي أو مساعد أو ثانوي في حلها و معالجتها . و لهذا انطلقت دراستنا هذه أولا من تحليل مضمون عينة من برامج إذاعة بسكرة ثم اتجهت بعد ذلك نحو النزول إلى الميدان كدراسة ثانية مكملة للأولى.

ثالثا: تحديد فئات تحليل المضمون

و تستخدم فئات التحليل Catégories في الوصف الموضوعي لمضمون مادة الاتصال ، و هي العناصر الرئيسية أو الثانوية التي يتم وضع وحدات التحليل فيها (كلمة ، موضوع ، قيم ...) و التي يمكن وضع كل صفة من صفات المحتوى فيها و تصنف على أساسها . و يؤكد "رشدي طعيمة" على ضرورة التحديد الدقيق لفئات التحليل تلبية لحاجات الباحث و إجابة عن أسئلة بحثه ، و يتطلب هذا بالطبع أن تتضح مشكلة البحث و أن تصاغ في عدد من الأسئلة التي يحاول الباحث الإجابة عليها ، و في ضوء هذه الأسئلة يقوم الباحث بتحديد فئات التحليل و تفصيلها بدقة لتتشمى مع أسئلة البحث (1) .

و تأسيسا على هذا ، تم تقسيم فئات التحليل إلى فئات المضمون (ماذا قيل؟) و فئات الشكل (كيف قيل؟) على النحو الآتي :

1- فئات المضمون (ماذا قيل؟):

و لقد تم الاعتماد هنا، على فئة موضوع مادة الاتصال، و هي تحديد الموضوعات الفرعية التي تدور حولها مواد الاتصال⁽²⁾. و هي كالتالي:

أ. فئة الدور الثانوي لبرامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي :

و تهدف هذه الفئة إلى معرفة الدور الثانوي الذي تلعبه برامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي ، هذا الدور الذي يقتصر على مجرد الإعلام (الإخبار) و ما يتبعه من تفسير و توجيه . و تتضمن هذه الفئة العامة مجموعة الفئات الفرعية الآتية :

- إعلام الجمهور بالأحداث الجارية في المجتمع المحلي : و يندرج تحت هذه الفئة البرامج الإخبارية فقط ، و المتمثلة في نشرات الأخبار و الموجيز و العروض الإخبارية و النشرة الجوية .

- مناقشة المشكلات و القضايا الحيوية في المجتمع المحلي : و هو كل برنامج أو مضمون يتناول بالمناقشة و التفسير مشكلة أو قضية حيوية تمس بشكل مباشر أفراد مجتمع بسكرة المحلي ، و قد تم تحديد المشكلات و القضايا الآتية :

" السكن - غلاء المعيشة - البطالة - أزمة المرور - التهيئة (المياه ، الطرق، الغاز ، الكهرباء ، الإنارة العمومية ، الصرف الصحي) - الخدمات الصحية - قضايا التعليم و التكوين - مشكلات البيئة - قضايا الفلاحة المحلية - قضايا و مشكلات أخرى " .

(1): رشدي طعيمة ، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية ، القاهرة ، دار الإشعاع للطباعة ، 1987، ص 63 .

(2): المرجع نفسه ، ص 64.

- تعريف الجمهور بالخدمات و الفرص المتاحة في مجتمعه المحلي : و هي تلك الفقرات و المضامين الخدمائية و الإعلانية المراد منها إرشاد الأفراد المحليين في منطقتهم المحلية- بسكرة - إلى مكان وجود خدمة أو فرصة متاحة يمكنهم الاستفادة بها . و في هذا الإطار تم تحديد الخدمات و الفرص الآتية :

" فرص التعليم و التكوين - فرص العمل - الخدمات الطبية و العلاجية - الأنشطة الثقافية المتنوعة - المفقودات - المساعدات المادية و التكافل الاجتماعي - إعلان الوفيات - خدمة النصح و الإرشاد - أخرى "

ب. فئة الدور المساعد لبرامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي :

و تهدف هذه الفئة إلى معرفة ذلك الدور الذي تلعبه إذاعة بسكرة من خلال برامجها في مساعدة و معاونة المؤسسات التعليمية و التكوينية و التدريبية المعنية أساسا بأداء هذا الدور . و تتضمن هذه الفئة العامة الفئات الفرعية الآتية :

- المشاركة في التعليم المدرسي : وهي تلك البرامج المعدة خصيصا من أجل المساهمة في العملية التعليمية و التكوينية ، و الموجهة إلى الطلاب وفقا للمناهج الدراسي المعتمد في المؤسسة التعليمية.

- المشاركة في محو الأمية : و هي تلك البرامج المعدة خصيصا لهدف تعليم الكبار سواء تعلق ذلك بمحو الأمية الأبجدية أو الأمية الوظيفية .

- التدريب على المهارات اللازمة : و هو كل برنامج أو فقرة تقدم مضمونا هدفه تدريب الفئات المختلفة لمجتمع بسكرة المحلي على مختلف المهارات التي يحتاجونها في حياتهم اليومية ، و في هذا الإطار تم تحديد المهارات فيما يلي: " المهارات العلمية - المهارات المهنية - التثقيف النسائي " .

ج. فئة الدور الأصيل لإذاعة بسكرة المحلية :

و تهدف هذه الفئة إلى معرفة ما تلعبه برامج إذاعة بسكرة من دور أساسي و أصيل في تنمية مجتمعها المحلي ، حيث تكون هنا المعنية الأولى بإحداث التغيير و التنمية في المجتمع المحلي ، و تتضمن هذه الفئة العامة الفئات الفرعية الآتية :

- التغيير القيمي و السلوكي : و هو كل مضمون إذاعي من حصص أو فقرات أو أغاني يتضمن عبارات أو معاني تعكس قيما معينة يرتبط بها نوع من السلوك الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي أو البيئي أو غير ذلك من مجالات السلوك . و في هذا الإطار تم تحديد مجالات التغيير فيما يلي :

✓ محاربة القيم و العادات السلبية المعيقة للتنمية : و يتضمن هذا المؤشر كل المضامين الدالة على القيم السلبية المبنوثة من خلال هذه المواد الإذاعية المختلفة .

- ✓ تدعيم القيم و العادات الايجابية السائدة في المجتمع المحلي : و يتضمن هذا المؤشر كل المضامين الدالة على القيم الايجابية و التي تبثها مختلف المواد الإذاعية .
- ✓ نشر الأفكار المستحدثة : و يتضمن هذا المؤشر كل المضامين الداعية إلى تبني أفكار مستحدثة و جديدة على الإطار القيمي و السلوكي لدى أفراد مجتمع بسكرة المحلي .

- نشر الوعي : و هي كل برنامج أو فقرة إذاعية يهدف مضمونها إلى توعية الأفراد و الفئات المختلفة في المجتمع المحلي ، و قد تم تحديد مجالات نشر الوعي فيما يلي :

- ✓ نشر الوعي السياسي : من خلال ما تتضمنه البرامج الإخبارية من تنمية للإدراك السياسي ، وما تتضمنه كذلك مختلف الحصص الأخرى من تنمية للمشاركة السياسية لدى الأفراد المحليين .
- ✓ نشر الوعي الاقتصادي : من خلال ما تتضمنه البرامج و الحصص الاقتصادية و غيرها من الحصص الأخرى من مضامين تنشر كلا من الوعي الإنتاجي و الوعي الاستهلاكي لدى الأفراد .
- ✓ نشر الوعي الصحي : من خلال ما تتضمنه البرامج و الحصص الصحية و غيرها من مضامين تهدف إلى تحقيق التوعية الوقائية و التوعية العلاجية لدى الأفراد المحليين .
- ✓ نشر الوعي البيئي : من خلال ما تتضمنه البرامج و الحصص البيئية و غيرها من مضامين تهدف إلى تحقيق كل من التوعية الوقائية و التوعية العلاجية لدى الأفراد المحليين .

- إبراز الثقافة المحلية و تطويرها : و هي مختلف المواد الإذاعية من برامج و مضامين الأغاني التي تهدف إلى إبراز الثقافة المحلية البسكيرية (العربية - الإسلامية) ، و المحافظة عليها من الاندثار في ظل الغزو الثقافي المشهود . و قد تم تحديد مجالاتها فيما يلي : " إحياء التراث المحلي و تطويره - تقديم مختلف أشكال الإبداع الثقافي و الفنون المحلية - اكتشاف المواهب المحلية في مختلف المجالات و العمل على تنميتها و تقديمها للمجتمع المحلي - نشر الثقافة الدينية و تثبيتها " .

2- فئات الشكل (كيف قيل؟) :

و لقد اعتمدت الباحثة في وصف شكل البرامج الإذاعية على فئات الشكل الآتية :

1. فئة اللغة المستخدمة في برامج إذاعة بسكرة : و تهدف هذه الفئة إلى التعرف على المستويات اللغوية التي تقدم بها كل البرامج الإذاعية في الخطة الإذاعية لإذاعة بسكرة ، و قد تم تحديد المستويات اللغوية الآتية :

- ✓ اللغة العربية الفصحى : و هي البرامج التي تلتزم بقواعد النحو و الصرف ، سواء كانت بلغة التراث أي الفصحى التقليدية ، أو فصحى العصر و التي تتأثر بمصطلحات الحضارة الحديثة .
- ✓ اللغة الدارجة : و هي البرامج المتحدثة بلغة الحديث اليومي لأفراد المجتمع المحلي ، وبما أن مجتمع بسكرة يتكلم بلسان عربي فإن اللغة الدارجة هنا هي العربية العامية باللهجة المحلية .

2. فئة دورية إذاعة البرامج في خطة إذاعة بسكرة : و تهدف هذه الفئة إلى معرفة الإيقاع الدوري لبرامج

إذاعة بسكرة ، و لقد تم تحديد فئات الإيقاع الدوري كالتالي :

- ✓ يومي : البرامج التي تذاع يوميا

✓ أسبوعي : البرامج التي تذاع مرة في الأسبوع

✓ نصف شهري : البرامج التي تذاع كل أسبوعين

✓ آخر (يذكر)

3 . فئة القوالب الفنية المستخدمة في برامج إذاعة بسكرة : و تهدف هذه الفئة إلى معرفة الأشكال الفنية التي تقدم بها برامج الخطة الإذاعية ، و في هذا الإطار حددت الفئات الآتية :

✓ الحديث المباشر : و هو ذلك البرنامج الذي يكون فيه متحدث واحد فقط دون أن يتحاور أو يقاطعه طرف آخر في البرنامج .

✓ الحوار الإذاعي : و هو ذلك البرنامج الذي يكون في صورة محادثة و حوار بين مقدم البرنامج و شخصية أخرى (ضيف البرنامج) حول قضية ما تخص الشأن المحلي . كما يمكن أن يكون الحوار بين عدة أطراف و بهذا تأخذ الحصة طابع " الندوة الإذاعية " و هي ذلك البرنامج الذي يقوم فيه المذيع باستضافة عدد من الشخصيات (ضيوف البرنامج) ذات الصلة بموضوع معين لمناقشة هذا الموضوع من جوانب مختلفة و الخروج بنتائج و حلول .

✓ التحقيق الإذاعي (الريبورتاج) : و هو ذلك البرنامج يخرج فيه الميكروفون الإذاعي الى مكان معين لينقل صورة صوتية على الهواء إلى المستمع بما في ذلك مقابلة شخصيات ذات الصلة بموضوع التحقيق .

✓ المسابقة : و هو شكل البرامج التي تخلق جوا تنافسيا بين المستمعين من خلال التسابق للحصول على أجوبة لأسئلة المذيع وهي عادة تكون برامج ترفيهية - تثقيفية.

رابعا : تحديد وحدات التحليل:

تم استخدام مجموعة وحدات تحليل وفقا للفئات السابق تحديدها ، و هي تتمثل في :

1. وحدة الزمن: استخدمت الدقيقة لقياس المساحة الزمنية لحلقات البرامج عينة الدراسة ، و ما

تضمنته هذه الحلقات من افكار و مواضيع . و مختلف المواد الإذاعية الاخرى ، وكذلك لمعرفة وقت الخبر في الفقرة الإخبارية .

2. وحدة الموضوع : وتعتبر من أهم وحدات تحليل المحتوى و قد يكون الموضوع جملة بسيطة او فكرة

تدور حول قضية محددة (1) . و هي الفكرة التي تدور حولها حلقات البرامج . و لقد تم استخدامها في كل فئات المضمون .

3. وحدة السياق: حيث يفرق "بيرلسون" بين وحدة التسجيل و وحدة السياق ، فقد تكون الكلمة هي وحدة

التسجيل إلا ان الجملة التي وردت فيها هذه الكلمة تعتبر وحدة السياق (2) ، و لقد تم استخدام هذه الوحدة في الفئة الخاصة بالتغيير القيمي و السلوكي من خلال تحديد السياق الذي عرضت به القيم الايجابية و القيم السلبية من حيث كونه سياقاً مؤيدا للقيمة أو محايدا أو معارضا لها .

(1): رشدي طعيمة ، مرجع سابق ، ص 103 .

(2): المرجع نفسه ، ص 102

ثانيا : الإجراءات المنهجية الخاصة بالدراسة الميدانية

1. مجالات الدراسة:

أ. المجال الجغرافي (المكاني): و يتمثل المجال المكاني لدراستنا في ولاية بسكرة، و هي ذلك المجتمع المحلي ذو الخصوصية الثقافية و الذي تعمل إذاعة بسكرة المحلية من أجل خدمته . فكل زاوية من هذا المجتمع يصل إليها بث الإذاعة و إرسالها تدخل في إطار هذا المجال الجغرافي (لقد تم التعريف بالمجال الجغرافي للدراسة في العنصر القادم الخاص بقطاع البحث).

ب. المجال البشري: و يتمثل المجال البشري في كل سكان ولاية بسكرة ، اللذين يصلهم بث الإذاعة المحلية، المنتمين إلى الفئة العمرية [20-70] ، ولقد تم استثناء الفئات العمرية الأخرى و التي ينتمي إليها كل من الأطفال و الشيوخ . و تم حصر المجال البشري بين هاذين العمرين [20-70] على اعتبار أن هذه الفئة هي الأكثر تعرضا لبرامج الإذاعة، فبالنسبة لأطفال الطور المتوسط أو الطور الثانوي من الدراسة، فيمنعهم الالتحاق اليومي بالمدرسة من متابعة برامج الإذاعة بشكل يومي و دائم ، أما الشيوخ ما فوق السبعين ، فنظرا لكبر السن و التقهقر الصحي ارتأت الباحثة أنه يمكن أن يكون هذا عاملا يؤثر على المتابعة الجيدة و الدائمة للبرامج . وبالتالي حصرنا مجال الدراسة في هذه الفئة [20-70] و التي تضم أطفال (حيث أنه حسب القانون الجزائري كل من هو تحت سن 22 يعتبر طفلا) ، و شباب ، و كهول و شيوخ ما قبل السبعين، و بهذا، فإن المجتمع الكلي للدراسة يبلغ 40.6876 نسمة موزعين على 33 بلدية تشكل في مجملها ولاية بسكرة(*) .

ج . المجال الزمني: و تنحصر دراستنا الميدانية في الفترة الزمنية من شهر ماي 2011 إلى غاية شهر أكتوبر 2011 ، حيث دامت حوالي ستة أشهر، إذ تم النزول إلى الميدان يوم 15 ماي 2011 ، و استغرق الوقت لتوزيع استمارات الاستبيان حوالي شهر، أما الاسترجاع فقد استغرق حوالي ثلاثة أشهر ابتداء من يوم توزيعها .

(*) : هذه الإحصائيات مأخوذة من مديرية التخطيط و التهيئة العمرانية/ إحصائيات 2010 -2011.

2. نوع الدراسة و منهجها :

لقد سبق أن الإشارة إلى نوع دراستنا " دور برامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي - دراسة تحليلية و ميدانية- " و التي تصنف ضمن قائمة البحوث الوصفية التي تقدم معلومات و حقائق عن واقع الظاهرة الحالي بالتشخيص و التحليل .

وتتمثل أهمية المسح الاجتماعي في اعتباره احد الطرق التي يفضل استخدامها في البحوث الوصفية لما لها من مميزات عدة ايجابية ، ومما لا شك فيه أن دراستنا الميدانية تتطلب أسلوب المسح الاجتماعي ، بناء على تعريف "مورز" لمنهج المسح على أنه يتناول دراسة الخصائص الديموغرافية و البيئية و الاجتماعية و الأنشطة و الآراء و الاتجاهات السائدة في جماعة معينة (1) ، وكذا بناء على أهداف دراستنا الميدانية والتي جاءت لتوفير معلومات عن خصائص الجمهور المستمع لبرامج إذاعة بسكرة المحلية و تفضيلاته و آرائه فيما يقدم في إذاعة بسكرة من خدمات إذاعية . و بهذا ، يكون أسلوب المسح هو محاولة منظمة للحصول على معلومات من جمهور معين ، أو عينة منه عن طريق استخدام استمارات البحث أو المقابلات . إذن فالوظيفة الأساسية للمسح هو توفير المعلومات حول موقف أو مجتمع أو جماعة(2).

و قد لا نجد ضرورة لان يشمل المسح جميع أفراد المجتمع الكلي، خاصة إذا كان مجتمع البحث كبيرا جدا، ففي هذه الحالة يختار الباحث عينة من المجتمع الكلي تمثل كل سماته، و هذا ما يسمى ب :

❖ المسح بالعينة :

لقد اعتمدت دراستنا الميدانية على أسلوب المسح بالعينة ، بدل المسح الشامل ، الذي يسقط أمام شاسعة و كبر المجتمع الأصلي . فغالبا ما يحقق هذا المسح بالعينة أغراض الباحث في الحصول على وصف دقيق لسلوك الجمهور أو اتجاهاته خصوصا إذا اختيرت العينة على أساس سليم (3) . و يعرف أسلوب المسح بالعينة ،على أنه تلك المسوح التي تهتم بدراسة جزء من أفراد المجتمع ، أو تنصب على عدد محدد من الحالات أو المفردات وذلك في حدود الوقت و الإمكانيات المتوفرة لدى من يقوم على أمر مثل هذا النوع من المسوح ، و تؤكد الشواهد التي ينطوي عليها تراث البحوث الاجتماعية أن هذا النوع من المسوح هو أكثر الأنواع استخداما و شيوعا في البحث

(1): سامية محمد جابر (ب) ، منهجيات البحث الاجتماعي و الإعلامي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص 477.

(2): المرجع نفسه ، ص 477.

(3): المرجع نفسه ، ص 478

الاجتماعي لما له من مميزات متعددة يشير بعضها إلى دقة البيانات و صدق تمثيلها للمجتمع الأصلي الذي اختيرت منه عينة البحث و ثبات تلك البيانات التي يوفرها عن جمهور المسح⁽¹⁾. و على هذا الأساس اتجهنا في دراستنا الميدانية إلى اختبار عينة موزعة على الجهات الأربعة للحيز الجغرافي لولاية بسكرة (مجتمع البحث) وهي الشمال-الجنوب-الشرق-الغرب إضافة إلى المركز و الذي يمثل ميتربول الولاية ، وهذا حتى نضمن صدق تمثيلها للمجتمع الكلي بقدر المستطاع من جهة ، و الحصول على بيانات دقيقة تعبر فعلا عن خصائص عينة دراستنا دون أن تنقص خاصية واحدة ، من جهة أخرى .

3. عينة الدراسة وطريقة اختيارها:

أ- تحديد حجم العينة:

يتكون المجتمع الكلي للدراسة من 406876 مفردة ، و هو عدد كبير جدا، لا تستطيع الباحثة أن تتناوله كله، ولهذا وجد ما يسمى بالعينة . و لأن أدنى نسبة يختارها الباحث من مجموع المجتمع الكلي للبحث هي 10 %، وبالتالي يكون بذلك عدد المفردات العينة 406878 ، أي أن عدد مفردات العينة عند أدنى نسبة يفوق أربعون ألف فرد. و هذا ما يعتبر أمرا مستعصيا يفوق قدرة أي باحث ، سوى مراكز الإحصاء أو مراكز قياس الرأي العام هي التي تملك الإمكانيات لاستقصاء هذا العدد الهائل من أفراد العينة.

و لهذا، اجتهد الباحثون و علماء المنهجية في تحديد حجم العينة في هذه الحالات ، عندما يكون مجتمع الدراسة كبيرا جدا، و بالتالي فإن أدنى نسبة 10 % تبقى كذلك كبيرة جدا، و في هذا يقول يوسف تمار " إذا كان مجتمع البحث كبيرا أي كبيرا جدا، فمن المفيد أن تكون العينة أقل من 10 %، حتى يمكن للباحث التعامل مع مفرداتها بطريقة دقيقة، و بأقل درجة التحيز و الخطأ...و رغم هذا يبقى للباحث تقدير حجم العينة الملائمة لبحثه⁽²⁾. أي كلما كبر المجتمع الأصلي كلما نقصت نسبة العينة ، و في هذه الحالات قد تصل النسبة إلى 0,01 % أو أقل كما قدم "محمد عبد الحميد" ، طريقة يراها الباحث يوسف تمار أنها منطقية إلى حد بعيد يحدد من خلالها الباحث الحد الأدنى الذي لا يمكن النزول دونه و إلا فإن المعاينة تسقط من الناحية العلمية ، و هي أن الحد الأدنى يحسب على عدد الفئات التي سوف يتم دراستها و المتغيرات التي يتم وصف مجتمع البحث من خلالها⁽³⁾.

(1): سامية محمد جابر(ب) ، مرجع سابق ، ص 276 .

(2) : يوسف تمار، العينة في الدراسات الإعلامية الاتصالية، الجزائر، دار بغدادي للطباعة و النشر و التوزيع، 2010، ص 15 .

(3): المرجع نفسه ، ص 15.

و إذا طبقنا هذه الطريقة على بحثنا فإننا نجد الحد الأدنى الذي لا يمكن النزول تحته هو 66 مفردة أي أن مفردات عينتنا حسب طرح محمد عبد الحميد لا بد أن يفوق 66.

و لقد قدم " إيما سيكاران " " Uma Sekaren " ، جدولاً يوضح فيه حجم العينة المناسب عند مستويات مختلفة، سنعرض منه ما يوضح هذا الأمر⁽¹⁾.

حجم العينة المناسب	حجم المجتمع الكلي
10	10
28	30
59	70
118	170
186	360
242	650
285	1100
361	6000
375	15000
382	75000
384	1000000 (مليون)

جدول رقم (6): حجم العينة المناسب حسب " سيكاران "

نلاحظ من خلال الجدول أن مليون مفردة تمثل المجتمع الأصلي يناسبها 384 مفردة كعينة مناسبة للدراسة ، و بعملية حسابية بسيطة نجد أن " سيكاران " قد أخذ عينة من هذا المجتمع الأصلي بنسبة 0,038% . و يمكننا أن نعرف النسب التي اختار من خلالها " سيكاران " هذه العينات و هي على التوالي بدءاً من الحجم 10 إلى غاية حجم المجتمع " المليون " : 100% ، 93% ، 84% ، 69% ، 51% ، 37% ، 26% ، 6% ، 2,5% ، 0,5% ، 0,038% . و ما نستنتج هنا ، من خلال هذه النسب التي اعتمدها " سيكاران " أنها تتدرج من نسبة

(1): محمد عبيدات و آخرون ، مرجع سابق، ص 100 .

100 % أي الحصر الشامل لمفردات المجتمع الكلي، حينما يكون مجتمع الدراسة يساوي 10 مفردات (حسب الجدول)، ثم تبدأ النسبة في التناقص كلما زاد حجم المجتمع الكلي إلى أن تصل (حسب الجدول) إلى 0,038 % و التي تقابل المليون مفردة للمجتمع الكلي.

من خلال الطرح الذي قدمه " سيكاران "، وبناء على حجم مجتمعنا الكلي و الذي يقدر ب 406876 مفردة، و هو رقم يفوق الأربع مئة ألف مفردة و يقارب النصف مليون مفردة ، فإننا نقدر النسبة التي توافق هذا العدد الضخم ب 0,073 %، و عليه تكون عينة دراستنا مكونة من 300 مفردة من مستمعي برامج إذاعة بسكرة .

ب- طريقة اختيار عينة الدراسة:

بما أن المجال الجغرافي للدراسة هو ولاية بسكرة، و التي تضم في مجملها 33 بلدية، سيتم اختيار 300 مفردة من هذا المجال على مرحلتين من مراحل الاختيار، نعتمد في كل مرحلة نوع من أنواع العينات بما يحقق لنا الاختيار النهائي لمفردات العينة (300 مفردة) ، والذين يتميزون بخصائص محددة تتمثل في:

1- انتماء 300 مفردة إلى الفئة العمرية [20-70].

2-استماع مفردات العينة (300 مفردة) لبرامج إذاعة بسكرة بشكل مستمر .

3- توزع مفردات العينة (300 مفردة) على المناطق الحضرية و الريفية معا.

و بناء على خصائص العينة، و طبيعة الموضوع و أهدافه ، استعانت الباحثة بنوعين من العينات و على مرحلتين ، و في هذا يقول يوسف تمار أنه هناك من البحوث لا يكفيها تطبيق عينة واحدة ، هنا يمكن أن يرجع الباحث إلى ما يمكن أن يلبي حاجته العلمية من عينة أو عدة عينات و هو ما يعرف بتداخل العينات (1).

و لقد انطلقت الباحثة في اختيارها لعينة دراستها ، من عينة المناطق الجغرافية " Sample area " ، و انتهت في اختيارها إلى العينة الحصصية " Sample Quota " ، و ذلك بإتباع الخطوات الآتية :

❖ المرحلة الأولى من الاختيار:

تم الاعتماد على عينة المناطق الجغرافية "Sample area" ، و هذه العينة " تعتبر نموذجا للعينة العنقودية،

(1): يوسف تمار، مرجع سابق، ص 34.

وتختار على أساس المناطق الجغرافية . فتقسم المنطقة الكلية إلى عدة مناطق جغرافية ، يختار منها عدد من المناطق بطريقة عشوائية ،.....و هكذا إلى أن نصل في النهاية إلى الحجم المطلوب⁽¹⁾ . حيث ينتقل الباحث في اختياره من أعلى المستويات و يتدرج حتى يصل إلى ما يتطلبه بحثه من مناطق فيختار منها ما يناسبه من مفردات ، و هي تصلح أكثر عندما يكون مجتمع الأصل كبيرا لا يستطيع الباحث التحكم في حيثياته⁽²⁾.

و بناء على هذا الطرح ، فإن الباحثة استعانت بعينة المناطق الجغرافية في المستوى الأول من الاختيار، وجاءت نتيجة الاختيار كآتي:

بعد تقسيم الخريطة الولائية لولاية بسكرة (مجتمع البحث) إلى خمس مناطق جغرافية ، بناء على خريطة إدارية حديثة للولاية ، تحصلنا على خمس مناطق جغرافية:

1- المركز (ويتمثل في عاصمة الولاية - بسكرة -)

2- الشمال

3- الجنوب

4- الشرق

5- الغرب

ثم بعد ذلك ، و إضافة إلى المركز و الذي يتمثل في بلدية بسكرة عاصمة الولاية ، قامت الباحثة بالاختيار العشوائي لبلدية من كل منطقة من مناطق الشمال- الجنوب- الشرق- الغرب، حيث تم التحصل على البلديات الآتية :

1- الشمال ← بلدية البرانيس

2- الجنوب ← بلدية أوماش

3- الشرق ← بلدية سيدي عقبة

4- الغرب ← بلدية الحاجب

(1): سامية محمد جابر (ب)، مرجع سابق، ص ص 472 - 471

(2): يوسف تمار، مرجع سابق، ص 24 .

و لقد مكنت العينة الجغرافية الباحثة من التحصل على العينة وفقا لأحد الخصائص التي تمتاز بها ، و المتعلقة بكون أفراد العينة ينتمون إلى الحضر و الريف معا ، وبالتالي يكون لدينا- وفقا لما وقع عليه الاختيار - مناطق ريفية متمثلة في: أوماش - البرانيس- الحاجب ، و مناطق حضرية متمثلة في: بسكرة - سيدي عقبة.

هذا على اعتبار أن كل من أوماش - البرانيس - الحاجب ، هي مناطق ريفية 100% . أما كل من بسكرة و سيدي عقبة فهما مناطق حضرية/ ريفية حيث تضم مساحة كل واحدة منها منطقة حضرية و أخرى ريفية . إذن يتجمع السكان و العمران أكثر في المناطق الحضرية لهاتين البلديتين، ولذلك تم اعتبارهما منطقتين حضريتين أكثر ، و منه تم اختيار الأفراد المستمعين لبرامج إذاعة بسكرة منهما .

❖ المرحلة الثانية من الاختيار:

و هنا انتقلت الباحثة إلى نوع آخر من الاختيار ، انطلاقا من مستوى الاختيار العشوائي الذي حققته لنا العينة الجغرافية ، و ذلك بالاعتماد على العينة الحصصية " Sample Quota " للاعتبارات الآتية :

1- بعد اختيار بلدية من كل جهة جغرافية من الجهات الأربع (شمال- جنوب - شرق-غرب)، أصبح الأمر يسيرا نوعا ما على الباحثة حتى تختار عينتها من كل بلدية دون اللجوء أكثر إلى التدرج إلى مستويات أقل ، فبلدة مثلا كالبرانيس ، أو الحاجب حيث تتقارب التجمعات السكانية كما تقل فيها المساحة السكانية مكن الباحثة من التوجه مباشرة إلى الاختيار الحصصي .

2- إن خصائص العينة المراد اختيارها و تحديدا الخاصيتين المتعلقةتين ب : انتماء أفراد العينة إلى الفئة العمرية [20-70] ، و الاستماع المستمر لبرامج إذاعة بسكرة ، يستوجب أن يتم اختيار مفردات العينة بشكل مقصود . و لما كانت لدينا مجموعة من المستويات (5 بلديات و هي: بسكرة- البرانيس- أوماش- سيدي عقبة- الحاجب) فإنه من الضروري إذن أن يتم الاختيار على طريقة الحصص " Quota " ، و التي تنطلق حسب تعريف "سامية محمد جابر" من الاختيار العشوائي للمناطق الجغرافية ثم تحديد حصص الأفراد الذين يحظون بخصائص معينة داخل المنطقة المختارة⁽¹⁾. و هي نوع من العينات غير الاحتمالية التي تتميز بالمرونة و السرعة في استعمالها، لذلك فهي تستخدم بشكل كبير في بحوث القراء و المستمعين أو المشاهدين و بحوث الرأي العام، أي الحالات التي يكون فيها مجتمع البحث كبيرا⁽²⁾.

(1): سامية محمد جابر(ب) ، مرجع سابق ، ص 473 .

(2): يوسف تمار، مرجع سابق ، ص 27 .

و جاءت نتيجة الاختيار كالتالي:

- 1- بسكرة (المركز) ← عدد السكان 218467
- 2- البرانيس (الشمال) ← عدد السكان 4622
- 3- أوماش (الجنوب) ← عدد السكان 11131
- 4- سيدي عقبة (الشرق) ← عدد السكان 35604
- 5- الحاجب (الغرب) ← عدد السكان 10760

تم اختيار حصة من كل بلدية بما يتناسب و الحجم الكلي لسكان البلدية على حدا ، وفقا للعملية الحسابية :

$$\text{ح} = \frac{\text{عدد السكان البلدية} \times \text{حجم العينة}}{\text{مجموع سكان البلديات الخمس}}$$

فتحصلنا على عينتنا من كل بلدية :

- 1- بلدية بسكرة ← 234 مفردة
 - 2- بلدية البرانيس ← 5 مفردات
 - 3- بلدية اوماش ← 12 مفردة
 - 4- بلدية سيدي عقبة ← 38 مفردة
 - 5- بلدية الحاجب ← 11 مفردة
- المجموع = 300 مفردة و هو حجم العينة

إلى أن وصلنا إلى الخطوة الأخيرة بعد تحديد الحصص المناسبة من كل بلدية من البلديات الخمس، و هي الوصول إلى أفراد العينة في كل بلدية و هم مستمعي برامج إذاعة بسكرة المحلية بشكل مستمر (سواء كان الاستماع منتظم او غير منتظم) ، و اللذين ينتمون إلى الفئة العمرية المحصورة بين [20- 70] سنة.

4. أدوات جمع البيانات :

لقد سبق الإشارة إلى أن دراستنا هذه تندرج ضمن البحوث الوصفية ، التي تحتاج إلى أدوات علمية يتسلح بها الباحث للوصول إلى تحقيق أهدافه ، و تتوزع هذه الأدوات على مراحل الوصف ، إذ يحتاج الباحث كخطوة أولى إلى جمع بيانات كافية و دقيقة عن ظاهرة أو موضوع اجتماعي ، و تحليل ما تم جمعه من بيانات بطريقة موضوعية كخطوة ثانية تؤدي إلى التعرف على العوامل المكونة و المؤثرة على الظاهرة كخطوة ثالثة .

حيث استعانت الدراسة الميدانية في مرحلتها الأولى من الوصف و هي " مرحلة الاستطلاع" بجملة من الأدوات التي أعانت الباحثة على فهم الظاهرة و تحديد أبعادها و جمع البيانات الأولية عنها مما مكن الباحثة من دخول مرحلة الوصف الموضوعي المعمق ، و هذه الأدوات هي :

أ . الملاحظة: ولقد استعانت الباحثة في المرحلة الأولى الاستطلاعية من الدراسة ، بنوعين من الملاحظة:

- ملاحظة غير مباشرة : و ذلك بملاحظة الوثائق و الجرائد الرسمية و المدونات ، التي تم جمعها من أجل فهم موضوع و أبعاد الظاهرة محل الدراسة ، وهي وثائق خاصة بإذاعة بسكرة المحلية و وثائق خاصة بمونوغرافية ولاية بسكرة المحلية، و أخرى خاصة بقوانين و أحكام الإذاعات المحلية في الجزائر و الإعلام عموما.

و لقد أفادت هذه الملاحظة الغير مباشرة الباحثة نظريا ، حيث اعتبرت مادة نظرية هامة يستند إليها البحث خاصة في جانبها القانوني ، كما أفادت الباحثة أيضا فيما بعد أثناء المرحلة الثانية من الوصف الموضوعي المعمق .

- ملاحظة بسيطة : و هي الملاحظة العادية غير الموجهة و التي تحدث تلقائيا في ظروف عادية و بدون إخضاع المتغيرات أو السلوك للضبط باستخدام أدوات قياس لدراسة الظاهرة موضوع البحث⁽¹⁾، حيث صادفت الباحثة أثناء المرحلة الأولى من الوصف المبدئي حالات لمستمعين لإذاعة بسكرة المحلية ، لاحظت من خلال ذلك مدى ارتباط هؤلاء المستمعين بإذاعتهم المحلية ، و هذه الحالات في معظمها من ربات البيوت اللواتي أصبحن منذ عام 1999- وهو تاريخ إنشاء أول إذاعة محلية ببسكرة وهي الزيبان- لا يفارقنهن المذياع في المطبخ خاصة في الفترة الصباحية حيث تكون ربة البيت البسكية منهمة في أشغال المطبخ و البيت عموما . و ما لاحظته الباحثة أيضا أنهن لا يترددن في إتباع النصائح المقدمة في برامج الإذاعة مما يعكس ذلك التأثير لبرامج الإذاعة عليهن ، كما لاحظت الباحثة اهتمامهن بالبرامج الإخبارية خصوصا و التي وجدن فيها متعة معرفة كل ما يدور حولهن حيث أصبح الفرد منا يعرف أخبار جاره من الإذاعة ! .

لقد ساعدت هذه الملاحظة الباحثة في المرحلة الاستطلاعية على استكشاف جوانب الظاهرة محل الدراسة ، و حيثياتها ، فهي بحق تعتبر أداة هامة في هذه المرحلة حيث لا يكتفي الباحث بملاحظة الظاهرة على الورق، وإنما يراها في واقعها الحي.

ب. المقابلة : لقد استخدمت الباحثة ما يسمى بـ : المقابلة الحرة غير المتقنة ، في هذه المرحلة الأولى من الوصف المبدئي للظاهرة محل الدراسة ، حيث كان الهدف منها هو جمع المعلومات حول الظاهرة و فهمها و استيعابها ، و يستخدم هذا النوع من المقابلات في حالة عدم وجود معلومات أو بيانات واضحة عن طبيعة المشكلة ، و بالتالي تكون عملية المقابلة استطلاعية ، لأن الباحث يكون غير ملم بأسباب الظاهرة و عواملها و بالتالي لا يكون لديه ذهنية كاملة حولها⁽²⁾.

(1): عمار بوحوش ، محمد محمود الذنبيات ، مرجع سابق ، ص 81.

(2): محمد عبيدات و آخرون ، مرجع سابق، ص 57.

و لقد أجرت الباحثة مقابلات ، كانت أولها مع مدير إذاعة بسكرة المحلية و ذلك عام 2009، و كان الغرض منها هو التحصل على معلومات تخص الإذاعة ، حيث لم يتم تحديد سؤال بعينه و إنما طلبت الباحثة أن يتم الحديث عن كل ما يخص الإذاعة منذ إنشائها ، و تركت المجال للطرف الآخر للمقابلة حتى يقدم كل ما من شأنه أن يخدم البحث ، ثم كررت الباحثة هذه المقابلة مع مدير إذاعة المحلية بسكرة ، و كان ذلك يوم 2011/04/26 بمقر الإذاعة، وأحد مخرجيها من الرعيل الأول و بعض المنشطات ، كان الهدف من هذه المقابلة هو معرفة مستجدات النشاط الإذاعي و مناقشة الشبكة البرمجية من حيث محتواها مع كل من المخرج و المذيع.

كما قامت الباحثة بمقابلة المدير الأول لإذاعة بسكرة ، ومسئول في الإذاعة الوطنية في العاصمة ،حيث أفادتنا المقابلة التي أجريت مع أول مدير لإذاعة بسكرة في ذات التاريخ بمقر الإذاعة الوطنية بالعاصمة ، بمعلومات قيمة حول ظروف إنشاء إذاعة بسكرة . حيث أعطت له الباحثة مجالا واسعا للحديث عن تجربة الإذاعة المحلية في منطقة الزيبان . أما المقابلة المجرات مع مسئول الإذاعة الوطنية في نفس اليوم و المكان ، فقد أفادت الباحثة في معرفة القوانين و النصوص التي يخضع له الإعلام المحلي في الجزائر ، وكذا المهام و الأعباء الملقاة على عاتق الإذاعات المحلية في الجزائر ، حيث وجهت الباحثة لهذا المبحوث سؤالا مفتوحا عن الوضعية القانونية و الإدارية للإذاعات المحلية في الجزائر .

كما أفادت المقابلة الحرة المجرات مع مسئولين من تنسيقية الإذاعات الجهوية بمقر التنسيقية بالعاصمة ، في معرفة المهام و المسؤوليات الملقاة على عاتق الإذاعات المحلية ، هذه المعلومات التي تم جمعها حول الظاهرة " دور برامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي " و ما يحيط بها من ظروف عامة ، تم توظيفها في بحثنا على مستويين :

❖ لإثراء الجانب النظري للدراسة ، نظرا لقلّة المراجع التي تتناول موضوع الإذاعات المحلية في الجزائر ، لاسيما إذاعة بسكرة المحلية.

❖ للاستفادة منها في تحليل البيانات التي تم جمعها من خلال البحث الميداني.

هذا من جهة ، و من جهة أخرى ، فقد أجرت الباحثة مقابلة حرة مع بعض النسوة ممن هم من مستمعي إذاعة بسكرة ، أي المستمعات الدائمات ، و كان عددهن عشرة نسوة ، حيث استمعت الباحثة إلى ما فضضت به هاتهن النسوة و اللاتي كلهن ماكنات بالبيت ، وجدن في برامج إذاعة بسكرة الأنيس الذي يؤنس وحدتهم و يشغلهم و يملأ فراغهم. إلا انه في الوهلة الأولى للقاء ، رغم تعريف الباحثة بنفسها و أهداف المقابلة و تحفيزهن على إفادة البحث العلمي لما سيحققه لهن من تلبية لمطالبهن بخصوص الخدمات الإذاعية المقدمة لهم بإذاعة بسكرة المحلية ، إلا أنها لاحظت عند البعض من النسوة عزوفا عن التصريح بآرائهن في الخدمات الإذاعية المقدمة لهم ، و جوانب النقص فيها ومحاولة إظهار إذاعة بسكرة في أبهى صورة ، ظنا منهن أن الباحثة لها علاقة بالإذاعة ، و هذا ما جعل بعضهن يسيطر عليهن عامل التردد و التخوف من قول رأيهن الحقيقي ، خاصة و أنها دخلت بيوتهن .

و هنا لجأت الباحثة إلى استخدام شتى الطرق لجعل جلستها مع هاتهن النسوة المستمعات كما لو أنها واحدة منهن ، بتغيير الحديث أحيانا و توجيهه صوب أحاديث نسوية جانبية و محاولة إظهار التعاطف معهن و الاهتمام بمشكلاتهن و مطامحن ، هذا ما مكن من تحقيق الألفة و التقارب بين الباحثة و المستمعات، فأصبحن يتكلمن بكل حرية و طلاقة ، بل و راغبات كل الرغبة في مساعدة الباحثة بالمعلومات و الآراء.

و هذه المقابلة بالذات ، أفادت الباحثة كثيرا ، حيث مكنتها من الحصول على معلومات لم تكن تنتظر سماعها من أفواه المستمعات ، حيث علق في ذهن الباحثة منذ تلك المقابلة رد إحدى النسوة المستمعات ببلدية أوماش عند سؤالها عن ماذا قدمت لها إذاعة بسكرة خلال السنين التي مرت منذ تأسيسها إلى اليوم ، فكان ردها عفويا و سريعا " إذاعة بسكرة ربتني " ، و لقد كان لهذه العبارة وقعها على الباحثة ، حيث استشعرت أهمية برامج إذاعة بسكرة لدى مستمعيها ، و مدى الأثر الذي تحدثه هذه البرامج على عقول و نفوس مستمعيها الدائمين. وهذا ما زاد من إصرار الباحثة على الكشف عن ما تقدمه إذاعة بسكرة من خلال برامجها من أجل خدمة مجتمعها المحلي و تنميته و الارتقاء به إلى أفضل المستويات و ذلك من خلال الدراسة التحليلية.

كل هذه الأدوات ، التي استخدمتها الباحثة في المرحلة الأولى من الوصف الأولي الاستطلاعي ، مكنتها من تحسس الظاهرة و الإلمام بأبعادها و حيثياتها ، و هذا ما ساعد على الانتقال بالبحث من هذه المرحلة إلى المرحلة الثانية في البحوث الوصفية ألا و هي مرحلة الوصف الموضوعي و المعمق و التي عرفت نوعا آخر من الأدوات المنهجية و هو :

ج . الإستبانة :

و هي عبارة عن مجموعة من الأسئلة المكتوبة التي تعد بقصد الحصول على معلومات أو آراء المبحوثين حول ظاهرة أو موقف معين ، و تعد الإستبانة من أكثر الأدوات المستخدمة في جمع البيانات الخاصة بالعلوم الاجتماعية التي تتطلب الحصول على معلومات أو معتقدات أو تصورات أو آراء الأفراد . و من أهم ما تتميز به الإستبانة هو توفير الكثير من الوقت و الجهد على الباحث (1).

و لقد استعانت الباحثة في دراستها الميدانية بأداة الإستبانة ، و هي الأداة التي تراها الأنسب لإجراء الوصف الموضوعي المعمق في دراستها الميدانية ، حيث تنتمي -أي الدراسة الميدانية- إلى حقل البحوث الوصفية ، فإن منهج الدراسة المتمثل في المسح الاجتماعي (مسح بالعينة) يستدعي التعامل بهذه الأداة المنهجية كون مجتمع البحث كبيرا جدا، مما نتج عنه نسبة كبيرة من أفراد عينة الدراسة وهي 300 مفردة ، و في هذه الحالة تبرز أداة الإستبانة في البحوث الاجتماعية كأداة مثلى لجمع المعلومات عن الظاهرة ، حيث توفر كثيرا من الجهد و الوقت ، و هذا ما لا تحققه أدوات أخرى في ظل كبر حجم العينة.

(1): محمد عبيدات و آخرون ، مرجع سابق، ص 63.

هذا من جهة ، و من جهة أخرى فإن ظروف إجراء المقابلة الحرة مع بعض المستمعات الدائمات خاصة الريفيات (بلدية أوماش) في المرحلة الاستطلاعية للدراسة (تم الحديث عن هذه الظروف في عنصر المقابلة)، مكنت الباحثة من الوقوف عند أهمية و ضرورة استخدام أداة الإستبانة في مرحلة الوصف المعمق حيث - و في ظل كبر حجم العينة- سوف تتفادى الباحثة كذلك عامل الارتباك و الخوف لدى المبحوثين والذي يمكن أن يؤثر على البيانات و المعلومات المعطاة .

و من خلال المرحلة الاستطلاعية و ما جمعتة الباحثة من معلومات مهمة عن الظاهرة محل الدراسة ، سواء ما توفر في الواقع، و ما شملته رفوف المكتبات من مادة علمية و تراث نظري ، وكذا الاستفادة من نوي الخبرة و الاختصاص ، استطاعت الباحثة أن تحدد المؤشرات التي تريد قياسها وفقا لأهداف الدراسة ، فجاءت الإستبانة متضمنة 34 سؤالا ، منها 25 سؤالا تصنيفيا و 06 أسئلة مغلقة ، و 03 أسئلة مفتوحة ، احتوت أولا على البيانات الشخصية للمبحوثين و المتعلقة بمتغيرات الجنس ، السن ، المستوى التعليمي ، الوضعية السوسيو - مهنية . ثم تطرقت إلى محاورها الثلاث و التي هي مصنفة بناء على تساؤلات الدراسة ، و هي كالآتي :

- المحور الأول: حول أنماط و عادات الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة.
- المحور الثاني : حول تفضيلات المبحوثين بخصوص البرامج الإذاعة المقدمة في إذاعة بسكرة .
- المحور الثالث: حول آراء المبحوثين و اقتراحاتهم فيما يخص الخدمة الإذاعية في إذاعة بسكرة.

و لقد تم توزيع الاستمارات على المبحوثين الموزعين على مناطق البحث ، كالآتي :

- بسكرة ← 234 استمارة موزعة ← استرجاع 181 استمارة .
- البرانيس ← 05 استمارة موزعة ← استرجاع 05 استمارات .
- سيدي عقبة ← 38 استمارة موزعة ← استرجاع 17 استمارة .
- أوماش ← 12 استمارة موزعة ← استرجاع 12 استمارة .
- الحاجب ← 11 استمارة موزعة ← استرجاع 11 استمارة .
- مجموع البلديات ← 300 استمارة موزعة ← استرجاع 226 استمارة .

و قبل النزول إلى الميدان ، لجأت الباحثة إلى البحث عن متعاونين مساعدين ، وهم ينقسمون إلى صنفين :

الصنف الأول : هم أشخاص ينتمون إلى هذه البلديات الأربع (مناطق البحث) ، وهي مناطق غريبة على الباحثة ، استدعت أن يكون في كل منطقة من هذه المناطق الأربع شخص ينتمي إليها و يحضى بالقبول و الاحترام من طرف سكان المنطقة يقوم بمرافقة الباحثة للبحث عن المستمعين و تسليم استمارات الاستبيان لهم.

الصنف الثاني: استعانت الباحثة بأشخاص موثوق بهم لمشاركتها توزيع استمارات الاستبيان الخاصة بمدينة بسكرة، حيث يكبر عدد أفراد العينة إلى 234 مبحوث.

و لقد استطاعت الباحثة التحكم في ظروف التوزيع و الاسترجاع بالنسبة للاستمارات الموزعة على أفراد العينة بمناطق : الحاجب، أوماش، البرانيس نظرا لقلة أفراد العينة في هذه المناطق ، و ذلك بالنظر إلى تلك الموزعة في

كل من عاصمة الولاية و سيدي عقبة ، و التي لم يتم استرجاعها كلها ، لكبر عدد مفردات العينة فيها و تشتتها ، مما يصعب التحكم فيها ، هذا من جهة، و من جهة ثانية هناك من الاستثمارات ما عادت إلى الباحثة غير مكتملة الإجابات ، و بالتالي تم استبعادها ، ومنها ما ضاع أثناء محاولة توصيل الاستثمارات إلى الباحثة ، و منها ما لم يتم استرجاعها من طرف المبحوثين ذاتهم لأسباب خاصة بهم.

إن هذه الظروف التي ميزت مرحلة توزيع الاستثمارات و من ثم استرجاعها جعلت الباحثة تستغرق بين هاتين العمليتين (توزيع /استرجاع) مدة زمنية تقارب الثلاث أشهر بدءا من يوم 2011/05/15.

5. خصائص قطاع و عينة البحث :

• مدخل للتعريف بمنطقة الزيبان(*):

تعتبر منطقة بسكرة ، مهدا للحضارات القديمة ، و خير دليل على ذلك الحفريات التي وجدت على الضفاف الشرقية لوادي بسكرة ، حيث تعاقبت عليها الاحتلالات الإغريقية و الفينيقية ثم الرومانية و التي تركت طابعها الاقتصادي - التجاري على المنطقة . و لم تدم السيطرة الرومانية على المنطقة بعد سقوط النوميديين في أيدي الرومان ، حتى وصل الفاتح عقبة ابن نافع الفهري الذي افتك الزيبان من الرومان في القرن السابع ميلادي ، و بذلك دخلت المنطقة عصرا جديدا تحت لواء المبادئ الإسلامية ، و في القرن 15 خضعت المنطقة للأتراك العثمانيين ، و في هذه الفترة بالذات (أي الحكم العثماني) ، إنقسمت بسكرة إلى 07 مناطق ، الكرة ، قداشة ، باب الضرب، باب الفتح، لمسيد، راس القرية ، مجنيش.

و مع وضع الفرنسيون أرجلهم على المنطقة ، حيث كانت هذه آخر الاحتلالات للمنطقة . و بفضل جهود أبناءها كالشيخ بوزيان و غيره الذين جاءوا بعده ، عرفت المنطقة و الجزائر ككل الحرية و الاستقلال. وكما كانت منطقة الزيبان إحدى المناطق الحصينة التي لجأ إليها الثوار ، فإنها كذلك لطالما شكلت عند العلامة "ابن خلدون" مؤسس علم العمران البشري منطقة الحماية و الأمان التي يلجأ إليها كلما ضاق به الحال.

(*) هذه المعلومة مأخوذة من وثائق حول "مونغرافية ولاية بسكرة 2010" ، مديرية التخطيط و التهيئة العمرانية ، بمدينة بسكرة.

هذا من الناحية التاريخية . أما من حيث تعريفها كولاية ، فتقع ولاية بسكرة في الناحية الجنوبية الشرقية للبلاد تحت سفوح جبال الأوراس التي تمثل الحد الطبيعي بينها و بين الشمال ، و تتربع على مساحة تقدر ب: 21509,80 كلم² ، و تضم 33 بلدية و 12 دائرة ، و يحدها :

- ولاية باتنة من الشمال
- ولاية المسيلة من الشمال الغربي.
- ولاية خنشلة من الشمال الشرقي.
- ولاية الجلفة من الجنوب الغربي.
- ولاية الوادي من الجنوب الشرقي.
- ولاية ورقلة من الجنوب.

صنفت بسكرة " ولاية " أثناء التقسيم الإداري لسنة 1974، حيث كانت آنذاك تتكون من 22 بلدية و 06 دوائر إلى أن توسعت رقعتها فوصلت سنة 1991 وفق التعديل الإداري إلى 33 بلدية و 12 دائرة .

أما من الناحية الطبيعية ، فتعتبر المنطقة ذات مناخ شبه جاف إلى جاف ، يمتاز فصل الصيف فيها بالحرارة و الجفاف ، و فصل الشتاء بالبرودة والجفاف أيضا. حيث يبلغ متوسط درجة الحرارة 22,6 م° ، و تزخر المنطقة بتضاريس أهمها : الجبال ، و تمثل نسبة قليلة من مساحة الولاية أي 13 ٪. تتمركز غالبيتها في الشمال ، و الهضاب التي تمتد حتى الناحية الجنوبية الغربية (هضبة أولاد جلال) ، أما السهول فتتمدد على محور لوطاية - طولقة نحو الشرق لتشمل سهول سيدي عقبة و زريبة الوادي . و كما يمثل " شط ملغين " المجمع الطبيعي الرئيسي للمياه السطحية في المنطقة الذي تصب فيه أودية المنطقة و التي نظرا لنقص معدل الأمطار و الجفاف عادة ما تجدها جافة و جريانها قليل . هذا بالإضافة إلى اكتساب المنطقة لمخزون المياه الجوفية السطحية و العميقة .

و يبلغ عدد سكان الولاية 775797 نسمة، حسب إحصائيات 2010 -2011 ، و تقدر الكثافة السكانية 36 ساكن / كلم² و بنسبة نمو سنوي تقدر ب 2,30 ٪ ، و تتقارب نسبة الإناث و الذكور في الولاية حيث تبلغ الأولى 49,40 ٪ ، و الثانية 50,60 ٪ . و نجد توزيع سكان الولاية حسب التشتت في مقر البلديات بنسبة 77,17٪، و التجمعات الثانوية بنسبة 08,20٪، و المناطق المبعثرة بنسبة 13,46٪، أما السكان الرحل فيمثلون نسبة 1,20٪ من سكان الولاية .

أما عن النشاط الاقتصادي الرئيسي للمنطقة ، فنقول إن ولاية بسكرة تعتبر من الولايات الرائدة في مجال الفلاحة، حيث تقدر المساحة الفلاحية الإجمالية ب : 751 652 1 هكتار أي ما يقارب 77 ٪ من إجمالي المساحة الكلية للولاية ، إلا أن المساحة الصالحة للزراعة من هذه المساحة الفلاحية الإجمالية هي بنسبة 11 ٪ . كما و تعتبر الثروة الفلاحية الأساسية بالولاية هي النخيل (حوالي 4141927 نخلة ، منها 2933.997 نخلة منتجة)، و يقدر عدد نخيل " دقلة نور" المعروفة عالميا ب 2522775 نخلة ، منها 1606887 نخلة منتجة . و هي متواجدة في غالبيتها بمنطقة الزاب الغربي ، أما الجهة الشرقية من الولاية فهي تختص بالزراعات الحقلية (فول، بطيخ..)، و الجهة الشمالية مختصة في المنتجات الفصلية و بعض المنتجات الحمضية (شمش ، تفاح..). كما تعتبر الثروة الحيوانية مصدرا هاما من مصادر الثروة في الولاية ، إذ يقدر رؤوس الماشية ب 1010386 رأسا موزعة بين الغنم، الماعز، البقر ، الإبل ، الخيول . كما تعد المنطقة منتجة للحوم الحمراء و البيضاء و الصوف ، الحليب و البيض.

و لا تقتصر المنطقة على قطاع الفلاحة فقط - على الرغم من أنها فلاحية بالدرجة الأولى - ، و الذي يشكل لوحده نسبة 40,69% من عمال الولاية ككل، حيث تزخر كذلك بقطاع الخدمات ، و الإدارة و البناء و الأشغال العمومية و الصناعة إضافة إلى الصناعات الحرفية و التجارة.

أما عن التعليم فنجد الولاية تزخر بكل مستويات التعليم من الابتدائية إلى التعليم العالي ، كما شكلت مراكز التكوين المهني قطاعا هاما يستقطب عددا لا يستهان به من الطلبة ، إذ يبلغ عدد المؤسسات التربوية بالطور الابتدائي 253 مؤسسة ، فيما بلغ عدد المؤسسات بالتعليم المتوسط 122 مؤسسة ، أما التعليم الثانوي فمجموع المؤسسات هو 42 ثانوية ، و يقدر عدد المتدرسين في الطور الأول 84571 يؤطّره 3415 أستاذ وأستاذة، و في الطور الثاني 70541 طالب يؤطّره 3147 أستاذ و أستاذة ، أما الطور الثالث فعدد طلبة الولاية هو 26626 يؤطّره 1518 أستاذ و أستاذة.

و تتوفر الولاية على شبكة هامة من هياكل التكوين المهني - منها معهدين وطنيين متخصصين في التكوين المهني و التمهيين - و 15 مركز للتكوين المهني و التمهيين و 06 ملاحق للتكوين المهني ، هذا إضافة إلى توفرها على 24 مدرسة معتمدة و مراكز متخصصة (مدرسة التكوين شبه الطبي ،المعهد الإسلامي لتكوين الأئمة ،مركز الطب البيداغوجي ،مدرسة طه حسين للصم و البكم).

كما تزخر الولاية بجامعة تعتبر منارة العلم في المنطقة ، لاحتوائها على مختلف التخصصات و أحسن الهياكل البيداغوجية المجهزة على الطريقة الحديثة و الخدمات الجامعية كذلك ، كما يسيرها كفاءات و إدارات علمية لاسيما احتوائها على أكفأ الأساتذة و البالغ عددهم 885 أستاذ في مختلف التخصصات العلمية التي تضمها الجامعة ، يسهرون على نقل العلم و المهارة إلى طلبة الجامعة و المقدر عددهم بـ 27069 حسب تسجيل سنة 2010 - 2011.

أما، في الجانب الصحي ، فتحتوي الولاية على 04 مؤسسات عمومية استشفائية و 02 مؤسستين متخصصتين(طب العيون - التوليد)، و 09 مؤسسات عمومية للصحة الجوارية ، و 123 قاعة علاج ، هذا إضافة إلى إسهام القطاع الخاص بصفة معتبرة في التغطية الصحية بالولاية ، دون أن تغفل هذه المنطقة عن تلك الشريحة من ذوي الاحتياجات الخاصة حيث تتوفر على مراكز و مدارس تخص هذه الشريحة بالذات .

أما عن فضاءات الترفيه و النشاطات الشبابية ، فلقد وفرت الولاية لهذا القطاع من الشباب ما يجعله يروح عن نفسه و ينشط جسمه و ذهنه ، فجعلت في سبيل ذلك ملعبين متعدد الرياضات ، و مسبحين أولمبيين ، و قاعات متعددة الرياضات .

و كأى ولاية من ولايات الوطن، استفادت المنطقة من جملة من الاستثمارات التنموية تمس مختلف القطاعات، و هي مصنفة على شكل برامج تنموية نذكرها:

1. البرنامج العادي: و يمس قطاعات الفلاحة و الري، المطارات و المنشآت الإدارية، التربية و التعليم العالي و التكوين، الشباب و الرياضة، الثقافة، المجاهدين ، السكن.

2. برامج دعم الإنعاش الاقتصادي: ويمس قطاعات المنشآت الإدارية، البحث العلمي، التربية، الشؤون الدينية.

3. برامج خاصة بتطوير مناطق الجنوب: ويمس قطاعات الصناعة الصغيرة و المتوسطة ، الفلاحة و الري، الغابات و البيئة ،السياحة،النقل،الطرق،المطارات،الرصد الجوي،المنشآت الإدارية،التربية و التكوين،التعليم العالي،الشؤون الدينية ،الصحة ، الشباب و الرياضة ، الثقافة ،التعمير ،السكن.

4. البرنامج التكميلي لدعم النمو: يمس القطاعات السابقة إضافة إلى المجاهدين، الحماية الاجتماعية، التخزين و التوزيع .

إضافة إلى هذه البرامج، هناك ما يسمى ببرامج مخططات البلدية للتنمية و هي:

أ. برنامج تكميلي لدعم النمو : يمس قطاعات مياه الشرب ،التطهير ،الطرق، البريد و المواصلات ،التربية و التكوين، التهيئات الحضرية ،الصحة، ثقافة و تسلية ،الشباب ، الرياضة ،مباني تابعة للبلديات.

ب. برنامج تطوير الجنوب: نفس البرنامج السابق و ينفصه فقط البريد و المواصلات.

ج. برنامج المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة : يمس مياه الشرب ، التطهير ، الطرق ، التهيئة العمرانية.

هذه هي المشاريع التنموية التي عرفتھا الولاية ، حسب إحصاءات 2010، وعلى الرغم من طابعها الصحراوي ذو المناخ الحار و الجاف إلا أنها تملك مواقع جذب سياحية رومانية و إسلامية ، كما يتوفر بها مطار داخلي و دولي يجعلها مفتوحة على الزوار بمختلف ثقافاتھم ، كما لا يفوتنا في الأخير ذكر ما تزخر به هذه الولاية من إذاعة - موضوع دراستنا- تعتبر مرآة المجتمع البسكرة في ثقافته و لهجته و انشغالاته اليومية و طموحاته.

و من هذا التعريف لمنطقة بسكرة ، يمكننا أن نستنتج أن ما تزخر به منطقة الزيبان - بسكرة- من مقومات طبيعية و ثروات مادية و بشرية و مختلف الأنشطة الإنتاجية ، ناهيك عن ذلك التاريخ و التراث الثقافي الذي تتمتع به ، جعل كل هذا ، من المجتمع البسكري مجتمعا خاصا ذا خصوصية تاريخية - ثقافية - ، تتلخص في ذلك الفرد الصحراوي البسيط ، الذي طبعت حرارة المناخ شخصيته بنوع من الأنس و الفكاهة و اللين،- هذا الحكم الذي أصدرته الباحثة جاء بناء على معايشة الواقع ، و استنادا إلى نظرية ابن خلدون حول أثر المناخ على سلوك الناس- ، و جعلت منه تلك العلاقة التي تربطه بنشاطه الفلاحي الذي يميز منطقته ، فردا بسيطا ، بساطة الأرض الزراعية ، بعيدا عن زخم المدينة الصناعية ، هذه البساطة التي ميزت علاقاته الاجتماعية ، و المهنية و الأسرية .

أ. خصائص قطاع البحث:

يتمثل قطاع البحث في بلديات : - بسكرة (المركز) - البرانيس (الشمال) - أوماش (الجنوب) - الحاجب (الغرب) - سيدي عقبة (الشرق) . و تعتبر هذه المناطق الجغرافية الخمس هي قطاع البحث الذي يضم أفراد عينة دراستنا، و هي تتميز بالخصائص الآتي ذكرها:

البلدية	المساحة (كلم ²)	السكان / نسمة		توزيع السكان	
		إناث	ذكور	الحضر	الريف
بسكرة	127,70	107049	111418	217460	1007
		218467		218467	
البرانيس	370,10	2265	2357	—	4622
		4622		4622	
أوماش	816,80	5454	5677	—	11131
		11131		11131	
الحاجب	208,10	5272	5488	—	10760
		10760		10760	
سيدي عقبة	254,10	17446	18158	31270	4334
		35604		35604	
مجموع القطاع	1776,80	30437	143098	248730	31854
		280584		280584	

جدول (07) : خصائص قطاع البحث

1. بلدية بسكرة : و رمزها الجغرافي 07/01 ، تقع في وسط الولاية، تحدها شمالا بلدية البرانيس و لوطاية، و جنوبا بلدية أوماش و شرقا شتمة و سيدي عقبة و غربا الحاجب، دائرتها بسكرة ، وهي أكثر البلديات من حيث التعداد السكاني ، حيث تعتبر عاصمة الولاية، و يغلب عليها الطابع الحضري ، و تكثر فيها النشاطات الاقتصادية و تتنوع مقارنة بالبلديات الأخرى .
2. بلدية البرانيس : و رمزها الجغرافي 07/03 ، تقع شمال الولاية ، يحدها شمالا جمورة و جنوبا بسكرة و شتمة و شرقا مشونش و غربا لوطاية . تنتمي إلى دائرة جمورة ، وهي تعتبر منطقة ريفية ، و النشاط الغالب فيها هو النشاط الزراعي حيث تختص بالزراعة الفصلية و الحمضية.
3. بلدية أوماش: و رمزها الجغرافي 07/02، تقع جنوب الولاية ، يحدها شمالا بسكرة و شرقا الحوش و غربا مليلي و جنوبا ولاية الوادي. دائرتها أورلال ، و هي تعتبر منطقة ريفية ذات طابع فلاحي ، و هي تختص بزراعة النخيل وجني التمور إذ تنتمي إلى منطقة الزاب الغربي.
4. بلدية الحاجب : و رمزها الجغرافي 07/32 ، تقع في غرب الولاية ، يحدها شمالا لوطاية و جنوبا مليلي و شرقا بسكرة و غربا بوشقرون ، دائرتها بسكرة ، و هي منطقة ذات طابع ريفي ، و نشاطها البارز هو الفلاحة ، خاصة زراعة النخيل و جني التمور .
5. بلدية سيدي عقبة : و رمزها الجغرافي 07/11 ، تقع شرق الولاية ، يحدها شرقا مشونش و شمالا شتمة و جنوبا الحوش و غربا بسكرة و أوماش ، دائرتها سيدي عقبة ، و هي منطقة حضرية ريفية حيث يتمركز السكان أكثر في المدينة (المنطقة الحضرية) . و هي منطقة زراعية تختص بالزراعات الحقلية .

ب . خصائص العينة :

1- توزيع أفراد العينة حسب البلديات الخمس و منطقة البحث :

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث مكان الإقامة
%	ك	%	ك	%	ك	
80,09	181	x	x	91,41	181	- بلدية بسكرة
02,21	05	17,86	05	x	x	- بلدية البرانيس
07,52	17	x	x	08,59	17	- بلدية سيدي عقبة
04,87	11	39,28	11	x	x	- بلدية الحاجب
05,31	12	42,25	12	x	x	- بلدية أوماش
%100	226	%100	28	%100	198	مجموع العينة
	%100		% 12,39		%87,61	

جدول رقم (08) : توزيع أفراد العينة حسب البلديات الخمس و منطقة البحث

يتضح من الجدول أعلاه، توزيع أفراد العينة حسب خمسة بلديات، و لقد كان النصيب الأكبر من أفراد العينة متمركزا في بلدية بسكرة بنسبة 80,09%، تليها بلدية سيدي عقبة بنسبة 7,52 % ، ثم بلدية أوماش بنسبة 05,31 ، و بلدية الحاجب بنسبة 04,87 ، و في الأخير بلدية البرانيس بنسبة 02,21% .

و لقد جاءت هذه النسب تناسيبية مع العدد الإجمالي لسكان كل بلدية و بناء على متغيري (الحضر / الريف) ، فإن توزيع أفراد العينة جاء بنسبة أكبر في القطاع الحضري المتمثل في كل من بلديتي بسكرة و سيدي عقبة ، بنسبة إجمالية قدرها 87,61 % من المجموع الكلي لأفراد العينة ، أما القطاع الريفي فقد تمثل في كل من بلديات أوماش، الحاجب، البرانيس بنسبة 12,39% .

فبالنسبة لمناطق : أوماش - الحاجب - البرانيس ، فهي مناطق ريفية مائة بالمائة ، حيث لا تتواجد بها أماكن حضرية ، فهي مصنفة مع مستوى ولاية بسكرة على أساس مناطق ريفية بحتة ، في حين أن كل من بسكرة و سيدي عقبة فهما منطقتان يحتويان على أماكن حضرية و أخرى ريفية حيث تمركزت مفردات عينتنا هنا في الأماكن الحضرية لهاتين المنطقتين .

2- توزيع أفراد العينة حسب النوع و منطقة البحث:

المجموع		ذكر		أنثى		النوع
ن	ك	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	المنطقة
198	198	%82,98	78	%90,90	120	حضر
%100		%39,40		%60,60		
28	28	%17,02	16	%09,10	12	ريف
%100		%57,14		%42,68		
226	226	%100	94	%100	132	مجموع العينة
%100		%41,59		%58,41		

الجدول رقم (09) : توزيع أفراد العينة حسب الجنس و منطقة البحث

من الجدول أعلاه يتضح أن أعلى نسبة هي نسبة الإناث ب 58,41 % من العدد الإجمالي لمفردات العينة ، تليها نسبة الذكور بنسبة 41,59 % . أما بالنسبة لعينتي الحضر و الريف ، فنجد أن نسبة الإناث في عينة الحضر هي الأكبر بمعدل 60,60 %، في حين نجد نسبة الذكور تقدر ب 39,40 % أما في عينة الريف فنجد العكس، حيث ترتفع نسبة الذكور عن الإناث بنسبة 57,14 % ، أما الإناث فبنسبة 42,86 %.

3- توزيع أفراد العينة حسب السن و منطقة البحث :

المجموع] 70-60]] 60-50]] 50-40]] 40-30]] 30-20]		السن المنطقة
		%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
%87,61	198	%60	06	%90,91	10	%33,33	28	%88,52	54	%87,72	100	حضر
%100		%3,03		%5,05		%14,14		%27,27		%50,51		
%12,39	28	%40	4	%9,09	1	% 6,67	2	%11,48	7	%12,28	14	الريف
%100		%14,29		%3,57		%7,14		%25		%50		
%100	226	%100	10	%100	11	%100	30	%100	61	%100	114	مجموع العينة
%100		% 4,43		%4,87		%13,27		%26,99		%50,44		

جدول رقم (10) : توزيع أفراد العينة حسب السن و منطقة البحث

لقد تمركزت حوالي أكثر من نصف إجمالي مفردات العينة في الفئة العمرية [20-30] بنسبة 50,44 %، تليها الفئة [30-40] بنسبة 26,99 %، ثم بعدها الفئة [40-50] بنسبة 13,27 % ، كما تتقارب الفئتين [50-60] و [60-70] بنسبتي 4,87% و 4,43%.

هذا و يتمركز كذلك أكثر من نصف إجمالي مفردات عينة الحضر في الفئة العمرية [20-30] و ذلك بنسبة 50,51 % ، و نفس الأمر بالنسبة لعينة الريف حيث كذلك يتمركز نصف أفراد عينة الريف في هذه الفئة العمرية الشابة . و هنا يمكننا القول أن جزءا كبيرا يصل إلى النصف من إجمالي مفردات العينة هو من فئة الشباب.

4- توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي و منطقة البحث :

المجموع		دراسات عليا		جامعي		ثانوي		متوسط		ابتدائي		يقرأ و يكتب فقط		أمي		المستوى التعليمي منطقة البحث
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
87,61	198	83,33	5	%83,64	46	%93,83	76	90,70	39	%84,62	11	72,2	13	%80	8	حضر
%		%						%				%2				
%100		%2,52		%23,23		%38,38		%19,70		%5,56		%6,57		%4,04		
12,39	28	16,67	1	%16,36	9	%6,17	5	09,30	4	%15,38	2	27,7	5	%20	2	ريف
		%						%				%8				
%100		% 3,57		%32,14		% 17,86		%14,29		%7,14		%17,86		%7,14		
%100	226	%100	6	%100	55	%100	81	%100	43	%100	13	100	18	100	1	مجموع العينة
												%		%	0	
%100		%2,66		% 24,43		% 35,84		% 19,03		%5,75		%7,96		%4,42		

جدول رقم (11) : توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي و منطقة البحث

من الجدول أعلاه نلاحظ أن أكبر نسبة من إجمالي أفراد العينة هم ذوي مستوى ثانوي و ذلك بنسبة 35,84 %، يليها المستوى التعليمي الجامعي بنسبة 24,34 % ثم المستوى المتوسط بنسبة 19,03 %، تأتي بعده نسبة 7,96 % للذين يقرؤون و يكتبون فقط ، يليها ذوي المستوى الابتدائي بمعدل 5,75 % ، ثم الأميين بنسبة 4,42 % ، أما ذوي المستوى العالي لما بعد التدرج فقد سجل أقل نسبة ب 2,66 % من إجمالي العينة .

أما بالنسبة لعينتي الحضر و الريف ، فإننا نجد النسبة الأكبر لأفراد عينة الحضر متمركزة في المستوى التعليمي الثانوي بنسبة 38,38 % ، في حين أن ذوي المستوى التعليمي الجامعي في عينة الريف يحتلون النسبة الأكبر بمعدل 32,14 % . في حين أن أقل نسبة في كلتا العينتين هي ذوي المستوى العالي بنسبة 2,52 % في عينة الحضر ، و 3,57 % في عينة الريف.

5- توزيع أفراد العينة حسب الوضعية السوسيو - مهنية :

المجموع		يعمل		طالب		لا يعمل		الوضعية السوسيو - مهنية	منطقة البحث
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
87,61%	198	90,83%	99	85%	34	84,42%	65	حضر	
100%		50%		17,17%		32,83%			
12,39%	28	9,17%	10	15%	6	15,58%	12	ريف	
100%		35,71%		21,43%		42,86%			
100%	226	100%	109	100%	40	100%	77	مجموع	
100%		48,23%		17,70%		34,07%			

جدول رقم (12) : توزيع أفراد العينة حسب الوضعية السوسيو - مهنية و منطقة البحث

من الجدول أعلاه ، يتبين أن نسبة 48,23 % أي حوالي نصف إجمالي العينة يعملون، في حين أن 34,07 % من أفراد العينة هم بدون عمل ، أي لا يمتنون مهنة ما في حياتهم اليومية ، أما نسبة 17,70 % من أفراد العينة هم من الطلاب سواء طلاب المدارس الثانوية أو الجامعة على حد سواء .

و تختلف عينة الحضر عن عينة الريف، حيث تقدر نسبة الذين يعملون في الأولى 50 % أي نصف إجمالي عينة الحضر، في حين أن النسبة الأكبر في عينة الريف هي من نصيب العاطلين عن العمل و ذلك بنسبة 42,86 %.

و يمكننا عرض الوظائف و المهن التي أدلى بها أفراد العينة كالاتي :

1- بالنسبة لعينة الحضر فقد توزع أفرادها العاملين على المهن الآتية :

1- موظف إداري.	7- التجارة.
2- عامل يومي .	8- سائق الأجرة.
3- مقاول .	9- عون الأمن.
4- الحلاقة.	10- التعليم.
5- الخياطة.	11- الفلاحة
6- التمريض.	12- المهن الحرفية.

2- بالنسبة لعينة الريف فقد توزع أفرادها العاملين على المهن الآتية:

- 1- موظف إداري.
- 2- الصيدلة.
- 3- التعليم.
- 4- عامل يومي.
- 5- التجارة.
- 6- المقاول.
- 7- الفلاحة .

الفصل السابع

دور برامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع
المحلي من واقع الدراسة التحليلية

أولاً : تحليل البيانات و تفسيرها

ثانياً : نتائج الدراسة التحليلية

ثالثاً : النتائج العامة

أولاً : تفريغ و تحليل البيانات

❖ تفريغ و تحليل البيانات الخاصة بفئات المضمون (ماذا قيل ؟)

الفئة رقم 01 : الدور الثانوي لبرامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي : يتضمن الفئات الفرعية الآتية :

1- إعلام الجمهور المحلي بالأحداث الجارية :

تضمنت خطة برامج إذاعة بسكرة خمس عشرة فقرة إخبارية ، منها خمسة فقرات إخبارية منقولة من القناة الوطنية الأولى، تعرض أخبارا وطنية و إقليمية و دولية، و هذه الفقرات الإخبارية الخمس وفق عينة دراستنا تتمثل في:

- نشرة الأخبار الأولى ، مدتها ما بين 14 إلى 18 دقيقة ، و تبث في الفترة الصباحية .
- معرض الصحافة ، مدتها ما بين 5 إلى 7 دقيقة ، و تبث في الفترة الصباحية .
- نشرة الأخبار الثانية ، مدتها ما بين 26 إلى 39 دقيقة، تبث في وقت الظهيرة .
- النشرة الجهوية ، مدتها ما بين 14 إلى 24 دقيقة ، تبث في الفترة المسائية .
- نشرة الأخبار الثالثة، مدتها ما بين 26 إلى 32 دقيقة ، تبث في الفترة المسائية .

أما بالنسبة للفقرات الإخبارية ذات البعد المحلي، و التي تبثها إذاعة بسكرة المحلية تعرض من خلالها قضايا و أحداث و مشكلات تخص أفراد المجتمع المحلي و مؤسساته المختلفة ، فهي على التوالي:

- الأحوال الجوية، مدتها ما بين دقيقة إلى دقيقتان، تبث في الفترة الصباحية مع الإعادة .
- عرض إخباري محلي أول ، مدتها ما بين 7 إلى 12 دقيقة ، تبث في الفترة الصباحية .
- موجز محلي أول ، مدتها ما بين دقيقة إلى 4 دقائق ، تبث في الفترة الصباحية .
- موجز محلي ثاني، مدتها ما بين دقيقة إلى 4 دقائق، تبث في الفترة الصباحية .
- موجز محلي ثالث، مدتها ما بين دقيقة إلى 3 دقائق، تبث في الفترة الصباحية .
- عناوين النشرة، مدتها ما بين 20 ثانية إلى 1:15 دقيقة تبث في الفترة الصباحية .
- نشرة الأخبار المحلية، مدتها ما بين 8 إلى 15 دقيقة، تبث في منتصف النهار.
- موجز محلي رابع ، مدتها ما بين دقيقة إلى 4 دقائق تبث في الفترة المسائية .
- موجز محلي خامس، مدتها ما بين دقيقة إلى 4 دقائق تبث في الفترة المسائية .

- عرض إخباري محلي ثاني، مدتها ما بين 08 إلى 11 دقيقة، تبث في الفترة المسائية .

و الملاحظ هنا، من خلال الخطة البرمجية الإخبارية لإذاعة بسكرة أن المسافة الزمنية للبرامج الإخبارية التي تعرض الأحداث الوطنية و الإقليمية و الدولية هي أكبر من تلك المساحة الزمنية التي تعرض فيها الأخبار المحلية الخاصة بالمنطقة المحلية ذاتها . حيث نجد أن مجموع زمن الفقرات الإخبارية الخمس المنقولة مباشرة من القناة الوطنية الأولى- حسب أيام عينتنا - هو 706 دقيقة و35 ثانية ، و هو ما يعادل 11 ساعة و 46 دقيقة و 35 ثانية خلال أسبوع كامل ، أما في اليوم الواحد فيقدر زمنها بحوالي 1 ساعة و 41 دقيقة . أما برامج الأخبار المحلية فهي في مجملها تساوي 309 دقيقة و 50 ثانية من الزمن، أي ما يعادل 5 ساعات و 9 دقائق و 50 ثانية خلال أسبوع كامل ، أما في اليوم الواحد فيقدر زمنها بحوالي 44 دقيقة و هو الزمن الذي استغرقتة البرامج الإخبارية المحلية، من إعلان بدء النشرة إلى إعلان المذيع عن نهاية النشرة .

و هذا ما معناه أن المساحة المخصصة لبث الأخبار الغير محلية (وطنية - دولية - إقليمية) هي تتجاوز - بقليل - ضعف المساحة المخصصة للأخبار المحلية - و هو نفس الحال بالنسبة إلى المساحة الزمنية المخصصة للأخبار المحلية و الأخرى الغير محلية في اليوم الواحد . إذ نجد - على سبيل المثال لا الحصر - المساحة التي تعرض فيها نشرة الأخبار الوطنية من القناة الأولى تتجاوز ضعف المساحة الزمنية المخصصة لعرض نشرة الأخبار المحلية ، هذا من جهة ، و من جهة أخرى نجد المساحة المخصصة لعرض البرامج الإخبارية سواء المحلية أو غير المحلية مقارنة بالبرامج الأخرى الترفيهية و الرياضية و الاجتماعية و البيئية و الصحية و الدينية..الخ و مختلف المواد المذاعة من طرف إذاعة بسكرة ، نجد أنها و حدها على مدار سبعة أيام كاملة - عينة الدراسة - تشغل حيزا زمنيا قدره 1016 دقيقة و 25 ثانية، أي 17 ساعة 33 دقيقة و 25 ثانية و هو ما يقارب 2 ساعة و 25 دقيقة في اليوم الواحد. مع العلم أن زمن الإرسال اليومي هو 13 ساعة و 20 دقيقة . أما زمن الإرسال الكلي لهذه الأيام السبعة من بداية البث الإذاعي (6:40 صباحا) إلى نهايته (20:00 مساء) هو 5600 دقيقة أي ما يعادل 92 ساعة و 40 دقيقة . إذن ، تشكل البرامج الإخبارية من حيث مساحتها الزمنية نسبته 18,15 % من المجموع الكلي لبرامج إذاعة بسكرة خلال فترة الأسبوع ، أما اليوم الواحد فتشكل نسبة الأخبار قدرا بحوالي 85 % من المجموع الكلي للبرامج من الفترة الصباحية إلى نهاية الفترة المسائية . و لقد أثبتت دراسة مشابهة حول " التخطيط الإذاعي المحلي و دوره في تنمية المجتمع " أن البرامج الإخبارية تحتل المرتبة الأولى من حيث المساحة الزمنية الكلية مقارنة بالبرامج الأخرى ، حيث حاز مؤشر إعلام الجمهور المحلي بالأحداث الجارية - من خلال هذه الدراسة المشابهة - على أعلى نسبة بث تقدر ب 75,23 % .

و قد وصل عدد الأخبار المحلية التي تضمنتها الفقرات الإخبارية المحلية الموجهة نحو خدمة أفراد المجتمع المحلي إلى 242 خبرا محليا على مدار سبعة أيام كاملة ، يمكن لنا معالجتها من زاويتين :

أ- البعد الجغرافي للأخبار

ب- البعد النوعي للأخبار

أ. البعد الجغرافي للأخبار المحلية (*) :

النسبة المئوية	الزمن		النسبة المئوية	التكرار	البعد الجغرافي
	الدقيقة	الثانية			
37,64%	97	05	44,22	107	1- مركز الولاية
37,98%	98	38	42, 56	103	2- أطراف الولاية
24,38%	63	17	13, 22	32	3- أخبار محلية عامة
100%	259		100%	242	المجموع

جدول رقم (13) : البعد الجغرافي للأخبار المحلية

إن المجموع الزمني للأخبار المحلية هنا، يعبر على زمن الخبر فقط دون حساب زمن مقدمة النشرة أو الفاصل الموسيقى أو التحية الإذاعية ، فمن خلال هذا الجدول يتبين لنا أن الأخبار المتعلقة بما يحدث في عاصمة الولاية " بسكرة " هي الأكثر تكرارا من طرف البرامج الإخبارية لإذاعة بسكرة و ذلك بنسبة 44,22 %، ويقدر زمني نسبته 37,64 %، كما نجد نسبة الأحداث المتعلقة بالمناطق الأخرى من الولاية تقدر ب 42,56 %، وبحيز زمني نسبته 37,98 % و هي نسبة قريبة من نسبة الأخبار المتعلقة بأحداث مركز الولاية (الميتروبول). في حين أننا نجد نسبة 13,22 % تعبر عن تلك الأخبار التي تتناول أحداث و أخبار عامة تخص الشأن المحلي بشكل عام دون تخصيص، حيث تشغل حيزا زمنيا نسبته مقدارها 24,38 % .

و مما لا شك فيه، أن هذا الجدول، يوضح اهتمام إذاعة بسكرة في خطتها الإذاعية بتغطية الأحداث الجارية في المناطق الحضرية، و المناطق الريفية على حد سواء ، كما أنها تتقل وقائع و انشغالات و احتياجات أفراد المجتمع المحلي سواء القاطنين بعاصمة الولاية " بلدية بسكرة " أو أولئك القاطنين ببلديات الولاية المنتشرة شمالا

(*) : تتمثل عاصمة الولاية في بلدية " بسكرة " و هي المركز، أما أطراف الولاية أو محيطها فيمثل باقي بلديات الولاية المتمثلة في 32 بلدية، موزعة بين دوائر الولاية الاثني عشر: بسكرة - لوطاية - جمورة - القنطرة - سيدي عقبة - زريبة الوادي - مشونش - طولقة - فوغالة - أولاد جلال - سيدي خالد - أورال، هذه البلديات و التي تمثل مقرات الدوائر هي المناطق الحضرية للولاية، أما باقي البلديات فتتمثل المناطق الريفية للولاية.

و جنوبا، شرقا و غربا. و إن كانت نسبة التغطية الإخبارية للأحداث التي تشهدها عاصمة الولاية بمفردها تكاد تساوي تلك التغطية الخاصة بكل البلديات الأخرى ، فهذا لا يعني إطلاقا نقصيرها في تغطية الأحداث التي تشهدها المناطق الأخرى ، خاصة النائبة منها، و إنما باعتبار أن عاصمة الولاية هي البلدية الأكثر نشاطا و حركة و سريانا للأحداث و الوقائع ، فسوسيولوجيا يمكننا أن نقول أنه كلما زاد التعقيد و التشابك في مجتمع ما كلما زادت الوقائع و الأحداث فيه، و عمت الحركة و الحراك معا. و أينما وجدت البساطة و الهدوء نجد معهما قلة الحركة و السرعة و نقص الوقائع و الأحداث.

و تعتبر الموازنة بين قطاعي الحضر و الريف في الخطط الإذاعية ذات أهمية بالغة بالنسبة لمشروع تنمية المجتمع المحلي، هذا إن لم نقل أن اهتمام برامج الإذاعة في خطتها الإذاعية التنموية بالبعد الريفي خاصة المناطق النائبة و المعزولة هو مطلب أساسي و ضروري قامت من أجله وسائل الاتصال التنموي ، و الإذاعة المحلية أهم هذه الوسائل على الإطلاق لقدرتها الفائقة على استقطاب مختلف الشرائح و الفئات من جهة ، و من جهة أخرى اتسامها بالفورية في نشر الأخبار. إن اتصاف هذه الوسيلة التنموية بالجوارية " Proximité " يجعلها مطالبة أكثر من غيرها من الوسائل الاتصالية بالانشغال بكل كبيرة و صغيرة ، شاردة و واردة ، تحدث في هذا المجتمع المحلي، بكل أطرافه و طبقاته و تجمعاته السكانية ، الحضرية منها و الريفية النائبة . و لقد أثبت تحليل مضمون عينة من برامج إذاعة بسكرة اهتمام الإذاعة بمختلف مناطق الولاية ، حيث كانت حاضرة في كل حدث أو واقعة تمس مناطقها سواء في الشمال أو الجنوب ، الشرق أو الغرب ، و نذكر المناطق التي تم تغطية ما وقع فيها من أحداث خلال فترة الدراسة (عينة الدراسة) فيما يلي: أولاد جلال - زربية الوادي - لوطاية - الحوش - سيدي عقبة - فوغالة - سيدي خالد - طولقة - برج بن عزوز - عين الناقة - الدوسن - الحاجب - البساس - خنقة سيدي ناجي - شمتة . حيث لم تكتفي الإذاعة من خلال تغطيتها الإخبارية بنقل الأحداث و الانجازات التنموية في هذه المناطق، و إنما بتسليط الضوء كذلك على القضايا الحساسة و المشكلات التي تمس هذه المناطق .

فإذاعة بسكرة من خلال تغطيتها الإخبارية للوقائع و الأحداث و القضايا التي تخص الشأن المحلي في مختلف بلديات الولاية الحضرية منها و الريفية ، تكون قد حققت و أدت الوظيفة الأولى لوسائل الاتصال التنموي ، ألا و هي وظيفة المراقب كما يسميها " ولبور شرام " ، و وظيفة الإخبار و التزويد بالمعلومات و الرقابة البيئية كما حددها " ليزلي مويلر " (1) . حيث يتحدد دورها هنا في التنمية المحلية من حيث تزويد أفراد المجتمع المحلي بكل ما يحدث من حولهم من وقائع و أحداث و مجريات الأمور لاسيما تلك المتعلقة بالمشاريع التنموية المختلفة

(1) : صالح أبو أصعب ، مرجع سابق ، ص 163 .

المجالات والتي تزخر بها المنطقة المحلية ، فعندما يحاط الأفراد المحليون بكل ما يدور حولهم من وقائع و أحداث تكون الإذاعة المحلية هنا قد حققت و أتاحت الفرصة لكل الأفراد و الجماعات للارتباط و الاتصال بالمجتمع الذي ينتمون إليه^(*) . وهذه الوظيفة أو الغاية، هي على درجة بالغة الأهمية من الناحية السوسولوجية ، حيث تحقق الإذاعة المحلية من خلال تقديمها المستمر و الفوري و المفصل لأخبار و أحداث المجتمع المحلي تفاعلا بين الفرد و جماعته أو مجتمعه ككل، هذا من الناحية الاجتماعية . أما من الناحية التنموية ، فإن الإذاعة المحلية هنا، يمكن لها من خلال إحاطة الأفراد المحليين و تزويدهم بالأخبار المفصلة عن الإنجازات التنموية في بيئتهم المحلية أن تحقق كذلك تشجيع الأفراد المحليين على المشاركة فيها و الدخول في صميمها و الارتباط بها .

إذن، تكون وظيفة الإعلام و الإخبار وظيفة تنموية ، تؤديها الإذاعة المحلية عندما تحقق هذين الأمرين السابقين الذكر، أي إحاطة الناس أولا بكل ما يحيط بهم من أحداث لربطهم بمجتمعهم المحلي و من ثم يتحقق لديهم الوعي و الإدراك بمجتمعهم المحلي ، و هذا ما يؤدي بدوره إلى تحقيق أقصى درجة من المشاركة الشعبية في التنمية المحلية، و التي تعتبر إحدى المبادئ الأساسية لتنمية المجتمع المحلي . و هذا النقل الموضوعي و الشامل للحقائق يتطلب نصيبا من الحرية الإعلامية يتمكن من خلالها المذيع من نقل الواقع بتفاصيله و حقائقه للمستمع ، على أن لا تستخدم هذه الحرية هنا سلبا في تزوير الأحداث و التضليل ، فعلى المذيع أن يتحلى بالنزاهة و الصدق في نشر المعلومات و الحقائق ، فيوجه الحرية الإعلامية المعطاة له نحو خدمة المجتمع و ليس نحو الإضرار به ، فيراقب نفسه أولا بدلا من أن تمارس عليه الرقابة من طرف الأجهزة المعنية بذلك . حيث أن حرية التفكير و الرأي و الوصول إلى المعلومات و النشر أمر أساسي لمساعدة الإنسان في البحث عن الحقيقة ، و لأنه عاقل فإنه يستطيع التمييز بين الحقيقة و الكذب ، و لذلك فإن الرقابة على ما ينشر رذيلة لأنها تنتهك الحق الطبيعي للإنسان في حرية القول و تعوق البحث عن الحقيقة و تمكن الطغاة من الاستمرار في السلطة و تجعل من الدولة عدوا للحرية بدلا من أن تكون حاميا لها⁽¹⁾ ، و هذا ما يجب أن تحققه إذاعة بسكرة من خلال برامجها الإخبارية .

و كما بين لنا تحليل مضمون عينة من برامجها على مدار سبعة أيام ، أن الخطة الإذاعية هي متوازنة جغرافيا من حيث التغطية الإخبارية ، بحيث تهتم بأطراف الولاية و المتمثلة في 32 بلدية إضافة إلى اهتمامها بالتغطية الإخبارية لعاصمة الولاية " بلدية بسكرة " ، و هذا إدراكا منها لدورها التنموي المتمثل في تسليط الضوء على المناطق النائية أو المحرومة أو غير الحضرية من مناطق الولاية و الذي من شأنه زيادة معدلات التنمية والتحضر

(*) : هذه الوظيفة التنموية للإذاعة المحلية أقرها " الكتاب الأبيض " الذي أصدرته الحكومة البريطانية من أجل تطوير عمل الإذاعات المحلية .

(1) : محمد لعقاب ، المسلمون في حضارة الإعلام الجديدة ، ط1 ، الجزائر ، دار الأمة للطباعة و الترجمة و التوزيع ، 1996 ، ص 93 .

في هذه المناطق ، على اعتبار أن الإذاعة غير مطالبة بحل مشكلات التنمية المحلية الإستراتيجية ، و إنما يكمن دورها هنا تحديدا في الإعلام و الإخبار عنها و شرحها و تفسيرها و ربط الأفراد المحليين بها و تحفيزهم على المشاركة فيها.

ب. البعد النوعي للأخبار المحلية :

النسبة المئوية	الزمن		النسبة المئوية	التكرار	البعد النوعي
	الدقيقة	الثانية			
11,59	30	/	8,68	21	- الأحوال الجوية
45,73	118	32	49,59	120	- نجاحات و انجازات تنموية
42,68	110	44	41,73	101	- مواقع الإهمال و الفساد
100	258	76	100	242	المجموع

جدول رقم (14) : البعد النوعي للأخبار المحلية

يبين هذا الجدول نوعية الأخبار التي غطتها إذاعة بسكرة في هذه الفترة من الدراسة ، فإضافة إلى تقديمها الأخبار عن أحوال الطقس و التي سجلت مساحة زمنية نسبتها 11,59% من المجموع الكلي للزمن و هي نسبة معقولة جدا بالنسبة لهذا النوع من الأخبار الخدمائية ، فإننا نجد كذلك تركيز إذاعة بسكرة في تغطيتها الإخبارية على جانبين هامين جدا عند الحديث عن الدور التنموي للإعلام المحلي و الإذاعة المحلية على وجه الخصوص ، ألا و هما تسليط الضوء على الإنجازات و النجاحات التنموية من جهة و من جهة مقابلة تسليط الضوء أيضا على نواحي الإهمال و الفساد في المجتمع المحلي. و عليه ، جاءت الأخبار المحلية المعبرة عن انجازات المجتمع المحلي و نجاحاته التنموية في الدرجة الأولى من حيث التغطية الإخبارية بنسبة 49,59 % من حيث التكرار، و بحيز زمني نسبته 45,73 % من المجموع الكلي للزمن. فيما سجلت الأخبار الخاصة بتغطية مواقع و حالات الفساد و الإهمال في المجتمع نسبة تكرارية قدرها 41,73% وبمقدار زمني نسبته 42,68 % ، و هذه النسبة هي نسبة قريبة من نسبة الأخبار الخاصة بالانجازات التنموية للمجتمع المحلي .

و ما يجدر بنا قوله ، من خلال نتائج هذا الجدول، أن إذاعة بسكرة لا تهتم فقط باطلاع الناس على ما يحدث في مجتمعهم المحلي من نواحي إيجابية خاصة المتعلقة بإنجازات السلطات المحلية في إطار مشاريع التنمية المحلية و إنما كذلك ، و بدرجة تكاد تكون تعادلها تماما، نجدها تنقل لأفراد المجتمع المحلي السلبيات و نواحي الفساد و

القصور في مجتمعهم . فكما سبق الإشارة ، أن من أهم الأدوار التنموية لوسائل الاتصال كافة، هو دور الرقيب كما يسميها " ولبور شرام " أي الرقابة البيئية التي تستهدف متابعة الانجازات التنموية و الكشف عن مواقع الإهمال و القصور حتى يتسنى فيما بعد معالجتها و تجاوزها. فعلى الرغم من أن بعض المبحوثين في دراستنا الميدانية، قد صرحوا بأن إذاعتهم ما هي إلا بوق من أبواق السلطات المحلية ، إلا أننا نؤكد من خلال هذه الدراسة التحليلية أن إذاعة بسكرة من خلال برامجها الإخبارية هذه ، هي فعلا ، صوت الناس و نبض الشارع و العين الثالثة(*)، حيث أنها تسعى وراء الخبر و تقصي الحقائق و استتطاق الشارع و كشف المشكلات التي يعاني منها الأفراد المحليين، و توصيلها للجهات المعنية و من ثم إبلاغ الأفراد بردود مسئوليتهم . هذا، و قد أكد لنا كذلك مدير إذاعة بسكرة في مقابلة حرة معه ، أن الإذاعة تملك هامشا لا بأس به من الحرية الإعلامية، حيث أنها لا تتوانى عن كشف الفساد في المجتمع و إظهار الرأي الآخر، كما أنها موجودة أصلا من أجل خدمة أفراد المجتمع المحلي و إسماع آراءهم و شكاويهم للسلطات المحلية المعنية بحلها.

و عموما يمكننا، أن نحدد الجوانب أو الأبعاد النوعية للأخبار المحلية التي تتناولها البرامج الإخبارية لإذاعة بسكرة، فالنسبة للأخبار المتعلقة بالانجازات و النجاحات التنموية التي تمس المنطقة ، فإننا نحصرها في الجوانب الآتية :

1- الجانب الاجتماعي: و شمل الانجازات المتعلقة بالسكن و التعمير (تدشين مقرات أمنية بسيدي غزال و لوطاية - سكنات اجتماعية و قاعات متعددة النشاطات ببلدية الحوش - إنشاء دار الشباب بأولاد جلال - سكنات اجتماعية بطولقة) ، إضافة إلى أخبار عن تكريم عناصر ناجحة و فاعلة في المجتمع المحلي كتكريم متحف بسكرة و عماله، و تكريم المتمرسين المتفوقين في محو الأمية، و أخبار أخرى عن نشاطات اجتماعية لمؤسسات المجتمع المحلي.

2- الجانب التربوي العلمي: و شمل أخبارا تتعلق بتدعيم قطاع التربية ببلدية زريبة الوادي داخلية - ندوات و نشاطات الملحق الولائية لمحو الأمية و تعليم الكبار - رقمنة التسيير في قطاع التربية - أخبار كذلك عن ترقية الأساتذة الجامعيين في جامعة محمد خيضر بسكرة - انطباعات تلاميذ الطور النهائي حول الإجراءات التنظيمية الجديدة لامتحان البكالوريا.

3- الجانب الاقتصادي : و شمل أخبارا تتعلق بخفيض أسعار المواد الغذائية الأساسية بما يتماشى و القدرة

(*) : " صوت الناس، نبض الشارع ، و العين الثالثة " ، هو شعار الإذاعة الذي يتردد كثيرا بين الفقرات و المواد الإذاعية على ألسن المذيعات و المذيعين ، و هو ما يعبر عن سياسة إذاعة بسكرة الجهوية ذات الشفافية .

الشرائية للمواطن - فتح فرص التشغيل بكل بلديات الولاية - حملات ترقية الاستثمار في شتمة في مجال المؤسسات الصغيرة و المتوسطة.

4- الجانب البيئي: و تضمن أخبارا متعلقة بحملات لتنظيف الأحياء السكنية بحي المجاهدين - مدينة بسكرة - بالتعاون بين السكان و المصالح البلدية.

5- الجانب السياحي : و شمل أخبارا عن توافد سواح من مناطق شمالية إلى بلدية خنقة سيدي ناجي للاستفادة و الاستمتاع بمعالمها السياحية .

6- الجانب الرياضي: وضم أخبارا عن كل من احتضان بسكرة لفعاليات البطولة الوطنية للقوات الخاصة - فوز فريق اتحاد بسكرة لكرة القدم - احتضان بسكرة للبطولة الجهوية للعدو.

7- جانب التهيئة : ضم أخبارا عن انجاز مشاريع تنمية للتهيئة خاصة بالتعبيد و الإنارة العمومية و حاويات القمامة ببلدية سيدي عقبة.

هذا فيما يخص جملة الأخبار المتعلقة بنجاحات و انجازات المجتمع المحلي في جوانب مختلفة ، أما فيما يخص ما خرج به تحليل مضمون عينة من هذه البرامج الإخبارية من ناحية الأخبار المتعلقة بجوانب القصور و الإهمال و الفساد في المجتمع المحلي ، فنقدمه فيما يلي:

1- الجانب الاجتماعي: و تتضمن أخبارا عن جوانب القصور في المجتمع البسكري نذكرها في شكاوي أهالي البيوت القصديرية بطابق الكلب بالعالية الشمالية و تدهور الأوضاع المجتمعية عامة - مطالبة سكان السكنات الهشة بسيدي عقبة بترحيلهم إلى سكنات لائقة - شكاوي عن انعدام تجهيز مصالح البريد بأولاد جلال بالعمال و التجهيزات مما يعيق الاستفادة من هذه الخدمة - تسليط الضوء على مشكلات الشباب ببلدية الحاجب و رصد تطلعاته واحتياجاته .

2- الجانب البيئي: و تضمن أخبارا عن شكاوي أهالي سيدي عقبة عن عدم توفر المساحات الخضراء و أماكن الترويح عن النفس خاصة للأطفال .

3- الجانب الصحي: و شمل هو الآخر أخبارا تعلق بمطالبة سكان كل من البسباس و رأس الميعاد و سيدي خالد بحملات تلقيح الماشية لحمايتها من الأمراض و حفاظا على الثروة الحيوانية - شكاوي المستفيدين من بطاقة الشفاء بالولاية حول التباطؤ في تفعيل الاستفادة منها و العمل بها - مطالب أهالي البسباس لتحسين الخدمات الصحية المتعلقة بالنقل الاستشفائي.

4- الجانب السياحي: تضمن أخبارا عن إهمال المعالم التاريخية و السياحية بالولاية ، لا سيما المركب الإسلامي عقبة بن نافع المنجز حديثا.

5- الجانب الاقتصادي: ضم أخبارا عن مطالب شباب لوطاية للقضاء على البطالة و توفير مناصب شغل - احتجاجات الناس حول الارتفاع المفاجئ لأسعار المواد الأساسية خاصة الزيت و السكر .

6- الجانب الرياضي: و ضم شكاوي بخصوص عدم اكتمال مشروع ملعب كرة قدم و التماطل في إتمام انجازه .

7- جانب التهيئة : و شمل أخبارا عن معاناة سكان طريق سيدي عقبة لعشرين سنة من انعدام الكهرباء و الغاز - انقطاع المياه الصالحة للشرب في زريبة الوادي - مطالب الفلاحين في كل من عين الناقة و برج بن عزوز من أجل توفير الكهرباء و المسالك الفلاحية و البناء الريفي و التصدي لمشكلة صعود المياه الزائدة - انعدام التدفئة بمدارس فوغالة لسبب تأخر تمويل الغاز الطبيعي للمدارس - انعدام التهيئة و الصرف الصحي و اهتراء شبكات المياه و تلوث مياه الشرب بحي الزيتون في مدينة بسكرة - استياء في أوساط سيدي خالد بسبب التوصيلات العشوائية للأسلاك الكهربائية . و لقد احتلت الأخبار الخاصة بنقص و انعدام التهيئة المرتبة الأولى من حيث التداول الإخباري مقارنة بنوعية الأخبار الأخرى .

هذه هي الأخبار المحلية التي تكررت في فترة دراستنا على مدى الإرسالات اليومية لبرامج إذاعة بسكرة، و منها نسجل ما يلي:

- اهتمام الخطة البرمجية الإخبارية لإذاعة بسكرة بتغطية الأخبار بصفة شاملة لكل قطاعات مجتمع بسكرة المحلي وطبقاته و مختلف تجمعاته السكانية الحضرية منها و الريفية ، علاوة على اهتمامها أيضا بتقديم الأخبار الوطنية و الدولية و المنقولة من القناة الأولى، هذه الأخيرة التي تزود كل الإذاعات المحلية في الجزائر بالأخبار التي تخص الوطن كله، و الأخبار العالمية كذلك، و هذه المساحة المخصصة للأخبار الوطنية و الدولية هي ضرورية جدا لأبناء المجتمع المحلي، حيث لا يمكن أن يقتصر دور الإذاعة المحلية على إذاعة أخبار المجتمع المحلي فقط . إن أبناء المجتمع المحلي هم بعض من أبناء الوطن إنهم يريدون معرفة أخبار الوطن كله، و يريدون معرفة أخبار العالم أيضا...بل إن هناك من الأخبار القومية و العالمية ماله ارتباط وثيق و مباشر بالمجتمع المحلي...فإن خبرا (على سبيل المثال لا الحصر) عن مرض خطير معدي و احتمال وجوده بدولة أوروبية بها نسبة كبيرة من الجالية الجزائرية من مختلف مدن الوطن و احتمال انتقال الخطر إلى الجزائر مع عودة المغتربين إلى الوطن، لهو خبر يهم المجتمع المحلي من دون أدنى شك، كما أن أيضا خبرا عن اكتشاف أن مبيدا حشريًا يستخدم حاليا فيها ضرر كبير للإنسان و مطلوب سحبه من التداول أو قيام أحد مراكز البحوث العالمية بإنتاج نوع معين من البذور عالية الإنتاج أو مبيد حشري فعال...لهي أخبار دولية و لكن أيضا تهتم المجتمع الزراعي المحلي بدون شك . لذلك عمدت الإذاعة الوطنية الجزائرية في خطتها الإذاعية بالتنسيق مع الإذاعات الجهوية على تزويد أفراد المجتمعات المحلية كلها بالأخبار الوطنية و العالمية من خلال البرامج الإخبارية التي ثبتها القناة الوطنية الأولى و التي يتم ربطها بإرسال الإذاعات المحلية .

- اهتمامها أيضا بتسليط الضوء على انجازات المجتمع المحلي، خاصة من حيث ربط الأفراد المحليين بواقعهم التنموي ، و تزويدهم بمستجدات التنمية المحلية و نجاحات مشروعاتها، و هنا تلعب إذاعة بسكرة دورها في مساعدة أجهزة الحكم المحلي على أداء مهامها و بلوغ أهدافها، حيث أن القاسم المشترك بين الاثنتين هو صفة " المحلية " و ما لها من أهمية بالغة في الوصول إلى أعماق المجتمع المحلي و طياته، و الغوص في مشكلاته و تحقيق غاياته و مطالبه المشروعة و إيجاد الحلول اللازمة لمعضلاته.....و لعل أن أهم العوامل التي ساهمت في نجاح التجربة الصينية في التنمية خاصة فيما يتعلق باستخدام الاتصال في المجال التنموي هو القدر الكبير من اللامركزية و إلقاء مسئولية التنمية على المجتمعات المحلية.

- اهتمامها بنفس القدر الذي تهتم فيه بانجازات المجتمع المحلي، بما يدور في المجتمع المحلي من نواحي قصور و إهمال و فساد في شتى المجالات لاسيما الإمكانيات البشرية و الطبيعية المحلية الغير مستغلة تماما أو غير مستغلة استغلالا رشيدا . و هنا لا يفوتنا قول عالم الاتصال التنموي " ولبور شرام " الذي يعبر على هذه الوظيفة التنموية التي تضطلع بها الإذاعات المحلية بقوله " فإذا كان هناك اعتراف بفضل هؤلاء اللذين ساهموا بإخلاص و كفاءة في خدمة المجتمع و تنميته، فإنه لا يجب أن يكون هناك تواني عن التشهير بالتكاسل و عدم الكفاية و الفساد " (1). إذاعة بسكرة هنا أثبتت من خلال تحليلنا لهذه العينة البرمجية الإخبارية ، أنها تؤدي وظيفة " الرقابة البيئية " فهي استفتاء يومي متواصل على كافة القضايا القائمة، و على ما تتخذه السلطات من خطوات، و ما تطرحه من قرارات و إجراءات ، فهي بهذا المفهوم جهة رقابة شعبية فعلية ينبغي احترامها.

- استطاعت إذاعة بسكرة أن تلعب دور الوسيط بين الجمهور المحلي و السلطات المحلية و هذا نستشفه من ما تضمنته الأخبار المحلية من ردود المسؤولين على الاحتجاجات و المطالب و الشكاوي التي عبر عنها الأهالي المحليون من خلال أمواج الإذاعة ، حيث شكلت منبرا حرا لأفراد المجتمع المحلي للتعبير عن آراءهم و احتياجاتهم و توصيلها إلى السلطات المعنية ، و من خلالها كذلك ، يتلقى هؤلاء الردود على مطالبهم و استفساراتهم من السلطات المعنية بذلك . و هنا يؤكد "عبد المجيد شكري" أن الإذاعة المحلية وهي تعبر عن واقع المجتمع المحلي ينبغي لها أن تكون على اتصال وثيق بأجهزة الحكم المحلي مع الحرص على ألا تكون بوقا لها....إنما هي وسيلة توفيق بين مطالب جماهير المواطنين و بين الإدارة المحلية ، فعن طريق الإذاعة المحلية تصل إلى المواطنين خطط و تعليمات و قرارات وإرشادات الإدارة المحلية و عن طريقها يسمع المسؤولون نبض

(1) : ولبور شرام ، مرجع سابق ، ص 183 .

المواطنين... أفكارهم... آراءهم... مطالبهم.. شكاوهم⁽¹⁾. و من الأخبار التي تضمن ردودا عليها من طرف المسؤولين المعنيين بحلها و معالجتها هي ردود البلدية عبر أمواج الإذاعة على مشكل انقطاع مياه الشرب في بلدية زريبة الوادي ، و رد البلدية على سكان حي المجاهدين لنتمين جهودهم في تنظيف أحياءهم و إعرابها عن وضع اليد في اليد لحل المشكلات التي تعترضهم ، رد مصالح البلدية لتجديد قنوات الصرف الصحي و المياه الصالحة للشرب في حي الزيتون بمدينة بسكرة ، رد مصالح البلدية على مشكل التوصيلات العشوائية بسيدي خالد ، رد المسؤولين المعنيين على سكان طريق سيدي عقبة عقب طرح احتجاجاتهم حول مشكل عدم إيصالهم بالغاز و الكهرباء و التعهد بإتمام المشروع في أقرب الآجال هذا ما تضمنه محتوى هذه الأخبار المحلية من ردود لجهات مسؤولة ، جاءت بناء على احتجاجات و شكاوي الأهالي المحليين . و بهذا يحق لنا القول أن إذاعة بسكرة لعبت بجدارة دور الوسيط بين الأفراد المحليين و المسؤولين ، فمن خلالها هي ، تمر الشكاوي و تأتي الردود و من ثم الحلول و العلاجات اللازمة لمختلف المشكلات المجتمعية .

- من الملاحظات المباشرة أن إذاعة بسكرة طبقت القاعدة الإعلامية التتموية التي ترى أن لا تكتفي الإذاعة المحلية بلعب دور المخبر فحسب، و إنما كذلك دور من يشرح و يبسط و يسهل مهمة المخطط⁽²⁾. حيث هناك من الأخبار لا ينبغي لها أن يقتصر على مجرد سردها بوقائعها بل يجب أن تكون لها مجال لتفسيرها و التعليق عليها حتى يتيسر على جمهور المستمعين إدراكها في شمولها و استيعابها . و مما لا مجال فيه للجدل ، هو الحرص المتناهي لإذاعة بسكرة حتى تكون كل الأخبار المغطاة مفسرة تفسيراً مفصلاً . حيث وجدنا من خلال تحليلنا لعينة من البرامج الإخبارية أن كل الأخبار المقدمة هي أخبار مفسرة ، و ذلك بالاعتماد على أساليب التقارير الصوتية - المقابلات - الاستطلاعية الميدانية - الخطابات - التحقيقات الإذاعية . و لعل أن الأسلوب الأكثر استعمالاً و تركيزاً في برامجها الإخبارية هو ما يسمى بالتقرير الصوتي، وهو من أهم الأنشطة التي يمكن أن يقوم بها مندوب الإذاعة و ابن الإذاعة نفسه ، الذي يتم إيفاده من أجل القيام بتغطية إخبارية ناجحة في منطقة ما ...أو لتغطية أخبار حادثة هامة ، و هو عبارة عن تقرير قصير حول خبر أو موقف أو حدث أو تعليق لشاهد عيان⁽³⁾.

و لنا أن نقول أيضاً أنه قد تطور مؤخراً أسلوب تقديم نشرات الأخبار في الإذاعة بصفة عامة و الإذاعات المحلية

(1): عبد المجيد شكري (أ)، مرجع سابق ، ص 126 .

(2): عبد المنعم الصاوي ، مرجع سابق ، ص 07 .

(3): عبد المجيد شكري (أ)، مرجع سابق، ص 163 .

بصفة خاصة ، و ذلك بعد التقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصال ، إذ يمكن لمذيع الأستوديو الآن تلقي مداخلات بعض المستمعين اللذين يتصلون بالإذاعة⁽¹⁾. إلا أن هذا الأسلوب الحديث في تقديم الأخبار و تغطيتها لازال بعيدا عن إذاعات العالم النامي. رغم أنه من الجيد أن يتم تقديم الأخبار و في الوقت نفسه يسمح للأفراد المحليين المشاركة عبر الهاتف من خلال تدعيم الخبر أو الاستفسار عنه أو إبداء الرأي و الانشغالات .. الخ .

و عموما ، فإن ما ورد في عينة البرامج الإخبارية التي تم تحليلها ، من الأخبار المفسرة و المدعمة بأساليب التوضيح و التفسير و التحليل ، نجد ما يلي : تفسير خبر ارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية بالاستعانة بخبير في الاقتصاد من جامعة بسكرة لتحليل الظاهرة و تفسيرها ، مقابلة مع مسئول الضمان الاجتماعي حول مشكل عدم سريان مفعول بطاقات الشفاء ، تقرير حول جوانب الإهمال التي طالت المعلم السياحي " المركب السياحي عقبة بن نافع " ، نقل خطابات لمسؤولين في الجيش حول احتضان بسكرة للبطولة الوطنية للقوات الخاصة ، مقابلة مع رئيس الجامعة بخصوص حدث ترقية الأساتذة الجامعيين ، تقرير صوتي حول الأوضاع المجتمعية لشباب العالية الشمالية القاطنين بالبيوت القصديرية و كذا شباب لوطاية و معاناتهم مع مشكل البطالة ، استطلاع آراء الشارع البسكري حول ظاهرة رفع ثم خفض أسعار المواد الغذائية ، تحقيق حول إهمال قطاع الفلاحة في بلدية برج بن عزوز و عدم تهيئتها بالكهرباء و المسالك الفلاحية .

و من هنا، نجد مما لا يدع مجالا للشك ، أن البرامج الإخبارية - بناء على عينة الدراسة في إذاعة بسكرة هي برامج مفسرة و موضحة استطاعت أن تقدم المادة الإخبارية المقنعة من خلال اعتمادها أساليب التحقيقات و التقارير و الاستطلاعات و المقابلات .

2 - مناقشة القضايا الحيوية للمجتمع المحلي :

تعتبر مناقشة و تحليل و تفسير القضايا و المشكلات الحيوية التي تمس المجتمع المحلي من أهم ما يمكن أن تؤديه الإذاعة المحلية من أجل الإسهام في دفع و تنشيط المسار التنموي في المنطقة المحلية، و كذا تفعيله من حيث كونها -أي الإذاعة المحلية- تمثل الوسيط الحقيقي بين المسؤولين القائمين على عمليات التنمية المحلية و بين أهالي المجتمع المحلي المستفيدين من ثمار هذه العمليات التنموية . و لما لا هم أيضا فاعلين و مشاركين في تنفيذ هذه العمليات التنموية.

(1): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص 164.

و هنا يكون دور الإذاعة المحلية يكمن ليس فقط في الإعلام و الإخبار بهذه القضايا و المشكلات الحيوية التي تمس بصفة مباشرة أفراد المجتمع المحلي ، و إنما لا بد لها أن تضطلع بدور مناقشة و تحليل هذه القضايا حتى يحصل الإدراك الفعلي و الحقيقي بمشكلاتهم الحساسة و الحيوية ، و من ثم يشاركون بإيجاب في عمليات تنمية مجتمعهم المحلي و من ثم المجتمع القومي ككل.

و مجتمع بسكرة هو من المجتمعات المحلية في الوطن و التي تعاني من نقص في المشاريع التنموية الحضرية خاصة منها في مجال التهيئة ، خاصة من حيث الطرقات و الإنارة العمومية و المياه الصالحة للشرب... الخ ، هذه المشكلات الحيوية الرئيسية في حياة كل مواطن كان لها نصيبها من التحليل و النقاش في خطة برامج إذاعة بسكرة حيث نجد برنامجا خاصا بمناقشة هذه القضايا الحيوية و إيجاد الحلول اللازمة لها و ذلك بطرح الرأي و الرأي الآخر، أي آراء الناس و كذا آراء المسؤولين المحليين و إجابتهم على الانشغالات المحلية ، و هذا البرنامج هو برنامج " بلديات تحت الضوء" و هو برنامج حوارى ميداني تنتقل فيه المذيع كل مرة إلى بلدية من بلديات الولاية لتسليط الضوء على مختلف المشكلات الحيوية التي يعاني منها السكان المحليون و إيصالها إلى المسؤولين المعنيين بالتنمية المحلية من أجل الرد عليها و إيجاد الحلول المناسبة لها ، وهذا البرنامج يدوم حوالي ساعتين من الزمان. هذا إضافة إلى برامج أخرى تعالج مختلف المشكلات التي تمس هذا المجتمع المحلي، الفلاحية و الصحية و الاجتماعية و الرياضية...

و عموما فإن هذه المشكلات الحيوية ، تمثل عقبات حقيقية أمام جهود التنمية المبذولة ، و قد تطرقت إذاعة بسكرة المحلية إلى هذه القضايا و المشكلات في زمن قدره 504 دقيقة (8 ساعات و 24 دقيقة) أي ما سوي 9 % من إجمالي وقت عينة الدراسة ، و الجدول التالي يوضح ذلك بشيء من التفصيل :

النسبة المئوية	الزمن		النسبة المئوية	التكرار	مجالات المشكلات و القضايا الحيوية
	الدقيقة	الثانية			
5,58 %	28	10	21,86	7	- التهيئة
11,94 %	60	20	15,63	5	- الفلاحة
27,58 %	139	/	12,50	4	- الصحة
8,96 %	45	20	12,50	4	- التعليم و التكوين
0,65 %	3	30	6,25	2	- البطالة
0,79 %	4	10	3,12	1	- السكن
0,67 %	3	40	3,13	1	- المرور
14,08 %	71	/	6,25	2	- البيئة
16,86 %	85	/	6,25	2	- غلاء المعيشة

- أخرى /					
- الرياضة	1	3,13	20	28	5,60 %
- السياحة	1	3,13	30	30	6,01 %
- المرافق الخدماتية	2	6,25	/	5	0,99 %
المجموع	32	100 %	504		100 %

جدول رقم (15) : التوزيع التكراري لمجالات المشكلات الحيوية التي ناقشتها برامج إذاعة بسكرة

و من هذا الجدول ، نلاحظ أن مشكل التهيئة قد تكرر بأكبر معدل و بنسبة 21,86 %، إلا أن أكبر مساحة زمنية ساد فيها النقاش حول المشكلات الحيوية لمجتمع بسكرة المحلي هي المساحة المخصصة للمشكلات و القضايا الصحية و بحيز زمني قدره 139 دقيقة و هو ما يعادل 2 ساعة و 19 دقيقة.

1- قضايا الصحة : تصدرت القضايا الصحية من حيث المجال الزمني للمناقشة و التحليل ، المشكلات الحيوية التي تمس مجتمع بسكرة المحلي، و بتكرار 4 مرات خلال زمن الدراسة أي سبعة أيام كاملة من الإرسالات اليومية، و تمثلت هذه القضايا التي تم معالجتها من خلال برامج إذاعة بسكرة بالنقاش و التحليل في :

- قضية انتشار المرضى عقليا في مدينة بسكرة، و هي تعد ظاهرة اجتماعية - صحية ، تم تناولها إعلاميا من طرف إذاعة بسكرة من خلال تسليط الضوء على أساليبها و آثارها و مخاطرها على الأفراد و المجتمع، مع عرض لآراء الناس حول هذه الظاهرة الصحية و كذا آراء الخبراء و المختصين في مجال " الطب العقلي " و المسؤولين كذلك ، في قالب حوارى ميداني، و الانتهاء إلى تحديد دور السلطات في التكفل بهاته الشريحة ماديا و معنويا و توفير العلاجات و الحلول لهذه الظاهرة السوسيو- صحية. و لقد جاء هذا التناول التحليلي لهذه المشكلة المحلية في شكل ريبورتاج يتمثل في برنامج " تحقيق الإذاعة " .
- قضية نقص المرافق الصحية في بلدية عين الناقة/ سيدي عقبة . و لقد جاء تناول هذه المشكلة بالتحليل من خلال برنامج " بلديات تحت الضوء " ، حيث تم تسليط الضوء على النقائص التنموية في هذا المجال (قلة عدد الأطباء - عدم توفر عيادة ولادة - عدم توفر صيدلية) و ذلك بفتح النقاش مع مسؤولي هذه البلدية على رأسهم رئيس البلدية، و الوصول إلى إجابات عن انشغالات الناس الصحية و الإبلاغ عن إمكانيات السلطات المحلية في القطاع الصحي.
- قضية ذوي الاحتياجات الخاصة ، و معالجة كيفية إدماجهم في الأسرة و المجتمع معا، و هي قضية اجتماعية- صحية - نفسية ، تخص الصحة النفسية للفرد، و لقد كان لها نصيب من المناقشة و المعالجة من طرف إذاعة بسكرة، من خلال برنامجها الأسبوعي " العيادة النفسية " ،

حيث تمت مناقشة هذه الإشكالية المحلية بين 3 أطراف هم المذيعه و الضيوف الأخصائيين و المستمعين من أفراد المجتمع المحلي من خلال مكالماتهم الهاتفية.

• قضية التلقيح ، و جاء تناول هذه القضية التي تخص المجتمع المحلي في فترة حملة التلقيحات الجارية على الأطفال من الولادة إلى غاية سن 18 سنة، و بالتالي نجد إذاعة بسكرة واقفة مع هذا الحدث بالنقاش و التفسير، من خلال برنامجها الأسبوعي " مع الطبيب " و الذي تم فيه تبيان فوائد التلقيح و مخاطر الإعراض عنه، و ضرورة تحفيز الناس حتى يهتموا بهذه المحطة الصحية من حياتهم..الخ ، و لقد حصلت هذه القضية التي تهم الشأن المحلي على تكرارين في الأسبوع الواحد .

2- قضية غلاء المعيشة : و جاءت هذه المشكلة اليومية والتي يعاني منها الشريحة الأكبر لأفراد المجتمع المحلي في المرتبة الثانية ، إذا أخذنا في الاعتبار أن الفئات ذات الدخل المرتفع تقل أو ربما تنعدم معاناتها من هذا المشكل الحياتي اليومي ، و تبقى الشريحة العريضة من أصحاب الدخل المتوسط و المنخفض و كذا المعدومين، يتعاطون يوميا مع هذا المشكل. و لقد نالت هذه المشكلة الحيوية في خطة برامج إذاعة بسكرة خلال فترة الدراسة التحليلية (عينة الدراسة) حيزا زمنيا مقداره 85 دقيقة ، أي 1 ساعة و 25 دقيقة من النقاش و التحليل ، و هذا ما شكل نسبة 16,86 % من المجموع الزمني الكلي. في حين أن تكرار الموضوع جاء لمرتين فقط خلال هذا الأسبوع، و لقد جاء التناول التحليلي لهذه المشكلة في هذه الفترة بالذات و بمقدار زمني مرتفع مقارنة بالمشكلات الحيوية الأخرى، لاعتبار أن هذه الفترة عرفت فيها الجزائر ارتفاعا ملحوظا في أسعار المواد الاستهلاكية خاصة مادتي السكر و الزيت، و لهذا كانت إذاعة بسكرة حاضرة مع هذا الحدث الوطني، و هذا من خلال :

- تخصيص حصة " من قضايا الشباب " لمناقشة ظاهرة ارتفاع الأسعار و آثارها المتمثلة في ردود الفعل الشعبوية العنيفة خاصة شريحة الشباب التي عبرت عن رفضها القاطع لارتفاع أسعار المواد ذات الاستهلاك اليومي، و محاولة إيجاد الحلول اللازمة لهذه المشكلة على المستوى المحلي، و ذلك من خلال مناقشة الموضوع من طرف نخبة من الأخصائيين الاقتصاديين و الاجتماعيين .

- نقل حوار أجري مع وزير التجارة حول القضية ، و تناول الحوار نقلا لردود أفعال السلطات من حيث محاولة صد المشكلة و تحديد الإجراءات اللازمة لذلك. و لقد كان لهذه المشكلة الحيوية أهمية بالغة لدى السلطات المحلية و الوطنية ككل، حيث لعبت الإذاعات المحلية ككل دورها البارز في تهدئة أوضاع الشارع الجزائري مخافة الوقوع في أزمة سياسية، و اللحاق بقطار الثورات الشعبية التي تشهدها المنطقة العربية.

3- قضايا البيئة : و لقد شغلت المشكلات البيئية و مختلف قضايا البيئة الايكولوجية التي تخص مجتمع بسكرة المحلي حيزا زمنيا قدره 71 دقيقة ، أي ما يعادل 1 ساعة و 11 دقيقة من الحجم الزمني الكلي للمشكلات الحيوية التي تخص مجتمع بسكرة المحلي، حيث جاء التناول التفسيري لهذه المشكلات البيئية المحلية في مرتبة متقدمة بعد مشكلتي الصحة و غلاء المعيشة ، و لو تأملنا في هذا التقدم للمراتب من حيث التناول الإعلامي المكثف لها بالتحليل و المناقشة و التفسير، لوجدنا أن هذه القضايا الثلاث قد شغلت اهتمام الشارع المحلي و كذا السلطات

المحلية، بل وأكثر من ذلك ، هي تعتبر من القضايا الوطنية التي شغلت و حازت على الاهتمام الوطني ككل في فترة عرف فيها المجتمع الجزائري ككل هذه الأحداث ألا و هي :

- حملة التلقيحات ضد الأمراض لحدِيثِي الولادة إلى غاية الثامن عشر .

- ارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية و ما تبعها من احتجاجات و أعمال شغب شعبية.

- حملة الحفاظ على البيئة و التي تبنتها الإذاعات الجهوية الجزائرية مطلع عام 2011.

و عليه، لقد جاء التركيز على القضايا و المشكلات البيئية التي تعاني منها منطقة بسكرة من طرف برامج إذاعة بسكرة استجابة لتلك الحملة التي أطلقتها التنسيقية الجهوية للإذاعات المحلية في الجزائر، فجعلت عام 2011 هو عام الحفاظ على البيئة ، فكانت إذاعة بسكرة كذلك حاضرة في هذا الحدث بتسليطها الضوء على قضية صيانة البيئة و الحفاظ على مواردها المتنوعة ، و لقد جاء هذا التناول من خلال:

- تسليط الضوء بالنقاش و التحليل من خلال حصة " حوار على الهواء " على برنامج الحملات البيئية لولاية بسكرة عام 2011 و الإجراءات اللازمة للقضاء على المشاكل البيئية على رأسها القمامات، و ذلك في قالب حوار مفتوح يشارك فيه الجمهور المحلي هاتقيا لعرض مشكلاتهم البيئية ، و البحث مع ضيوف البرنامج من المسؤولين و الناشطين و المختصين في البيئة على حلول جادة لهذه المشكلات . و يعتبر هذا الفضاء المفتوح من النقاش من أهم البرامج التي نرجو من وراءها المساهمة الفعلية في تنمية المجتمع . و لقد جاء فعلا تطبيق إجراءات هذه الحملة من خلال تنظيف الأحياء السكنية - صيانة المساحات الخضراء - نزع الأكياس البلاستيكية

- تسليط الضوء على المخاطر البيئية داخل الأسرة، و على المرأة تحديدا أي ربة البيت، و جاء هذا النقاش حول هذه القضية من خلال برنامج " البيئة و الحياة " في قالب حوار مغلق .

4- الفلاحة : حازت قضايا الفلاحة على نصيب زمني قدره 60 دقيقة و 20 ثانية، أي الساعة من الزمان، و هي نسبة معقولة من الزمن مقارنة بما سبقها من القضايا التي عرفت اهتماما من طرف برامج إذاعة بسكرة في هذه الفترة الزمنية من التحليل الموضوعي، و باعتبار أن مجتمع بسكرة هو مجتمع فلاحي بالدرجة الأولى إذ يعتمد على الفلاحة كنمط إنتاج رئيسي بالمنطقة ، أهمها زراعة النخيل ، فإننا نجد إذاعة بسكرة في خطتها البرمجية تركز على هذا القطاع ، حيث تخصص و بشكل يومي صباحا مساحة زمنية قدرها حوالي خمس دقائق في أغلب الأحيان من أجل الإرشاد و التوعية بمختلف قضايا الفلاحة و الزراعة التي تمس مجتمع بسكرة المحلي ، و هي حصة موجهة إلى الفلاحين بالدرجة الأولى و تسمى " قاموسنا الفلاحي " . إلا أننا هنا نستثني هذا البرنامج من هذا العنصر، لسبب واحد ألا و هو أن هذا العنصر يتحدث عن القضايا و المشكلات الحيوية في المجتمع المحلي التي تعرضت لها برامج إذاعة بسكرة بالمناقشة و التفسير، و هذا لن يكون إلا من خلال برنامج حوار مائة بالمائة يناقش من خلاله مشكلة ما يواجهها أفراد المجتمع المحلي ، و ذلك من طرف ضيوف الحصة من مسئولين و

مختصين و خبراء ، ويحاول من وراء ذلك الخروج بحلول لهذه المشكلات و القضايا الحيوية . أما الحصص التي تناولت القضايا بأسلوب إخباري أو إرشادي و بطريقة إقائية الغرض منها توصيل المعلومة و كفى، فهي غير معنية هنا بالتحليل في هذا العنصر .

و عليه، و بناء على فترة التحليل (عينة الدراسة)، تبين أن برامج إذاعة بسكرة قد أولت اهتماما بمناقشة المشكلات الفلاحية بالمنطقة من خلال :

- مناقشة قضية نقص التمويل المالي الخاص بانجاز المشاريع التنموية الخاصة بقطاع الفلاحة، وتسلط الضوء على المشاريع التنموية التي تم إهمالها و التماطل في إنجازها و إتمامها، و التي تخص بالدرجة الأولى: الكهرباء الفلاحية + المسالك الفلاحية . و لقد تم التعرض بالمناقشة لهاته المشكلات الفلاحية من خلال برنامج " بلديات تحت الضوء " حيث تم تسلط الضوء على المشكلات التي يعاني منها سكان بلدية عين الناقة، و من بينها المشكلات الفلاحية و التي تم مناقشتها بالتحليل من طرف طاقم البرنامج الميداني المتكون من المذيعة و رئيس البلدية و بعض المسؤولين في قطاع الفلاحة و كذا أهالي المنطقة اللذين يعرضون مشكلاتهم ، كما يتم الإجابة عنها و إيجاد الحلول اللازمة لها.

- مناقشة آثار البرد على الزراعات المحمية ، حيث تعيش المنطقة موجة برد في فصل الشتاء مما يؤثر على الأسلوب الرئيسي الأول للزراعة في منطقة بسكرة ألا و هو " البيوت البلاستيكية "، فمن خلال برنامج " التجديد الريفي " تم مناقشة الموضوع و الوصول إلى حلول للمشكلة و تقديم الإجراءات اللازمة لحماية هذه الزراعات المحمية من الأثر السلبي للبرد على نوعية الإنتاج.

5- التعليم و التكوين : حازت قضايا التعليم و التكوين على نصيب زمني قدره 45 دقيقة و 20 ثانية من المجموع الكلي لزمين مناقشة القضايا و المشكلات السابقة الذكر (الصحة - البيئة - الفلاحة) قد خصصت لها إذاعة بسكرة في خطتها برامجا متخصصة في هذه المجالات الثلاث تذاغ بشكل مستمر و أسبوعي ، فإن قضايا التعليم و التكوين لم تحظى إطلاقا في الخطة الإذاعية البرمجية لإذاعة بسكرة بنصيب كاف من الزمن لمناقشتها ، لا سيما ما يتعلق بالتعليم النظامي المدرسي ، فما بالك بالعملية التعليمية في حد ذاتها ، حيث من الأدوار البالغة الأهمية و التي لا بد أن تؤديها الإذاعة المحلية هي وظيفة التعليم، حيث يتم بث برامج تعليمية تساعد المؤسسات التربوية و التعليمية في أداء مهمة عرض الدروس و شرحها و تفسيرها للطلاب. و بهذا تكون الإذاعة بحق قد ساهمت في التنمية المحلية في الجانب التعليمي.

و لقد تعرضت برامج إذاعة بسكرة إلى المشكلات التعليمية و التربوية و التكوينية من خلال مناقشة و تحليل:

- المشكلات التعليمية و التكوينية التي يعاني منها سكان بلدية عين الناقة، و التي تم تناولها من خلال برنامج " بلديات تحت الضوء " ، و تتمثل هذه المشكلات في نقص المدارس خاصة منها الثانويات و نقص في النقل المدرسي و كذا في مراكز التكوين المهني و التمهين . و لقد تم مناقشة هذه النقائص من طرف رئيس هذه البلديات

و المسؤولين المختصين في المجال ، و مديعة الحصة التي نقلت انشغالات الناس إلى المسؤولين لإيجاد الحلول اللازمة لها .

- مناقشة المشكلات التعليمية الخاصة بامتحانات الباكلوريا 2011 ، من طرف مختصين في التربية و التعليم ، و الرد على انشغالات الناس حول القضية ، و جاءت المناقشة بالتركيز على الإجراءات الجديدة الخاصة بتنظيم دورة 2011 و الخروج بنصائح و حلول تخص الطلاب في السنة النهائية من حيث كيفية اجتياز هذا الامتحان المصيري و تسهيل العملية التدريسية.

- مناقشة قضايا التكوين المهني و التمهين من حيث جديد التخصصات المتوفرة و ظروف الدخول التكويني الجديد فيفري 2011 ، بتسليط الضوء على أحد النماذج و هو مركز التكوين المهني بأولاد جلال و ذلك من خلال برنامج " عالم المهم و التشغيل " الذي يهتم بشئون الشباب و الشغل.

6- السياحة : تأتي السياحة بمعدل زمني قدره 30 دقيقة و نصف من المجموع الكلي لزمن العينة، و لقد عرضت إذاعة بسكرة القضايا الخاصة بالمجال السياحي في المنطقة " منطقة الزيبان " مرة واحدة في الأسبوع و هو مجال عينتنا الزمني، و كان ذلك من خلال برنامج " مع الجمعيات " و الذي سلط الضوء على قضية السياحة في إحدى بلديات بسكرة " جمورة " بمناقشة ما تزخر به المنطقة من أقطاب سياحية هامة و كذا التراث الثقافي و التاريخي للمنطقة و محاولة بعث المجد السياحي للمنطقة و تطويره كي يكون قبلة للسواح الأجانب و المحليين.

7- الرياضة : و شغلت قضايا الرياضة البسكرية في خطة البرامج الإذاعية على مدار الأسبوع حيزا زمنيا قدره 28 دقيقة و 20 ثانية و بتكرار واحد، و ذلك من خلال برنامج " النادي الرياضي " الذي تمت من خلاله مناقشة أحد أهم أنواع الرياضات المتوفرة بالمنطقة " التكوندو " و التعريف بمدى أهميتها خاصة لدى الأطفال و تسليط الضوء على النقائص و محاولة تطويرها و إيجاد السبل لجعلها من الرياضات الهامة في البلد.

8- التهيئة : و تحتل حيزا زمنيا مقداره 28 دقيقة و 10 ثواني على مدار أسبوع كامل من التحليل، و هي مدة غير كافية مقارنة بالقضايا و المشكلات الأخرى السابقة ، حيث تعتبر مشكلات التهيئة من أهم المشكلات اليومية التي ينعرض و ينال عليها سكان المنطقة المحلية . حيث لا بد من التركيز عليها أكثر بمناقشتها و تحليلها و الغوص في مشكلات و احتياجات الناس المحليين ومن ثم البحث عن حلول مناسبة لها، و لن تستطيع إذاعة بسكرة القيام بذلك سوى بمناقشة هذه المشكلات الحيوية مع مسؤولي السلطات المحلية المعنية أصلا بحلها و علاجها.

و على الرغم من أننا نرى أن المساحة الزمنية لمناقشة هذا النوع من المشكلات الحيوية في المجتمع المحلي هي غير كافية، إلا أن تكرارها جاء بأكبر معدل مقارنة بالمشكلات و القضايا الأخرى و هو 7 تكرارات على مدار الأسبوع الواحد، و لقد شملت هذه المشكلات الحيوية الخاصة بمجال التهيئة في برامج إذاعة بسكرة المجالات الآتية:

- قطاع الري، و المياه الصالحة للشرب.

- الطرق.

- الغاز.

- الكهرباء.

- الصرف الصحي.

- الإنارة العمومية.

و يعتبر حل هذه المشكلات الحيوية من أهم ما يحتاج إليه أفراد المجتمع المحلي ، حيث أنها تمثل قضاياها الحياتية و اليومية ، و الإذاعة مطالبة بأن تناقش هذه المشكلات و تجد حلولاً لها . و لقد ناقشت إذاعة بسكرة من خلال برامجها هذه المشكلات من خلال حصة " بلديات تحت الضوء " و التي تشغل حيزاً زمنياً لا بأس به يمكن أن نعتبره كافياً في اليوم لتسليط الضوء على المشكلات الحيوية التي تعترض الأفراد المحليين، و لقد تم مناقشة هذه المشكلات في ضوء انشغالات الشارع البسكري في إحدى بلدياته " عين الناقة " و التي تعاني جمة من المشكلات المتراكمة ، خاصة منها مجال التهيئة ، و من ثم مناقشتها بالتحليل و التفسير و المعالجة من طرف رئيس البلدية و المسؤولين المختصين في مجال التهيئة العمومية في جو من ديمقراطية الإعلام نجد فيه الرأي و الرأي الآخر معاً.

9- المرافق الخدماتية: و جاء ذكر مشكلة نقص المرافق الخدماتية بالمنطقة المحلية من طرف برامج إذاعة بسكرة في مجال زمني قدره 5 دقائق على مدار الأسبوع ، و هذه المرافق الخدماتية التي تم تسليط الضوء عليها في برنامج " بلديات تحت الضوء " بالمناقشة و التحليل هي:

- محطة البنزين

- البريد و المواصلات

- الملاعب الجوارية

- دور الشباب

- مراكز الترفيه

- دور العبادة (المساجد)

10 - السكن : كما و تعرضت برامج إذاعة بسكرة إلى مشكلة السكنات في حيز زمني صغير مقداره 4 دقائق و 10 ثواني، و بتكرار واحد فقط ، على الرغم من أن هذا المشكل يؤرق الكثير من العائلات المحلية في مناطق الولاية المختلفة ، خاصة عاصمة الولاية أين تكثر ظاهرة البيوت القصديرية بالمقارنة مع البلديات الأخرى ، فوجد أن برامج إذاعة بسكرة قد تعرضت بالمناقشة و التفسير لهذا المشكل الحيوي من خلال حصة " بلديات تحت الضوء " ، و عرفت المناقشة توضيحا من طرف رئيس البلدية و أعوانه لإنجازات الدولة و السلطات المحلية في هذا الشأن . و تمثلت أنماط السكن التي تستفيد منها الولاية سواء المنجزة أو التي في طور الإنجاز في:

- السكن الريفي

- السكن الاجتماعي

- السكن التساهمي

11- المرور : بينما تبنت الإذاعات الجهوية بالجزائر عام 2011 حملة لحماية البيئة ، فإنها قبلا بعام واحد أي 2010 قد تبنت حملة الوقاية من حوادث المرور. و نجد إذاعة بسكرة في خطتها البرمجية الإذاعية تسلط الضوء على هذا الجانب من حيث مناقشة مشكلات المرور و كذا من حيث التوعية و الإرشاد و التنقيف المروري من خلال برامجها الثلاث: السائق و قانون المرور - اختبر ثقافتك المرورية - أحوال الطرقات ، و لقد تعرضت برامج إذاعة بسكرة لمناقشة المشكلات المرورية بحيز زمني قدره 3 دقائق و 40 ثانية و بتكرار واحد على مدار الأسبوع، تمثل في ما عرضته حصة " أحوال الطرقات " من مناقشة لأسباب حوادث المرور و كيفية تفاديها و الالتزام بالقانون المروري ، و ذلك من خلال محاور مذيع الحصة لأحد أعوان الدرك الوطني بالمنطقة و المختص في الطرقات. أما عن البرنامجين الآخرين المختصين في المرور فقد حدث استثناء في هذا الأسبوع - مجال دراستنا الزمني - ، حيث تم عرض حصة خاصة لحديث وزير التجارة في زمن حصة " اختبر ثقافتك المرورية " و حصة أخرى خاصة بالإجراءات الجديدة لامتحانات البكالوريا في الزمن المخصص لحصة " السائق و قانون المرور " .

12- البطالة : و هي آخر مشكلة تم التعرض لها خلال هذا الأسبوع من التحليل من طرف برامج إذاعة بسكرة، و ذلك من حيث المدة الزمنية المستغرقة في مناقشة هذا المشكل الحيوي الذي تعاني منها شريحة كبيرة من الشباب في هذا المجتمع المحلي، و هي مدة 3 دقائق و نصف دقيقة، ولقد تم مناقشة هذه القضية من خلال برنامج "بلديات تحت الضوء " من زاويتين:

- انتشار نمط البطالة النوعية في المجتمع المحلي.

- عدم الاستفادة من المحلات المهنية(محلات الرئيس بوتفليقة) رغم الانتهاء من انجازها.

إذن ، هذه هي المشكلات و القضايا الحيوية التي تم معالجتها و مناقشتها بالطرح و التحليل و التفسير من طرف برامج إذاعة بسكرة ، خلال فترة الدراسة التحليلية لمضمون عينة البرامج ، حيث لا ينبغي أن يقتصر دور الإعلام

على مجرد القيام بالعملية الإخبارية أو بتوصيل المعلومات، بل يجب أن يمتد إلى ما هو أبعد من ذلك، فيجد المشكلات و يقرر الأولويات و يقترح الحلول و يضع البدائل مما يتيح له التأثير في إدراك الشباب لاحتياجاته و في كيفية تلبية هذه الاحتياجات⁽¹⁾، حيث هنا لا تكفي الإذاعة بسرد الأخبار و عرض المشكلات الحيوية التي تمس الشأن المحلي فحسب و إنما دورها يكمن أكثر من حيث إبراز هذه المشكلات الموجودة في المجتمع المحلي و مناقشتها و إيجاد الحلول لها...، و عرض دور السلطات المحلية و جهودها في حل هذه المشكلات، و توصيل قراراتها لأعضاء المجتمع المحلي و إبلاغهم بالخطط التنموية و أهدافها - كما تلعب أيضا دور من ينقل وجهات نظر و آراء المستمعين و الجمهور المحلي عامة إلى المسؤولين حول المشكلات المحيطة بهم . حيث أن المشاركة الإيجابية للجمهور المحلي في شئون إقليمهم أمر حيوي ، و خاصة في مجتمعاتنا النامية ، و لقد تأكد أن الإرسال الإذاعي إذا ما أحسن استخدامه بمهارة يصبح أكثر وسائل الاتصال تأثيرا و فاعلية و خاصة بالنسبة للمجموعات السكانية المعزولة . و الإذاعة المحلية كوسيلة اتصال تتسم بالاكتماء الذاتي، و لكن عندما يصاحبها استقبال و مناقشة جماعية...و عندما تدخل كنظام ضمن الخطة الشاملة للتنمية فإنها تصبح عاملا رئيسيا في التغيرات الحيوية التي يتطلبها العصر الحديث.

و إذاعة بسكرة كإذاعة محلية تستطيع أن تفعل الكثير من أجل التنمية ، حيث تستطيع مناقشة مختلف القضايا و المشكلات اليومية الحيوية التي تصادف أبناء المجتمع المحلي للتوصل معهم إلى رأي أو وجهة نظر يمكن أن تستفاد منها الأجهزة المحلية المختصة أصلا في حلها، كما يمكن أن تهدف إلى تجنيد الجمهور في المجتمع المحلي لتبني وجهة نظر معينة أو سلوك اجتماعي معين تجاه هذه المشكلات أو تلك...و الغاية من مناقشة و تفسير هذه المشكلات الحيوية لأفراد المجتمع المحلي دون الاكتفاء بسردها، هو تحقيق الإدراك و الوعي بها، و من ثم يتحقق التأثير من خلال دائرة النقاش و عرض الآراء المتضاربة و الخروج بعدها برأي صائب...يمكن له أن يكون حلا بديلا لمشكلاتهم الحيوية، و هنا يمكننا اعتبار الإذاعة المحلية بحق وسيلة اتصال تنموي حيث أنها تهدف حسب " شون ماكبرايد " بالدرجة الأولى إلى زيادة تفهم المشكلات التنموية⁽²⁾، و هذا يعني دورها المتمثل في

(1): سامية محمد جابر، مرجع سابق، ص 339 .

(2): شون ماكبرايد و آخرون، مرجع سابق، ص 378 .

مناقشة المشكلات الحيوية للمجتمع المحلي، هذا الدور الذي يهدف إلى تحقيق الإدراك و الوعي و الاستيعاب و الفهم لدى الأفراد المحليين، و من ثم يكونوا أفراداً فاعلين في عمليات و جهود التنمية المحلية لمجتمعهم.

و مما لا شك فيه، أن الأسلوب الوحيد الذي يتحقق من خلاله هذا الأمر هو برامج الندوات الإذاعية ، حيث تعتبر الندوة الإذاعية فضاء حراً لمناقشة مختلف القضايا الحيوية التي تمس بشكل مباشر المجتمع المحلي، و حيث يسود فيها أسلوب الحوار و تعدد الآراء و الأفكار كما يبرز فيها بشكل قوي مشاركة الأفراد المستمعين في النقاش. و باعتبار أن إذاعة بسكرة لا تعتمد في خطتها الإذاعية - البرمجية أسلوب الندوة بحضور الجمهور المحلي داخل الاستوديو للمشاركة في النقاش ، إلا أنها تعتمد نمط المشاركة عبر الهاتف أو الرسائل البريدية أو الالكترونية، و هذا ما يحقق على الأقل ديمقراطية الاتصال و اشتراك أفراد المجتمع المحلي في مناقشة مشكلاتهم و محاولة التصدي لها. و لقد عبر مدير إذاعة بسكرة الحالي عن سبب غياب الندوات الإذاعية بحضور الجمهور المستمع من الخطة البرمجية للإذاعة في الأسباب المادية والتي تحول دون ذلك ، حيث أن هذا النمط من برامج الندوات تتطلب مساحة كبيرة داخل الاستوديو حتى تستطيع احتواء عدد كبير من الجمهور المشارك في الندوة ، إضافة إلى سبب آخر يتمثل في عدم مساندة السلطات المحلية لإذاعاتهم المحلية و الوقوف بجانبها سواء مادياً أو معنوياً⁽¹⁾ .

إلا أن إذاعة بسكرة في مجمل برامجها التي تناقش المشكلات الحيوية المحلية نجدها لا تهمل آراء الناس و انشغالاتهم و اقتراحاتهم حيث تفتح لهم مجالاً لإبداء آراءهم سواء من خلال البرامج الميدانية و هما (بلديات تحت الضوء - تحقيق الإذاعة) و التي تنزل إلى الشارع لاستنطاقه أو من خلال برامجها المفتوحة التي تستقبل مكالمات هاتفية من المستمعين المحليين لعرض انشغالاتهم و آراءهم و اقتراحاتهم... و يقدم " سمير حسين " اقتراحاً يسمى بـ " نوادي الاستماع الجماعية " و هي تمثل شكل الندوة بحضور الجمهور المستمع ، فمن الناحية السوسولوجية أثبتت التجارب الإذاعية أن هذه النوادي لها ميزة خاصة ، و هي أن ديناميكية الجماعة تخلق سلسلة من ردود الفعل و المحاكاة و المنافسة و المواجهات التي من شأنها تقوية و زيادة الوعي العام بالمشكلات و حلولها⁽²⁾. إذن حتى تقوم الإذاعة المحلية بدورها في تنمية المجتمع المحلي فلا بد لها من تسليط الضوء على المشكلات الحيوية لهذا المجتمع المحلي بالمناقشة و التفسير و الوصول إلى وضع البدائل التي تستفاد منها أجهزة الحكم المحلي للتصدي لهذه المشكلات و للتعامل الصحيح مع مختلف القضايا الحساسة للمجتمع المحلي، حيث يمكننا اعتبار إذاعة بسكرة رغم المعوقات المادية و البشرية استطاعت أن تؤدي هذا الدور بشكل أو بآخر.

(1): مقابلة مع المدير الجديد لإذاعة بسكرة ، بمقر الإذاعة ، بسكرة يوم 20/11/2011 ، الساعة 15:30 .

(2): سمير حسين ، مرجع سابق ، ص 231 .

3 - تعريف الجمهور بالخدمات و الفرص المتاحة في المجتمع المحلي:

تبين من التحليل أن هذا المؤشر استغرق وقتا قدره 232 دقيقة (3 ساعات و 52 دقيقة) أي ما يعادل 4,14 % من إجمالي وقت أو زمن العينة و الذي يبلغ 5600 دقيقة . و الجدول الآتي يوضح مجالات الخدمات و الفرص المتاحة كما تضمنتها خطة برامج إذاعة بسكرة خلال فترة الدراسة :

النسبة المئوية	الزمن		النسبة المئوية	التكرار	الخدمات و الفرص المتاحة
	الدقيقة	الثانية			
25,58	59	35	% 29,23	38	- فرص التعليم و التكوين
0,43	01	/	%1,54	2	- فرص العمل
4,31	10	20	%4,62	6	- الخدمات الطبية و العلاجية
51,73	120	40	%45,38	59	- الأنشطة الثقافية و الدينية
1,73	04	/	%2,31	3	- المساعدات المادية و التكافل الاجتماعي
0,71	/	40	%0,76	1	- المفقودات
0,43	01	50	%1,54	2	- خدمات النصح و الإرشاد
12,50	29	30	%10	13	- إعلانات الوفيات
1,72	04	25	%4,62	6	- أخرى / التعليمات و التوجيهات العليا
%100	232		%100	130	المجموع

جدول رقم (16): التوزيع التكراري للخدمات و الفرص المتاحة في برامج إذاعة بسكرة

إن هذا الجدول يوضح الخدمات المختلفة التي تعرضها إذاعة بسكرة من خلال برامجها الخدمانية، حيث تتنوع هذه الخدمات و تتعدد و تختلف من زمن لآخر، ونجد هذه المساحة الخدمانية تتموقع أحيانا كثيرة بعد الفقرات الإخبارية

المحلية مباشرة، و أحيانا قليلة قبلها مباشرة، كما هناك مساحة خاصة بها قبيل نهاية الإرسال، و هي الفقرة الخدمائية المعنونة " خدمات و أنغام " و هذه الخدمات بناء على تحليل مضمون عينة البرامج الإذاعية هي:

1 - الأنشطة الثقافية و الدينية : و يعتبر هذا النوع من الخدمات هو الأكثر تكرارا من بين الخدمات الأخرى المعروضة، و ذلك بنسبة 45,38 % و بمقدار زمني قدره 120 د و 40 ثانية أي ما يعادل 2 ساعة و 40 ثانية من المجموع الزمني الكلي للخدمات و الفرص المعروضة خلال فترة الدراسة، و هو مقدار زمني كبير مقارنة بالخدمات الأخرى، و لقد تمثلت هذه الخدمات الثقافية و الدينية في الإعلان و الإبلاغ عن المسابقات الثقافية و الدينية و الاحتفالات و العروض الفنية ، نذكرها فيما يلي:

- مسابقة الكتابة الدرامية عن المهرجان الوطني لمسرح الهواة / وزارة الثقافة.

- مسابقة وطنية " جائزة علي معاشي للمبدعين الشباب " تحت إشراف وزارة الثقافة

- مسابقة حفظ القرآن و ترتيله تحت إشراف مديرية الشؤون الدينية و الأوقاف.

- مسابقة أحسن قصيدة في مدح النبي " صلى الله عليه وسلم "، تحت إشراف الزاوية القادرية / بسكرة.

- حفل تكريم التجار المجتهدين في عيد التاجر/ تحت إشراف الغرفة التجارية و الصناعة الزيبان.

- عروض للكشافة الإسلامية و الفرق الفلكلورية/ ولاية بسكرة.

و لقد لعبت إذاعة بسكرة هنا دورا مميزا في الإبلاغ عن هذه الخدمات المتاحة في مجتمع بسكرة المحلي ليس فقط بالإعلام عنها ، و إنما بتقديم كل المعلومات الضرورية عنها ، ك شروط التسجيل و محتوى ملفات التسجيل و تاريخ التسجيل و تاريخ آخر أجل و مكان إجراء المسابقة أو مكان العروض و الحفلات ، و كذا عناوينها الالكترونية و أرقامها لهاتفية .. هذا حتى تكون الخدمة الإعلانية هنا على أكمل وجه ، فيتمكن المستمع من تحقيق حاجته كاملة دون اللجوء إلى مصادر أخرى للاستعلام في هذه الخدمات سوى الالتحاق بالمصالح المشار إليها من خلال إعلانات الإذاعة من أجل التسجيل أو الحضور أو غير ذلك من الغايات التي جاءت من أجلها هذه العروض الخدمائية .

2- فرص التعليم و التكوين : هذا النوع من الخدمات جاء في المرتبة الثانية من حيث التكرار، حيث بلغ نسبة 29,23% من المجموع الكلي للخدمات المعروضة ، و بحيز زمني مقداره 59 دقيقة و 35 ثانية، أي ما يقارب ساعة زمن من المجموع الزمني الكلي للخدمات و الفرص المتاحة و المعروضة خلال الزمن الكلي للعينة، و هذه الخدمة تعبر عن عروض لفرص التعليم و التكوين في الولاية ، نذكرها فيما يلي:

- فرص التكوين المهني و التمهين / مديرية التكوين المهني بسكرة و الوزارة الوطنية.

- مسابقة أسلاك أمناء الضبط ، مجلس قضاء بسكرة .

و لقد عرفت كل أيام العينة التي تم تحليلها تقديمًا لخدمة أو فرص الالتحاق بمراكز التكوين المهني و التمهين بكل بلديات الولاية المتوافرة عليها، على اعتبار أن شهر فيفري هو شهر الدخول التكويني ، و لذلك لعبت الإذاعة هنا دورًا لا يستهان به في مد المستمعين خاصة منهم تلك الشريحة المهتمة بهذا النوع من التكوين أو التمهين و الرغبة فيه، بالمعلومات الضرورية و الكافية عن تواريخ التسجيل و شروطه و عنوان المركز و بريده الإلكتروني و أرقام الهواتف ، هذا حتى يتسنى للمستمع المستهدف الالتحاق بهذه المراكز و تحقيق غايته في التكوين و التمهين.

3- الإبلاغ عن الوفيات : على الرغم من أن هذه الخدمة الإعلانية تعتبر إعلامية إخبارية أكثر منها خدماتية، إلا أننا نرى فيها عنصر الخدمة من حيث أنها تتيح الفرصة للفرد المستمع لان يحصل على الثواب و الأجر من المولى عز و جل من خلال مشاركته في موكب الجنائز و هذا بالضبط ما عبر عنه أحد المبحوثين من خلال الدراسة الميدانية حينما قال أنه يداوم على سماع هذا البرنامج الإعلاني الخدماتي ، فقط من أجل الالتحاق بموكب الجنائز و المشي مع أهل المتوفى حتى يحصل على الأجر و الثواب ، و هنا ندرك فعلا البعد الروحي و المعنوي لهذا البرنامج حيث أنه يقدم للمستمع خدمة روحية دينية أخلاقية ، و نجد هذه الخدمة في المرتبة الثالثة من حيث تكرارها بنسبة 10 % من المجموع الكلي للخدمات المعروضة، و بمقدار زمني قدره 29 دقيقة .

4- الخدمات الطبية و العلاجية : حيث بلغت هذه الخدمة نسبة 4,62 % من حيث تكرارها على مدار سبعة أيام من التحليل، بمقدار زمني يساوي 10 دقائق و 20 ثانية و تمثلت هذه الخدمات الصحية بناءً على تحليلنا لعينة من برامج إذاعة بسكرة طيلة الإرسال اليومي فيما يلي:

- المناوبة الطبية و الصيدلانية ، و تتمثل هذه الخدمة في ما يقدم من معلومات عن المناوبة الطبية و الصيدلانية و هي الفقرة التي تعرض في نهاية الأسبوع حيث يحتاج الناس إلى هذا النوع من الخدمة الطبية و الصيدلانية في يومي الجمعة و السبت خاصة أي يومي العطلة الأسبوعية ، فتلعب هنا الإذاعة دورًا هامًا في التعريف بالأطباء المناوبين و الصيدليات المناوبة التي تعمل ليلا و باستمرار ، مع تزويد المستمعين بعناوينهم و هواتفهم.

- الحملة الوطنية للتلقيح، و هي خدمة صحية على درجة بالغة من الأهمية، قدمتها إذاعة بسكرة من خلال برامجها الخدماتية، حيث تلعب هنا دورًا كبيرًا في تنمية إدراك الناس بضرورة التلقيح ضد مرض البوحمر الذي يصيب الأطفال مزودة إياهم بالمعلومات اللازمة حول مكان التلقيح ، وتوعيتهم بضرورة الاتصال بمصلحة الوقاية بمديرية الصحة و السكان.

5- الإبلاغ عن التعليمات و التوجيهات العليا: و جاءت هذه الخدمة الإعلانية بنسبة 4,62 % و بحيز زمني قدره 4 دقائق و 25 ثانية، رغم حصولها على نفس تكرار الخدمات الطبية و العلاجية، إلا أنها استغرقت في بثها زمنيًا أقل منها . و من هذه الخدمة ندرك تمامًا أهمية الإذاعة المحلية بالنسبة لأجهزة الحكم المحلي أو الإدارة المحلية، حيث تجد هذه الأخيرة (الإدارة المحلية) في الإذاعة بسكرة المحلية الوسيلة المناسبة لتوصيل قراراتها و أوامرها و توجيهاتها لأفراد المجتمع المحلي، بل هناك من هذه البلاغات من اعتبرت فيه الإدارة المحلية أن إذاعة بسكرة هي

بمثابة استدعاءات شخصية للمعنيين بالأمر. و هذا إن دل على شيء إنما يدل على الأهمية البالغة التي يوليها هؤلاء لإذاعة بسكرة كوسيط بينهم وبين المواطنين . و من هنا و بناءا على ما تم تحليله من برامج ، نعرض هذه الخدمات الإعلانية الخاصة بالتوجيهات العليا :

- بلاغ للمستفيدين من المستثمرات الفلاحية لتحويل حق الانتفاع الدائم إلى حق الامتياز / مديرية المصالح الفلاحية بسكرة.

- بلاغ للمستفيدين من الأراضي الزراعية بطولقة من أجل استكمال إجراءات الملكية / المديرية العامة للوكالة الولائية للتسيير و النظم العقاري و الحضري لولاية بسكرة.

- بلاغ عن التوجه لاستلام شهادات الميلاد s12 من مصلحة الحالة المدنية/ عن رئيس المجلس الشعبي المدني.

6- المساعدات المادية و التكافل الاجتماعي : و تعرض برامج الخدمات في إذاعة بسكرة المحلية هذه الخدمة بنسبة 2,31 % من المجموع الكلي للخدمات المعروضة خلال فترة دراستنا و المتمثلة في عينة سبعة أيام من الارسلات اليومية، و تحتل مقدارا زمنيا قدره 4 دقائق من الزمن الكلي للخدمات المعروضة، و هذه المساعدات المادية التي عرضت من خلال أمواج إذاعة بسكرة في فترة الدراسة هي:

- نداء إلى المحسنين من أفراد المجتمع المحلي للمساهمة في حملة تطوعية للجنة الهلال الأحمر لتحضير وجبة ساخنة و توزيعها على المتشردين و عابري السبيل و المساكين و كذا الألبسة و الأغذية الشتوية و الأدوية..الخ، في ضل شتاء بارد يعاني فيه الكثير ممن لا يملكون مأوى يأويهم و يحميهم من أمطار الشتاء و قساوة البرد.

و هنا نقول أن نسبة من المبحوثين في دراستنا الميدانية قد عبروا عن أملهم في أن يكون لهم برنامج كامل و خاص بالمساعدات المادية من خلال إذاعة بسكرة ، إذاعتهم المحلية ، و حرمانهم من هذا البرنامج الخاص جعلهم - حسب أفراد العينة - يقصدون إذاعة الأوراس - باتنة - للحصول على مساعدات مادية بفضل البرنامج الخاص بهذه الخدمة، و الذي يسلط الضوء على الشريحة المحرومة و الفقيرة و عرض إحتياجاتها المادية للذين بمقدرتهم تقديم المساعدة لهم، إلا أنه لا يفوتنا أن نقول أن السياسة الإذاعية الجديدة لإذاعة بسكرة اليوم قد تداركت النقص، حيث تتضمن الخطة البرمجية الجديدة 2012 برنامجا خاصا حول المساعدات المادية، من شأنه أن يحول آذان تلك الفئة من تأثير إذاعة باتنة إلى تأثير إذاعة بسكرة .. إذاعتهم و صوتهم..

7- خدمات النصح و الإرشاد : و تعرض إذاعة بسكرة هذه الخدمة بنسبة قليلة مقدارها 1,54 % من المجموع الكلي للخدمات خلال فترة دراستنا التحليلية ، و هذه النسبة تحتل مساحة زمنية قدرها دقيقة و 50 ثانية من أصل 232 دقيقة.

و تمثلت خدمات النصح و الإرشاد هنا في:

- الإبلاغ عن مخاطر الطريق بالنسبة للسائقين و كذا الأطفال الراجلين و المتدربين، و لقد تزامن هذا النوع من العرض الخدماتي مع الحملة الوطنية للوقاية من حوادث المرور .

8- فرص التشغيل و العمل: جاءت هذه الخدمة بنسبة 1,54 % من المجموع الكلي للخدمات المعروضة في فترة دراستنا، و بمقدار زمني قدره دقيقة واحدة خلال سبعة أيام من الإرسال اليومي، و تمثلت الفرصتين الوحيدتين للعمل في:

- وظيفة مستخلف بثانوية بجاوي فرع الرياضيات.

- وظيفة مستخلف بثانوية بجاوي فرع الفيزياء.

و لقد عبر المبحوثون في دراستنا الميدانية على اهتمامهم بالبرامج و الفقرات الخدماتية خاصة منها التي تقدم فرصا للعمل أو التمهين، و إن افتقار الخطة البرمجية لإذاعة بسكرة من عروض العمل في مساحتها الخدماتية إنما يدل على افتقار السوق المحلي في حد ذاته من فرص العمل.

9- المفقودات : جاءت المفقودات في المرتبة الأخيرة بنسبة 0,76 % من المجموع الكلي للخدمات، و بمقدار زمني قدره 40 ثانية ، تمثلت في :

- الإبلاغ عن فقدان بطاقة تعريف + بطاقة طالب لطالب جامعي بجامعة محمد خيضر بسكرة، و هنا نجد إذاعة بسكرة تلعب دورا مميزا في الإشهار بالمفقودات الضائعة من أصحابها، حتى يتم استردادها عن طريقها . فهي تقدم خدمة لهؤلاء الناس اللذين بمجرد ضياع حاجاتهم يتوجهون إليها ليجدونها في الخدمة ، و تساعدهم على إيجاد ما ضاع منهم بعرض بلاغاتهم على الهواء إلى كل زاوية من زوايا هذا المجتمع المحلي.

إن هذه الخدمات المقدمة لأفراد المجتمع المحلي، تعبر في مجملها عن ذلك الدور التنموي الذي تلعبه الإذاعة المحلية من خلال تسهيل الحياة اليومية للمواطن المحلي و تيسير أموره و تبسيط السبل إليها . فحينما تلعب الإذاعة دورها في تنمية المجتمع المحلي من خلال الإعلام عموما دون التطرق إلى إيجاد الحلول للمشكلات التنموية الإستراتيجية تلك، فإننا سنجد أن من بين ما تقوم به من إعلام بالأنشطة المحلية و قضاياها هو ما توفر في هذا المجتمع المحلي من فرص متاحة به و خدمات يحتاج إليها الفرد المحلي في حياته اليومية ، فيكون للإذاعة من دون شك دورها في التعريف بها و تسليط الضوء عليها لتحقيق الاستفادة القصوى منها من طرف مختلف شرائح و فئات المجتمع المحلي.

إن ما نلاحظه من خلال هذه الخدمات المعروضة في هذه الفترة من فترة الدراسة، و بناء على عينة دراستنا، خلوها من خدمات السلع و التموين، فبالرغم من أن إذاعة بسكرة تمنح الفرصة للمستثمرين و المنتجين لعرض منتجاتهم الاستهلاكية لتعريف الناس بها و ذلك بأسعار رمزية ، إلا أن الإشهار الاستهلاكي لم يحظى بنصيب مثله مثل الخدمات الأخرى ، كما نسجل كذلك خلو هذه المساحة الزمنية من خدمة مواقيت النقل و المواصلات .

و على الرغم من أهمية هذه الخدمات الإذاعية الخاصة في التنمية المحلية ، حيث من خلالها تساهم الإذاعة في تنمية المجتمع المحلي من ناحية الإعلام و الإبلاغ و التعريف بما يزخر به هذا المجتمع المحلي من فرص ذات الفائدة القصوى على الأفراد المحليين، كما تلعب كذلك من خلالها دور الوسيط بين الإدارة المحلية و الأفراد المحليين . إلا أن زيادة حجمها الساعي عن الحجم المعقول ، سيجعل من هذه الإذاعة خدماتية - إعلانية أكثر منها خدماتية تنموية ، و المقصود هنا أكثر الإعلانات الاستهلاكية ، فيقول " إدوارد واكين " أن هناك خمسة أسئلة يستفاد منها في تحديد مهام و وظائف الإذاعة المحلية ، السؤال الخامس منها كان حول : ما حجم الإعلانات التي تذاع ؟ فالإعلانات تستغرق عادة ما بين 10 دقائق و 12 دقيقة في الساعة،...و كلما زاد عدد الدقائق المخصصة للإعلان قل الوقت المتاح لبرامج خدمة الجمهور، و الرأي السائد أن المحطة التي تتجاوز 18 دقيقة في الساعة للإعلانات إنما تغالي مغالاة بعيدة⁽¹⁾. و هنا نقول ، بناء على قول " إدوارد واكين " أن المساحة الزمنية المخصصة للخدمات في إذاعة بسكرة ، لا تؤثر تماما على أداءها لدورها في تنمية المجتمع حيث لا وجود للإعلانات الاستهلاكية من جهة(حسب فترة الدراسة) و من جهة أخرى نجد في اليوم الواحد الذي يقدر زمن الإرسال الكلي له ب 13 ساعة و 20 دقيقة ، الحجم الزمني للخدمات هو حوالي 33 دقيقة ، و هي مدة زمنية معقولة لعرض الخدمات و لا تؤثر تماما على باقي البرامج التنموية الأخرى .

الفئة رقم 02: الدور المساعد لبرامج بسكرة في تنمية المجتمع المحلي :

و تلعب الإذاعة المحلية دورا في حل مشكلات الناس الخاصة بالتعليم و التدريب، فيكون هذا الدور ليس أساسيا، أي لا تقع مسئولية العملية التعليمية و التدريبية على عاتق الإذاعة المحلية إطلاقا و إنما تكون الإذاعة هنا عنصرا و أداة مساعدة و معاونة للمؤسسات المعنية أساسا بالعملية التعليمية و التدريبية . و كما وجدنا من خلال تحليلنا لعينة البرامج الإذاعية في إذاعة بسكرة في العنصر السابق أن إذاعة بسكرة تقوم بدورها الذي يقتصر على مجرد الإعلام و التعريف بمختلف قضايا و أحداث المجتمع المحلي، حيث أنه في هذه الحالة يكون دورها ثانويا إزاء المشكلات و القضايا المحلية ، فيقتصر على الإعلام بها ، أما حلها فهو من شأن المؤسسات المعنية بذلك أصلا. أما بالنسبة لهذا العنصر، و المتمثل في دورها المساعد و المعاون للمؤسسات المحلية فإننا و من خلال المرحلة

(1): إدوارد واكين ، مرجع سابق ، ص 100 .

الاستطلاعية للبحث قد خرجنا بنتيجة أن إذاعة بسكرة من خلال خطتها البرمجية المعتمدة لا تؤدي هذا الدور المساعد من حيث مساهمتها و مساعدتها للمؤسسات التربوية و التعليمية و التكوينية في العملية التعليمية ، سواء من حيث :

- المساعدة في محو الأمية و تعليم الكبار

- المساعدة في التعليم المدرسي

1- المشاركة في العملية التعليمية (محو الأمية و التعليم المدرسي) :

و كما تم الإشارة في الجانب النظري لهذه الدراسة ، ما للإذاعة المحلية من مسئولية و أهمية كبيرة في المعاونة في نشر التعليم ، بشقيه تعليم الكبار و التعليم المدرسي، مع التنكير هنا أن المسئولية تكمن في كونها مساعدة و معاونة للمؤسسات المعنية الأولى بذلك ، ولا ترتبط الوظيفة التنموية التعليمية للإذاعة المحلية بطبيعة النظام السياسي للبلاد كما يعتقد البعض ، حيث يضمنون ظن الخطأ أن المجتمعات الاشتراكية هي التي تجعل من وسائل إعلامها أداة تنموية يتم من خلالها نشر المعارف و التعليم المدرسي و الغير النظامي، حيث نجد في دولة كالسويد مثلاً، بعد إطلاق عمل الإذاعات المحلية بعام واحد (1978) ، و بناء على قرار البرلمان السويدي أسست شركة فردية تقتصر مهمتها على إنتاج و إذاعة البرامج التعليمية في الإذاعات المحلية⁽¹⁾، و هذا إذ دل على شيء إنما يدل على إدراك الدول المتقدمة للدور البالغ الأهمية الذي يمكن أن تلعبه الإذاعة المحلية في مساعدة المؤسسات التربوية و التعليمية - التكوينية في العملية التعليمية و ذلك من خلال تخصيص برامج تقدم دروساً وفق المنهاج النظامي تعمل من خلالها على شرح و تبسيط الدروس التي تناولها التلميذ أو الطالب في مدرسته، و هنا يمكن أن تلعب الإذاعة المحلية دور المدرس الخصوصي و بدون أي تكلفة مالية قد تكلف الطالب ما لا يطيقه .

حتى أن في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام 1945 قامت لجنة الاتصال الفيدرالية بتخصيص 20 قناة من بين 100 قناة FM للإذاعة التعليمية غير التجارية، وقد وصل عدد المحطات التعليمية بالولايات المتحدة خلال التسعينات إلى 400 محطة⁽²⁾. و هذا ما معناه، أن الوظيفة التعليمية للإذاعة المحلية واجب لا مفر منه ، مهما كان مستوى تقدم الدولة ، حيث أن إعداد الموارد البشرية و تنميتها مطلب أساسي في وقتنا الحاضر أكثر من أي

(1): محمد سعيد صيري ، مرجع سابق، ص 5 .

(2): المرجع نفسه ، ص 7 .

وقت ، لاسيما أولئك الأفراد اللذين لم يحالفهم الحظ في التعليم النظامي منذ صغرهم ، فهنا لا بد أن تقدم الإذاعة المحلية لهم ما يحتاجونه من مادة تعليمية ، خاصة و أنهم معروفون على مر تاريخ الإذاعة أنهم الشريحة الأكثر استقطابا من طرف برامج الإذاعة، حيث لا يحتاجون إلى معرفة القراءة كي يتعاطون مع برامجها، و إنما تكفيهم حاسة السمع حتى يكونوا علاقة طيبة مع الوسيلة الإعلامية الوحيدة التي تناسبهم أكثر من أي وسيلة أخرى، لاسيما أنها تخاطبهم بلهجتهم المحلية تماما على عكس التلفزيون.

إذن، فحتى شريحة الأميين لا بد للإذاعة المحلية أن تراعي خصوصيتها الذهنية و العلمية ، خاصة في مجتمعاتنا النامية حيث تزداد نسبة الأمية لاسيما المجتمعات الفلاحية و التي يكون معظم أفرادها من الفلاحين ذوي التعليم الضئيل أو المعدوم مما يستوجب على الإذاعة المحلية الناشطة في هذه المناطق تقديم الخدمة التعليمية لهؤلاء الأفراد المحليين، ففي دول أمريكا اللاتينية مثلا حيث الزراعة هي النمط الاقتصادي السائد، نجد أن معظم الإذاعات المحلية التي نشأت فيها، يبدأ بمحطة لمحو الأمية عند الفلاحين الفقراء. حيث بلغت إذاعات مثل " سانتا ماريا" في الدومينيكان مستوى فنيا رفيعا في إنتاج البرامج التعليمية و الثقافية حيث يرجع قيام الإذاعات المحلية فيها إلى عام 1949 عندما بدأت إذاعة " سوتانتنسيا " لتقدم برامج التعليم الأساسي و حملات تحسين الصحة و النهوض بالزراعة⁽¹⁾.

و على الرغم من أن دفتر أعباء و مهام الإذاعات الجهوية في الجزائر ينص على ضرورة أن تحدد إجراءات التعاون بين الإذاعة الجهوية و الوزارتين المكلفتين بالتربية الوطنية و التكوين المهني و كذا الهيئات التابعة لهما، في إطار اتفاقية ترم بين الإذاعة الجزائرية و الوزارتين، إلا أنه من خلال مقابلة مع نائب مدير التنسيق الجهوية للإذاعات الجهوية بالجزائر، أكد على غياب هذه الوظيفة التنموية على مستوى كل الإذاعات المحلية الجزائرية ، حيث لا تشدد التنسيق الجهوية على الإذاعات المحلية في أداء دورها التعليمي، و إنما الأمر يبقى -حسبها- اجتهادا فقط من طرف الإذاعات المحلية إذا أرادت أن تؤدي هذا الدور التعليمي.

2- المشاركة في التدريب على المهارات اللازمة :

أما من حيث الوظيفة أو الدور المساعد الآخر فهو يتمثل في التدريب على المهارات اللازمة في الحياة اليومية للأفراد، حيث يعد هذا العنصر هاما جدا في مجال التنمية البشرية ، حيث لا نكتفي بأداء مهمة تلقين المعرفة و إنما يتعدى الأمر ذلك إلى التدريب على المهارات المعرفية . حيث يتبع دائما الجانب التطبيقي العلمي جانبه النظري، و هنا كذلك لا يكون دور الإذاعة أساسيا و أصيلا في عملية التدريب المهاري، و إنما دورها يبقى مساعدا

(1): يحي أبو بكر، مرجع سابق ، ص 08 .

للمؤسسات المعنية بذلك سواء كانت تعليمية أو اقتصادية أو تمهينية أو غيرها.. إلا أننا في هذا العنصر، ما يهمننا هو التدريب على المهارات اللازمة في حياة الناس اليومية ، حيث يعتبر هذا الجانب من المهام الرئيسية للاتصال التنموي ، كما يؤكد محمد منير حجاب بقوله أن التخطيط الإعلامي لتحقيق التنمية لا بد أن يتضمن تساؤلات من بينها: كيف يمكن رفع المهارات و مستويات الأداء لدى أفراد القوى البشرية العاملة في مختلف القطاعات (1).

و بناء على المرحلة الاستطلاعية للبحث، فإننا وجدنا من خلال الاستماع المستمر لبرامج إذاعة بسكرة ، و الاطلاع على الخطة الإذاعية للبرامج ، أن إذاعة بسكرة لا تبث برامج تدريبية على المهارات اللازمة في حياة الأفراد في مجال واحد ألا وهو مجال التنقيف النسائي . حيث أن تقديم الإذاعة المحلية التدريب المهاري لا يكون إلا بتخصيص برامج فئوية موجهة لفئات معينة القصد من وراءها تلقين و تدريب المهارة الخاصة بالفئة هذه دون الأخرى ، كبرامج متخصصة في تدريب مهارات الزراعة و هي موجهة إلى فئة المزارعين ، أو متخصصة في تدريب المهارات الخاصة بالتدبير المنزلي، و هي موجهة إلى ربات البيوت ...و هكذا.

و تقدم إذاعة بسكرة برنامجا واحدا فئويا موجهة إلى المرأة، و هو في مضمونه و أهدافه يحاول تلقين المرأة مهارات التدبير المنزلي و التدريب عليها، و تتمثل هذه المهارات في مجال التنقيف النسائي فيما يلي:

- مهارة الطبخ و التدبير المنزلي: حيث عملت إذاعة بسكرة من خلال برنامجها " أطباق شهية" على تنمية مهارات التدبير المنزلي لدى المرأة العسكرية خاصة منها ربة البيت الماكثة بالبيت ، و المتمثلة في التدريب على طرائق الطهي و الكيفيات المتعددة للتدبير المنزلي ، و لقد استغرقت هذه المادة الإذاعية مجالا زمنيا قدره حوالي 74 دقيقة ، أي مدة ساعة و 14 دقيقة على مدار الأسبوع الواحد ، و هو ما يساوي نسبة 1,32 % ، و هي نسبة قليلة من المجموع الكلي الزمني لبرامج العينة ، كما و ظهرت بتكرارين خلال سبعة أيام من التحليل و المشكلة لأسبوع كامل الأيام . ولقد جاءت هذه المادة الإذاعية بأسلوب عرض مفتوح يتم من خلاله اتصال المستمعين بالبرنامج مما يساعد من دون شك على التلقين الجيد و الفهم السريع لهذه المهارة النسائية ، و من ثم حصول التدريب عليها بشكل أسهل و أسرع ، حيث أن السلوك المهاري هو الذي يتم تدريب المتعلم عليه بحيث يستطيع القيام به في سرعة و دقة و إتقان(2) . و لقد استطاعت إذاعة بسكرة من خلال هذا البرنامج الذي يؤدي دور التنقيف النسائي و التدريب على المهارات المنزلية و خصوصا تدابير المطبخ ، أن تلعب دورا في المساعدة في التدريب على المهارات الحياتية اللازمة لأفراد المجتمع المحلي في حياتهم اليومية ، و لو كان هذا الدور يقتصر فقط على مجال التنقيف

(1): محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 109 .

(2): ساهرة السعدي ، مرجع سابق ، ص 33 .

النسائي . أما ما ينقص فعلا أن تؤديه إذاعة بسكرة هو تخصيص برنامج فئوي موجه إلى الفلاحين من أجل تلقين الفلاحين مهارات العمل الفلاحي و طرق استخدام التقنيات الحديثة للزراعة ، أما ما هو موجود من خلال البرامج الفلاحية لإذاعة بسكرة من مضامين هو نوع من التوعية و الإرشاد ، و نصح الفلاحين فيما يخص القضايا الفلاحية الخاصة بالمنطقة ، من تعريف بمواد الصحة النباتية و ضرورة استعمالها، إلى تبيان أهمية التهوية الفلاحية و ضرورة الأخذ بها ... الخ . أما من حيث تخصيص برنامج يهدف إلى تعليم مهارة فلاحية معينة و تدريب الفلاحين عليها فهو غير موجود، حتى و إن كان التدريب هنا لا يكون بنفس القوة و الدقة التي يقوم بها عامل متمرس عليها علميا، إلا أنه يبقى للإذاعة دور مساعد في هذا التدريب بشكل أو بآخر . و في هذا يقول محمد منير حجاب " فالإذاعة لا تستطيع أن تشرح أية خبرة أو مهارة في الزراعة أكثر مما يستطيع عامل متمرس عليها علميا و لكن بمجرد أن يتم تعليم المهارة فإن الراديو يستطيع أن يقدم المعلومات و أن يجيب على الأسئلة و أن يقدم النتائج" (1). و لهذا قلنا أن دورها دور مساعد، حيث لا تقع عليها المسؤولية الكاملة في تدريب الفئات المختلفة للمجتمع المحلي على المهارات اللازمة في حياتهم اليومية و كذا المهنية . و عموما، نقول أن إذاعة بسكرة من خلال التحليل الموضوعي لمضامين برامجها تقوم بدورها المساعد في تنمية المجتمع المحلي سوى من حيث التنقيف النسائي، في جانبه الخاص بالتدبير المنزلي (الطبخ) ، أما جوانب التنقيف النسائي الأخرى كالتدريب على مهارات الصحة الجمالية فهو غير متوفر من خلال برامجها الخاصة بالمرأة ، و هذا ما أكدته الدراسة الميدانية و قبلها الاستطلاعية للدراسة ، هذه الأخيرة التي عبرت من خلالها نسبة من النسوة على حاجتهن الملحة لهذا النوع من البرامج الخاصة بالتنقيف النسائي في مجال الصحة الجمالية ، بغية التدريب على المهارات المختلفة و الخاصة بأساليب العناية الصحية و الجمالية للمرأة ، و هذا الاحتياج جعلهن يلجأن إلى الاستماع إلى برامج إذاعة الأوراس - باتنة - لتحقيق هذه الحاجة . و لهذا إذاعة بسكرة مطالبة أكثر بسد الثغرات التي من خلالها تفتح مجالاً لمستمعيها حتى يكونوا مستمعين لإذاعات أخرى مجاورة تحقق لهم مطالبهم و حاجياتهم اليومية ، حيث تعتبر اليوم عملية تزويد المرأة بالمعلومات و المهارات اللازمة ضرورة ملحة في عصر يعترف بمشاركة المرأة في التنمية و صنع القرار السياسي، إذ لا يقتصر دور الإذاعة المحلية على الجانب القيمي و السلوكي للتنقيف النسائي بل يجب أن يمتد إلى اكتساب المهارات الجديدة في شئون التدبير المنزلي و الشؤون المتعلقة بالرعاية الصحية و كذلك المتصلة بالأنماط الجديدة للإنتاج . ففي عديد من الدول النامية استخدمت الإذاعة المحلية باعتبارها أسهل و أرخص وسيلة يمكن استخدامها فيما يتعلق بالتنقيف النسائي بمختلف جوانبه(2).

(1): محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 136 .

(2): سعد لبيب(ج) ، مرجع سابق ، ص 58 .

و حيث لا يحالف المرأة الماكثة بالبيت حظ في الالتحاق بالمراكز التدريبية على مهارات التنقيف النسائي، أو عدم توفر هذا النوع من المراكز، فإن الإذاعة المحلية تبرز هنا لتلعب الدور المساعد في مجال التنقيف النسائي. و كما لا يخفى هنا، ما تلعبه مراكز التكوين المهني و التمهين بالمنطقة بمختلف بلدياتها ، في التلقين و التدريب على مختلف المهارات .

الفئة رقم 03: الدور الأصيل لبرامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي :

1. التغيير القيمي و السلوكي: و يتم مناقشة هذا الدور الأساسي لبرامج إذاعة بسكرة من خلال ثلاث أبعاد تتمثل في محاربة العادات و السلوكات السلبية في المجتمع المحلي- تثبيت و تدعيم القيم الايجابية في المجتمع المحلي- نشر الأفكار المستحدثة . و هي على التوالي :

أ. محاربة العادات و السلوكيات السلبية في المجتمع المحلي: و يتضح ذلك من خلال هذا الجدول :

النسبة	السياق الذي عرضت فيه			القيمة السلبية
	معارض	محايد	مؤيد	
4,55	1	-	-	- الكسل
18,18	4	-	-	- سوء المعاملة
4,55	1	-	-	- العنف
9,09	2	-	-	- الإسراف
13,64	1	-	2	- الشرك
9,09	2	-	-	- تعاطي المخدرات
18,18	4	-	-	- الخيانة
4,55	1	-	-	- الانتحار
4,55	1	-	-	- الظلم
4,55	1	-	-	- قطع الرحم
4,55	1	-	-	- الطمع
100	20	-	2	المجموع
			22	

جدول (17): القيم السلبية في برامج إذاعة بسكرة حسب قياسها

و من خلال هذا الجدول يمكننا القول أن القيمتين السلبيتين و هما سوء المعاملة مع الآخرين سواء باللفظ أو الفعل ، والخيانة ، تم التعرض لهما من خلال المواد الإذاعية لإذاعة بسكرة بتكرار أكبر من القيم السلبية الأخرى و هو

تكرار 4 مرات للواحدة خلال أسبوع كامل من التحليل و بنسبة 18,18 % من المجموع الكلي للقيم السلبية التي تم تناولها أو التعرض إليها من خلال البرامج و المواد الإذاعية المختلفة في خطة إذاعة بسكرة ، ولقد جاء التعرض لهاتين القيمتين السلبيتين في سياق معارض، وذلك من خلال نمطين من المواد الإذاعية و هما:

- البرنامج الديني (حديث الصباح)

- الأغنية

و لقد عالج البرنامج الديني " حديث الصباح " موضوع سوء المعاملة، خاصة بين المشتري و البائع في محاولة إلى محاربة هذه العادة السيئة التي نجدها في متاجرنا و أسواقنا، أما من خلال الأغنية فلقد عبرت بعض الأغاني المبتوثة على أمواج أثير إذاعة بسكرة عن معارضتها للإهمال الأسري (سوء معاملة الأب لأولاده و الزوجة كذلك)، و هنا تلعب الأغنية كذلك على غرار البرامج الدينية و الاجتماعية عموماً. دورا هاما و بارزا لا يستهان به في المساهمة في التغيير القيمي سواء نحو الأحسن أو نحو الأسوأ. إذا اعتبرنا أن القيم هي المرشد الأساسي في توجيه اتخاذ القرارات و التصرفات الأخرى، و التي تحدد إطارا عاما للممارسات الضرورية المرغوبة...و مما لا جدال فيه- من خلال واقعنا - أن الناس يتأثرون بالأغنية و ما تحمله من معاني و قيم مما يؤثر فيما بعد على ممارساتهم و سلوكياتهم .

و نجد بعدهما القيمة السلبية " الشرك " ، تم التعرض إليها من طرف إذاعة بسكرة من خلال النمطين الإذاعيين السالفي الذكر، و ذلك بنسبة تقدر ب 13,64 % من المجموع الكلي للقيم السلبية، إلا أنها جاءت مرة واحدة فقط في سياق معارض، من خلال البرنامج الديني (حديث الصباح) و الذي حاول القضاء على هذه الظاهرة السلبية التي تتخر جسد مجتمعنا المحلي و مجتمعنا الإسلامي ككل.

أما عن تعرض الإذاعة لهذه القيمة السلبية (الشرك) من خلال الأغاني المبتوثة فإنها جاءت في سياق مؤيد، و هو الدعوة إلى زيارة قبور الأولياء الصالحين و التبرك بهم و ذبح القرابين لهم، و هذا في العرف الإسلامي شرك بالله دون أدنى ريب أو جدال حول ذلك ، و لقد جاء تأييد هذه القيمة السلبية و الخطيرة على مجتمعنا بتكرار مرتين مقارنة بمعارضتها و التي جاءت بتكرار واحد و بشكل عام دون التخصيص، أما هذه الأغاني فقد خصصت أحد أخطر أنواع الشرك بالله، ألا و هو زيارة الأولياء و ما ينم عليه من اعتقاد راسخ في أذهان الناس بالوهية هذا الولي، من خلال التوجه إليه بالطلبات و الأمانى بالتوسل و التضرع و الخشية و الامتتان بدل التوجه إلى المولى عز و جل الرزاق الوهاب المنان مالك الملك كله بيده خزائن الأرض ، فعندما تبت إذاعة بسكرة أغاني و ما للأغاني من دور لا يستهان به في ترسيخ القيم و ترميط العادات و السلوكيات أيضا، بمثل هذا المستوى الرديء فهي تصبح هنا تساهم في الإفساد لا الإصلاح ، فمهما كانت رغبات الجمهور فلا يجب أن تستجيب لها الإذاعة إذا ما اقترن ذلك بضرب العزة الإلهية و التوحيد. و لا بد هنا أن نشير إلى أن هذه الظاهرة الدينية و السوسيو-ثقافية عرفها المجتمع الجزائري في عهد الاستعمار الفرنسي الغاشم ، حيث لعب هذا الأخير الدور البارز في خلق

و ترسيخ هذه العادة السلبية و الدخيلة على العادات الإسلامية الحقة . و ما لا يمكننا أن نغفله أيضا أن العلامة الجزائري الشيخ عبد الحميد بن باديس قد كرس حياته من أجل التصدي لهذه الظاهرة البدعة و العودة بأفراد الشعب الجزائري إلى القيم و المبادئ و السلوكيات الإسلامية الصحيحة .

ثم نجد كل من قيمتي الإسراف و تعاطي المخدرات ، قد تم تناولهما بتكرارين خلال فترة الدراسة (أسبوع من التحليل) ، و في سياق معارض لكليهما أي أن إذاعة بسكرة من خلال برامجها و مواردها الإذاعية قد عملت على محاربة الإسراف و التبذير ، و كذا ظاهرة تعاطي الممنوعات (المخدرات) و ذلك بنسبة 9,09 % لكل منهما من المجموع الكلي للقيم السلبية ، ولقد تم معارضة و محاربة هاتين العادتين السيئتين من خلال الأنماط الإذاعية الآتية:

- البرنامج الديني (حديث الصباح)
- البرنامج الاجتماعي (ظواهر)
- الأغنية

و لقد حارب البرنامج الديني " حديث الصباح " ظاهرة تعاطي المخدرات في الأوساط الشبابية لمجتمع بسكرة المحلي ، مبرزاً أضرارها و مساوئها على المجتمع و الفرد معا ، و كذا على علاقة الفرد به .

أما عن ظاهرة التبذير و الإسراف ، فقد عبرت إذاعة بسكرة عن معارضتها لهذه القيمة الاجتماعية و الاقتصادية السلبية من خلال الأغنية ، إضافة إلى ما تناوله البرنامج الاجتماعي " ظواهر " من طرح يرجى من خلاله التخلص من هذه العادة السيئة في مجتمعنا المحلي لاسيما ذلك الإسراف المبالغ فيه و الحاصل في المناسبات الاجتماعية خاصة الأعراس .

و تأتي كل من القيم السلبية : الكسل - العنف - الانتحار - الكره - الظلم - قطع الرحم - الطمع ، بتكرار واحد خلال أسبوع كامل من الإرسالات اليومية و المعبرة في فترة الدراسة التحليلية (عينة الدراسة) و ذلك بنسبة 4,55 % من المجموع الكلي للقيم السلبية لكل واحدة منها، و لقد وردت هذه القيم السلبية من خلال تأثير إذاعة بسكرة وفق أنماط إذاعية مختلفة و بسياق معارض:

- البرامج الدينية

- البرامج الاجتماعية

- الأغنية

حيث حاول البرنامج الديني " حديث الصباح " إبراز عواقب الظلم بأنواعه ، سواء الظلم الأسري أو الاجتماعي أو التجاري..الخ ، و محاولة إبعاد الناس عن هذه القيمة و العادة السيئة داخل مجتمعنا، في حين أن خطبة الجمعة من خلال ما ألقاه إمام المسجد من مواعظ و تحذيرات من الوقوع في خطأ قتل النفس بغير حق (الانتحار) و

مماريتها داخل مجتمعنا الإسلامي. و لقد جاء نص الخطبة الذي يحارب ظاهرة الانتحار و قتل النفس و ما يمكن أن ينجر عنها قتل الآخرين من الأبرياء في إطار عام ألا و هو محاولة محاربة هذه الظاهرة والتي بدأت تظهر شتاء 2010 في بعض البلدان العربية ، جراء تردي الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية ...، حيث أصبح الأسلوب الوحيد للاحتجاج عن الأوضاع المزرية للطبقات البسيطة و المحرومة هو قتل النفس، و بالتالي نجد هنا، المساجد كأحد أدوات و آليات التنشئة الاجتماعية تقف جادة لتحارب هذه الظاهرة التي أصبحت عادة لدى كثير من الدول للاحتجاج على الأوضاع السلبية . كما و تلعب هنا كذلك الإذاعات دورها في نقل هذه الخطب و النصائح و التوجيهات مباشرة إلى الناس في بيوتهم ، باعتبارها هي كذلك أحد أهم أدوات التنشئة الاجتماعية.

أما البرنامج الاجتماعي الشبابي " من قضايا الشباب " فقد حاول محاربة السلوكيات السلبية من خلال ما تناوله من قضايا عنف مست الأوساط الشبانية بمجتمع بسكرة المحلي و كذا مجتمعنا الأم (الوطن) ككل جراء ظاهرة ارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية (السكر - الزيت) و ما لحقه من احتجاجات عنيفة تجسدت في تخريب المنشآت العمومية، فإن هذه السلوكيات السيئة قد حاربتها إذاعة بسكرة من خلال هذا البرنامج ، محاولة توجيه الشباب نحو السلوك الحضاري و الأخلاقي المفروض أتباعه و التحلي به.

و نجد كذلك برنامج " حقائب الأمل " يعالج الظاهرة السلبية المتفشية في المجتمع ألا و هي قطع الرحم، و التباعد و عدم التراحم المادي و الروحي بين الإخوة ، فحاولت من خلاله إظهار سلبية هذه القيمة والعادة التي تعود عليها كثير من الناس فأصبحت عادية عندهم بل و أصبحت مودة العصر حسبهم.

أما قيمة " الكره " فهي كذلك من القيم السلبية التي نجدها في المواد الإذاعية لإذاعة بسكرة من خلال تلك الفقرة الإذاعية المسماة " قصة و عبرة " حيث جسدت هذه الفقرة مساوى الكره و ثقله كقيمة سلبية على النفس البشرية، في الوقت الذي بينت الإيجابيات التي ينالها الفرد عند تخلصه من مشاعر الكره و تحليه بمشاعر و سلوكيات الخير اتجاه الأفراد لاسيما أقرب الناس إليه.

أما عن نمط الأغنية ، فقد تضمن قيما عن الطمع و الكسل، في سياق معارض لها و ذلك بتبيان عواقب كل منها و آثارها السلبية على الفرد و المجتمع.

و بهذا، نجد إذاعة بسكرة عبرت عن معارضتها لهذه القيم السلبية التي نجدها في مجتمعنا المحلي كغيره من المجتمعات الأخرى كذلك ، سوى من ناحية واحدة وهي " زيارة الأولياء " كقيمة سلبية في مجتمعنا و ما ينجر عنها من ممارسات خطيرة اجتماعية - أخلاقية - دينية لا تمت بصلة بتاتا بديننا الحنيف ، حيث جاء ذكر هذه القيمة السلبية (الشرك) في سياق مؤيد من خلال أغاني تدعو إلى زيارة أضرحة الأولياء و التبرك بهم و بتقديم القرابين و طلب الحاجات و الأمانى هذا ما نراه حراما محرما و شركا بالله الواحد الأحد الوحيد الذي نقرب إليه وحده لطلب الحاجات و السؤال و الأمانى فلا أحد يشاركه في قدرته و لا رحمته و لا سخائه، و إننا نجد من بين هذه الأغاني المبتوثة أغنية تمجد ولي المنطقة المحلية " زرزور " فمن جهة هي مادة ترفيهية تعبر عن الثقافة المحلية للمنطقة

حتى و إن كان هذا العنصر من هذه الثقافة المحلية معيقا للتنمية و التحديث و الرقي، و من جهة هي تدمر القيم الدينية الصحيحة و تشوه مضامينها و حقيقتها. و بالتالي فإننا نجد بدلا من عرض مثل هذه الأغاني يتم استغلال الحيز الزمني لعرضها في برامج أو فقرات إذاعية تحارب هذه العادة السيئة و الخطيرة في هذا المجتمع.

و لما كانت العادة أو السلوك أساسها القيم المغروسة في نفوس و عقول الناس، فلا بد أولا من محاربة هذه القيم الدفينة في العقول و النفوس، خاصة إذا كانت هذه القيم معيقة للتنمية و التحديث، و وجودها في هذا المجتمع يزيد من تخلفه، لأنها - كقيم مجردة - تلعب دورا في البناء الاقتصادي و الثقافي و السياسي.... و هي الإطار المرجعي للسلوك الفردي و هي القوة الدافعة للسلوك الجمعي ، و بالتالي فوجود مثل هذه القيم السلبية يجعل برامج التنمية تواجه عقبات شتى في التنفيذ ، فالمحرك الأساسي لبرامج التنمية هو العنصر البشري ، فإذا صلح جنينا ثمار التنمية و إذا فسد لن نجني شيئا .

و لعل أبرز السلوكيات و العادات المعيقة للتنمية و الإنتاج في مجتمعنا المحلي - بسكرة - كمجتمع صحراوي بالدرجة الأولى ، هو عادة النوم التي تجر معها عادة أخرى هي الكسل ، حيث لو لاحظنا سلوك الأفراد في اليوم الواحد لوجدنا أن معظم الأوقات في هذا اليوم الواحد يكون فيها الأفراد نائمون، فعندما يبدأ اليوم على الثامنة صباحا عادة ، و يتوقف عند الظهيرة ليدخل الأفراد في قيلولة تدوم ساعات و ما إن تنتهي هذه القيلولة نجد أن اليوم انتهى ، و هكذا..، لا سيما فصل الصيف الذي يكاد تقل فيه الحياة الإنتاجية للأفراد بشكل ملحوظ ، سوى في ساعات الصباح الأولى و بعدها يبدأ السبات..فينطبع على شخصية و سلوك الأفراد الخمول و الكسل و الميل إلى الانزواء، و هذه الشخصية حقيقية تهدد الإنتاج ، و من ثم التنمية و التقدم ، و نحن لا ننكر الأسباب الرئيسية لوجود مثل هذه العادات السلبية و المعيقة للتنمية ، ألا و هو المناخ الحار الذي يؤثر بدرجة كبيرة على سلوك الأفراد الصحراويين .

و ما يجب ذكره هنا ، أن ابن خلدون قد برع - سوسيولوجيا - في تفسير هذه الظاهرة ، حينما ربط - من خلال معاشته للواقع - بين المناخ و السلوك الإنساني، و ما للحرارة من تأثير سلبي على السلوك الإنتاجي للأفراد، و عكس ذلك ما تفعله برودة الطقس من تنشيط للأفراد و حرصهم على الإنتاج ، و البلاد الأوروبية صاحبة النهضة الصناعية مثال على ذلك ، إلا أننا في ظل التكنولوجيا الحديثة لا يمكن أن نستسلم لحرارة الطقس، و نجعلها محددًا نهائيًا لسلوكياتنا ، و إنما لا بد من القضاء على هذه العادة المميتة للشخصية المنتجة .

فعلى إذاعة بسكرة لعب الدور الحقيقي في القضاء على مثل هذه العادات المحلية و لو بقدر المستطاع منها. و هنا يصبح التغيير القيمي و السلوكي ضروريا جدا ، خاصة عندما يحكم تصرفات و سلوكيات الناس قيم و اعتقادات خاطئة أو سلبية، و هنا الإذاعة تلعب دورا في إحداث التغيير الايجابي من خلال ما تبثه في برامجها، حيث أن التغيير القيمي هنا يقصد به بعض التغييرات في العادات و التقاليد أو التغييرات المتتابعة و السريعة في الطرائق الشعبية ، كما يعرفه البعض أنه كل التحولات السريعة في القيم الثقافية للمجتمع⁽¹⁾.

و لكي ندرك خطورة هذه القيم و العادات السلبية بالنسبة لتنمية المجتمع المحلي ، و ضرورة تجنيد مختلف وسائل الإعلام لا سيما الجوارية منها لمحاربة هذه القيم المعيقة للتنمية ، نجد " دافيد ماكلياند " صاحب الاتجاه السيكولوجي في التنمية يركز على القيم ، فاعتبر أن قيمة " الدافعية للانجاز " لا بد أن تتوفر لدى الأفراد حتى يقوموا بالتنمية و التحديث، و هو يرى أن النجاح الاقتصادي قائم على الرغبة في إثبات التفوق⁽²⁾. فهذه القيمة الايجابية يراها ماكلياند محركة أساسية للنمو و التحديث ، و إذا كان مثل هذه القيمة " الدافعية للانجاز " أو "إدراك الناس للحاجة إلى التحصيل " هي التي جعلت الدول المتقدمة متقدمة ، و انعدامها في البلدان المتخلفة هي التي جعلتها متخلفة ، حسب ماكلياند ، فإنه من القيم السلبية في مجتمعنا ما يعيق فعلا " الرغبة في الانجاز " و الدافعية إليه، نجد منها على سبيل المثال لا الحصر التوكل على الغير، فحينما يترك الفرد من هذا المجتمع أمره مثلا بين يدي ولي من الأولياء الصالحين ليحل مشاكله و يرزقه العمل و الأولاد.. و يحقق أمانيه و يكمله بالنجاحات و الانجازات ، فتصبح " الدافعية للانجاز " هنا قد تحققت ليس على مستوى عقول و نفوس الأفراد المطالبين بالانجاز و العمل و التنمية الحقيقية ، و إنما تحققت على مستوى القبور و الهياكل الصماء ! .

إذن المشكلة التي لا بد أن تحاربها إذاعة بسكرة ، هي تلك القيم المترسخة في أذهان الناس و الأفراد المحليين سواء كانت هذه القيم محلية أو عامة و ما ترتب عنها من سلوكيات و عادات سيئة ، و ذلك بالفهم الشمولي للواقع المحلي بالنسبة للقيم القديمة و المعيقة للتنمية ، و عدم التصدي لها مباشرة و لكن عن طريق الإقناع و الإرشاد و التوجيه ، و من ثم تقديم القيم البديلة و الجيدة سواء كانت من القيم الأصلية و الموروثة في هذا المجتمع المحلي (تثبيت و تدعيم القيم الايجابية) ، أو قيما خارجية جديدة يتم اكتسابها (نشر القيم و الأفكار المستحدثة) .

ب. تثبيت و تدعيم القيم و السلوكيات الايجابية في المجتمع المحلي: و يتضح ذلك من خلال هذا الجدول :

(1): محمد أحمد بيومي ، مرجع سابق ، ص 80 .

(2): دافيد هاريسون ، مرجع سابق ، ص 38 .

النسبة المئوية	السياق الذي عرضت فيه			القيمة الايجابية
	معارض	محايد	مؤيد	
21,27	-	-	47	الإيمان
1,36	-	-	3	الاجتهاد و المثابرة
0,45	-	-	1	التواضع
14,03	-	-	31	حب الوطن و الولاء له
0,45	-	-	1	تنظيم الوقت
1,81	-	-	4	الطاعة
0,45	-	-	1	الأخوة
0,45	-	-	1	الرفق و اليسر
0,45	-	-	2	الحياء
0,90	-	-	3	التعاون و التضامن
1,36	-	-	2	الوقاية
0,90	-	-	1	النظافة
0,45	-	-	1	التسامح
0,45	-	-	2	الانتصار
0,90	-	-	3	الرضا و القناعة
1,36	-	-	4	الخير
1,81	-	-	1	الفرح
0,45	-	-	1	الصدق
0,45	-	-	98	الصداقة
44,34	-	-	1	الحب
0,45	-	-	4	إكرام الضيف
1,81	-	-	3	الأمل
1,36	-	-	5	الصبر
2,26	-	-		الاتحاد
100	-	-	221	المجموع

جدول رقم (18): القيم الايجابية في برامج إذاعة بسكرة حسب قياسها

من خلال هذا الجدول، نلاحظ جملة القيم الايجابية التي وردت في البرامج و المواد الإذاعية لإذاعة بسكرة ، و هذه القيم الايجابية وردت إما في سياق محاولة تثبيتها و إرساءها في المجتمع من خلال البرامج الإذاعية الدينية و الاجتماعية و البيئية، أو في سياق آخر جاء قصديا أو عرضيا من خلال ما تبثه مختلف الأغاني من قيم و أفكار و معاني ...

ف نجد أن من القيم الأكثر تعرضا لها من خلال برامج إذاعة بسكرة و موادها الإذاعية المختلفة ، هي قيمة الحب، حيث أن المحبة بين الفرد و الآخرين هي قيمة خير إيجابية ، و لقد جاءت هذه القيمة في الخطة البرمجية لإذاعة بسكرة من خلال الأغاني أكثر منها البرامج ، حيث جاءت بنسبة 44,34 % من مجموع القيم الايجابية التي بثتها إذاعة بسكرة خلال فترة الدراسة (عينة البحث) ، و لقد وردت هذه القيمة الايجابية في سياق مؤيد لها.

نجد بعدها قيمة الإيمان، و التي تم التعرض إليها من خلال برامج و مواد إذاعة بسكرة بنسبة 21,27 % من المجموع الكلي للقيم الايجابية ، و مما يدعو إلى الانتباه هنا هو أن ارتفاع نسبة قيمة الإيمان مقارنة بالقيم الايجابية الأخرى في البرامج و المواد الإذاعية لإذاعة بسكرة هو بسبب بث الإذاعة للأناشيد الدينية التي تحمل في معانيها حب الله و رسوله و تمجيد رسالة القرآن و شرائع الإسلام، و هذا النوع من المواد الإذاعية (أناشيد دينية) و وجدناه متواجدا بقوة في الخطة الإذاعية لإذاعة بسكرة . حيث أن معظم قيم الإيمان (تقوى الله - التسنن بالنبي محمد عليه أفضل الصلاة و السلام - العبادة - التوكل على الله...) بثت من خلال هذه الأناشيد الدينية .

كما و نجد في المرتبة الثالثة من حيث التكرار، قيمة الولاء للوطن، و محبة الأرض و البلاد، و لقد عكست هذه القيمة الايجابية مختلف الأغاني التي تتغنى بحب الوطن، و نجد إذاعة بسكرة قد عمدت في هذه الفترة بالذات على بث هذا النوع من الأغاني التي تحمل في معانيها هذه المشاعر الجميلة و الايجابية اتجاه الجزائر، محاولة منها تحقيق و ترسيخ الولاء للوطن الأم (الجزائر) و دعمه و ذلك من أجل تحقيق الوحدة الوطنية و الالتفاف حول المصلحة العامة للبلاد، و هذا جراء الأحداث الجارية - آنذاك - في بعض البلدان العربية ، و خوفا من أن تنتقل عدوى الثورات العربية إلى الجزائر خاصة و أنه في هذا الشهر (جانفي 2010) و الذي تنتمي إليه عينة دراستنا، عرفت فيه الجزائر احتجاجات شعبية معبرة عن رفض الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية ، و بالتحديد بسبب الارتفاع المفاجئ لأسعار الزيت و السكر خاصة ، و غيرهما من مواد الاستهلاك اليومي . و عليه عمدت إذاعة بسكرة إلى الإكثار من هذا النوع من الأغاني التي تبث قيم حب الوطن و الولاء إليه .

و لا يمكننا إطلاقا إنكار ما يمكن أن تفعله الأغنية في مجال غرس الروح الوطنية و الدفاع عن رموز الدولة، حيث كان لها قبل هذا الوقت، دور كبير في رفع الروح الوطنية لدى الأفراد و زيادة إيمانهم بقضيتهم الوطنية ، و نحن هنا نتكلم بالتحديد عن دور الأغنية الرياضية في تقوية لحمة الشعب الجزائري أيام الحدث الكروي الهام بين الجزائر و مصر .

و تلي هذه القيمة الايجابية قيمة أخرى لا تتعد عنها كثيرا من حيث المعنى ألا و هي قيمة الاتحاد، و ذلك بنسبة 2,26 % من المجموع الكلي للقيم الايجابية ، و نفس الشيء نجد أن هذه القيمة نستشفها مما يبث من خلال معاني الأغاني المعروضة ، و التي تنشر قيم الاتحاد ولم الشمل . تليها كل من قيم الأمل و الفرح و الطاعة ، كل واحدة منها بنسبة 1,81 % . و لقد جاءت قيم الأصل و الفرح من خلال ما تبثه الأغاني .

أما قيمة الطاعة فقد جاءت من خلال " برنامج نساء و تحديات " و فقرة " نصيحة امرأة " ، حيث تمثلت قيمة الطاعة هنا في شقين : طاعة الوالدين و طاعة الزوج .

و نجد بعدها كل من قيم الصبر، الخير، الوقاية، الاجتهاد و المثابرة، و ذلك بسبة 1,36 % لكل واحدة منها، فبينما تم التعبير عن القيمتين الأوليتين من خلال الأغاني ، فنجد معاني الوقاية تتجسد من خلال البرامج الصحية و البيئية (مع الطبيب - البيئة و الحياة) ، حيث على الرغم من دورهما في التوعية و الإرشاد و التقفيع و علاج المشكلات التي يعاني منها مجتمع بسكرة المحلي ، فإنهما كذلك يرسخان قيما إنسانية ايجابية لدى الأفراد ، تتمثل في قيمة الوقاية من المخاطر و الأمراض و غيرهما، أما قيمة الاجتهاد و المثابرة فنجدها من خلال برنامج " نساء و تحديات " و " ضيف الصباح " حيث يقدمان نموذجان للعمل و الكد و الاجتهاد و المثابرة ، من خلال النجاح الذي حققه هذان النموذجان في الدراسة و العمل .

و هذه القيمة الايجابية (الإجتهد) نجد وراءها ما يسمى " الدافعية للانجاز " ، فعندما تعرض إذاعة بسكرة نماذج كهذه فإنها تزيد رغبة الأفراد في تحقيق النجاحات و الانتصارات . كما أنه كلما توفرت الرغبة في ذلك ، كلما كان ذلك جيدا بالنسبة لعمليات التنمية المحلية . فالتنمية تتحقق بالانجاز، و الانجاز لا يتحقق إلا بتوفير الرغبة أو الدافعية . كما يمكن هنا أن تلعب هذه النماذج الجيدة و الفعالة في المجتمع المحلي دورا هاما في تحقيق حالة من التقمص الوجداني حسب تعبير " دانيال ليرنر " ، و هي حالة سيكولوجية يراها ليرنر جيدة للانتقال من التخلف نحو التقدم ، و هي تتحقق حسبه بواسطة وسائل الإعلام التي تنقل للأفراد نماذج إيجابية عن التقدم و الرقي و الحضارة (و هو يعني هنا التحضر الغربي) ، و ما على الأفراد إلا تقمصها كي يتمكنوا من الخروج من حالة التخلف و من ثم اعتناق التحديث . و لقد صاغ ليرنر أفكاره هاته في كتابه " تجاوز المجتمع التقليدي " حيث يقول أن المجتمع التقليدي في طريقه إلى الزوال، و أن الإسلام غير قادر على مواجهة الروح العقلانية و الوضعية⁽¹⁾.

و طبعا هذا كلام خاطئ بالنسبة لنا، فلا بد أن نعرف هنا عن ماذا يتكلم ليرنر، عن الإسلام الموجود في صفحات

(1): دافيد هاريسون ، مرجع سابق ، ص 34 .

القرآن الكريم و الحديث الشريف ، أم عن الإسلام الممارس من طرف المسلمين . حيث أنهما يختلفان ، فالإسلام قرآنا و سنة هو المنهج الوحيد القادر على الإطلاق حل كل المشكلات التي تمس العالم الاقتصادية و الاجتماعية الثقافية و السياسية...الخ ، أما عن الإسلام المتجسد من خلال الممارسات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و السياسية للأفراد ، لا يمكننا اعتباره إسلاما خالصا حيث تشوبه القيم السلبية المتوارثة أو الدخيلة عنه، أو الناتجة عن الفهم الخاطئ و القاصر للإسلام الحقيقي، و لهذا نجد مسلمين و لكن تفكيرهم لا يمت للإسلام بصلة .

فإذا كان ليرنر قد حكم على الإسلام من خلال المسلمين فإنه يكون على صواب في جانب من حكمه ، حيث من العادات و السلوكيات في مجتمعاتنا الإسلامية هي معيقة للتنمية حقيقة ، و لقد ناقشنا هذه النقطة في العنصر السابق . أما الإسلام الموجود في القرآن و حديث نبينا الكريم صلى الله عليه و سلم ، فهو أعلى من أن تطاله أفكار ليرنر و تصوراته الوضعية .

كما ونجد قيم الرضا و الفناعة ، التعاون والتضامن ، النظافة ، من القيم الايجابية التي وردت من خلال المواد الإذاعية لإذاعة بسكرة ، وبنسبة 0,90 % من المجموع الكلي للقيم الايجابية ، وحيث وردت في سياق مؤيد لها من خلال أسلوب الأغنية بالنسبة للقيمتين الأوليتين ،أما قيمة النظافة فقد وردت هي الأخرى في سياق مؤيد من خلال برنامج "حوار على الهواء " الذي استشفينا منه محاولة ترسيخ قيمة النظافة البيئية ، وكذا برنامج الأطفال "نادي الأطفال " الذي حاول إيصال و تثبيت قيمة النظافة البيئية لدى الأطفال من خلال الأغاني الخاصة بنظافة المحيط المثبوثة من خلاله .

أما كل من قيم إكرام الضيف ، الانتصار ، التسامح ،الحياء، التواضع ، تنظيم الوقت ، الأخوة ، الرفق و اليسر ، الصدق ، الصداقة ، فقد جاءت كلها بتكرار واحد وبنسبة 0,45% لكل واحدة منها من المجموع الكلي للقيم الايجابية ، حيث جاءت كلها في سياق مؤيد لها، من خلال الأغنية بالنسبة للقيم الخمسة الأولى، أما القيم الخمس المتبقية فقد جاء التعبير عنها من خلال البرنامج الاجتماعي " نساء وتحديات " ، الذي التمسنا منه قيمة تنظيم الوقت واحترامه ، وما لهذه القيمة من أهمية بالغة في تنظيم الحياة ككل وتيسير السبل نحو تحقيق الانجاز والنجاحات . أما البرنامج الديني "حديث الصباح " فقد وجدنا من خلاله محاولة لترسيخ قيم الرفق بالآخرين وتيسير الأمور على العباد دون تعسيرها، وكذا برنامج "حقائب الأمل " الذي جسد قيمة التآخي و التآزر فيما بين الإخوة، وهذه قيمة عظيمة من خلالها نصل إلى تحقيق التآزر بين المسلمين كافة وما يمكن أن يؤدي إليه هذا التآخي من قوة جامعة في تحقيق النمو الازدهار و التحضر . أما معاني الصدق و الصداقة فجاءت من خلال برنامج صباح الخير بسكرة و الذي يعمد فيه المذيع أو المذيعة أحيانا تقديم القيم الجميلة في مجتمعاتنا الإسلامية هادفين من وراء تقديمها لترسيخها لدى المستمعين ودفعهم نحو اعتناقها إن لم تكن موجودة لديهم ، هذا على غرار ما يبيث كذلك من نفس المادة في برنامج مساء الخير بسكرة ، إضافة إلى المادة التثقيفية الأخرى .

وعموما ، فإن هذه القيم الايجابية كلها وردت في برنامج إذاعة بسكرة وموادها الإذاعية في السياق المؤيد لها، حيث حملت كل معاني هذه القيم و السياق الذي وردت فيه معنى التأييد لها وتعزيزها وترسيخها في نفوس وعقول الأفراد المستمعين .

والمجتمع البسكري هو مجتمع محلي داخل هذا المجتمع الأم (الوطن) و الذي ينتمي بدوره إلى الثقافة العربية الإسلامية ، فالقيم الايجابية الموجودة فيه هي طبعاً قيم إسلامية حيث أن ثقافتها أساسها الإسلام ، وهنا نتكلم عن عناصر الثقافة الأصيلة وليست تلك الدخيلة الوافدة إلينا من الخارج ، حيث تحمل في طياتها عناصر الثقافة الغربية أو غيرها من الثقافات الغربية عنا . و المتأمل لهذه القيم مجتمعة سيجدها إسلامية مئة بالمائة بخلاف ما يترجم منها إلى ممارسات لا تمت للإسلام بصلة ، ولذلك كان لزاماً على الإذاعة المحلية الغوص في ثقافة البلد المحلية وتراثها وتقديم القيم الايجابية التي يزر بها وتعمل بجد على ترسيخها و تدعيمها وبعثها من جديد ، خاصة وأننا اليوم في زمن العولمة والانفتاح الثقافي أضحت قيمنا الإسلامية عند البعض - قيماً متخلفة - مقابل تلك القيم التي ترسخ وتجسد الربح السريع و المنفعة القصوى و الغاية تبرر الوسيلةوغيرها من القيم النفعية أو البراغماتية .

ونقول مقابل هذا كما قال " عبد الرحيم أبو كريشة " أن الإسلام بما ينسجه من قيم ويحدده من معايير وما يصفه من فكر وما يجسده في النظم الاجتماعية وعناصرها من روح وما شكله من أنماط اجتماعية داخل هذه النظم الاجتماعية المختلفة المكونة للمجتمع ، وما يخلقه للناس من حوافز وإيجابيات للسلوك إنما يحقق بذلك كله مجتمعا متميزا ذا ملامح إسلامية خاصة ، وذاتية اجتماعية تتحدى الأنماط الاجتماعية المعتادة فتقهرها ، وتتغلب على معوقات التنمية التي تواجهها (1).

إن بات جليا لنا ما في الدين الإسلامي من قيم ايجابية لا بد للإذاعة المحلية أن تبرزها وتدعمها من خلال برامجها وموادها الإذاعية ، و مما لا شك فيه أن إذاعة بسكرة من خلال برنامجها الديني "حديث الصباح" وهو البرنامج الديني المطالب أكثر من غيره من البرامج بترسيخ القيم الإسلامية وتدعيمها وتثبيتها في نفوس وعقول الأفراد المحليين وعقولهم وما يمكن أن ينطبع على سلوكياتهم وممارساتهم اليومية وذلك من خلال قيامه (البرنامج) بمحاربة القيم و العادات السيئة في المجتمع المحلي ، كما يجب أن تقوي مثل هذه البرامج القيم الايجابية الأكثر تواجدا بالمنطقة المحلية وتحاول الحفاظ عليها من الاندثار وسط هذه الكومة من القيم الدخيلة علينا ، فنجد على سبيل المثال لا الحصر القيمة الايجابية المتمثلة في - إكرام الضيف - هي من أكثر القيم الايجابية ترسيخا في

(1): عبد الرحيم تمام أبو كريشة ، مرجع سابق ، ص 173 .

مجتمع بسكرة المحلي ، حيث على غرار المجتمعات الصحراوية يعرف مجتمع بسكرة بالكرم و الجود خاصة مع الغرباء ، وهذا الخلق يتناقض ويتضاءل كلما انتقلنا نحو الشمال حيث تتعدّد الحياة الاجتماعية وتتشابك العلاقات الاجتماعية ويصيبها نوع من البرود والتقصص أحيانا ، فنجد قيمة ايجابية مثل هذه تكاد تختفي في ظل تعقيدات الحياة العصرية وانحلالها و في ظل غياب دور الضمير الجمعي ، وبسبب الاختراق الثقافي الصريح للثقافة المحلية من طرف ثقافات أخرى دخيلة خاصة منها الثقافة الغربية . ولهذا لا بد على الإذاعة المحافظة على هذه القيمة الايجابية التي يزرع بها مجتمع بسكرة المحلي وتكاد لا نراها في مجتمعات أخرى إسلامية حتى .

وإضافة إلى تدعيم وتعزيز القيم الايجابية الموجودة في المجتمع المحلي فإنها كذلك تجد نفسها أمام مسئولية إرساء قيم ايجابية جديدة على المجتمع المحلي ، ولكن شريطة عدم التناقض بين القديم والجديد ، إذ لا بد من حل التناقض الذي قد يحدث في النسق القيمي بين القيم التقليدية والجديدة ، لهذا لا بد من المعالجة الواعية لهذا التناقض بحيث تقدم القيم التقليدية في أسلوب جديد ، وتقدم القيم الجديدة في أسلوب مألوف حتى يتم التعايش فترة الانتقال ثم إلى التكامل القيمي في مرحلة لاحقة (1). ولعل أن من أبرز الأساليب الإذاعية التي تستطيع إذاعة بسكرة كغيرها من الإذاعات الأخرى من خلالها إبراز وترسيخ هذه القيم الإيجابية التي يزرع بها المجتمع المحلي هي الأساليب الدرامية كالتمثيليات والمسلسلات الدرامية وحتى الرسوم المتحركة للأطفال ، حيث تلعب هذه المواد الإذاعية دورا كبيرا ورائدا في المجال الثقافي والتراثي وكذا الاجتماعي ، حيث من خلالها يمكن غرس قيم واعتقادات معينة في نفوس المتلقين من المستمعين سواء كانت هذه القيم و الاعتقادات و السلوكيات موجودة في المجتمع المحلي أو أخرى إيجابية اندثرت فتحاول من خلال ذلك إعادة إحياءها و بعثها من جديد ، أو حتى أخرى غير موجودة أصلا فتحاول كذلك إدخالها وتثبيتها شريطة أن لا تتعارض مع الثقافة المحلية لاسيما الدين ، - وهذه النقطة سنناقشها في العنصر اللاحق من خلال نشر الأفكار المستحدثة - إلا أن إذاعة بسكرة لا تتوفر على مثل هذه القوالب الإذاعية و الفنية ، فبرنامج درامي في قالب مسلسل يتطلب في مثل هذه الحالات أن يكون المجدسون للشخصيات من أبناء المنطقة المحلية ، ويكون الموضوع المدار هو محلي خالص و منبثق من الثقافة المحلية ، كما ويقول مدير إذاعة بسكرة في هذا الشأن : أنه من مستلزمات هذا العمل الدرامي وغيره كالمسرحيات و الرسوم المتحركة الفوازير.....الخ تتطلب مساحة واسعة داخل مقر الإذاعة لإنتاج هذا النوع من الدراما ، إضافة إلى تجهيزات وتكنولوجيا خاصة بها وهذا مالا تتوفر عليه إذاعة بسكرة بسبب ضعف التمويل المادي (2) . هذا باستثناء المادة

(1): محمد أحمد بيومي ، مرجع سابق ، ص 81 .

(2): مقابلة حرة مع المدير الحالي لإذاعة بسكرة ، بمقر الإذاعة ، يوم 20-11-2011 ، الساعة 15:30 .

الهزيمة التي تقدم في شهر رمضان و التي يكون الهدف من تقديمها غالبا هو التسلية والترفيه عن النفس - على الرغم من إيماننا بما يمكن أن تلعبه المادة الترفيهية من دور في تمرير رسائل ذات بعد تنموي .

ج - نشر الأفكار المستحدثة :

مما لا شك فيه أن دور إذاعة بسكرة في نشر الأفكار المستحدثة مرتبطة أصلا بمدى وجود أفكار مستحدثة سواء دخلت إلى المجتمع المحلي من الخارج أو نبعت منه . حيث أن التغيير الاجتماعي له نموذجان هما : التغيير المتأصل أو الملازم " immanent change " و التغيير من خلال الاحتكاك " contact change " فيما التغيير المتأصل هو الذي يحدث عندما يحتل الاختراع مكانه داخل النسق الاجتماعي معين دون أن يكون هناك تأثير خارجي ، أو ربما يكون هناك تأثير خارجي و لكنه طفيف جدا ، ومعنى هذا أن الفكرة الجديدة تكون من خلق أحد أعضاء النسق ثم يتبناها بقية الأعضاء في هذا النسق...، و في مقابل ذلك يوجد التغيير من خلال الاحتكاك وهو الذي ينبثق من مصادر خارجة عن نطاق النسق الاجتماعي ذاته (1).

و إن هذا النوع الثاني من التغيير الاجتماعي يعبر عنه النموذج الغربي لانتشار الأفكار المستحدثة ، حيث يؤمن بأن إحداث التنمية و التقدم في المجتمعات النامية يكون بنقل الأفكار المستحدثة إليها والحث على تبنيها من طرف الأفراد المحليين حيث تكون هذه الأفكار المستحدثة غريبة . ولقد أكد " روجرز " في كتابه الشهير " الأفكار المستحدثة وكيف تنتشر " إلى أن الاتصال ضروري لعملية التغيير الاجتماعي و أن عملية التغيير الاجتماعي هذه تتكون في ثلاث خطوات متعاقبة هي: الاختراع - الانتشار - النتائج وعملية اتخاذ القرارات في الفكرة المستحدثة تمثل بالمراحل التالية (2) :

- 1 - مرحلة الوعي و المعرفة بوجود الفكرة الجديدة ، حيث يتعرف الفرد على الفكرة المستحدثة من وسائل الاتصال.
- 2- مرحلة الاهتمام بالفكرة الجديدة و البحث عن معلومات عنها .
- 3- مرحلة التعميم حيث يختار الفرد تبني الفكرة المستحدثة أو رفضها .
- 4- مرحلة التجريب والمحاولة حيث يحاول الفرد تجربة الفكرة الجديدة على نطاق ضيق لتقرير مدى صلاحيتها.
- 5- مرحلة التبني حيث يستخدم الفرد الفكرة الجديدة بصفة مستمرة على نطاق واسع .

(1) سامية محمد جابر (أ) ، مرجع سابق ، ص 317-318 .

(2): محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 138 .

وبناء على هذا الطرح النظري ، ومن خلال تحليلنا لعينة من برامج إذاعة بسكرة المحلية على مدار أسبوع من بداية الإرسال إلى نهايته ، فإننا وجدنا أن إذاعة بسكرة لعبت دورا في نشر الأفكار المستحدثة ، وتمثل هذا التغيير الذي نقلته إذاعة بسكرة من خلال الفكرة المستحدثة في التغيير المتأصل ، حيث ينبع هذا التغيير أو الفكرة المستحدثة من داخل النسق الاجتماعي سواء كان النسق محليا أو عاما . وتتمثل الأفكار المستحدثة التي نقلتها إذاعة بسكرة خلال أسبوع من التحليل في :

النسبة المئوية	الزمن		النسبة	التكرار	مجال الفكرة المستحدثة
	دقيقة	ثانية			
74,63%	50	-	66,67	02	1- المجال البيئي
25,37%	17	-	33,33	01	2-المجال التكويني
100%	67 دقيقة		100	03	المجموع

جدول رقم (19): التوزيع التكراري لمجالات الأفكار المستحدثة في برامج إذاعة بسكرة

لقد استغرق عرض الأفكار المستحدثة في المجال البيئي حيزا زمنيا كبيرا يفوق الحيز الزمني الذي استغرقه عرض الأفكار المستحدثة الخاصة بالمجال التكويني، حيث استغرقت الأولى حيزا زمنيا قدره 50 دقيقة بنسبة 74,63% من الحجم الزمني الكلي ، والثانية 17 دقيقة وبحيز زمني قدره 25,37 % . وكما سلف وقلنا أن هذه الأفكار المستحدثة سواء في المجال البيئي أو المجال التكويني (وهما المجالان اللذان تم عرض أفكار مستحدثة حولهما من خلال برامج إذاعة بسكرة) هي أفكار نابعة من داخل النسق الاجتماعي وبالتالي فإن التغيير هنا هو متأصل وليس احتكاكي ، و النسق الاجتماعي الذي نبعت منه هو النسق الاجتماعي العام المتمثل في المجتمع الأم (الوطن) و الذي يعتبر محليا مقارنة بالمجتمع الخارجي . إضافة إلى أفكار مستحدثة أخرى نبعت من النسق الفرعي للنسق العام و المتمثل في مجتمع بسكرة المحلي ، وفي كلتا الحالتان تكون الفكرة محلية حيث أن الثقافة النابعة منها هي واحدة مقارنة بالثقافة الخارجية سواء الغربية أو غيرها .

وتمثلت الأفكار المستحدثة في المجال البيئي والتي تم عرضها في إطار الحملة الإذاعية لحماية البيئة سنة 2011 ومن خلال برنامج "حوار على الهواء " في قالب حوار مفتوح ، تم فيه مناقشة هذه الأفكار المستحدثة وتحفيز الناس على إتباعها ، وهذه الأفكار هي :

1- استحداث مشروع CFI لحماية البيئة، وفق حملة لحماية البيئة قادتها مديرية البيئة بالتنسيق مع مديرية التشغيل ، و فحوى هذه الفكرة الجديدة التي دخلت على المجتمع المحلي هي إدماج شباب لخدمة وحماية المحيط

و البيئة وذلك من خلال نزع الأكياس البلاستيكية - صيانة المساحات الخضراء - تنظيف الأحياء السكنية . وهذه الفكرة المتميزة جاءت وفق المثل الشائع "ضرب عصفورين بحجر واحد " حيث من خلالها يتم تنظيف البيئة المحيطة وفي نفس الوقت تشغيل الشباب العاطل عن العمل .

2- أما الفكرة المستحدثة الثانية فهي نابعة من النسق الفرعي أي مجتمع بسكرة المحلي، وهي فكرة جديدة لم يعدها سكان بسكرة، وهي تقسيم حاويات القمامة إلى حاوية البلاستيك و حاوية الزجاج وحاوية فضلات الطهي . وهذا النموذج البيئي الخاص بحاويات القمامة هو النموذج العصري المعمول به في البلاد المتقدمة . وعهدت إذاعة بسكرة على عرض هذه التجربة المحلية - كما يسميها صاحبها وهو أحد أعضاء مجتمع بسكرة المحلي - في إطار الحملة الوطنية لحماية البيئة عام 2011 .

وما يلاحظ هنا ، أن هاتين الفكرتين الجديتين على المجتمع المحلي تم الإشهار و التعريف بهما بعد تطبيقهما على أرض الواقع - بوقت قصير - فبينما عرفت الفكرة الأولى قبولا من طرف أفراد المجتمع المحلي حيث تم تبنيها وتطبيقها ، فإن الفكرة الثانية قد عبر أصحابها عن تخوفهم من عدم تبني الأفراد المحليين لهذه الفكرة الجديدة عليهم حيث يصعب بالفعل إحداث التغيير المفاجئ و السريع للعادات التي تعود عليها الأفراد زمنا طويلا . ولهذا تعتبر هنا الإذاعة المحلية بجواريتها ذات مسؤولية اتجاه هذا الأمر حيث يعول عليها كثيرا في ترسيخ هذه الفكرة الجديدة في أذهان ونفوس الأفراد المحليين وترغيبهم بها بثتى الأساليب الإذاعية الممكنة لديها ، وليس دورها يكمن فقط في عرضها و التعريف بها ، وإنما متابعتها حتى تصبح هذه الفكرة الجديدة عادة مستمرة لدى الناس .

أما تلك الأفكار المستحدثة في المجال التكويني ، فقد تم تعريف الجمهور المحلي بها ومحاولة إقناعه بتبنيها وإتباعها ، من خلال برنامج "عالم المهن و التشغيل " فهي :

- استحداث تخصصات جديدة في مركز التكوين المهني بأولاد جلال ، تتمثل في السكرتاريا والحلويات ، وقد تمت من خلال هذا البرنامج دعوة فتيات المناطق الريفية بالبلدية (الماكثات بالبيت) للالتحاق بهذين التخصصين التكوينيين خاصة التكوين الخاص بتعلم طهي الحلويات ، وهذا ما يعتبر فكرة مستحدثة على أهالي هاته المناطق النائبة الريفية . وإضافة إلى ذلك استحداث 5000 منصب تكويني جديد، ولكي يتم قبول هذه الفكرة الجديدة في مجال التكوين المهني، عمدت الجهات المختصة على تقديم تحفيزات وإجراءات جديدة من شأنها خدمة شباب المجتمع المحلي أكثر فأكثر ودفعه نحو التعلم واكتساب المعرفة، والتي من شأنها أيضا خلق مواطن صالح متعلم متمرس ذو كفاءة وقدرة على المشاركة في العمليات التنموية المحلية ومن ثم القومية .. حيث أنه لا جدال حول براعة عمليات التحفيز وقدرتها الفائقة على إحداث التغيير في نفوس وعقول الناس ودفعهم نحو تغيير مجتمعهم ككل ويبقى على إذاعة بسكرة لعب دورها في الإقناع بالجديد ، حيث يتعدى دورها مجرد نشر الأفكار المستحدثة إلى الإقناع بها بتكرارها وإقامة الندوات الإذاعية من أجل تثبيتها في أذهان الناس ونفوسهم . وهذا ما لمسناه من خلال طرحها لهاته الأفكار المستحدثة ، حيث لم تعتمد في ذلك على أسلوب الإعلان أو الإخبار وإنما عرضت

هذه الأفكار المستحدثة من خلال برامج حوارية يتم من خلالها مناقشة هذه الأفكار المستحدثة وتأكيدتها وتدعيمها سواء كانت هذه البرامج الحوارية ذات الضيف الواحد أو عدة ضيوف متخصصين في المجال .

وهنا نجد في دراسة ميدانية لـ "دوب " DUBE عن الهند توصل إلى نتيجة مفادها أن هناك فجوة بين الإدراك وبين تبني الأفكار المستحدثة ، و يعزو ذلك إلى أسباب عديدة منها فشل المضمون في الإقناع بفائدة الفكرة الجديدة وإمكانية تطبيقها وملائمتها الثقافية وعدم وجود صورة محببة لمصدر المعلومات و التوقيت غير المناسب للاتصال ، وخصائص الجمهور، بالإضافة إلى أن بعض الأفكار المستحدثة تكون فوق مستوى مقدرة المجتمع على الاستيعاب .

ومن جهة أخرى نجد دراسة أخرى مسحية لشاهيناز طلعت عن قرية " قها " بمصر، توصلت إلى أن دور وسائل الإعلام مهم نسبيا في وظيفة المعرفة و نشر المعلومات عن الابتكار، في حين تتزايد أهمية قنوات الاتصال المباشر في وظيفة الإقناع...و أن التأثير الشخصي له دور حاسم في التغيير قد يكون أكبر مما تستطيع وسائل الإعلام القيام به و مع ذلك فقد أثبتت وسائل الإعلام فاعليتها في تغذية المناقشات بالمعلومات و بخلق الإدراك و توضيح القضية⁽¹⁾.

و عموما لكي تقوم إذاعة بسكرة بدورها بشكل فعال في هذا المجال، تبقى طريقة مناقشة المضمون و تحليله و إيصاله إلى الناس من بين أهم ما يمكن الاعتناء به لتحقيق أهداف التغيير، خاصة من خلال ما يسميها عبد المجيد شكري بـ " ندوة الأفكار المستحدثة " Innovations ، و التي يمكن أن تلعب دورا تريبويا تعليميا خاصة عند مناقشة أفكار مستحدثة في مجالات الزراعة و الصحة و التعليم و الثقافة و الحياة الاجتماعية و الموضوعات الإيديولوجية...⁽²⁾ ، و الندوة كما سبق و أن قلنا لا تكون إلا بمشاركة الجمهور المحلي في النقاش الدائر بين مقدم البرنامج و الضيوف المختصين في المجال الدائر حوله النقاش ، و أسلوب حوارى 100 % ، يعكس فضاء ديمقراطيا لتبادل الأفكار و الآراء و اقتراح البدائل و الحلول و كل ما يمكن أن يثري الموضوع و يدعمه .

(1): محمد سعد إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 95 .

(2): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص 152 .

2- نشر الوعي :

من خلال تحليل مضمون عينة البرامج الإذاعية ، خلال فترة الدراسة المتمثلة في سبعة أيام من الارسلات اليومية، تبين أن إذاعة بسكرة من خلال خطتها الإذاعية البرمجية المعتمدة تقوم بنشر الوعي بمختلف أنواعه الاقتصادي و السياسي و البيئي و الصحي، حيث استغرقت المجال الزمني لنشر الوعي في أوساط المجتمع المحلي مقدارا قدره 1652 دقيقة من الزمن الكلي لبرامج إذاعة بسكرة و ذلك بنسبة 29,5% من المجموع الزمني لبرامج الإذاعة و الجدول الآتي يوضح مجالات نشر الوعي في برامج إذاعة بسكرة :

المجموع	النسبة	الزمن (د)	النسبة	التكرار	مجالات نشر الوعي
% 9,14	61,59	93	77,78	14	- الوعي الاقتصادي
					• الوعي الإنتاجي
	38,41	58	22,22	4	• الوعي الاستهلاكي
	%100	151	%100	18	
%71,79	14,42	171	3,67	4	2 - الوعي السياسي
					• تنمية المشاركة السياسية
	85,58	1015	96,33	105	• تنمية الإدراك السياسي
	% 100	1186 د	%100	109	
%7,14	55,93	66	75	3	3 - الوعي البيئي
					• الوقائي
	44,07	52	25	1	• الوعي العلاجي
	% 100	118	%100	4	
%11,93	41,62	82	42,86	3	4 - الوعي الصحي
					• الوقائي
	58,38	115	57,14	4	• الوعي العلاجي
	%100	197	%100	7	
%100	%100	1652	%100	138	المجموع

جدول رقم (20): التوزيع التكراري لمجالات نشر الوعي في برامج إذاعة بسكرة

هذه هي المجالات التي ركزت عليها إذاعة بسكرة في خططها البرمجية من حيث توعية الناس و الأفراد المحليين بما يحيط بهم، إضافة إلى الوعي الثقافي و التاريخي الذي لم تتخلف إذاعة بسكرة عن تقديمه، و هذا العنصر ناقشه في الفئة التحليلية الموالية الخاصة بإبراز الثقافة المحلية و تنميتها . و عموماً، فإن مجالات نشر الوعي حسب النصيب الزمني الذي صبت فيه ، هي على التوالي :

1- نشر الوعي السياسي: و لقد حازت البرامج التي تنشر الوعي السياسي على أعلى قدر زمني مقداره 1186 دقيقة و بنسبة 71,79 % من المجموع الكلي للبرامج و الفقرات التي قدمت التوعية، و هي نسبة كبيرة ، و مما لا شك فيه أن هذه النسبة مرتفعة مقارنة بالمجالات نشر الوعي الأخرى بسبب ارتفاع نسبة الأخبار في الإرسال الإذاعي ، حيث أن نشر الوعي السياسي يكون في شقه الأول " تنمية الإدراك السياسي " بفضل ما تبثه برامج الأخبار من معلومات و أحداث و وقائع تهم و تخص أفراد المجتمع المحلي ، مما تخلق لديهم إدراكاً بما يجري حولهم ، في حين أن تنمية المشاركة السياسية جاءت بنسبة أقل من الأولى ، و التي تعبر عنها تلك البرامج التي تناقش و تحلل القضايا السياسية التي تهم الشأن المحلي، و نوضح ذلك فيما يلي:

أ- تنمية الإدراك السياسي: لقد حازت البرامج التي تنمي الإدراك السياسي على أكبر تكرار و هو 105 على مدار سبعة أيام من التحليل، و بقدر زمني يقدر ب 1015 دقيقة، حيث قدرت نسبته المئوية ب 85,58 % من المجموع الكلي لنشر الوعي السياسي، و هنا نقول أن إذاعة بسكرة تقوم بنشر الوعي السياسي من خلال تنمية الإدراك السياسي للأفراد المحليين . و تنمية الإدراك السياسي تكون من خلال بثها للبرامج و الفقرات الإخبارية التي تلعب دوراً رئيسياً في تزويد الناس بالأحداث الجارية و الأخبار عن كل ما يدور حولها، حيث أن الإدراك السياسي يعني أن يدرك و يعرف الفرد ما يحيط به من مجريات الأمور و الأحداث ، و هذا الإدراك إعلامياً لن يتحقق إلا عن طريق نشرات الأخبار و الفقرات التي ثبت الجديد عن المنطقة المحلية و كذا الوطن كله و الأخبار العالمية أيضاً، حيث تحقق للفرد المحلي إدراكاً بكل ما يهمه من شؤون محلية ، وطنية ، أو عالمية ، و بالتالي يصبح فرداً واعياً بآتم معنى الكلمة . ولقد بلغ عدد الفقرات الإخبارية 15 فقرة إخبارية في اليوم الواحد، منها 5 فقرات إخبارية منقولة من القناة الوطنية و التي ثبتت الأخبار الوطنية و الإقليمية و العالمية، أما العشر فقرات الإخبارية الباقية فهي محلية 100 %، تنشر الأحداث الخاصة بمجتمع بسكرة المحلي، و هي في مجملها تلعب دوراً هاماً في تنمية الإدراك السياسي للفرد البسكري ، و هذه الفقرات الإخبارية تم التعريف بها في عنصر سابق حول إعلام الجمهور بالأحداث الجارية في المجتمع المحلي .

ب- تنمية المشاركة السياسية: أما ما تقوم به إذاعة بسكرة من خلال برامجها السياسية من تنمية للمشاركة السياسية للأفراد المحليين ، فقد جاء بقدر زمني هو 171 دقيقة و بنسبة 14,42 % ، مقارنة بتنميتها للإدراك السياسي

للأفراد المحليين . و تعمل هنا إذاعة بسكرة على تنمية المشاركة السياسية للأفراد المحليين من خلال ما تبثه من برامج سياسية تتمثل في تلك البرامج الحوارية و المفتوحة و التي تتضمن مناقشات جماعية حول شأن سياسي ما وطني كان أم محليا، أو تصريحات هامة سياسية تخص بشكل مباشر أو غير مباشر أفراد المجتمع المحلي، حيث يعمل هذا النوع من البرامج الخاصة بالشئون السياسية على تطوير الروح القومية لأبناء المجتمع المحلي و تعميق مفهوم الانتماء إلى الوطن و الولاء الكامل له ، بالإضافة إلى التأكيد على التطبيق الديمقراطي للحكم و بناء المؤسسات الدستورية و الدفاع عن حرية الرأي و التعبير و ذلك بهدف تحقيق علاقة وثيقة بين الفرد و الوطن⁽¹⁾، و نجد هذا الجانب من الوعي السياسي في برامج إذاعة بسكرة من حيث :

- إدارة نقاش مفتوح حول الأحداث السياسية التي شهدها الوطن شتاء 2011 و الخاصة بالاحتجاجات و مظاهر العنف الشعبية التي قامت ضد إجراءات الحكومة حول رفع أسعار المواد الاستهلاكية و بالخصوص مادتي السكر و الزيت ، و ذلك من خلال التوعية بمخاطر استخدام العنف ضد الدولة، و ضرورة الالتفاف و التكاتف من أجل إيجاد حل لهذه الأزمة الاجتماعية و السياسية ، مخافة الدخول في حرب أهلية كما سبق و حدث في بلدان عربية مجاورة. و هذا النوع من المناقشات المفتوحة التي تعرض الرأي و الرأي الآخر من شأنه تنمية الحس السياسي بالمشاركة الحقيقية و الفعالة في صنع القرار السياسي و التنمية الوطنية و المحلية على حد سواء.

- نقل خطاب لوزير التجارة، حول الشأن نفسه، و هو تصريح سياسي الغرض منه نقل ردود فعل السلطة و المتمثلة في الإجراءات الفورية لاحتواء الأزمة السياسية التي يوشك أن يقع فيها البلد. و من جهة أخرى هو يعبر عن المشاركة الفعلية للأفراد في شئون بلدهم ، حيث أن نقل تصريحات لمسؤولين في السياسة كرد على إجراءات شعبية من شأنه أن يعمق الرغبة و القدرة معا لدى الأفراد حتى يشاركوا أكثر في شئون بلدهم.

- إدارة حوار و نقاش مفتوح ، يناقش الإجراءات الجديدة التي طرحتها وزارة التربية بخصوص شهادة الباكلوريا ، فمن خلال هذا النقاش الذي يضم الرأي و الرأي الآخر، تستطيع إذاعة بسكرة كذلك أن تنمي سواء لدى الضيوف أو المستمعين معا رغبتهم في المشاركة السياسية ، و أن يكونوا فاعلين حقيقيين في إدارة شئون بلدهم، إن لم يكن باليد يكون بالقول، وما أدراك ما القول، حيث أنه في حالات يكفي الفرد أن يجد فضاء حرا ليقول رأيه و اقتراحاته إزاء قضايا تخص الشأن العام، و يقبل أو يرفض ما يراه مناسبا أو غير مناسب.....

- إدارة حوار مع مسؤولين محليين لمناقشة مختلف المشاريع التنموية التي تترخ بها منطقة بسكرة، و لعل أن مشاركة الأفراد المحليين في هذا النقاش بطرح انشغالاتهم و استفساراتهم و مسائلة المسؤولين فيما يخص نواحي القصور و الإهمال الحاصل في بعض المشاريع التنموية ، ما هو إلا ضرب من حرية التعبير و ديمقراطية الاتصال ، من شأنه تعزيز قدرة و إمكانية المشاركة الايجابية للأفراد في شئون بلدهم . و بهذا تكون الإذاعة قد

(1): عبد المجيد شكري (ج) ، مرجع سابق ، ص 95 .

حققت لدى الأفراد المحليين وعيا سياسيا بكل ما يحيط بهم من مجريات الأمور و الأحداث فيصبحون بذلك طرفا فعالا في العملية السياسية للبلد ، انطلاقا من كونهما فاعلين ايجابيين في مجتمعهم المحلي أولا، حيث أن الوعي السياسي ليس فقط معرفة المواطن لحقوقه السياسية و واجباته و ما يجري حوله من أحداث و وقائع ، بل هو كذلك قدرة المواطن على التصور الكلي للواقع المحيط به كحقيقة كلية مرتبطة العناصر، و ليس كوقائع جزئية منفصلة و أحداث متناثرة.. و يمكننا أن نقول هنا أن دور إذاعة بسكرة من خلال نشرها للوعي السياسي هو دور يدخل ضمن ما يسمى بالتنمية السياسية ، فبينما يمثل الإدراك السياسي معرفة الأحداث و المعلومات السياسية خارج مجتمع الفرد، فإن عملية التنمية أو التقدم السياسي- خاصة في المجتمعات النامية - ينبغي أن تتضمن تعبئة عامة الشعب للجهود القومية و توسيع دائرة المشاركة السياسية بالطرق التي تؤثر على عملية اتخاذ القرار⁽¹⁾.

2-نشر الوعي الصحي : و تقوم إذاعة بسكرة من خلال برامجها بنشر الوعي الصحي و ذلك بنسبة 11,93% من المجموع الكلي ، و بتكرار سبع مرات في الأسبوع ، حيث تأتي وظيفتها التنموية في نشر الوعي الصحي و ترسيخه لدى الأفراد المحليين في المرتبة الثانية من حيث النصيب الزمني بعد نشرها للوعي السياسي . و تمثلت مجالات نشر الوعي الصحي من خلال برامج الإذاعة الصحية و كذا الاجتماعية و الدينية فيما يلي :

أ- الوعي الوقائي : و تنشر برامج إذاعة بسكرة الوعي الوقائي و ذلك حرصا منها على دفع المخاطر الصحية قبل وقوعها ، و الوظيفة ضرورية جدا و يعول على الإذاعة كثيرا في تحقيقها . و نجد برامج إذاعة بسكرة قد نشرت هذا النوع من الوعي في زمن قدره 82 دقيقة و بنسبة 41,62% مقارنة بنشرها للوعي العلاجي . و أننا نجد دور إذاعة بسكرة في نشرها للوعي الوقائي من خلال مضامين البرامج فيما يلي :

- التوعية بضرورة إجراء التلقيحات اللازمة لتفادي الأمراض المختلفة منذ الولادة إلى غاية سن الثامن عشر ، حيث عمدت إذاعة بسكرة من خلال البرنامج الصحي " مع الطبيب " إلى توعية الأفراد المحليين بضرورة الالتحاق بأقرب مركز تلقيح لإجراء اللازم منهم تفاديا لوقوع أمراض يكون حدوثها وخيما على صحة الفرد مستقبلا و هنا نلمح الدور الجلي لإذاعة بسكرة في توعية الناس بأهمية الوقاية .

- التوعية بأسباب وقوع مرض " الهيموفيليا " و هو مرض تخثر الدم ، و التقدم إلى الناس بالنصح و الإرشاد لتفادي وقوعهم في مصيدة هذا المرض ، بتبيان أعراضه الأولى حتى يتمكن الأفراد المحليون من محاربهته قبل تمكنه منهم ، و كذا محاربة أسبابه بالمحافظة على الصحة و تفادي أي مسبب له مستقبلا . و هذا جانب آخر

(1): شاهيناز طلعت ، مرجع سابق ، ص 109 .

من جوانب التوعية الصحية و الذي تم بثه من خلال حصة " مع الطبيب " .

- التوعية بمخاطر الطريق على صحة الفرد ، و ما يمكن أن تسببه السرعة في خلق عاهات مستديمة أو الموت أحيانا أخرى ، حيث عمدت إذاعة بسكرة تسليط الضوء على هذا الجانب من التوعية الصحية و الاجتماعية ، إذ تسجل الجزائر ارتفاعا ملحوظا في معدل حوادث المرور و الطرقات مقارنة بدول أخرى و التي تنعم بالسلامة المرورية جراء احترامها لقوانين المرور . و إن اكتظاظ مستشفياتنا يوميا بالمصابين و الموتى لهو من الأمر الذي يستدعي تكثيف التوعية بمخاطر الطريق ، و ما يمكن أن يؤدي إلى الإضرار بالصحة الجسمانية و حتى النفسية للأفراد . و لقد قدمت إذاعة بسكرة هذا النوع من التوعية من خلال برنامجها الأسبوعي " أحوال الطرقات " .

ب- الوعي العلاجي: و يفوق نشر الوعي العلاجي في برامج إذاعة بسكرة من حيث المساحة الزمنية ذلك التناول للوعي الوقائي، حيث يقدر ب 115 دقيقة و بنسبة 58,38% ، و ذلك من خلال :

- التوعية بطرق علاجية خاصة بقضية التخلص من الدم الفاسد من الجسم ، و هذه الطريقة العلاجية هي " الحجامه " فلقد تم عرض هذا الأسلوب العلاجي و التوعية بأهميته و الأخذ به على خطى نبي الله محمد صلى الله عليه و سلم، و ذلك من خلال الحصة الدينية التثقيفية " الإعجاز العلمي في القرآن و السنة " .

- تبيان كيفية معالجة " الصرع عند الأطفال " ، و ذلك باستخدام أسلوب الطب الباطني، و هو أسلوب طبي حديث يلجأ إليه الكثيرون اليوم لعلاج أمراض عدة عندما يفشلون في علاجها عن طريق سبل الطب الحديثة المعتادة . فجاءت إذاعة بسكرة من خلال حصة من برنامجها الاجتماعي " من قضايا الأسرة و الطفل : جولة في مراكز الأمومة " لتقديم التوعية الصحية - العلاجية اللازمة للأفراد المحليين الذين يعانون هذا المشكل اليومي .

- تقديم التوعية العلاجية بكيفية علاج الإعاقات المختلفة، و هنا يكون العلاج ليس خاصا بالمرض فحسب و إنما عمدت إذاعة بسكرة على التوعية بعلاجات الإعاقة باعتبارها ظاهرة اجتماعية - صحية - نفسية ، تخص الصحة السيكولوجية و الاجتماعية للأفراد المحليين. و هذا النوع من الوعي العلاجي تم عرضه من خلال برنامج " من قضايا الأسرة و الطفل : العيادة النفسية " .

- تقديم التوعية بضرورة علاج ظاهرة " المرضى العقليين " و هي الظاهرة الاجتماعية و السيكو-عقلية التي تفشت في تلك الفترة في مجتمع بسكرة ، فكانت إذاعة بسكرة من خلال برنامجها " تحقيق الإذاعة " حاضرة للعب دور التوعية العلاجية بهذا المرض العصبي و الاجتماعي كذلك، حيث يؤثر سلبا على المجتمع المحلي . ففي دراسة ميدانية مشابهة عن دور الإذاعة المحلية في نشر الوعي الصحي (إذاعة سيرتا - قسنطينة) توصل صاحبها إلى أن مختلف برامج إذاعة سيرتا - قسنطينة - تبث نصائح و إرشادات و تعليمات للمستمعين . و هذا يعني الدور التوعوي للإذاعة المحلية في المجال الصحي، كما توصل أيضا أن نسبة كبيرة من المبحوثين 95,45% قد أقرروا بأن برامج الصحة في إذاعتهم تكسبهم ثقافة صحية ، و حيث أن نسبة أخرى تقدر ب 97,73% من هؤلاء يتبعون النصائح و الإرشادات الصحية خاصة منها الصحة النفسية للمستمع من أفراد هذا المجتمع المحلي.

و هذا إذن، جانب آخر من دور الإذاعة المحلية في نشر الوعي الصحي، حيث استطاعت أن تحقق هذه التوعية لدى الأفراد المحليين، و لذلك قلنا أن دور الإذاعة المحلية لا يكمن فقط في نشر و التعريف بهذه المعلومات بقدر ما يكمن في تغيير السلوك الإنساني من خلال هذه التوعية .

3- نشر الوعي الاقتصادي: و يأتي الوعي الاقتصادي بشقيه الإنتاجي و الاستهلاكي في المرتبة الثالثة من حيث التناول الزمني لهذه الوظيفة الأساسية للإذاعة المحلية ، ألا و هي نشر الوعي الاقتصادي . حيث جاء دورها في التوعية الاقتصادية بمقدار زمني يتمثل في 151 دقيقة و بنسبة 9,14 % من المجموع الكلي، و على الرغم من أن نشر الوعي الصحي في برامج إذاعة بسكرة قد بلغ المرتبة الثانية بعد نشر الوعي السياسي من حيث الحجم الزمني له، أي انه يفوق زمنيا المدة المستغرقة لنشر الوعي الاقتصادي بـ 46 دقيقة، إلا أن تكرار مجالات نشر الوعي الاقتصادي يفوق تكرار نشر الوعي الصحي في برامج الإذاعة ، حيث يبلغ تكرار مجاله 18 تكرارا موزعا بين الوعي الإنتاجي و كذا الوعي الاستهلاكي.

أ- الوعي الإنتاجي: و لقد ظهرت مؤشرات الوعي الإنتاجي في إذاعة بسكرة من خلال البرامج الفلاحية خاصة ، حيث تعتبر المنطقة فلاحية بالدرجة الأولى ، حيث نخص بالذكر هنا برنامج التوعية الفلاحية " قاموسنا الفلاحي " و هو برنامج يومي و يبث بمقدار مرتين في اليوم الواحد ، يقدم النصائح و الإرشادات للفلاحين حتى يتمكنوا من زيادة القدرة الإنتاجية و كذا تحسين النوعية الإنتاجية . إضافة إلى برنامج " التجديد الريفي " الذي يقدم التوعية كذلك بالانجازات التنموية الفلاحية و مدى ضرورتها لتحقيق إنتاجية أكبر و أفضل . و لقد بلغ النصيب الزمني لنشر الوعي الإنتاجي 93 دقيقة و بنسبة 61,59 %، كما أنه ظهرت بتكرار قوي يقدر بـ 14 تكرار، مقارنة بالوعي الاستهلاكي من جهة و بالمؤشرات الأخرى للوعي الصحي و البيئي و كذا مؤشر التنمية السياسية الخاص بالوعي السياسي، و هنا نعني أن ظهور مؤشر نشر الوعي الإنتاجي (الفلاحي) ظهر بقوة في الخطة البرنامجية لإذاعة بسكرة مباشرة بعد مؤشر تنمية الإدراك السياسي .

و نجد دور إذاعة بسكرة في نشر الوعي الإنتاجي من خلال:

- التوعية بكيفية معالجة مشكل نقص الكالسيوم في التربة الزراعية في البيوت المحمية و كيفية التعرف على أعراض هذه المشكلة التي تؤثر سلبا على المحاصيل الزراعية و قدرة التربة الإنتاجية.

- التوعية بفائدة السماد العضوي و المعدني لأشجار النخيل، و التي تعد المصدر رقم واحد للمنتوج الأول على الساحة الإنتاجية في منطقة بسكرة، و بالتالي لعبت إذاعة بسكرة من خلال برنامجها الفلاحي " قاموسنا الفلاحي " على الإرشاد و التوعية بضرورة الاهتمام بهذه الطاقة الإنتاجية الهامة لهذه المنطقة الواحاتية.

- التوعية بمخاطر الفطريات و العنكبوتيات و الجرذان و النيماطودا... و غيرها من الآفات الضارة للزراعات، و المهedدة لنوعية و كمية الإنتاج المحلي، و بالتالي عملت إذاعة بسكرة على توعية الفلاحين بضرورة استخدام مواد الصحة النباتية و المواد الكيماوية للزراعات المستعملة .

- التوعية بضرورة استخدام مصدات الرياح التي تحمي الحقول الفلاحية من أضرار الرياح و آثاره السلبية على المنتجات الزراعية و التربة معا.

- التوعية بضرورة محاربة الآفات الحشرية باستخدام التقنية الحديثة ، المصائد الفلاحية و المصائد الهرمونية و المصائد ذات الألوان...الخ، و هذا ما يهدد القدرة الإنتاجية للمنطقة و نوعية و جودة منتوجاتها الزراعية.

- التوعية بضرورة تهوية البيوت المحمية (البلاستيكية)، حيث تبرز هنا إذاعة بسكرة لتوعية الفلاحين بهذه التقنية الحديثة التي تحمي الزراعات من الأمراض الفطرية و كذا تعمل على زيادة الإنتاج من جهة أخرى .

- التوعية بأهمية تقنية " البيوت المحمية " ، هذا الأسلوب الزراعي معتمد كثيرا في بسكرة ، حيث تعرف السوق المحلية تنوعا في المحاصيل الزراعية الموسمية بفضل هذا الأسلوب الزراعي . و بالتالي كان لزاما على إذاعة بسكرة توعية الفلاحين بما تحققه هذه البيوت المحمية من فائدة على الإنتاج المحلي كما و نوعا ، و إضافة إلى التوعية بأهميتها الإنتاجية ، كذلك نجد التوعية بالمشكلات التي قد تؤثر على الإنتاج سلبا، و كذا العلاجات ، خاصة في فصل الشتاء يؤثر البرد على القدرة الإنتاجية لهذه البيوت المحمية.

ب- الوعي الاستهلاكي : بينما قدمت إذاعة بسكرة من خلال برامجها الفلاحية التوعية من أجل زيادة الإنتاج كما و نوعا ، لما للإنتاج من مكانة خاصة و هامة في أي عملية تنموية كانت ، فإننا نجد كذلك إذاعة بسكرة تقدم التوعية الاستهلاكية و التي تمس الجانب الآخر من الاقتصاد ، و هو التعاملات و الإجراءات الاستهلاكية للأفراد . و في هذا الجانب عملت الإذاعة على نشر التوعية الاستهلاكية في مجال زمني قدره 58 دقيقة بنسبة 38,41 % و بتكرار 4 مرات خلال مدة التحليل . و تتمثل مواضع التوعية الاستهلاكية التي نشرتها إذاعة بسكرة في :

- التوعية بمخاطر التبذير و الإسراف ، و إبراز المنافع الاقتصادية و الاجتماعية و الدينية و الأخلاقية لترشيد الاستهلاك . و لقد قامت إذاعة بسكرة بنشر الوعي الاستهلاكي هنا من خلال البرنامج الاجتماعي " ظواهر " .

- التوعية بكيفية التعامل " بالشيك " كأحد أساليب الاستهلاك المالي في المعاملات التجارية خاصة، و جاءت هنا توعية من حيث توعية الأفراد المحليين بمخاطر سوء استخدام الشيك في الاستهلاك التجاري و الكيفية الصحيحة التي يتم من خلالها استهلاك الأموال، و جاءت هذه التوعية الاستهلاكية من خلال حصة " بين أروقة العدالة " حيث اتخذ الموضوع بعدا قانونيا هنا من خلال معالجة البرنامج له.

- توعية الناس بأسعار السلع الاستهلاكية ذات الاستهلاك اليومي، و المتواجدة في السوق المحلية التي تخدم متطلبات أفراد المجتمع المحلي، و ذلك جاء من خلال برنامج " أسعار السوق " الذي يقدم التوعية الاستهلاكية بحيث يكون الفرد المحلي مدركا للسلع الاستهلاكية المتوفرة في منطقته و أسعارها كذلك.

- توعية الأفراد المحليين بضرورة الحصول على الضمانات على السلع و الأجهزة الاستهلاكية التي يشترونها ، خاصة منها ذات الاستعمال المنزلي، و هو ضرب من توعية الناس بمالهم من حقوق اقتصادية يكفلها لهم القانون. و جاء هذا تناول من خلال البرنامج الاجتماعي " من قضايا الأسرة و الطفل : دليل المستهلك " .

إن دور الإذاعة المحلية إزاء أبناء منطقتها من خلال توعيتهم اقتصاديا من شأنه أن يعكس بطريقة غير مباشرة خدمة الأفراد كطاقات إنتاجية اقتصادية و رفع مستواهم المادي و الاقتصادي، و ذلك من خلال تشجيع أبناء المجتمع المحلي من خلال مضمون البرامج الزراعية و المهنية و العمالية و التسويقية و غيرها على زيادة الإنتاج و تزويدهم بالمعلومات و الأفكار العلمية الحديثة عن الوسائل الجديدة في العمل الزراعي و الصناعي و الحرفي و التدريب عليها و تهيئتهم لتبني أساليب و وسائل أفضل⁽¹⁾، حيث أن هذه العملية أو الغاية التي تحققها الإذاعة المحلية من خلال نشرها للوعي الاقتصادي ترتبط أيضا بغاية أخرى ألا و هي ترشيد الاستهلاك، و هذا ما يحقق فائضا مستمرا في شكل مدخرات تشكل في مجموعها إضافة هامة لعملية الاستثمار و التي هي من أسس عملية التنمية⁽²⁾.

4- نشر الوعي البيئي: و يعتبر عام 2011 هو عام الحملة الوطنية الإذاعية لحماية البيئة ، حيث تبث الإذاعة الجزائرية و كل الإذاعات المحلية حملة الدفاع عن البيئة و حمايتها من المخاطر و الأضرار التي عادة ما يكون المتسبب فيها هو الإنسان و بالتالي فهو يضر البيئة و نفسه في الوقت ذاته . و مع ذلك نجد أن المجال الزمني المخصص لنشر التوعية البيئية أقل من المجالات الزمنية المستغرقة لنشر الوعي السياسي و الاقتصادي والصحي، و هو يقدر ب 118 دقيقة بنسبة 7,14%، و نفس الشيء بالنسبة لتكرار المواضيع التي تم من خلالها نشر التوعية البيئية ، حيث بلغت 4 تكرارات فقط . و لقد فاقت البرامج التي تنشر الوعي الوقائي من حيث التكرار تلك الأخرى التي نشرت الوعي العلاجي، و يمكننا تفسير ذلك باعتبار أن هذه السنة أي - 2011 - حيث تبنت الإذاعة الوطنية و معها إذاعاتها الجهوية حملة الحفاظ على البيئة ، فإن مشروع الحملة إذن ينص على كيفية

(1): عبد المجيد شكري (ج)، مرجع سابق، ص 236 .

(2): فوزية المولد (ج)، مرجع سابق، ص 75 .

حماية البيئة من الأضرار البيئية فهي إذن حملة وقائية أكثر منها علاجية .

أ- الوعي الوقائي : نشرت إذاعة بسكرة الوعي الوقائي بنسبة 75 % من مجموع تكرارات الوعي البيئي، و ذلك بقدر زمني قدر بـ 66 دقيقة أي ساعة و ست دقائق . و لقد تمثلت مجالات الوعي بضرورة الوقاية من المخاطر البيئية من جهة ، و حماية و وقاية البيئة من جهة أخرى في :

- توعية المرأة - كعنصر من عناصر النظام الايكولوجي ككل - بالمخاطر البيئية المحيطة بها داخل المنزل ، باعتبارها تتعامل يوميا مع البيئة المنزلية و تتعرض بشكل أو بآخر إلى أضرار البيئة و المتعلقة سواء بالهواء أو الأكل أو مواد الزينة...الخ

حيث أن التوعية هنا تكون في اتجاهين : توعية الإنسان لوقاية نفسه من مخاطر البيئة ، و كذا توعية الانسان لوقاية البيئة من أضراره و مخاطره . و لقد جاءت هذه التوعية من خلال البرنامج البيئي " البيئة والحياة " .

- تقديم التوعية الوقائية من حيث التشديد على ضرورة النظافة ، و جاء ذلك من خلال برنامج الأطفال " نادي الأطفال " الموجه إلى الصغار بغية خلق الوعي البيئي الوقائي لديهم حتى ينشئوا في بيئة سليمة و يتربوا على أخلاق بيئية ايجابية و فعالة تمكنهم في المستقبل من تحقيق بيئة سليمة و خالية تماما من الأضرار و العيوب و المخاطر كذلك.

- التوعية بكيفية التعامل الصحيح مع البيئة المحيطة و علاقتها بالإنسان ، و الذي به تصلح أو تفسد هذه البيئة، و ذلك من خلال عرض إذاعة بسكرة لأغنية أطفال تحمل في طياتها معاني الحفاظ على البيئة و ضرورة حمايتها و الاعتناء بها.

ب- الوعي العلاجي: لم يرد موضوع كيفية تقديم علاجات لما خلفه الإنسان من أضرار على البيئة ، أو العكس ، إلا في موضوع واحد، استغرقت مجالا زمنيا لا يستهان به و هو 52 دقيقة على مدار 7 أيام من الدراسة التحليلية لبرامج الإذاعة، و يمكننا استخلاص نشر إذاعة بسكرة للوعي العلاجي البيئي من خلال برنامجها الحوارية المفتوح "حوار على الهواء " و الذي استغلته لمناقشة الأضرار البيئية التي تمس محيط مجتمع بسكرة المحلي، و العلاجات المتوفرة لمواجهة هذه الأضرار البيئية و التي لا تعد خطرا على الإنسان فحسب و إنما هي تهدد توازن النظام الايكولوجي ككل . تتمثل هذه التوعية العلاجية في :

* التوعية بضرورة تنظيف البيئة المحيطة بالإنسان ، و ذلك من خلال إجراءات تنظيف الأحياء السكنية - نزع الأكياس البلاستيكية - صيانة المساحات الخضراء و التشجير - توفير حاويات القمامة و استحداث نمط بيئي يقضي بالاستفادة من الفضلات من خلال عملية الانتقاء . هنا التوعية البيئية لا تهدف فقط إلى تلقين المعلومات بقدر ما تهدف إلى تغيير السلوك ، و لذلك نجد أن الإعلام عندما يقوم بدوره في التنمية البيئية فإن دوره يتمركز

ثلاثة نقاط رئيسية و هي: التنوير - الحفز على التغيير للأفضل - الدعوة للمشاركة⁽¹⁾ . حيث أن نشر الوعي هنا ليس مجرد الإعلام بالقضايا و المشكلات البيئية و إنما محاولة إحداث التغيير في السلوك البيئي للأفراد المحليين، و دفعهم نحو المشاركة الايجابية في الوقوف بمستوى بيئتهم المحلية. حيث أن إهدار البيئة و استنزافها و إلحاق الضرر بها - مهما كان نوعه - يؤدي لا محالة إلى الإخلال بتوازنها و من ثم يؤثر تأثيرا سلبيا على مسارات التنمية المحلية، و لهذا كان لزاما على الإذاعة المحلية أن تقوم و بكفاءة بمحاربة الآفات البيئية و خلق الوعي لدى الأفراد بها و بمحاربتها و اكتساب قيم بيئية صالحة، و هي بذلك تكون أداة لا يستهان بها من أدوات التربية البيئية و نشر الثقافة و الأخلاق البيئيين و تثبيتهما . و من هنا يأتي دورها إلى جانب مؤسسات التنشئة الأخرى في نشر التوعية البيئية ، فقد أثبتت التجربة أن نسبة كبيرة من الأضرار تحدث نتيجة لعدم وجود و عي بيئي⁽²⁾ .

و من هنا نقول أن إذاعة بسكرة من خلال مضمون برامجها قد قدمت التوعية لأفراد المجتمع المحلي ، فلا مجال للتردد في القول أن نشر الوعي باختلاف أنواعه هو من الأدوار الأصيلة و الأساسية للإذاعة المحلية ، و إذاعة بسكرة واحدة منها ، حيث يعول عليها كثيرا من طرف أجهزة الحكم المحلي لتتوير الناس و توعيتهم بالقضايا المحيطة بهم . و هي مما لا يدع مجالا للشك بحكم جواريتها - كإعلام جوارى بالمنطقة- و قريبا من المواطن المحلي و من مشاكله الحيوية ، تلعب الدور الأساسي في توعيتهم نحو قضاياهم و مشكلاتهم الجوهرية التي تحيط بهم ، مما يسهل و يمهّد الطريق نحو مشاركتهم في حل هذه المشكلات . فعندما تقوم الإذاعة بخلق فرد أو مواطن واعي فإنها بذلك قد حققت المشاركة الايجابية و الفعالة للأفراد المحليين في حل مشكلاتهم المصيرية و الارتقاء بمجتمعهم المحلي و من ثم القومي نحو الأفضل ، و كذا المساهمة بحق في التنمية المحلية و كذا الانتفاع بثمارها.

3- إبراز الثقافة المحلية و تطويرها :

و تعتبر من بين أهم أدوار وسائل الاتصال عامة، حيث تلعب جميعها دورا أساسيا في الحفاظ على مقومات الهوية المحلية ، من تاريخ و ثقافة و دين و عادات و عرف اجتماعية و لغة و لهجة محلية....، و تصبح كل هاته المقومات مشكلة لما يسمى " حضارة " Civilisation إذا ما أضيف إليها الانجازات المادية لأفراد هذا المجتمع المحلي . و لعبت إذاعة بسكرة دورا في التوعية بثقافة و تاريخ المجتمع المحلي كإعلام محلي بالمنطقة و المسؤول

(1):محمد صفي الدين أبو العز ، مرجع سابق ، ص ص 23-25

(2): علي عوجة ، مرجع سابق ، ص 124 .

بدرجة أو بأخرى على المحافظة على تراث المنطقة من الاندثار، خاصة على مستوى أذهان و ممارسات الأفراد المحليين، كما هي مسئولة على إبراز هذه الثقافة المحلية و تطويرها و تعزيزها . و الجدول الآتي يوضح لنا مجالات دور إذاعة بسكرة في إبراز الثقافة المحلية و تطويرها :

مجالات إبراز الثقافة المحلية	التكرار	النسبة المئوية	الزمن (د)	النسبة المئوية
- إحياء التراث المحلي و تطويره	3	11,11	84	21,93
- تقديم أشكال الإبداع الثقافي المحلي	8	29,63	78	20,37
- اكتشاف المواهب المحلية و تنميتها	2	7,41	32	8,35
- نشر الثقافة الدينية و تثبيتها	14	51,85	189	94,35
المجموع	27	%100	383	100%

جدول رقم (21): التوزيع التكراري لمجالات إبراز الثقافة المحلية في برامج إذاعة بسكرة

و من خلال هذا الجدول، يتضح لدينا أن تكرار المواد و الفقرات الإذاعية الخاصة بإبراز الثقافة المحلية في إذاعة بسكرة، على مدار 7 أيام من التحليل هو 27 مرة و بمقدار زمني قدره 383 دقيقة، أي ست ساعات و 23 دقيقة، خلال السبعة أيام، من بداية الإرسال إلى نهايته ، حيث يدوم الإرسال اليومي الواحد 13 ساعة و 20 دقيقة. و هي نسبة زمنية قليلة نوعا ما، حيث أن إبراز جوانب الثقافة المحلية للمنطقة و محاولة حماية تراثها و دينها من الاندثار و تقديم كل ما تزخر به من صور الإبداع لهو ضرب حقيقي من ضروب تنمية هذا المجتمع المحلي في جانبه الثقافي . حيث أن من المهام و الأهداف الأساسية التي قامت من أجلها الإذاعات المحلية في الجزائر حسب دفتر أعباء و مهام الإذاعات الجهوية في الجزائر، و الذي أقر الدور الحيوي للإذاعة المحلية في الحفاظ على الهوية الذاتية للمجتمع المحلي و إحياء التراث و تعزيزه ، و لعل أن إذاعة الإسكندرية نموذج فريد هنا من حيث ارتباط ظهورها بمحاولة تعريف أهالي الإسكندرية بمدينتهم تاريخيا و ثقافيا و أدبيا⁽¹⁾.

(1): فتحي بيومي ، مرجع سابق ، ص 8 .

و نجد من خلال تحليلنا لعينة من برامج إذاعة بسكرة ، أن إذاعة بسكرة قامت بإبراز الثقافة المحلية لمجتمع بسكرة المحلي من خلال :

أ- نشر الثقافة الدينية و تثبيتها: و يعتبر الدين هو أساس الثقافة في مجتمعاتنا الإسلامية، حيث لا نعتبره إحدى عناصر الثقافة كما يراه الغربيون من علماء الأنثروبولوجيا و علم الاجتماع الثقافي و الإثنولوجيا... . فمع مجيء الإسلام تغيرت عادات و تقاليد الناس بما يتوافق و تعاليم الدين الإسلامي ، و مما لا شك فيه أن العرب في الجاهلية كانت لديهم عادات و عرف نبيلة لا تتعارض مع الإسلام ، و هذه تم الإبقاء عليها ، نذكر منها الكرم و الجود، العفة و المروءة ، حسن الجوار... . و هذه الثقافة الأخلاقية تم تطويرها مع الإسلام ، و لهذا نقول أن ديننا الإسلامي هو الأساس الذي بنيت عليه ثقافتنا و ليس العكس كما هو حاصل في الديانات الأخرى الوضعية .

و لعبت إذاعة بسكرة دورا في توعية أفراد مجتمعها المحلي بمبادئ دينها الحنيف و مقاصده و شريعته، و سنة النبي الكريم عليه أفضل الصلاة و السلام ، حيث يمثل الدين لدى هؤلاء الغذاء الروحي الذي يدفع بهم نحو الرقي و المضي قدما في الأعمال الخيرية و الصالحة، لا سيما تلك الأعمال الصالحة اتجاه مجتمعهم المحلي، و استثمار مبادئ دينهم الحنيف في الدفع بعجلة التنمية المحلية و من القومية ككل. و لقد نشرت إذاعة بسكرة من خلال برامجها الدينية الوعي الديني بمقدار زمني يقدر بـ 189 دقيقة على مدار سبعة أيام كاملة، حيث أن هذا الجانب من حضارة أو ثقافة المنطقة يحتل المرتبة الأولى من حيث التناول الإذاعي حسب المقدار الزمني المستغرق . و نفس الشيء بالنسبة لتكرارات المواضيع و البرامج التي تبث الثقافة الدينية بمختلف أبعادها حيث وصلت إلى 14 مرة خلال أسبوع ، و يمكن أن نجد دور إذاعة بسكرة في تثبيت قيم ومبادئ الدين الإسلامي و التوعية بها من خلال تقديمها لما يلي:

- خطورة المخدرات على مقاصد الشريعة و تأثيرها السلبي على علاقة العبد بربه و علاقته بنفسه و الآخرين.
- أسس المعاملة الحسنة مع الآخرين خاصة في السوق التجارية بين البائع و المشتري.
- وصايا القرآن الكريم من حيث المحرمات التي حرمها الله على الإنسان خاصة الشرك.
- قضية خلق آدم عليه السلام و ما ترتب عنها من خروج إبليس عن طاعة الله.
- تحريم الظلم و ضرورة إرساء الحق.
- التيسير والرفق و الرحمة بالآخرين.

و لقد قدمت إذاعة بسكرة هذه المادة الإذاعية الدينية من خلال برنامج " حديث الصباح "، حيث هو البرنامج الأول الذي تفتتح به إذاعة بسكرة إرسالها اليومي، بعد النشيد الوطني و التلاوة القرآنية، فمن الجميل أن يفتتح كذلك الفرد المحلي يومه ببرنامج ديني تربوي تثقيفي يكون له نفعه على ذهنيته وسلوكه .

- تقديم فضاء مفتوح لمناقشة انشغالات الناس المحليين في الشأن الديني و توعيتهم بما يجب أن يفعلوه و ما يجب أن يجتنبوه . و لقد شمل هذا الفضاء الجوانب الآتية : الزكاة - الصلاة - الدين - الإجهاض - العذر الشرعي للمرأة - المعاملات التجارية - الأكل الحلال - النذر - الزواج - اليمين و كان هذا من خلال برنامج نهاية الأسبوع " الدين و الحياة " .

- التعريف بالقصص القرآني من خلال تفسير قصة ذو القرنين .

- التوعية بفوائد الحجامة في السيرة النبوية الشريفة.

و هذين الموضوعين تم تناولهما من طرف برنامج " الإعجاز العلمي القرآني " و هو برنامج ديني تثقيفي.

- عرض حديث الجمعة حول أصول الذكر و أنواعه.

- خطبة صلاة الجمعة و التي عكست موضوع تقوى الله في شأن تحريم الانتحار و أبعاده الدينية ، و هذين الموضوعين تم نقلها من القناة الأولى من مسجد وهران.

و بهذا تكون إذاعة بسكرة قد خصصت مجالاً زمنياً لعرض الثقافة الدينية و تعزيز مبادئها وأسسها من خلال هاته البرامج و المواد الإذاعية . و هذا المجال الزمني يفوق مجالات عرض الجوانب الأخرى للثقافة المحلية لمجتمع بسكرة المحلي لما للدين من أهمية بالغة في نفوس و عقول الأفراد المحليين.

كما أنه لا مجال للجدال هنا، حول الدور الذي تلعبه القيم الدينية و الإسلامية في خلق الدافعية للإنجاز لدى الأفراد. حيث نستعير هنا مصطلح الدافعية للإنجاز من صاحبه "ماكليلاند" رائد الاتجاه السيكلوجي في التنمية و التحديث . و لهذا، لا بد لإذاعة بسكرة أن تعي تماماً مقدار أهمية هذه المادة الإذاعية و التي من خلالها يمكن لها أن تحقق التنمية الروحية لدى الأفراد، و هذه الأخيرة من شأنها كذلك أن تخلق الدافعية للإنجاز لديهم . حيث تعبر التنمية الروحية للمجتمعات العربية الإسلامية محور الارتكاز الذي تتمحور حوله كافة أبعاد التنمية الأخرى ، و تتمثل في التركيز على الجانب الديني و الخلق من خلال التمسك بالقيم الدينية و الأخلاقية و نشرها و ترسيخها⁽¹⁾. إذن ، فالتعرض بمقدار أكبر لهذا الجانب الديني كأساس للثقافة المحلية من طرف برامج إذاعة بسكرة من شأنه المساهمة في إنشاء جيل واع بمبادئ دينية و هذا ما يؤثر إيجاباً حتماً على مسارات التنمية المحلية .

(1): محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 62 .

ولقد بينت الدراسة الميدانية مدى ارتباط أفراد العينة بالبرامج الدينية و متابعتها، حتى أن أكبر نسبة من أفراد العينة يفضلون الشبكة البرمجية الرمضانية لسبب توفرها على البرامج الدينية بكثرة .

ب- إحياء التراث المحلي و تطويره : و حيث أن الجانب التراثي و التاريخي هو المكون الأساسي للواقع الحاضر لأي ثقافة في أي مجتمع، فإن إذاعة بسكرة من خلال برامجها الثقافية - التاريخية و كذا الاجتماعية قد حاولت إحياء هذا التراث التاريخي و ذلك بالغوص في تاريخ المنطقة و استخراج ما يمكن إخراجها لتتنوير و تثقيف و توعية أفراد المجتمع المحلي بماضيهم و ما تزخر به ثقافتهم المحلية من أمجاد و آثار و أفكار و إنجازات....الخ ، و لقد قامت إذاعة بسكرة بإحياء تراثها المحلي من خلال مواضيعها الثقافية التاريخية بتكرار 3 مرات خلال فترة الدراسة و بمقدار زمني قدره 84 دقيقة و بنسبة 21,93 % من المجموع الكلي لحالات إبراز الثقافة المحلية ، و لقد جاءت هذه الوظيفة التنموية الثقافية لإذاعة بسكرة في المرتبة الثانية من حيث النصيب الزمني المستغرق .

و لعل أن ضروب إبراز هذا التراث المحلي جاءت هنا من خلال :

- تسليط الضوء على منطقة " بادس " بلدية زربية الوادي ، و هي منطقة تاريخية كتب عنها المؤرخون و الرحالة العرب، تزخر بتراث أثري يعود إلى العهد البيزنطي و الروماني ، أهمه قلعة " بادس الأثرية " " برج بنت الري " ..الخ . و إذاعة بسكرة من خلال برنامجها التاريخي الثقافي " شاهد على الحقيقة " عمدت كخرجة منها لإحياء تراث المنطقة التاريخية إلى توعية الناس بما يتوفر عليه مجتمعهم المحلي من مناطق ذات قيمة تاريخية لما تحمله من آثار للقدامى تمثل معلما سياحيا - ثقافيا حقيقيا ، في ظل تجاهل السلطات و الناس معا لهذا التراث التاريخي لمنطقة الزيبان.

- تسليط الضوء على التراث الطبيعي و الثقافي و التاريخي لمنطقة جمورة و كذا الصناعات التقليدية المعروفة بها، و هذا كان من خلال الحصة الاجتماعية " مع الجمعيات " ، و التي أبرزت البعد السياحي للمنطقة نظرا لما تزخر به خاصة من تراث طبيعي هائل يتمثل في المغارات و الكهوف و الجبال و قلعة سالات و فج بني سويك...الخ .

- تسليط الضوء على الجانب التاريخي للمنطقة من خلال إبراز أحد الشخصيات التاريخية التي ساهمت في ثورة التحرير الوطني من خلال برنامج " شاهد على الحقيقة " ، و إبراز الدور التاريخي للمنطقة في ثورة التحرير.

بهذه العناصر، نلاحظ أن إذاعة بسكرة لم تتخلف عن الغوص في تراث المنطقة المحلي، و تاريخه . فقدمت الشخصيات التاريخية و أبرزت الآثار العمرانية و المعالم السياحية و الثقافية ذات البعد التراثي و التاريخي الحضاري . فالإذاعة المحلية لا بد أن تكون جسرا بين الأفراد المحليين و بين تاريخ ثقافتهم و منطقتهم المحلية ، ولا تكتفي بإحياء التراث فقط من حيث تقديمه كمادة معرفية للناس و إنما محاولة تطويره أي جعل التراث حيا، بدل المكوث على الرفوف الصامتة، و ذلك بتجديده و تطويره ، لأن الثقافة تتميز بقدر من الاستمرارية و التكامل عبر أجيال عدة ، فالمواطن في المجتمع المحلي يشعر بالحنين الدائم إلى الماضي في بيئته، إنه يريد أن يعرف تاريخ قريته...أو محافظته، و أعلام منطقتة⁽¹⁾.

ج- تقديم أشكال الإبداع الثقافي المحلي: و لقد جاء هذا العنصر في المرتبة الثالثة من حيث النصيب الزمني المستغرق و هو 78 دقيقة أي بنسبة 20,37% من المجموع الكلي لزمان عرض الثقافة المحلية ككل . و إن مختلف ما تقدمه الإذاعة المحلية من أشكال الإبداع الفني و الثقافي في المنطقة المحلية يعتبر جزءا من الهوية و الذاتية الثقافية لهذا المجتمع . ويدخل في هذا الإطار مختلف انجازات المجتمع المحلي و التي تعبر أساسا على الهوية المحلية ، سواء كانت فنونا أو أدبا أو شعرا أو موسيقى أو حتى اختراعات لحاجيات البيئة المحلية ، حيث أن الثقافة حسب " وليام أو جبرن " هي تتشكل من الشق المعنوي و كذا الشق المادي ، فبينما يمثل الجانب المعنوي الأفكار و العادات و العرف و المعتقدات ، فإن الجانب المادي يمثل ما ينجزه أفراد المجتمع من انجازات مادية تجعل من هذه الثقافة مع مرور الوقت حضارة قائمة بذاتها .

و لقد قدمت إذاعة بسكرة شكلا واحدا من أشكال الإبداع الفني المحلي خلال فترة الدراسة ، و هو يتمثل في الأغنية الصحراوية و التي تعبر عن المنطقة المحلية و لهجتها و عاداتها و أفكارها و تقاليدها .. ، كما تعرض هذه الأغاني ثقافة المنطقة المحلية و تراثها الطبيعي و نذكر منها التمور - النخيل - الرمال و حتى أنه جاء، ذكر الولي الصالح " زرزور " و الذي يتغنى به فنانو المنطقة المحلية (على الرغم من أننا نؤكد على القيمة السلبية التي تحملها مثل هذه الأغاني التي تتغنى بالشرك بالله و تدعو إلى اتخاذ أنداد له ، جل و علا عما يقولون) .

و على الرغم من أن الإذاعة المحلية تعمل على تشجيع كل أشكال الإبداع الفني و الأدبي في إطار المجتمع المحلي بحيث يكون هذا الإعلام مرآة لهذا النشاط و وسيلة لتطويره⁽²⁾، فإن إذاعة بسكرة قدمت الأغنية الصحراوية سواء المحلية المنبثقة من ذات المجتمع المحلي أو الأغنية الصحراوية المعبرة عموما عن أهالي الصحراء و الذي يعتبر مجتمع بسكرة واحدا منها ، فهو مجتمع صحراوي- واحاتي في عاداته و تقاليده و أنماط تفكير أفراد و مناخه و جغرافيته و حتى نمط إنتاجه الاقتصادي ، هذه الأغنية الصحراوية المعبرة عن البيئة الثقافية لهذا المجتمع المحلي لم تظهر بالقد الزمني الذي يجعل إذاعة بسكرة إذاعة محلية تعبر عن الثقافة المحلية بالدرجة الأولى، حيث نجد النسبة الزمنية الأكبر هي مخصصة للأغاني الشرقية العربية و الجزائرية العاصمية و الشاوية و القبائلية و

(1): عبد المجيد شكري(أ) ، مرجع سابق ، ص 122 .

(2): سعد لبيب (أ) ، مرجع سابق ، ص 15 .

مختلف الطبوع الجزائرية ، و حتى الأغاني الغربية ، حيث أن هناك مساحة زمنية تقدم أسبوعيا ألوانا غربية ، حيث كان من المفروض أن هذه المساحة كانت مخصصة للألوان المحلية بدلا من الألوان الغربية، إلا أن إذاعة بسكرة أرادت إرضاء الأذواق و كسب كل الفئات و الأعمار، و بالتالي نوعت في مادتها الترفيهية فجعلتها باقية مشكلة من مختلف الطبوع و الثقافات . و مع ذلك تبقى المساحة الزمنية لعرض الأغاني المعبرة عن الثقافة المحلية قليلة مقارنة بالأغاني المعبرة على ثقافات أخرى غربية عن هذا المجتمع المحلي ، حيث نجد أن المجموع الكلي لزمن الأغاني في خطة برامج إذاعة بسكرة على مدار سبعة أيام من الإرسالات اليومية هو 33 ساعة و نصف الساعة، باعتبار أن الزمن الكلي الإرسالات اليومية هو 92 ساعة و 40 دقيقة ، و من هذه الـ 33 ساعة و نصف نجد الزمن المخصص لبث أغاني محلية صحراوية تعبر عن الثقافة المحلية هو 1 ساعة و 18 دقيقة، و هو نصيب زمني ضئيل جدا، أما ما تبقى من الزمن (و هو 32 ساعة و 12 دقيقة) كلها مخصصة لبث الأغاني العربية الشرقية و الغربية، و الجزائرية متنوعة الطبوع ، هذا ما يتعارض و دفتر أعباء و مهام الإذاعات الجهوية الجزائرية، حيث في مادته الثالثة و العشرون ينص على ضرورة أن تعمل الإذاعة الجهوية على إعطاء مكانة غالبية للأغنية ذات التعبير الجزائري الأصيل، و تحرص على ترقية المواهب الجديدة . هذا و يتمثل المتوسط الزمني للأغاني في اليوم الواحد في 5 ساعات، حيث يصل زمن الإرسال اليومي إلى 13 ساعة و 20 دقيقة أي انه من هذه الـ 13 ساعة و 20 دقيقة يوجد 5 ساعات كاملة هي الحصة الزمنية للأغاني ، و هو مقدار زمني يقارب نصف زمن الإرسال اليومي .

على الرغم من أن البعض يرى أن هذه النسبة من الأغاني هي كبيرة في الإرسال اليومي حيث تكاد تبلغ نصف الإرسال مما قد يؤثر على دور الإذاعة في تقديم البرامج ذات البعد التنموي الخاص بالمجالات الحيوية للمجتمع المحلي، إلا أن المتخصصين في المجال يرون ذلك طبيعيا باعتبار أن تقديم الترفيه هي من الأهداف التي جاءت من أجلها الإذاعة المحلية، و يقول مصطفى عيسى فلاتة أن الأغاني و الموسيقى تشغل نحو 50 % من وقت البث الإذاعي⁽¹⁾ ، و هذا يعني أن الترفيه أمر وارد .

د - تقديم المواهب المحلية : أما من حيث تقديم إذاعة بسكرة من خلال برامجها للمواهب التي يزخر بها المجتمع المحلي، فإننا نجدها كذلك حاضرة في هذا الحدث الثقافي للمنطقة، حيث نجد تعرضها لهذا العنصر بتكرارين، و بمقدار زمني قدره 32 دقيقة، بنسبة 8,35 % من المجموع الكلي لمجالات إبراز الثقافة المحلية، حيث جاءت هذه الوظيفة في مجال التنمية الثقافية لإذاعة بسكرة في المرتبة الرابعة بعد تقديمها للثقافة الدينية و تثبيتها و إحياءها

(1): مصطفى محمد عيسى فلاتة ، مرجع سابق ، ص 33 .

للتراث التاريخي المحلي ثم تقديمها لأشكال الإبداع الثقافي ، و ذلك من حيث الزمن المخصص لعرضها و كذا تكرارها .

ونلمح تقديم الإذاعة للمواهب المحلية من خلال ما يلي :

- تقديم موهبة محلية في مجال الفن التشكيلي (الرسم)، حيث تنقلت إذاعة بسكرة من خلال طاقم فقرتها الصباحية " ضيف الصباح " إلى معرض اللوحات، حيث حاولت إبراز موهبة الرسام و تقديمه للمجتمع المحلي كأحد النشطاء الفنيين و الثقافيين للمنطقة.

- تقديم موهبة امرأة تحدث فارق العمر لتبدع في مجال الشعر رغم أنها تلميذة في محو الأمية ، فحاولت إذاعة بسكرة من خلال برنامجها " نساء و تحديات " تقديم هذا النموذج الموهبة و فتح المجال من خلالها لكل من يملك موهبة بإظهارها و تنميتها و تطويرها.

و بهذا ، فإن إذاعة بسكرة من خلال هذين البرنامجين قد لعبت دورا في اكتشاف هاتين الموهبتين و تقديمهما لأفراد المجتمع المحلي كنموذجين للمثابرة و النجاح . حيث أن الإذاعة المحلية هنا تمثل مرآة المجتمع المحلي التي يرى من خلالها ما يدور في هذا المجتمع و ما يتوافر عليه من مقومات و خصائص.

إلا أن رعاية المواهب تقتضي وجود نقد موضوعي و إرشاد مناسب لكل موهبة عن طريق المتخصصين في المجتمع المحلي و إرشاد أبناء المنطقة من المشاهير الذين يمكن استضافتهم و عرض الإنتاج عليهم لإبداء رأيهم... . هذا و رأي أفراد المجتمع المحلي أنفسهم له أهميته ، فصاحب الموهبة يريد دائما معرفة رأي مواطنيه في أعماله (1).

و لما كانت إذاعة بسكرة تتعرض لهذه النواحي الأربعة من إبراز الثقافة المحلية للمنطقة، فإنها بذلك تضطلع بدور هام جدا في التنمية الثقافية، و ذلك بتنمية الوعي الثقافي لدى الأفراد المحليين بتراث منطقتهم و عاداتهم و تاريخها و هويتها عموما بتجنيد مختلف أشكال البرامج و القوالب الفنية من أجل ذلك ، حتى الترفيهية ، حيث أننا نؤمن بذلك الدور الخطير الذي يمكن أن تلعبه مادة ترفيهية كالأغنية مثلا، في ترسيخ قيمة معينة أو تمرير رسالة ما يكون لها وقعها على نفوس وعقول أفراد المجتمع المحلي ، أو التعريف بتراث ثقافي ما و إبرازه بالشكل الذي يجذب المستمع إليه..

(1): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص 127 .

❖ تفرغ و تحليل البيانات الخاصة بفئات الشكل (كيف قيل ؟)

الفئة رقم 01 : اللغة المستعملة في برامج إذاعة بسكرة :

تلعب اللغة التي تذاغ بها البرامج الإذاعية دورا كبيرا في زيادة فاعلية هذه البرامج ، و الإذاعة في استخدامها للغة تمثل أحد عوامل الإثراء الاجتماعي و التطور الفكري ، و تكون قوة من قوى التغيير، تقدم للمواطن مادة يستطيع بها أن يصوغ أحكامه ، و هي بذلك تمكنه من ألا يغرب به، و تؤهله لأداء دوره في الحوار الديمقراطي . ويقصد باللغة الرموز المنطوقة مع استبعاد كل وسائل التعبير الأخرى غير الصوتية كالحركات و الإشارات و الإيماءات⁽¹⁾.

و تعتبر اللغة و مستوياتها ذات أهمية كبيرة في المجال الإذاعي، حيث توليها عناية فائقة كأحد أساليب الإقناع و التأثير لديها في غياب - طبعا - سحر الصورة و مؤثراتها الفنية و التي يمتاز بها التلفزيون، فاعتماد الإذاعة على الكلمة المنطوقة و بالتالي على حاسة السمع فقط ، جعل البعض يرى أنه نوع من القصور. و هذا قد يكون صحيحا من الناحية الشكلية ، لكن الإذاعة من الناحية العملية و الموضوعية تعرض كل هذا النقص من خلال اعتمادها على ملكة خصبة و غير محدودة هي ملكة الخيال عند المستمع ، و هنا يكمن امتياز الراديو لا قصوره⁽²⁾.

و لهذا صنفها عالم الاتصال " لازارسفيلد " من وسائل الإعلام الباردة و التي تفسح مجالا للمتلقى أن يتخيل ويكمل الحادثة أو القصة أو الموضوع المعروض من خلال هذه الوسيلة ، و هذا ما يحقق بشكل أو بآخر وقوع الأثر على المتلقي للرسالة الإعلامية.

و لهذا، لا بد على الإذاعات اختيار اللغة الملائمة جدا و المنتقاة مفرداتها بعناية فائقة بما يتلاءم و خصوصية المجتمع المحلي ، و متطلبات أفراده اللغوية ، حتى يتحقق الأثر خاصة في مجال تنمية المجتمع المحلي ، حيث أن اللغة هي القالب الذي من خلاله تمر الرسائل التنموية الموجهة لأفراد المجتمع المحلي ، فإذا كان هذا القالب مناسباً تحقق هذه الرسائل التنموية الغاية من نشرها ، أما إذا اعتمدت الإذاعة المحلية لغة لا تتناسب و الواقع المحلي فإن فشل الأهداف التنموية هو أمر لا مفر منه .

و عموماً، فإن مستويات اللغة في خطة برامج إذاعة بسكرة هي كالاتي :

(1) : Carrol.J, The Study of language, USA, Harvard university press, 1966, P213.

(2): طارق سيد أحمد الخيفي، مرجع سابق، ص ص 54- 55 .

النسبة المئوية	الزمن (د)	النسبة المئوية	التكرار (الحلقات التي قدمت به)	المستوى اللغوي
41,15	890	69	118	- اللغة العربية الفصحى
58,85	1273	31	53	- اللغة العربية الدارجة
%100	2163	%100	171	المجموع

جدول رقم (22): المستويات اللغوية المستخدمة في برامج إذاعة بسكرة

من هذا الجدول، نلاحظ أن برامج إذاعة بسكرة قدمت إلى جمهورها المحلي باستخدام النوعين من اللغة العربية ، سواء العربية الفصحى أو العربية الدارجة (باللهجة المحلية) ، إلا أن عدد الحلقات التي ظهرت باللغة العربية الفصيحة هي أكبر من تلك المستخدمة للغة العربية الدارجة، حيث بلغت الأولى 118 حلقة أما الثانية فبلغت 53 حلقة، كما و بلغت البرامج المدار الحديث فيها باللغة العربية الدارجة مقداراً زمنياً أكبر يقدر ب 1273 دقيقة و هو ما يعادل 21 ساعة و 13 دقيقة، أما تلك البرامج المدار الحديث فيها باللغة الفصيحة فيقدر مجالها الزمني بـ 890 دقيقة أي 16 ساعة و 30 دقيقة.

كما يمكننا تسجيل الملاحظات الآتية :

أ- أن ارتفاع عدد حلقات البرامج التي تتكلم باللغة العربية الفصيحة يعود أساساً إلى ارتفاع عدد الفقرات الإخبارية، حيث تبلغ لوحدها 104 حلقة و هذه الحلقات هي لـ 15 فقرة إخبارية يومية. و ما يتبقى من العدد الكلي للحلقات المدارة باللغة الفصحى هو 14 حلقة فقط خاصة بالبرامج الأخرى الغير إخبارية ، و هي برامج : حديث الصباح - الإعجاز العلمي في القرآن - حقائق الأمل - حديث الجمعة - خطبة الجمعة - شاهد على الحقيقة .

ب- أن نوعيات البرامج التي قدمت باللغة العربية الفصحى هي متمثلة في :

- البرامج الإخبارية

- البرامج الدينية.

- البرامج التاريخية.

- البرامج التنقيفية.

- البرامج التربوية.

ج - أن أكبر من 50 % (أي النصف) من المساحة الزمنية للبرامج الإذاعية المبنوثة على مدار سبعة أيام، و من بداية الإرسال إلى نهايته ، هي مساحة مبنوثة باللغة العربية الدارجة، و هذه البرامج الناطقة باللغة الدارجة هي:

قاموسنا الفلاحي- من قضايا الأسرة و الطفل : جولة في مراكز الأمومة- دليل المستهلك - أطباق شهية - العيادة النفسية - مع الجمعيات- عشرة على عشرة- نادي الأطفال- الدين والحياة- رياضة و موسيقى- النادي الرياضي- أستوديو الزيبان- مع الطبيب- تحايا و أنغام- ألوان غريبة- إسمع فكر و اتصل- أحاديث في الفكر و الأدب- عالم المهن و التشغيل- أحوال الطرقات- البيئة و الحياة- حوار على الهواء- التجديد الريفي- من قضايا الشباب- نساء و تحديات- أسعار السوق- بين أروقة العدالة - بلديات تحت الضوء- تحقيق الإذاعة- ظواهر.

د- إن نوعيات البرامج الناطقة باللغة العربية الدارجة نجدها فيما يلي:

- البرامج الاجتماعية.

- البرامج الاقتصادية (الفلاحية) .

- برامج التسلية و الترفيه.

- البرامج الصحية.

- البرامج البيئية.

- البرامج التنقيفية.

ه- تظهر في أحد البرامج الترفيهية و هي " ألوان غريبة " لغة أخرى إضافة إلى اللغة العربية الدارجة وهي اللغة الانجليزية و الفرنسية كذلك ، من خلال الأغاني المعروضة من خلالها، إلا أن اللغة المستعملة من طرف مذيعة البرنامج فهي عربية دارجة.

و- أن البرامج التي تستعمل اللغة العربية الفصيحة نجدها في معظمها تتبع الأسلوب الإلقائي في عرض و تحليل الموضوع ، أما البرامج الناطقة باللغة العربية الدارجة فنجدتها في معظمها من البرامج الحوارية و التي تعتمد أسلوب الحوار و النقاش في عرضها للموضوع ، سواء يكون الحوار و النقاش مع الضيوف الحاضرين أو من خلال اتصالات المستمعين، أو من خلال احتكاك الميكروفون بالشارع . و إننا نسجل من بين برامج إذاعة بسكرة ككل 28 برنامجا مابين حوار و مفتوح على الهواء ، حيث يكون فيه المذيع أو المذيعة في اتصال و تفاعل مع أعضاء آخرين ضمن الحصة ، و هذا التفاعل ما يجعل اللغة الدارجة هي المسيطرة على أسلوب الحديث مقارنة بالبرامج الإلقائية و التي عادة ما يناسبها اللسان العربي الفصيح ، و هو الحال نفسه بالنسبة للبرامج الإلقائية في إذاعة بسكرة و التي لا يسمع فيها سوى صوت المذيع وحده على مدار زمن الحصة .

ز- في البرامج المتحدث بالغة العربية الفصيحة ، لا نجد إطلاقا مساحة للعربية الدارجة مهما كان صغر حجمها ، حيث هي برامج بالعربية الفصحى 100 % . أما البرامج المتكلمة باللغة العربية الدارجة، فأحيانا نجدها مزيجا أو خليطا بين العربية الفصحى و اللهجة المحلية، و نظرا لطغيان التعبيرات ذات اللهجة المحلية فإنها تصبح إذن

برامج متكلمة باللغة العربية الدارجة . إذن ، نجد أن البرامج الحيوية و التي تناقش المشكلات و القضايا الملموسة و الحساسة لأفراد المجتمع المحلي سواء تعلق بالمشكلات الاجتماعية ، الصحية ، البيئية ، الفلاحية ..، هي برامج تتكلم باللغة الدارجة، و هي اللغة المتداولة بين أبناء المجتمع المحلي، و يتخاطبون بها يوميا، ومن خلالها تشكلت أنماط العلاقات الاجتماعية و التفاعلات الإنسانية المحلية ، بمعنى أن ينشغل الأفراد في اتصال ذي مغزى مع بعضهم الآخر من خلال وسيلة اللغة، و أنه خلال الحوار مع الآخرين يصبح الفرد مدركا لوجهات نظر و اتجاهات الآخرين و بإمكانه من خلال هذا التبادل أن يتعلم طرق السلوك التي يتطلبها الآخرون منه و أن يكتسب الوعي الذاتي الذي يعد جوهريا لعملية تنسيق الحياة الجمعية⁽¹⁾.

و هذا هو تصور التفاعلية الرمزية للغة ، حيث ينظر إليها من وجهة نظر السوسولوجيون أنها الوسيلة التي تنشأ بها العلاقات الاجتماعية و التفاعلات التبادلية ، ولهذا ركز "جورج هربيرت ميد" G .h.Meed على دور الاتصال اللغوي بين الأفراد في بناء التفاعل الاجتماعي و الإنساني . و الإذاعة باستخدامها عبارات اللهجة المحلية و اللغة الدارجة المعمول بها في الوسط العام للمجتمع المحلي ، تدخل - بناء على طرح ميد - في عملية بناء تفاعل اجتماعي، أو اتصال تفاعلي بينها و بين أفراد المجتمع المحلي . و بينما يتم حصر اللغة في تلك اللغة الفصيحة التي لا تشوبها شائبة حسب ما يراها رائد البنيوية المحدث " سوسيور " F.De.Sausure في أنها عبارة عن تصور جمعي، أي نسق مجرد من قواعد لغوية تحكم استخدام اللغة، أو بناء رسمي شكلي متماسك يمثل نتاجا للفعل الجمعي و الجماعات اللغوية⁽²⁾ (و هذا الطرح البنيوي هو قريب في تصوره الجمعي لذلك المنهج الدوركايمي الذي تميز بطابعه الجمعي) ، نجد من جانب معارض " باختين " يرى في اللغة هي تلك التي لا تعيش إلا في ذلك التواصل الحوارية لأولئك الذين يستخدمونها، ذلك لأن التواصل الحوارية هو المجال الأصيل لحياة اللغة التي تسري و تتساب عن طريق العلاقات الحوارية⁽³⁾.

(1): علي عبد الرزاق جلي و آخرون ، مرجع سابق، ص 178 .

(2): المرجع نفسه ، ص 238 .

(3): المرجع نفسه، ص 244 .

و هذا ما معناه من وجهة نظر علم الاجتماع الثقافي و البنيوية التاريخية ، أن اللغة هي تلك الرموز و الدلالات المستخدمة من خلال التواصل الحواري بين الناس . و إذاعة بسكرة نجدها في تواصلها الحواري مع الناس أو الأفراد المحليين من مستمعيها تستخدم اللغة الدارجة ، و هي المعبرة عن الثقافة المحلية لهذا المجتمع المحلي حيث لا مجال للشك في أنه من أهم أسباب قيام الإذاعات المحلية هو اختلاف اللهجات المحلية و تعددها في البلد الواحد، إضافة كذلك إلى تعدد اللغات ذاتها. فمثلا، في مجتمع محلي قبائلي أو شاوي أو تارقي...، ينطقون اللغة الأمازيغية، من البديهي جدا أن تخاطبهم إذاعاتهم المحلية بلغتهم الأمازيغية سواء كانت القبائلية أو الشاوية أو التارقية... هذا طبعا دون تهميش كلي للغة العربية لأنها لغة الإسلام كما هي أحد مقومات الدولة و ثوابتها.

إلا أنه لا بد من مخاطبة الأفراد المحليون هنا باللغة التي يفهمونها و التي يستخدمونها يوميا في حياتهم اليومية، و لهذا سميت هاته الإذاعات بالإذاعات الجوارية ، حيث لا يكون الجوار و القرب فقط من حيث المكان و إنما يكون أكثر من حيث الثقافة الشعبية البسيطة ، فتكون بذلك هذه الإذاعة هي لسان الأفراد المحليين تنطق بلسانهم و تعبر عن واقعهم و تهدف إلى تنميتهم و خدمتهم . و إذا كان المجتمع البسكري ليس كالمجتمع التارقي أو القبائلي أو الشاوي - حيث ما يميزهم هو اللغة- و إنما تتجسد لهجته المحلية في تلك اللغة العربية ذات القالب المحلي الخاص بالمنطقة الصحراوية و الواحاتية (الزيبان)، و هي كذلك تلك العربية البسيطة أو المبسطة إن صح القول- و التي يفهمها عامة الناس و يستخدمونها في حواراتهم و تفاعلاتهم اليومية .

و هذه اللهجة الدارجة، تعتمد إذاعة بسكرة - كما سبق و أشرنا - في مخاطبة أفراد المجتمع المحلي في نسبة كبيرة من برامجها الاجتماعية خاصة ، و التي تكون البرامج الأكثر اتساعا من حيث الشرائح المستقطبة، دون أن تغفل تلك البرامج الترفيهية كذلك و التي لا يمكن على الإطلاق أن تكون إلا بلسان بسيط دارج . فبهذه اللغة البسيطة الدارجة يستطيع الراديو الوصول لجماعات، مثل كبار السن، و الأطفال، و الأقل تعليما و ثقافة (1).

كما و أثبتت الأبحاث حول هذا الشأن أن مستمع الإذاعة هو شخص متوسط الثقافة(2) ، كما لا يمكننا إغفال أن الإذاعة لعبت دورا كبيرا في مجال التنمية الريفية ، أين تم استخدامها بشكل فعال في مخاطبة الأفراد الأميين و الفلاحين ممن لا يتقنون اللغة الفصيحة . و لقد تم الإشارة إلى ذلك في الجانب النظري للبحث عند الحديث عن الاتصال التتموي و ماله من دور في تحديث المجتمعات القروية و الريفية ، حيث أن من أبرز دراسات الاتصال

(1): طارق سيد أحمد الخلفي ، مرجع سابق ، ص 57 .

(2): المرجع نفسه ، ص 75 .

التموي هذه هي لـ "ولبور شرام" و "دانيال ليرنر" .

و بخلاف البرامج الإخبارية و التي لا يمكن أن تكون إلا باللغة الفصحى، فإننا نجد إذاعة بسكرة تسيطر على معظم برامجها الأخرى اللغة الدارجة ، و هي لغة مقبولة ما لم تنزل إلى المستويات الهابطة من التلظ أو الإيحاء، و هذا ما يجب أن يراعيه المذيع بالمحطة . فمخاطبة الناس بمستواهم اللغوي لا يعني شيئاً آخر سوى إيجاد وسيلة أو التوصل إلى الأسلوب الذي تستطيع فيه إذاعة بسكرة تحقيق التواصل و التفاعل مع الأفراد المستمعين من هذا المجتمع المحلي، بحيث يتحقق معهما المساهمة الايجابية و الفعالة في دفع عجلة التنمية المحلية و من ثم القومية. و عموماً فإن إذاعة بسكرة تخاطب جمهورها العريض المتعدد الشرائح و المستويات العمرية و التعليمية و الثقافية...، بلغة عربية سواء كانت فصيحة أو دارجة ، فهي في كلتا الحالتين لغة عربية بسيطة إلى حد كبير، حيث لم نسجل وجوداً لتلك اللغة العربية المتمثلة في " فصحى التراث " و التي تستخدم كلمات و عبارات صعبة الفهم . فهي أي إذاعة بسكرة ، لم تخرج عن الإطار المتفق عليه بخصوص اللغة المناسبة لمخاطبة جماهير المجتمع المحلي ، حيث خاطبته بلسانه الفصيح و الدارج معاً، حيث في كلتا الحالتين نجد لغة عربية بسيطة مفهومة لدى الجميع . و هذا ما أكدت عليه المذيعة و الكاتبة المصرية " ليلي العقاد " عندما قالت أن الحل هو أن نستعمل اللغة العربية البسيطة و المفهومة ، و من من المستمعين لا يستطيع متابعة نشرة الأخبار و إدراك كل كلمة فيها و هي مقروءة باللغة الفصحى ؟ (1).

و هي تعني بذلك أن اللغة العربية الفصحى إذا ابتعدت عن فصحى التراث فإنها تكون الأجدر لمخاطبة المستمعين بدلاً من الدارجة ، حيث تلعب اللغة الفصحى البسيطة هنا دوراً في رفع المستوى اللغوي للمستمعين . و بعيداً عن وجهة نظر الإعلامية " ليلي العقاد"، فإننا من وجهة النظر السوسولوجية لا يمكننا إطلاقاً تجاهل ما تعنيه اللغة الدارجة داخل النسق الاجتماعي المحلي ، إذ هي تعبر -رغماً عنا - عن ذلك النسق الجمعي من الرموز و الدلالات و الألفاظ و الذي يندرج ضمن الثقافة المحلية لهذا المجتمع ذو الخصوصية الاجتماعية و الثقافية . فعندما تستخدم إذاعة بسكرة في تمرير رسائلها الإذاعية نصيباً من اللغة الدارجة فإنها تكون بذلك محقة ، حيث هناك من الرسائل الإعلامية لا يمر و لا يصل إلا بلغة معينة و بأسلوب معين و قالب فني معين... و حتى يحدث الأثر المرجو من هذا الاتصال . فمثلاً، برنامج ك " قاموسنا الفلاحي " و هو أحد البرامج الفئوية الموجهة إلى فئة فلاحي منطقة بسكرة ، يضطر فيه مقدم البرنامج إلى استخدام العبارات الدارجة و المستعملة في الأوساط

(1) : ليلي العقاد ، مرجع سابق ، ص 31 .

الفلاحية و هذا حتى يقرب الفهم إلى هذه الشريحة و التي من الاحتمال أن يكون نصيب لا بأس به منها هم من الأميين أو محدودي الثقافة اللغوية ، و بالتالي لا يمكن أن يكون هذا البرنامج بلغة فصيحة 100% ، حيث أن التخطيط الإذاعي يستدعي الوقوف عند خصائص و سمات الجمهور المحلي و تباينه و تنوع فئاته ، و التي من خلالها يتم وضع البرامج الإذاعية و توقيتاتها و مضامينها و الأساليب اللغوية المناسبة لكل فئة من فئات المجتمع المحلي.

الفئة رقم 02 - الإيقاع الدوري في برامج إذاعة بسكرة :

تعتبر الحياة اليومية للمستمع بكل مشاكلها هي الأساس لإذاعة تنموية خدمتية ، من حيث مجال العمل و الاهتمام، و لما كانت الحياة العصرية اليوم تتسم بالحركة و سرعة الإيقاع ، فإن الخدمة الإذاعية الإحقة هي التي تملك المرونة و التجاوب مع ظروف الحياة العصرية الحديثة ، و لأن الإذاعة المحلية كإعلام جوارى تنموي تعمل في مجال متغير و متحرك ، فإنه كان عليها أن تسير وفق مبدأ " الإعلام الحركي " ، أي الذي يتسم بالتجدد و الفورية و سرعة الإيقاع و الانتقال إلى ميدان العمل لمعرفة الأحداث و التطورات و متابعة ذلك بأسلوب إذاعي جذاب . و على هذا الأساس و نظرا للتغيرات اليومية المتجددة التي تحدث في مجال اهتمام الإذاعة المحلية ، فإن هذا يقتضي متابعة يومية و إيقاعا يوميا متجددا من برامج هذه الإذاعة حتى لا تكون بمعزل عن الوقائع .

و من هذا المنطلق ، فإن دورية البرنامج في الإذاعة ذات البعد التنموي هو أمر يعتمد عليه في التخطيط . و المخطط في هذا النوع من الإعلام الجوارى عليه أن يراعي هذه النقطة لأسباب :

أولها : أنه يخطط لإذاعة تتعامل مع واقع تحدث به متجددات يومية مهمة تقتضي التجاوب معها.

ثانيا : لأنه يخطط لإذاعة محلية إذا لم يلمس الجمهور اهتمامها بمشاكله و قضاياها اليومية الحيوية سينصرف عنها.

حيث أن المتتبع لدقائق الحياة اليومية للأفراد في المجتمعات المحلية سيجدها مليئة بالتغيرات و الأحداث المتنوعة مما يتطلب من الإذاعة المحلية أن تتماشى و هذه التغيرات ، مما يجعلها - أي التغيرات- ذات تناول يومي أو حتى مرتين في الأسبوع ، أما تلك القضايا التي لا تتسم بالتغيير و الحركية يمكن أن يكون تناولها من مرة في الأسبوع أو الأسبوعين أو أكثر .

كما أنه من جهة أخرى لا بد أن يراعي التخطيط للإذاعة المحلية العادات الاستماعية للأفراد المحليين ، و ذلك من خلال موافقة توقيتات البرامج و دوريتها للواقع الحياتي للفئات الموجهة إليها هذه البرامج .

و من خلال هذا الجدول ، يتضح لدينا دورية برامج إذاعة بسكرة على مدى فترتي إرسالها الصباحية و كذا المسائية و ذلك بناء على الدراسة التحليلية لعينة البرامج الإذاعية :

النسبة	الزمن	النسبة	التكرار	دورية إذاعة البرامج
44,95	977	35,84	19	برامج تذاغ يوميا
29,41	639	45,28	24	برامج تذاغ مرة في الأسبوع
1,66	36	1,89	01	برامج نصف شهرية
				- أخرى /
1,75	38	1,89	01	- برامج تذاغ ست مرات في الأسبوع
3,59	78	1,89	01	- برامج تذاغ 3مرات في الأسبوع
18,64	405	13,21	07	برامج تذاغ مرتين في الأسبوع
%100	2173	%100	53	المجموع

جدول رقم (23): دورية إذاعة البرامج في خطة إذاعة بسكرة

و من خلال هذا الجدول نجد أن :

1- أن أكبر تكرار للبرامج هو تلك البرامج التي تذاغ مرة في الأسبوع ، أي البرامج الأسبوعية ، و ذلك بتكرار 24 مرة في الأسبوع ، و بنسبة 45,28% من المجموع الكلي للتكرارات، كما أنها تستغرق مجالا زمنيا قدره 639 دقيقة في الأسبوع الواحد، و هذه البرامج الأسبوعية هي : ظواهر - أحوال الطرقات- المناوبة الطبية و الصيدلانية - أسعار السوق- دليل المستهلك - جولة في مراكز الأمومة - العيادة النفسية - حقائب الأمل - نادي الأطفال - تحقيق الإذاعة- البيئة و الحياة - حوار في الرياضة - عالم المهن و التشغيل- من قضايا الشباب - حوار على الهواء- بين أروقة العدالة - رياضة و موسيقى- اسمع و فكر و اتصل- مع الجمعيات- أستوديو الزيبان - نساء و تحديات - النادي الرياضي- عشرة على عشرة- أحاديث في الفكر و الأدب .

2- أن البرامج التي تذاغ يوميا و المقدر بـ 19 تكرار في الأسبوع الواحد ، هي في معظمها برامج إخبارية ، و المتمثلة في (نشرة الأخبار الأولى ،الأحوال الجوية ، عرض إخباري محلي أول، موجز محلي أول ، موجز محلي ثاني، موجز محلي ثالث ، نشرة الأخبار المحلية، نشرة الأخبار الثانية ، موجز محلي رابع ، موجز محلي خامس، النشرة الجهوية ، عرض إخباري محلي ثاني، نشرة الأخبار الثالثة) ، حيث أن كل هذه الفقرات الإخبارية هي يومية أي تبث كل يوم في الوقت نفسه . أما عن باقي البرامج اليومية فهي تتمثل في : حديث الصباح - قاموسنا الفلاحي - خدمات .

3- أن عدد البرامج المذاعة مرتين في الأسبوع الواحد هي 7 ، و تتمثل هذه البرامج في: أطباق شهية - شاهد على الحقيقة - التجديد الريفي - مع الطبيب - الدين و الحياة - الإعجاز العلمي في القرآن- ألوان غربية. و

احتلت هذه البرامج نسبة 13,21% من المجموع الكلي للبرامج ، و هذه البرامج تظهر في الأسبوع مرتين بسبب إعادتها ، أي إعادة إذاعة البرامج للمرة الثانية في الأسبوع نفسه .

4- هناك برنامج واحد إخباري يذاع ست مرات في الأسبوع أي يوميا ما عدا الجمعة ، و هو برنامج " معرض الصحافة " .

5- هناك برنامج واحد يذاع ثلاث مرات في الأسبوع و هو برنامج " تحايا و أنغام" و هو برنامج ترفيهي غنائي.

6- هناك برنامج واحد يذاع مرة واحدة كل أسبوعين أي (نصف شهري) حسب عينتنا ، و هو برنامج " بلديات تحت الضوء"، و هو البرنامج الاجتماعي الحيوي الذي يسلط الضوء على المشكلات الحيوية لأفراد المجتمع المحلي بمختلف بلدياته .

إذن من هنا ، الخطة الإذاعية لإذاعة بسكرة ، يغلب عليها طابع البرامج الأسبوعية ، حيث تبلغ نسبتها 45,28% من المجموع الكلي للبرامج . و باعتبار أن إذاعة بسكرة هي إذاعة جوارية خدماتية تنموية، بكل ما تحمله هاته الأبعاد الثلاث من معنى يحدد أدوار ووظائف إذاعة بسكرة الجهوية ، كان لزاما عليها أن تجعل من برامجها التي تناقش المشكلات الحيوية للمجتمع المحلي على وجه الخصوص ، من البرامج اليومية . إلا أن البرنامج التنموي الأهم في خطة إذاعة بسكرة و هو "بلديات تحت الضوء" نجده مبرمجا مرة واحد كل نصف شهر، إذ هو برنامج نصف شهري يظهر في الشهر الواحد مرة واحدة ، و هذا ما يعيبه على الخطة الإذاعية لإذاعة بسكرة ، حيث نرى أنه من المفروض أن يكون على الأقل أسبوعيا-هذا إذا أخذنا في الاعتبار أنه برنامج ميداني تنتقل فيه المذيعة كل مرة إلى بلدية من بلديات الولاية ، و ما لهذا تنتقل من صعوبات في نواحي كثيرة ربما مادية ، بشرية...، وهذا ما يجعله صعبا أن يكون برنامجا يوميا ، خاصة إذا كان الذي يقدم البرنامج مذيع واحد ، و عموما تبقى الإمكانيات المادية و البشرية من العوائق التي تواجه إذاعة بسكرة ، و كثير من الإذاعات الأخرى كذلك .

و من جهة أخرى ، فإننا نجد برنامجا فئويا مثل " قاموسنا الفلاحي" يذاع يوميا، و مع الإعادة في نفس اليوم كذلك ، و هو برنامج فلاحي موجه خصيصا إلى الفلاحين بمختلف مناطق الولاية . و باعتبار الفلاحة سواء كانت الخاصة بالنخيل و التمور و هي الزراعة رقم واحد في المنطقة، أو لنقل مصدر رزق المنطقة الأولى ، أو تلك الخاصة بالزراعات المحمية و التي لها كذلك أهمية بالغة في القطاع الفلاحي للمنطقة ، هي إذن النشاط الإنتاجي الأول لمنطقة بسكرة ، فإننا بذلك نرى في الخطة الإذاعية لإذاعة بسكرة إجراء صائبا أن تجعل من هذا البرنامج الفلاحي برنامجا يوميا يرشد و ينصح و يوجه الفلاحين في الفترة الصباحية للإرسال اليومي و كذا في وقت الظهيرة. و لقد جاءت برمجته في الصباح في وقت الخروج من العمل برمجة صائبة كذلك ، حيث فيها يتجه الفلاح نحو أرضه لبدء نهار جديد مع الفلاحة ، إذ أن لكل فترة من فترات اليوم الإيقاع الذي يناسبها ، فالفترة الصباحية و ما تتسم به من حيوية و حركة بالمنزل ، فالآباء يستعدون للذهاب إلى أعمالهم ، والأولاد إلى مدارسهم ، و تشتغل الأمهات في إعداد وجبة الإفطار...الخ، هذه الفترة يناسبها برامج تتصف بالمرح و الحيوية و الموسيقى السريعة و

الإعلانات القصيرة ..، كما يناسبها كذلك برامج إخبارية قصيرة و سريعة . أما الفترة المسائية فيناسبها الإيقاع البطيء للبرامج حيث يكون وقت البرامج أطول زمنيا نسبيا، إضافة للموسيقى الهادئة، لأن المستمع في هذه الفترة -خاصة في الليل- غالبا ما يركن إلى الراحة و الاسترخاء . كما تكون البرامج الترفيهية و الثقافية مناسبة لهذه الفترة لما لها من أثر الترويح على النفس بعد يوم طويل و شاق من العمل . هذا كله يتطلب دراسة و تخطيطا دقيقا لبرامج الإذاعة و دورية عرضها و توقيت بثها . و ترى " ليلي العقاد " من خلال تجربتها الإذاعية ، أن الإذاعة المحلية تعرف مستمعها معرفة أقوى و أعم من أي إذاعة أخرى أجنبية، و هنا يلعب تنسيق البرامج و تحديد موعد إذاعة كل منها دوره الكبير ، إذ أن دراسة دقائق الحياة اليومية للمستمع و عاداته تؤثر في نوعية البرامج المذاعة في كل فترة من فترات اليوم⁽¹⁾، وهذا ما يفسر كلامنا السابق عن ضرورة ارتباط نوعيات البرامج بالعادات اليومية للأفراد المحليين ، حيث من غير المعقول - مثلا - تخصيص حصة للأطفال تكون أسبوعية و يتم بثها في يوم من أيام الدراسة -الأحد مثلا- و يكون التوقيت في الفترة الصباحية!

و بناء على هذا الطرح ، فإننا نجد إذاعة بسكرة في خطتها الإذاعية تحترم إلى حد لا بأس به هذه المعايير المذكورة ، فبرنامج الأطفال " نادي الأطفال " يبث يوم العطلة (الجمعة) ، حيث الأطفال لا يدرسون، و لقد جاء في الفترة الصباحية لأن الفترة المسائية مخصصة للنقل المباشر من القناة الأولى (برامج رياضية و موسيقى)، كما نجد كذلك برنامج "حديث الصباح"، و هو برنامج ديني -تربوي يتم بثه بشكل يومي صباحا، وهو أول برنامج تفتتح به الإذاعة إرسالها البرامجي ، ومما لا شك فيه أن اختيار هذا التوقيت الصباحي بالذات لبث مثل هذا البرنامج هو من الصواب و الحكمة ، حيث يبدأ الفرد في هذا المجتمع المحلي يومه بموعظة دينية و تربوية لعلها تنفعه عند خروجه من البيت نحو العمل أو المدرسة أو حتى الشارع .

فعموما ، نجد أن إذاعة بسكرة تراعي توقيتات البرامج ، و أيام عرضها ، إلا أنها لم توفق تماما في وضع الدورية المناسبة للبرامج ذات الأهمية لدى أفراد المجتمع المحلي ، ونحن نتكلم هنا عن الناحية التنموية خاصة ، حيث أننا لا ننكر كذلك مدى أهمية تلك البرامج الترفيهية لدى أفراد المجتمع المحلي خاصة برامج الأغاني و الموسيقى، فإذا كانت إذاعة بسكرة مطالبة بأن تقوم بدورها التنموي كاملا ، و ذلك من خلال تكثيف البرامج التنموية و دوريتها، فلا يجب علينا بالمقابل ، أن ننسى أن الإذاعة هي بالنسبة للأفراد مصدر ترفيه بالدرجة الأولى ، و كلما قلصنا مساحة

(1): ليلي العقاد ، مرجع سابق، ص 30 .

الترفيه كلما ابتعد المستمع عن إذاعته ، و هذه حقيقة يجب أن نعترف بها ، ففي دراسة لـ " لازارسفيلد " خلص فيها إلى واحدة من أهم نتائجه مفادها أن نحو نصف المستمعين لم يستخدموا الراديو مطلقا كأداة للتعلم و إنما من أجل سماع الأنباء و البرامج الترفيهية ، و هذه حقيقة واضحة اليوم لمعظم الدول النامية (1) .

الفئة رقم 03 - القوالب الفنية المستخدمة في برامج إذاعة بسكرة :

تبين من خلال تحليل عينة الدراسة ، أن القوالب و الأشكال الفنية التي قدمت بها برامج إذاعة بسكرة المحلية هي:- الحديث المباشر - الحوار الإذاعي - التحقيق الإذاعي (الريبورتاج) . و نقصد هنا تلك البرامج ذات الإعداد المحلي ، حتى نبرز مختلف القوالب الفنية التي رآها مخطوطو البرامج في إذاعة بسكرة مناسبة لهذا الموضوع دون الآخر ، و الجدول الآتي يوضح ذلك :

النسبة	الزمن (د)	النسبة	التكرار (بالحلقات)	القوالب الفنية للبرامج
25,52	308	47,17	25	-الحديث المباشر
57,66	696	54,28	24	-الحوار الإذاعي
03,98	48	01,89	01	-التحقيق الإذاعي(الريبورتاج)
12,84	155	05,66	03	-المسابقة
%100	1207	%100	53	المجموع

جدول رقم (24): القوالب الفنية المستخدمة في برامج إذاعة بسكرة

و من هذا الجدول يتضح لنا أن برامج الحديث المباشر هي الأكثر تكرارا مقارنة بالبرامج ذات القوالب الفنية الأخرى ، و هي البرامج الإلقائية التي لا يتم خلالها استضافة ضيوف للحوار و النقاش في موضوع ما، و إنما يتم الاعتماد من خلالها على أسلوب الحديث المباشر من المذيع إلى المتلقي، و هذا النوع من البرامج يشغل حيزا زمنيا قدره 308 دقيقة ، و هذه البرامج هي : قاموسنا الفلاحي - حديث الصباح - ظواهر - المناوبة الطبية الصيدلانية - أسعار السوق - حقائب الأمل - الإعجاز العلمي في القرآن - ألوان غريبة - أطباق شهية - أستوديو الزيبان ، و هذه البرامج ذات الحديث المباشر تتنوع في حد ذاتها من برامج مفتوحة تستقبل مكالمات هاتفية للمستمعين (أطباق

(1): تيري .د.بيغ و آخرون ، مرجع سابق ، ص 08.

شهوة) ، إلى برامج تعرض تقارير عبر مراسلين لها (أستوديو الزيبان) ، كما هناك برامج ذات حديث مباشر و يقدمها متخصص في مجال موضوع الحصة التي سيتم عرضها (قاموسنا الفلاحي - أسعار السوق).

و كما أن برامج الحديث المباشر هي الأكثر تكرارا من حيث عدد حلقاتها ، و هذا طبعا يعزو إلى البرنامجين اليوميين (قاموسنا الفلاحي- حديث الصباح) ، واللذان ييثنان كل يوم ، وهو الأمر الذي جعل من تكرار هذا النوع من البرامج كبيرا ، فإن البرامج الحوارية يصل تكرارها إلى 23 مرة خلال فترة الدراسة (عينة الدراسة) ، كما أن الحيز الزمني الذي تشغله يصل إلى 696 دقيقة ، و ذلك بنسبة زمنية قدرها 57,66% و هي مجال زمني يفوق النصف (50%).

و هذا أمر جيد ، لأن البرامج الحوارية إن دلت على شيء إنما تدل على ديمقراطية الاتصال، والإذاعة الناجحة هي الإذاعة التي تركز في إدارة برامجها على النمط الحوارية للحديث و النقاش ، حيث هناك من القضايا لا تتطلب كثيرا إدارة نقاش و حوار ساخن حولها ، مثلا القضايا الأدبية ، الفنية ، التراثية .. أما تلك القضايا الحيوية التي تمس مباشرة حياة الأفراد المحليين و تحدد مستقبلهم و مصير حياتهم ، فإنها من دون أدنى شك تتطلب برامج حوارية 100% ، يتمتع فيها المحاورون بحرية التعبير و القول و في الحدود المتفق عليها .

إن مثل هذه البرامج تقوم بتنشيط الحياة الاجتماعية و تشحذ الفكر ، و تكشف عن الأبعاد الحقيقية للمشاكل المطروحة على الساحة ، و تساعد على ممارسة و تعميق مفهوم الديمقراطية ، و تفتح الطريق إلى الوصول إلى الرأي الصحيح و تضع أصحاب القرارات أمام مسؤولياتهم ، بل و تضع المواطنين أنفسهم أمام مسؤولياتهم تجاه أنفسهم، و تجاه الآخرين⁽¹⁾ . و إذا نظرنا إلى البرامج من حيث مدتها الزمنية المستغرقة سنجد أن البرامج الحوارية هي البرامج الأكثر زما من حيث الحلقة الواحدة هذا مقارنة ببرامج الحديث المباشر (الإلقائية) ، و هذه البرامج الحوارية هي : مع الطبيب - حوار في الرياضة - بين أروقة العدالة - عالم المهن و التشغيل - أحوال الطرقات - دليل المستهلك - جولة في مراكز الأمومة - العيادة النفسية - شاهد على الحقيقة - التجديد الريفي - البيئة و الحياة - نساء و تحديات - النادي الرياضي - أحاديث في الفكر و الأدب - الدين و الحياة - مع الجمعيات - ضيف الصباح - من قضايا الشباب - بلديات تحت الضوء - حوار على الهواء - حصة خاصة بالإجراءات الجديدة لامتحان البكالوريا.

و لقد تنوعت البرامج الحوارية ، بين برامج الضيف الواحد(مع الطبيب- أحوال الطرقات- شاهد على الحقيقة...) و برامج الضيوف المتعددة (بلديات تحت الضوء- حوار على الهواء- من قضايا الشباب...) كما نجد فيها البرامج الحوارية المفتوحة ، و هي التي تستقبل مكالمات هاتفية من المستمعين للمشاركة في الموضوع أو طرح انشغالاتهم

(1): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص 146.

و تساؤلاتهم أو إبداء آرائهم و اقتراحاتهم.... و منها نذكر (مع الطبيب - جولة في مراكز الأمومة - الدين و الحياة - حوار على الهواء...) ، حيث يصبح هذا الحوار يدور بين المذيع و ضيوفه و السادة المستمعين من خلال وسيلة الاتصال الهاتفية . و نفرق بين هذين الاثنتين من حيث الموضوع الدائر حوله النقاش ، حيث في موضوع يتناول التوعية بضرورة التلقيح ، يكفي هنا استضافة متخصص واحد لشرح الموضوع و الإفادة فيه ، أما في موضوع آخر مثلا حول قرارات وزارية جديدة حول قضية ما تخص مثلا تلاميذ البكالوريا ، فهنا يتطلب أكثر من ضيف واحد لإدارة النقاش و الحوار .

و في كلتا الحالتين تعتبر هذه البرامج الحوارية عبارة عن " ندوات إذاعية " سواء بضيف واحد أو بعدة ضيوف ، أو بحضور الجمهور داخل الاستوديو أو بعدم حضوره ، و المهم في الندوة هو طرح الخروج بنتيجة أو رأي صائب كحل للمشكلة أو القضية، ومن الندوات : ندوة الحوار الساخن، ندوة الحوار الهادئ، ندوة الحوار المباشر، ندوة الضيف الواحد ، ندوة الفريق الثابت.. و من المثير للانتباه في حلقات هذه البرامج خاصة منها : من قضايا الشباب - بلديات تحت الضوء- حوار على الهواء- حلقة خاصة بالبكالوريا ، هو أنها كانت عبارة عن ندوات الحوار الهادئ ، على الرغم من أن المواضيع المطروحة فيها تستدعي الرأي و الرأي الآخر، فمثلا حصة "من قضايا الشباب" و التي تناولت موضوع ردود الفعل العنيفة للأهالي و الشباب خاصة ، على الارتفاع المفاجئ لأسعار السكر و الزيت ، فمن المنتظر أن يدار النقاش حول القضية في قالب ندوة حوار ساخن ، أي يتم استضافة الرأي و الرأي المضاد، إلا أن الحصة كانت هادئة جدا و كل الضيوف كان دورهم في الحصة فقط تهدئة الأوضاع و نبذ العنف، دون الدخول في نقاش حقيقي حول أسباب ارتفاع الأسعار و تسليط الضوء على المشاكل الخفية للمواطن البسيط و الدوافع الحقيقية وراء هذا السلوك العنيف.... الخ . فجاء رأيهم واحدا مما جعل الحصة تبدو و كأنها حصة إقائية (حديث مباشر).

و لذلك ، نخلص إلى القول أن أسلوب الندوات ذات الحوار الساخن هو غير موجود في إذاعة بسكرة - من خلال عينة دراستنا - فعلى الرغم من أن القضايا تستدعي الرأي و الرأي الآخر إلا أننا نجد فيها رأيا واحدا مكررا فقط، باستثناء برامج " بلديات تحت الضوء" و الذي يعرض آراء الناس و آراء المسؤولين في قالب ينم على نصيب من حرية الرأي في برامج إذاعة بسكرة .

أما النوع الآخر من القوالب التي صبت فيها برامج إذاعة بسكرة ، نجد المسابقات و هي نوع من البرامج المفتوحة على الهواء لاستقبال مكالمات الناس من أجل الإجابة على أسئلة يطرحها المذيع ، و لقد بلغت هذه البرامج في تكرارها 4 مرات ، و بنصيب زمني قدره 155 دقيقة . و ما ينقص حقيقة في برامج التسلية و الترفيه في إذاعة بسكرة هو العامل التحفيزي ، حيث كان من الأحسن تقديم بعض الهدايا للمستمعين المشاركين و الفائزين فيتم تحفيزهم للمشاركة أكثر فأكثر وربطهم بإذاعتهم الوحيدة ، و هذه البرامج هي (اسمع فكر و اتصل- نادي الأطفال- عشرة على عشرة) .

و يبقى برنامج وحيد ذو قالب آخر يتمثل في الريبورتاج الإذاعي (التحقيق) و هو برنامج (تحقيق الإذاعة) ، و الذي يحقق في قضايا و ظواهر مجتمعية تخص المجتمع المحلي، و يكشف عن أبعادها و خفاياها و علاجاتها . و هذا النوع من البرامج مهم للغاية ، حيث نجد كذلك الخطة الإذاعية لبرامج إذاعة بسكرة تحتوي على برامج ريبورتاج واحد ، في الوقت الذي لا بد أن تلعب الإذاعة المحلية فيه دورها في الكشف عن مواقع الإهمال و الفساد في المجتمع المحلي، محاولة منها لتهيئة الظروف المناسبة لنجاح العمل التنموي في المجتمع المحلي.

هذا بالنسبة للبرامج الإذاعية ، دون أن نغفل نشرات الأخبار و الموجيز و العروض الإخبارية ، و التي تعد فقرات إخبارية اجتمع فيها نمط الحديث المباشر و التقارير و الحوار و التحقيق.

و يبقى أن نشير في الأخير إلى أن سطو البرامج الحوارية من حيث الحضور و التواجد الزمني على البرامج الأخرى لإذاعة بسكرة ، حيث تحتل أحجاما زمنية تفوق في مجملها و في مفرداتها البرامج الأخرى، هو عامل ايجابي جدا، حيث يجسد هذا النوع من البرامج ديمقراطية الحوار و ما يمكن أن تحققه من دفع ايجابي لمشروعات و برامج التنمية المحلية ، لذا لا بد من استغلال هذه المساحة الحوارية لمناقشة و عرض و تحليل مختلف القضايا الحساسة ذات الصلة المباشرة بالتنمية المحلية بغية المساهمة الفعلية في عملياتها الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و السياسية.... إذ عليها أن تلعب أدورا خدمية و أدورا تنموية ، فما من مجتمع ليس بحاجة إلى خدمة ، و ما من مجتمع ليس بحاجة إلى تنمية ، و بالتالي فهي مطالبة بأن توظف كافة فنون العمل الإذاعي لتحقيق كل من الخدمة و التنمية، و لعل أن من الأنماط الإذاعية الحديثة و المرتبطة بشكل مباشر بالتنمية هو ما يسمى بأندية الاستماع "RADIO CLUBS" ، فعن طريقها يمكن توفير وسائل المناقشة الجماعية الحرة للمشكلات القائمة ، بتحقيق حرية التعبير و حق الاتصال . فهو حق أي مواطن في أن يقول رأيه و حقه في أن يسمع المسؤولين رأيه و حقه في أن يسمع رأي المسؤولين.. و يرى "عبد المجيد شكري" أن اتصال المواطنين بالإذاعة و تحاورهم عن طريق التليفون أو من خلال البرامج الحوارية الأخرى و الندوات و البرامج الجماهيرية و برامج العروض الكلامية^(*) ، يتيح الفرصة كاملة لبحث مشاكل التنمية و المشاكل الاجتماعية و الاقتصادية و الصناعية و غيرها ، و إذا استطعنا تنظيم و نشر أندية الاستماع الإذاعي نكون قد أنجزنا الكثير بالنسبة لبرامج التنمية المختلفة⁽¹⁾ ، حيث أصبح

(*) : و هي برامج "Talk.Show programmes" مفتوحة على الهواء يدار فيها الحديث بين المذيع و المتصل بالهاتف ، و يكون نوع الحديث هنا ، فيه من الطرائف و الذكريات و الفضفضة ، و يرد من الهاتف المذيع نفسه و يتلقى رسائل SMS على المباشر و يتواصل معها ، و هي تدخل كذلك ضمن برامج الإقضاء و التي تتيح مجالا واسعا للأفراد حتى يعبروا عن أنفسهم ، مشاريعهم ، أفكارهم ، و ما يطمحون إليه...
(1):عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص169.

اليوم جاريا العمل بهذا النوع من نوادي الاستماع سواء في الدول المتقدمة السابقة إليها أو حتى دول أخرى سائرة في طريق النمو ، نجدها اعتمدت هذا النوع من البرامج ، فكما نجدها في الولايات المتحدة نجدها كذلك في الهند ، حيث قامت الأخيرة بنشر آلاف الأندية الإذاعية في مختلف أرجائها من أجل التعجيل بعمليات التنمية ، كما أصبح لها دور أساسي في تعميق الديمقراطية .

ثانيا : نتائج الدراسة التحليلية

و تتضمن نتائج الدراسة التحليلية ، تلك النتائج الخاصة بفئات المضمون (ماذا قيل ؟) ، والنتائج الخاصة بالشكل (كيف قيل؟) ، و هي كالآتي :

❖ نتائج الدراسة الخاصة بفئات المضمون (ماذا قيل؟)

الفئة رقم 1: الدور الثانوي لبرامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي:

لما كان هناك مشكلات مجتمعية و قضايا تنموية إستراتيجية تمس المجتمع المحلي ، كان لزاما معها أن تتولى أجهزة الحكم المحلي بمختلف مؤسساتها حل هذه المشكلات الإستراتيجية و التصدي لعوائق التنمية المحلية ، فتكون بذلك مسؤولة التنمية تقع كاملة على عاتقها، إذ هي المعنية أصلا بتحقيقها و مواجهة مشكلاتها، و يكون بذلك دور الإذاعة المحلية إزاءها هنا يقتصر فقط على الإعلام و الإخبار ، أي لعب دور المخبر الذي ينقل لأفراد المجتمع المحلي ما يحدث داخل بيئتهم المحلية ، لاسيما ما تعلق بمختلف الأنشطة التنموية و ذلك بتسليط الضوء على انجازات المجتمع المحلي و كذا كشف مواقع الإهمال و الفساد فيه . و يرافق عملية الإخبار هنا تفسير الأخبار و التعليق عليها ولعب دور الوسيط بين الأفراد المحليين و أجهزة الحكم المحلي، و كذا مناقشة كل المشكلات الحيوية التي يعاني منها المجتمع المحلي و التي تعيق مسارات التنمية المحلية و محاولة إيجاد الحلول المناسبة لها حتى تستفيد منها المؤسسات المعنية أصلا بلها. هذا إضافة إلى دورها الإعلامي في تعريف الأفراد بمختلف الخدمات و الفرص المتاحة في مجتمعهم المحلي.

و بناء على هذا الطرح ، و من خلال تحليل عينة من برامج إذاعة بسكرة ، توصلت الدراسة إلى أن إذاعة بسكرة من خلال برامجها الإذاعية تقوم بدورها الإعلامي (الثانوي) في تنمية مجتمع بسكرة المحلي و ذلك من خلال :

1. تقوم إذاعة بسكرة من خلال برامجها الإخبارية بدورها في إعلام الجمهور المحلي بكل ما يدور في منطقته، و كذا في المجتمع القومي و العالمي، و نجد قيامها بهذا الدور من حيث :

- احتواء الخطة البرمجية للإذاعة على 15 فقرة إخبارية في اليوم، إذ تقدر زمنيا بحوالي 2 ساعة و 25 دقيقة

من المجموع الزمني الكلي للبرامج الإذاعية خلال فترة الإرسال اليومي، حيث أن زمن الإرسال اليومي يصل إلى

13 ساعة و 20 دقيقة، كما و تصل نسبتها مقارنة بالبرامج الإذاعية الأخرى خلال فترة الدراسة أي 7 أيام، إلى 18,15% من المجموع الكلي للبرامج الإذاعية.

- تضمنت الخطة البرمجية لإذاعة بسكرة 10 فقرات إخبارية تبث أخبارا محلية، بشكل يومي متنوعة بين العرض الإخباري-الموجز-النشرة ، خلال الفترة الصباحية و المسائية، حيث بلغت المساحة الزمنية لهذه الأخبار المحلية في اليوم الواحد مقدارا زمنيا قدره حوالي 44 دقيقة من زمن الإرسال الكلي للبرامج ، كما تضمنت 5 فقرات إخبارية أخرى ، تبث أخبارا وطنية و إقليمية و عالمية ، منقولة مباشرة من القناة الوطنية الأولى ، و هذا بمقدار زمني بلغ حوالي 1 ساعة و 41 دقيقة في اليوم الواحد من مجموع زمن الإرسال الكلي للبرامج .

- تقوم إذاعة بسكرة من خلال برامجها الإخبارية بتغطية الأخبار عن بلدية بسكرة ، و هي عاصمة الولاية، كما تقوم كذلك بتغطية الأخبار عن باقي بلديات الولاية ، حيث بلغ عدد الأخبار عن بلدية بسكرة 107 خيرا بنسبة 44,22% خلال فترة الدراسة ، أما عدد أخبار باقي البلديات فبلغ 103 خيرا بنسبة 42,56% و هما نسبتان متقاربتان ، حيث أن الفارق هنا ضئيل و غير مؤثر تماما، كما أن نسبة المساحة الزمنية لتغطية الأخبار عن بلدية بسكرة بلغت 37,64% ، أما الأخرى الخاصة بباقي البلديات فبلغت 37,98% و هما كذلك نسبتان متقاربتان جدا، و بالتالي استطاعت إذاعة بسكرة أن توازن جغرافيا بين الميترربول (عاصمة الولاية) و الأطراف (باقي بلديات الولاية) من حيث التغطية الإخبارية .

- تعرضت إذاعة بسكرة من خلال تغطيتها الإخبارية إلى إبراز النجاحات و الإنجازات التنموية للمجتمع المحلي أكثر من إبرازها لمواقع الإهمال و الفساد في المجتمع المحلي ، حيث بلغت الأولى في أخبارها نسبة 49,59% و بمقدار زمني نسبته 45,73% ، فيما بلغت الثانية نسبة 41,73% و بمقدار زمني نسبته 42,68% و هما نسبتان لا يبتعدان كثيرا عن بعضهما ، و على الرغم من الفارق الصغير، إلا أننا نعتبر أن إذاعة بسكرة لعبت دورا هاما في تسليط الضوء على نواحي الفساد و الإهمال و القصور في المجتمع البسكري ، خاصة من حيث التماطل في إتمام المشاريع التنموية أو إنجازها .

- تقدم إذاعة بسكرة في مساحتها الإخبارية مجالا زمنيا خاصا بأحوال الطقس ، و ذلك بنسبة زمنية قدرها 11,59% من المجموع الكلي للأخبار، و هي ما يعادل 30 دقيقة خلال مدة الإرسال الكلي لعينة الدراسة .

- شملت الأخبار المتعلقة بالإنجازات التنموية للمجتمع المحلي أخبارا عن الجانب الاجتماعي و المتعلقة بالسكن و التعمير في المقام الأول، الجانب التربوي و العلمي، الجانب الاقتصادي، الجانب البيئي، الجانب السياحي، الجانب الرياضي، جانب التهيئة و المرافق.

- شملت الأخبار المتعلقة بنواحي الإهمال و الفساد في المجتمع المحلي أخبارا عن الجانب الاجتماعي ، الجانب البيئي ، الجانب الصحي ، الجانب السياحي ، الجانب الاقتصادي ، الجانب الرياضي ، جانب التهيئة و المرافق، حيث جاءت معظم هذه الأخبار عبارة عن شكاوي أهالي المناطق الحضرية و كذا الريفية على حد سواء .

- قدمت إذاعة بسكرة الأخبار عن المنطقة المحلية (حضرا و ريفا) بالتفسير و التحليل، إذ خلال فترة دراستنا التحليلية (أيام العينة) لم تقدم البرامج الإخبارية لإذاعة بسكرة خبرا واحدا بدون تعليق عليه و تفسير و تحليل، حيث جاءت كل الأخبار المحلية مفسرة ، منتهجة في سبيل ذلك أساليب التقارير الإذاعية من المقابلات، التحقيقات، الخطابات، التصريحات، الاستطلاعات الميدانية.

- نقلت إذاعة بسكرة من خلال برامجها الإخبارية شكاوي الأفراد المحليين (حضرا و ريفا) ، ومطالبهم الشرعية في تحقيق حياة معيشية أفضل، كما و نقلت كذلك ردود المسؤولين و السلطات المحلية على انشغالات الناس و شكاويهم ، و بالتالي فهي قد لعبت دور الوسيط بين الأهالي المحليين و أجهزة الحكم المحلي، أي ساهمت في تحقيق الحلول لمشكلات الأفراد في المجتمع المحلي .

● و عليه فإن البرامج الإخبارية لإذاعة بسكرة قد أدت دورها الإعلامي في إخبار الجمهور المحلي بكل الأحداث الجارية التي تدور في مجتمعه المحلي بالتفسير و التعليل.

2. تقوم إذاعة بسكرة من خلال برامجها بمناقشة مختلف القضايا و المشكلات الحيوية التي تمس أفراد المجتمع المحلي (حضرا و ريفا) ، و نجد قيامها بهذا الدور من حيث :

- مناقشتها من خلال مختلف حصص برامجها لمشكلات حيوية تعتبر معيقة لمسارات التنمية المحلية بالمنطقة . فمن خلال إبرازها و مناقشتها و من ثم محاولة الوصول إلى حلول مع الهيئات المختلفة لجهاز الحكم المحلي، هي -أي إذاعة بسكرة- تكون قد ساهمت في حل هذه المشكلات الحيوية . وهذه المشكلات الحيوية هي بالترتيب حسب التكرار :

(1) مشكلات التهيئة.

(2) الفلاحة.

(3) الصحة.

(4) التعليم و التكوين.

(5) البطالة.

(6) المرافق الخدماتية.

(7) البيئة.

(8) غلاء المعيشة.

(9) السكن.

(10) المرور.

(11) الرياضة.

(12) السياحة.

– اهتمام برامج إذاعة بسكرة بمناقشة مشكلات التهيئة بالدرجة الأولى ، و ذلك من حيث تكراره مقارنة بالمشكلات الحيوية الأخرى، كما شغلت مناقشة هذه المشكلات حيزا زمنيا قدره 28 دقيقة و 10 ثوان، و تمثلت مشكلات التهيئة حسب مقدار ظهورها (تكرارها) في :

(1) مشكل الري (مياه الشرب)

(2) الطرق

(3) الغاز

(4) الكهرباء

(5) الصرف الصحي

(6) الإنارة العمومية

– شغلت مناقشة قضايا الصحة المحلية (الجسدية-النفسية-العقلية) الحيز الزمني الأكبر مقارنة بزمن مناقشة القضايا الحيوية الأخرى، حيث بلغ زمنها 139 دقيقة، و هو ما يعادل ساعتان و 19 دقيقة من الزمن الكلي للقضايا و المشكلات المحلية و الذي يقدر بـ 504 دقيقة أي 8 ساعات و 24 دقيقة .

– ناقشت برامج إذاعة بسكرة القضايا الحيوية لمجتمع بسكرة المحلي بإبرازها لثغرات مسارات التنمية المحلية في المنطقة في مختلف الميادين التنموية من خلال شكاوي و مطالب السكان المحليين، و كذا بنقلها لتصريحات الجهات المسؤولة بخصوص تنفيذ و انجاز المشروعات التنموية ذات البعد الاستراتيجي الحيوي المرتبط بالحياة اليومية للأفراد المحليين.

– ناقشت برامج إذاعة بسكرة القضايا و المشكلات الحيوية التي تمس مباشرة الأفراد المحليين بالاعتماد على خبراء متخصصين في مختلف المجالات (الصحة – الفلاحة – التعليم – البيئة – الاقتصاد – السوسيولوجيا – الرياضة – الإعلام) إضافة إلى الاعتماد على المسؤولين الفاعلين رقم واحد في مسارات التنمية المحلية بمختلف ميادينها.

– ناقشت برامج إذاعة بسكرة القضايا و المشكلات التنموية بأسلوب ديمقراطي حيث عرضت من خلال هذه البرامج الرأي و الرأي الآخر، فكما عرضت رأي و صوت الناس في الشارع المحلي أو من خلال الاتصالات الهاتفية بالبرنامج ، كذلك هي عرضت رأي و ردود المسؤولين عن برامج التنمية المحلية.

• و عليه، فإن إذاعة بسكرة من خلال برامجها المختلفة تناقش المشكلات و القضايا الحيوية للمجتمع المحلي، و يمكننا اعتبار البرنامج التنموي-الاجتماعي "بلديات تحت الضوء" من أهم البرامج في

إذاعة بسكرة و التي تناقش مختلف القضايا الحيوية والتي تمس بشكل مباشر الحياة اليومية للأفراد المحليين لاسيما سكان المناطق الريفية و المعزولة .

3.تقوم إذاعة بسكرة من خلال برامجها بتعريف جمهورها المحلي بمختلف الخدمات و الفرص المتاحة في مجتمعه المحلي، و ذلك من خلال:

– تخصيص الخطة البرمجية لإذاعة بسكرة لحيز زمني بمتوسط 33 دقيقة في اليوم الواحد لعرض البرامج و الفقرات الخدمائية و الإعلانية ، و تعريف الجمهور بمختلف أصنافه و فئاته بما يتوفر عليه مجتمعهم المحلي من فرص متاحة لخدمتهم ، كما و تبلغ المساحة الخدمائية الكلية (خلال أسبوع من الزمن) 232 دقيقة أي 3 ساعات و 52 دقيقة .

– قدمت إذاعة بسكرة من خلال برامجها و فقراتها الخدمائية اليومية خدمات و فرص بخصوص ما يلي (حسب شدة التكرار) :

- 1)الأنشطة الثقافية و الدينية.
- 2)فرص التعليم و التكوين.
- 3)إعلانات الوفيات.
- 4)الخدمات الطبية و العلاجية.
- 5)التعليمات و التوجيهات العليا.
- 6)المساعدات المادية و التكافل الاجتماعي.
- 7)فرص العمل و التشغيل.
- 8)خدمات النصح و الإرشاد.
- 9)المفقودات.

– قدمت إذاعة بسكرة من خلال فقراتها الخدمائية التعريف بالأنشطة الثقافية و الدينية (مسابقات دينية، مسابقات فنية، ثقافية، احتفالات و عروض فنية) المقامة بمنطقة بسكرة، و ذلك بأكثر تكرار قدره 59 مرة خلال فترة الدراسة و هي النسبة المقدرة ب 45,38% من المجموع الكلي للخدمات المقدمة ، و بمقدار زمني يقدر ب 120 دقيقة و 40 ثانية ، و الذي يمثل نسبة 51,73% من المجموع الزمني الكلي للخدمات المقدمة . و بالتالي يكون التعريف بهذه الخدمة هو الأكبر من حيث التكرار و الزمن كذلك.

– لم تتضمن خطة برامج إذاعة بسكرة في مساحتها الخدمائية "الإعلانات الاستهلاكية" سواء الخاصة بمنتجات القطاع العمومي أو القطاع الخاص، في الوقت الذي تقدم فيه عروضاً مغرية للمنتجين لعرض منتجاتهم عبر أثيرها.

● و عليه، فإن إذاعة بسكرة من خلال برامجها و فقراتها الخدمائية و التي عادة ما تبتث بعد الفقرات الإخبارية، و أحيانا قليلة قبيل الفقرات الإخبارية، كما لها مساحة مخصصة بعنوان "خدمات و أنغام" دقائق قبل نهاية الإرسال، نجدها تقوم بدورها في تنمية المجتمع المحلي من خلال تقديم

الخدمات المختلفة التي يحتاجها و مختلف الفرص المتاحة في مجتمعه المحلي، أما عن تقديمها للإعلانات الاستهلاكية -على الأقل في فترة دراستنا- فهذا راجع إلى إغراض المنتجين و ليس إغراض الإذاعة عنهم.

الفئة رقم 2: الدور المساعد و المعاون لبرامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي:

لما كان الدور المساعد للإذاعة المحلية في تنمية المجتمع المحلي يكمن في تقاسم المسؤولية اتجاه التنمية المحلية مع المؤسسات المعنية أساسا بمواجهة هذه المشكلات التنموية المختلفة ، كل واحدة حسب تخصصها و وظيفتها، كان لزاما هنا على الإذاعة المحلية أن تتسق الجهود مع هذه المؤسسات المجتمعية من أجل التكاتف معا لمواجهة تحديات التنمية المحلية . و هذه التحديات أو القضايا الحساسة التي تستوجب على الإذاعة المعاونة في حلها و التصدي لها هي قضايا:

- التعليم المدرسي

- محو الأمية

- التدريب على المهارات الحياتية اللازمة

فتلعب هنا دورا مساعدا للمؤسسات التربوية و التعليمية و التكوينية في العملية التعليمية و التكوينية حيث لطالما جعلت الدول المختلفة سواء المتقدمة أو المتخلفة من الإذاعة المحلية وسيلة لنشر التعليم و محو الأمية و التدريب، فتبث بذلك دروسا مساعدة في رفع مستوى التحصيل الدراسي للتلميذ، كما و تلعب دورا في تعليم الكبار. هذه الأمية التي تعتبر في مجتمعاتنا النامية عاملا معيقا أساسيا لعمليات التنمية الشاملة ككل. و بالتالي كان لزاما على الإذاعة هنا أن تمد يد العون بالقضاء على ظاهرة الأمية بتقديم دروس لمحو الأمية تخاطب فئات الأميين خاصة من الفلاحين و اللذين يمثلون الأداة الإنتاجية الأولى للمنطقة (بسكرة)، حيث أنها منطقة فلاحية 100%. ثم بعد ذلك تقدم التدريب على مختلف المهارات التي يحتاجها مختلف شرائح المجتمع المحلي، من تدريب على المهارات المهنية و العملية إلى تدريب على المهارات التعليمية، و كذا التدريب الخاص بما يسمى التثقيف النسائي و الموجه إلى شريحة النساء سواء العاملات أو الماكثات بالبيت.

وبناء على هذا الطرح، و من خلال ما تحصلنا عليه خلال المرحلة الاستطلاعية لدراستنا، من غياب للدور التعليمي بشقيه التعليم المدرسي و كذا تعليم الكبار (محو الأمية) من الخطة الإذاعية لإذاعة بسكرة، و كذا من خلال ما توصلت إليه الدراسة التحليلية الموضوعية، فإن إذاعة بسكرة من خلال برامجها الإذاعية تقوم فقط بدورها المساعد في مجال التثقيف النسائي، و دورها في هذا المجال هو ليس شاملا لكل أبعاد التثقيف النسائي، و إنما تقوم بدورها من خلال بعد واحد فقط من أبعاد التثقيف النسائي ألا و هو التدريب على مهارات الطهي و التدبير المنزلي (المطبخي)، و هذا من خلال البرنامج الاجتماعي «من قضايا الأسرة و الطفل: أطباق شهية»، حيث شغلت حيزا زمنيا مقداره 74 دقيقة على مدار الأسبوع (عينة الدراسة)، و هو ما يمثل نسبة 1,32% من مجموع ما يقدم في برامج إذاعة بسكرة.

إذن، نخلص إلى النتائج الآتية :

- لا تقوم إذاعة بسكرة من خلال خططها البرمجية بدورها المساعد في مجال التعليم المدرسي.
- لا تقوم إذاعة بسكرة من خلال خططها البرمجية بدورها المساعد في مجال محو الأمية.
- لا تقوم إذاعة بسكرة من خلال خططها البرمجية بدورها المساعد في التدريب على المهارات العلمية و التعليمية المختلفة.
- لا تقوم إذاعة بسكرة من خلال خططها البرمجية بدورها المساعد في التدريب على المهارات المهنية اللازمة، خاصة و أن مجتمع بسكرة هو مجتمع زراعي-فلاحي فيه الفلاحون-خاصة- إلى حصص إذاعية تدريبهم على مهارات استخدام مختلف التقنيات الزراعية لاسيما الحديثة منها، حيث يبرز لنا هنا دورها التنموي من خلال المساعدة في تحقيق الزيادة الإنتاجية للمجتمع المحلي. أما ما تقدمه إذاعة بسكرة فهو عبارة عن إرشادات فلاحية و أخبار عن الجديد الفلاحي للمنطقة.
- تقوم إذاعة بسكرة من خلال خططها البرمجية بدورها المساعد فقط في جانب واحد من جوانب التدريب على المهارات النسائية (التثقيف النسائي)، و هذا الجانب هو التدريب على مهارات التدبير المنزلي و الخاص "بمهارات الطهي"، حيث تكتسب المرأة البسكرية مهارات جديدة عليها في كفاءات الطهي و كيفية التعامل الصحيح مع المواد الغذائية ذات الاستهلاك اليومي. و نظرا لطغيان أهمية المساعدة في العملية التعليمية و التكوينية و التدريب على المهارات المهنية و ما لهذه العمليات من دور مباشر في تحقيق التنمية المحلية مقارنة بعملية التدريب على مهارات الطهي كجانب من جوانب التثقيف النسائي، فإننا نقول أن إذاعة بسكرة لا تقوم بدورها المساعد في تنمية المجتمع المحلي.

الفئة رقم 3: الدور الأساسي(الأصيل) لبرامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي:

و هنا تلعب الإذاعة المحلية دورها الأساسي و الأصيل في تنمية المجتمع المحلي، حيث تلقى المسؤولية الأولى على عاتقها كواحدة من أهم أدوات و آليات التنشئة الاجتماعية و الاتصال التنموي عموما، و هذا فيما يتعلق بالقضايا و المشكلات المجتمعية و التي تقف حائلا أمام تجسيد عمليات التنمية المحلية ، و التي يعول في معالجتها و تحقيق فائدتها على المسار التنموي على الإذاعة المحلية ، و التي تبرز هنا كمسئولة أو المعنية الأكبر بتحقيقها، و هذه القضايا التنموية تتلخص في عملية التغيير القيمي و السلوكي بما فيها محاربة للعادات و القيم السلبية الموجودة في المجتمع المحلي و تثبيت -بالمقابل- تلك القيم الايجابية التي يزرع بها المجتمع، و كذا العمل على نشر الأفكار المستحدثة في المجتمع المحلي لكي يتم الاستفادة منها في عمليات تنمية المجتمع المحلي المختلفة إضافة إلى دورها الأصيل في نشر الوعي بمختلف أنواعه، و المحافظة على الثقافة و الهوية المحلية، و إبرازها و تطويرها.

و بناء على هذا الطرح، و من خلال ما توصلت إليه الدراسة التحليلية الموضوعية ، فإننا نجد أن إذاعة بسكرة من خلال برامجها المختلفة تقوم بدورها الأصيل و الأساسي في تنمية المجتمع المحلي، و نجد دورها الأصيل هذا يتجسد من خلال:

1. تقوم إذاعة بسكرة من خلال برامجها بدورها في التغيير القيمي و السلوكي من حيث :

أ- تقوم بمحاربة العادات و القيم السلبية المتواجدة بالمجتمع المحلي، حيث تعرضت في موادها الإذاعية المختلفة في سياق معارض لقيم سلبية كالكسل- سوء المعاملة- العنف- الإسراف- تعاطي الممنوعات (المخدرات)- الخيانة - الانتحار- الكره- الظلم- قطع الرحم- الطمع.

- تعرضت إذاعة بسكرة إلى محاربة القيمة السلبية سوء المعاملة مع الآخرين في سياق معارض بأكبر تكرار، مع القيمة السلبية المعبرة على الخيانة و ذلك بنسبة زمنية قدرها 18,18% ، و هي أكبر نسبة زمنية مقارنة بالمساحة الزمنية لكل القيم السلبية المعروضة في سياقها المعارض، و لقد جاء محاربة القيمة السلبية "سوء معاملة الآخرين" من خلال البرنامج الديني "حديث الصباح" للشيخ شياوي ، أما قيمة الخيانة فقد ظهرت في سياق معارض من خلال الأغاني.

- على الرغم من أن مختلف البرامج و المواد الإذاعية المختلفة لإذاعة بسكرة قدمت هذه القيم السلبية في سياق معارض لها، و بالتالي فهي تحارب و تتصدى لمثل هذه القيم السلبية ، إلا أنها قدمت قيمة سلبية خطيرة في سياقين متناقضين، معارض في جهة، و في جهة أخرى نجدها في سياق مؤيد، و هذه القيمة السلبية هي "الشرك"، حيث قدمت هذه القيمة السلبية من خلال برنامج "حديث الصباح" في سياق معارض يعظم جرم الشرك بالله و اتخاذ أناداء له ، و في المقابل نجدها قدمت من خلال أغنية محلية - مع تأكيدنا لما للأغنية و المادة الترفيهية عموما من أثر بالغ في نفوس و عقول الناس- في سياق مؤيد يدعو إلى زيارة الأولياء -ولي المنطقة زرور- و التقرب إليه بالقرابين و طلب الحاجة منه، و هذا قمة الشرك بالله، حيث ترسخ مثل هكذا أغاني قيما سلبية يصعب محوها، و إن كانت هذه القيمة السلبية موجودة أصلا في مجتمعنا ، منذ عهد الاستعمار الفرنسي الذي عمل جاهدا كي ينشر البدع و الخرافات في أوساط الأهالي لتثويبه الإسلام و ضربه غير أن العلامة عبد الحميد بن باديس -رحمه الله- تصدى لهذه الظاهرة الخطيرة على مجتمعنا الإسلامي و جعلها عنوان كفاحه ضد المستعمر، إلا أنه للأسف الشديد مازالت هذه البدعة تسيطر على عقول الناس لاسيما العجائز و الشيوخ .

- استخدمت إذاعة بسكرة مختلف موادها الإذاعية للمساهمة في التغيير القيمي و السلوكي ، فنجدها عرضت قيما سلبية في سياق معارض يقدم للمستمع مساوئ و عواقب و دونية هذه القيم السلبية ، و ذلك من خلال :

- البرامج الدينية.
- البرامج الاجتماعية.
- الأغنية.

و على الرغم من أن إذاعة بسكرة قد ناقضت نفسها في قضية القيمة السلبية "الشرك بالله" من خلال عرضها لمادتين إذاعيتين (خلال فترة الدراسة) واحدة تحاربها (البرنامج الديني) و أخرى تدعو إليها (الأغنية) . إلا أنها عموماً، عرضت كل القيم السلبية الأخرى في سياق معارض محارب و مقاوم لها . وبالتالي، فإنها قد قامت عموماً بمحاربة العادات و القيم السلبية في هذا المجتمع المحلي من خلال برامجها المختلفة .

ب - تقوم برامج إذاعة بسكرة بتثبيت و ترسيخ القيم الإيجابية في المجتمع المحلي، حيث عرضت قيماً إيجابية متمثلة في: الإيمان- الاجتهاد و المثابرة- التواضع - حب الوطن و الولاء له - تنظيم الوقت - الطاعة - الأخوة - الرفق و اليسر- الحياء- التعاون و التضامن - الوقاية - النظافة - التسامح - الانتصار- الرضى و القناعة - الخير - الفرح - الصدق - الصداقة - الحب - إكرام الضيف - الأمل - الصبر - الإتحاد.

- تعرضت برامج إذاعة بسكرة إلى هذه القيم الإيجابية كلها في سياق مؤيد لها، أي مدعم و مثبت لها، حيث حازت قيمة المحبة أكبر تكرار 98 مرة بنسبة 44,34% من المجموع الكلي للقيم الإيجابية، و لقد تكررت هذه القيمة أكثر من خلال مادة الأغاني المعروضة .

- استخدمت إذاعة بسكرة مختلف موادها الإذاعية في بث هذه القيم الإيجابية ، تمثلت في :

- البرامج الدينية.
- البرامج الاجتماعية.
- الأغنية.
- البرامج البيئية.
- البرامج الصحية.

- عملت و عمدت إذاعة بسكرة إلى تثبيت و ترسيخ قيمة "الولاء للوطن" ، و هذه القيمة ظهرت بتكرار 31 مرة و بنسبة 14,03% من المجموع الكلي للقيم الإيجابية ، و الجدير بالذكر هنا هو أن إذاعة بسكرة من خلال عرضها المنكر لهذه القيمة الإيجابية على مدار أسبوع من الدراسة (عينة الدراسة) جاء في ظروف شهدها الوطن بمختلف مناطقه تمثلت في حالات التمرد و العنف و الاحتجاجات ضد نظام الحكم، بسبب الارتفاع المفاجئ لأسعار السكر و الزيت خاصة إضافة إلى تردي الأوضاع المعيشية عموماً، و كذلك جاءت في سياق ما يشهده العالم العربي من ثورات شعبية و احتجاجات عن سوء المعيشة على جميع الأصعدة . و هنا نجد إذاعة بسكرة تجندت للتصدي لهذه المشكلة الوطنية داخل مجتمعها المحلي مخصصة من أجل ذلك حجماً زمنياً مركزاً، من خلال برامجها وأغانيها، حيث لعبت الأغنية مؤخراً خاصة أثناء الأزمة مع مصر بسبب الحدث الكروي الهام دوراً في تثبيت و تدعيم الولاء للوطن و التي تمجد الوطن و تدعو إلى الالتفاف حوله و الولاء له و لرموزه، و لتدعيم الثقة بين الدولة و الأهالي المحليين و تنمية الشعور بالدفاع عن الوطن و عدم التقريط فيه ... و هنا نلمس حضور إذاعة بسكرة القوي بأدائها لدورها الأصيل و الأساسي في تنمية المجتمع، من خلال تعميق هذه الثوابت القومية و الاجتماعية و الثقافية و الدينية عموماً.

و عليه، فإن إذاعة بسكرة من خلال برامجها و أغانيها تدعم القيم الايجابية في المجتمع المحلي بإظهار ايجابياتها و محاسنها و حسن عاقبتها.

ج - تقوم إذاعة بسكرة بنشر الأفكار المستحدثة ، حيث عرضت أفكارا مستحدثة على المجتمع المحلي في مجالين:

1. المجال البيئي

2. المجال التكويني (التعليم).

– عرضت إذاعة بسكرة فكرتين مستحدثتين في المجال البيئي من خلال برنامج "حوار على الهواء" في حيز زمني مقداره 50 دقيقة و بنسبة زمنية قدرها 74,63%.

– عرضت إذاعة بسكرة فكرة واحدة مستحدثة في المجال التكويني من خلال برنامج "عالم المهن و التشغيل" في حيز زمني قدره 17 دقيقة بنسبة 25,37% .

– نبعت هذه الأفكار المستحدثة من داخل النسق سواء كان النسق العام أو النسق الفرعي، و بالتالي فإن إذاعة بسكرة قد لعبت دورا في بعث التغيير المتأصل النابع من المجتمع ذاته.

– قدمت إذاعة بسكرة من خلال برامجها أفكارا مستحدثة عن طرائق حماية البيئة و الحفاظ عليها، بالتزامن مع الحملة الوطنية لحماية البيئة و التي تبنيتها الإذاعة الوطنية و إذاعتها الجهوية المتعددة .

• و بهذا، نقول أن برامج إذاعة بسكرة قد لعبت دورها الأساسي في مجال التغيير القيمي و السلوكي للأفراد المحليين.

2. تقوم برامج إذاعة بسكرة بنشر الوعي في مجالاته المختلفة السياسية و الاقتصادية و البيئية و الصحية ، و ذلك من حيث:

أ– نشرها للوعي السياسي بالدرجة الأكبر، حيث بلغ تكراره 109 مرة خلال أسبوع من التحليل، و بحجم زمني قدره 1186 دقيقة بنسبة 71,79% من المجموع الزمني الكلي لمساحة نشر الوعي عموما.

– قامت إذاعة بسكرة بنشر الوعي السياسي من خلال:

• البرامج الإخبارية.

• البرامج الحوارية (الندوات).

– قامت إذاعة بسكرة من خلال برامجها الإخبارية بتنمية الإدراك السياسي لدى الأفراد المحليين، إذ حاز هذا الدور على أعلى تكرار ب 105 مرة و بقدر زمني يعادل 1015 دقيقة مقارنة بتنمية المشاركة السياسية و التي عرضتها من خلال برامجها الحوارية و المفتوحة (خاصة الندوات منها)، و ذلك بقدر عددي و زمني ضئيل مقارنة بالأولى.

– قدمت إذاعة بسكرة في مجال نشرها للوعي السياسي، دورها في تنمية الإدراك السياسي بشكل أكبر بكثير من تنمية المشاركة السياسية نظرا لكبر حجم البرامج الإخبارية كما و زمنا ، و التي نشرت هذا النوع من الوعي السياسي (تنمية الإدارة السياسي).

ب - نشرت إذاعة بسكرة من خلال برامجها الفلاحية ، خاصة برنامج "قاموسنا الفلاحي"، الوعي الاقتصادي خاصة في جانبه حول "الوعي الإنتاجي" أكثر منه "الوعي الاستهلاكي"، حيث ارتبط نشرها المكثف للوعي الإنتاجي بتدعيم مسارات التنمية الفلاحية بالمنطقة، و تعزيز الزيادة الإنتاجية .

ج. نشرت إذاعة بسكرة الوعي الصحي من خلال برامجها الصحية سواء الصحة الجسدية أو النفسية، و ذلك بتقديمها "للوعي العلاجي" بنسبة أكبر من " الوعي الوقائي".

د. نشرت إذاعة بسكرة من خلال برامجها البيئية الوعي البيئي، إلا أن نشرها للوعي الوقائي جاء أكبر من نشرها للوعي العلاجي، و هذا باعتبار أن الحملة البيئية التي تبنتها الإذاعة عام 2011 هي حملة وقاية البيئة من الأضرار و حمايتها.

• و بالتالي تؤدي إذاعة بسكرة من خلال البرامج الإذاعية دورا أساسيا في التوعية و الإرشاد في سبيل خدمة و تنمية مجتمعها المحلي.

3 . تقوم إذاعة بسكرة من خلال برامجها بإبراز الثقافة المحلية و تطويرها ، و ذلك من خلال :

– نشرها للثقافة الدينية و تثبيتها، و ذلك من خلال ما تبثه البرامج الدينية و كذا الإعلان عن المسابقات الدينية و فرص الالتحاق بها، و ذلك بأكثر تكرار لها و هو 14 مرة خلال فترة الدراسة (عينة الدراسة)، و بحيز زمني قدره 189 دقيقة، أي نسبة 94,35% من المجموع الكلي لمجالات إبراز الثقافة المحلية و تطويرها . و يلعب برنامج "الدين و الحياة" دورا كبيرا في التوعية الدينية و نشر الثقافة الدينية ، إضافة إلى برنامج "حديث الصباح".

– قامت إذاعة بسكرة من أجل إبراز الثقافة المحلية لمجتمع بسكرة المحلي باستخدام مختلف المواد الإذاعية و المتمثلة في:

- البرامج الدينية.
- البرامج التاريخية – الثقافية.
- البرامج الاجتماعية.
- برامج الخدمات.
- الأغنية.

– قدمت إذاعة بسكرة أشكال الإبداع الفني و الثقافي المحلي فقط من خلال عرضها للأغاني ذات الطابع المحلي و الصحراوي عموما، حيث تخلو الخطة البرمجية للإذاعة من أشكال الإبداع الثقافي-الفني المحلي الأخرى

و المتمثلة في التمثيليات (المسرحيات)، المسلسلات، الرسوم المتحركة، الأشعار و القصائد و المدائح، المونولوج، و غيرها من الإبداعات الثقافية و الفنية ذات الطابع المحلي .

– قامت إذاعة بسكرة (خلال فترة الدراسة) بإحياء التراث المحلي من حيث جانبين هما: التراث السياسي و التراث الجغرافي من خلال برامجها التاريخية خاصة برنامج "شاهد على الحقيقة".

– قدمت إذاعة بسكرة المواهب المحلية للمجتمع المحلي، من خلال عرضها لموهبتين محليتين في مجالي الشعر و الرسم، و هذا خلال فترة الدراسة التحليلية .

● و بهذا نجد إذاعة بسكرة لم تتخلف عن أداء دورها الأساسي في إبراز الثقافة المحلية حيث نشرت

الثقافة الدينية و دعمتها و قدمت أشكال الإبداع الفني المحلي، و أحيت التراث المحلي و كذا كشفت عن المواهب المحلية التي يزخر بها المجتمع البسكري.

إذن، هي تقوم بدورها الأساسي في تنمية المجتمع المحلي من خلال دورها في التغيير القيمي و السلوكي و نشرها للوعي بمختلف أنواعه و كذا عملها على إبراز الثقافة المحلية و الحفاظ عليها و تطويرها.

❖ نتائج الدراسة الخاصة بفئات الشكل (كيف قيل؟)

الفئة رقم 1: اللغة المستخدمة في برامج إذاعة بسكرة المحلية:

استخدمت إذاعة بسكرة في تقديم برامجها الإذاعية اللغة العربية بشقيها الفصحى و الدارجة ، حيث :

– قدمت إذاعة بسكرة حلقات تتكلم باللغة العربية الفصحى أكثر من تلك المتحدثة بالعربية الدارجة، و ذلك بتكرار 118 للأولى مقابل 53 للثانية .

– يفوق المجال الزمني للحلقات المقدمة باللغة العربية الدارجة، تلك المتحدثة بالفصحى، حيث تبلغ الأولى نسبة زمنية قدرها 58,85% مقارنة بالثانية التي تبلغ نسبة 41,15% من المجموع الكلي للبرامج .

– تعتمد إذاعة بسكرة اللغة العربية الفصيحة خاصة في البرامج الإخبارية، البرامج التاريخية، البرامج الثقافية، البرامج الدينية، البرامج الخدمانية.

– تعتمد إذاعة بسكرة اللغة العربية الدارجة خاصة في البرامج الترفيهية، البرامج الفلاحية، و البرامج الاجتماعية عموما خاصة تلك التي تناقش و تسلط الضوء على القضايا الحيوية التي تخص المجتمع المحلي البسكري، و الموجهة إلى كل شرائح المجتمع و فئاته.

– تعتمد برامج إذاعة بسكرة على اللغة العربية الفصحى البسيطة و السهلة الفهم، و تبتعد عن تلك اللغة الفصيحة المعقدة (فصحى التراث) و التي لا يفهمها إلا المتقنون في مجال اللغة و التراث.

- تعتمد برامج إذاعة بسكرة على اللغة العربية الدارجة القريبة من الفصحى، حيث لم يؤدي تحديثها بالدارجة إلى تشويه في اللغة أو الإضرار بمكانتها.

- إضافة إلى اللغة العربية، تقدم إذاعة بسكرة من خلال برنامجها الترفيهي «ألوان غربية» مادة غنائية باللغتين الفرنسية والإنجليزية .

• و سواء اعتمدها اللغة الفصحى أو اللغة الدارجة (المحلية)، فإنها -أي برامج إذاعة بسكرة- استطاعت أن تحقق الفهم لدى الأفراد المستمعين، باعتبار أنها تجسد اللغة العربية لغة المجتمع من جهة، و من جهة أخرى هي عربية بسيطة يفهمها المثقف و الأمي. و بهذا تكون إذاعة بسكرة قد حققت المطلوب منها في هذه الناحية من حيث مخاطبتها لجمهورها المحلي بلغته المحلية التي يفهمها و يتفاعل معها.

الفئة رقم 2: دورية إذاعة البرامج في إذاعة بسكرة المحلية:

لقد تنوعت برامج إذاعة بسكرة من حيث دورية إذاعتها و توقيتات بثها بين برامج صباحية و مسائية، برامج يومية، و ثنائية أسبوعية، و أخرى نصف شهرية، كما أن خطتها الإذاعية احتوت على برامج تظهر مرتين أو أكثر في الأسبوع الواحد، و نجد ذلك من حيث :

- احترمت الخطة الإذاعية توقيتات البرامج حسب دياكتيك الحياة اليومية لأفراد المجتمع المحلي، فجعلت برنامج الأطفال يوم العطلة الدراسية (الجمعة)، و كذا برامج الرياضة الخاصة بالشباب و الرجال، كما و جعلت من الفترة الصباحية فترة خاصة بريات البيوت من خلال برامج المرأة و الأسرة و هكذا ...

- اعتماد الخطة الإذاعية لإذاعة بسكرة على نوع البرامج الأسبوعية أكثر من أنواع البرامج الأخرى ذات الدورات اليومية و النصف شهرية و التي تظهر مرتين أو أكثر في الأسبوع الواحد، و ذلك من حيث تكرارها الذي يصل إلى 24 برنامج أسبوعي، و بمقدار زمني يصل إلى 639 دقيقة من المجموع الزمني للبرامج ككل .

- تتفوق البرامج اليومية على البرامج الأسبوعية من حيث زمن عرضها، حيث تصل إلى 977 دقيقة من المجموع الكلي لزمن البرامج و هو ما يمثل نسبة 44,95% من مجموعها الكلي.

- تتمثل أغلبية البرامج اليومية في البرامج الإخبارية ، فإذا كان عدد البرامج الإخبارية هو 15 برنامجا إخباريا، فهذا يعني أن باقي البرامج اليومية هي أربعة فقط، و هي تتمثل في برامج (حديث الصباح - قاموسنا الفلاحي - الأحوال الجوية- الخدمات) و باستثناء ما يقدمه كل من برنامجي " قاموسنا الفلاحي و حديث الصباح " من خدمة في تنمية المجتمع ، مما يتطلب أن يكونا برنامجين يوميين، فإننا نجد الخطة البرمجية هنا أغفلت ما يمكن أن تلعبه البرامج اليومية من دور و فائدة في المساهمة في إحراز التنمية في المجتمع المحلي، حيث أن هذا النوع من

الإذاعات الحوارية-التنموية يتطلب معالجة يومية لمستجدات و قضايا المجتمع المحلي، فمثلا نجد أهم برنامج تنموي "بلديات تحت الضوء" يظهر كل نصف شهر، و هكذا...، بينما الفقرات الترفيهية الأغاني مثلا تظهر بشكل يومي صباحا، مساء بين فترة و أخرى...، و هذا ما يؤدي بنا إلى استخلاص النتيجة و التي مفادها:

- أن الخطة الإذاعية البرمجية لإذاعة بسكرة من خلال دورية إذاعة برامجها، هي مقصرة في دورها التنموي من حيث عدم تعرضها اليومي للقضايا التنموية -خاصة منها الحيوية- و التي تمس بشكل مباشر الحياة اليومية للأفراد، حيث أن التعرض اليومي ليوميات المواطن المحلي هي من خاصيات الإعلام الجوّاري لاسيما التنموي.
- أثبتت الخطة البرمجية لإذاعة بسكرة من خلال دورية إذاعة برامجها، أنها مثلها مثل باقي الإذاعات المحلية و الغير محلية الأخرى، تولي اهتماما كبيرا للبرامج الترفيهية ، و نخص بالذكر هنا الأغاني، حيث جاءت هذه الأغاني يومية، و يصل المتوسط الزمني لها في اليوم الواحد حوالي الخمس ساعات من مجموع الإرسال الكلي و الذي يبلغ حجما زمنيا قدره 13 ساعة و 20 دقيقة، و هو مقدار يقارب نصف مدة الإرسال أي 50% من الإرسال الكلي اليومي.

الفئة رقم 3: القوالب الفنية المستخدمة في برامج إذاعة بسكرة:

استخدمت إذاعة بسكرة من خلال برامجها المختلفة قوالب فنية كان لها دورها الفعال في إيصال المضمون (الرسالة) إلى المتلقين من أفراد المجتمع المحلي، و تمثلت هذه القوالب المستخدمة في الحديث المباشر، الحوار الإذاعي، الريبورتاج الإذاعي، المسابقة ، و نجد ذلك من حيث :

أ . استخدمت إذاعة بسكرة في تخطيطها البرمجي قالب "الحوار الإذاعي" أكثر من أي قالب آخر، و ذلك بتكرار للحلقات الحوارية يقدر ب 24، و بحيز زمني يقدر ب 696 دقيقة و هو ما يقدر بنسبة 57,66% من المجموع الكلي للقوالب الفنية المستخدمة في حلقات البرامج المختلفة.

- استخدمت إذاعة بسكرة القالب الحواري في برامجها المختلفة : الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية (الفلاحية)، البيئية، الصحية، الدينية، التاريخية، الثقافية، لما لهذا القالب الفني من دور كبير في جعل برامج الإذاعة ذات فاعلية و أثر في المجتمع المحلي ، لاسيما في عمليات التنمية و التغيير، و ما يجسده من فضاء ديمقراطي لتبادل الآراء و الخبرات و المعارف مما يتيح المجال للفهم الحقيقي للقضايا المحلية - التنموية، و التوصل إلى سبل علاجها و تحقيق تنميتها.

- قدمت إذاعة بسكرة برامج حوارية تتنوع بين: البرامج الحوارية المغلقة (لا تستقبل تليفونات)، برامج حوارية مفتوحة يشارك فيها الجمهور المحلي عن طريق الهاتف- برامج حوارية ذات الضيف الواحد- برامج حوارية ذات الضيوف المتعددة- برامج حوارية على الهواء- برامج حوارية مسجلة- برامج حوارية داخل أستوديو الإذاعة- برامج حوارية خارج الأستوديو و التي ينتقل فيها الميكروفون الإذاعي إلى الشارع المحلي.

- أخذت البرامج الحوارية التي ناقشت القضايا الحيوية و الحساسة و المهمة لأفراد المجتمع المحلي طابع "ندوة الحوار الهادئ" في عمومها، حيث لم تتضمن هذه البرامج حوارات ساخنة تتصادم فيها الأفكار و الآراء و إنما غالبا ما يكون الضيوف على اتفاق حول القضية في البداية ، سوى ما نجده من خلال حصة "بلديات تحت الأضواء" و التي تعرض رأيين متضادين للسكان المحليين والمسؤولين مع السلطات المحلية، و رغم التصادم، إلا أنه كذلك يغلب عليه كذلك الطابع الهادئ للحوار.

ب . استخدمت إذاعة بسكرة في خطتها البرمجية قالب التحقيق الإذاعي (الريبورتاج) مرة واحدة من خلال برنامجها الأسبوعي " التحقيق الإذاعي" و الذي يحقق كل أسبوع في ظاهرة اجتماعية تمس المجتمع البسكري، مستخدما أسلوب المقابلات مع المتخصصين في مجال الظاهرة، و كذا استطلاع رأي الشارع البسكري في الظاهرة التي تدور في مجتمعهم . و نقول أن هذا النوع من القوالب مهم جدا لتحقيق أغراض التنمية، خاصة فيما يخص الكشف عن معائل الإهمال و الفساد و القصور في المجتمع المحلي، أما ما هو موجود في إذاعة بسكرة من ندرة لهذا النوع من البرامج يؤثر لا محالة على فاعلية أداءها لدورها التنموي إزاء مجتمعها المحلي.

ج . تعتمد الخطة الإذاعية لبرامج إذاعة بسكرة على القالب الكلاسيكي كذلك، ألا و هو الحديث المباشر (الإلقائي)، و نجد هذا النوع من البرامج خاصة في البرامج ذات المواضيع الثقافية، الفنية، الأدبية، الدينية، الإرشادية.

د . تعتمد خطة برامج إذاعة بسكرة على أسلوب المسابقة كأحد القوالب الفنية لعرض و تمرير رسائلها، و استخدمت هذا القالب في الجانب الترفيهي و التثقيفي للخطة البرمجية .

هـ . استخدمت خطة إذاعة بسكرة في برامجها الإخبارية مختلف القوالب الفنية، من التقارير و التحقيقات الإذاعية، الحديث المباشر، الحوار الإذاعي . حيث نعتبر برامج الأخبار برامج خاصة من حيث احتواءها على أكثر من قالب فني.

و . تقدم كذلك إذاعة بسكرة قوالب أخرى كالأغاني و التلاوة القرآنية و الفلاشات الإعلانية والموسيقى...

• و عليه، تستخدم إذاعة بسكرة في برامجها مختلف القوالب الفنية المساعدة على تحقيق أهداف و غايات الرسالة الإعلامية ، لاسيما القالب الحواري و الذي تقدمه إذاعة بسكرة من خلال برامجها أكثر من القوالب الأخرى للبرامج ، ما يمكنها من تحقيق الأهداف التنموية المرجوة من خلال هذه البرامج الحوارية .

ثالثا : النتائج العامة

و نستخلص في الأخير، نتيجة مفادها أن برامج إذاعة بسكرة المختلفة قامت بدورها التنموي من حيث :

- دورها الثانوي و الذي يقتصر على الإعلام و الإخبار بالأحداث الجارية و مناقشة المشكلات و القضايا الحيوية التي تمس أفراد المجتمع المحلي، و كذا تعريفهم بكل الخدمات و الفرص المتاحة في مجتمعهم المحلي.

- دورها الأساسي (الأصيل) و الذي يتمثل في التغيير القيمي و السلوكي لأفراد المجتمع المحلي و نشر الوعي بمختلف أنواعه و العمل على إبراز الثقافة المحلية و تطويرها.

-أما من حيث دورها في مساعدة و معاونة المؤسسات التربوية و التعليمية و مراكز التكوين و التمهيين المهنيين في العملية التعليمية و التدريبية معا، فإنها -أي إذاعة بسكرة- من خلال خطتها البرمجية لا تؤدي هذا الدور المساعد لتلك المؤسسات ، سوى في جانب واحد من جوانب التدريب على المهارات اللازمة في الحياة اليومية للأفراد ألا و هو جانب "التثقيف النسائي" من زاوية التدريب على مهارات الطهي (التدريب المنزلي المطبخي) و هو الدور التدريبي الموجه للمرأة البسكرية لاسيما ربة البيت .

و لأداء دورها التثموي بفاعلية ، نجد برامج إذاعة بسكرة قد استعانت بما يلي :

- اعتماد اللغة العربية البسيطة و المفهومة لدى مختلف فئات المجتمع المحلي، سواء في جانبها الفصيح، أو الدارجة.

- اعتمادها على قوالب فنية متعددة، لاسيما قالب الحوار الإذاعي و ما له من فائدة في تحقيق الغايات التثموية المرجوة في هذه البرامج الحوارية.

- أما من حيث دورية إذاعة برامجها، فإن الخطة الإذاعية لبرامج إذاعة بسكرة تركز أكثر على الدورية الأسبوعية لإذاعة برامجها، ما يؤثر على الدورية اليومية لإذاعة برامجها الأخرى ، خاصة تلك التي تناقش المشكلات الحيوية اليومية لأفراد المجتمع المحلي و التي تتطلب تناولا يوميا لها من طرف برامج الإذاعة باعتبار الإذاعة هي إذاعة جوارية بالدرجة الأولى غرضها التقرب المستمر و اليومي من قضايا المجتمع المحلي الحيوية . إلا أنها مقابل ذلك راعت في خطتها البرمجية توقيتات البرامج وفق دياكتيك الحياة اليومية للأفراد المحليين.

الفصل الثامن

دور برامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع
المحلي من واقع الدراسة الميدانية

أولاً : تحليل البيانات و تفسيرها

ثانياً : نتائج الدراسة الميدانية

ثالثاً : النتائج العامة

أولاً : تفريغ البيانات و تحليلها

المحور الأول - عادات و أنماط استماع المبحوثين إلى برامج إذاعة بسكرة :

1- درجة استماع المبحوثين إلى برامج إذاعة بسكرة :

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث درجة الاستماع
%	ك	%	ك	%	ك	
27,00	61	42,86	12	24,75	49	- يوميا (استماع منتظم)
73,00	165	57,14	16	75,25	149	-أحيانا (استماع غير منتظم)
%100	226	%100	28	%100	198	مجموع العينة

جدول رقم (25): درجة استماع المبحوثين إلى برامج إذاعة بسكرة

ما نلاحظه من الجدول أعلاه أن معظم مفردات العينة لا يستمعون إلى إذاعة بسكرة بشكل منتظم ، و إنما يستمعون إليها بين الحين و الآخر ، أي بصفة غير منتظمة ، و قدرت نسبتهم بـ 27,00% من إجمالي مفردات العينة ، في حين أن نسبة ضئيلة تقدر بـ 73,00% تداوم و باستمرار و انتظام على سماع برامج إذاعة بسكرة .

و نجد أن هذا الفارق موجود كذلك في عينتي الحضر و الريف ، حيث أن الغالبية من مفردات عينة الحضر بنسبة 75,25% ذات استماع غير منتظم ، مقابل 24,75% للذين يستمعون بانتظام . هذا و سجلت كذلك نسبة الاستماع غير المنتظم في عينة الريف أعلى نسبة تقدر بـ 57,14% مقارنة بـ 42,86% للذين يستمعون إليها بانتظام . إذن ، عموماً فإن الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة حسب مفردات عينتنا هو متقطع و غير دائم .

إن هذه النسبة الكبيرة التي تعبر على عدم المتابعة المنتظمة لبرامج إذاعة بسكرة يمكن تفسيرها في مجملها بذلك التعقيد و التشابك الذي مس الحياة الاجتماعية و اليومية للناس، حيث ركب الكل قطار السرعة و الحركية فأصبح من النادر فعلاً مصاحبة الراديو مصاحبة يومية و دائمة ، فحتى ربات البيوت أنفسهن كثيرات منهن يفضلن تمضية الوقت أكثر مع الفضائيات التلفزيونية على الجلوس للاستماع إلى الراديو ، إلا إذا ارتبط ذلك بأشغالهن المنزلية ، حيث أكدت النسوة في المقابلة الحرة المجرات معهن أثناء المرحلة الاستطلاعية للدراسة أن راديو بسكرة مرتبط بأعمالهن المنزلية ، حتى أن الفترة المسموعة أكثر من طرفهن هي فترة الصباح و هي الفترة التي تكون فيها المرأة في المطبخ لأداء مهامها المنزلية ، أما فترة ما بعد الظهر فيتجهن نحو التلفاز أو القيلولة أو أمور أخرى...

إذن ، إن ذلك التطور الحاصل في مجالات الحياة اليومية ، لاسيما ذلك التطور الحاصل في مجال تكنولوجيا الاتصالات ، وما صاحبه من تطورات حتى على مستوى التفكير و الأذواق و الاختيارات جعل للراديو مكانة ثانوية في حياة الناس، فإن كان للراديو سحره الخاص في الماضي فإن ظهور السمعي البصري خاصة في عصر الفضائيات قد قضى على جانب كبير من سحر الكلمة المسموعة و هذا ما لا يمكننا إنكاره أو تجاهله . إلا أن أنصار الراديو من كتابنا العرب يرون رأياً مغايراً ، فنجد " ليلي العقاد " تقول " نذكر في بدايات ظهور التلفزيون كيف توقع الكثيرون انتهاء عهد الراديو ، حيث الناس مندفعون بحماس لشراء أجهزة التلفزيون والجلوس أمام الشاشة الصغيرة واضعين الراديو جانبا ، ولكن ما ثبت بعد حين أن الراديو هو الجهاز الذي لا يمكن الاستغناء عنه أبداً، و أن الإذاعة المسموعة تبقى في مقدمة وسائل الاتصال الجماهيرية (1) .

2- أسباب الاستماع غير المنتظم لبرامج إذاعة بسكرة :

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث
%	ك	%	ك	%	ك	الأسباب
15,15	25	0	0	16,78	25	1_ مواعيد بث البرامج غير مناسبة له
45,45	75	31,25	5	46,97	70	2_ ليس لديه الوقت
3,64	06	6,25	1	3,36	05	3_ برامجها لا تعجبه
5,46	09	6,25	1	5,37	08	4_ يستمع إلى إذاعات أخرى
7,88	13	12,50	2	7,38	11	5_ يفضل الاستماع إلى الكاسيت أو CD
18,18	30	31,25	5	16,78	25	6_ يفضل مشاهدة التلفاز
4,24	07	12,50	2	3,36	5	7_ أخرى
%100	165	% 100	16	%100	149	المجموع

جدول رقم (26): أسباب استماع المبحوثين الغير منتظم لبرامج إذاعة بسكرة

(1): ليلي العقاد ، مرجع سابق ، ص 40 .

لقد أكدت نسبة 45,45% من إجمالي العينة ، أن السبب الأساسي لعدم انتظام استماعهم لبرامج إذاعة بسكرة هو عدم توفر الوقت الكافي لذلك ، يليه سبب تفضيل مشاهدة التلفاز بنسبة 18,18%، يليه سبب عدم مناسبة مواعيد بث البرامج بنسبة 15,15% ، ثم سبب تفضيل الاستماع إلى الكاسيت أو CD بنسبة 7,88% ، ثم يأتي سبب الاستماع إلى إذاعات أخرى غير إذاعة بسكرة بنسبة 5,46%، أما عدم الإعجاب ببرامج إذاعة بسكرة فكان بأقل نسبة و هي 3,64% .

و لقد عبرت نسبة 4,24% على وجود أسباب أخرى لا تمكنهم من الاستماع اليومي و الدائم لبرامج إذاعة بسكرة وهي وفق تصريحات المبحوثين كما يلي :

1- لأن استماعي لبرامجها مرتبط بوجودي في السيارة(من خلال راديو السيارة) .

2-لأنني أنفر من أسلوب بعض المنشطين الذي فيه كثير من الغرور مما يدفعني إلى عدم الاستماع الدائم.

3- لأنني أستمع إليها فقط عندما أكون في المطبخ.

4- لأنني أستمع فقط إلى حصتي المفضلة "مع الطبيب" ولا أرغب في سماع برامج أخرى.

5- لأنني أحب فقط سماع الموسيقى وما عدا ذلك لا أستمع إليه.

6- أستمع فقط إلى الأخبار و ما عدا ذلك لا أستمع إليه.

7- تواجدي الدائم خارج المنزل معظم أوقات البث ، فلا استمع إليها إلا نادرا.

هذا و قد أجمع كل من عينتي الحضر و الريف على أن السبب الأول لعدم انتظامهم في سماع برامج الإذاعة هو عدم توفر الوقت الكافي للاستماع اليومي و ذلك بنسبة 46,97% لعينة الحضر، و 31,25% لعينة الريف . و يعود هذا إلى أن معظم أفراد العينة يزاولون أنشطة مهنية خارج المنزل أو طلابا يقصدون المدرسة أو الجامعة يوميا و بالتالي فإن انشغالاتهم المهنية أو الدراسية تحول دون استماعهم المنتظم لبرامج الإذاعة ، وإنما يكون استماعهم حسب الظروف ، و تقدر نسبة هؤلاء من مجموع العينة (العاملين+الطلاب) بـ 65,93% .

هذا من جهة ، أما من حيث السبب الثاني الذي أكدته نسبة 18,18% ممن لا يستمعون بانتظام إلى برامج الإذاعة والمتمثل في تفضيل مشاهدة التلفاز على الجلوس للاستماع للراديو فهو أمر فرضه ذلك التطور التكنولوجي الحاصل في مجال الإعلام و الاتصال ، حيث أن التلفاز كوسيط إعلامي استطاع حقيقة أن يستقطب عددا كبيرا من الناس نظرا لاحتوائه على الصوت و الصورة معا، مقارنة بالراديو الذي يعتمد على الصوت فقط . وفي هذا يؤكد " عبد المجيد شكري " على أن الإذاعة المسموعة يجب أن تطور نفسها أمام منافسة الإذاعة المرئية (التلفزيون) بعد أن فقدت الكثير من أهميتها بسبب سحر الصوت و الصورة و الحركة و اللون، و كان أبرز صور التطور هو العودة إلى المحلية و إلى ارتباطها الوثيق بالمجتمع الذي تقوم على خدمته (1).

و ترى ليلى العقاد حقيقة أن ظهور الإذاعة المرئية أثر في الإذاعة المسموعة و جعلها تعيد النظر في كثير من شؤونها ، إذ أننا لا ننكر أن تنافسا شديدا قد نشب بين الإذاعة و التلفزيون منذ ظهور الشاشة الصغيرة و غزوها الناس في بيوتهم ، لكنه يبقى ذلك التنافس الصحي و الايجابي الذي يدفع الجهازين إلى تحسين البرامج لكسب المستمع أو المشاهد⁽²⁾ .

أما من جهة عدم مناسبة مواعيد البث للمبشرين ، فهذا أمر يجب على كل إذاعة محلية تجاوزه ، باعتبار أن التخطيط الإذاعي أمر لا بد منه ، تصبو من خلاله الإذاعات إلى اختيار الأوقات المناسبة للجمهور المستمع كي ثبت رسائلها الإعلامية و التي تبغي من ورائها إحداث الأثر أو الإقناع . و خاصة أن الإذاعة المحلية تتجح غالبا في جذب المستمع إليها و إبعاده عن الإذاعات الأجنبية له ، و هنا تضيف " ليلى العقاد" حول هذا الشأن بأن تنسيق البرامج و تحديد موعد إذاعة كل منها يلعب دوره الكبير ، إذ أن دراسة دقائق الحياة اليومية للمستمع و عاداته تؤثر في نوعية البرامج المذاعة في كل فترة من فترات اليوم ، ففي بلداننا مثلا ، في الصباح الرجال يغادرون إلى أعمالهم و بعض السيدات أيضا و التلاميذ إلى مدارسهم و تبقى ربات البيوت في البيت....هذه المبادئ الأولية تحدد لدائرة التنسيق بالإذاعة خطوطا رئيسية ، منها مثلا أن الفترة الصباحية و فترة السهرة هما الفترتان النشيطتان و أن فترة الضحى هي فترة ربات البيوت و قد تكون فترة بعد الظهر جيدة للأطفال⁽³⁾ .

هذا و من خلال تحليل مضمون عينة من برامج إذاعة بسكرة تبين أن الإذاعة في خطتها البرمجية تراعي المبادئ النظرية لمواعيد بث البرامج ، حيث نجد البرنامج الخاص بالأطفال يبث يوم الجمعة و هو يوم عطلة الأطفال المتدربين ، كما أن برامج الرياضة وهي برامج تسلية للشباب تبث أكثر يوم السبت ، و هو كذلك يوم عطلة ، و كما نجد برامج المرأة (الطبخ) في الصباح نظرا لكون المرأة متواجدة صباحا بالمطبخ ، وبالتالي نجدها فعلا تراعي في بثها للبرامج ظروف المجتمع المحلي بمختلف فئاته .

أما بالنسبة لاستماع نسبة 7,88% إلى الكاسيت أو CD أكثر من استماعهم إلى برامج الإذاعة ، فهو بسبب واحد

(1): عبد المجيد شكري ، مرجع سابق ، ص 115.

(2): ليلى العقاد ، مرجع سابق ، ص 40.

(3): المرجع نفسه ، ص 30.

هو البحث عن الموسيقى والأغاني ، فمن الطبيعي أن لا يكون كل ما يبث في الإذاعة عبارة عن أغاني وموسيقى فقط ، بل تتعدد و تنتوع البرامج من أغاني إلى برامج إخبارية إلى أخرى اجتماعية و هكذا ..

أما عن تلك النسبة التي عبرت عن توجهها نحو إذاعات أخرى و المقدرة بـ 5,46% ، فهذه الإذاعات هي : على رأسها إذاعة الأوراس (باتنة) ، ثم الوطنية الأولى ، ثم BBC الإخبارية . و لقد أدلت بعض المبحوثات عن سبب توجههن إلى الاستماع إلى إذاعة باتنة ، و المتمثل في عدم توفر برنامج تجميل للنساء في إذاعة بسكرة ، فيضطررن لتحويل الموجة نحو الأوراس .

و من المفروض أن تغطي الإذاعة المحلية في برامجها كل متطلبات المجتمع المحلي ، إلا أن إذاعة بسكرة لا تزال تعاني النقص في التغطية الكاملة لكل النواحي الحياتية ، و منها جانب التجميل . هذا الجانب الذي ثبت أيضا من خلال الدراسة التحليلية الأولى أنه غير موجود في خطة برامج الإذاعة ، وفي مقابلة مع أحد مذييعات الإذاعة يوم 2011/11/20 أكدت أن الشبكة البرمجية الجديدة 2012 ستحاول إدراك هذا النقص من فضاء المرأة . كما أكد المدير الجديد للإذاعة في نفس اليوم أن سبب ذلك هو عدم تعاون مؤسسات المجتمع المحلي مع الإذاعة . و في الأخير ، أدلت أقل نسبة 3,64% بعدم إعجابها ببرامج الإذاعة ، و هذا ما جعلها لا تداوم على سماعها ، و هي نسبة غير مؤثرة ، حيث أنه بطبيعة الحال لا يمكن للإذاعة مهما كانت أن ترضي جميع الأذواق و الفئات العمرية و المستويات .

3- مدى وضوح إرسال الإذاعة لدى المستمعين:

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث الإرسال
%	ك	%	ك	%	ك	
80,97	183	92,86	26	79,29	157	- وضوح تام
16,37	37	03,57	1	18,18	36	- تشويش صوتي
2,66	06	03,57	1	2,53	05	- انقطاع صوتي
%100	226	%100	28	%100	198	المجموع

جدول رقم (27): مدى وضوح إرسال برامج الإذاعة لدى المبحوثين

إن الجدول أعلاه يبين لنا أن معظم أفراد العينة يصلهم بث إذاعة بسكرة بوضوح تام ، أي لا وجود لمشاكل تقنية في البث و الإرسال الصوتي و هذا ما عبرت عنه نسبة 80,97% من إجمالي العينة ، في حين أن نسبة 16,37% و هي نسبة قليلة أدلت بأن هناك تشويشا صوتيا يمنعهم من التقاط الصوت بشكل واضح ، أما نسبة 2,66% وهي نسبة غير مؤثرة قالت بوجود انقطاع صوتي للإذاعة من حين لآخر .

هذا و قد أكدت نسبة كبيرة من أفراد عيني الحضر و الريف ، على وضوح الإرسال بشكل تام و كامل، قدرت هذه النسبة في عينة الحضر بـ 79,29% بينما في عينة الريف قدرت بـ 92,86% .

هذا و كما جاء في الجانب النظري للدراسة عن شروط و مستلزمات الدور التنموي للإذاعة المحلية ، ألا و هو قوة و وضوح الإرسال الإذاعي المحلي ، حيث يشترط أن يكون الإرسال قويا و واضحا ، فكما يصل إلى كل تراب المنطقة المحلية ، كذلك لابد أن تكون رسائله واضحة لا تشويش فيها و لا انقطاع هذا حتى تحقق الإذاعة المحلية أهدافها التنموية على أكمل وجه ، و ذلك بتأدية أدوارها التنموية بدون عراقيل ، و كما أنه لا غبار عن إقامة إذاعة قوية بل هو مطلب مهم في الواقع⁽¹⁾ .

و ما نلاحظه هنا ، أن إرسال الإذاعة يصل إلى كل المناطق الحضرية للولاية كما المناطق الريفية أيضا ، إذاعة بسكرة المحلية في بداية ظهورها كانت تغطي مساحة 30 كلم في إرسالها ، إلا أنها مع التطور الحاصل بعد ذلك خاصة مع سنة 2004 م ، وسعت الإذاعة بثها إلى مناطق تجاوزت حدود الولاية على شعاع يصل إلى 200 كلم و اليوم يتجاوز ذلك ليصل إلى حوالي 300 كلم ، و هي بهذا تعتبر من أكبر البث ، حيث يصل مداه إلى كل من باتنة ، سطيف ، البرج ، مسيلة، جزء من الجلفة، الوادي، ورقلة.. و لقد شهدت سنوات ما بعد 2004 بداية العمل بنظام شبكة الإعلام الآلي الداخلية ما مكن إذاعة بسكرة من المضي قدما نحو تطوير و تحسين نوعية المنتج الصوتي وصناعة المادة الصوتية المبنوثة بحرفية أكثر .

هذا و أكد مدير الإذاعة في مقابلة حرة معه يوم 2011/04/26 بمقر الإذاعة على أن إذاعة بسكرة اليوم تعد من الإذاعات الجهوية الأولى التي استفادت من التطور الحاصل في مجال تكنولوجيا الاتصال في الجزائر، حيث كانت سباقة إلى اعتماد نظام الرقمنة ، و ما عكسه من تطور على مستوى الخدمة الإنتاجية و الإرسال معا .

و اليوم بثها الحي لا يصل إلى كل شبر من الولاية حضرا و ريفا فحسب ، وإنما يتعدى ذلك ليصل إلى ولايات مجاورة ، إلا أنها تحرص دوما على أن يكون بثها مسموعا بوضوح من كل زاوية من زوايا رقعتها الولائية ، مدينة و قرية ، حيث تحظى بلدياتها الثلاث و الثلاثون بإرسال واضح وقوي على مدى فترتي إرسالها الصباحية والمسائية.

(1) : مصطفى محمد عيسى فلاتة ، مرجع سابق ، ص 43

أما الذين قالوا بانقطاع الصوت أو حدوث تشويش صوتي ، فهي حالة ظرفية و نادرة الحدوث ربما تعود إلى سوء الاستخدام للراديو أو عدم كفاءته في التقاط الصوت ، أو أحيانا للظروف المناخية التي تحول دون تحقيق ذلك...

4- دوافع الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة :

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث الدوافع
%	ك	%	ك	%	ك	
33,59	87	12,05	04	36,56	83	-حب الاستماع إلى الراديو
30,12	78	15,63	05	32,16	73	-ملء الفراغ
25,87	67	46,87	15	22,19	52	-البحث عن حلول لمشكلاته اليومية
10,42	27	25	08	08,37	19	-أخرى
%100	259	%100	32	%100	227	المجموع

جدول رقم (28): دوافع الاستماع المبحوثين إلى برامج إذاعة بسكرة

ملاحظة: - المجموع هنا لا يعبر عن مجموع مفردات العينة، بل يتعداه، نظرا لوقوع اختيار أفراد العينة على أكثر من خيار واحد. فيمكن أن يكون دافع المبحوث للاستماع إلى إذاعة بسكرة هو ملء الفراغ ، وكذا البحث عن حلول لمشكلاته اليومية على سبيل المثال الحصر، و بالتالي إجابة واحدة لمبحوث واحد يمكن أن تتضمن أكثر من خيار واحد.

إن ما نلاحظه من خلال هذا الجدول الذي يوضح دوافع الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة ، هو حيابة دافع حب الاستماع إلى الراديو على أكبر نسبة بقدر 33,59 % مقارنة بالدوافع الأخرى ، يليه دافع ملء الفراغ بنسبة 30,12 % ، ثم يأتي ذلك دافع البحث عن حلول للمشكلات اليومية بنسبة 25,87 % ، كما عبرت نسبة 10,42 % و هي أقل نسبة عن وجود دوافع أخرى دفعت بهم نحو الاستماع إلى هذه الإذاعة ، نذكرها :

1- أكبر دافع تم ذكره هو الإطلاع على أخبار و أحوال منطقة بسكرة و سكانها.

2- كسب ثقافة عامة.

3- الفضول لمعرفة ما يقال في هذه الإذاعة.

4- أثناء التواجد في السيارة يصبح راديو بسكرة مفروضا على المستمع.

5- ارتباط راديو بسكرة بالمطبخ ، فدخل المرأة المطبخ يعني تعرضها لبرامج إذاعة بسكرة .

6-ارتباط فئات معينة ببرامج فئوية معينة تكون دافعا أساسيا للاستماع إلى الإذاعة كالفلاحة و الرياضة.

إن النسبة الكبيرة 33,59% التي عبرت عن حبها للراديو و الذي يعتبر الدافع الأساسي للاستماع إلى إذاعة بسكرة لا يمكننا تفسيرها إلا بقول " ليلي العقاد " «كما تنبأ بعضهم خاطئين أن السينما سوف تقضي على المسرح ، تنبؤا أن التلفزيون سوف يقضي على الإذاعة ..لكن الأيام برهنت أن الإذاعة حافظت على مكانتها و لم يستطع التلفزيون أن يقلل من أهميتها⁽¹⁾.

و على الرغم من أن ما خلص إليه إحدى الجداول السابقة بأن الاستماع إلى الإذاعة غير منتظم و دائم ، إلا أن مكانة الراديو في نفوس الناس لازالت تحظى بالاحترام و المودة ، و أكبر دليل على ذلك من خلال عينتنا ، أن أكبر سبب لعدم انتظام استماعهم لبرامج الإذاعة هو عدم توفر الوقت الكافي لذلك ، و هذا ما تم تفسيره سابقا بتغيرات و تطورات الحياة اليومية في زمننا . هذا و تتقارب مع هذه النسبة ، نسبة اللذين أدلوا بأن الدافع لسماعهم إذاعة بسكرة هو ملء الفراغ ، أي أنهم يستمعون إليها فقط حينما يكونون بلا عمل أو التزام فيجدون في برامج الإذاعة ما يملا فراغهم و يسليهم و ينسيهم متاعب الحياة اليومية ، حيث تنفرد الإذاعة هنا إضافة إلى التلفزيون كوسائل يمكن التعرض لهما في أوقات الفراغ أو في أوقات النشاط الغير منتج ، كخلفية موسيقية أو كخلفية حركية مصاحبة يعتبرها الفرد وسيلة تشجيعية و نفسية لتنشيط العملية الإنتاجية⁽²⁾.

هذا ونجد أن الأفراد في عينة الريف في نسبة كبيرة منهم تقدر بـ 46,86% يستمعون إلى برامج إذاعة بسكرة من أجل البحث عن حلول لمشكلاتهم اليومية ، بخلاف عينة الحضر . و هذا لا يمكن أن يفسر إلا بتلك الأوضاع المعيشية الأقل تطورا مقارنة بالمناطق الحضرية ، حيث أن اهتمام خطط التنمية موجه إلى المدينة أكثر من الريف و لهذا نجد الأفراد الريفيون يعانون من نقائص تجعلهم يبحثون عن حلول لها في برامج إذاعتهم . و كما توصل إليه تحليل مضمون عينة من البرامج ، فإن الخطة البرمجية لإذاعة بسكرة تضع في اعتبارها رصد مختلف المشكلات التي تحيط بالأفراد المحليين خاصة أفراد المناطق الريفية و المعزولة و تبحث لها عن حلول مع المعنيين أساسا بحلها ، و لعل أن برنامج " بلديات تحت الضوء " هو أهم تلك البرامج في هذا الشأن .

(1): ليلي العقاد ، مرجع سابق ، ص 40 .

(2): نسمة احمد البطريق ، مرجع سابق ، ص 62.

5 - الزمن المستغرق يوميا في سماع برامج إذاعة بسكرة :

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث الزمن المستغرق يوميا
%	ك	%	ك	%	ك	
30,53	69	14,29	04	32,83	65	- اقل من نصف ساعة
22,57	51	21,43	06	22,73	45	- ساعة
15,05	34	17,86	05	14,65	29	- ساعتان
7,96	18	10,71	03	07,58	15	- 3 ساعات
7,52	17	10,71	03	07,06	14	- 4 ساعات
16,37	37	25	07	15,15	30	- 5 ساعات فأكثر
%100	226	%100	28	%100	198	المجموع

- جدول رقم (29): الزمن المستغرق يوميا في سماع برامج إذاعة بسكرة -

من الجدول أعلاه ، تبين أن أعلى نسبة استماع يومي لبرامج إذاعة بسكرة هي لأقل من نصف ساعة يوميا و ذلك بنسبة 30,53% من المجموع الكلي للعينة ، في حين تقابلها حوالي نصف هذه النسبة للاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة لخمس ساعات فأكثر و ذلك ب 16,37% ، و هذا يعني أن نسبة الاستماع اليومي لبرامج إذاعة بسكرة هي قليلة ، هذا ما قد يؤثر على الأهداف التنموية المسطرة من خلال هذه البرامج من حيث الاستيعاب الحقيقي لهذه البرامج من طرف المستمعين و تحقيق ما يسمى بـرجع الصدى "Feed Back" أو التغذية الراجعة كما يسميها البعض الآخر. هذا و نجد أن نسبة 22,57% من مجموع مفردات العينة تستمع إلى برامج إذاعة بسكرة ساعة واحدة في اليوم ثم تتضاءل نسبة الاستماع اليومي إلى ساعتان بنسبة 15,05% ، يليها نسبة 7,96% لثلاث ساعات يوميا ، ثم نسبة 7,52% لأربع ساعات يوميا .

إذن ، يجتمع ثلث مفردات العينة عند عادة الاستماع لبرامج إذاعة بسكرة لنحو أقل من نصف ساعة يوميا . و ما يمكن استنتاجه هنا هو أن هذه النسبة هي من اللذين يستمعون إلى برامج إذاعة بسكرة بصورة غير منتظمة ، في حين نجد من يستمعون إليها لما يفوق الخمس ساعات يوميا هم اللذين يستمعون إلى برامجها بصورة منتظمة أي يوميا ، أو بالأحرى هم المستمعون الأوفياء لبرامج إذاعة بسكرة .

و الملفت للانتباه من خلال بيانات الجدول أعلاه ، الاختلاف الجلي بين نسبي الاستماع اليومي لبرامج الإذاعة لكل من عينتي الحضر و الريف ، حيث نجد أن أكبر نسبة في عينة الحضر و هي 32,83% من مجموع مفردات عينة الحضر تستمع إلى برامج إذاعة بسكرة أقل من نصف ساعة يوميا ، في المقابل نجد نسبة 25% و هي أكبر نسبة في عينة الريف تستمع إلى برامج إذاعة بسكرة أكثر من 5 ساعات يوميا . و هذا لن يفسره إلا أمر واحد ألا و هو آثار التحضر و التمدن على أفكار و سلوكيات الناس . حيث نجد إنسان المدينة يعيش عصر السرعة و الحركة و برود العلاقات الاجتماعية و التعقد المعيشي و التمركز حول الذات و محاكاة الحداثة و العصرية.. فينزعون إلى كل ما هو جديد و حديث ، يمكن له أن يحقق رغباتهم أكثر فأكثر ، مما يجعل الراديو ثانويا في حياتهم ، مقارنة بأهل الريف ببساطة حياتهم اليومية و ميلهم نحو المحافظة و التمسك بكل ما هو قديم و تقليدي.. نردهم لا يزالون يكتفون بالاحترام لوسيلة الراديو كوسيلة اتصال تقليدية مقارنة بالتلفاز و الفضائيات و النت... الخ . و لهذا وجدنا أن معظم مفردات عينة الريف يستمعون إلى برامج إذاعة بسكرة يوميا لأكثر من خمس ساعات أي ربما يصل استماعهم اليومي إلى نهاية الإرسال حتى ، و هذا يعني أن الراديو أساسي في حياتهم اليومية ، لاسيما ربات البيوت اللواتي يجدن في برامج إذاعة بسكرة الملاذ الأكبر و المتنافس الذي يحققن من خلالها حاجاتهن و انشغالاتهن و رغباتهن .

و لقد أكدت أدبيات سوسيولوجيا الاتصال التتموي ، على أهمية البعدين الحضري و الريفي في درجة الاحتكاك بوسائل الاتصال عامة ، فنجد "ولبور شرام" في كتابه أجهزة الإعلام و التنمية الوطنية ينظر إلى الراديو كوسيلة تغيير اجتماعي هامة جدا في الوسط القروي حيث يقول " شاهدت ذات مرة و أنا في قرية معزولة من قرى الشرق الأوسط جهاز راديو يراه القرويين لأول مرة و قد أدير في بيت العمدة ، لقد أوضح ذلك الجهاز على الفور أن المعرفة قوة... لقد أصبح ذلك الجهاز الصغير الجالب للضوضاء في نظره و نظر الآخرين بساطا سحريا يحملهم إلى ما وراء الآفاق التي يعرفونها... و لكن الذي ترك في نفسي أثرا لا ينسى عن تأثير الراديو هو مشهد جماعة من القرويين و هم يسمعون لأول مرة قائدا من قادتهم يدعوهم إلى المشاركة في حكم بلادهم ، هؤلاء القرويين لا يعرفون عن حكومتهم أعلى من الصراف محصل الضرائب أو الخفير ، فتخيل دهشتهم و عدم تصديقهم و ما ارتسم على وجوههم من حيرة و أمل في صورة لا يمكن أن تنسى " (1) .

(1): ولبور شرام ، مرجع سابق ، ص 37.

فعلا لا يزال الراديو يمثل سحرا لدى القرويين . و ما يزيدنا تأكيدا هو قول "دونالد.ج.بوج " ، في القرى النائية يوجد في كل منها جهاز مذياع ترانزيستور ، واحد على الأقل يعمل بانتظام و يستمع إليه يوميا . و عادة ما يكون هناك عديد من هذه الأجهزة ، و بصورة مشابهة فإن المرء يجد أن أجهزة الراديو تدار كل ساعات النهار و حتى وقت متأخر من الليل" (1) .

و عموما ، فإن مفردات عينتنا الإجمالية (الحضر+الريف) في نسبتها الغالبة لا يستغرقون وقتا طويلا في اليوم خلال سماعهم لبرامج إذاعة بسكرة و إنما هو ظئيل نوعا ما ، حيث نجد في المناطق الصناعية المتحضرة أين تتشابك و تتعقد الحياة اليومية بالمعنى السوسيولوجي للكلمة ، أفرادها يجدون غاياتهم الترفيهية و التثقيفية في مصادر أخرى ليس فقط في الفضائيات و النت...بل خارج وسائل الإعلام ذاتها . و في هذا تقول "نسمة البطريق" بأنه تتعدد في الدول الصناعية المتقدمة إلى جانب وسائل الإعلام التكنولوجية و الثقافية إمكانات أخرى للترفيه و الثقافة و الإعلام كالسياحة و الرياضة بأنواعها المتعددة ، و تتعدد الأماكن العامة من منتزهات و حدائق و غابات طبيعية ، و تصبح المنافسة قوية من تلك الإمكانيات الترفيهية و الثقافية خارج المنزل ووسائل الإعلام الجماهيري(2) .

و هنا تكمن أهمية الإعلام المحلي في مواجهة تعقيد الحياة اليومية و اللامعيارية و التفكك ، فإننا نجد مثلا في دولة كالسويد بلغ فيها البرود الاجتماعي بسبب التصنيع و التحضر نروته ما جعلها تستجد بما يسمى " إذاعات الجوار" ، هذه الإذاعات التي تخاطب فئات معينة خاصة ، هدفها القضاء على الوحدة و الانعزالية و التي من شأنها دفعهم نحو الانتحار ، كما ثبت من واقع هذا البلد . و لعل أن أب علم الاجتماع " دوركايم" هو أهم من تحدث عن العلاقة السببية بين التصنيع و ما نتج عنه من وحدة و انعزالية و برود العلاقات الاجتماعية... و ما سماه بالانتحار الأناني . و لذلك لا بد للإذاعات المحلية أن تستغل صفة المحلية أو الجوارية Proximité ، حتى تشغل وقت الأفراد المحليين بما يفيد صالحهم العام ، و إبعادهم عن مخاطر التحضر و التمدن بالمنظور الدوركايمي . مقابل ذلك نجد " لويس كوزر" في حديثه عن تعقد المجتمع العصري و تشابك علاقاته و برودها و لا معيارية أنساقه يقول " إن الصراعات المتعددة التي تمر بها الأنساق الاجتماعية يمكن أن تقيد في اقتلاع أسباب الفرقة ، وفي تشييد الوحدة من جديد . إن هذه الأنساق تستطيع من خلال إجازة الصراع و إعطائه الصفة النظامية أن تقيد بعضها البعض كميكانيزمات للثبات و الاستقرار " (3) .

(1): تيري . د. بيغ و آخرون ، مرجع سابق ، ص 07 .

(2): نسمة أحمد بطريق ، مرجع سابق ، ص 62 .

(3): علي عبد الرزاق جليبي و الآخرون ، نظرية علم الاجتماع: الاتجاهات الحديثة والمعاصرة ،الازريرطة، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص 59.

إن نقول مهما كانت فائدة التشابك و الصراع الاجتماعي على حد رأي " كوزر " ، أو مخاطره على النسق العام على حد رأي " دوركايم " و من بعده " بارسونز " ، فإننا نقر بضرورة لعب الإذاعات المحلية باستغلال خاصة الجوارية لديها دورا لصيقا بأفراد المجتمع المحلي ، حيث لا تنتظر أن يستمع إليها الأفراد المحليون و إنما تسحبهم نحوها بشتى الطرق حتى نستطيع أن نقول أنها إعلام محلي بكل ما تحمله الكلمة من معنى و بعد.

6 - الفترة المناسبة للاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة :

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث الفترة المناسبة
%	ك	%	ك	%	ك	
69,03	156	64,29	18	69,70	138	- الفترة الصباحية
30,97	70	35,71	10	30,30	60	- الفترة المسائية
%100	226	%100	28	%100	198	المجموع

جدول رقم (30): الفترة المناسبة للمبحوثين للاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة

يوضح الجدول أعلاه ، أن الفترة المناسبة لدي المستمعين هي فترة الصباح ، حيث عبرت نسبة 69,03% عن أن الفترة الصباحية مناسبة أكثر للاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة من الفترة المسائية ، في حين وجدت نسبة 30,97% أن فترة المساء هي الفترة المناسبة لديهم للاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة .
و لعل أن الفترة الصباحية هي فترة مناسبة جدا للاستماع حتى على مستوى عينتي الحضر و الريف ، حيث أكد ذلك نسبة 69,70% من مجموع الحضر ، و نسبة 64,29% من مجموع الريف .
إن يجد معظم أفراد العينة سواء كانوا حضرا أو ريفا أن الفترة المناسبة لهم للتعرض إلى هذه الوسيلة المحلية هي الفترة الصباحية من الإرسال. و لقد ذكر أفراد العينة سبب مناسبة هذه الفترة بالذات ، إذ يمكننا حصر هذه الأسباب في النقاط الآتية :

1- وجود وقت فراغ في الصباح.

2- مناسبة مع قهوة الصباح (في البيت أو المقهى).

- 3- درجة الاستيعاب تكون أكبر في الصباح.
- 4 - البرامج الصباحية مفيدة و مهمة أكثر .
- 5 - مناسبة أثناء القيام بالأعمال المنزلية.
- 6- من أجل أخبار الصباح.
- 7- من أجل الأغاني الصباحية .
- 8- من أجل البرنامج الخدماتي- الإعلان " الوفيات " .
- 9-من أجل برنامج الطبخ الصباحي.
- 10- قبل الذهاب إلى المدرسة صباحا.
- 11- من أجل البرنامج الديني "حديث الصباح " للشياوي.
- 12- مناسبة صباحا عند الالتحاق بالمهنة .
- 13- البرامج الصباحية ترفيهية و متنوعة أكثر .

ولقد تمركزت أغلب الأسباب التي ذكرها المبحوثون حول سبب الاستماع إلى الأخبار المحلية صباحا و ما هو جديد بالمنطقة ، ثم سبب اتخاذ برامج إذاعة بسكرة عاملا للتسلية و الترفيه أثناء القيام بالأعمال المنزلية لاسيما في المطبخ ، و هذا ما أكدته لنا ربات البيوت في المرحلة الاستطلاعية للدراسة ، حيث أن إذاعة بسكرة المحلية لا تقارن المطبخ ، فالأعمال المنزلية تكاد لا تبدأ إلا إذا تم تشغيل الراديو على موجة بـ 91.2 FM - 101 FM فينبعث ذلك الصوت المحلي من ذلك الجهاز ، ليخاطب مستمعيه بلهجتهم و يحاكي ثقافتهم ، و يرفه عنهم ويسليهم و يمدهم بالأخبار و الثقافة و الدين و..... الخ . و في هذا تؤكد " ليلي العقاد " أن الفترة الصباحية و فترة السهرة (الليل) هما الفترتان النشيطتان ، و أن فترة الضحى هي فترة ربات البيوت (1) .

و هنا يمكن أن نقول أيضا ، دون إغفال لدور الإذاعة في التخطيط الجيد للبرامج ، حيث نجد أن إذاعة بسكرة المحلية ، بناء على معطيات التراث النظري لسوسيولوجيا الاتصال التنموي ، قد راعت في خطتها البرمجية هذه الخاصية الاجتماعية ، حيث أن برامج الصباح لاسيما فترة الضحى هي موجهة في الغالب للمرأة و ربات البيوت تحديدا، على اعتبار أنها الفترة المناسبة لربة البيت مما يحقق إيجابا الأهداف التنموية لبرامجها الموجهة خاصة نحو عملية التغيير الاجتماعي . هذا علاوة على اعتبار الفترة الصباحية ، هي فترة يكون فيها الذهن صافي و مستعد لتلقي المعلومات و المعارف باستيعاب و فهم أكبر، و هذا ما أكده بعض أفراد العينة ممن تناسبهم الفترة

(1): ليلي العقاد ، مرجع سابق ، ص 30.

الصباحية للاستماع .

أما الفترة المسائية ، فهي تتاسب عددا أقل من أفراد العينة بنسبة 30,97% . و أن جملة من رأوا ذلك يقرون بأن السبب عموما محصور في :

1. نظرا لوجود فراغ في المساء بحكم العمل و الدراسة في الصباح .
2. من أجل برامج الرياضة .
3. من أجل الموسيقى .
4. من أجل البرامج الثقافية .
5. البرامج المفضلة لدى المبحوثين في الفترة المسائية .

و لقد تمركزت معظم الأسباب التي أدلى بها المبحوثين هنا ، حول سبب الفراغ من العمل و الدراسة ، و بالتالي تكون فترة الصباح غير مناسبة لهؤلاء بطبيعة الحال . و في هذا ترى " ليلي العقاد" ضرورة بث برامج الأطفال المتدرسين و كذا الآباء العاملين مساء ، عند عودتهم إلى البيوت، ففي الصباح الرجال يغادرون إلى أعمالهم و بعض السيدات أيضا ، و التلاميذ إلى مدارسهم و تبقى ربات البيوت في البيت....⁽¹⁾.

إلا أن هذه الدراسة التحليلية لعينة من برامج إذاعة بسكرة بينت من خلا في هذه النقطة بالذات . فعلى سبيل المثال الحضر، تعتمد الإذاعة في خطتها البرمجية على بث برنامج تربوي يهتم بالقضايا التربوية لتلميذ المدرسة و طرح انشغالاته و مستجدات العملية التربوية، و ذلك يوم الخميس صباحا كل أسبوع ، و هذا التوقيت لا يناسب تماما التلاميذ و حتى أولياءهم العاملين في الصباح ، فكان من المفروض وفق ما جاء في التقاليد الإذاعية و الإعلامية عموما و التي وضعها منظرو و استراتيجيو الاتصال و الإعلام و التنمية ، أن يبث مثل هذا البرنامج الذي هو موجه إلى فئة الأطفال المتدرسين و أولياءهم في الفترة المناسبة لهم ألا و هي فترة المساء عند العودة من المدرسة أو العمل ، أوفي يومي العطلة الأسبوعية(السبت أو الجمعة) ، و هذا ما أشرنا إليه في الجانب النظري للدراسة حول مستلزمات الدور التنموي للإذاعة المحلية ، حيث لا بد أن ترتبط الإذاعة المحلية بالبيئة المحلية و الأوضاع السائدة فيها ، من حيث الدراسة العلمية لأنماط وعادات الأفراد المحليين و ما يمكن أن تحققه من نتائج ايجابية تفيد في التخطيط السليم لبرامجها من حيث المضمون و كذا توقيتات بثها بما يتناسب و كل فئة من فئات المجتمع .

(1): ليلي العقاد ، مرجع سابق ، ص 30.

7- مدى مشاركة الآخرين في الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة :

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث الفترة المناسبة
%	ك	%	ك	%	ك	
40,27	91	53,57	15	38,38	76	- وحده
59,73	135	46,43	13	61,62	122	- مع آخرين
%100	226	%100	28	%100	198	المجموع

جدول رقم (31): مدى مشاركة المبحوثين لآخرين في الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة

لقد أثبت هذا الجدول أن النسبة الأكبر 59,73% من مجموع مفردات العينة يستمعون إلى برامج إذاعة بسكرة مع آخرين ، حيث يتشاركون معهم في السماع لبرامجها ، و ما ينتج عن هذه المشاركة غالبا من أخذ و رد و نقاش بخصوص المواضيع المطروحة ، في حين أن نسبة 40,27% و هي الأقل ، صرحوا بأنهم يستمعون إلى برامج إذاعة بسكرة لوحدهم دون مشاركة الآخرين لهم .

و تختلف هذه النسب من الحضر إلى الريف ، حيث يستمع معظم سكان الحضر إلى برامج إذاعة بسكرة بالمشاركة مع الآخرين بنسبة 61,62% ، في حين نجد سكان الريف يستمعون في غالبيتهم إلى برامج الإذاعة المحلية - بسكرة - لوحدهم و ذلك بنسبة 53,57% .

إن ما يطرحه الجدول من بيانات عامة حول نزوع الأفراد المستمعين نحو الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة بالمشاركة مع مستمعين آخرين ، إنما يدل على النزعة الاجتماعية لأنماط الاستماع إلى الراديو ، حيث يميل الفرد إلى مشاركة الآخرين و الاجتماع معهم بتكوين حيز من المشاعر و الاهتمامات و الطموحات المشتركة . وهنا نقف لنتذكر القول الشهير للعلامة " ابن خلدون " مؤسس علم العمران البشري " الفرد اجتماعي بطبعه " أي أنه بطبيعته الإنسانية يميل إلى التجمع و صنع علاقات اجتماعية و تفاعلات بينه و بين الآخرين .

إضافة إلى هذا ، نجد أحد أهم رواد النظرية السوسولوجية المعاصرة " تشارلز كولي " في حديثه عن الذات والجماعة الأولية ، يؤكد على أهمية التواصل الاجتماعي و المشاركة الحياتية ، و التي من شأنها صقل الهوية الشخصية للفرد ، وهو يوافق ابن خلدون في اعتبار أن الذات هي بطبيعتها اجتماعية ، فيرى كولي أن للجماعات

الأولية و التفاعل الاجتماعي و بخاصة الاتصال، دور هام و مؤثر في نشأة الشخصية الإنسانية و نموها، فالذات و الآخر لا يتحققان كوقائع منفصلة بل تتموان من خلال سياق العلاقات الاجتماعية، لهذا يرى أن الذات في جوهرها اجتماعية⁽¹⁾ . إذن ، إن النزعة الاجتماعية للفرد داخل مجتمعه تجعله ميالا لمشاركة الآخرين في أعماله و اهتماماته و طموحاته . فالذات الاجتماعية حسب كولي ما هي إلا ناتج ذلك التفاعل الاجتماعي ، و لنا أن نتصور من منظور سوسيولوجي ما يمكن أن يحققه ذلك الاستماع المشترك لبرامج إذاعة بسكرة لدى المبحوثين من فوائد على الذات الاجتماعية (الفرد المستمع) و زيادة التقارب الاجتماعي و التساند و التلاحم و ما يمكن أن يؤدي ذلك إلى زيادة فرص التوازن و الانسجام المجتمعي ككل .

8 - رفقاء الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة لدى المبحوثين :

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث
%	ك	%	ك	%	ك	
66,67	90	69,23	09	66,39	81	الرفقاء - الأهل
2,97	04	00	00	3,28	04	- الجيران
13,33	18	30,77	04	11,47	14	- الأصحاب
13,33	18	00	00	14,76	18	- زملاء العمل
3,70	05	00	00	04,10	05	- آخر
%100	135	%100	13	%100	122	المجموع

جدول رقم (32): رفقاء المبحوثين في الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة

(1): عبد الرزاق جبلي و آخرون ، مرجع سابق ، ص 133 .

إن هذا الجدول ، يبين أن غالبية المبحوثين الذين يتشاركون مع آخرين في الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة ، يستمعون إلى برامجها مع أهاليهم (الأسرة) ، و ذلك بنسبة 66,67% ، في حين تتساوى نسبة الاستماع بمشاركة الأصحاب مع نسبة الاستماع بمشاركة زملاء العمل و ذلك بنسبة 13,33 % ، تأتي بعدها نسبة 3,70% لتعبر عن آخرين غير رفاء الاستماع المصنفين في هذا السؤال ، أما مرافقة الجيران في الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة فتأتي هي الأخيرة بنسبة 2,97%.

و يبدو من خلال الجدول ، أن " جماعة الأسرة " بالمعنى السوسيولوجي للكلمة هي الجماعة الاجتماعية الأولى على الإطلاق و التي تتفاعل داخلها علاقات الأفراد المنتمين إليها ، حيث نجد نسبة كبيرة من المبحوثين ملاذهم في الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة بمشاركة أسرهم . حتى أن مشاركة الأسرة الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة حضي بالنسبة الأكبر فيما يخص عينتي كل من الحضر و الريف ، فبالنسبة لعينة الحضر نجد معظم المبحوثين يستمعون إلى برامج إذاعة بسكرة بمشاركة أهاليهم و اللذين يشاركونهم نفس المسكن و ذلك بنسبة 66,39% ، و تتقارب نسبة عينة الريف منها حيث تبلغ 69,23% من المبحوثين الريفيين اللذين يستمعون إلى برامج الإذاعة المحلية بمشاركة الأهل .

كما لا يمكننا أيضا إغفال ذلك التفسير لهذه النتيجة ، والذي مفاده أن نمط الاستماع بمشاركة الأهل مرتبط بتواجد الراديو بالبيت الأسري ، و بالتالي عندما يكون الراديو مشتتلا فإن الأسرة حتما سيصلها بث برامجه بما أنه ينطق بين أربعة جدران تمثل الحيز المكاني للأسرة .

و إذا سلمنا نهائيا بهذا المنطق ، فإننا نفقد الظاهرة (الاستماع بالمشاركة) معناها و بعدها السوسيولوجي ، حيث يمكن لنا كذلك كسوسيولوجيين أن نرد على هذا المنطق بقولنا أن حتى لو تم تشغيل الراديو داخل جدران الأسرة الواحدة فهذا لا يعني بالضرورة مشاركة أعضاء الأسرة في الاستماع إلى برامج الإذاعة ، فالأذن أحيانا كثيرة تسمع و لكن لا يمكننا من منطلقنا السوسيولوجي أن نصف هذا الاستماع على أنه استماع بالمشاركة ، حيث هنا يأخذ مصطلح "المشاركة" بعدا سوسيولوجيا لا يستهان به أثناء تحليل الموقف أو الظاهرة . حيث أن المشاركة تصبح دالة على ذلك التفاعل و الاتصال الحاصل بين الذات و الجماعة ، و ما يمكن أن تحققه هذه المشاركة من منافع للذات خاصة من الناحية الشخصية السيكولوجية و كذا الاجتماعية عموما ، ولكي نفهم المعنى السوسيولوجي للمشاركة هنا نتمعن في قول " تشارلز كولي " في معرض حديثه عن الذات الاجتماعية " إن الذات تتشأ عن عملية الاتصال بالآخرين" ⁽¹⁾ ، و هذا يعني أن المشاركة هي ليست فقط نشاط مشترك بين الفرد و الآخرين وإنما لابد أن

(1) علي عبد الرزاق جليبي ، مرجع سابق ، ص 161.

ننظر إلى عمق هذا النشاط أي ما يعنيه من تفاعل مشترك و اتصال و تأثير و تأثير... إذن مشاركة المبحوثين أهاليهم (أسرهم) في الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة تعبر عن التفاعل أو الاتصال التفاعلي بين أفراد الأسرة الواحدة .

و يؤكد في نفس السياق " جورج هربت ميد " أحد أبرز رواد التفاعلية الرمزية على أن الذات لا توجد إلا في علاقة مع جماعات اجتماعية ، لأن الفرد نفسه ينتمي إلى بناء اجتماعي و إلى نظام اجتماعي عام ... فالذات إذن هي الفرد ، ولكن من خلال علاقاته التبادلية بالآخرين و بالمجتمع⁽¹⁾.

إذن عادة الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة بمشاركة آخرين هي ظاهرة غاية في الأهمية سوسيلوجيا ، لاسيما إن كانت هذه المشاركة مع أفراد الأسرة الواحدة مما قد يترتب عليه توابع ايجابية على الفرد و كذا على علاقاته التفاعلية مع الأفراد الآخرين .

كما و نجد جماعة الأصحاب و جماعة زملاء العمل ، تحتل المرتبة الثانية بعد الأسرة ، حيث سبق أن أدلى المبحوثون أنهم يستمعون إلى برامج إذاعة بسكرة صباحا عند الالتحاق بمناصبهم أو دكاكينهم أو سياراتهم المهنية، و بالتالي إلى جانب الأسرة ، يجدون جماعات أخرى اجتماعية تشاركتهم استماعهم إلى برامج إذاعتهم ، في حين أن جماعة الجيران حضت بأقل نسبة في المشاركة الاستماعية نظرا لوجود الفرد المبحوث و هذه الجماعة (الجيران) في حيزين مكانيين منفصلين ما يؤثر على عادة المشاركة في الاستماع مقارنة بالأسرة ذات الحيز المكاني الواحد أو مكان العمل كذلك .

إلا أن نسبة 3,70% من المبحوثين ، يستمعون إلى برامج إذاعة بسكرة مع آخرين تم التصريح عنهم من طرف هذه النسبة من المبحوثين ، وهم إلى جانب الأسرة و الجيران و زملاء العمل و الأصحاب يتمثلون في :

(1) زبائن سيارة الأجرة.

(2) زبائن المحلات التجارية.

و هذه النسبة تمثل أفراد العينة اللذين يشتغلون في قطاعي التجارة و النقل الحضري ، حيث يمضون نهارهم إما في سيارة الأجرة مع الزبائن ما يجعلهم يشاركون معهم الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة أو في المحلات التجارية التي تستقبل كذلك يوميا زبائن يتعرضون بشكل أو بآخر إلى برامج إذاعة بسكرة .

(1): علي عبد الرزاق جلبي ، مرجع سابق ، ص 162.

9- مدى مناقشة مواضيع برامج إذاعة بسكرة مع آخرين :

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث
%	ك	%	ك	%	ك	
60,18	136	60,71	17	60,10	119	- نعم
39,82	90	39,29	11	39,90	79	- لا
%100	226	%100	28	%100	198	المجموع

جدول رقم(33): مدى مناقشة المبحوثين لمواضيع برامج إذاعة بسكرة

يتبين من هذا الجدول ، أن النسبة الأكبر من الأفراد المبحوثين يناقشون ما يسمعونه في إذاعة بسكرة من مواضيع و مواد إذاعية ، و ذلك بنسبة 60,18 %، في حين نجد نسبة 39,82% و هي النسبة الأقل ، يكتفون فقط بالاستماع دون مناقشة ما يسمعونه في برامج الإذاعة مع الآخرين ، أو إثارة موضوع ما تطرقت إليه الإذاعة في برامجها . و تتقارب هاتين النسبتين مع نسبتي الحضر و الريف ، فمن حيث عينة الحضر فإن 60,10% من مجموع الحضر ، يثيرون نقاشات حول ما يتلقونه من معارف و معلومات و أخبار في برامج إذاعة بسكرة مع الآخرين . و كذلك في عينة الريف نجد 60,71 % منهم يناقشون ما يسمعونه من مواضيع في برامج الإذاعة مع آخرين . إذن ، نلاحظ هنا أن نسب مناقشة المواضيع الإذاعية مع آخرين هي الطاغية .

و يقدم كل من " ميرتون " و " لازارسفيلد " ثلاث وظائف يمكن أن يؤديها الاتصال من أجل خدمة المجتمع ، فإلى جانب فرض المعايير الاجتماعية ، و تخفيف الإحساس بالاختلال الوظيفي ، هناك وظيفة التشاور التي يحققها الاتصال و هي تعني حسب " ميرتون " و " لازارسفيلد " تبادل الآراء حول الأفكار و القضايا و الناس و المنظمات و الحركات و في أي مجتمع حديث فإن وسائل الإعلام تؤدي هذه المهمة فتلفت النظر إلى القضايا و الموضوعات الهامة و تعمل على إضفاء الألفة و الشرعية على الأفكار و الناس⁽¹⁾.

(1): محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 133.

إن حسب خبراء الاتصال و الإعلام ، فإن الوسائل الإعلامية لابد أن تحقق مجالا للمتلقين عند نهاية العملية الاتصالية حتى يناقشوا فيما بينهم ما تلقوه من معلومات ، و هذا المجال أو الفضاء لن تحققه إلا إذا استخدمت أساليبها الإقناعية و التأثيرية من أجل لفت انتباه المتلقين للرسائل الإعلامية ، و من ثم تحقيق الأثر أو Feed Back و الذي نلمسه من خلال إثارة المستقبل وتحريك أحاسيسه و أفكاره . و لكي تكتمل دائرة الاتصال فلا بد أن يكمل المستقبل الحوار الذي بدأه المرسل ، وأنه ما لم تفتح قنوات التعبير عن الرأي للمستقبل تقطعت خطوط الاتصال ، فالتفاعل في المضامين الاجتماعية بين المرسل و المستقبل هو جوهر العملية الاتصالية⁽¹⁾.

و مما لا شك فيه ، تأسيسا على هذا الطرح ، أن الراديو أو الإذاعة السمعية تعتبر من الوسائل التي تتيح المجال للفرد المتلقي لإكمال الحوار " حيث تسمى بالوسائل الباردة و التي تتيح مجالا للمتلقين لإكمال الرسالة الإعلامية ، و الإذاعة تعتمد على ملكة خصبة غير محدودة هي ملكة الخيال عند المستمع، و هنا يكمن امتياز الراديو لا قصوره لان العناصر المرئية تجسد كل شيء أمام المشاهد، و تحد من انطلاق خياله أو تخيله.... و هذا ما يسهل مهمة الإذاعة الصوتية و يجعلها أكثر تأثيرا في المستمع" ⁽²⁾ .

إن ، هذا المجال الذي تحققه الإذاعة السمعية له دوره الرئيسي في خلق مجال آخر أو جسرا بين المتلقي للرسالة الإعلامية الإذاعية و غيره من الناس سواء كانوا الأهل أو الأصدقاء أو الزملاء أو الجيران... الخ ، جسرا من التفاعلات الكلامية و النقاشات و الآراء المتبادلة و الجدل و كل ما يثيره الموضوع الإذاعي في نفوس المتلقين ، و هذا ما برهنت عليه إجابات مبحثنا اللذين أقروا بأنهم لا يكتفون فقط بالاستماع و إنما يناقشون و يعيدون فتح المواضيع المسموعة من طرفهم مع آخرين ، و هذه هي خاصية الإذاعة بدون منازع ، حيث تتعدى العلاقة الاتصالية بين المرسل و المتلقي إلى تلك العلاقة بين المتلقي و الآخرين .

إن مناقشة أفراد العينة المواضيع التي يستمعون إليها من برامج إذاعة بسكرة بدءا - على الأرجح- برفقاء الاستماع و الذين يمثلون في الغالب- حسب الجدول السابق- الأهل أو الأسرة النووية ، ثم انتهاء إلى مختلف أفراد المجتمع المحلي ممن تربطهم علاقات اجتماعية مهما اختلفت درجة عمقها ، يقودنا إلى اعتبار هؤلاء المستمعين للمواضيع المذاعة في برامج إذاعة بسكرة أثناء نقلهم لمضمون هذه البرامج للآخرين هم " قادة رأي " بكل ما تحمله الكلمة من بعد اجتماعي و اتصالي . فحينما يتلقى فرد ما المعلومات الموثقة في وسائل الإعلام من فرد آخر و ليس مباشرة من الوسيلة الإعلامية ، فإن هذا الفرد الآخر والذي تعرض بدوره للوسيلة الإعلامية هو يعتبر من قادة الرأي اللذين ينقلون محتوى الإعلام للآخرين فيؤثرون بصورة أو بأخرى على الآخرين ، كما يمكن لهم أيضا أن يوجهوا الرسالة

(1) : علي عجوة ، مرجع سابق ، ص 08.

(2) : طارق سيد أحمد الخلفي ، مرجع سابق ، ص 55.

الإعلامية الوجهة التي يريدونها ، أو يمكن لهم كذلك نقلها بصورة مغلوبة أو مشوهة أو ناقصة أو زائدة.. الخ .
و هذا ما تفسره نظرية أو نموذج انتقال المعلومات على مرحلتين لـ " كاتز و لازارسفيلد⁽¹⁾ .
إن يمكننا القول في الأخير ، أن مستمعي برامج إذاعة بسكرة من المبحوثين اللذين يثيرون نقاشات عقب سماعهم
للبرنامج ، وينقلون المعارف و المعلومات التي تلقوها إلى آخرين- هم على الأغلب - مع الوقت ، ومن دون
شعورهم حتى ، يمكن أن يشكلوا قادة رأي يؤثرون على الآخرين و يحددون اتجاهاتهم و سلوكياتهم من خلال
المعرفة التي يحتكرونها بفضل تعرضهم للمواد الإذاعية المختلفة باستمرار من إذاعة بسكرة المحلية..

10 - مدى المشاركة في برامج إذاعة بسكرة :

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث	مدى المشاركة
%	ك	%	ك	%	ك		
23,89	54	07,14	02	26,26	52		- نعم
76,11	172	92,86	26	73,74	146		- لا
%100	226	%100	28	%100	198		المجموع

جدول رقم (34): مدى مشاركة المبحوثين في برامج إذاعة بسكرة

يوضح الجدول أعلاه ، أن نسبة كبيرة من المبحوثين لا يشاركون في برامج إذاعة بسكرة إطلاقاً، لا بإرسال الرسائل
و لا باتصال تليفوني و لا من خلال استضافتهم في برنامج ما، و هذه النسبة تقدر بـ 76,11% مقابل نسبة
23,89% و التي تمثل نسبة المشاركة في برامج الإذاعة ، و هي نسبة قليلة مقارنة بنسبة عدم المشاركة ، و هي

(1): هنا حافظ بدوي ، مرجع سابق ، ص 285.

نفس الملاحظة التي نقدمها لعينتي الحضر و الريف ، حيث تكبر في كليهما نسبة عدم المشاركة في البرامج الإذاعية و ذلك بنسبة 73,74% بالنسبة لعينة الحضر ، و 92,86% بالنسبة لعينة الريف ، فمهما زادت درجة التحضر أو تضاءلت فهذا لا يؤثر في مدى مشاركة المستمعين في البرامج الإذاعية.

إن عدم مشاركة الأفراد المستمعين في برامج الإذاعة يجعل العملية السوسيو-اتصالية ناقصة ، فالتوجه نحو الاتصال ببرنامج ما، عقب إثارة موضوع ما من طرف الإذاعة ، يعني بما لا يدع مجالاً للشك أن التأثير قد وقع. و لا نقيس تأثير البرامج الإذاعية فقط من خلال سلوكيات الأفراد المستمعين اتجاه قضايا معينة تخص حياتهم ، و إنما كذلك من خلال ردود فعل المستمعين على محتويات برامج الإذاعة و المترجمة إلى الاتصال بالإذاعة و إسماعها صوت المستمع و ردود أفعاله إزاء ما يقدم فيها من مواد و برامج إذاعية .

و هذا عموماً ما يعرف برجع الصدى الذي يتضمن في حقيقة الأمر رسالة عكسية من المستقبل إلى المرسل رداً على الرسالة التي بدأها الحوار، و بناء على ما تتضمنه الرسالة المرتدة يستطيع المرسل أن يحدد شكل و مضمون الرسالة التالية⁽¹⁾. و إضافة إلى ذلك ، كذلك يمكن للإذاعة أن تقيس الـ FEED BACK أي ردود الفعل و التأثيرات المرتدة لدى الجماهير عن طريق الاستقصاءات و الدراسات الميدانية⁽²⁾.

و لقد بينت الدراسة التحليلية من خلال تحليل عينة من برامج الإذاعة أن الخطة البرمجية تتضمن برامج مفتوحة يتمكن من خلالها المستمعون التواصل مع البرنامج و التحدث مع المذيع أو المذيعة ، و المهم في الأمر أن من هذه البرامج المفتوحة نجد تلك البرامج التي تعالج المشكلات اليومية لأفراد مجتمع بسكرة المحلي و قضاياهم ، نذكر منها من قضايا الأسرة و الطفل - حوار على الهواء - مع الطبيب ..

إن، نسبة كبيرة من المبحوثين لا يشاركون في برامج إذاعة بسكرة ، و بالتالي تبقى الإذاعة في حاجة إلى جمهور مستمع يحقق لها رجح الصدى ، هذا بدون أن نغفل دور الإذاعة في حد ذاتها في تحقيق هذا التأثير المرتد ، من خلال أساليبها الإذاعية الإقناعية و التأثيرية و التي لا بد أن تسعى من أجل جذب و احتواء الأفراد المستمعين ، حيث أن صفة المحلية التي تتصف بها تفرض عليها القرب بل الالتصاق بالمستمع المحلي ، حتى تحقق درجة أكبر من التأثير و الإقناع و من ثم تحقيق تفاعله مع برامجها و كل محتوياتها ، ما يحقق في الأخير رجح الصدى من خلال إيصال ردود فعله للإذاعة نفسها .

(1):علي عوجة ، مرجع سابق ، ص 09.

(2): هناء حافظ بدوي ، مرجع سابق ، ص 267.

11- طريقة المشاركة في برامج إذاعة بسكرة :

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث طريقة المشاركة
%	ك	%	ك	%	ك	
12,50	08	25	01	11,67	07	- من خلال استضافة في برنامج ما.
65,62	42	50	02	66,67	40	-من خلال الاتصال الهاتفي ببرنامج ما
21,88	14	25	01	21,66	13	-من خلال إرسال رسائل إلى برنامج ما
%100	64	%100	04	%100	60	المجموع

جدول رقم (35): طريقة مشاركة المبحوثين في برامج إذاعة بسكرة

ملاحظة: لا يعبر المجموع هنا على عدد مفردات العينة اللذين يشاركون في برامج إذاعة بسكرة ، وإنما هو مجموع الاختيارات التي وقع عليها اختيار مفردات العينة اللذين يشاركون في برامج إذاعة بسكرة ، فمثلا يمكن لمبحوث واحد أن يضع علامة (x) على كل هذه الخيارات الثلاث (التصنيفات)، حيث -مثلا- يمكن له أن يشارك في برامج إذاعة بسكرة من خلال إرساله للرسائل و كذا اتصاله الهاتفي و أيضا استضافته في برنامج ما، و بالتالي نحن نقيس هنا طريقة المشاركة الأكثر استخداما.

من خلال الجدول أعلاه ، و الذي يبين طرق المشاركة في برامج إذاعة بسكرة المحلية ، نجد أن الطريقة المتداولة أكثر في المشاركة هي طريقة الاتصال الهاتفي و ذلك بنسبة 65,62% تليها طريقة إرسال الرسائل بنسبة 21,88 % ، و تبقى طريقة الاستضافة في برنامج ما ذات النسبة الأقل ب 12,50%، هذا و يتجه المستمعون من المبحوثين إلى وسيلة الهاتف للمشاركة في برامج الإذاعة بشكل أكبر من الطرق و الوسائل الأخرى ، في كل من عيني الحضر و الريف معا، و ذلك بنسبة كبيرة تقدر ب 66,67% بالنسبة للمستمعين الحضر ، و نسبة 50% بالنسبة للمستمعين الريفيين .

و ما يمكن أن نستنتجه من خلال بيانات هذا الجدول ، هو أن الهاتف كوسيلة اتصال قد تغلب في عصرنا ، عصر التكنولوجيا و السرعة ، على وسيلة الخطاب و التي تعتبر تقليدية مقارنة بالهاتف . فمعظم أفراد العينة

يستخدمون وسيلة الهاتف للاتصال بالإذاعة من أجل المشاركة في برامجها نظرا لالتسامه بسرعة التنفيذ و قلة الجهد و الوقت مقارنة بإرسال الرسائل ، إضافة إلى الحديث المباشر مع الإذاعة و سماع ردودها. و يمكننا أن نلمح أهمية المشاركة في برامج إذاعة بسكرة بالنسبة للعملية الاتصالية النهائية في قول " محمد سعد إبراهيم " الذي يرى أن نجاح الدور التنموي يتوقف على مدى تحقيق ديمقراطية الاتصال ، بمعنى تزايد التنوع و التعدد في المضمون و تزايد المشاركة الشعبية في العملية الاتصالية ، و تمثيل كافة التيارات و القوى الاجتماعية و السياسية في وسائل الإعلام كما و كيفاً" (1).

و لزيادة ديمقراطية الاتصال هذه ، لابد من زيادة فتح الخطوط الهاتفية حتى يتسنى أكثر للمستمعين توصيل آراءهم و رغباتهم و اقتراحاتهم و انتقاداتهم و شكرهم لبرامجهم المفضلة و غيرها ، و هذا ما طالب به نسبة من أفراد العينة في السؤال المفتوح الأخير، حيث أن خطأ هاتقيا واحدا لا يكفي لتلبية طلبات كل شرائح المجتمع المحلي . و تكون مشاركة المستمعين في برامج إذاعة بسكرة من خلال هذه الطرق الثلاث لأجل أغراض و غايات عدة أهمها استضافة أبناء المجتمع المحلي و المشاركة فيها بتقديم بعض الأعمال الفنية و العلمية و الأدبية.. الخ و التي تعبر عن مواهبهم المختلفة ، أو المشاركة من أجل تقديم اقتراحات بخصوص الخطة الإذاعية ، أو عرض مشكلة ما أو طلب أغنية أو انتقاد برنامج ما أو تقديم الشكر أو كسب صداقة مع برنامج ما.... كل هذه تعتبر دوافع المشاركة في برامج الإذاعة ، وهذا ما سيتم تحليله في الجدول اللاحق .

(1): محمد سعد إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 103.

12 - دوافع مشاركة المبحوثين في برامج إذاعة بسكرة :

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث دوافع المشاركة
%	ك	%	ك	%	ك	
18,97	11	20	01	18,87	10	- عرض مشكلة
00	00	00	00	00	00	-عرض موهبة
15,52	09	00	00	16,99	09	-طلب أغنية
03,79	08	00	00	15,10	08	-كسب صداقة مع برنامج ما
20,69	12	20	01	20,75	11	-تقديم الشكر على الخدمات
17,24	10	20	01	16,98	09	الإذاعية
06,90	04	20	01	05,66	03	-طلب تعديل في الخطة
05,17	03	20	01	3,78	02	الإذاعية
01,72	01	00	00	1,87	01	-الاستفسار عن موضوع ما -لإثراء موضوع ما -آخر
%100	58	%100	05	%100	53	المجموع

جدول رقم (36): دوافع مشاركة المبحوثين في برامج إذاعة بسكرة

ملاحظة : لا يعبر المجموع الإجمالي على مجموع مفردات العينة اللذين يشاركون في برامج إذاعة بسكرة ، و إنما يمكن لمشارك واحد من المبحوثين أن يكون له أكثر من دافع واحد للمشاركة في برامج إذاعة بسكرة ، و ربما يختار مبحوث واحد ثمانية دوافع بدلا من واحد ، و هنا يكون العدد الإجمالي بطبيعة الحال أكبر من عدد مفردات المبحوثين المشاركين في برامجها .

و من هذا الجدول ، يتبين أن اللذين يشاركون في برامج إذاعة بسكرة سواء بالاتصال الهاتفي أو إرسال الخطابات أو من خلال استضافتهم في أحد البرامج كان دافعهم الأكبر للمشاركة هو تقديم الشكر للإذاعة على ما تقدمه لهم من برامج و مواد إذاعية ، و ذلك بنسبة 20,69 % من مجموع الاختيارات ، يليها دافع عرض مشكلة تخص المبحوث في حياته اليومية بنسبة 18,97 % ، و يقترب منها نسبة 17,24 % المعبرة عن دافع المطالبة بتعديل الخطة الإذاعية ، ثم يأتي دافع طلب أغنية محببة لدى المبحوث بنسبة 15,52 % ، يليها دافع كسب صداقة مع أحد البرامج أو كلها بنسبة 13,97 % ، أما دافع الاستفسار عن موضوع ما فحاز على نسبة 06,90 % ، و يقترب منه دافع إثراء موضوع ما في برنامج بنسبة 05,17 % ، كما عبرت نسبة 01,72 % على وجود دوافع أخرى غير

الدوافع المصنفة ، و التي كانت سببا في الاتصال للمشاركة في برامج إذاعة بسكرة ألا و هي : تقديم إهداءات للأقارب و الأحاب من خلال برامج إذاعة بسكرة خاصة منها البرامج الترفيهية .

إلا أن دافع تقديم أو عرض الموهبة الشخصية للفرد لم يحض بأية نسبة تذكر . أما بالنسبة لعينتي الحضر و الريف، فما نلاحظه في عينة الريف هو مشاركة المبحوثين الريفيين في برامج إذاعة بسكرة من أجل فقط عرض مشكلة ما ، تقديم الشكر على الخدمات الإذاعية ، طلب تعديل الخطة الإذاعية ، الاستفسار عن موضوع ما ، إثراء موضوع ما ، بنسب متساوية 20% لكل واحد منها . أما عينة الحضر فكل هذه الدوافع المصنفة كانت سببا للمبحوثين الحضر للمشاركة في برامج الإذاعة و يبقى دافع تقديم الشكر على الخدمات الإذاعية في عينة الحضر هو الطاعي بنسبة 20,75% .

إن اجتماع أكبر نسبة من المبحوثين حول دافع تقديم الشكر على الخدمات المذاعة إنما يدل على رضا المستمعين على برامج و خدمات إذاعة بسكرة و اقتناعهم بما يقدم من خدمات إذاعية بنسبة لا بأس بها ، كما أن اللذين يشاركون في برامج إذاعة بسكرة من أجل عرض مشكلة ما تعترضهم في حياتهم اليومية إنما يدل سلوكهم هذا على الاعتراف بمقدرة و جدية إذاعة بسكرة في البحث عن حلول لمشكلات المستمعين ، حيث نجد من هذه البرامج "من قضايا الأسرة و الطفل" ، " من قضايا الشباب " ، " حوار على الهواء" ، " مع الطبيب " الخ ، حيث نجد معظمها مباشر و يتلقى مكالمات هاتفية و اتصالات من المستمعين .

ونجد كذلك دافعا آخر مهما ألا و هو المطالبة بتعديل الخطة الإذاعية ، وهو أمر مهم جدا ، يتجسد من خلاله ديمقراطية الاتصال ، فمن حق المواطن أن يشارك في وضع الخطة البرمجية ، وهنا تتخذ الإذاعة ثلاث مواقف إزاء ذلك و هي : إما العمل باقتراحات المستمعين ، أو تجاهلها و عدم الاهتمام بها ، أو رفضها تماما لعدم صوابها ويمكن هنا للإذاعة الاستعانة بهيئة استشارية تتكون من متخصصين في المجالات المختلفة و القيادات الشعبية لكل طوائف المجتمع المحلي للاستفادة من آراءهم و مقترحاتهم حول الخطة البرمجية ، إلا أن الجدير بالذكر هنا، أن الإذاعة غير ملزمة بالخضوع التام لرغبات المستمعين إلا بقدر تمشيها مع مقتضيات المصلحة العامة (1) .

و تأتي دوافع طلب الأغاني للترفيه و محاولة كسب صداقات مع برامج معينة مفضلة لدى المبحوثين ، لتشير إلى النزعة الترفيهية للمبحوثين ، إضافة إلى الدوافع الأولى التي اعتبرت حسب المبحوثين الأهم و الأساس(دافع تقديم الشكر ثم عرض المشكلات ثم تعديل الخطة الإذاعية) و هذه الدوافع الثلاث يمكننا اعتبارها دلالة على جدية و رسمية المشاركة ، حيث عادة ما يكون المتصل جديا و متحمسا عند عرضه لمشكلته مقارنة بطلب الأغنية ، حيث يكون أقل رسمية و حماسا وإنما ينطبع عليه جانب من المرح و الفكاهة و السمر، أما دافعي الاستفسار عن

(1): سعد لبيب، مرجع سابق، ص 13.

موضوع ما و إثراء موضوع ما فليسا ذو أهمية كبيرة لدى المبحوثين ، حيث قليلا ما يتصل المبحوثين للاستفسار عن موضوع تم بثه من خلال برامج الإذاعة ، و هذا ربما يعكس ذلك الوضوح و الشمول في مواضيع برامج إذاعة بسكرة ، حيث يغطي المذيع ثغرات الموضوع بالتفسير و التوسع و الإلمام ، أما أولئك اللذين يشاركون في برامج إذاعة بسكرة من أجل إثراء مواضيع البرامج فيكون في الغالب من خلال استضافتهم في برنامج ما و الحديث عن موضوع أو مشكلة ما تصادف أفراد هذا المجتمع المحلي و البحث عن الحلول اللازمة . هذا علاوة عن المشاركة من خلال الاتصال الهاتفي الذي تعتمد بعض البرامج لخلق جسر من التواصل المباشر مع المستمعين ليشاركوا في الموضوع من خلال إثراءه و الغوص في حيثياته و أبعاده و بحث حلوله.....

إلا أن دافع عرض المواهب المحلية جاء بنسبة معدومة ، فالمشاركين من المبحوثين لم يكونوا ربما ممن يملكون موهبة ما فنية أو أدبية أو علمية أو غيرها حتى يعرضوها على برامج إذاعة بسكرة ، أو ربما يملكون موهبة ما و لكن لم يشاءوا عرضها سواء لعدم الرغبة في ذلك أو عدم الثقة في ردود فعل الإذاعة إزاء عرض مواهبهم .. و المهم قوله هنا ، إن عرض المواهب المحلية هي من أهم الأدوار التنموية للإذاعات المحلية ، و هي من التقاليد الإذاعية المعمول بها في مختلف إذاعات العالم ، حيث من واجب أي إذاعة محلية البحث عن المواهب المختلفة التي يزخر بها المجتمع المحلي و تقديمها له و تنميتها و تطويرها. و الجدير بالذكر هنا ، هو أن إذاعة بسكرة في خطتها البرمجية تهتم بالكشف عن المواهب المحلية و عرضها للمجتمع المحلي و دفعها إلى الأمام ، و نلمح ذلك من خلال برامج على سبيل المثال لا الحصر " نساء و تحديات " ، الذي تفجر من خلاله النساء البسكريات طاقاتهم الإبداعية و مواهبهن الخلاقة في مجالات عدة من الحياة . إذن، لا بد كذلك لمستعني الإذاعة المبادرة لعرض مواهبهن إيماناً بالدور الأصيل الذي تلعبه إذاعة بسكرة في الكشف عن المواهب المحلية و تنميتها .

13- أسباب عدم المشاركة في برامج إذاعة بسكرة :

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث أسباب عدم المشاركة
%	ك	%	ك	%	ك	
50,79	96	29,63	08	54,32	88	- مشغول
16,41	31	14,82	04	16,67	27	-يجهل سبل الاتصال بالإذاعة
21,69	41	33,33	09	19,75	32	-لعدم اهتمام الإذاعة باتصاله
11,11	21	22,22	06	09,26	15	-آخر
%100	189	%100	27	%100	162	المجموع

جدول رقم (37): أسباب عدم مشاركة المبحوثين في برامج إذاعة بسكرة

ملاحظة : هذا المجموع لا يعبر عن المجموع الإجمالي لأفراد العينة الذين لا يشاركون في برامج الإذاعة ، و إنما هو مجموع هذه الاختيارات و التي يمكن أن تتكرر جميعا عند مبحوث واحد ، و بالتالي نقيس هنا السبب الأكبر انتشارا لدى المبحوثين الذين لا يشاركون في برامج إذاعة بسكرة ، حيث يمكن لمبحوث واحد أن يكون لديه كل هذه الأسباب و ليس فقط سبب واحد.

إذن تلك النسبة الكبيرة من المبحوثين الذين قالوا بعدم مشاركتهم و لا مرة في برامج إذاعة بسكرة ، يعبرون من خلال هذا الجدول عن أسباب عدم اتجاههم نحو المشاركة في البرامج ، و لعل أن أكبر نسبة كانت لسبب أن المبحوثين مشغولين في حياتهم اليومية مما يحول دون اتصالهم بالإذاعة بالطرق الثلاث التي تم مناقشتها سابقا (اتصال هاتفي ،إرسال خطابات، إستضافات) وذلك بنسبة 50,79% من مجموع الأسباب ككل ، و هي نسبة تتعدى النصف ، في حين نجد أن سبب عدم اهتمام أو اكتراث الإذاعة بما يقوله المستمع حين مشاركته ، جاء في المرتبة الثانية بنسبة 21,69 % ، يليه سبب عدم معرفة أو جهل المستمعين بسبل المشاركة سواء من حيث العنوان البريدي أو الرقم الهاتفي و ذلك بنسبة 16,45%، أما نسبة 11,11% فقد حُصيت بها أسباب أخرى غير الأسباب المصنفة في الجدول ، تمركزت كلها حول :

(1) تدهور الظروف المادية.

- (2) العادات و التقاليد المحلية لا تسمح بذلك.
- (3) لا مبالاة و عدم اهتمام المبحوثين بالمشاركة.
- (4) عدم الرغبة في عرض خصوصيات المبحوثين.
- (5) فكرة المشاركة أصلا غائبة عن أذهان المبحوثين .
- (6) لتمييز الإذاعة بين المشاركين و عدم المساواة بينهم.
- (7) لا تثبت البرامج المفضلة لدى المبحوثين.
- (8) لسماع المبحوثين ببرامجهم المفضلة و فقط.
- (9) الاستماع لبرامجها و فقط، أي دون الرغبة في المشاركة فيها.

و ما يؤكد هذه النتيجة ، هي تلك الجداول السابقة التي أكد من خلالها المبحوثين مرارا مدى تأثير انشغالاتهم اليومية على تعرضهم الدائم و المستمر لبرامج الإذاعة ، و إضافة إلى كل هذا ، فإنهم كذلك بسبب هذه الانشغالات اليومية ، عمل أو دراسة أو تربية الأولاد و غيرها من الوظائف الحياتية يمتنعون عن المشاركة في برامج الإذاعة . و يبدو أن هذا السبب يسجل أعلى نسبة سواء بالنسبة للحضر بنسبة 59,32% أو بالنسبة للريفيين بنسبة 29,63% .

كما أن تصريح المبحوثين بعدم اهتمام الإذاعة بما يقولونه يشكل أمرا سلبيا ، و هذا يعني أن المبحوثين لا يتقنون في إذاعتهم حيث أنها لا تهتم بهم و لا بانشغالاتهم و لا آراءهم و رغباتهم، فإذا تزعزت هذه الثقة كيف يمكن لهؤلاء أن يكونوا مستمعين دائمين و أوفياء؟! ، و لهذا لا بد للإذاعة من الاهتمام بهذا الجانب ، بتعزيز الثقة بينها و بين المستمع من خلال احترام طلباته و رغباته و آرائه . و في هذا يقول " سعد لبيب " إن المشاركة الشعبية هي الأساس الذي يبني الثقة بين المستمعين و الإذاعة المحلية ، و من خلالها لا يشعر المستمعون أن الإذاعة هي إذاعتهم...فالثقة هي المصدر الأول للتصديق ، و التصديق هو الأساس الأول للاقتناع و أهداف التنمية الاجتماعية و الثقافية لا يمكن أن تتحقق إلا عن طريق الاقتناع الفردي و الجماعي⁽¹⁾. و هذا يعني أنه على كلا الطرفين سواء الإذاعة أو المستمعين بعث الثقة بينهما ، الأول من خلال اهتمامها برغبات و آراء الجمهور المستمع و الثانية من خلال أخذ المبادرة في الاتصال ببرامج الإذاعة و المشاركة فيها ، فمن شأن هذه المشاركة المستمرة و المتواصلة تعزيز الثقة المتبادلة .

إن، بشكل عام ، فإن السبب الغالب على المبحوثين ، و الذي دفع بهم إلى عدم المشاركة في برامج إذاعة بسكرة يبقى هو انشغالهم بالحياة اليومية و ما فيها من أعمال و التزامات قصرية يراها المبحوثون أكثر أهمية و ضرورية من مجرد الجلوس و المشاركة في برامج الإذاعة ، على الرغم من أن عدم مشاركتهم ذات النسبة الكبيرة تلك ، يؤثر لا محالة سلبا على العملية الاتصالية خاصة فيما يخص رجع الصدى ، إذ بهذا يكون مستمعو إذاعة بسكرة قد أخلوا بأهم عنصر من عناصر العملية الاتصالية ، و هنا ما على الإذاعة إلا اللجوء إلى البحوث العلمية و التي يمكن أن تعطي صورة عن مدى الثقة التي يوليها للإذاعة ، هذا حتى تستطيع الإذاعة المحلية الوقوف على ما يهم الجمهور و تتعرف على مشاكله و تأخذ في اعتبارها ما يقترحه و ما يتوقعه منها.... حتى أنها تقع في ضرورة

توظيف برامجها المختلفة لمعالجة مشاكل الجماهير اليومية كغلاء المعيشة و الأمن الغذائي و المواصلات و الكهرباء و النظافة و تلوث البيئة⁽²⁾.

(1): سعد لبيب ، مرجع سابق ، ص 14 .

(2): يحي أبو بكر، عبد المعز محروس ، مرجع سابق ، ص 13 .

المحور الثاني - تفضيلات المبحوثين بخصوص ما يقدم من برامج إذاعية :

1 - البرامج المفضلة لدى المبحوثين في إذاعة بسكرة:

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث نوع البرامج
%	ك	%	ك	%	ك	
13,28	135	12,26	19	13,46	116	- الأخبار
5,11	52	5,16	08	5,10	44	- برامج التسلية
5,90	60	5,16	08	6,04	52	- البرامج الرياضية
6,88	70	4,52	07	7,31	63	- البرامج التثقيفية
11,31	115	9,04	14	11,72	101	- البرامج الدينية
3,93	40	4,52	07	3,83	33	- الإعلانات و الخدمات
12,09	123	9,68	15	12,53	108	- الأغاني و الموسيقى
5,02	51	4,52	07	5,10	44	- البرامج التربوية
9,93	101	8,39	13	10,21	88	- البرامج الصحية
2,26	23	3,22	05	2,09	18	- البرامج البيئية
2,46	25	5,16	08	1,97	17	- البرامج الفلاحية
9,14	93	7,10	11	9,51	82	- برامج المرأة
4,72	48	4,52	07	4,76	41	- برامج الطفل
6,67	68	8,39	13	6,38	55	- برامج الشباب
%100	1017	%100	155	%100	862	المجموع

جدول رقم(38): البرامج المفضلة لدى المبحوثين في إذاعة بسكرة

ملاحظة : إن المجموع لا يعبر هنا عن مجموع مفردات العينة ، و إنما مجموع الاختيارات التي تم وقع الاختيار عليها من طرف أفراد العينة، فيمكن لبرنامج واحد أن يحصل على اختيار الجميع ، كما يمكن لفرد واحد من أفراد العينة أن يختار عدة برامج ، أو كلها ، أو يختار برنامجا واحدا مفضلا لديه، و لذلك نقيس هنا البرامج الأكثر استماعا و تفضيلا من طرف أفراد العينة .

و عليه ، فإننا نلاحظ من خلال هذا الجدول أن البرامج الأكثر تفضيلا لدى المبحوثين ، هي البرامج الإخبارية ، و ذلك بنسبة تقدر بـ 13,28% من مجموع البرامج و التي تقدر بـ 14 برنامجا إذاعيا .

يليه برامج الموسيقى و الأغاني و ذلك بنسبة 12,09 من مجموع البرامج ، تأتي بعدها البرامج الدينية بنسبة 11,31، و تدرج البرامج حسب تفضيلاتها، فنجد بعد البرامج الدينية المبحوثون يفضلون البرامج الصحية بنسبة 9,93 % ، يليها البرامج الفتوية الخاصة بالمرأة و شؤونها بنسبة 9,14، ثم يأتي بعدها البرامج التثقيفية سنة 6,88 %، يليها برامج الشباب بنسبة 6,67 %، يأتي بعدها البرامج الرياضية بنسبة 5,90 % ثم برامج التسلية بنسبة 5,11 ، و البرامج التربوية بنسبة 5,02 و تتحدر القائمة في الترتيب لنقل إلى برامج الأطفال بنسبة 4,72 ، تليها برامج الإعلانات و الخدمات بنسبة 3,93 ، و تنتهي إلى أقل النسب و هي الخاصة بالبرامج الفلاحية الخاصة باقتصاد المنطقة بنسبة 2,46 ، ثم مباشرة البرامج البيئية بنسبة 2,26 %.

و من الجدير بالملاحظة هنا، أن هذه التفضيلات، و نخص بالذكر التصنيفات الثلاث الأولى للبرامج ، و هي البرامج الإخبارية ثم برامج الأغاني و الموسيقى ثم البرامج الدينية ، هي مفضلة بنفس الترتيب في كل من عينتي الحضر و كذا الريف . فنجد البرامج الإخبارية دائما تحتل المرتبة الأولى في تفضيلات المبحوثين الحضر و الريف كذلك ، بنسبة 13,46 % للحضر و 12,26 % للريفيين، و كذا الأغاني و الموسيقى تصل نسبتها إلى 12,53 % لعينة الحضر و 9,68 % لعينة الريفيين، ثم البرامج الدينية 11,72 % بالنسبة لعينة الحضر و 9,04 % بالنسبة لعينة الريفيين. و لو تدرجنا إلى مستويات أخرى من التصنيف سنجد كذلك تفضيل البرامج الصحية لكلا الحضر و الريفيين يلي هذه البرامج الثلاث في الترتيب و هكذا....

و عموما، سواء بالنسبة لمبحوثي الحضر أو مبحوثي الريف ، فإن البرامج الإخبارية هي البرامج الأولى ذات الأفضلية لدى المبحوثين من مستمعي برامج إذاعة بسكرة ، و لعل أن أهم ما يعزز هذه النتيجة هو ما لمستته الباحثة أثناء مقابلة حرة أجرتها في المرحلة الاستطلاعية للبحث مع عدد من مستمعي برامج إذاعة بسكرة ، و كان معظمهم من ربات البيوت - كما سبق الإشارة إليه - حيث أجمعن حينها كلهن على متابعتهن الجدية للأخبار المحلية ، حيث عبرن عن ذلك بقولهن " نرغب في معرفة كل ما يدور في ولايتنا، و بلديتنا، و أحياءنا كذلك، فمن خلال الأخبار نتعرف على قضايا و مشكلات منطقتنا ، كما نتلقى منها ردود أفعال سلطات المحلية على انشغالات سكان البلدية، و كل ما يستجد بها " . و هنا نكتشف سحر الإعلام المحلي أو الجوّاري ، حيث أنه في الأساس جاء من أجل محاكاة قضايا المجتمع المحلي و البحث فيها، و نقل كل ما يخص و يهم أفراد المجتمع المحلي من أخبار و معلومات في منطقتهم المحلية .

إن ما لا يمكن إنكاره ، أن هناك ثقة شبه كاملة في الخبر الذي تذيعه الإذاعة ، أكثر من أي مصدر إعلامي آخر، فنجد أفراد المجتمع المحلي ثقّتهم في صحة الأخبار المذاعة من الراديو المحلي لا حدود لها، و يستخدم الناس عبارة " الإذاعة قالت " كدليل على صحة الخبر، و لهذا يقول "عبد المجيد شكري" أن أقسام الأخبار في كافة الإذاعات هي الأكثر أهمية ، و هي على نفس القدر من الأهمية في الإذاعات المحلية ، بل لقد دخلت الأخبار دائرة الإذاعات النوعية المتخصصة ، حيث نجد الآن محطات إذاعية خاصة بالأخبار فقط بل الأخبار في

حد ذاتها أساس كل إذاعة ، و أن كافة البرامج الأخرى ما هي إلا وسائل جذب لكي يقبل المواطنون على سماع الأخبار⁽¹⁾ .

و لا يفوتنا هنا ، العودة إلى أساسيات الإعلام في التراث السوسيو- إعلامي ، حيث المقولة الشائعة " الخبر الأساس الأول في الإعلام " ، لأن الرغبة في المعرفة ميل أصيل في الإنسان ، و هذه الأخبار هي التي تهم أبناء المنطقة أو المدينة التي ينطلق منها الإعلام المحلي في المقام الأول ، شريطة أن تكون التغطية الإخبارية هنا لأخبار مهمة و جديدة على مواطني هذا المجتمع المحلي و لم يسبق لوسائل الإعلام الوطنية نشرها و إذاعتها بالتفصيل ، إضافة إلى وجوب أن لا تكون هذه الأخبار قاصرة على المحليات فقط و إنما هناك أبناء كذلك مرتبطة بالوطن الأم و الأبناء العالمية كذلك . إلا أنه تبقى الأخبار المحلية هي في المقام الأول ، و يفسر لنا " دانيال وليامون" D.R. WILLIAMOON ذلك بقوله " و إذا كان من الضروري ارتباط المواد الإعلامية التي تخرج من وسائل الإعلام الإقليمية (المحلية) بالمجتمع المحلي الذي تصدر و تبث فيه ، نتيجة لشغف القراء و المستمعين و المشاهدين بالأحداث التي تقع في منطقتهم المحلية"⁽²⁾ . و هذا دليل على ذلك الارتباط القوي بين الناس المحليين و أخبار منطقتهم . كما أن الدراسة التحليلية للبحث قد أثبتت أن إذاعة بسكرة استطاعت بنجاح أن تقدم للفرد المحلي كل ما يدور من أحداث و أخبار في مجتمعه البسكري بالتفصيل والتفسير .

و لما تأتي برامج الموسيقى و الأغاني في المرتبة الثانية من تفضيلات المبحوثين فإن ذلك ليس صدفة أو أمرا اعتباطيا، حيث لا يخفى عن أي واحد منا مدى اتساع و كثافة الخدمة الترفيهية الخاصة بالأغاني و الموسيقى في الخطط الإذاعية لأي إذاعة . هذا من جهة الإذاعة ، أما من جهة الجمهور المستمع ، فإن ميله إلى الطرب و الترفيه لأمر طبيعي في وقت يعيشه اليوم مليء بالمتاعب و أثقال الحياة اليومية و مرارة العيش أحيانا أخرى ، حيث يجد في هذه المساحة الموسيقية مجالا للترويح عن النفس و البسطة، غير أن هناك من يعشقون الغناء و الموسيقى من دون أي سبب كان ، فيستخدمون الراديو فقط من أجل سماع الأغاني ، حيث يصبح لدى هؤلاء الإذاعة مصدر للترفيه فقط ، على الرغم من وظائفها الجدية الأخرى . و هذا الأمر إن كان واقعا فإنه كذلك يمكن أن يسيء إلى الإذاعة من حيث مخافة أن ينظر إليها على أنها مصدر ترفيه و كفى ، و بالتالي لا يتم الاستفادة بما تقدمه من خدمات تنموية لا سيما في مجالات التربية و التوعية والتنقيف عموما... .

(1) عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص 160

(2) Daniel . R. williamoon, News gathering , arts books , hasting house publishets , 1979 , p 30 .

و إننا حقيقة نقبل عندما يقول أحدهم أن غالبية الناس يستمعون إلى الإذاعة من أجل الأغاني و الموسيقى ، حيث أنها حقيقة مؤكدة في واقعنا .. ففي تقرير لباحث الاتصال الشهير " بول لازارسفيلد " المعنون بـ " الناس ينظرون إلى الراديو " ، وصل إلى نتيجة هامة مفادها أن 46% من مجموع العينة قالوا بأنهم يحصلون على الأنباء من الراديو، و لكنهم يستخدمونه فقط لسماع الفقرات و البرامج الترفيهية⁽¹⁾. و هنا تطفوا على السطح إشكالية كيف يمكن لنا أن نحول اتجاه الناس نحو رؤية الراديو (الإذاعة) على أنها وسيلة تربوية تعليمية تثقيفية، بدلا من كونها مصدرا للترفيه فقط لدى المستمعين، بمعنى أن يندفعوا نحو الإذاعة لتلقي المعارف التربوية و التعليمية بنفس الدافعية التي يندفعوا بها نحو البحث و التنقيب على برامج الأغاني و الموسيقى و الترفيه. حيث أوضحت الدراسة السابقة الذكر لـ " بول لازارسفيلد " أن نصف المستمعين لم يستخدموا الراديو مطلقا كأداة تعليم ، و إنما من أجل سماع الأنباء و البرامج الترفيهية، و هذه حقيقة واضحة اليوم لمعظم الدول النامية . و نجد " دونالد.ج. بوج " يقدم حلا للمعضلة فيقول " أن الحل لمشكلة مقاومة المستمعين لأن يتعلموا بدلا من أن يتم الترفيه عنهم هو ببساطة محاولة عمل الاثنين معا⁽²⁾.

و هذا يعني أن الإستراتيجية هذه ، ينبغي أن تكون هي إدخال رسائل الاتصال للتنمية الاجتماعية عموما في البرامج الإذاعية ذات النمط الذي يحب المستمعون الاستماع إليه، و لهذا نجد دول العالم المتقدم اليوم يدخلون الموسيقى حتى أثناء تطبيق البرامج التدريبية و التعليمية و الإنتاجية...إذن لا بد من استغلال اندفاع المستمعين نحو سماع الأغاني و الموسيقى في جانب واحد و هو احتواء البرامج التربوية و الاجتماعية و الاقتصادية و غيرها على فقرات موسيقية من شأنها أن تجذب المستمع إليها. فهناك قاعدة ذهبية " احرص على مواد الترفيه حرصك على برامج التنمية و الخدمة "⁽³⁾.

أما ما عدا هذين البرنامجين (الأخبار - الأغاني و الموسيقى) ، نجد كذلك نسبة لا يستهان بها من التفضيلات و التي يفضل أصحابها الاستماع إلى البرامج الدينية في إذاعة بسكرة ، و لقد أدلت نسبة من المبحوثين اللذين قالوا بأن الفترة الإذاعية التي تناسبهم هي الفترة الصباحية من الإرسال بالسبب الرئيسي لمناسبة هذه الفترة بالذات لهم. و

(1): بول لازارسفيلد ، الناس ينظرون إلى الراديو، الولايات المتحدة الأمريكية، مطبعة جامعة نورث كارولينا، 1946 ، ص 55 .

(2): تيري . د . بيغ و آخرون ، مرجع سابق ، ص 10 .

(3): عبد المجيد شكري ، مرجع سابق ، ص 145 .

هو البرنامج الديني الصباحي " حديث الصباح " للشيخ الشياوي ، و كان أكثر من أدلى بهذه المعلومة هم من العاملين الرجال اللذين لا تفوتهم فرصة الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة و لو فترة قصيرة قبل مغادرتهم منازلهم صباحا نحو العمل، و من جهة أخرى لاحظت الباحثة أثناء المرحلة الاستطلاعية تفضيل المستمعين لل فقرات الدينية حيث يجدون فيها إجابات على ما يصادفهم في حياتهم اليومية ، كما تعد هذه الفقرات أيضا مادة تثقيفية و تربوية أخلاقية ترفع من الزاد المعرفي و الأخلاقي للفرد المستمع و هي نفس الملاحظة التي لاحظتها الباحثة بالنسبة للبرامج الصحية ، حيث أن معظم أو كل النسوة اللاتي صادفتهن الباحثة في المرحلة الاستطلاعية للدراسة صرحن بحرصهن على سماع الحصص الصحية ، خاصة من حيث التوعية الصحية لهن و لأطفالهن . ولقد أسفرت دراسة مشابهة حول " دور الإذاعة المحلية في نشر الوعي الصحي لدى الطلبة الجامعيين " عن نتائج هامة ، حيث أثبتت نسبة 95،45% من أفراد العينة اكتسابهم ثقافة صحية ، كما أن نسبة 97،73% يستجيبون للنصائح الطبية المقدمة و الإرشادات الصحية^(*) .

و يقترب تفضيل أفراد العينة للبرامج الصحية من تفضيلهم لبرامج المرأة ، خاصة منها برامج الطبخ التي تستهوي المرأة خاصة الماكثة بالبيت ، حيث تجد في فترة ما قبل الغذاء برنامجا للشيف ناصر، يزودها بالطبخات اللذيذة و المميزة و الجديدة عليها ، فتجد نفسها أحيانا كثيرة تجرب الوصفة مباشرة بعد سماعها من الإذاعة ، و هذا ما خرجت به الباحثة من جراء حديثها مع النسوة المستمعات في المرحلة الاستطلاعية .

و لعل أن دراسة لازارسفيلد السابقة الذكر تفسر لنا نقص تفضيل المستمعين المبحوثين للبرامج التثقيفية و كذا التربوية ، حيث لا مجال للجدال أن الناس يبحثون في برامج الإذاعة عن الترفيه الغنائي و الموسيقى ، إضافة إلى اهتمامهم بمعرفة كل شاردة و واردة في منطقتها المحلية. على الرغم من أن إذاعة بسكرة تقدم التثقيف من خلال برامجها المتنوعة، و كذا برنامجا واحدا تربويا موجهها نحو الأطفال المتدرسين و أولياءهم و كل من ينتمي إلى العملية التربوية. إلا أنها ليست مفضلة لديهم بنفس درجة البرامج التي حازت على المراتب الأولى في تصنيف التفضيلات ، كما لا ننسى هنا أن عدد المبحوثين المتدرسين في عينتنا هم 40 من أصل 226 فرد، و هم في معظمهم طلبة جامعيين، حيث لا يهمهم الاستماع إلى برنامج تربوي يتحدث عن مشاكل كل التربية المؤسسة التربوية الجزائرية و المحلية ، كما نجد كذلك نقصا في تفضيل برامج الشباب و الرياضة و الأطفال ، و هذا يمكن

(*) مالك شعباني، " دور الإذاعة في نشر الوعي الصحي لدى الطلبة الجامعيين " ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع والتنمية ، جامعة منتوري - قسنطينة.

أن نفسه باعتبار أن هذه البرامج هي برامج فئوية مرتبطة بفئات معينة ، مستمعوها هم من الفئة نفسها غالبا ، فبرنامج كالرياضة يستمع إليه غالبا الذكور دون الإناث ، و برنامج الأطفال يستقطب الأطفال و ليس الشيوخ..الخ، و على الرغم من أن عينتنا لا تحتوي فئة عمرية للأطفال الصغار إلا أن من يستمع أكثر إلى برامج الأطفال في عينتنا هم الأمهات ، فينقلن المعرفة إلى أطفالهن، أو يشاركونهم في الاستماع إليها ، كما تمدهن هذه البرامج بمعلومات عن الطفل و عالمه البريء مما يمكنهن من كيفية التعامل مع هذا " العالم الأبيض " - إن صح التعبير - ، و هذا ما صرحت به كثير من النساء المستمعات في مقابلة حرة معهن أثناء المرحلة الاستطلاعية للدراسة.

أما برامج الإعلانات و الخدمات ، فعلى الرغم من أهمية هذه الفقرة الإذاعية لما تمده لسكان المجتمع المحلي من معلومات عن المنتجات المتوفرة محليا ، و كذا الفرص و الخدمات المتاحة محليا من مناصب شغل و دراسة و تكوين ، إلا أن هناك إجماعا شبه تام لكل من يصادفك الحديث معه حول الموضوع سواء كان إعلانا إذاعيا أو تلفزيونيا أو صحفيا ، حول الملل الذي يشعر به المستمع أو المشاهد أو القارئ للصحيفة من جراء تعرضه لهذه المادة الإعلامية، و نجد هذه الحالة خاصة و خاصة حيث عرض منتجات غير متوفرة محليا أو غير المستطاع اقتناءها من طرف الفرد، و لهذا نجد في عينتنا البرامج الإعلانية و الخدماتية غير مفضلة ، حتى أن هناك من المستمعين اللذين صادفتهم الباحثة أثناء المرحلة الاستطلاعية ، و كذلك البعض من أفراد العينة ممن أشاروا في اختياراتهم التفضيلية إلى برنامج " الوفيات " و هو برنامج إعلاني يومي خدماتي يعرض أسماء المتوفين في ذلك اليوم و مواعيد الدفن و مقراته ، بل أن هناك من صرح في المرحلة الاستطلاعية أنه لا يستمع في برامج إذاعة بسكرة سوى للوفيات ! و هنا لا يفوتنا ذلك الوصف الذي وصف به " ماكلوهان " الراديو كوسيلة إعلان " الراديو هو طبقة القبيلة " ⁽¹⁾. حيث يلعب دور المنادي القديم بامتيازات .

و على الرغم من أن الفلاحة هي الاقتصاد الأول لمنطقة الزيبان بسكرة ، إلا أنه يبدو كما في البرامج الفئوية الأخرى التي تعرضنا إليها سابقا ، فإن هذا البرنامج الفئوي الموجه إلى فئة الفلاحين ليس مفضلا كذلك لدى أفراد عينتنا، و هذا يعني بما لا يدع مجالا للشك أن المهتمين بالاستماع إليه هم الفلاحون ، أو العاملين في قطاع الفلاحة عموما ، حيث في عينتنا هذه من أصل 226 مفردة هناك أربعة فلاحين فقط ، و هو ما يعكس النتيجة . و تبقى البرامج البيئية و التي تعنى بالبيئة المحيطة بالإنسان ، و تنشر الوعي البيئي و تحت على نظافة المكان و الهواء و الاهتمام بالمناطق الخضراء و غيرها من القيم البيئية النبيلة ، نجدها في ذيل ترتيب التفضيلات ، أي

(1): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص 193 .

ببساطة ، الأفراد المستمعون من المبحوثين لا يهتمون لأمر بيئتهم و مدى سلامة محيطهم ، حيث لا يخفى أن الإعلام اليوم في الدول المتقدمة أصبح يقوم بدور التربية البيئية بشكل ملموس و فعال ، حيث تحتل مشاكل البيئة اليوم محور مشكلات البشر، و على الرغم من أن إذاعة بسكرة - حسبما توصلت إليه الدراسة التحليلية - تقدم برنامجا بيئيا أسبوعيا " البيئة و الحياة " لوعيتها بضرورة التعرض إلى هذا المحور الهام من حياة الأفراد المحليين، إلا أن درجة الإقبال عليه حسب ما توصلت إليه دراستنا تبقى قليلة جدا مقارنة بالبرامج الإخبارية و برامج الأغاني و الموسيقى و التي هي ذات التفضيل الأكبر.

2- مدة البرنامج المفضل في إذاعة بسكرة لدى المبحوثين :

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث مدة البرنامج
%	ك	%	ك	%	ك	
40,71	92	28,57	8	42,42	84	- كافية
1,33	03	0	0	1,52	03	- طويلة جدا
34,51	78	32,14	9	34,85	69	- متوسطة
23,45	53	39,29	11	21,21	42	- غير كافية
%100	226	%100	28	%100	198	المجموع

جدول رقم(39): مدة البرنامج المفضل لدى المبحوثين في إذاعة بسكرة

أعلن من الجدول الموضح أعلاه، نسبة 40,71% من مجموع مفردات العينة أن مدة البرنامج المفضل لديهم هي مدة كافية تماما، يحقق من خلالها المستمع من المبحوثين غاياتهم في تلقي المعلومات و المعارف و الترفيه و ما إلى ذلك من أهداف و وظائف إذاعة بسكرة المحلية. كما عبرت نسبة 34,51% عن أن مدة برامجهم المفضلة تبقى متوسطة نوعا ما، في إشارة منهم إلى الرغبة النسبية في تمديد المدة الزمنية المبرمجة، أما نسبة 23,45% فتري أن المدة ليست كافية تماما، أي هم لا يحققون غاياتهم في الاستيعاب الكامل و المعرفة الشاملة للموضوعات التي يرغبون الاستماع إليها، و هذا نظرا لعدم كفاية مدة إرسال هذه البرامج . في حين أن نسبة ضئيلة جدا تقدر ب 1,33% ترى بأن برنامجها أو برامجها المفضلة استوفت المدة اللازمة بل تعدتها .

إذن أكبر نسبة من المبحوثين يقرون بأن مدة برنامجهم المفضل هي كافية، و هذا يدل على رضا المستمعين التام على الخطة البرمجية المتبعة من طرف إذاعة بسكرة ، و بما أن الجدول السابق أشار إلى بيانات تثبت أفضلية برامج الأخبار ثم الأغاني و الموسيقى ثم البرامج الدينية بنسب متقاربة لدى المبحوثين، في الوقت الذي يثبت هذا الجدول كفاية المدة الزمنية لهذه البرامج الإذاعية الأكثر تفضيلا لدى المبحوثين، فهذا يعني إذن، أن الخطة

البرامجية لإذاعة بسكرة قد استطاعت أن تنقل الأخبار و المعلومات عن المنطقة المحلية أول بأول دون نقصان، كما تعبر كذلك حسب المبحوثين مصدر ترفيه بقدر كافي يحقق الإشباع لدى المبحوثين ، هذا و ينطبق أيضا الحديث عن البرامج الدينية ذات التفضيل الثالث .

و مقارنة بين عيني الريف و الحضر فإننا نجد المبحوثين الريفيين يجدون في حصتهم المفضلة عدم كفاية في المدة الزمنية بنسبة أكبر تقدر ب 39،29% من مجموع عينة الريف ، مقابل المبحوثين الحضر فإنهم يقرون بكفاية المدة الزمنية لبرامجهم المفضلة و ذلك بنسبة 42،42% ، و بما أن الجدول السابق حول تفضيلات المبحوثين بخصوص البرامج المذاعة ، قد بين أن عينة الريفيين كما عينة الحضر تماما في التفضيلات ، حيث كلاهما يفضل أولا لبرامج الأخبار ثم الأغاني ثم البرامج الدينية ثم الصحية و هكذا، و ما يهمنا أكثر هي البرامج الأولى المفضلة .

إذن ، هذا لا نجد له تفسير إلا إذا اعتبرنا أن الريفيين يرون في إذاعتهم المحبوبة تقصيرا من حيث تناولها للأحداث و الوقائع و مختلف قضايا المناطق الريفية ، مقارنة بالتغطية الإخبارية للأحداث بالمناطق الحضرية لاسيما عاصمة الولاية " مدينة بسكرة " ، و لهذا ، و كما أشرنا في الجانب النظري للبحث فإن من مستلزمات الدور التنموي للإذاعة المحلية هو اهتمام برامج الإذاعة المحلية بكلا القطاعين الحضري و الريفي، من خلال إحداث التوازن في خطتها البرامجية . إلا أن الدراسة التحليلية للبحث برهنت أن إذاعة بسكرة تهتم بقضايا و أحداث المناطق الريفية مثلما تهتم بالأخرى في المناطق الحضرية .

و عموما، فإن أكبر نسبة من عينتنا الإجمالية ترى كفاية الوقت أو الحيز الزمني للبرامج المفضلة لديهم ، و يبدو هنا أن برامج إذاعة بسكرة تسير و فق التقاليد الإذاعية و التي تنطلق من قاعدة ذهبية في صياغة الرسالة الإذاعية ألا و هي " ألا نوجز فنخل، أو نطيل فنمل " . و لهذا يقول "طارق سيد أحمد خليفي" أنه على الكاتب الإذاعي الذي يكتب للإذاعة أن يتصور نفسه حين يكتب و كأنه يرسل تلغراف إلى صديق لابد من التعبير عن المعنى المطلوب بدقة في أقل عدد من الكلمات المعبرة الواضحة ، فالجملة الإذاعية قصيرة (تلغرافية) موجزة واضحة سلسلة لا تعقيد فيها و لا غموض⁽¹⁾.

(1): طارق سيد أحمد خليفي، مرجع سابق، ص 74 .

3- الشكل المفضل للبرامج الإذاعية في إذاعة بسكرة لدى المبحوثين :

منطقة البحث		الحضر		الريف		المجموع	
شكل البرامج		ك	%	ك	%	ك	%
- المغلقة		30	15,15	2	7,14	32	14,16
-المفتوحة(تستقبل تلفونات)		168	84,85	26	92,86	194	85,84
المجموع		198	%100	28	%100	226	%100

جدول رقم (40): الشكل المفضل للبرامج الإذاعية لدى المبحوثين في إذاعة بسكرة

نلاحظ من هذا الجدول، و الذي نقيس من خلاله تفضيلات المبحوثين بخصوص شكل البرامج المفضل لديهم ، أن نسبة كبيرة جدا من مفردات العينة الإجمالية يفضلون شكل البرامج المفتوحة، و هي تلك البرامج التي تستقبل مكالمات هاتفية من الجمهور المستمع و إشراكه في الحوار و النقاش و كذا سماع رأيه و تعليقه بخصوص موضوع ما أو طرحه لأسئلة يوجهها إلى ضيف الحصة ، أي هي الحصص التي تكون جسرا بينها و بين المستمعين . ولقد نال هذا الشكل من البرامج نسبة 85,84 من تفضيلات المبحوثين ، في حين نجد البرامج المغلقة و التي لا يفسح فيها مجال للمستمعين لإبداء آراءهم و طرح أسئلتهم و التعبير عن انشغالاتهم و قضاياهم ، لا تحظى بالقبول لدى المبحوثين من المستمعين و ذلك بنسبة 14,16 % ، و هي نسبة قليلة جدا مقارنة بنسبة البرامج المفتوحة ، و هي ذات الملاحظة التي نسجلها لكل من عينتي الحضر و الريف ، حيث يؤكد المبحوثون الحضر على أفضلية البرامج المفتوحة بنسبة 84,85 ، و كذلك الريفيون بنسبة 92,86 % .

إن تفضيل المبحوثين سواء كانوا حضرا أو ريفيين، لنمط البرامج المفتوحة ليدل بما لا يدع مجالا للشك، على أن هذه البرامج هي الأقرب لنفوس و عقول المستمعين من جهة ، و من جهة أخرى يدل ذلك على حاجة المستمعين الملحة لإذاعة تكون جسرا بينهم و بين صناع القرار في منطقتهم المحلية و من ثم الدولة الأم ، فمن خلال البرامج المفتوحة يصل صوت المستمعين إلى الجهات المختصة في الولاية حتى يأخذوا فكرة عن انشغالات الناس المحليين و طموحاتهم و مشكلاتهم اليومية و آراءهم بخصوص ما يدور في منطقتهم المحلية و انطباعاتهم حولها، هذا إضافة إلى أن هذه البرامج المفتوحة تمكن المستمع من طرح انشغاله أو سؤاله ، و سماع الإجابة فورا من ضيف الحصة و الذي يكون مجاله حسب موضوع الحصة إما سياسيا أو دينيا أو تربويا أو صحيا أو فلاحيا أو اجتماعيا... الخ . كما تتيح كذلك هذه البرامج المفتوحة المجال للمستمع حتى يبرز قدراته الذهنية و الفكرية و طاقاته الإبداعية من خلال المشاركة عبر الهاتف في مواضيع شتى.

إن البرامج المفتوحة كنمط للاتصال تعد ضرباً من ديمقراطية الاتصال و حرية التعبير . و تكون البرامج المفتوحة برامج مباشرة و ليست مسجلة ، حيث تحقق البرامج المباشرة اتصالاً آنياً و فورياً يشعر من خلاله المستمع بكل ما هو طازج و جديد ، و ليس الحق في الاتصال هو فقط حق المواطن المحلي في أن يعلم فلا تخفى عنه الحقيقة، و حقه في أن يتتقف و حقه في أن يرفه عنه ، بل يتعدى ذلك إلى حقه في أن يسأل و حقه في أن يجد رداً على كل ما يسأل عنه ، و حقه في أن يسمع المسئولون صوته ، و أن يسمع رد المسئولين على ما يسأل عنه و حقه في أن يرد، و حقه في أن يناقش و حقه في أن يعبر عن نفسه... .

و إذا كان من المهم أن تعرف أجهزة الحكم المحلي آراء المواطنين فيما يصدرونه من قرارات و أن يعرف المسئولون مشاكل المواطنين، و أن تجد هذه المشاكل طريقها إلى الحل فلا بد أن تعبر جماهير المستمعين عن آراءهم من خلال برامج يتم إعدادها بشكل جيد طبقاً للقواعد الإذاعية الصحيحة . و لنا أن نقول أن الناس ينظرون إلى الإذاعة المحلية على أنها صديق حميم يجلسون أمامه يفتح قلبه دائماً لهم و هم يرفضون التعامل مع الراديو كصديق يتكلم دائماً و عليهم أن يستمعوا فقط...إنهم يرفضون هذا الموقف السلبي من جانبهم و يفضلون المشاركة و يريدون الإفضاء بما لديهم من مشاعر أو أفكار أو آراء...و الإذاعة المحلية قادرة على أن تلعب هذا الدور بصورة ناجحة بل هي مؤهلة لذلك فعلاً باعتبار أن الإفضاء و برامج المشاركة من أبرز ما يميزها⁽¹⁾.

و إذاعة بسكرة استطاعت فعلاً أن تؤدي هذا الدور ، بمعنى أنها جعلت ضمن خطتها البرمجية حصصاً إذاعية و برامج مفتوحة تستقبل أصوات الأهالي عبر أثيرها ، و هذا ما توصلت إليه دراستنا الأولى التحليلية ، حيث أن هذا النوع من البرامج لعب دوراً هاماً في توصيل صوت الشارع البسكري إلى أصحاب القرار المحلي و الربط بينهما ، نذكر منها برنامج " حوار على الهواء " .. هذا من جهة ، و من جهة أخرى لعب دوراً في تقديم حلول لمشكلات يعاني منها الأفراد المحليون على المباشر و مثال ذلك حصة " العيادة النفسية " .. هذا علاوة على البرامج الترفيهية و التي لها نصيبها كذلك من الاتصالات و نذكر منها حصة " اسمع فكر و اتصل " ..

(1): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص 130 .

4- الأسلوب المفضل لعرض البرامج في إذاعة بسكرة لدى المبحوثين :

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث أسلوب العرض
%	ك	%	ك	%	ك	
15,04	34	7,14	2	16,16	32	- الإلقائي (الحديث المباشر)
84,96	192	92,86	26	83,84	166	-الحواري(يستقبل شخصيات و يحاورهم)
%100	226	%100	28	%100	198	المجموع

جدول رقم (41): الأسلوب المفضل لعرض البرامج لدى المبحوثين في إذاعة بسكرة

يبين لنا الجدول نمطا آخر من أنماط الخدمة الإذاعية في إذاعة بسكرة ، و هو كالجدول السابق يبرهن للمرة الثانية أن نمط الاتصال الحديث هو الأقرب و الأفضل لدى المبحوثين من مستمعي برامج إذاعة بسكرة ، حيث أن البرامج الحوارية و هي البرامج المبنية على أساس النقاش و الحوار بين المذيع و طرف أو أطراف أخرى ، سواء بالاتصال المباشر الشخصي، أو عن طريق الوسائل الاتصالية الأخرى ، نالت نسبة 84,96 % من التفضيلات ، في حين نجد البرامج الإلقائية و التي تعبر عن ذلك النمط الكلاسيكي للاتصال بلغت نسبة تفضيلاتها 15,04 % ، و هي نسبة ضئيلة جدا مقارنة بالأخرى الحوارية .

و يجتمع الأفراد الحضر مع الأفراد الريفيين في عينتنا حول تفضيل البرامج الحوارية و بنسبة كبيرة أيضا تؤكد رغبة هؤلاء سواء كانوا حضرا أو ريفيين ، في ديمقراطية الاتصال ، و هذه النسب هي 83,84 % بالنسبة للمبحوثين الحضر و 92,86 % بالنسبة للمبحوثين الريفيين .

إن تفضيل معظم المبحوثين للأسلوب الحواري في عرض البرنامج في أسبابه لا يبتعد كثيرا عن الأسباب التي جعلتهم يفضلون البرامج المفتوحة على البرامج المغلقة حيث هما الاثنتين يحققان ديمقراطية الاتصال للفرد المستمع فمن خلال البرامج الحوارية يكون المستمع فرصة الاستيعاب أكثر مقارنة بالبرامج الإلقائية ، و التي عادة ما تتبع منهج السرد و الحكاية ، و الذي يمكن أن يسبب نوع من الملل اتجاه الموضوع . أما البرامج الحوارية فعادة ما تضطلع بطابع الحركة و النشاط و الفاعلية مما يؤثر إيجابا على درجة الفهم و الاستيعاب و التذكر، لاسيما إن كانت هذه البرامج الحوارية تفتح مجالا للمستمع كذلك أن يشارك في الحوار الدائر بين المذيع و ضيفه أو ضيوفه، و يعتبر "ولبور شران" هذا النوع من البرامج ، يخلق المناخ الذي تؤدي منه وسائل الإعلام خدماتها العامة و الضرورية نحو التنمية ككل⁽¹⁾. و تتخذ هذه الإذاعات ذات الطابع الحواري في برامجها شعارات لها تتم على

ديمقراطية الاتصال في خطتها الإذاعية ، خاصة تلك الديمقراطية المتعلقة بفسح مجال واسع للمستمع للحوار و النقاش و السؤال..، فنجد إذاعة WMCA في نيويورك يتم فيها تخصيص عشر فترات كاملة للرد على المكالمات الهاتفية كل يوم ، و قد اختارت هذه المحطة شعارا طريفا معبرا يقول " أنا المحطة التي تصغي إليك " . و إن نجاح هذا النوع من البرامج يعتمد اعتمادا كبيرا على قدرة الضيف على استيعاب و فهم الأسئلة التي قد تتناول العديد من الاتجاهات و الأفكار و التخصصات ، و تعتمد أيضا على لباقة و قدرة المذيع على التصرف و إدارة الحوار و قدرته على توفير الجو الملائم لمثل هذه الحوارات مع إضفاء جو من المرح و التفاؤل و الألفة و الدفء⁽²⁾.

أما إذاعتنا فلم تتخلف هي الأخرى عن تبنيها لشعار يعبر عن ديمقراطيتها في خدمة الناس و التعبير عن مصالحهم ألا و هو " إذاعة بسكرة ، صوت الناس ، نبض الشارع ، و العين الثالثة " ، و لعل أنها ، بناء على تحليل مضمون عينة من برامجها ، لم يفتها هذا التقليد الإذاعي المميز، و الذي يميز الأسلوب الحديث للبرامج الإذاعية، حيث يتفاعل الجمهور المستمع مع برامجها الحوارية سواء كانت مغلقة لا تفسح مجالاً له للتعبير عن رأيه بل يكتفي بسماع و جهات النظر المختلفة بين المتحاورين، أو تلك المفتوحة التي يشارك في الحوار فيها بصوته. فنجد من هذه البرامج : نساء و تحديات، مع الطيب ، الدين و الحياة ، بلديات تحت الضوء ، حوار على الهواء .. إلا أن هذا الأخير ذو أهمية بالغة من حيث مشاركة أفراد المجتمع المحلي في الحوار و النقاش ، حيث يجري الحوار فيه بين المسؤولين و المواطنين اللذين يتصلون عبر الهاتف بالبرنامج ، حيث فيه هامش لا بأس به من الحرية ، و لعل أن المحطات الإذاعية المحلية المقننة و القوية تمتلك أساليب و تقنيات إذاعية أحدث و أقر على توصيل الرسالة الإعلامية بما يحقق الأهداف التنموية لأي إذاعة محلية ، حيث نجد البرامج الحوارية تتطلب أكبر من هذا، أي تتطلب إقامة ندوات إذاعية، بحضور الجمهور المستمع إلى الأستوديو و يتم الحوار مباشر بين الأطراف الثلاث المذيع - الضيف - الجمهور هذه الندوات هي الشكل البرامجي الذي حقيقة من خلاله نحقق ديمقراطية الاتصال بشكل مباشر. و هذا ما لا تحققه إذاعة بسكرة لجمهورها المستمع بسبب نقص التمويل المادي من جهة، و عدم دعم السلطات المحلية لجهود الإذاعة من جهة أخرى^(*).

(1) محمد منير حجاب ، مرجع سابق، ص 135 .

(2) عبد المجيد شكري، مرجع سابق، ص 137 .

(*) تصريح للمدير الجديد للإذاعة بسكرة بمقر الإذاعة، يوم 20/11/2011 على الساعة 15:30 من خلال مقابلة حرة أجريت معه.

5 - الموقع المفضل لعرض البرامج لدى المبحوثين :

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث مكان العرض
%	ك	%	ك	%	ك	
30,09	68	21,43	6	31,31	62	- داخل أستوديو الإذاعة
69,91	158	78,57	22	68,69	136	- خارج الأستوديو (يتنقل فيه المذيع إلى الشارع)
%100	226	%100	28	%100	198	المجموع

جدول رقم (42): الموقع المفضل لعرض البرامج لدى المبحوثين في إذاعة بسكرة

كالتدولين السابقين، جاء هذا الجدول ليؤكد للمرة الثالثة حقيقة أن الجمهور المستمع لإذاعة بسكرة من خلال تصريحات أفراد عينتنا، يحدب بإصرار أشكال البرامج الحديثة و تقنياتها. حيث نلاحظ أن نسبة كبيرة كذلك من المبحوثين يفضلون البرامج الميدانية ، و هي البرامج التي يتنقل فيها المذيع إلى الشارع و الاحتكاك بالمستمعين أو الظاهرة موضوع الحصة ، و ذلك بنسبة 69,91 %، مقابل نسبة 30,09 % للبرامج المذاعة داخل جدران الأستوديو، و هو نفس الانطباع لدى عيني الحضر و الريف ، و ذلك بنسبة 68,69 % بالنسبة لعينة الحضر، و 78,57 % بالنسبة لعينة الريف .

لقد طغت نسبة تفضيل البرامج الميدانية على تلك المحصورة داخل جدران الأستوديو، حيث أن البرامج التي يتنقل فيها المذيع أو المذيع إلى الشارع ليرصد أخبار الناس و آراءهم إزاء قضايا معنية و اقتراحاتهم و كذا تسليط الضوء على مشكلاتهم و قضاياهم الحيوية، لهو أمر مستحب جدا لدى أي مستمع لأي إذاعة كانت ، و كيف لا يكون مستحبا طالما تواضع المذيع و نزل بحثا عن مستمعي برنامجه ، أو بحثا عن تلك الشرائح التي تعاني في صمت دون أن تملك القدرة على إيصال صوتها.. فيحقق هو لهم سهولة إيصال صوتهم عبر أثير إذاعتهم . و هناك قاعدة ذهبية في فنون الإذاعة تقول " كن متواضعا تفيض بمشاعر الألفة و الود " (1)، و إن هذا النوع من

(1): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص 145 .

البرامج يسمى بالمقابلات الإذاعية حيث ينزل ميكروفون الإذاعة إلى الشارع أو القرية أو الحارة أو المزرعة أو المصنع أو الجامعة أو المدرسة أو دار الثقافة أو السوق أو المنتزه.. الخ ، و يرى عبد المجيد شكري أن أفضل المقابلات هي التي تجرى في موقع الأحداث و ما يعطي جوا طبيعيا واقعيا لموضوع المقابلة أو الحوار كأن تكون المقابلة مع مهندس زراعي فيكون أنسب مكان لإجراء المقابلة أو الحوار هو موقع العمل... المزرعة... حظيرة المواشي ، و إذا تطلب الأمر الانتقال إلى المستشفى لمقابلة المصابين... انتقل الميكروفون إلى المستشفى⁽¹⁾.

و ما نلاحظه أيضا من خلال الجدول أن نسبة تفضيل البرامج التي تذاع من داخل الأستوديو هي ليست قليلة جدا مقارنة بالجدول السابقة حيث طغت الأنماط الإذاعية الحديثة بشكل كبير على الأنماط الكلاسيكية ، و هذا نفسه بأن المستمعين لازالوا لم يتعودوا كثيرا على هذا النمط الحديث من البرامج الميدانية ، حيث بينت الدراسة الأولى التحليلية بأن إذاعة بسكرة تعتمد في خطتها أسلوب البرامج الميدانية ، و إن كانت قليلة مقارنة بالأخرى الغير ميدانية ، نذكر منها برنامج " بلديات تحت الضوء " و الذي ينقل مباشرة من البلدية نفسها و يسلط الضوء على قضاياها المحلية الخاصة حيث ينتقل الميكروفون الإذاعي إلى شوارع البلديات ليحاكي قضاياها و مشاكلها التنموية ، و كذا برنامج " تحقيق الإذاعة " الذي ينزل فيه الميكروفون إلى الشارع للتحقيق في قضية اجتماعية ما و يرصد صداها عند الناس ..

و جدير بالذكر هنا أن السياسة الجديدة لإذاعة بسكرة لعام 2012 ، عرفت تغيرات ملحوظة، و ذات أهمية بالغة، حيث عمد مديرها الجديد على إضفاء لمسة من التغييرات على مستوى البرامج ، فكانت غايته أن تصطبغ معظم البرامج بالصبغة الميدانية إيماننا منه بالفائدة الجلية التي يعود بها هذا النمط من البرامج على المستمع و الإذاعة معا ، نذكر من هذه البرامج و التي لاقت رواجاً واسعاً فور عرضها من طرف أفراد المجتمع المحلي " بدون مونتاج " و هو برنامج ينتقل فيه الميكروفون إلى الأرصفة في البلديات و الدوائر و رصد انطباعات و آراء و انشغالات المواطنين و إسماع صوتهم للسلطات المحلية المختصة .

إذن، نظرا لتفضيل مستمعي إذاعة بسكرة من المبحوثين لهذه الأنماط من الاتصال الحديث ، فلا بد للإذاعة أيضا أن تراعي تفضيلاتهم فتكتف من هذه البرامج ، حيث أن الإذاعة بدون جمهور كالجسد بدون روح ، و أي إذاعة محلية لم تسعى لاحتواء جمهورها فقد حكمت على نفسها بالفناء.

(1): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص 153 .

6 - اللغة المفضلة في برامج إذاعة بسكرة لدى المبحوثين :

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث اللغة المفضلة
%	ك	%	ك	%	ك	
40,27	91	39,29	11	40,40	80	- العربية الفصحى
59,73	135	60,71	17	59,60	118	- العربية الدارجة
%100	226	%100	28	%100	198	المجموع

جدول رقم (43): اللغة المفضلة لدى المبحوثين في برامج إذاعة بسكرة

يوضح الجدول أعلاه ، أن اللغة المفضلة لدى المبحوثين في برامج إذاعة بسكرة هي العربية الدارجة ،الممزوجة باللهجة المحلية للمنطقة ، و ذلك بنسبة 59,73 %، مقابل نسبة 40,27 % بالنسبة لتفضيلات المبحوثين للغة العربية الفصيحة . و في نفس المنحى نجد عينتا الحضر و الريف كذلك يفضلان البرامج التي تتحدث باللهجة المحلية، أكثر من البرامج المتحدثة بالفصحى، بنسبة 59,60 % بالنسبة لعينة الحضر، و 60,71 % بالنسبة لعينة الريف .

فعلاوة على أن تكون اللغة المنتهجة من خلال البرامج الإذاعية مفهومة تماما لدى الجمهور المستمع ، حيث تعتمد كل إذاعة محلية من إذاعات الوطن إلى إيصال برامجها و موادها الإذاعية إلى جمهورها المستمع باللغة التي يفهمها و يحبها ، و تكون بقدر الإمكان تلك اللغة أو اللهجة التي يخاطب بها الآخرين و يخاطبونه بها في حياته اليومية في مجتمعه المحلي ذو الخصوصية الثقافية ، و إن نسبة عالية من مبحوثينا يفضلون أن يخاطبهم المذيع أو المذيعة بالدارجة ذات اللهجة المحلية ، كما عند أبناء الأوراس أو القبائل مثلا ، حيث تخاطبهم إذاعاتهم المحلية باللغة الأمازيغية الأقرب إليهم ، هذا طبعا دون أن يتم إلغاء اللغة العربية الفصحى لأنها لغة الدولة .

أما إذاعة بسكرة فهي الأخرى تبرز بين هذا و ذاك ، فهناك من البرامج ما يتطلب اعتماد الفصحى و هناك منها ما يضطر فيه المذيع إلى مخاطبة المستمع بلهجته المحلية البسيطة ، خاصة منهم الأميين أو الأطفال الصغار أو غير المثقفين لغويا.. و هذا ما توصلنا إليه من خلال تحليل مضمون عينة من برامجها ، فإذا كانت البرامج الناطقة بالفصحى ذات التكرار الأكبر (69%) ، فإن البرامج الناطقة بالدارجة هي الأكثر زمنا من الأخرى (58,85%) .

إن تفضيل معظم الباحثين للهجتهم المحلية في برامج إذاعة بسكرة، لم يكن صدفة أو اعتباطيا، بل إن الإذاعات المحلية في حد ذاتها جاءت لتعبر عن ذلك المجتمع المحلي ذو الخصوصية الثقافية و الاجتماعية و الدينية و

الاقتصادية و الجغرافية كذلك، حيث نجد إذاعات خاصة بأقاليم جغرافية معينة، و إذاعات أخرى وجدت من أجل ذلك التميز الطائفي الديني، و أخرى جاءت من أجل تلك الثقافة المحلية الخاصة بهذا المجتمع دون الآخر و هكذا.....، و عندما تتعدد اللغات و اللهجات المستعملة داخل الدولة الواحدة فهذا يسمح و يفسح المجال لظهور إذاعات محلية تخاطب مجتمعاتها المحلية بلسانها الخاص و المتميز حتى يتحقق مستوى أكبر من الفهم المشترك و التفاعل المتبادل، حيث أن هناك بعض الدول التي تتعد بها للغات و اللهجات المحلية ، و الأهالي لا يتقنون إلا في لهجتهم المحلية الصحيحة، و اللغة المحلية التي تستطيع أن تعبر عن تقاليدهم، و أمثالهم و فكاهاتهم، و تراثهم الشعبي⁽¹⁾. و لنا أن ننظر إلى برامج الـ BBC كمثال لما نقول ، فهذه الإذاعة لا تحمل جنسية دولة عربية، بل هي تخدم مصالح بريطانيا بدرجة رئيسية ، و مع ذلك نلاحظ أنها تبث برامجها باللغة العربية تغطي بها العالم العربي من أقصاه إلى أقصاه⁽²⁾، و هذا يعني أنها إذاعة موجهة إلى فئة العرب و بالتالي لا بد لها أن تخاطبهم بلغتهم على الرغم من أنها إذاعة بريطانية ! .

و لا اختلاف إطلاقاً بين اثنين من خبراء الاتصال المحلي حول ضرورة و أهمية استخدام اللهجة المحلية في مخاطبة المستمع المحلي . و إضافة إلى اللهجة ، هناك أيضاً وسائل التعبير التقليدية التي تزخر بها المنطقة المحلية من مداح و الأمثال الشعبية و الأقوال المأثورة و الراوي و غيرها من وسائل التعبير المحلية ، فنحن عادة لا نحس بقرب إذاعة محلية من جمهورها المحلي إلا إذا خاطبته بلهجته و لغته و عقليته و تراثه و ثقافته ، و لهذا يتطلب من المذيع و واضع الخطط الإذاعية المعرفة التامة بواقع الثقافة و تاريخ المنطقة و سكانها حتى يتمكن من التأثير عليهم و إقناعهم لتحقيق غايات التنمية المحلية .

و عليه ، فإن ارتباط المبحوثين بلهجتهم المحلية و تفضيلهم لها ما هو إلا حقيقة نظرية و ميدانية مؤكدة ، فكيف إذا كانت هي أحد أهم دوافع ظهور الإذاعات المحلية .

(1): إبراهيم عبد الله المسلمي ، مرجع سابق ، ص 30 .

(2): مصطفى محمد عيسى فلاتة ، مرجع سابق ، ص 48 .

7 - الشبكة البرمجية المفضلة لدى المبحوثين :

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث الشبكة البرمجية
%	ك	%	ك	%	ك	
36,72	83	35,71	10	36,87	73	- الشبكة السنوية
15,05	34	10,71	3	15,66	31	- الشبكة الصيفية
48,23	109	53,58	15	47,47	94	- الشبكة الرمضانية
%100	226	%100	28	%100	198	المجموع

جدول رقم (44): الشبكة البرمجية المفضلة لدى المبحوثين في إذاعة بسكرة

يوضح الجدول أعلاه ، أن النسبة الأكبر من المبحوثين و المقدرة ب 48,23 % تفضل البرامج الرمضانية، و هي تلك البرامج الخاصة بشهر رمضان الفضيل. و تسمى بالشبكة البرمجية الرمضانية ، تليها الشبكة البرمجية السنوية أو العادية و ذلك بنسبة 36,72 %، و تعتبر هذه الشبكة البرمجية الأكثر حجما زمنيا، حيث تمتد من الخريف إلى بداية الصيف ، و هي كذلك الشبكة التي قامت عليها دراستنا هذه ، حيث أن دراستنا الميدانية و كذا التحليلية معنية فقط بهذه الشبكة البرمجية السنوية، هذا نظرا لكونها تمتد إلى حوالي تسعة أشهر، و مواضيعها متنوعة و شاملة و تنموية أكثر. أما الشبكة البرمجية الصيفية فقد نالت النصيب الأقل من تفضيلات المبحوثين بنسبة 15,05 %، و هذه الشبكة البرمجية هي خاصة فقط بفصل الصيف و برامجها أكثر ترفيها و تسلية.

و نجد أيضا، عينتا الريف و الحضر، يتفقان في تفضيل الشبكة البرمجية الرمضانية بنسب 47,47 % بالنسبة لعينة الحضر، و 53,58 % بالنسبة لعينة الريف ، تليها كل من البرامج السنوية ثم الصيفية .

إن تفضيل المبحوثين من المستمعين لبرامج الشبكة الرمضانية جاء على اعتبار أن هذه الشبكة هي دينية في الأساس، فكما تقدم المعارف الدينية و النصائح و خلق العبادة و المعاملات ..، تقدم كذلك برامج خاصة بهذا الشهر الفضيل، فيما يتعلق بعبادة الصوم و أفضاله و فوائده ، كما تجذب هذه البرامج الرمضانية المرأة من حيث التركيز أكثر على برامج الطبخ ، و السوق، و كل ما يخص المائدة الرمضانية ، إضافة إلى برامج التسلية و التي تبرز أيضا في هذا الشهر الفضيل، حيث تحاول الإذاعة من خلالها تسلية و تلطيف جو الصائم حتى يتغلب على جوعه و عطشه ، إنها سياسة إعلامية تجعل لكل شبكة من الشبكات الثلاث نكهتها الخاصة و برامجها المتخصصة ، و نذكر من البرامج الرمضانية " في صحبة النبي " " مسلسل أبو قرطم " " أسئلة في رمضان " " طبق رمضان " " براعم هدى القرآن .. الخ . و حتى لا ننسى أن البرامج الدينية في الشبكة السنوية قد حازت على

نسبة كبيرة من تفضيلات المبحوثين إلى جانب برامج الأخبار و الأغاني ، و هذا ما يدعم هذه النتيجة حيث هذه النسبة الكبيرة التي تفضل البرامج الدينية سوف تجد لا محالة ملاذها في الشبكة الرمضانية ذات الصبغة الدينية .

أما بالنسبة للشبكة البرمجية السنوية ، فيفضلها المبحوثون بدرجة أقل من الشبكة الرمضانية إلا أنها لا تتعد عنها كثيرا، حيث أن الشبكة السنوية هي عامة و شاملة ، نجد فيها الدين ، التسلية، الأخبار، الطبخ، الرياضة، الأغاني... الخ .

أما الشبكة الصيفية فهي في ذيل ترتيب تفضيلات المبحوثين، حيث تركز هي الأخرى على جانب معين، ألا و هو التسلية و ذلك اعتبارا لفصل الصيف الذي يمتاز بالحرارة و الفراغ، فلا بد إذن للإذاعة أن تقضي على الملل الذي يصيب أفراد المجتمع المحلي في هذا الفصل، خاصة أن المنطقة لا تزخر بمرافق ترفيهية يمكن لها أن تنسي هؤلاء السكان حرارة الصيف و الملل المترتب عنها. إلا أن عدم تفضيل المبحوثين لهذه الشبكة مرتبط أيضا بعدم متابعتها عند بعضهم ممن يقضون عطلهم الصيفية خارج الديار المحلية .

و عموما، نجد أفراد عينتنا يفضلون أكثر الشبكة الرمضانية، و ذلك لاعتبار واحد هو الغالب ، ألا و هو البرامج الدينية التي تزخر بها الشبكة ، و البرامج الأخرى الخاصة بالشهر الفضيل خاصة برامج المرأة منها .

المحور الثالث - آراء المبحوثين حول ما تقدمه الإذاعة من برامج و خدمات إذاعية :

1- مدى تقديم برامج إذاعة بسكرة للحاجات التنموية التي يريدها المبحوثون:

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث مدى تقديم البرامج لحاجات المبحوثين
%	ك	%	ك	%	ك	
26,99	61	21,43	6	27,77	55	- نعم
61,95	140	64,28	18	61,62	122	- إلى حد ما
11,06	25	14,29	04	10,61	21	- لا تقدم المطلوب
%100	226	%100	28	%100	198	المجموع

جدول رقم (45) : مدى تقديم برامج إذاعة بسكرة للحاجات التي يريدها المبحوثين

إن هذا الجدول الموضح أعلاه ، يبين أن غالبية أفراد العينة يصرحون بأن برامج إذاعة بسكرة تقدم الحاجيات التي يريدونها و لكن ليس إلى حد كبير، حيث عبرت نسبة 61,95 % عن ذلك ، تليها نسبة 26,99 % و التي أكدت أن برامج إذاعة بسكرة تقدم كل ما يحتاجونه و ينشدونه منها. في حين عبرت نسبة 11,06 % و هي نسبة قليلة غير مؤثرة عن عدم تقديم برامج إذاعة بسكرة للحاجيات الضرورية التي يريدونها، و هي نفس النتيجة التي عبر عنها كل من عيني الحضر و الريف ، حيث كلا منهما يرى أن إذاعة بسكرة من خلال برامجها تقدم المطلوب منها و ما يريدونه كأفراد هذا المجتمع المحلي ، ينتظرون من إذاعتهم التي تعبر عنهم أن تلبى رغباتهم و حاجياتهم و تحل مشكلاتهم و تكون منبرا حرا من خلاله يصل صوت المواطن البسكري إلى المسؤولين المحليين و يتلقى من خلاله كذلك الردود على تساؤلاته و انشغالاته و آراءه . إلا أنها تقدم ما عليهما من خدمات تنموية - إلى حد ما - و ليس بصورة مطلقة و هذا بنسبة 61,62 % بالنسبة لعينة الحضر و 64,28 % بالنسبة لعينة الريف ، يليها خيار " نعم " ثم في الأخير خيار " لا تقدم المطلوب " . و الملاحظ في هذه النتائج أن النتيجة الغالبة هي إلى حد ما، و هذه النتيجة تتقارب إلى نتيجة " نعم " أكثر منها إلى " لا " و بالتالي، فإننا نعتبر أن هذه النسبة من المبحوثين ترى في برامج إذاعة بسكرة أنها تقدم المطلوب منها إلا أنه ينقصها القليل من الاجتهاد و العناء لأداء دورها التنموي على أكمل وجه - بناء على وجهة نظر المبحوثين - .

و الجدير بالذكر هنا أن الإذاعة المحلية لا يقع على عاتقها المسؤولية الكاملة في تنمية المجتمع المحلي ، حيث أن دورها إزاءه قد حددته الدوائر الأمامية بناء على تقارير و دراسات ميدانية لخبراء الاتصال التنموي و الأمم المتحدة

. و تأسيسا على هذا القول نجد "سامية محمد جابر" تطرح ثلاث نماذج للدور التتموي للإذاعة المحلية هي في مجملها خلاصة التجارب القومية لكثير من الدول⁽¹⁾ :

أولا : مشكلات تقوم فيها الإذاعة المحلية بدور أساسي في حلها و معالجتها ، أهمها الإقناع بالقيم الجديدة و الأفكار المستحدثة، محاربة القيم السلبية ، التوعية بأنواعها، الحفاظ على الثقافة المحلية....،

ثانيا: مشكلات تستطيع فيها المحلية مساعدة و معاونة الأجهزة المحلية المسئولة على حلها ، و من الأمثلة رفع مستوى الخدمات التعليمية الموجهة لطلبة المدارس، و الكبار، محو الأمية و التدريب المهني و التثقيف النسائي .

ثالثا: مشكلات ذات طبيعة إستراتيجية نترك مواجهتها للجهات المعنية أصلا بحلها و يقتصر دور الإذاعة فيها على مجرد الإعلام و الإخبار بالتفسير و الشرح .

(1): سامية محمد جابر(أ)، مرجع سابق، ص 331-332 .

2- أسباب عدم تقديم إذاعة بسكرة المطلوب منها حسب المبحوثين :

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث التعبير عن الواقع
%	ك	%	ك	%	ك	
15,63	5	0	0	18,52	5	- برامجها قليلة الفائدة
0	0	0	0	0	0	- الأخبار لا علاقة لها بالمنطقة المحلية
31,25	10	20	1	33,34	9	- لا تساعد في حل مشكلات الناس
21,87	7	0	0	25,92	7	- لا تأخذ بآراء الناس
31,25	10	80	4	22,22	6	- أخرى
%100	32	%100	5	%100	27	المجموع

جدول رقم (46): أسباب عدم تقديم برامج إذاعة بسكرة المطلوب منها .

ملاحظة : إننا من خلال هذا الجدول نحاول معرفة أي الخيارات المصنفة ذو الأكثر اختيارا من طرف أفراد العينة، حيث يعبر المجموع هنا عن عدد الاختيارات و ليس عدد مفردات العينة ، حيث يمكن لفرد واحد من المبحوثين أن يقع اختياره على كل هذه التصنيفات و بالتالي يكون هنا المجموع أكثر من عدد مفردات العينة اللذين يرون أن برامج إذاعة بسكرة لا تقدم المطلوب منها و عددهم 25 مبحوث .

إذن ، و من خلال هذا الجدول، و الذي يوضح الأسباب التي دفعت 25 مبحوث و بنسبة 11,06 % من المجموع الكلي لأفراد العينة ، للاعتقاد بأن برامج إذاعة بسكرة لا تقدم المطلوب منها من خدمات تنموية ، نجد أن أفراد هذه النسبة قد وجدت في برامج إذاعة بسكرة بنسبة 31,25 % أنها لا تساعد على حل مشكلات الناس ، يليها السبب الثاني و هو أنها لا تأخذ بآراء الناس و ذلك بنسبة 21,87 %، ثم أخيرا سبب أنها ذات برامج قليلة الفائدة و ذلك بنسبة 15,63 % .

إلا أن أفراد العينة ممن لا يرون أنها تقدم المطلوب منها، يقرون أن إذاعة بسكرة من خلال برامجها الإخبارية هي تقدم أخبارا ذات صلة و علاقة بالواقع المحلي و تعبر عنه أي أنها تغطي حقيقة الأحداث و لذلك جاءت نسبة هذا السبب معدومة . كما أن نسبة 31,25 % كذلك عبرت عن أسباب أخرى جعلت هؤلاء لا يرون فيها المطلوب، و نذكر هذه الأسباب التي أدلى بها المبحوثون كما يلي :

- لأنها لا تقدم برامج التجميل الخاصة بالمرأة و لذلك أحول الموجة إلى إذاعة الأوراس لأجد حاجتي.

- لأن الخطة البرمجية لا تمنح حيزا زمنيا كافيا لبرامج الأطفال فبرنامج واحد يوم الجمعة لا يكفي .
- لأن الردود على مشاكل الناس ليس سريعا و إنما هناك تماطل في هذا الجانب .
- لأن سياسة الإذاعة هي خدمة لمصالح المسؤولين و فقط و بالتالي لا تقدم المطلوب بسبب نقص الاحترافية المهنية و الموضوعية .
- لأنها لا تراعي جميع الأذواق و الطبوع .
- بسبب نقص الصراحة و الشفافية مع المواطن المحلي البسيط.
- بسبب عدم استضافة الشخصيات الفعلية و المؤثرة .

عموما كانت هذه هي الاعتبارات التي جعلت هؤلاء يرون في الخدمة الإذاعية لإذاعة بسكرة قاصرة في تحقيق ما يرغبون فيه من خدمات . إلا أننا نرى أن هاته الاعتبارات التي أدلى بها هؤلاء المبحوثون هي في جزء منها حقيقة و جزء آخر غير صحيحة ، حيث أن الدراسة الأولى التحليلية ، و من خلال تحليل مضمون عينة من برامج الإذاعة المحلية - بسكرة - تبين أن الخطة البرمجية فعلا لا تقدم برامج نسوية خاصة بالتجميل ، كما أنها تقدم برنامجا واحدا للأطفال فقط و يوم الجمعة ، أما الخمس اعتبارات الأخرى فنجدها تقدمها الإذاعة ، حيث تتعامل مع المشكلات التي تصادف المجتمع المحلي بفرورية و جدية ، كما أنها تستضيف من أجل ذلك الشخصيات ذات الصلة بالمشكلة أو الموضوع سواء كانوا من المسؤولين المحليين أو الخبراء ، وتسלט الضوء على مشكلات المجتمع المحلي بكل شفافية و تطرح المواضيع الشائكة حتى و إن كانت لا ترضي السلطات المحلية و بهذا فهي ليست بوقا لها ، كما أن تنوع برامجها و وفقا للفئات المختلفة للمجتمع المحلي يجعلها قد اهتمت بمختلف الأذواق . و بالتالي فإن الدراسة التحليلية قد أثبتت قبلا أن برامج إذاعة بسكرة قدمت المطلوب منها من أجل تنمية و خدمة مجتمعها المحلي بخصوص هذه القضايا المطروحة .

إن أكبر نسبة و هي 31,25 % هي تعبر على آراء المبحوثين و اللذين قالوا بأن إذاعة بسكرة لا تقدم المطلوب منها لسبب أنها لا تساهم في حل مشاكل الناس، و رغم أن هذه النسبة الكلية لهؤلاء (11,06%) من المجموع الكلي للعينة ، هي قليلة و غير مؤثرة ، حيث أن النسبة الأكبر قالت بأن إذاعة بسكرة من خلال برامجها هي تقدم المطلوب منها ، سواء كان ذلك بشكل كبير أو نسبي . و عندما يقول فرد ما أن الإذاعة لا تقدم المطلوب منها لسبب كذا، هذا يعني أن هذا السبب الذي حدده الفرد المستمع هو مهم للغاية لديه و لذلك هو يحكم على فاعلية هذه البرامج من خلال هذا السبب أو المؤشر .

و عليه فإننا لا بد أن نذكر هنا ، أن الإذاعة أو كل وسائل الاتصال التنموي و التي يرجى منها إحداث التنمية بدرجة أو بأخرى في مجتمعاتها المحلية ، هي غير مطالبة بحل مشكلات الناس كلها، فهناك مشكلات تلقى على عاتق الإعلام المحلي خاصة منها التغيير القيمي و نشر المستحدثات و المحافظة على التراث المحلي . إلا أن

هناك مشكلات إستراتيجية لا دخل للإذاعة المحلية فيها تماما و إنما يكون دورها إزاءها هو الإعلام و الإخبار عنها أما الجهات المختصة في الدولة هي المعنية تماما بحلها، و أخيرا نجد نوع آخر من المشكلات المجتمعية، و الذي يكون دور الإذاعة المحلية إزاءها هو مساعدة و معاونة الجهات المختصة في القضاء عليها و حلها، نذكر منها مشكل محو الأمية ، التعليم المدرسي، التدريب المهني...

و هذا المنطلق النظري لنماذج أدوار الإذاعة المحلية في تنمية المجتمعات المحلية هو منطلقنا الذي انطلقنا منه في بحثنا هذا، و لذلك ، عودة إلى التحليل ، نقول أن إذاعة بسكرة إذا لم تحل مشاكل معينة تمس مجتمعها المحلي، فلا بد أن نبحث أولا في طبيعة هذه المشاكل حتى نحكم بعدها عن مدى أداء دور الإذاعة إزاءها.

و يرى كذلك المبحوثون ممن لا يرون في إذاعة بسكرة أنها تقدم لهم المطلوب و بنسبة أقل من نسبة السبب الأول، أن كذلك إذاعة بسكرة لا تأخذ بآراء الناس، و هنا نقول كذلك، أن الإذاعة المحلية غير ملزمة بتطبيق اقتراحات الناس كلها و قبول آراءهم و العمل بها بصورة مطلقة و عمياء، و إنما هنا لا يمكن أن تخضع لها بتاتا لعدم صوابها . و إن ما يجب عليها فعلا فعله هو احترام الرأي الآخر مهما كان، و الأخذ بالآراء الصائبة دون تجاهلها أو رفضها لأن فيها مصلحة لها .

هذا و يحتل سبب عدم فائدة و نجاعة برامجها المرتبة الثالثة على اعتبار أن هذه البرامج لا تحدث الأثر على الأفراد المحليين، كما أن محتواها لا يرقى إلى مستوى تطلعاتهم، إلا أننا نقول أنه على الرغم من اجتهاد الإذاعة كي تكون لسان حال هذا المجتمع المحلي ، فتقدم له كل ما يحتاجه في حياته اليومية ، إلا أنها لن تحقق بطبيعة الحال الرضا التام لمختلف شرائح المجتمع المحلي .

أما عن الأسباب التي قدمها البعض منهم بالنسبة لسبب عدم توفر برامج تجميل المرأة ، فهذا السبب هو حقيقي ، حيث لا تتوفر الشبكة البرمجية 2010-2011 على هذا النوع من البرامج ، و هذا ما تم تداركه اليوم من خلال الشبكة البرمجية الجديدة 2011-2012 من خلال ركن خاص بالمرأة ، و هذه النتيجة أكدتها بعض النسوة أثناء المرحلة الاستطلاعية حيث عبرن عن استيائهن لعدم وجود مثل هذه البرامج و هذا ما جعل هته النسوة يحولن الموجة نحو إذاعة الاوراس (باتنة) لحصولهن على معلومات حول التجميل ، كما أن اعتبار أن الإذاعة هي صوت المسؤولين ، فإن هذا ما أكد عكسه المدير السابق للإذاعة و كذا مديرها الجديد الحالي (2011-2012) ، حيث أن الإذاعة لا تتميز بعلاقات طيبة مع المسؤولين، حيث أن هؤلاء - حسبهما - لا يدعمان الإذاعة بل ينظرون إليها على أنها تحاربه و تضايقهم، على الرغم من أنها مؤسسة عمومية . فإنهما أكدا أن لها هامشا من الحرية لا بأس به ، و هذا الهامش هو ما يضايق السلطات و الأجهزة المحلية .

أما باقي الأسباب فهي تعتبر جهات نظر المبحوثين فيمكن أن تقبل و يمكن لا، فنقص الصراحة و الشفافية تبقى دائما أمر نسبي، و تقديم برامج يومية للأطفال يخضع إلى دراسة علمية للتخطيط للبرامج ، و سرعة الرد على مشاكل الناس مقترن بالاجتهاد في العمل و التفاني ، و كذا معاونة الجهات المختصة و التي من شأنها حل هذه

المشاكل . أما عن نقص الاحترافية و المهنية فهذا أمر لا يمكن إنكاره مقارنة بحدثة المؤسسة أي إذاعة بسكرة و طاقمها ، فالخبرة هنا تلعب دورا كبيرا . و أما عن عدم مراعاتها لكل الأذواق فلا بد أن تسعى الإذاعة مهما كانت لاحتواء كل فئات المجتمع و شرائحه في كل المستويات ، حيث أن الإعلام المحلي هو موجه إلى كل الفئات هذا المجتمع المحلي و ليس لفئة دون سواها، أما عن عدم استضافة الشخصيات الفعلية ، فلا يسعنا إلا أن نذكر ما صرح به المدير الجديد الحالي لإذاعة بسكرة في مقابلة حرة معه يوم 20/11/2011 على الساعة 15:30 بمقر إذاعة بسكرة ، حينما عبر عن استياءه الشديد من عدم معاونة المؤسسات الاجتماعية في المجتمع البسكري لإذاعتهم ، إذ قال أن الإذاعة تكاد تتوسل لهؤلاء حتى يحضروا إليها لتسجيل حصة معهم يقدمون فيها المعلومات و النقاشات كل حسب تخصصه ، فمثلا في عيد الأضحى اضطرت الإذاعة إلى عرض تسجيلات من إذاعة الأوراس حول التعريف بكيفية التعامل مع أضحية العيد ، و سبب ذلك هو عدم مجيء البيطري الذي تم الاتفاق معه على تقديم هذا الإعلان ذو المصلحة العامة .

إذن في الأخير لايسعنا إلا أن نقول ما قاله " محمد سعد إبراهيم " بخصوص مقتضيات نجاح الدور التنموي لوسائل الاتصال التنموية عموما، حيث أن المصادقية الإعلامية تتحقق من خلال المعالجة الإعلامية الشاملة و المتوازنة و المستندة إلى قاعدة بيانات صحيحة تتلائم مع الحاجات الواقعية و متطلباتها ، كما ينبغي أن تعنى وسائل الإعلام بالمعالجة الميدانية للقضايا و مشكلات التنمية لأن اعتماد المعالجة على تقارير رسمية أو وجهات نظر أكاديمية دون المتابعة الميدانية يؤدي إلى القصور في الكشف عن طبيعة و جوهر مشكلات التنمية و بالتالي القصور في معالجتها⁽¹⁾.

(1): محمد سعد إبراهيم ، مرجع سابق ، ص ص 142-143 .

3 - الحاجيات التنموية التي تقدمها برامج إذاعة بسكرة لمستمعيها :

المجموع		ريف		حضر		منطقة البحث
%	ك	%	ك	%	ك	الحاجيات التنموية
						1- اهتمامها مشكلات الناس اليومية :
3,86	92	3,40	14	3,95	78	- تعطل الطرقات
4,44	106	3,64	15	4,91	91	- انقطاع الكهرباء و الغاز
3,82	77	3,64	13	3,24	64	- انقطاع المياه
2,14	51	2,43	10	2,08	41	- نقص المواصلات
3,03	72	2,67	11	3,09	61	- عدم توفر السكنات
4,02	96	3,88	16	4,05	80	- البطالة
4,99	119	3,88	16	5,22	103	- غلاء المعيشة
2,85	68	2,87	11	2,89	57	- مشكلات الصرف الصحي
0,04	85	3,88	16	3,50	69	- نقص الخدمات الصحية
2,47	59	2,67	11	2,43	48	- أزمة المرور
34,58	825	32,28	133	35,06	692	
3,48	83	3,64	15	3,45	68	2- توصيل شكاوي أهالي المنطقة إلى السلطات
1,72	41	2,67	11	1,52	30	3- توصيل ردود السلطات إلى الأهالي
3,86	92	2,91	12	4,05	80	4- تقديم بالتفصيل الأخبار و أحداث المنطقة
1,93	46	2,18	9	1,87	37	5- تتابع المشاريع التنموية في المنطقة
1,89	45	2,43	10	1,77	35	6- تعرف بالخدمات و الفرص المتاحة
2,64	63	2,18	9	2,74	54	7- تقدم الإشهار و الإعلانات
3,06	73	3,88	16	2,89	57	8- تساهم في الحملات الصحية
1,64	39	1,70	7	1,62	32	9- تتعرض لنواحي الإهمال و الفساد
2,93	70	2,43	10	3,04	68	10- تساهم في القضاء على السلوكيات السلبية
3,35	80	2,91	12	3,45	60	11- تنتشر الأفكار المستحدثة و الجديدة
1,30	32	2,67	11	1,06	21	12- تهتم بالعمليات الإنتاجية و الزراعية
2,31	55	2,18	9	2,33	46	13 - تحفز على النهوض بالمستوى الثقافي
2,14	51	1,95	8	2,18	43	14 - تحافظ على الثقافة المحلية للمنطقة

2,72	65	2,43	10	2,79	55	15- تهتم بطموحات الشباب و شئونهم
4,19	100	2,91	12	4,46	88	16 - تهتم بشؤون المرأة
3,14	75	2,43	10	3,29	65	17- تهتم بشؤون الطفل
4,19	100	3,88	16	4,26	84	18 - تهتم بقضايا الأسرة
3,56	85	4,37	18	3,39	67	19- تنشر الوعي البيئي
4,30	104	5,10	21	4,20	83	20- تنشر الوعي الصحي
1,89	45	3,16	13	1,67	33	21- تنشر الوعي الاقتصادي
2,01	48	2,91	12	1,82	36	22- تنشر الوعي السياسي
2,35	56	2,43	10	2,33	46	23- تقدم المواهب المحلية في شتى المجالات
4,69	112	4,37	18	4,76	94	24- تسلي و ترفيه المستمع إليها
%100	2386	%100	412	%100	1974	المجموع

جدول رقم (47): الحاجيات التي تقدمها برامج إذاعة بسكرة للمبحوثين

ملاحظة: أن المجموع هنا لا يعبر عن مجموع مفردات العينة و إنما يعبر عن مجموع الخيارات التي وقع عليها اختيار العينة، حيث نجد أن فردا واحد من أفراد العينة يمكن له أن يقع اختياره على عدة خيارات من التصنيفات الموضوعية، و بالتالي هنا يتضاعف المجموع ليعبر ليس على مجموع مفردات العينة. و إنما عن مجموع الاختيارات ، بحيث نقيس هنا أي الخيارات هو الأكثر اختيارا من طرف أفراد العينة.

و نحاول ، أولا ، تقديم ترتيب الخيارات حسب مدى اهتمام برامج إذاعة بسكرة بها ، و هذا حسب رأي المبحوثين :

1- اهتمامها بمشكلات الناس اليومية بنسبة 34,58 % و ذلك من خلال تعرض برامجها لمشكل غلاء المعيشة ب 9,44 % ، انقطاع الكهرباء و الغاز ب 44,44 % ، البطالة ب 3,86 % ، انقطاع المياه ب 3,28 % ، عدم توفر السكنات ب 3,02 % ، مشكلات الصرف الصحي ب 2,85 % ، أزمة المرور ب 2,47 % ، نقص المواصلات ب 2,14 % ، و أخيرا نقص الخدمات الصحية ب 0,04 % ، و هذه المشكلات التي تمثل المشكلات اليومية للمواطن هي مرتبة حسب رأي المبحوثين وفق درجة تعرض برامج الإذاعة لها من الأكبر إلى الأصغر.

2- تسلي و ترفيه المستمع إليها بنسبة 4,69 %.

3- نشر الوعي الصحي بنسبة 4,30 %.

4- تهتم بقضايا الأسرة و العلاقات الاجتماعية بنسبة 4,19 %.

5 - تهتم بشؤون المرأة بنسبة 4,19 %.

- 6- تقدم بالتفصيل أخبار و أحداث المنطقة بنسبة 3,86 %.
- 7- تنشر الوعي البيئي بنسبة 3,56 %.
- 8- توصل شكاوي أهالي المنطقة إلى السلطات المحلية بنسبة 3,48 %.
- 9- تساهم في تغيير العادات و السلوكيات السلبية بنسبة 3,35 % و تثبيت القيم الايجابية.
- 10- تهتم بشئون الطفل بنسبة 3,14 %.
- 11- تساهم في الحملات الصحية و الوقائية بنسبة 3,06 %.
- 12- تعرف بالخدمات و الفرص المتاحة في المنطقة بنسبة 1,89 %.
- 13- تهتم بطموحات الشباب و شئونهم بنسبة 2,72 %.
- 14- تقدم الإشهار و الإعلانات الاستهلاكية بنسبة 2,64 %.
- 15- تقدم المواهب المحلية في شتى المجالات و تنميتها بنسبة 2,35 %.
- 16- تحفز على النهوض بالمستوى الثقافي للمستمعين بنسبة 2,31 %.
- 17- تعرض الثقافة المحلية للمنطقة و تحمي تراثها 2,14 %.
- 18- تنشر الوعي السياسي بنسبة 2,01 %.
- 19- تتابع المشاريع التنموية في المنطقة و تناقشها بنسبة 1,93 %.
- 20- تنشر الأفكار المستحدثة و الجديدة على البيئة المحلية بنسبة 2,93 %.
- 21- تنشر الوعي الاقتصادي بنسبة 1,89 %.
- 22- توصل ردود السلطات المحلية إلى الأهالي بنسبة 1,72 %.
- 23- تتعرض لنواحي الإهمال و الفساد في المنطقة بنسبة 1,64 %.
- 24- تهتم بالعمليات الإنتاجية و الزراعية بنسبة 1,30 %.

و عليه فإننا نلاحظ، أن الحاجيات التنموية التي تقدمها إذاعة بسكرة حسب المبحوثين و الأكثر تناولا و اهتماما من طرف برامجها هي المشكلات اليومية للناس المحليين و ذلك بنسبة 34,58 ، و نفس الأمر بالنسبة لعينتي الحضر و الريف، حيث أجمعا على اهتمام برامج إذاعة بسكرة بهذا الجانب الحياتي اليومي للمواطن البسكري، حيث بلغت

النسبة في عينة الحضر 35,06%، و الريف بنسبة 32,28%، فهي الوظيفة الأساسية للإذاعة حسب رأي المبحوثين و التي تقدمها لهم فيحققون حاجياتهم و تطلعاتهم اليومية، و لقد حدد المبحوثون المشكلات اليومية الأكثر تعرضا لها من طرف برامج إذاعتهم فجاءت مشكلة غلاء المعيشة في المقام الأول، تليها مشكلة انقطاع الكهرباء و الغاز ثم مشكلة البطالة، فمشكل تعطل الطرقات، تليها مشكلة انقطاع المياه ثم عدم توفر السكنات ثم مشكلات الصرف الصحي، و بعدها أزمة المرور، ثم نقص المواصلات، و تأتي في آخر الترتيب من حيث اهتمامات إذاعة بسكرة حسب المبحوثين مشكلة نقص المرافق و الخدمات الصحية. حيث أن المبحوثين يرون أن إذاعة بسكرة من خلال برامجها تهتم بهذه المشكلات اليومية التي تصادفهم في حياتهم اليومية لكن بدرجات متفاوتة، إلا أنهم عموماً أجمعوا على اهتمام برامج الإذاعة بمشكلات المواطن البسكري و حاجياته البسيطة اليومية أكثر من اهتمامها بالقضايا الأخرى . فإنه لا مجال للشك أن كل إذاعة محلية لا بد لها و بإلحاح أن تهتم بمشكلات الأفراد المحليين التي تصادفهم في حياتهم اليومية ، و إذا لم تفعل ذلك، فلا معنى لها في هذا المجتمع المحلي، حيث أن عليها أن تحدد المشكلات و تقرر الأولويات و تقترح الحلول ، و تضع البدائل مما يتيح لها التأثير في إدراك الأفراد المحليين لاحتياجاتهم و في كيفية تلبية هذه الاحتياجات...

و دور الإذاعة هنا، هو تعريف الجمهور المحلي و السلطات المحلية على حد سواء بعمق هذه المشكلات و ضرورة التكاليف من أجل حلها، كما أن الإذاعة المحلية تستطيع من أجل التنمية المحلية مناقشة مختلف المشاكل اليومية الحيوية التي يعيشها أبناء المجتمع المحلي، إلى رأي أو جهة نظر يمكن أن تستفاد منها الأجهزة المحلية المختصة في حلها أصلاً. و يتم ذلك بتقديم برامج متخصصة في تناول المشكلات اليومية التي يواجهها الجمهور المحلي في مجتمعه، و يمكن أن يكون هدفها من تناول هذه المشكلات و القضايا الحيوية مجرد الإعلام بها، و توجيه انتباه الجمهور و المسؤولين إليها، و قد يكون الهدف منها مناقشة هذه المشكلات و القضايا و إتاحة الفرصة لسماع و جهات النظر المختلفة أو المتعارضة بهدف الوصول إلى الحل الأمثل لهذه المشكلات أو على الأقل ل طرح مجموعة من الحلول البديلة لها، و قد يكون الهدف تجنيد الجمهور في المجتمع المحلي لتبني وجهة نظر معينة أو سلوك اجتماعي معين اتجاه هذه المشكلات أو تلك⁽¹⁾.

(1): سعد لبيب (ج) ، مرجع سابق ، ص 55 .

و ترتبط هذه الوظيفة التنموية لا محالة بقضيتين أو وظيفتين لا بد للإذاعة القيام بهما، حيث من خلالهما تكون قد لعبت دور الوسيط الفعال بين الجمهور و السلطات المحلية. حيث نجد هنا ما يثير الانتباه من خلال اختيارات المبحوثين، إذ يرى المبحوثون أن إذاعة بسكرة تهتم بتوصيل شكاوى المواطنين إلى السلطات المسؤولة و المختصة بنسبة 3,48 % من مجموع الاختيارات ، حيث نالت الترتيب السابع من أصل 31 خيار و هذا يعني اهتمام برامج الإذاعة بحل مشكلات الناس، حيث لا تكتفي بالإعلان عنها أو مناقشتها. إلا أن العملية هنا تبقى ناقصة حيث لا بد من رجوع الصدى، أي لا بد من توصيل ردود هؤلاء المسؤولين إلى الأهالي، و هذه الخدمة التي رأى المبحوثون أن إذاعة بسكرة تؤديها بقدر ضعيف و ضئيل، حيث بلغ ترتيب هذه الوظيفة التنموية للإذاعة الرتبة 29 من أصل 31 خيار، و هذا يعني حسب رأي المبحوثين أن إذاعتهم توصل الشكاوي بفاعلية إلا أنها لا ترد على مشاكلهم من خلال المسؤولين بنفس الفاعلية، بل بأقل من ذلك كثير. حيث من الضروري أن يتم توصيل ردود المسؤولين على انشغالات و تساؤلات الناس و بالتالي كيف يمكن لنا أن نطلق على الإذاعة المحلية على أنها جسر بين الأهالي و السلطات المحلية ؟ !. حيث أن من أساسيات ديمقراطية الاتصال و الحق في الاتصال حسب تعبير عبد المجيد شكري هو " حقه في أن يسأل و حقه في أن يجد ردا على كل ما يسأل عنه، و حقه في أن يسمع المسئولون صوته و أن يسمع رد المسئولين على ما يسأل عنه، و حقه في أن يرد"⁽¹⁾ . و يؤكد في ضرب آخر على هذه العملية التنموية و الضرورية التي تضطلع بها الإذاعة المحلية بقوله " إن الإذاعة المحلية وسيلة توفيق بين مطالب جماهير المواطنين و بين الإدارة المحلية...و عن طريقها يسمع المسئولون نبض المواطنين ..أفكارهم..آراءهم..مطالبهم..شكواهم"⁽²⁾. إذن من الأهمية أن تلعب الإذاعة المحلية دور الوسيط الفعال بين المواطن المحلي و مسئوليه . كما أن من عوائق تنمية المجتمع المحلي تجاهل المشاركة الشعبية ، إذن من الضروري مشاركة المواطنين في وضع و تنفيذ الخطة ، حيث أن مشاركة المواطنين في وضع و تنفيذ الخطة ، حيث أن مشاركة المواطنين تعتبر من الممارسة الديمقراطية للحرية بجانبها السياسي و الاجتماعي و هذا هو جوهر التنمية⁽³⁾.

و بعد هذه الوظيفة التنموية لإذاعة بسكرة ، أي اهتماماتها بمشكلات الناس اليومية ، تقدم كذلك الترفيه و التسلية

(1): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص 40 .

(2): المرجع نفسه ، ص 126 .

(3): منال طلعت محمود ، مرجع سابق ، ص 35 .

للمواطن المحلي حيث ترفع عنه ضغوط الحياة اليومية ، إذ لا يمكن لأي إذاعة محلية أو غير محلية أن تستغني عن عنصر الترفيه في خططها البرمجية، بل إن الترفيه هو المادة الدسمة لكل إذاعة، و عن طريق هذه المادة الدسمة تستقطب مستمعيها وتشددهم إليها، فماذا لو كانت هناك إذاعة لا تقدم الخدمة الترفيهية من موسيقى و أغاني و تسلية، فان مآلها حتما الزوال حيث لا يمكن الاستهانة بدور هذه المادة المذاعة و أهميتها لدى المخططين و العاملين بمجال الاتصال الإذاعي، و نفس الأمر بالنسبة للمستمعين، و هنا يقر "مصطفى فلاتة" بأن الأغاني و الموسيقى تشغل نحو 50 % من وقت البث الإذاعي⁽¹⁾. و هذا ما وجدناه أيضا من خلال تحليل مضمون عينة من برامج إذاعة بسكرة ، حيث بلغت نسبة الأغاني في اليوم الواحد حوالي نصف مدة الإرسال اليومي . و هذا يعني أن اهتمام إذاعة بسكرة بالجانب الترفيهي هو حقيقة نظرية و واقعية ، حيث لا جدال في أن الإذاعة عموما أو المحلية على وجه الخصوص من أهم أدوارها و وظائفها هي تقديم الخدمات الترفيهية للفرد المستمع، و هنا، من جانب آخر، لا يمكننا كذلك إنكار ذلك الدور التنموي الذي يلعبه الترفيه .

أما من ناحية دور إذاعة بسكرة في نشر الوعي، باختلاف أبعاده ، فإن المبحوثون كذلك و بدرجة أقل منوظيفتين السابقتين ، يجدون أن اهتمام برامج إذاعة بسكرة بنشر الوعي الصحي لدى المواطنين المحليين ، تبلغ من الأهمية ما يمكننا من القول أنها فعلا استطاعت من خلال الواقع الذي نلاحظه، أن تجعل الفرد المستمع يستجيب لنصائحها الطبية، حيث في مقابلة حرة مع بعض النسوة المستمعات لبرامج إذاعة بسكرة، لفت انتباه الباحثة إلى إصرار المستمعات على سعي إذاعة بسكرة نحو تقديم الرعاية و الخدمة الصحية للمواطن و توعيته بمخاطر الأمراض و كيفية الوقاية منها، حتى أنهن أعربن عن ذلك الدور الذي تقوم به إذاعة بسكرة في مدهن بالنصائح الصحية، و كيف أنهن يلتزمن بها، و لعل أن الدراسة المشابهة حول " دور الإذاعة المحلية في نشر الوعي الصحي " أثبتت أن الإذاعة تقدم و تنشر الثقافة الصحية و الوعي الصحي، كما أن الأفراد المستمعين يلتزمون بالنصائح التي تقدمها و يتقون بها.

و بعد ذلك، يجد المبحوثون أن برامج إذاعة بسكرة تقدم التوعية البيئية، حيث يجدون فيها ما يدفعهم إلى الحفاظ على بيئتهم و كذا اكتساب ثقافة بيئية، إلا أن البرامج البيئية جاءت سابقا في ذيل قائمة تفضيلات المبحوثين، إلا أنهم يقرون أنها كخدمة موجهة لهم استطاعت الإذاعة أن تحققها و تلبئها لهم. و هنا يؤكد " محمد منير حجاب" أن

(1): مصطفى محمد عيسى فلاتة ، مرجع سابق ، ص 33 .

التمتية البيئية تكمن في التوعية البيئية أولاً من خلال وسائل التربية و الإعلام ثم السعي نحو ربط التتمية بالبيئة⁽¹⁾. حيث لا مجال للجدال حول إمكانية و سائل الإعلام الفانقة في نشر الوعي البيئي و ترسيخ الأخلاق البيئية و تعميم الثقافة البيئية بما يتلاءم و الظروف المحلية لهذه البيئة . و يأتي الوعي السياسي في الدرجة الثالثة بالنسبة لأبعاد الوعي التي يتم التعرض إليها في برامج إذاعة بسكرة، و هنا نقول أن الإذاعة المحلية تقوم بدور في التتمية السياسية، من خلال توعية المواطن المحلي بحقوقه و واجباته إزاء بلديته و وطنه الأم على حد سواء، و حتى تقوم إذاعة بسكرة بحق بنشر الوعي السياسي لا بد لها أولاً ترسيخ دائرة النقاش الحر و فتح المجال واسعاً للرأي آخر، و هذا لن يتحقق إلا بتلك البرامج الحوارية و المفتوحة و التي من شأنها رفع مستوى الإدراك السياسي للفرد المحلي، علاوة على البرامج الإخبارية التي تقدم للفرد المحلي كل ما يدور حوله من أحداث و وقائع محلية و كذا وطنية و عالمية . أما نشر برامج إذاعة بسكرة للوعي الاقتصادي و هو البعد الذي يراه المبحوثون أقل تعرضاً من طرف برامج الإذاعة ، فإنه لا يقل أهمية ، حيث يرتبط مفهوم الوعي الاقتصادي بشكل كبير بترشيد الاستهلاك و تشجيع الطاقات الإنتاجية، ولذلك يعد نشر الوعي الاقتصادي مهما للغاية حتى تكثف إذاعة بسكرة في خطتها الإذاعية برامجاً تدريبية أفضل من شأنها تحقيق الأثر بشكل فعال على المستمعين.

أما عن ما تقدمه إذاعة بسكرة من برامج فئوية خاصة بفئات معينة تقدم حاجيات تنمية تخص كل من الأسرة و المرأة و الطفل و الشباب و الفلاحين فإننا نجد برامج المرأة عادة مرتبطة ببرامج الأسرة. و هذا من حيث العلاقات الاجتماعية عامة و احتياجات المطبخ و تربية الأولاد و كيفية التعامل مع الزوج أي العلاقة الزوجية، و علاقات الجيرة و الأصحاب و الرفاق و الأهل.... و نذكر من هذه البرامج التي تقدم الخدمات الخاصة بشؤون المرأة و الأسرة برنامج " من قضايا الأسرة و الطفل " " نساء و تحديات " إضافة إلى برنامج الطبخ مع الشيف ناصر، و هذين النوعين من البرامج، سواء برامج الأسرة عامة، أو برنامج المرأة (نساء و تحديات)، أو حتى الأركان الموجودة داخل برامج الأسرة و تعالج قضايا المرأة من الطبخ و صحة..الخ. هما البرنامجين الفئويين اللذين - حسب رأي المبحوثين - ينالان نصيباً أوفر من التغطية الإذاعية أكثر من البرامج الفئوية الأخرى، تليها برامج الأطفال، و هنا ليس المقصود هو برنامج الأطفال الوحيد في الخطة الإذاعية " نادي الأطفال " و إنما حتى البرامج التي تهتم بشؤون الطفل حيث ربما نجد في برنامج " قضايا الأسرة و الطفل " ما يثير انتباه الأطفال و ما يحقق حاجياتهم ثم تأتي برامج الشبابية والتي تتعرض لمختلف قضايا الشباب ، و الملاحظ في الخطة البرمجية 2011

(1): محمد منير حجاب، مرجع سابق، ص 71 .

مجال دراستنا، التركيز أكثر على الجانب الرياضي للشباب، على الرغم من أهميته التي لا يمكننا إسقاطها، إلا أن الشباب كطاقات إنتاجية يحتاجون أكثر إلى البرامج التعليمية التدريبية ذات الفائدة الجلية على مشروعات التنمية المحلية في المنطقة، و يأتي البرنامج الفئوي الخاص بشريحة الفلاحين، باعتبار الفلاحة هي النشاط الاقتصادي الإنتاجي الأول في المنطقة، في ذيل البرامج الفئوية، و ليس فقط في قائمة البرامج الفئوية و إنما جاءت هذه الوظيفة التنموية لإذاعة بسكرة حسب آراء المبحوثين في المرتبة الأخيرة حتى من حيث الحاجيات التنموية التي تقدمها الإذاعة لهم ، و ذلك بأقل بنسبة تماما 1,30 %.

حيث أن اهتمام الإذاعة من خلال برامجها بالعمليات الزراعية و الإنتاجية ضئيل جدا على الرغم من أن الفلاحة أو الزراعة هي الاقتصاد الأول لمنطقة بسكرة لاسيما زراعة النخيل و جني التمور، و لقد بينت الدراسة الأولى التحليلية أن ما يقدم في إذاعة بسكرة حول العمليات الإنتاجية الفلاحية للمنطقة سوى ما يعرض في خمس دقائق من صباح كل يوم حول " قاموسنا الفلاحي " ، حيث أن الزمن المستغرق لعرضه يكفي للحكم على مدى فاعلية هذا البرنامج أو المادة الإذاعية ، إضافة إلى البرنامج الأسبوعي " التجديد الريفي " . إذن هذا نقص في الدور الوظيفي لإذاعة بسكرة من هذه الناحية حيث العمليات الإنتاجية للمنطقة أساسية كي تهتم بها الإذاعة أكثر ، باعتبار أن الإنتاج هو أساس التنمية .

و عن تقديم إذاعة بسكرة الأخبار عن المنطقة المحلية بالتفصيل ، فعلى الرغم من أن وظيفة الإعلام و الإخبار هي أقدم وظيفة لوسائل الإعلام كافة ، إلا أن المبحوثون رأوا بأن إذاعة بسكرة تقوم من خلال برامجها بالوظائف التنموية الخمس أكثر من تقديمها بالتفصيل لأخبار منطقتهم. و تعد هذه الوظيفة ضمن الوظائف التنموية للإذاعات المحلية، حيث تحقق التنمية السياسية من حيث ربط أفراد المجتمع المحلي بقضايا بلدهم. و هذا الذي يتحقق فقط عن طريق توصيلهم و تزويدهم بالأخبار، و إنما يتجاوز ذلك إلى حد مناقشة و تفسير و تحليل هذه الأخبار و توضيح الشائك فيها، لاسيما إذا تعلق الأمر بالمشاريع التنموية التي تزخر بها المنطقة، هذه الوظيفة الإعلامية البالغة الأهمية لدى أفراد المجتمع المحلي لا بد أن تقوم بها على أكمل وجه إذاعتهم المحلية إذا اعتبرناها حقيقة وسيلة اتصال تنموي ، إلا أن آراء المبحوثين أجمعت على التناول و الاهتمام الضئيل لإذاعة بسكرة بما يتواجد في المنطقة من مشاريع تنموية ، و لا يفوتنا هنا التأكيد على ضرورة أن تسلط الإذاعة المحلية الضوء على برامج التنمية في المنطقة، و في هذا الجانب يرى عبد المنعم الصاوي أن الإذاعة المحلية إزاء البرامج التنموية و خطاطاتها، يكون دورها الإذاعي كما يلي⁽¹⁾:

(1): عبد المنعم الصاوي ، مرجع سابق ، ص ص 7 - 8 .

- دور يشرح و يبسط و يسهل مخطط التنمية.
- دور من يحمل رغبات الناس العاديين إلى المختصين بالتخطيط.
- دور من يتابع ما يفعله المختصون بالخطة.
- دور من يحمل ردود الأفعال بعد إعداد مشروع الخطة من الناس إلى المسؤولين.
- دور من ينظم مناقشات تشارك فيها الجماهير بالرأي حتى يتوفر للخطة أكبر قدر من الديمقراطية.
- دور من يعكس نتائج المناقشات أولاً بأول إلى المسؤولين عن الخطة.

بهذا الشكل نقول عن إذاعة بسكرة أنها فعلا لها دور فعال في متابعة مشاريع التنمية ، و لهذا نجد آراء المبحوثين لم تقر بفاعلية هذه الوظيفة الإذاعية في برامج إذاعة بسكرة، حيث أكد تحليل مضمون عينة من برامجها إضافة إلى برنامج " بلديات تحت الضوء " الذي يكون فيه التعرض لهذا الجانب بشكل جزئي و محدود لأنه - أي البرنامج - يتعرض لنواحي كثيرة و ليس الفلاحة فقط ، فإنها تقدم برنامجا " التجديد الريفي " الذي يتابع برامج الحكومة في تطوير الريف ، و هو مسجل في 26 دقيقة و يبيث أسبوعيا، كما أنه إخباري ، حيث أنه و إن يتم فيه استضافة ضيف متخصص إلا أن الحوار الدائر بينه و بين المذيع يأخذ طابع الإخبار و السرد و ليس المناقشة و التحليل .. و هذا يعني أنه لا يخضع للمقاييس التي حددها "الصاوي" و التي تدل على فعالية دور الإذاعة في تناول و مناقشة المشاريع التنموية المحلية .

و إضافة إلى متابعة الإذاعة المحلية لمشاريع المنطقة التنموية، لا بد كذلك لها أن تقوم من خلال التغطية الإخبارية المميزة بالكشف عن نواحي النقص و الإهمال و الفساد و الإخفاقات فيها، علاوة على تسليط الضوء كذلك على نجاحات هذه المشروعات التنموية و فوائدها على شرائح المجتمع المحلي المختلفة ، و هذا يعني أن وظيفة متابعة المشاريع التنموية في المنطقة و مناقشتها لا تكون فقط ذات طابع إخباري بحت و إنما المتابعة هنا تكون بكشف العورات و النقائص و الخلل و الإهمال، و تحديد أسباب الإخفاقات، و محاربة الفساد إن وجد.

فبهذه الطريقة ، تلعب إذاعتنا المحلية دورها لأفعال في التنمية المحلية . إلا أن هذه الوظيفة صنفها المبحوثون الوظائف الأقل أداء من طرف إذاعة بسكرة ، حيث أن كشف الفساد و الإهمال و الإخفاقات خاصة منها المبنية على أساس عدم كفاءة التسيير و أهمها على الإطلاق عدم الاستغلال الجيد و الكفاء للموارد المحلية البشرية منها و المادية، كل هذا ، يبلغ من الاهتمام درجة قليلة في برامج إذاعة بسكرة حسب المبحوثين، و الإذاعة المحلية في قيامها بهذه المهمة، تؤدي أهم وظيفة من وظائف الاتصال و هي وظيفة " مراقبة البيئة "

فهي استفاء يومي متواصل على كافة القضايا القائمة و على ما تتخذه السلطات من خطوات و ما تطرحه من قوانين و قرارات و إجراءات ، و على مقدار من تحركها من أجل حل مشاكل الجماهير و تحقيق العدالة و المساواة و الفرص المتكافئة للجميع، فهي بهذا المفهوم جهة رقابة شعبية فعلية ينبغي احترامها (1) . حيث لا يمكننا كذلك أن

نحصر الفساد هنا في زاوية واحدة حيث أن الإذاعة مطالبة بكشف مظاهر الفساد في المجتمع المحلي في جميع المستويات، بل حتى على مستوى النفس البشرية .

و تعتبر الوظيفة الدينية من الوظائف الهامة جدا للإذاعة المحلية في بلداننا العربية الإسلامية. حيث يعتبر الدين الوعاء الذي يجمع الأفراد المحليين، فالدين هو أساس الثقافة الإسلامية، ليس كما يقول الأنثروبولوجيون الغرب، و حتى علماء الاجتماع الغرب، عند حديثهم عن الثقافة الغربية فيجعلون الدين أو العقيدة عنصرا من هذا لكل المركب أي الثقافة. أما نحن، فلا يمكننا إطلاقا جعل الدين الإسلامي عنصرا من ثقافتنا المحلية، حيث أنه أساس و أصل هذه الثقافة ، فبمجيء الإسلام أصبح للعرب ثقافة جديدة مستنبطة من أحكام الشريعة و النص القرآني لتنتقل من ثقافة الجاهلية إلى ثقافة الإسلام . و إن بقيت بعض العناصر الثقافية من العهد الجاهلي، فهذا يعني أنها عناصر لا تتعارض و الإسلام، و كذلك الأمر بالنسبة للثقافة الغربية الحديثة، حيث أن الغزو الثقافي قد تمكن بنسبة تدفع إلى الخوف و الارتباك من إدخال عناصر ثقافية غريبة عن ديننا في تركيبة ثقافتنا المحلية .

و لهذا، كان من الضروري جدا للإذاعة المحلية أن تضطلع بدور حقيقي في الحفاظ على الهوية الدينية بالدرجة الأولى للأفراد المحليين، ناهيك عن لعب دور المربي و المعلم الذي يوجههم إلى الطرق الصحيحة للعبادات و الأخلاق الدينية الفاضلة و الإجابة عن تساؤلاتهم اليومية بخصوص ما يعترضهم من مشاكل بخصوص النواحي الدينية، حيث تؤدي البرامج الدينية هنا، دورا في محاربة الفساد و القضاء على كثير من المشكلات تخص الجوانب الاجتماعية - التربوية - التعليمية - النفسية - الثقافية - الاقتصادية - السياسية..، و هذا يعني، لا مجال للجدل حول ضرورة جعل الدين حلا لمشكلاتنا اليومية المختلفة. و ما يجدر الإشارة إليه هنا، و هو تفضيل أفراد العينة للشبكة البرمجية الرمضانية على غيرها من الشبكات الأخرى و ذلك لسبب احتواءها على البرامج الدينية أكثر من غيرها. و هذا يعني أن المبحوثين يبجلون و يقدرون هذه الخدمة الإذاعية، و كيف لا و هي الخدمة التي تربطهم بدينهم الحنيف، و تشعرهم بالتوازن النفسي و العقلي و الأخلاقي و الاجتماعي كذلك، لذلك لا بد لإذاعة بسكرة التركيز أكثر على هذا الجانب التنموي، ليحقق أفراد المجتمع المحلي حاجياتهم الدينية بشكل أكبر، فإذا حققت لهم

(1): عبد المجيد شكري (أ)، مرجع سابق، ص 144 .

الإشباع الديني فتكون أسهمت بشكل أساسي في إحداث التنمية البشرية و النفسية و كذا الروحية .

هذه الأخيرة (التنمية الروحية) التي تمثل للمجتمعات العربية و الإسلامية محور الارتكاز الذي يتمحور حوله كافة أبعاد التنمية الأخرى من حيث التركيز على الجانب الديني و الخلقي من خلال التمسك بالقيم الدينية و الأخلاقية و نشرها و ترسيخها⁽¹⁾. و هنا تكون إذاعة بسكرة تقوم بدور " التغيير القيمي " الإيجابي . و نؤكد هنا أن التغيير لا يمس القيم الثابتة الإسلامية و إنما القيم السلبية الدخيلة على ديننا و ثقافتنا، باعتبار أن القيم هي الموجه الأساسي لأنماط السلوك و التصرفات و اتخاذ القرارات⁽²⁾. إن القيمة تترجم إلى عادة سلوكية تظهر في المجتمع المحلي لتصبح مع الوقت ظاهرة اجتماعية، فعلى الإذاعة المحلية إذن تكثيف الجهود من أجل محاربة هذه القيم السلبية و العادات السلوكية الخطيرة و التي تنخر في ثقافتنا يوما بعد يوم. ولعل ما تقدمه من برامج اجتماعية و أخلاقية مثل " حقائب الأمل " هو تذكير بالقيم الجملة و النبيلة في ديننا، هذا إضافة إلى البرامج الدينية الهامة .

و إنه الجدير بالذكر، أن ما ينقصنا حقيقة في مجتمعاتنا الإسلامية و ما ينبغي أن تثيره وسائل الاتصال هو الفهم الحقيقي لدوافع الانجاز في العقيدة الإسلامية، و تنقيتها مما علق في أذهان المسلمين من مفاهيم سلبية منافية للعقيدة كالتواكل و التراخي و الكسل و عدم تقدير قيمة العمل و التبذير...الخ.

و إضافة إلى هذا الجانب الديني- الثقافي، نجد كذلك إسهام إذاعة بسكرة في المجالات الثقافية للمنطقة المحلية و هذا من حيث نشرها للأفكار المستحدثة و الجديدة على البيئة المحلية، و هذا الجانب الثقافي يأتي بعد الجانب الديني و الأخلاقي من حيث درجة اهتمام برامج إذاعة بسكرة، إلا أن هذه الوظيفة التنموية تأتي من خلال اختيارات المبحوثين ضمن القضايا و الحاجيات التنموية التي لا تحظى باهتمام كبير من طرف برامج إذاعة بسكرة، إلا أن من وظائف الإعلام التنموية الحساسة هي وظيفة نشر الأفكار المستحدثة، حيث لا بد من توفير برامج خاصة في بث الأفكار و الأساليب الجديدة الداخلة على المجتمع المحلي، فكيف سيعلم بها الأفراد المحليون إذا ما تم الإعلان عنها في إذاعتهم المحلية، و هنا لا نعني الإعلان بمعنى الإشهار Publicity و إنما المفروض هو تخصيص حصص برمجية لتعريف الأفراد المحليين بها، و طريقة استخدامها و كيفية الاستفادة منها، فعندما تقوم الإذاعة المحلية بنشر المستحدثات في المجتمع المحلي فإنها تقوم إذن بالتغيير القيمي ، فعادة ما تحل فكرة مستحدثة أو

(1): محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 62 .

(2): عبد الحميد عبد الفتاح المغربي ، مرجع سابق ، ص 64 .

أسلوب مستحدث محل أسلوب قديم ، و لهذا نجد " روجرز " في دراسته حول " الأفكار المستحدثة و كيف تنتشر " يؤكد على أن تحقيق التغيير في المجتمع المحلي يكون من خلال طرح الأفكار و المنتجات و الأساليب الجديدة و نشرها و يرى "محي الدين صابر" أنه من الضروري في تنمية المجتمع المحلي إثارة وعي الأفراد بمستوى أفضل من الحياة يتخطى حدود حياتهم التقليدية....و عن طريق إقناعهم بالحاجات الجديدة، و تدريبهم على استعمال الوسائل الحديثة...و تعويدهم على أنماط جديدة⁽¹⁾.

كما نجد كذلك وجهة نظر علماء الاجتماع حينما يرون أن تغيير النظم الاجتماعية يكون عن طريق نشر الأفكار المستحدثة، و عندما تكون الأفكار المستحدثة هذه نابعة من خارج المجتمع المحلي مثلا تكنولوجيا حديثه زراعية أو طبية أو هندسية أو حتى منزلية...الخ ، فإن المسئولون على التغيير يوجهون عملية انتشار الأفكار المستحدثة بواسطة استخدام الاتصال الجماهيري بتقديم مبررات لتبني هذه الأفكار و الأساليب الجديدة، ويقدم لنا "عبد المجيد شكري" نموذجا متطورا لعرض الأفكار المستحدثة بدلا من الإعلان و الإخبار عنها، و إنما عن طريق ما يسمى بـ " ندوة الأفكار المستحدثة " و يكفي أن نقول هنا - أي استخدام أسلوب الندوات لعرض الأفكار المستحدثة - أن مناقشة الأفكار المستحدثة تساعد دائما على تثبيت الأفكار و الآراء و المعلومات و نتائج التجارب الناجحة...فهي ببساطة كما يقول هي ندوة الخطو نحو الأمام⁽²⁾.

و إذا كانت عملية نشر الأفكار المستحدثة من طرف الإعلام المحلي عموما و الإذاعة خصوصا هي كما تسميها "سامية محمد جابر" تغييرا احتكاكيا موجها⁽³⁾ أي من خارج النسق الاجتماعي، فإن هناك من المواهب المحلية التي تزرع بها المنطقة المحلية، و التي يمكن لها أن تلعب دورا لا يستهان به في إبداع أفكار مستحدثة لا تقل أهمية عن الأخرى القادمة من الخارج، هذا إذا تم الاهتمام و التكفل بهذه المواهب في شتى مجالاتها العلمية و الأدبية و العلمية و غيرها من المجالات الحياتية، ولقد رأى الباحثون أن إذاعتهم تلبى لهم هذه الحاجة التنموية من خلال تعرضها في برامجها إلى إظهار و إبراز الموهوبين من أفراد المجتمع المحلي ، إلا أن هذه الوظيفة جاءت في المرتبة الخامسة عشر ضمن تصنيف الباحثين للوظائف التنموية التي تؤديها إذاعة بسكرة حسب درجة اهتمام

(1): محي الدين صابر، مرجع سابق ، ص 148 .

(2): سامية محمد جابر (أ) ، مرجع سابق ، ص 319 .

(3): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص 152 .

الإذاعة بكل واحدة منها، و هنا، لا يفوتنا أن نؤكد أن هذا البعد الثقافي للوظيفة التنموية للإذاعة المحلية قد شددت عليه السياسة الإعلامية للإذاعات الجهوية في بلادنا، حيث نصت المادة الثالثة و العشرون على حرص الإذاعة الجهوية على ترقية المواهب الجديدة⁽¹⁾، ناهيك عن مبادئ الإعلام المحلي التنموي بوجه عام، و التي تؤكد على ضرورة أن يلعب الإعلام المحلي دوره في اكتشاف المواهب المحلية و تطويرها و تميتها ، فيكون انطلاقهم من الإذاعة المحلية هو أحد أهداف تلك الإذاعات، و في جميع أنحاء العالم يكون انطلاق مثل تلك المواهب في أول الأمر داخل مجتمعهم المحلي عن طريق إذاعاتهم المحلية المرئية.....

إن، لا بد أن تعي تماما إذاعة بسكرة مدى دورها الأساسي و الأصيل في إبراز جوانب الثقافة المحلية، و ما يزخر به المجتمع المحلي من موارد و طاقات إبداعية في شتى المجالات، فنقوم بتقديمها لأفراد المجتمع المحلي و تميتها حتى تساهم هي الأخرى في دفع عجلة التنمية بهذا المجتمع المحلي، و يؤكد هنا "عبد المجيد شكري" على أن رعاية المواهب تقتضي وجود نقد موضوعي و إرشاد مناسب لكل موهبة عن طريق المتخصصين في المجتمع المحلي و إرشاد أبناء المنطقة من المشاهير اللذين يمكن استضافتهم عند حضورهم إلى قراهم أو مراكزهم و محافظاتهم....و عرض الإنتاج عليهم لإبداء رأيهم⁽²⁾.

إن قيام الإذاعة المحلية هنا بهذا الدور، هو ضرب من حماية الثقافة المحلية وتعزيزها و تطويرها كذلك، فالثقافة المحلية هي ليست فقط القيم و الأفكار و العادات المحلية..الخ. و إنما هي كذلك إنجازات هذا المجتمع المحلي، حيث لا جدال حول دور الإذاعات المحلية في حماية التراث الثقافي، بل هي موجودة أساسا من أجل هذه الخصوصية الثقافية التي تميز المنطقة المحلية عن غيرها من المناطق، و يرى المبحوثون في هذا العنصر، أن إذاعتهم تعرض ثقافتهم المحلية و تحمي تراثهم و نلمح هذا البعد الثقافي و التراثي في إذاعة بسكرة من خلال برامجها الثقافية و التاريخية ، دون أن ننسى كذلك أن الحفاظ على الثقافة المحلية لا يكون فقط من خلال برامج خاصة بذلك وإنما كل البرامج مهما تنوعت و تعددت لا بد لها أن تعكس الطابع الثقافي المحلي، سواء من حيث الأغاني المعروضة، المشكلات المطروحة الأخبار - السكاتشات الرمضانية - الرياضة - التاريخ ..الخ، فمن خلال كل المواضيع المطروحة و المواد الإذاعية المبنوثة تحاول الإذاعة المحلية ترسيخ القيم المحلية و تعزيزها و

(1): مؤسسة الإذاعة الوطنية ، دفتر أعباء و مهام الإذاعات الجهوية ، ص 5 .

(2): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص 127 .

كذا تطويرها.

و يدخل في دائرة البعد الثقافي للتوظيف والتنمية لإذاعة بسكرة المحلية، مسألة تثقيف المستمع و رفع مستواه الثقافي، حيث صرح المبحوثون أن إذاعة بسكرة تعمل على رفع مستواهم الثقافي، ولكن بدرجة ليست بالكبيرة، حيث أن هذا الجانب لم ينل القسط الكبير من اهتماماتها، إلا أن في المقابلة الحرة المجرات في المرحلة الاستطلاعية للدراسة أكدت النسوة المستمعات أن برامج إذاعة بسكرة تقدم لهم مادة تثقيفية في شتى المجالات، فهناك من قالت أنها تعلمت ألفاظا في اللغة العربية الفصحى لم تكن تعلم بها من قبل، حيث أكسبتها ثقافة تحتاج إليها في حياتها اليومية، - حسب تصريح المستمعة - ، علاوة على أن التثقيف هو من الوظائف الأساسية لوسائل الإعلام عموما، سواء المحلية أو غير ذلك ، تنمية أو غيرها.

و نصل في الأخير إلى مناقشة البيانات الخاصة بالتوظيف والتنمية، أو الحاجيات التنموية التي تحققها برامج إذاعة بسكرة للأفراد المحليين من المبحوثين، ألا و هي الحاجيات الخدمائية و الإعلانية، و فيها حسب الترتيب الذي وضعه المبحوثون، نجد أولا قيام إذاعة بسكرة بحملات صحية ووقائية ضد الأمراض الخطيرة، و هذا يكون من خلال البرامج الخدمائية و الإعلانية و التي تقدم الحملات ضد أمراض خطيرة و معدية يخاف أن تنتشر في أوساط المجتمع المحلي، فيكون دورها هنا أساسيا في الإبلاغ عنها و عن خطورتها و عن كيفية التصدي لها، و مما لا شك فيه، أن من الأمراض الخطيرة و التي تعتبر محلية بالدرجة الأولى نجد ما يسمى ب " الأشمبيوز " و هي منتشرة في منطقة بسكرة ، نجد من أجلها إذاعة بسكرة تعد المدة في كل مرة للتصدي لها من خلال تكثيف المواد الإعلانية و الحملات الإذاعية لتوعية أفراد مجتمع بسكرة بضرورة الوقاية منها و طرق معالجتها. و إضافة إلى ذلك هناك كذلك المخاطر الصحية العامة و التي لا تغفلها الإذاعة، حيث تكون أحيانا كثيرة موجهة -أي الحملات - من طرف وزارة الصحة و التي تلزم الإذاعات المحلية بالتوعية بمخاطرها و طرق علاجها و الوقاية منها. و خير مثال على ذلك ما وجدناه خلال الدراسة التحليلية لعينة البرامج ، حيث لعبت الإذاعة من خلال برنامجها الصحي " مع الطبيب " دورا في التوعية بضرورة التلقيح .

و إضافة إلى هذه الخدمة الإذاعية التنموية التي تقدمها إذاعة بسكرة ، نجد خدمة أخرى تقدمها الإذاعة بأقل اهتمام من الأولى حسب رأي المبحوثين، ألا و هي تعريف الأفراد المحليين بالخدمات و الفرص المتاحة في منطقتهم المحلية، حتى يستفيدوا منها، و هذه الفرص هي فرص العمل، و الخدمات الطبية، و فرص التكوين و التعليم و التدريب، و أماكن التسلية و الترفيه، و المساعدات المادية..الخ، وتلعب إذاعة بسكرة دورها في عرض هذه الخدمات و الفرص المحلية، و ذلك من خلال برنامج خدمات، و لقد صرح بعض المبحوثون اللذين قالوا بأن برامج إذاعة بسكرة تقدم لهم حلويا لمشكلاتهم اليومية في إحدى الجداول السابقة، أنهم يتعرفون على الخدمات و الفرص التي يبحثون عنها في حياتهم اليومية، و يجدونها في إذاعة بسكرة من خلال برنامجها الخدماتي الذي يعرفهم بها، و نذكر هذه الخدمة بالتحديد في التعريف بتاريخ المسابقات العلمية، و شروط الالتحاق بمراكز التكوين المهني..، و هذا يعني إذاعة بسكرة حقيقة تقدم برامج خدمائية ذات فائدة و منفعة لدى المبحوثين. و إضافة إلى تعريفها الناس

بالفرص المتاحة في بلدتهم المحلية، فإنها كذلك تضطلع بمهمة خدماتية أخرى ألا و هي تقديم الإعلانات و الإشهار الاستهلاكي ، فالإعلانات هي عامة، منها إعلانات الوفيات، والذي يلقي إقبالا كبيرا من طرف المستمعين، حتى أن هناك من صرح في المرحلة الأولى الاستطلاعية في المستمعين بأنه لا يستمع في إذاعة بسكرة، إلا لبرنامج واحد و هو البرنامج الخدماتي " إعلانات الوفيات " ! ، كما نجد إعلانات في مجالات مختلفة، ناهيك عن الإشهار الاستهلاكي و الخاص بالإعلان عن المنتجات الاستهلاكية المتوفرة في السوق المحلية ، و للإشارة هنا أننا في فترة الدراسة التحليلية لم نرصد أي مساحة زمنية للإعلانات الاستهلاكية التجارية . و على الرغم من أهمية الإعلانات و الإشهارات الإستهلاكية كعامل مادي للإذاعة المحلية، و كل وسائل الإعلام و الاتصال التي لا تستمر بدون التمويلات العائدة من الإشهارات و الإعلانات ما جعل هذه الوسائل تركز بصفة خاصة على هذه الخدمة، و إن كانت تنموية في ظاهرها، إلا أنها يمكن أن تجعل من كثرة بثها إرسال الإذاعة أو غيرها من وسائل الاتصال يكاد يخلو من الخدمات التنموية الأكثر أهمية و جدية ، و لقد قدم " إدوارد واكين " خمسة أسئلة للاستفادة منها في مهام و وظائف الإذاعة المحلية، و منها السؤال الخامس، و الذي يقول : ما حجم الإعلانات التي تذاع ؟ فالإعلانات تستغرق عادة ما بين عشر دقائق و 18 دقيقة في الساعة -و إن تكن بعض المحطات تجاوز هذا الحد- و كلما زاد عدد الدقائق المخصصة للإعلان قل الوقت المتاح لبرامج خدمة الجمهور، و الرأي السائد أن المحطة التي تتجاوز 18 دقيقة في الساعة للإعلانات إنما تغالي مغالاة بعيدة⁽¹⁾. و عليه ، بناءا على الشبكة البرمجية 2011 لإذاعة بسكرة فإننا نجد الوقت المخصص للإعلانات من خلال برنامج " خدمات و أنغام " يصل إلى 30 دقيقة من عرض للإعلانات و هو عرض يومي و هذه نسبة زمنية قليلة جدا، إذا ما أسقطنا من هذه الثلاثون دقيقة زمن عرض الأنغام، و الإعلانات الغير استهلاكية، و الحملات ذات المصلحة العامة و بالتالي نقول أن إذاعة بسكرة لا يشكل الإشهار فيها خطرا على برامج التنمية الحقيقية حيث لا تأخذ من إرسالها اليومية سوى 30 دقيقة، إضافة إلى إعلانات الوفيات التي تأخذ 10 دقائق أخرى، و نقول في الأخير، أن إذاعة بسكرة تقدم الخدمة الإعلانية بشكل يتفق و مهامها و أهدافها التنموية، و للإشارة هنا، فإننا نجد ذلك النوع من الإشهارات الذي يستولي على أكبر قسط من الزمن مقارنة بالبرامج الأخرى التعليمية و التربوية و الاجتماعية و الصحية و البيئية و السياسية و الاقتصادية.. الخ ، في الوسائل الإعلامية الخاصة، أي المستقلة، نذكر على سبيل المثال الصحف

(1): إدوارد واكين ، مرجع سابق ، ص 100 .

الصفراء في أمريكا و الغرب عموما و التي تكاد تكون صفحاتها كلها إعلانات، إضافة إلى الفضائيات، حيث يتجاوز حجم الإعلانات في الساعة الواحدة الوقت المحدد و الذي حدده " واكين " ما بين (10-18 د)، وبالتالي نقول هنا عن هذه الوسائل أنها تجارية و ليست تنموية.

و خلاصة القول، أقر المبحوثون من خلال هذا الجدول، قيام إذاعة بسكرة من خلال برامجها المختلفة، بدورها التنموي و المتمثل في تلبية حاجيات الأفراد المحليين فيما يحتاجونه في حياتهم اليومية و ذلك باهتمامها بمشكلاتهم اليومية و مناقشتها و ربطهم بصناع القرار المحليين بتوصيل شكاويهم إليهم و من ثم تبليغهم بالردود. كما نجدها تقدم الترفيه و التسلية للمستمع إليها، و تساهم بشكل أساسي في التوعية بأبعادها المختلفة الصحية و البيئية و السياسية و الاقتصادية، كما و لم تغفل في خطتها البرمجية الفئات المتنوعة في هذا المجتمع المحلي من خلال تقديمها لبرامج فئوية خاصة بالمرأة و الأسرة و الطفل و الشباب و شريحة الفلاحين، و لم تغفل إذاعة بسكرة عن أقدم وظيفة إعلامية ألا و هي تقديم الأخبار المحلية بالتفصيل و الشرح و تتابع المشاريع التنموية في المنطقة بكشف نواحي القصور و الإهمال فيها و الفساد الاجتماعي عامة، كما تلعب دورا بالغ الأهمية في تغيير العادات السيئة و تدعيم الإيجابية منها، مع ترسيخ القيم و الأخلاق الدينية في نفوس الأفراد المحليين، كما و تحفزهم على رفع مستواهم الثقافي، و تبرز ثقافتهم المحلية و تحمي تراثها من الزوال في ظل العولمة و الغزو الثقافي، علاوة على نشرها للأفكار المستحدثة و المستجدات، و في الأخير نجدها كذلك تقوم بالدور الخدماتي الإعلان من حيث المساهمة في الحملات الوقائية و تعريف الجمهور المحلي بما يزخر به مجتمعه المحلي من فرص متاحة، ثم تقديمها للإعلانات، إنها جملة الحاجيات التنموية التي أقر المبحوثون أن إذاعتهم تقدمها لهم و لكن بدرجات متفاوتة.

و في الأخير ، و كما يؤكد " محمد منير حجاب " ، فعلى الإذاعة المحلية كواحدة من وسائل الاتصال التنموي لا بد لها من الاهتمام بالاحتياجات التنموية الفعلية للجمهور و اعتبارها المنطلق الأساسي لتخطيط البرامج الإعلامية مع الالتزام بالمعايير الثقافية و الاجتماعية السائدة⁽¹⁾ .

(1): محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 273 .

4- مدى تعبير برامج إذاعة بسكرة عن الواقع المعيشي للمبحوثين :

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث التعبير عن الواقع
%	ك	%	ك	%	ك	
42,04	95	35,71	10	42,93	85	- كثيرا
57,96	131	64,29	18	57,07	113	- قليلا
%100	226	%100	28	%100	198	المجموع

جدول رقم (48): مدى تعبير برامج إذاعة بسكرة عن الواقع المعيشي للمبحوثين

عبرت النسبة الأكبر من أفراد العينة ، على أن برامج إذاعة بسكرة المحلية تعبر عن الواقع المعيشي للمواطن العسكري و لكن بدرجة قليلة و ذلك بنسبة 57,96 %، في حين أن نسبة 42,04 % ترى بأن برامج إذاعة بسكرة هي معبرة تماما و بصورة كبيرة و مطلقة على واقعهم المحلي، و هذا يعني أن كل أفراد العينة يرون تعبير و تمثيل برامج إذاعتهم المحلية لواقعهم المعيشي المحلي و لكن بنسب متفاوتة ، بين قوة التعبير، و قلته و عدم فاعليته. حيث تعتبر ثقافة المجتمع من المتغيرات المهمة التي لا بد من وضعها في الاعتبار عند التخطيط للإذاعات المحلية، حيث أن الإذاعة المحلية تنطلق من أداء وظائفها من منطلق محلي يضع في اعتباره السمات الرئيسية للمجتمع المحلي الذي يخاطبه ، مما يستلزم معه أن تستمد كل إذاعة محلية برامجها من هذا المجتمع ، و لذلك تعتبر ثقافة المجتمع المحلي مصدرا مهما و عاملا رئيسيا يؤثر على القائمين بالاتصال في اختيارهم للمواد الإذاعية التي يقدمونها . و إذا كان الإمام بالثقافة ضروريا لنجاح الخطة الإذاعية ، فإن الإذاعة المحلية أكثر قدرة على فهم و تحديد ثقافة المجتمع المحلي لأنها تتعامل مع مجتمع محدد و متناسق في مختلف النواحي⁽¹⁾. و هنا الثقافة نعني بها الثقافة بشقيها المادي و المعنوي كما حددهما عالم الاجتماع الأمريكي "وليام أوجبرن" في الجانب المادي المتمثل في الإنجازات المادية للإنسان ، والجانب المعنوي الذي يمثل الإطار القيمي و العقائدي و الأفكار و العرف

(1): منى سعيد الحديدي ، سلوى إمام علي ، مرجع سابق ، ص 169 .

و التقاليد...، حيث لا بد للإعلام المحلي مهما كان ، أن يعبر جليا عن هذه الثقافة المحلية و المعطيات الملموسة داخل المجتمع المحلي من لغة و عرف و نمط التفكير و السلوك و عقيدة دينية..الخ . كما أنه أي هذا الإعلام المحلي لا بد أن يحاكي يوميات المواطن المحلي مشاكله اليومية ، تطلعاته ، طموحاته ، نجاحاته .

و بهذا تكون الإذاعة المحلية في هذا المجتمع - كإعلام محلي - معبرة حقيقة عن الواقع المعيشي لهؤلاء . فلا يكون المجتمع المحلي في واد ، و برامج الإذاعة في واد آخر. و جدير بالذكر هنا ، ما حدث لإذاعة الصومام ، بحيث أن الشعور أن الإذاعة لا تعبر عن انشغالاتهم و أنها ملك لسلطة أخرى دفع بهم إلى محاولة حرقها⁽¹⁾. إذ من غير المعقول أن تكون البرامج الإذاعية مبنية على معطيات اجتماعية و اقتصادية و ثقافية... مختلفة و غريبة عن معطيات و ثقافة أفراد المجتمع المحلي. و إننا لنجد ضربا من الجنون أو الخيال عندما تخاطب إذاعة محلية مجتمعها المحلي بلغة لا يفهمها ، كأن يكلم المذيع في إذاعة بسكرة مثلا المستمعين باللغة الشاوية أو التارقية في حين أن لغتهم هي العربية ، أو تكون هناك برامج خاصة بنشاط الصيد البحري في الوقت الذي يكون فيه النشاط الإنتاجي للمنطقة هو الفلاحة ! .

إن ، لقد وجدت الإذاعة المحلية أصلا من أجل حل هذا الإشكال ، حيث لا تستطيع الإذاعة المركزية الإلمام بالجوانب الحياتية و حاجيات كل سكان الوطن، فجعلت لكل منطقة محلية إذاعة محلية تعبر عنها و تخاطبها بلسانها و عقلها و قلبها، و كلما عبرت الإذاعة المحلية على واقع المستمعين كلما استطاعت التأثير فيهم أكثر فأكثر. و لقد أكدت التقارير و البحوث الإذاعية لاتحاد الدول العربية أن كثير من مشروعات التنمية تقع في خطأ عدم الحصول على التعاون المتفهم من الأهالي ، و هنا يأتي دور الإذاعة المحلية لتساهم في خلق هذا التفهم من جانب الأهالي ، بتركيزها على الشخصية المحلية في برامجها و تناول الموضوعات التي تمس صميم حياتهم ، و هذا يساعد الناس على أن يستجيبوا لتلك الموضوعات التي يحسونها أكثر⁽²⁾.

إن ما جعل أفراد العينة في غالبيتهم يرون نسبية تعبير إذاعة بسكرة من خلال برامجها على واقعهم المعيشي ، هو الحقيقة الحاصلة ، و التي لا يمكننا إغفالها ، ألا وهي واضعي الخطط الإذاعية ، فكما ناقشنا في إحدى الجداول السابقة حول مدى تقديم برامج إذاعة بسكرة الحاجيات التنموية التي يريدها المبحوثون ، وتوصلنا إلى أن أهم مبدأ على الإطلاق و أوله في تنمية المجتمعات المحلية هو معرفة الجمهور المستهدف من مشاريع التنمية ، و

(1): نور الدين تواتي ، مرجع سابق ، ص 143 .

(2): اتحاد إذاعات الدول العربية (أ) ، مرجع سابق ، ص 27

تحديد ملامحه و شخصيته، لذلك، فإن عدم التعبير الفعلي على واقع الأفراد المحليين يعود إلى تقصير العاملين في مجال التخطيط الإذاعي، و القائمين بالاتصال عموماً، حيث تعتبر "هناك حافظ بدوي" أن اتفاق البرامج الواقع و مقتضيات الظروف مبدأ عام في أسلوب التخطيط، حيث يجب أن تختار أنسب الأدوات التي تساعد على نجاح البرامج و تحديد فئات الجماهير التي ستوجه إليها البرامج و مراعاة القواعد السابقة مع اختيار المواعيد المناسبة لتنفيذ كل مرحلة من مراحل البرنامج، لأن هناك مواقف و موضوعات ذات طابع زمني خاص و لا يصلح إلا في هذه الظروف، و مهمة خبير الإعلام و العلاقات العامة أن يأخذ في الاعتبار كافة الظروف الزمانية و المكانية لربط الجمهور بالمؤسسة⁽¹⁾.

و هذا يعني، حسب الطرح، و كذا حسب ما أدلى به أغلب المبحوثين حول تعبير البرامج عن واقعهم بشكل قليل، أن التخطيط الإذاعي في إذاعة بسكرة يعاني القصور حتى يتمكن من الإلمام الفعلي بمعطيات و حاجيات و حقيقة هذا المجتمع المحلي، و هذا يتطلب بما لا يدع مجالاً للشك خبراء فاعلين ذو كفاءة مهنية عالية حتى يخططوا للبرامج وفقاً لمعطيات الواقع دون الإخلال بأي جانب من جوانب الحياة و دون إسقاط لأي فئة من فئات المجتمع و هكذا.....، ولعل أن ما توصل إليه خبير الاتصال الأهمي في الإعلام التتموي "ولبور شرام" لخبر دليل على ذلك حيث رأى أن الإعلام التتموي في المجتمعات النامية غالباً ما يلاحقه الفشل، لأن القائمين عليه يسيئوا فهم أو تقدير الموقف المحلي⁽²⁾.

و في دراسة مشابهة على إذاعة بشار المحلية و التي تناولت بالتحليل دور الإذاعة المحلية في التنمية المحلية، توصلت الباحثة إلى أن مواضيع برامج إذاعة الساورة (بشار) تراعي خصوصية المنطقة المحلية، و أن كل ما تذيعه الإذاعة له علاقة بالواقع اليومي^(*). كما أن دراستنا الأولى التحليلية، و التي تضمنت تحليل مضمون عينة من برامج إذاعة بسكرة، قد أسفرت عن نتيجة هامة مفادها أن برامج الإذاعة تخاطب الأفراد المحليين بلغتهم العربية سواء كانت دارجة أو فصيحة، البسيطة، المفهومة، و الممزوجة أحياناً كثيرة باللهجة المحلية للأفراد

(1): هنا حافظ بدوي، مرجع سابق، ص 261 .

(2): ولبور شرام، مرجع سابق، ص 165 .

(*) نادية بن ورقلة، دور إذاعة بشار الجهوية في التنمية المحلية، دراسة للواقع التتموي ببشار من منظور إعلامي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام و الاتصال - جامعة الجزائر - 2007-2008 .

المحليين ، كما أنها أيضا تعرض و تناقش القضايا التي تمس بشكل مباشر مجتمعها المحلي - بسكرة- بمختلف فئاته المجتمعية ، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجدها تركز على النشاط الفلاحي في برامجها الاقتصادية على اعتبار الفلاحة النشاط الإنتاجي الأول للمنطقة ، كما نجدها كذلك من خلال برنامجها الأسبوعي " شاهد على الحقيقة " تعمل على إبراز تراث و تاريخ المنطقة المحلية ، كما و نجد ضربا آخر من ضروب التعبير على الواقع المحلي ألا و هو حضورها الدائم في كل مشكلة تصادف مجتمعها المحلي فتلعب بحق الدور الوسيط بين الأفراد المحليين و أجهزة الحكم المحلي و ذلك باستضافة المسؤولين و صناع القرار المحلي لربطهم بالتطلعات و الاحتياجات المحلية و البحث في حلول لهذه المشكلات المجتمعية التي يعيشها أهالي بسكرة .. ، هذا من جانب ، أما من جانب الأغاني المعروضة كمادة ترفيهية تستقطب الكثير من المستمعين فإن الدراسة التحليلية بينت أنها فعلا لا تعبر كثيرا عن الثقافة المحلية للأفراد فهي في معظمها أغاني شرقية و شاوية و عاصمية و غربية أحيانا ، أما ما يعبر عن المنطقة فهو ضئيل جدا ، و ربما لهذا المبحوثون لا تعبر عن واقعهم كثيرا ، و ما عدا ذلك فإنها إذاعة تعبر حقيقة عن الزيبان، و إن كان تعبيرها ليس قويا كما رأى المبحوثون فهذا ما أرجعناه قبلا في جانب منه إلى ذلك التخطيط الإذاعي و مدى قصوره في تفهم الواقع المحلي و تلبية احتياجاته .

5 - مدى تقديم برامج إذاعة بسكرة للحلول للمشكلات اليومية للمبحوثين :

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث	مدى تقديم الحلول
%	ك	%	ك	%	ك		
46,02	104	39,29	11	46,97	93	- نعم	
53,98	122	60,71	17	53,03	105	- لا	
%100	226	%100	28	%100	198	المجموع	

جدول رقم (49): مدى تقديم برامج إذاعة بسكرة لحلول للمشكلات اليومية للمبحوثين

نلاحظ من الجدول أعلاه ، أن النسبة الأكبر من أفراد العينة لا يجدون في برامج إذاعة بسكرة حولا لمشكلاتهم التي تعترضهم في حياتهم ، و ذلك بنسبة 53,98 % في حين عبرت نسبة 46,02 % من أفراد العينة على إيجادها للحلول التي يبحثون عنها بخصوص مشكلاتهم اليومية ، و هو نفس الفارق الذي سجلته كذلك عيني الحضر و الريف و ذلك بنسب 53,03 % للحضر و 60,71 % للريف. إلا أننا نجد أن الفارق بين نسبة (نعم) و نسبة (لا) هي ليست بالكبيرة و إنما يتقاربان، و هذا يعني ، أنه كما يوجد من المبحوثين من لا يرى في إذاعة بسكرة حولا لمشكلاته اليومية ، يوجد كذلك من يرى فيها حولا لمشكلاته .

و هنا المقياس أو المؤشر يكمن في ماهية هذه المشكلات ، فهناك مشكلات تتعرض لها برامج إذاعة بسكرة بالمناقشة و الحلول ، و هناك من المشكلات لم تتل نصيبها من هذه المناقشة و الحلول، و هذا يتوقف على مدى اجتهاد طاقم الإذاعة و واضعي الخطط الإذاعية .

إن الإذاعة التي يصرح مستمعوها أنهم لا يجدون في برامجها حولا لمشكلاتهم ، نستطيع أن نقول عنها بموضوعية تامة أنها مقصرة في أداء دورها التنموي .

و مما لا شك فيه، أن الإعلام المحلي مطالب بتقديم الحلول للمشكلات العامة و الخاصة و التي تمس بدرجة أو بأخرى حياة الأفراد المحليين ، و يعتبر "عبد المجيد شكري" هذه الوظيفة حقا في الاتصال ، فحق كل مواطن أن تؤدي له الخدمات الإعلامية التي يمكن عن طريقها أن تصبح حياته أيسر و أفضل من خلال البرامج الخاصة بحل مشاكل الجماهير و مشاكل الأفراد الخاصة و المشاكل العامة⁽¹⁾. وهذا يعني أن حل مشكلات الناس هو حق، لا بد للإذاعة المحلية الالتزام بتأديته حيث يصبح بالنسبة لها واجب . و لا نغفل هنا، أن تقديمها للحلول لا يكون بالشكل الذي يرضه البعض، بكل يسر و بساطة ، فهناك مشكلات لا يمكنها حلها لأنها غير ملزمة بحلها أصلا، و إنما نحن نتكلم عن المشكلات المطالبة بحلها و هي التي يكون فيها دورها إما أصيلا (أساسيا) أو

مساعدا و معاونا للمؤسسات المعنية بالتنمية ، وفي كلتا الحالتين، يقدم "عبد المجيد شكري" نصائح للمذيع حول كيفية توفير حلول للمشكلات اليومية للناس، فليس الأمر متعلق فقط بتقديم حلول مباشرة من المذيع إلى المستمع المحلي، وإنما تكون على أنماط أخرى، و هذه النصائح تقول⁽²⁾ :

- 1- أرشدهم إلى الوسائل التي تؤدي إلى حل تلك المشاكل.
- 2- أرشدهم إلى الجهات التي يمكن أن يجدوا لديها الحلول المثلّية لهذه المشكلات.
- 3- كن حلقة اتصال بين أصحاب المشاكل و من بيدهم الحل.

⁽¹⁾: عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص ص 105-106 .

⁽²⁾: المرجع نفسه ، ص 145 .

و بهذه الطرق يقدم المذيع حلولاً للأفراد المحليين ، إلا أنه لا بد من ذكر الطريقة الأخرى و التي بها يصل كل من المذيع و المستمع أي المواطن المحلي إلى إيجاد حلول ، ألا و هي برامج الندوات بحضور الجمهور المحلي للمناقشة و المشاركة في الحوار و إيجاد البدائل.. حيث تعتبر برامج المناقشات و الندوات من أنجح البرامج التي تحظى باهتمام كبير من جماهير المستمعين للإذاعة المحلية ، حيث تنتهي عادة هذه الندوات إلى وضع الحلول المناسبة للمواضيع المطروحة فيها، حيث يشارك فيها الجمهور و فريق الضيوف في مناقشة مشكلة ما و البحث عن الحلول من حيث مدى توفرها من عدمه.. ، و هذا النوع من البرامج بحضور الجمهور المحلي غير متوفر في إذاعة بسكرة ، و هذا ما وجدناه من خلال تحليل مضمون عينة من برامجها ، و ما هو موجود هو ندوات بحضور ضيوف الحصة المتخصصة في موضوعها ، و المسئولين ، أما عن مشاركة الجمهور المحلي في الندوة الإذاعية ، إن وجد فهو يكون عن طريق الهاتف . و الجدير بالذكر هنا ، أن نتائج التحليل قد بينت أن برامج إذاعة بسكرة تقدم بشكل أو بآخر حلولاً للمشكلات التي تصادف الأفراد المحليين ، فمثلاً ، عندما نجد برنامجاً فنوياً موجه للمرأة " أطباق شهية " ، يؤدي ما يسمى بدور التثقيف النسائي أي التدريب على المهارات النسائية ، والمتمثلة في جانب منها، في مهارات الطهي و التدبير المنزلي ، حيث تجد فيه المرأة العسكرية لا سيما ربات البيوت حلولاً لما يعترضهن من صعوبات و إخفاقات في مهامهن البيئية ..أليس هذا حلاً من الحلول ، و عندما تقدم الإذاعة من خلال برنامجها السيكو-اجتماعي " جولة في مراكز الأمومة " كيفية التعامل الصحيح مع الطفل المعاق .. أليس هذا حلاً لكثير من الأمهات اللواتي يعانين من هذا المشكل ، و عندما يقوم برنامج ك" قاموسنا الفلاحي " بتقديم إرشادات للفلاحين حول كيفية التخلص من الحشرات الضارة للنباتات ..أليس هذا حلاً بيتغيه الفلاحون ..

6 - الحلول المقدمة في برامج إذاعة بسكرة لمختلف المشكلات اليومية للمبحوثين:

عبرت نسبة 46,02 % من مجموع أفراد العينة ، أن برامج إذاعة بسكرة تقدم لهم حلولاً لمشكلاتهم اليومية، و هي نسبة ليست بالقليلة حيث تقارب نصف مفردات العينة . كما أن نسبة لا يستهان بها كذا في عينة الحضر عبرت عن إيجادها لحلول لمشكلاتها في برامج إذاعة بسكرة و ذلك بنسبة 46,97 % ، أما عينة الريف فعبرت نسبة 39,29 % منها عن إيجادها لحلول في برامج الإذاعة .

و عموماً فإننا نعرض هنا الحلول التي تعبر عن المشكلات اليومية للمبحوثين و التي تحصلوا عليها من برامج إذاعة بسكرة و ذلك وفق تصنيف لها :

1- طريقة التعامل مع مشاكل الأولاد خاصة اللذين هم في سن المراهقة .

2- كيفية الوقاية من الأمراض دون اللجوء إلى الطبيب .

3- كيفية التعامل مع مرض السكري .

4- العناية بالصحة النفسية للطفل .

- 5- أسلوب التربية الصحيح للطفل .
- 6- كيفية إعداد الوجبات و الأكلات .
- 7- طريقة التعامل مع الزوج .
- 8- الطريقة السليمة لحل المشكلات الأسرية .
- 9- التخلص من مشكلات المرور .
- 10- كيفية المحافظة على البيئة المحيطة .
- 11- كيفية أداء العبادات .
- 12- علاج التبول اللاإرادي للأطفال .
- 13- كيفية التسجيل في المسابقات و تاريخها .
- 14- كيفية تحقيق فرص العمل .
- 15- كيفية القضاء على مشكل الفراغ لدى الشباب البطل .
- 16- كيفية اعتناء المرأة الحامل بنفسها .

هذه التصنيفات هي تجمع تصريحات المبحوثين حول ماهية الحلول التي وجدوها لمشكلاتهم الحياتية في برامج إذاعة بسكرة ، إلا أننا نلاحظ الجانب الأكبر الذي ركز عليه المبحوثون هو الجانب الاجتماعي التربوي ، يليه الجانب الصحي ، ثم الجانب الديني، و عموماً فإن الأبعاد التي أشار إليها مبحوثونا و التي تعبر عن تلك الحلول هي : البعد الاجتماعي- البعد التربوي- البعد الصحي - البعد الديني - البعد النفسي - البعد الاقتصادي - البعد العلمي و الثقافي - البعد البيئي - البعد الأخلاقي.

فإذا كانت إذاعة بسكرة من خلال برامجها قد قدمت حلولاً لمستعصيها بهذا المستوى المذكور ، فإننا نقول إذن أنها قامت بدور تنموي حقيقي ، لاسيما إجماع المبحوثين على تقديمها الحلول الخاصة بالعلاقات الأسرية و الاجتماعية عموماً ، و ما إلى ذلك من حلول ، حيث أننا كسوسيولوجيين ندرك تماماً أهمية أن تقوم إذاعة بسكرة من خلال برامجها بدور إيجابي و فعال في إحداث التوازن و الانسجام على مستوى العلاقات الاجتماعية و الأسرية خاصة ، و ما لذلك من أثر على تحقيق التوازن و الانسجام للمجتمع ككل .

7- مدى التغيير الذي تحدثه برامج إذاعة بسكرة من خلال موضوعاتها في سلوك المبحوثين :

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث مدى التغيير
%	ك	%	ك	%	ك	
44,25	100	39,29	11	44,95	89	- نعم
55,75	126	60,71	17	55,05	109	- لا
%100	226	%100	28	%100	198	المجموع

جدول رقم (50): مدى التغيير الذي تحدثه مواضيع برامج إذاعة بسكرة في سلوك المبحوثين

لقد صرح من خلال هذا الجدول ، النسبة الأكبر من المبحوثين و التي تقدر بـ 55,75 % بأن برامج إذاعة بسكرة من خلال موضوعاتها المتناولة و المطروحة لا تلعب دورا في التغيير الاجتماعي ، في حين أن نسبة 44,25 % منهم يرون أنها تحدث التغيير من خلال مواضيع برامجها. و كذلك بالنسبة لكل من عينتي الحضر و الريف ، حيث أن نسبة 55,05 % من الحضر و 60,71 % من الريفيين يرون أن برامج إذاعة بسكرة لا تساهم في التغيير.

التنمية هنا بالمعنى السوسولوجي تعني التغيير الاجتماعي ، حيث أن الوظيفة الأساسية لوسائل الاتصال التنموي هي التنمية و إحداث التغيير الايجابي ، و يحدد "محمد منير حجاب" لنا الوظائف العامة و الوظائف الخاصة لوسائل الاتصال التنموي ، و الإذاعة المحلية أهم وسيلة اتصال تنموي هنا ، حيث تتمثل وظائفها العامة و الخاصة في تنمية المجتمع و التغيير الاجتماعي عموما . و هذه الوظائف هي ⁽¹⁾ :

- وظائف عامة تتمثل في الإعلام ، الإرشاد و التوجيه ، التفسير و التوضيح ، التنقيف ، التنشئة الاجتماعية ، التسلية .

(1): محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص ص 146-147 .

- وظائف خاصة تتمثل في تهيئة المناخ الملائم للتنمية ، توفير منتدى للمناقشة و وضع القرار ، نشر التعليم والتدريب ، نشر الأفكار المستحدثة .

حسب محمد منير حجاب ، هذه التغيرات لا بد أن تحدثها وسائل الاتصال التنموي ما دام أنها قادت حملة التنمية والتغيير . و هنا لا بد أن نوضح أن في بلداننا النامية كل وسائل الاتصال فيها هي وسائل اتصال تنموي ، و هذا راجع، إلى الظروف الاقتصادية و الاجتماعية و غيرهما من الظروف و التي تعاني منها هذه البلدان . فبالنظر لا بد من حشد كل ما أمكن من وسائل اتصالية أو غير اتصالية من أجل المساهمة في إحداث التنمية و التطور و التغيير. و مما لا يدع مجالا للشك أن أول خطوة تخطوها الإذاعة المحلية كأهم وسيلة من وسائل الاتصال التنموي نظرا لاتصافها بالجوارية " Proximité " و ما لهذه الصفة من دور سحري في إحداث التغيير بشكل فعال و سريع ، ألا و هو دور غرس الرغبة في التغيير في نفوس و عقول أفراد المجتمع المحلي .

و إذا قلنا أن برامج إذاعة بسكرة - برأي المبحوثين - لا تقوم بوظيفة التغيير الاجتماعي أو بالأحرى هذه الوظيفة لم تحقق الأثر المرغوب فيه لدى البحوثين ، و هذا ما يتفق مع ما أدلت به أكبر نسبة كذلك بخصوص محدودية و عدم فاعلية تعرض إذاعة بسكرة من خلال برامجها للحاجيات التنموية التي يريدها أفراد المجتمع المحلي - هذا يعني أولا أنها تعاني قصورا في الوظيفة التنموية ذات الأهمية البالغة من الناحية الاجتماعية ، حيث جل وسائل الاتصال في المجتمعات النامية تهتم أولا بغرس الرغبة في التغيير و إدخال طرق جديدة للتفكير و السلوك⁽¹⁾ ، فمن خلال إثارة الاهتمام و تركيز الانتباه على عادات و ممارسات و أساليب تكنولوجية جديدة ، تساعد على إدراك الأفراد بالحاجة إلى تغيير بعض عاداتهم و أنماط سلوكهم⁽²⁾.

و عندما يصرح هؤلاء بأن برامج إذاعتهم لا تحدث فيهم التغيير السلوكي فهذا يقودنا إلى تفسير الأمر على زاويتين، زاوية إعلامية، وأخرى لا تقل أهمية أبدا عنها ألا و هي الزاوية السوسولوجية ، فكما توصل " جوزيف كلاير " J. Klapper إلى أن وسائل الإعلام متغير ضمن متغيرات أخرى ، و أنها تعمل خلال عناصر وسيطة هي : العمليات الانتقالية و معايير الجماعة و الاتصال الشخصي و قادة الرأي و طبيعة أجهزة الإعلام ، و انتهى بذلك إلى أن طبيعة العناصر الوسيطة تجعل وسائل الإعلام مجرد عنصر مساعد و ليست السبب الوحيد في تدعيم أو

(1): هاء حافظ بدوي، مرجع سابق، ص 345 .

(2): عواطف عبد الرحمن(أ)، مرجع سابق، ص 10 .

تغيير الاتجاهات⁽¹⁾.

كذلك نجد في علم الاجتماع المعاصر، أهم رواد التفاعلية الرمزية "جورج هرت ميد" G.H.Meed و الذي تمثل أعماله تقدماً ملحوظاً عن ما سبقه من تحليلات سوسولوجية للفاعل الاجتماعي، و هو ينطلق من افتراض أساسي مؤداه أنه يوجد هناك اختلاف بين الاستجابات الحيوانية و بين السلوك الإنساني حيث يسيطر على الأنواع الحيوانية في نظر ميد، علاقة المنبه و الاستجابة، و هذه العلاقة تنطوي على ارتباط آلي بين ظروف السلوك و السلوك ذاته...بينما لا ينطوي السلوك الإنساني على هذا النوع من الارتباط الثابت بين الفعل و الظرف ، فهناك درجة كبيرة من المرونة Flexibility⁽¹⁾. و المثير للانتباه هنا أن هذين الاتجاهين " نموذج التأثير المحدود لوسائل الإعلام " و هو الاتجاه الإعلامي، و " السلوكية الاجتماعية " و هو الاتجاه السوسولوجي ، قد برزا في سنوات الأربعينات و الخمسينات من القرن الماضي ، حيث تميزت الفترة عند المهتمين بدراسة " الفعل الإنساني " بتطوير مفهوم الفعل ، و على رأسهم في المجال السوسولوجي " تالكوت بارسيونز " T . Parsons من خلال دراسته "بناء الفعل الاجتماعي " .

و عليه ، و بناء على ما أدلى به أغلب المبحوثون من رأي حول مدى التغيير الذي تحدثه برامج إذاعتهم على سلوكياتهم ، فإنهم بذلك يشيرون إلى وجود عوامل أخرى أكثر فاعلية غير اتصالية تلعب كذلك دوراً في إحداث التغيير عندهم هذا من جهة ، و من جهة أخرى فهم يشيرون إلى قدرتهم على اقتناء ما يروونه مناسب لهم للتغيير، و رفض ما لا يناسبهم من رسائل موجهة نحو التغيير. أي العملية عندهم هنا هي اختيارية انتقائية و من جهة ثالثة لا تقل أهمية بتاتا عن السابقين، إشارتهم كذلك لمدى القصور الذي تعاني منه أساليب الإقناع و التأثير المستخدمة من طرف مخططي البرامج الإذاعية ، لما لها من أهمية بالغة في إحداث وقع الأثر على المتلقين من المستمعين . و لهذا يؤكد " عبد المجيد شكري " من ضرورة دراسة القوة التأثيرية لبرامج الراديو قبل الإرسال و بعده ، حيث يقول " و إذا كنا نقول أن معرفة القوة التأثيرية لبرامج الراديو قبل الإرسال، أي ما قبل بث البرنامج الإذاعي على الهواء له أهميته بالنسبة لتوقع نجاح البرنامج من عدمه، و من ناحية ردود الأفعال المتوقعة و المرجو أن تكون ايجابية بدرجة كبيرة تؤكد فعالية البرنامج الإذاعي و قدرته على إحداث الأثر و التغيير المطلوبين ، فلنا أن نقول إن مثل هذه الاستبيانات و الاختبارات على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة لتقييم البرامج بعد الإرسال و بعد وضعها على

(1) : Joseph. T. Kapper, the effects of mass communications, Glencoe, Free Press, 1960, p 130.

(2): علي عبد الرزاق جليبي و آخرون ، مرجع سابق ، ص 176 .

خريطة البرامج ، بحيث نعلم إن كانت مثل هذه البرامج سيكون لها أثرها المأمول ، و أنها ستتمتع بدرجة استماعية عالية ، و معها يتحدد مصير هذه البرامج ، هل تبقى و تستمر؟ هل تخضع للتعديل ؟ و أخيرا هل تتوقف تماما و تشطب من خريطة البرامج ؟ . و هذا كما قاله " تيري " حيث لا ينبغي إذاعة برنامج إذاعي ما لم يحصل على ردود فعل ايجابية من نحو 70 % و الأفضل 80 % من المستمعين ، و من الأخطاء الفادحة إذاعة البرنامج حيث يكون نصف أو حتى أقل من الأشخاص الذين يستمعون له كانت لديهم ردود فعل محايدة تجاه البرنامج سواء عن وعي أو بدون و عي منهم⁽¹⁾.

إنن لكي تحدث برامج إذاعة بسكرة التغيير المطلوب، لا بد أن تبني برامجها وفق خطة تأثيرية هادفة إلى إحداث هذا التغيير المطلوب ، يكون هدفها الأول أو مخططها الأول هو تحقيق " الدافعية للإنجاز " لدى الأفراد المحليين و ذلك بغرس الرغبة في التغيير و التجديد ، فعندما تقوم الإذاعة من خلال برامجها بوظيفة خلق الدافع السيكولوجي لدى الأفراد المحليين حتى يغيروا و ينجزوا و يساهموا عموما في تنمية مجتمعهم المحلي بدءا بالتنمية الذاتية و البشرية و انتهاء إلى أعلى مستوى من التنمية القومية ، فيكون ذلك عمل جبار يمكننا من خلاله أن نقف وقفة احترام و إجلال لهذه الوسيلة الجوارية . إن هذه القيمة أكد عليها أصحاب الاتجاه السيكولوجي في التنمية على رأسهم " دافيد ماكلياند " في دراسته " المجتمع المنجز "، حيث يسمي المواقف الثابتة و المحددة بـ " تحقيق الحاجة " فأولئك اللذين يقدرون " تحقيق الحاجة " تقديرا عاليا أهل لأن تجدهم طموحين ...مقربين للتجديد⁽²⁾.

و هذا يعني لا بد لبرامج إذاعة بسكرة من التخطيط من أجل خلق الدافعية للإنجاز لدى الأفراد المحليين حتى يتمكنوا من التغيير و التجديد ، فالتغيير نابع من النفس ، و الإرادة الذاتية ، و هذا ما لا يجب إغفاله أو تناسيه . و في نفس الجانب السيكو- إعلامي ، نجد كذلك " دانيال ليرنر " يحمل مسؤولية التغيير لوسائل الإعلام التنموي، حيث من شأنها أن تحقق ما يسمى بـ " التقمص الوجداني " عند الأفراد المحليين حيث أن المقدره على التقمص الوجداني شرط أساسي للتحول من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث و أن و وسائل الإعلام تساهم في تنمية المقدره على التقمص الوجداني⁽³⁾ . فحينما يتقمص الفرد شخصية الفرد الايجابية و التي تخدم الواقع بكل في

(1): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص ص 136-137.

(2): ولبور شرام ، مرجع سابق ، ص 53 .

(3): علي عوجة ، مرجع سابق ، ص 24 .

المجتمع الحديث فإنه يقبل التغيير و التحديث بكل سهولة ، إلا أننا نقبل هذا الطرح فقط في جوانبه خصوصياته ، و ليس ذلك التقمص الذي يشوه حقيقة الواقع المحلي فيصبح حينها التقمص الوجداني وفق نموذج ليرنر نقمة و ليس حلا للتغيير الايجابي .

كما لا يخفى علينا أن أول مبدأ من مبادئ تنمية المجتمع المحلي هو الشمول ، إذا تركز تنمية المجتمع المحلي على كافة جوانب الحياة الاجتماعية و على جميع احتياجاته الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية.. الخ . فعملية التنمية كما يقول " إسماعيل صبري عبد الله " هي عملية مجتمعية شاملة (1). و باعتبار أن الإذاعة المحلية، هي واحدة من مؤسسات المجتمع المحلي ، حيث يلقي على عاتقها مهمة التنمية ، أي المساهمة فيها، كما لا بد أن تكون غايتها هي إحداث التنمية في مجتمعها المحلي، و ليس فقط تقديم الترفيه ، فإنه لا بد للتخطيط البرامجي وفقا لحاجيات و متطلبات هذا المجتمع المحلي، و كذا واقعه الثقافي و الاجتماعي و الاقتصادي كذلك..، و نظرا لأهمية هذا المبدأ الأول في العمل الإنمائي لأي مؤسسة كانت ، نجد " تايلور " في نموذجه الإنمائي يضع ذلك في مقدمة نموذج العمل الإنمائي، حيث يرى أن الخطوة الأولى تتمثل في المناقشة المنهجية للحاجات العامة، يكون التركيز فيها على اكتشاف المشكلات و تجديدها و تخصيص أسبابها الموضوعية(2).

و يمكن للإذاعة المحلية كأحد أدوات التنمية المحلية الاستفادة من هذه النماذج و الاستراتيجيات العلمية، فمن جهة أخرى، نجد " وليام بيدل " يركز على ما سماها المرحلة الاستكشافية قبل مرحلة المناقشة ، و هي نفس المرحلة الأولى التي قدمها تايلور، إلا أن " بيدل " قسمها إلى مرحلتين. حيث في المرحلة الاستكشافية يقوم أخصائي التنمية بكسب ثقة الأهالي و إقناعهم بدور و أهمية التغيير بالنسبة لهم، و ضرورة مواجهة مشكلاتهم، ثم المرحلة النقاشية التي يتم فيها مناقش الأهالي لمشكلاتهم المحلية بحيث يتم الوصول إلى اتخاذ القرار الجماعي ...و يراعى في هذه المرحلة إتاحة الفرصة لقيادات المجتمع المحلي التعبير الحر عن أفكارهم و مخاوفهم و اختيار البدائل(3). كما نجد كذلك " رونالد لبيت " يؤكد على أن الخطوة الأولى لا بد أن تكون استثارة أهالي المجتمع المحلي و تعني استثارة و عي الأهالي بالمشكلات و الحاجات الموجودة و التي تتطلب ضرورة مواجهتها ، ثم يأتي بعدها إنشاء علاقات

(1): منال طلعت محمود ، مرجع سابق ، ص 24.

(2): محمد عبد الفتاح محمد عبد الله ، مرجع سابق ، ص 49.

(3): المرجع نفسه ، ص ص 51-52 .

التغيير و يقصد بها علاقات الثقة بين كل من أخصائي التنمية و أهالي و قيادات المجتمع المحلي و بينهم و بين المسؤولين ، ثم إحداث التغيير، ثم تعميم و تثبيت هذا التغيير بقدرة الأهالي على الاستمرار في استخدام هذا الأسلوب و الاستفادة من عمليات التدريب في الممارسة ثم أخيرا إنهاء علاقات التغيير .

إن هذه الإستراتيجية التنموية الخاصة بالمجتمع المحلي ، لا تخرج عن نطاق تطبيقات الإذاعة كالإعلام محلي مسئول هو الأخير على مد يد العون للجهات المختصة الأولى في التنمية ، و بالتالي من خلال برامجها هي توفر الحاجيات التنموية للأفراد المحليين، و كما اتفق خبراء التنمية المحلية على أن أول خطوة يخطوها كل من يفكر في إحداث التغيير في مجتمع محلي ما هي إثارة و عي الجماهير المحلية بالمشكلات التي يعيشونها و ذلك بعد تحديدها و كشف النقاب عنها و عن أسبابها و من ثم تحفيز الأفراد المحليين على المشاركة في إحداث التغيير وقبوله، و هذا ما يجب أن تخطوه أي إذاعة محلية كذلك ، لاسيما إن كان الحديث عن إذاعة بسكرة - محور دراستنا - فإنها كغيرها من الإذاعات المحلية مطالبة بالتخطيط العلمي و المدروس لكيفية مواجهة المشكلات المجتمعية و المساهمة في حلها لا سيما ما تعلق بالتغيير الإيجابي ، طبعا نقصد هنا المشكلات التي تستطيع الإذاعة المحلية مواجهتها ، حيث أن هناك مشكلات إستراتيجية غير معنية لإذاعة بمواجهتها إطلاقا و إنما دورها فيها فقط مجرد إعلام و إخبار الأهالي المحليين عنها.

و عموما، يجب على الإذاعة المحلية أن تقدم كل الحاجيات التي يحتاجها أفراد المجتمع المحلي باختلاف مستوياتهم العلمية و الثقافية ، و أعمارهم و أجناسهم و مراكزهم المهنية و الاجتماعية ، و حتى ذوي الاحتياجات الخاصة، حيث عليها أن تتذكر دوما أنها مؤسسة اجتماعية - إعلامية مطالبة بإحداث التغيير الإيجابي في المجتمع المحلي، و المساهمة بالقدر المستطاع منها في انجازات التنمية لاسيما منها المعنوية. و في هذا تقول "عواطف عبد الرحمان" عند تحليلها لوضع الإعلام التنموي في بلداننا النامية " صحيح أن الاتصال وحده لا يمكن أن ينهض بعبء التنمية و لكن عدم إسهام الاتصال بخطط التنمية يؤدي إلى إخفاقات غير متوقعة كما يعطل بالفعل إيقاع الحركة و التنفيذ لمشروعات التنمية . و من هنا جاءت ضرورة الربط بين سياسات الاتصال و الإعلام و السياسات الأخرى المطبقة في المجال الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي و التعليمي بحيث تتكامل جميعها ، و إذا كانت سياسات الإعلام و الاتصال لا بد أن تندمج في نسق واحد مع سياسات التنمية في جوانبها المختلفة ، فإن البعد التنموي للاتصال و الإعلام يعد جزءا أساسيا من الخطة الشاملة للتنمية (1) .

(1): عواطف عبد الرحمن (أ) ، مرجع سابق ، ص 70 .

8- الجوانب التي غيرتها برامج إذاعة بسكرة في سلوك المبحوثين :

لا يمكننا تجاهل تلك النسبة التي رأت بأن برامج إذاعة بسكرة من خلال موضوعاتها المتنوعة عملت على إحداث التغيير السلوكي لهم ، و هي نسبة 44,24 ، و هي نسبة تقترب إلى نصف مفردات العينة لا يمكن إسقاطها من الحساب، حيث في دراسة ميدانية على مستمعي برامج إذاعة بشار المحلية ، توصلت الباحثة إلى كون الإذاعة من خلال مواضيعها الإذاعية استطاعت أن تثير آمال قريبة المنال للجماهير المحلية ، و جعلت كل ما يراه المواطن صعبا هو سهل التحقيق . و هذه في الدافعية إلى الإنجاز التي تكلم عنها كثيرا أصحاب الاتجاه السيكولوجي في التنمية، حيث يعمل التحفيز هنا عمله في نفس و عقل المستمع ، فيندفع نحو التغيير ، فكل ما كان يراه صعبا تغييره يجده بعدها سهلا تغييره .

و من التغييرات التي طرأت على سلوك المبحوثين بفضل ما تبثه برامج إذاعتهم المحلية من مواضيع تنموية، نذكرها وفق تصنيف لها كآلاتي:

1- عدم الإفراط في السرعة و احترام قوانين المرور بفضل برامج تبث الثقافة المرورية.

2- الابتعاد عن الغيبة و عدم ذكر الناس بالسوء في الغيب و هذا بفضل ما تبثه البرامج الدينية الأخلاقية خاصة " حديث الصباح " للشيخ الشياوي .

3- انتهاج السلوك الوقائي من الأمراض من خلال ما تبثه البرامج الصحية و الاجتماعية من وعي صحي ، خاصة برنامج " مع الطبيب "

4- احترام الوالدين و تقديرهما ، و كذا احترام الناس خاصة منهم كبار السن ، و هذا من تبثه البرامج الاجتماعية - التربوية المختلفة من مواضيع حول العلاقات الاجتماعية و الأسرية على وجه التحديد.

5- تحسين عادات الأكل ، و الابتعاد عن الأكل الغير صحي و استبداله بالأكل المفيد و الصحي للجسم و هذا من خلال ما تبثه برامج الصحة من ثقافة صحية ، إضافة إلى برامج البيئة التي تنشر الأخلاق البيئية و الوعي بهاو المتمثلة في برنامج " البيئة و الحياة " .

6- الاهتمام بنظافة المنزل و المحيط ، و كذا الناحية الجمالية له و هذا بفضل البرامج البيئية و برامج المرأة.

7- التصرف الصحيح مع المراهقين حيث كان التصرف معهم سابقا خاطئا بسبب عدم تفهم البعد النفسي للظاهرة ، و هذا من خلال البرامج النفسية و الاجتماعية .

8- الاجتهاد في الدراسة و العمل بفضل البرامج التربوية الدينية و الاجتماعية الخاصة بالأسرة.

9- الإحسان إلى الجار و هذا بفضل برامج الدين و الأسرة .

10- الالتزام في العبادات بفضل برامج الدين.

11- القابلية للتغيير بفضل البرامج التي ثبتت مواضيع الإصلاح بكل أبعاده ، على رأسها برنامج " ظواهر " .

12- عدم الإسراف في الماء و الكهرباء و الغاز و ترشيد الاستهلاك ، و هذا بفضل البرامج البيئية و التربوية .

13- الأسلوب الصحيح في تربية الأولاد من خلال ما يبث في برامج الأسرة و الطفل و البرامج النفسية .

14 - المشي في الجنائز ، بفضل الفقرة الإعلانية الخدمائية " الوفيات " و هذا سلوك يعود بالأجر على صاحبه.

15- التواصل مع الناس و محاربة الانعزال ، وهذا بفضل البرامج النفسية و الاجتماعية و الدينية.

16 - الثقة و الاطمئنان للمسؤولين بفضل البرامج الحوارية التي تستضيف المسؤولين.

17- عدم التهاون في علاج الأمراض في أولها و هذا بفضل ما تبثه البرامج الصحية من وعي صحي.

18- التريث و عدم التسرع في التصرف و محاربة الغضب ، و هذا بفضل برامج الدين و الاجتماعية النفسية.

19 -العناية بالمطبخ من حيث إتقان الطبخ و التقنن فيه و هذا بفضل برنامج الطبخ للشيف ناصر.

20- الالتزام بروح المسؤولية و ذلك من خلال ما تبثه البرامج الاجتماعية و الدينية.

21 - إتباع الأسلوب الصحيح في حل المشاكل الأسرية و هذا بفضل برامج الأسرة و الدين.

22- تقبل النصح و الإرشاد من أصحاب الخبرة و الاقتداء بهم، و هذا ما تبثه برامج الدين و الاجتماعية .

و عموماً إن هذه التصنيفات هي نماذج حية لسلوكيات تغيرت حقيقة بفضل المواضيع التي تبثها برامج إذاعة بسكرة ، و التي تستهدف شرائح من مجتمعها المحلي ، و إن هذه التغييرات التي أقرها المبحوثون يمكننا أن نحدد أبعادها بالترتيب حسب الأهمية و الدرجة ، فنجد هذه الأبعاد متمثلة في البعد الديني الأخلاقي - البعد الاجتماعي - البعد التربوي - البعد الصحي - البعد البيئي - البعد النفسي .

إن قدرة برامج إذاعة بسكرة على إحداث التغيير في سلوكيات الناس ، لهو أمر غاية في الأهمية و جدير بالاحترام ، فعلى الرغم من أن أكثر من نصف المبحوثين قالوا بعدم إحداثها التغييرات على مستوى سلوكياتهم ، و بالتالي ، هذا يعني أن الخطة الإذاعية المنتهجة غير ذات فاعلية حتى تحدث ذلك الأثر أو التغيير، و إذا سلمنا أن هذه الخطة الإذاعية هي غير فعالة ، سنقول كذلك ، كيف إذن أحدث ذلك التغيير عند نسبة تقارب الـ 50 % من المبحوثين.

و عليه ، نقول أن برامج إذاعة بسكرة استطاعت أن تحدث التغيير في السلوك و لكن ليس بشكل كبير، و هذا أمر يحسب عليها لأنها كإذاعة محلية و كوسيلة إعلام جوارري لديها المقدرة الكاملة أن تغوص في أعماق هذا المجتمع

المحلي بكل فئاته و تحدد المداخل التي من خلالها تحقق التأثير على المستمعين و إحداث التغيير الايجابي المطلوب ، فعلى الرغم من أن هناك ظروف خارجية عن نطاق الإذاعة، سواء المتعلقة بالجمهور المستمع أو النظام الاجتماعي القائم، إلا أنه في الأول و الأخير تبقى المسألة متعلقة أكبر بمدى التخطيط الإذاعي الجيد لبرامجها، فمسألة التخطيط هي علم و ليس رسائل مبنوثة بشكل ارتجالي. لا بد أن يؤخذ في الاعتبار خصوصية المجتمع و احتياجاته و تطلعاته لإحداث التغيير المطلوب حتى يعرف المخططون المدخل الذي يسلكونه.

9- مدى ضرورة و أهمية القضايا التي لا تقدمها إذاعة بسكرة لدى المبحوثين:

المجموع		الريف		الحضر		منطقة البحث القضايا الغير مقدمة
%	ك	%	ك	%	ك	
19,40	109	16,33	16	04, 2	93	- تقديم برامج محو الأمية
13,35	75	16,33	16	12,72	59	- تقديم برامج الدروس المدرسية
21,35	120	20,41	20	21,55	100	- تقديم برامج تدريبية على المهارات اللازمة
18,68	105	19,39	19	18,53	86	- القيام بندوات إذاعية بحضور الجمهور المحلي
8,90	50	9,18	09	8,84	41	- تقديم برامج في شكل رسوم متحركة و مسلسلات و مسرحيات
18,32	103	18,36	18	18,32	85	- تكريم المستمعين الدائمين بالهدايا و الأوسمة
%100	%562	%100	98	%100	464	المجموع

جدول رقم (51): مدى ضرورة القضايا التي لا تقدمها برامج إذاعة بسكرة لدى المبحوثين

ملاحظة: إن المجموع هنا يعبر على مجموع الاختيارات و ليس مجموع أفراد العينة حيث يمكن لفرد واحد منهم أن يختار عدة خيارات و ليس خيارا واحدا، وبالتالي يتضاعف المجموع ليفوق عدد أفراد العينة.

و عليه، فإنه يتعين من هذا الجدول و الذي يوضح القضايا التي لا تتطرق إليها إذاعة بسكرة أن أكثر الاختيارات كانت من نصيب البرامج التدريبية على المهارات اللازمة، و ذلك بنسبة 21,35 %، يليها برامج محو الأمية بنسبة 14,40 %، ثم القيام بندوات إذاعية بحضور الجمهور المستمع المحلي و ذلك بنسبة 18,68 %، يليها برامج تكريم المستمعين الدائمين بالهدايا والأوسمة بنسبة 18,32 %، ثم برنامج تقديم الدروس المدرسية بنسبة 3,35 %، أما تقديم برامج رسوم متحركة و مسلسلات و تمثيلات جاء في آخر اختيارات المبحوثين اللذين لا يرونه ضروريا بالقدر الذي يرون القضايا الأخرى و ذلك بنسبة 8,90 % .

إن هذه القضايا هي قضايا مهمة جدا، لا يمكن لأي وسيلة اتصال تنموية أن تسقطها من حساباتها التنموية، إلا أن إذاعة بسكرة كإعلام محلي، لا تقدمها بتاتا، على الرغم من ضرورتها للمجتمعات المتخلفة و التي تنشأ التنمية

و التحديث و التغيير الاجتماعي، و سنناقش كلا على حدة، أهمية كل قضية من هذه القضايا و دورها في إحداث التنمية و الدوافع التي جعلت منها غائبة تماما من الخطة الإذاعية لإذاعة بسكرة في الوقت الذي نجد فيه أفراد المجتمع المحلي من خلال آراء المبحوثين يقرون بضرورتها و أهميتها بالنسبة لهم.

فبالنسبة للقضية الأولى و التي يراها المبحوثون الأكثر أهمية بالنسبة لهم، و هي ضرورة تقديم إذاعة بسكرة لبرامج تدريبية خاصة ، تدرب الفئات المتعددة و المختلفة المهارات التي يحتاجونها في حياتهم اليومية و العملية، و لقد أقر المبحوثون الحضر وكذا الريفيون سواء بسواء ضرورة هذه البرامج و أهميتها حيث عبر و بنسبة 21,55% بالنسبة للحضر و 20,41% بالنسبة للريفيين على احتياجهم لمثل هذه البرامج و التي تدخل في إطار ما يسمى بالتنمية البشرية ، فقد درس " فرديريك هاربيسون " مشكلات القوة البشرية في خمسة و سبعون بلدا و أجمل رأيه فيما يلي " أن تقدم أمة من الأمم تعتمد أولا و قبل كل شيء على شعبها، فما لم تتم الأمة روح الشعب و الطاقات البشرية فهي غير قادرة على أن تنمي أي شيء آخر، ماديا أو اقتصاديا أو سياسيا أو ثقافيا. المشكلة الأساسية لمعظم الدول المتخلفة ليست الفقر في الموارد الطبيعية و إنما التخلف في الموارد الإنسانية. و من هنا كان واجبها الأول هو بناء رأس المال البشري، و معنى هذا رفع مستوى التعليم و المهارات و بث الأمل في نفوس الناس، و بالتالي الصحة النفسية و الجسمانية لرجالها و نساءها و أطفالها⁽¹⁾.

و بالتالي فإن، المهارة هي نوع من السلوك الذي يتم تدريب المتعلم عليه. بحيث يستطيع القيام به بدقة و إتقان ، و

(1) : علي عوجة ، مرجع سابق ، ص 45 .

هذا يعني أن التدريب على المهارات هو مرحلة تأتي بعد مرحلة التعلم في العملية التكوينية. و لذا وقع معظم اختيار الباحثين على هذه الحاجة التي لا تقدمها إذاعتهم، يعني أنهم فعلا بحاجة إلى ترجمة ما تعلموه إلى مهارات يدوية أو عقلية أو اجتماعية ، لأن التنمية القومية أو المحلية لا تحتاج حقيقة إلى تعليم نظري بقدر ما تحتاج إلى مهارات عالية من التدريب و الكفاءة خاصة في المجال الاقتصادي بالدرجة الأولى و كذا المجالات المجتمعية الأخرى بعد ذلك.....، و برامج التدريب على المهارات متنوعة حسب الفئات المستهدفة ، فتكون على شكل برامج فئوية موجهة إلى فئات بعينها كالمزارعين، الطلبة ، الأميين، الحرفيين ، ربات البيوت ، الرياضيين، العمال، الأطباء و غيرهم من الفئات .

فتدريب ربات البيوت على التدبير المنزلية و هو ما يسمى بالتنظيف النسائي و المزارعين على وسائل الزراعة الحديثة، و تدريب المهندسين أو الأطباء و تزويد العمال بالمهارات الفنية لتلبية احتياجات المجتمع و تزويد الناس بأساليب العناية بصحتهم...لهو من الأمر الهام الذي لا بد للإذاعة المحلية و إذاعة بسكرة تحديدا كموضوع لدراستنا أن تؤديه، و كما أكدنا في الجانب النظري للدراسة، أن دور الإذاعة المحلية في التدريب على المهارات اللازمة للأفراد المحليين هو دور مساعد و معاون فقط للمؤسسات المعنية بذلك ، أي مراكز التدريب العلمي و المهني، و بالتالي لا تقع عليها المسؤولية كاملة و إنما لا بد لها من أداء دورها المساعد و هذا ما أقره دفتر أعباء و مهام الإذاعات الجهوية في الجزائر في مادته السابعة عشر و التي أوجبت التعاون بين الإذاعات الجهوية و الوزارتين المكلفتين بالتربية الوطنية والتكوين المهني و كذا الهيئات التابعة لهما⁽¹⁾ . و بناء على هذا، نجد "محمد منير حجاب " يضيف أن الإذاعة لا تستطيع أن تشرح أية خبرة أو مهارة في الزراعة أكثر مما يستطيع عامل متمرس عليها، و لكن بمجرد أن يتم تعليم المهارة فإن الراديو يستطيع أن يقدم المعلومات و أن يجيب على الأسئلة و أن يقدم النتائج⁽²⁾. و من خلال تحليل مضمون برامج إذاعة بسكرة تبين أن الخطة الإذاعية تتضمن سوى برنامج تدريبي واحد في مجال التنظيف النسائي ، و الذي يدرّب المرأة على مهارات التدبير المنزلي و ذلك من خلال البرنامج الاجتماعي " من قضايا الأسرة و الطفل : أطباق شهية " . و لهذا لا بد لإذاعة بسكرة أن تقدم ما تستطيع تقديمه بخصوص المساعدة في إكساب الفئات المختلفة لمجتمع بسكرة المحلي المهارات التي يحتاجونها في حياتهم و حتى يكونوا فاعلين حقيقيين في عمليات التنمية المحلية المختلفة المجالات ..

(1): مؤسسة الإذاعة الوطنية ، دفتر أعباء و مهام الإذاعات الجهوية ، ص 04 .

(2): محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 136 .

و لا تقل كذلك برامج محو الأمية أهمية عن ذلك ، حيث أن اكتساب المهارة يتطلب أولاً التعلم ، فبدون معرفة الكتابة والقراءة كيف سيكتسب الفرد تدريباً على المهارات المهنية و غيرها حيث لا يفوتنا هنا ذكر أن الكتابة و القراءة هما مهارتان، يتم التدريب عليها بعد تعلم الحروف . إذن، التعليم الأساس، و إن كان لوحده لا يكفي بل يتطلب معه كما سبق الإشارة قبل قليل التدريب على المهارات، و كما أشرنا كذلك في الجانب النظري لدراستنا، على أن دور الإذاعة المحلية في محو الأمية الأبجدية و الوظيفية هو دور مساعد و معاون للمؤسسات المعنية بذلك و هي مؤسسات و مراكز محو الأمية، حيث لا بد أن تقدم الإذاعة المحلية برامج خاصة بالأميين يتم من خلالها تعليمهم القراءة و تدريبهم على مهارات القراءة و السليمة . و باعتبار أن الإذاعة سمعية ، فإنها لا تستطيع أن تعلم الكتابة ، و لهذا نجح التلفزيون أكثر في هذه المهمة حيث تتطلب حالها حال التدريب على المهارات و التعليم المدرسي و الجامعي الصوت و الصورة معاً، و لهذا السبب أسندت إلى الإذاعة المحلية هذه الوظيفة التنموية كدور مساعد و معاون فقط للمؤسسات المعنية بهذه المشكلات أساساً. حيث تستطيع وسائل الاتصال التنموي ، و الإذاعة المحلية أهمها ، أن تعاون في إثارة الاهتمام لتعليم القراءة و الكتابة و أن تحت المتعلمين على المشاركة في الجهود التي تبذل لمحو الأمية⁽¹⁾.

و عليه ، فإن إذاعة بسكرة مطالبة بأداء دورها المساعد، من خلال إعداد برامج فئوية موجهة إلى الأميين يتم من خلالها ليس فقط تعليم القراءة و مهارتها و إنما التحفيز على اكتساب العلم بالقراءة و الكتابة و رفع المستوى التعليمي، لأن التنمية لا تحدث بوجود أفراد أميين، و إنما تحدث بالعلم و المعرفة و المهارات . و تعتبر الأمية من المشكلات التي تواجه الدول النامية ، في الوقت الذي نعتبر فيه التعليم هو أساس التنمية، و في الأربعين سنة الأخيرة ارتفعت معدلات محو الأمية للكبار في البلدان النامية حيث زادت من 30 % على 60 %، هذا لبيان الذي يدعو إلى السرور، أما الأمر الذي يدعو إلى الحزن فهو أن نسبة 40 % المتبقية ستكون أشد أجزاء الأمية صعوبة في القضاء عليها⁽²⁾. و لهذا ، لا بد أن تتكاتف جهود الإذاعة المحلية - بسكرة - مع المراكز المعنية بمحو الأمية كي تساهم حقيقة و بجدية في القضاء على هذا الخطر الذي يهدد مسارات التنمية في بلادنا، فإذا كانت المشكلة هي في الواقع مشكلة الخبرة الفنية و المهارات اللازمة لتحقيق زيادة في القدرة الإنتاجية ، فكيف لنا أن نحقق هذه المهارات و المؤهلات العلمية و التقنية و الخبرات في بيئة أمية تماماً تغلب فيها الأمية على أي شيء آخر. و إذا

(1): علي عجرة ، مرجع سابق ، ص 67 .

(2): منال طلعت محمود ، مرجع سابق ، ص 141.

نضربنا إلى منطقة بسكرة نجدها منطقة فلاحية ، أي أن اقتصادها المنتج هو الفلاحة بالدرجة الأولى ، فكيف يمكن أن نحقق هذه التنمية بوجود شريحة كبيرة من الفلاحين لا يعرفون الكتابة و القراءة ، لا سيما في ظل هذا التطور التكنولوجي الحاصل اليوم في مجال الزراعة ، و الذي يتطلب معرفة حقيقية و إدراكا و فهما لهذه التقنيات الزراعية الحديثة ! .

أما بالنسبة لبرامج الندوات الإذاعية ، فله من الأهمية البالغة حتى تقوم الإذاعة من خلال برامجها بدورها التنموي على أكمل وجه ، فبرامج الندوات هي النمط الحديث الديمقراطي لإدارة الحوار و هي التي يقدم فيها المذيع موضوعا شائكا محل اهتمام أفراد المجتمع المحلي و يعرضه للنقاش و الحوار و طرح وجهات النظر المتباينة و من ثم الخروج بحلول ملموسة لهذه المواضيع الشائكة و التي تمثل مشكلات يعيشها الأفراد المحليين. و الندوات أنواع، يمكن أن تدار بين المذيع و الحضور من الجمهور المحلي، و هي ندوة الحوار المباشر، و أخرى تكون بوجود ضيف من المتخصصين أم المسؤولين في مجال الندوة ، وندوة الفريق الثابت و التي يكون فيها المحاورون عناصر ثابتة دائمة الحضور لمناقشة قضية ما، و ندوة الحوار الهادئ و التي لا يكون فيها جدل حول الموضوع و إنما يكون فيها النقاش حول موضوع لا يختلف فيه أحد كالقضايا الدينية مثلا، و ندوة الحوار الساخن و هي التي يصل فيها النقاش بين الجهات المتعارضة أحيانا إلى صرع الأفكار و هي تسمى باسم " إطلاقا النار من جميع الجهات" و أخيرا ندوة الأفكار المستحدثة، حيث يركز فيها على الأساليب الجديدة و الحديثة بعرضها و مناقشتها و غرس الرغبة في الأفراد المحليين نحو تقبلها و التغيير نحوها، و هذا النوع من الندوات يسمى ندوة الخطو إلى الأمام .

من خلال هذا الطرح ، يتبين ما لهذه الندوات كأسلوب لعرض الموضوعات البرمجية من أهمية بالغة في تفعيل التأثير الإقناعي. و برامج المناقشات و الندوات من أنجح البرامج التي تحظى باهتمام كبير من جماهير المستمعين للإذاعة المحلية ، إن مثل هذه البرامج تقوم بتنشيط الحياة الاجتماعية و تشدذ الفكر و تكشف عن الأبعاد الحقيقية للمشاكل المطروحة على الساحة و تساعد على ممارسة و تعميق مفهوم الديمقراطية و تفتح الطريق إلى الوصول إلى الرأي الصحيح و تضع أصحاب القرارات أمام مسؤولياتهم بل و تضع المواطنين أنفسهم أمام مسؤولياتهم تجاه أنفسهم و تجاه الآخرين⁽¹⁾ .

و من المثير للاهتمام أن نسبة كبيرة جدا من المبحوثين كانوا قد أدلو بتفضيلهم للبرامج الحوارية ، إلا أن إذاعة

(1): عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق ، ص 146 .

بسكرة تقدم هذه البرامج الحوارية من خلال فقط المذيع و الضيف أو مجموعة من الضيوف وأحيانا عندما يكون البرنامج مفتوحا فإنه يكون للمستمعين حظ قليل في المشاركة في الحوار، و الذي يغلب عليه أحيانا كثيرة طابع تقديم أسئلة يتم الإجابة عليها من طرف الضيف المتخصص ، إلا أن برامج الندوات بحضور الجمهور المحلي للمشاركة في الحوار و المناقشة ، هو فضاء واسع لتبادل الأفكار و استبصار الحقائق و كشف المشكلات و الانتهاء إلى إيجاد الحلول الواقعية، و هذا ما يريده المستمعون من أفراد المجتمع المحلي، حيث أن الهدف من هذه الندوات هي إيجاد حلول للقضايا الشائكة في المجتمع المحلي فكيف يمكن لإذاعة بسكرة أن تساهم في التنمية المحلية دون هذا الفضاء الحر الذي تساهم من خلاله في الكشف عن المشكلات الحقيقية التي يصادفها المجتمع المحلي و كذا المساهمة في إيجاد الحلول المناسبة لها.

كما و عبر المبحوثون على اهتمامهم بذلك الجانب السيكولوجي الذي يربطهم بإذاعتهم ، حيث أعربوا عن رغبتهم في أن تقدم إذاعتهم المحلية هدايا لهم ، خاصة المستمعين الدائمين منهم، و هذا تقديرا لوفائهم لها و تحفيزا لهم على الاستماع المستمر و الدائم لبرامجها، بل و كذلك للتأثير عليهم أكثر فأكثر، فالعملية هنا سيكولوجية أكثر منها مادية ، و التحفيزات المادية هنا تكون إما بناءا على برامج مسابقات تمنح للفائزين هدايا ، أو بناءا على تكريم المستمعين الدائمين في خطوة راقية نحو كسب المستمع و جذبها إليها و شدة و ربطه ببرامجها في ظل المناقشة الإعلامية الحاصلة .

و تأتي برامج التعليم المدرسي في رابع اهتمامات المبحوثين ، من حيث ضرورة تقديمها من طرف إذاعة بسكرة فالخدمة التعليمية و التي لا تقوم بها إذاعة بسكرة ، تمثل خدمة تنموية ضرورية جدا خاصة في الدول النامية حيث تحشد وسائل الاتصال من أجل المساهمة في التعليم المدرسي خاصة، و لقد انطلقنا في بحثنا هذا من حقيقة أن الدور التعليمي للإذاعات المحلية هو دور مساعد و معاون للمؤسسات المعنية بالتعليم ألا و هي مؤسسات التربية و التعليم ، بمعنى أن تقدم إذاعة بسكرة برامج تعليمية يقوم من خلالها المذيع و الذي يكون أساسا مدرسا بتقديم دروس وفق المنهج النظامي، بحيث تكون دورسا مدعمة لما يقوم به المعلم في قسمه. و هناك من الإذاعات المحلية في العالم و العلم العربي كذلك من تقوم بهذه الوظيفة، إلا أن إذاعتنا المحلية لا تقدم هذه الخدمة التنموية الهامة، و ما تقدمه هو فقط برامج إخبارية عن أحوال التربية و التعليم في بلادنا، و بعض النصائح الموجهة إلى الطلبة و أولياءهم....، أما التعليم كعملية فهو غائب عن أدوارها التنموية إزاء هذا المجتمع المحلي.

حيث تستطيع إذاعة بسكرة أن تؤدي دورا مساندا للمعلم إذا ما خطط للبرامج التعليمية بشكل يحقق الاستفادة المثلى منها، إلا أن " بول لازارسفيلد " من خلال دراسته الميدانية توصل إلى طريقة مثلى حتى تحقق الإذاعة غايتها في التعليم دون أن يشعر الطالب المستمع بالملل حيث أن هذا النوع من البرامج الجدية لا تحظى بالكثير من الاستماع و القبول في بلداننا النامية، إن وجدت، و لذلك يؤكد " لازار سفيلد " على إدخال رسائل الاتصال للتنمية الاجتماعية في البرامج الإذاعية ذات النمط الذي يحب المستمعون إليه، على أن يتم ذلك بطريقة تتضمن الإمتاع و الترفيه حتى يصبح التعليم بهذه الكيفية شيئا يبعث السرور و تجربة مفيدة و بدلا من تكرار نمط المدرس في الفصل و

إذاعة ذلك على الهواء ، بحيث تخرج هذه البرامج على ذات النحو الذي تعود الجمهور قبوله⁽¹⁾. و في ذات الدراسة أكد " لازارسفيلد " أهمية برامج التمثيليات الإذاعية و البرامج الكوميدية و التي تحظى بشعبية عالية و يستمع إليها معظم قطاعات المستمعين للراديو، إن التمثيل و الفوازير و الكوميديا و غيرها من الأنشطة الترفيهية التي تدخل عنصر الكوميديا و الإثارة والمرح إلى النفوس سواء الخاصة بالأطفال أو البالغين من شأنها أن تكون دافعا للمستمعين حتى يجددوا ذهنياتهم و نفسياتهم التي أرهقتها متاعب الحياة اليومية ، أو البرامج الجدية حيث يستطيع المستمعون تلبية حاجياتهم النفسية من مرح و تسلية و لما لا تكون هذه البرامج هادفة بحيث يتم استغلالها في تمرير رسائل ذات مغزى و أبعاد تنموية حقيقية، حيث أن هذا النوع من البرامج قد عرف طريقه إلى المدارس و حجرات الدراسة إلى برامج التعليم التلفزيوني أيضا و إن برنامج " شارع سمس " هو مثل عالمي لهذا الأسلوب المطلق في التلفزيون⁽¹⁾.

فعلى الرغم من أن المبحوثين لا يرون في هذا العنصر أن الرسوم المتحركة و التمثيليات و المسلسلات الضرورية الكبيرة بحيث يتم تقديمه من طرف إذاعة بسكرة بنفس درجة القضايا الأخرى المطروحة سابقا إلا أننا نؤكد على خطورة عنصر الترفيه و التسلية و الذي تفتنت إليه كثير من الدول ذات التكنولوجيا العالية في الاتصال فجعلت من المادة الترفيهية قالباً لرسائل ضمنية و غير ضمنية ذات مغزى و معنى ، فكيف لا نستغل هذه البرامج في إحداث التغيير و التنمية خاصة و أنها برامج محبوبة لدى الأطفال و النساء و حتى الشباب و الشيوخ ، فتكون هذه البرامج الترفيهية من وحي الثقافة المحلية و ليست مستوردة أو تمثل الثقافة العامة للبد و إنما هي مستنبطة أفكارها و لغتها و أهدافها و قضاياها من البيئة المحلية ذات الخصوصية الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية و الجغرافية كذلك ، شريطة أن لا تتعارض مع الثقافة الكلية للبلد ، بل إن عرض مثل هذه البرامج بالشكل الذي أوردناه يؤدي إلى ترسيخ و إبراز الثقافة المحلية و من ثم الحفاظ على الهوية الوطنية ككل و ليس فقط الحفاظ على الهوية المحلية. حيث أن الهوية الوطنية هي مزيج بين مختلف الثقافات الفرعية الأمازيغية من شاوية و قبائلية و ميزابية و تارقية و شنوية و حسانية .. ، ولقد نصت المادة الثالثة من دفتر أعباء و مهام الإذاعات الجهوية بالجزائر على

(1): تيري . د. بيبغ و آخرون ، مرجع سابق ، ص 11- 12 .

(2): المرجع نفسه ، ص ص 12.

ضرورة إبراز التراث و المساهمة في إثرائه بواسطة الإبداع الإذاعي الذي تقترحه في برامجها (1).

و من خلال مقابلة مع المدير الجديد لإذاعة بسكرة يوم 20/11/2011 بمقر الإذاعة صرح أن هذه البرامج تتطلب أموالا و تجهيزات خاصة من أجل إنتاج التمثيليات و المسلسلات و الرسوم المتحركة، حيث يكون المضمون محليا بحثا و الفاعلين كذلك ، فهي تعبر عن هذا المجتمع المحلي، و تخاطبه بلهجته، و تعالج قضاياها، حيث تبقى العوائق المادية هي الحائل دون ذلك و نفس الشيء بالنسبة لبرامج الندوات ، حيث يعد التخلف العلمي التكنولوجي من معوقات الاتصال التنموي ناهيك عن نقص رؤوس الأموال و التجهيزات الفنية و التي تعد عموما في مجملها معوقات تنمية المجتمع المحلي، و لا يفوتنا هنا أن نشير إلى إذاعة سطيف الجهوية و التي تعتبر من أنجح إذاعات الشرق، نظرا لاملاكها للتجهيزات الفنية و رؤوس الأموال و المقر الكبير ، تمكنت من تقديم برامج التمثيليات و المسلسلات المحلية و كذا إقامة ندوات بحضور الجمهور، زد إلى ذلك وقوف السلطات المحلية بجانبها و تدعيمها .

10- اقتراحات المبحوثين بخصوص الخدمة الإذاعية في إذاعة بسكرة :

و في الأخير، نعرض مختلف الاقتراحات التي قدمها المبحوثون بخصوص الخدمة الإذاعية لإذاعة بسكرة و التي نصنفها كما يلي:

1- فتح خطوط هاتفية أكثر، و هذا الاقتراح ينم عن حاجة المبحوثين للديمقراطية الإعلامية ، حيث أن البرامج المفتوحة و الحوارية هي الفضاء الذي يوصل فيه المستمع صوته إلى المسؤولين و كافة أعضاء المجتمع المحلي ثم القومي.

2- تسليط الضوء أكثر على المناطق النائية، حيث لا بد من إحداث التوازن في التغطية الإعلامية بين المناطق الحضرية و المناطق الريفية النائية ، فعلى الرغم أنه مجتمع محلي واحد إلا أن احتياجات الأفراد الريفيين تختلف في جوانب معينة عن اهتمامات و حاجيات الحضر .

3- النزول إلى الميدان لاكتشاف الظواهر السلبية في المحيط المحلي. و هذه دعوة من المبحوثين إلى التركيز على البرامج الميدانية التي ينزل فيها الميكروفون إلى الشارع و يحتك بأفراد المجتمع المحلي و قضاياهم و مشاكلهم

(1): مؤسسة الإذاعة الوطنية ، دفتر أعباء و مهام الإذاعات الجهوية ، ص 01 .

بدل البرامج المحبوسة بين جدران الأستوديو.

4 - تكثيف البرامج الفلاحية ، و النزول إلى الميادين الزراعية بتسليط الضوء على نقائصها و مشاكلها و تطوراتها، على اعتبار أن الفلاحة هي النمط الإنتاجي المميز للمنطقة.

5- توسيع رقعة البث إلى كل أنحاء الوطن، حتى يتسنى التواصل مع برامج إذاعة بسكرة في أي مكان يكون فيه الفرد المحلي.

6- الكشف عن الفساد في المنطقة و مساءلة المسؤولين من خلال برامج حوارية يشارك فيها الناس.

7- الاهتمام بالمستمعين الدائمين بتكريمهم و ذلك لربط العلاقة أكثر فأكثر.

8- إذاعة برامج إذاعة بسكرة عبر التلفزيون كبعض إذاعاتنا الجهوية و التي هي مبرمجة في راديو التلفزيون فحتى إذا لم يتوفر جهاز الراديو يمكن التقاط برامجها عبر جهاز التلفزيون.

9- التركيز على شريحة المسنين، و تخصيص قسط من برامجها لمخاطبتهم ، خاصة و أن جهاز الراديو لا يفارق بعضهم .

10 - تخصيص برامج خاصة بالمرأة من ناحية التجميل و الرياضة النسائية..إضافة إلى برامج تقديم المساعدات المادية للناس المعنوي، و هذه الخدمات الغير متوفرتان في برامج إذاعة بسكرة في زمن دراستنا الميدانية (2010)، هي اليوم موجودة ضمن الخطة الإذاعية الجديدة لعام 2012، حيث كان أفراد العينة يستفيدون من هاتين الخدمتين من إذاعة الأوراس.

11 - الاهتمام برسائل المستمعين و الرد عليها و على مشاكلهم من خلال الجدية في رفع مشاكلهم للمسؤولين المحليين و نقل الرد إليهم بأسرع وقت، و هذا حتى يكون دورها كوسيط ذو فاعلية أكثر، إضافة إلى احترام آراءهم و الأخذ بها إذا كانت صائبة.

12 - تطوير أسلوب تقديم البرامج و القوالب الفنية المستخدمة بما يتماشى و العصر، و الاحترافية المهنية و الخبرة اللازمة للتخطيط الإذاعي المجدي، فكثير من المبحوثين يرون ضرورة أن تصل إذاعتهم المستوى الذي عليه إذاعات الشرق خاصة الأوراس.

13 - التركيز على برامج الشباب أكثر من الفئات الأخرى، حيث أنهم الطاقة الإنتاجية للمنطقة، فلا بد من أن تصطبغ برامج الإذاعة الشبابية أكثر من حيث اهتماماتهم، مشاكلهم، تدريبهم، تعليمهم، توفير فرص عمل ، و محاورتهم فيها ...الخ.

14- تركيز برامج الصيف بدلا من الترفيه و التسلية ، على مشاكل انقطاع الكهرباء و الماء و بالأخص الكهرباء حتى تؤثر على السلطات المحلية لاتخاذ التدابير اللازمة للقضاء على هذه المشكلة التي تؤرق كل سكان المنطقة كل صيف.

15- البحث عن مشكلات جديدة يواجهها شرائح المختلفة للمجتمع البسكري ، بدلا من تكرار مشكلات معينة في الوقت الذي يوجد فيه مشكلات نعيشها و لا نتناقشها إذاعتنا، و بالتالي لا بد من التجديد المستمر لمواضيع البرامج.

16- زيادة في برامج الأطفال الترفيهية حتى يتم ربطهم بإذاعتهم من الصغر، فكلما وجدوا فيها ما يحتاجونه من برامج تغطي اهتماماتهم و طموحاتهم و رغباتهم و حلول لمشكلاتهم كلما تربوا على حب برامجها و التمسك بها.

17- أن تلعب الإذاعة دور الداعية إلى الأخلاق الفاضلة و القيم النبيلة و الايجابية دون الاكتفاء ببرامج دينية وقتية و إنما تتبنى من مشروع محاربة الفساد بأشكاله، لاسيما الفساد الأخلاقي الذي يسبح فيه معظم شبابنا، فعلى إذاعة بسكرة مهمة انتشار هؤلاء من الضياع و ربطهم بدينهم الحنيف ، و هذه هي أسى درجات التنمية الاجتماعية.

هذه التصنيفات التي اجتمعت حولها اقتراحات المبحوثين بخصوص الخدمة الإذاعية لإذاعة بسكرة، إلا أن كثير من الاقتراحات الأخرى جاءت عامة كلها تصب في مجرى تطوير البرامج الإذاعية و تجديدها، و كذا تطوير كل الخدمات الإذاعية بالأساليب الحديثة و الفعالة و الأجهزة المتطورة و التي من شأنها رفع مستوى الخدمة الإذاعية لإذاعة بسكرة حتى يكف المبحوثون عن المقارنة بينها و بين إذاعات الشرق الجزائري الأخرى.

ثانيا : نتائج الدراسة الميدانية

المحور الأول - عادات و أنماط الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة :

1. درجة استماع المبحوثين إلى برامج إذاعة بسكرة :

- لا يستمع أغلبية المبحوثين إلى برامج إذاعة بسكرة بشكل يومي، حيث بلغت نسبة درجة الاستماع غير المنتظم 73% من المجموع الكلي للمبحوثين.
- لا يستمع أغلبية المبحوثين من عينة الحضر إلى برامج إذاعة بسكرة بشكل يومي.
- لا يستمع أغلبية المبحوثين من عينة الريف إلى برامج إذاعة بسكرة بشكل يومي.

2. أسباب الاستماع غير المنتظم لبرامج إذاعة بسكرة :

- لا يستمع أغلبية المبحوثين بشكل يومي إلى برامج إذاعة بسكرة ، بسبب عدم توفر الوقت لديهم للتعرض إلى برامج الإذاعة، حيث أرجعت نسبة 45,45% عن مجموع المبحوثين عدم الانتظام في الاستماع إلى " الوقت " .
- تتفق كل من عينتا الحضر و الريف على اعتبار أن السبب الأكبر لعدم الانتظام في الاستماع لبرامج بسكرة هو عدم توفر الوقت الكافي للتعرض لبرامج الإذاعة.
- لم يشكل تفضيل مشاهدة التلفاز السبب الأكبر لأفراد العينة رغم المنافسة الشديدة بين المذيع و التلفاز لاسيما الفضائيات .
- تعتبر إذاعة الأوراس -باتتة - الإذاعة الأكثر استماعا من بين الإذاعات الأخرى لدى المبحوثين ، حيث يجدون في برامجها ما لا يجدونه في برامج إذاعة بسكرة و نخص بالذكر هنا برامج المرأة (التجميل).

3. مدى وضوح إرسال الإذاعة إلى المبحوثين :

- يصل إرسال الإذاعة إلى المستمعين بوضوح تام، حيث عبرت أغلبية المبحوثين بنسبة 80,97% عن سماعها لصوت الإذاعة بشكل واضح و جلي.
- يلتقط كل من أفراد عينتي الحضر و الريف صوت الإذاعة بوضوح تام.

4. دوافع الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة:

- إن الدافع الأكبر وراء الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة هو حب الاستماع إلى الراديو -كوسيلة اتصال جوارية- حيث عبرت أكبر نسبة من المبحوثين 33,59% عن ذلك.
- بخلاف عينة الحضر التي يرى أفرادها أن الدافع الأكبر وراء استماعهم لبرامج إذاعة بسكرة هو حب الاستماع إلى الراديو، فإن الدافع الأكبر لأفراد عينة الريف وراء استماعهم لبرامج إذاعة بسكرة هو البحث عن حلول لمشكلاتهم اليومية.

5. الزمن المستغرق يوميا في الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة:

- يستمع أغلبية المبحوثين إلى برامج إذاعة بسكرة في اليوم أقل من نصف ساعة من الزمن، و ذلك بنسبة 30,53% من مجموع أفراد العينة. و هذا يعني أن تعرضهم اليومي للبرامج هو قليل و محدود.
- تستمع نسبة قليلة من المبحوثين إلى برامج إذاعة بسكرة من الفترة الصباحية إلى الفترة المسائية، و هذا ما عبر عنه 16,37% من المبحوثين و الذين يتعرضون لبرامج الإذاعة 5 ساعات فأكثر في اليوم الواحد .
- بينما يستمع أغلبية عينة الحضر إلى برامج إذاعة بسكرة في اليوم الواحد أقل من نصف ساعة ، فإن أغلبية عينة الريف يستمعون إلى برامج إذاعة بسكرة في اليوم الواحد لـ 5 ساعات فأكثر.

6. الفترة المناسبة للاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة :

- تعتبر الفترة الصباحية من الإرسال الإذاعي هي الفترة الأكثر استماعا من الفترة المسائية (أي بعد الظهر)، حيث عبرت نسبة كبيرة 69,03% من المبحوثين عن مناسبة هذه الفترة من الاستماع لهم.
- تعتبر الفترة الصباحية مناسبة أكثر للاستماع لأفراد عينة الحضر، كما عينة الريف كذلك، حيث عبرت أكبر نسبة منها على استماعها لبرامج الفترة الصباحية أكثر.
- يستمع أفراد العينة في معظمهم إلى أثر إذاعة بسكرة في الفترة الصباحية خاصة من أجل الاستماع إلى الأخبار المحلية الصباحية التي ثبت جديد ما يدور على الساحة العسكرية و هذا ما عبر عنه الذكور كما الإناث في عينة الدراسة .
- تستمع ربات البيوت من عينة الدراسة سواء عينة الحضر أو عينة الريف ، إلى إذاعة بسكرة أكثر في الفترة الصباحية لارتباط هذه الفترة بفترة الأشغال المنزلية و خاصة المتعلقة بالمطبخ حيث يصبح المذياع الأنيس الوحيد لربة البيت أثناء عملها خاصة ما تبثه الإذاعة من أغاني مسلية أثناء العمل المنزلي.

7. مشاركة الآخرين في الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة :

- يستمع أفراد العينة في معظمهم إلى برامج إذاعة بسكرة بمشاركة آخرين لهم، وهذا ما عبرت عنه نسبة 59,73% من مجموع العينة.
- بينما يستمع معظم أفراد عينة الحضر إلى برامج الإذاعة بمشاركة الآخرين لهم، فإن أفراد عينة الريف يغلب عليهم طابع الانفراد في الاستماع إلى البرامج الإذاعية.

8. رفقاء الاستماع لبرامج إذاعة بسكرة:

- يعتبر الأهل (الأسرة) الرفيق الأكبر لأفراد العينة في الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة ، و هذا ما عبرت عنه نسبة 66,67% من مجموع العينة.
- يستمع كل من عيني الحضر و الريف في معظمهم إلى برامج الإذاعة، بمرافقة الأهل (الأسرة)، أكثر من أي رفيق آخر.

9. مناقشة مواضيع برامج الإذاعة مع الآخرين :

- يناقش أفراد العينة في معظمهم ما يسمعونه في برامج إذاعة بسكرة من مواضيع مختلفة مع أفراد آخرين، و هذا ما عبرت عنه نسبة 60,18% من مجموع العينة .
- يناقش أفراد كل من عيني الحضر و الريف مواضيع برامج الإذاعة التي يسمعونها مع أشخاص آخرين.

10 . المشاركة في برامج إذاعة بسكرة :

- لا يشارك أفراد العينة في غالبيتهم في برامج إذاعة بسكرة، و ذلك بنسبة 76,11% من مجموع المبحوثين .
- لا يشارك الأفراد الحضر و الأفراد الريفيين كذلك على الغالب، في برامج إذاعة بسكرة.

11 طريقة المشاركة في برامج الإذاعة :

- يعتبر الاتصال التليفوني (الهاتفي) الوسيلة أو الطريقة الأكثر استعمالا للمشاركة في برامج إذاعة بسكرة، و هذا ما عبر عنه نسبة 65,02% من الاختيارات.
- يستخدم كل من أفراد عينتي الحضر و كذا الريف الاتصال الهاتفي من أجل المشاركة في برامج إذاعة بسكرة.

12 دوافع المشاركة في برامج إذاعة بسكرة:

- يشارك الأفراد من المبحوثين في برامج إذاعة بسكرة من أجل تقديم الشكر للإذاعة على ما توفره لهم من خدمات إذاعية، و ذلك بنسبة 20,69%.
- يشارك كل من أفراد عينتي الحضر و الريف معا في برامج إذاعة بسكرة لدافع إبداء شكرهم و امتنانهم لإذاعتهم لما تقدمه لهم من خدمات و ما تحققه لهم من رغبات.
- يشارك نسبة من المبحوثين قريبة من نسبة المشاركة من أجل تقديم الشكر ، و ذلك بنسبة 17,24% من أجل طلب التعديل في الخطة الإذاعية ، حيث أن هذا الدافع يعبر عن ديمقراطية الاتصال ، حيث أن مشاركة الأفراد في وضع أو تعديل مسار الخطة الإذاعية ، يعني إشراكهم في عمليات و مسارات التنمية المحلية في منطقتهم ، حيث يعد هذا الدافع أهم عنصر في المجال التنموي .

13 .أسباب عدم المشاركة في برامج إذاعة بسكرة:

- إن السبب الأكبر لعدم مشاركة الأفراد في برامج إذاعة بسكرة يعود إلى انشغالهم بمشاغل الحياة اليومية و هذا ما عبرت عنه أكبر نسبة 50,79% من الكل.
- بينما يعتبر سبب الانشغال بمشاغل الحياة اليومية و أعبائها هو السبب الأكبر لعدم مشاركة أفراد الحضر في برامج الإذاعة ، فإن الأفراد الريفيين من العينة يعرضون عن المشاركة بسبب عدم اهتمام الإذاعة بأرائهم و أفكارهم و مطالبهم و رغباتهم .

المحور الثاني - تفضيلات المبحوثين بخصوص البرامج و الخدمات الإذاعية المقدمة :

1. البرامج المفضلة لدى المبحوثين في إذاعة بسكرة:

- يفضل أفراد العينة بدرجة أكبر البرامج الإخبارية المحلية ، حيث قدرت نسبة تفضيلها 13,28% من مجموع الخيارات و المقدره بـ 14 خيار .

- تعتبر البرامج الإخبارية المحلية هي البرامج المفضلة لدى كل من عيني الحضر و كذا الريف.
- على الرغم من أنه نظريا وواقعا تعتبر الأغاني على وجه الخصوص هي المادة المرغوب فيها أكثر من طرف المستمعين ، إلا أن المبحوثين يفضلون أكثر البرامج الإخبارية المحلية ، أما الأغاني فهي تأتي بنسبة 12,09% من مجموع الاختيارات من حيث التفضيل ، و هو نفس الأمر بالنسبة لكل من عيني الحضر و الريف كذلك.

2. مدة البرامج المفضلة لدى المبحوثين :

- يجد أفراد العينة أن مدة برامجهم المفضلة و التي تحضى بأكبر نسبة استماع هي كافية، على اعتبار أن أكبر نسبة منهم عبرت عن ذلك بقدر 40,71% من المجموع الكلي للعينة.
- بينما يجد أفراد عينة الحضر أن مدة برامجهم المفضلة تكفيهم تماما للتشبع بهذه المادة الإذاعية المفضلة لديهم ، فإن أفراد عينة الريف يجدون أن مدة برامجهم المفضلة هي غير كافية تماما.

3. الشكل المفضل للبرامج الإذاعية في إذاعة بسكرة :

- يفضل المبحوثون البرامج المفتوحة ، وهي تلك البرامج التي تستقبل اتصالات المستمعين للمشاركة في موضوع البرامج و إبداء آراءهم أو طرح انشغالاتهم ، و هذا ما عبرت عنه نسبة كبيرة منهم تقدر بـ 85,84%.
- كل من أفراد عينة الحضر و كذا الريفون يفضلون البرامج المفتوحة عن الأخرى المغلقة ، و التي يغيب فيها صوت المواطن المحلي.

4. الأسلوب المفضل لعرض البرامج في إذاعة بسكرة :

- يفضل المبحوثون البرامج الحوارية ، و هي التي تستقبل ضيوفا أو ضيفا واحدا من أجل مناقشة موضوع ما يهم أفراد المجتمع المحلي ، و هذا ما عبرت عنه الأغلبية بنسبة 84,96%.
- يفضل كل من الحضر و الريفون من أفراد العينة الكلية البرامج الحوارية ،عكس البرامج الإلقائية الأخرى و التي تعتمد أسلوب الحديث المباشر .

5. نمط عرض البرنامج المفضل لدى المبحوثين :

- يفضل المبحوثون النمط الميداني في عرض البرامج و طرح إشكالات موضوعه ، حيث يتم من خلال هذا النمط من البرامج نقل صورة الشارع و صوت الناس عبر أثير الإذاعة ، و هذا ما عبرت عنه الأغلبية بنسبة 69,91%.

- يفضل كل من أفراد عينتي الحضر و الريف نوع البرامج الميدانية كذلك، حيث يتفق الاثنان في عدم أفضلية البرامج التي تعتمد فقط على البث من داخل أسوار الأستوديو.

6. اللغة المفضلة لدى المبحوثين في برامج إذاعة بسكرة:

- يفضل المبحوثون اللغة العربية الدارجة أكثر من العربية الفصحى ، حيث عبرت الأغلبية عن تفضيلها الأولى بنسبة 59,73% على اعتبار أن الدارجة هي تلك اللغة العربية ذات اللهجة المحلية الخاصة بهم ، فمخاطبة الإذاعة لهم بلهجتهم المحلية لهو من الأمر المهم .

- يفضل كذلك كل من الحضر و الريفيين من أفراد العينة البرامج التي تستخدم العربية الدارجة في مخاطبة المستمعين ، حيث يجدونها الأقرب إلى حياتهم اليومية كما يتفاعلون معها و يتجاوبون معها أكثر من اللغة الفصيحة ، خاصة الأميين منهم و محدودي الثقافة .

7. الشبكة البرمجية المفضلة لدى المبحوثين :

- يفضل أغلب المبحوثين الشبكة البرمجية الرمضانية ، و ذلك بنسبة 48,23% من المجموع الكلي لهم .
- كما يفضل كل من الحضر و الريفيون كذلك هذه الشبكة البرمجية الرمضانية على الشبكتين الأخرتين السنوية و الصيفية .

- يفضل أفراد العينة عموما الشبكة البرمجية الرضانية بسبب احتوائها على كم أكبر من البرامج الدينية و التي ثبت في الشهر الفضيل .

- يفضل ربات البيوت من أفراد العينة الشبكة البرمجية الرضانية خاصة لسبب برنامج الطبخ الرضاني حيث تداوم عليه المرأة البسكورية لصنع الأكلات الرضانية كل يوم من أيام الشهر الفضيل .

المحور الثالث - آراء و اقتراحات المبحوثين فيما يخص البرامج و الخدمات التنموية المقدمة لهم :

1. تقديم برامج إذاعة بسكرة للحاجات التنموية التي يريدها المبحوثون :

- برامج إذاعة بسكرة تقدم الحاجيات الضرورية التي يحتاجها الأفراد المحليون بنسبة متوسطة (إلى حد ما) حيث عبرت الأغلبية بنسبة 61,95% على أنهم لا يرون أن برامج إذاعة بسكرة تقدم لهم كل ما يحتاجونه من خدمات إذاعية .

- كذلك عبرت أكبر نسبة من عينتي الحضر و الريف على أن برامج إذاعة بسكرة تقدم ما يحتاجونه و لكن بنسبة متوسطة فقط.

2. الحاجيات التنموية التي تقدمها برامج إذاعة بسكرة للمبحوثين :

- يرى المبحوثون أن إذاعة بسكرة تهتم بمشكلات الناس اليومية بنسبة كبيرة مقارنة بما تقدمه من حاجيات أخرى تخص الأفراد المحليين ، حيث بلغت هذه النقطة نسبة 34,58% من المجموع الكلي للاختيارات .
- تتفق كل من عينتي الحضر و الريف على أن إذاعة بسكرة من خلال برامجها تهتم بمشكلات الناس اليومية على الصعيد الأكبر.
- يمثل مشكل غلاء المعيشة الأكثر اهتماما من طرف برامج الإذاعة من حيث التداول مقارنة بالمؤشرات الأخرى المعبرة عن المشكلات اليومية للمواطن البسكري حسب رأي المبحوثين ، و لقد صادف هذا الاهتمام ما شهده البلد في تلك الفترة (جانفي 2011) من ارتفاع مبالغ فيه لأسعار المواد ذات الاستهلاك اليومي.
- كما هو معروف نظريا و واقعا ، أن نسبة الأغاني في برامج الإذاعة (زمنها) تصل إلى حوالي نصف زمن الإرسال اليومي ، و هذا ما تحققنا منه في دراستنا التحليلية حيث يصل متوسط زمن الأغاني في إرسال اليوم الواحد إلى الخمس ساعات ، و هذا ما يقارب نصف مدة الإرسال اليومي و الذي يصل إلى 13 ساعة و 20 دقيقة ، و عليه فإن الأغاني و الموسيقى كمادة ترفيهية مسلية تقدمها إذاعة بسكرة كحاجة يحتاج إليها الأفراد المحليون في المرتبة الثانية بعد اهتمامها بمشكلات الناس اليومية و هذا حسب ما رآه المبحوثون سواء الحضر منهم أو الريفيون.

3. تعبير برامج إذاعة بسكرة عن الواقع المعيشي للمبحوثين :

- برامج إذاعة بسكرة تعبر عن الواقع المحلي المعيشي للمبحوثين بنسبة قليلة فقط، و هذا حسب رأي نسبة 57,96% من المبحوثين و هي النسبة الغالبة .
- يتفق كل من أفراد الحضر و الريفيون من مجموع العينة على أن برامج إذاعة بسكرة هي معبرة عن واقعهم المعيشي المحلي و لكن بنسبة قليلة .

4. تقديم برامج إذاعة بسكرة للحلول للمشكلات اليومية للمبحوثين :

- برامج إذاعة بسكرة لا تقدم حولا لمشكلات الناس اليومية ، حسب رأي أغلبية المبحوثون المقدر بنسبة 53,98% .
- يتفق كل من أفراد الحضر و الريفيون على أن برامج إذاعة بسكرة لا تقدم لهم حولا لما يعترضهم من مشكلات في حياتهم اليومية .

5. حلول مشكلات المبحوثين المقدمة من طرف برامج إذاعة بسكرة:

- تمس الحلول المقدمة في برامج إذاعة بسكرة المشكلات المتعلقة بالجوانب التربوية - النفسية - الصحية - الاجتماعية - البيئية - الدينية - التثقيفية - المهنية ، و هذا حسب ما صرح به المبحوثون الذين رأوا حولا لمشكلاتهم اليومية في برامج الإذاعة .

6. التغيير الذي تحدثه برامج إذاعة بسكرة في سلوكيات المبحوثين :

- برامج إذاعة بسكرة لا تحدث تغييرا في سلوكيات المبحوثين ، و الذين عبروا عن ذلك بنسبة 55,75% وهي نسبة غالبية .
- برامج إذاعة بسكرة لا تحدث تغييرا سلوكيا لدى كل من أفراد عينتي الحضر و الريف.

7. الجوانب التي غيرتها برامج إذاعة بسكرة في سلوك المبحوثين :

- يمس التغيير الذي تحدثه برامج إذاعة بسكرة جوانب من سلوكيات المبحوثين تتعلق بالجانب التربوي - الديني - الصحي - البيئي - النفسي - الاجتماعي .

8. ضرورة و أهمية القضايا التي لا تقدمها إذاعة بسكرة :

- ضرورة تقديم إذاعة بسكرة لبرامج تدريبية على المهارات اللازمة في حياة الأفراد المحليين ، و هذا حسب ما عبر عليه المبحوثون بنسبة 21,35% من مجموع الاختيارات حيث حاز هذا النوع من الخدمة على النسبة الأكبر من اختيارات المبحوثين .

- أجمع أفراد عينتي الحضر و الريف على ضرورة أن تقدم إذاعة بسكرة ببرامج خاصة لتدريب الفئات المختلفة في المجتمع البسكري على المهارات التي يحتاجونها في حياتهم اليومية ،

- يرى كل المبحوثون ريفا و حضرا أهمية و ضرورة كل القضايا المقترحة عليهم و التي لا تقدمها لهم إذاعة بسكرة و هي بالترتيب حسب أهميتها لدى المبحوثين :

- تقديم برامج تدريبية على المهارات اللازمة.

- تقديم برامج لمحو الأمية.

- القيام بندوات إذاعية بحضور الجمهور المحلي للحوار و المناقشة .

- تكريم المستمعين الدائمين بالهدايا و الأوسمة لربطهم بالإذاعة.

- تقديم برامج للتعليم المدرسي .

- تقديم برامج في شكل رسوم متحركة و تمثيلات و مسلسلات.

9. اقتراحات المبحوثين بخصوص الخدمة الإذاعية عموما في إذاعة بسكرة:

- يقترح المبحوثون في مجملهم تطوير الخدمات الإذاعية المقدمة بما يتناسب و الحاجيات الحقيقية لأفراد المجتمع المحلي ، حيث جاءت معظم الاقتراحات هي دعوة إلى تطوير و تحسين ما هو موجود من خدمة إذاعية و التركيز على القضايا دون الأخرى ذات أهمية لدى الأفراد، لذلك لم يقدم المبحوثون اقتراحا يعبر عن ممارسة جديدة غير معتمدة لدى إذاعة بسكرة .

ثالثا : النتائج العامة

و نستخلص من هذا العرض لنتائج الدراسة الميدانية ، أن نسبة الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة هي قليلة على اعتبار أن المستمعين لا يتعرضون إلى برامجها يوميا و إنما من وقت لآخر، كما أنهم لا يستغرقون وقتا معتبرا في الاستماع إليها ، و إنما يكاد يكون معدوما (أقل من نصف ساعة في اليوم)، و معظمه في الفترة الصباحية دون المسائية.

و على الرغم من أنهم يلتقطون موجات أثير الإذاعة بوضوح تام ، إلا أنهم لا يشاركون في مواضيع برامج الإذاعة الميثوقة ، و إن شاركوا في نسبة قليلة منهم يكون عن طريق الاتصال الهاتفي من أجل تقديم الشكر و الامتنان للإذاعة على خدماتها ، أما ما يدعو إلى الارتياح ، هو استماعهم لبرامج الإذاعة بمشاركة آخرين لهم خاصة بصحبة الأهل - و هذا ما نراه مهما على الصعيد السوسولوجي - ، كما أنهم لا يكتفون بالاستماع المشترك معهم و إنما يناقشون ما يثير اهتمامهم في برامج الإذاعة من مواضيع تهم الشأن المحلي خاصة.

أما من حيث ما يفضله المستمعون في إذاعة بسكرة من برامج و مواد و خدمات إذاعية ، فإنهم يميلون إلى الاستماع إلى الأخبار المحلية ، فهم يرغبون في معرفة كل ما يدور في مجتمعهم المحلي ، كما يفضلون شكل البرامج التي تفسح مجالا حرا للمواطن المحلي كي يعبر عن رأيه و يبرز ذاته ، و كما يفضلون أيضا نوع البرامج الحوارية التي تتيح المجال لكل حتى يتحدث بحرية عن كل ما يجول بخاطره ، و يتم من خلالها إثراء المواضيع المطروحة ، هذا إضافة إلى تفضيلهم للبرامج التي ينتقل فيهم الميكرفون إلى الشارع لينقل صوت الناس إليهم . أما عن اللغة المستخدمة في تقديم و عرض مواضيع البرامج فإنهم يفضلون تلك العربية الدارجة التي تتوافق أكثر مع طابع حياتهم اليومية ، كما و يفضلون أيضا برامج الشبكة الرمضانية أكثر من الشبكات الأخرى نظرا لتوفرها على البرامج الدينية بشكل أكبر.

ومن جانب ما يراه المستمعون في ما يقدمه إليهم من خدمات إذاعية ، فإنهم يرون أن برامج إذاعة بسكرة تقدم لهم ما يحتاجونه من خدمات إذاعية و لكن بنسبة قليلة ، وليست كبيرة أو مطلقة ، كما أن الحاجة التي تقدمها لهم أكثر هي اهتمامها بمشكلات الناس اليومية بالعرض و التحليل و المناقشة ، و هذا أمر ايجابي يحسب للإذاعة ، كما أنها -أي الإذاعة- حسبهم تعبر عن واقعهم المعيشي بنسبة قليلة أيضا، و الأسوأ على حد رأيهم أنهم لا يجدونها تقدم لهم حولا لمشكلاتهم اليومية ، كما لا تحدث فيهم التغيير الملموس في ما يخص سلوكياتهم و عاداتهم ، و هذا

ما وجدناه قصورا في التخطيط الإذاعي و الذي لا بد أن تتداركه إذاعة بسكرة حتى نقول عنها بحق أنها وسيلة من وسائل التغيير الاجتماعي ، حيث ما الفائدة إذا كنا نعد برامجنا الهدف منها إحداث التغيير الاجتماعي ، في الوقت الذي لا يكون لها أثر على نفوس الأفراد المستمعين ؟ ، و هذا ما يجب أن تراعيه إذاعة بسكرة في تخطيطها .

و عموما، فإن الخدمة الإذاعية لإذاعتهم تبقى ناقصة إلى حد ما ، و تحتاج إلى تطوير و تحسين حتى تضاهي الإذاعات الجهوية الأخرى ذات الخدمة الإذاعية العالية الجودة ، لاسيما من توفيرها لبرامج تدريبية على المهارات اللازمة في حياتهم اليومية ، حيث عبروا بشدة عن احتياجهم لهذا النوع من الخدمة الإذاعية على غرار الخدمات الأخرى.

الخاتمة

الخاتمة

في إطار ما تم استعراضه من خلال الجانب النظري للدراسة و الذي أفاد بدرجة كبيرة في فهم و تحليل الظاهرة موضوع دراستنا ، و على ضوء الدراسة التحليلية لمضمون عينة من برامج إذاعة بسكرة ، وكذا من خلال دراسة على عينة من مستمعيها المستهدفين لها داخل المنطقة المحلية حضرا و ريفا ، يمكن استخلاص مجموعة من الاستنتاجات و التي من خلالها يمكن تقييم هذه التجربة الإذاعية اللامركزية(المحلية) بعد مضي أكثر من اثنتي عشر سنة على إنشائها .

فيمكن القول أن إقرار إنشاء إذاعة بسكرة في منطقة الزيبان هو تأكيد لأهمية هذه المنطقة المعروفة بطابعها الواحاتي- الصحراوي ، مما أكسبها طابعا ثقافيا مميزا و خاصا بها. فنظرا لتميزها الجغرافي و الثقافي استفادت هي الأخرى على غرار ولايات الوطن ، من إذاعة محلية تنطق بلسانها ، و تخاطب احتياجات سكانها المحليين و تحقق رغباتهم و تخدم مصالحهم ، و تسهر على خدمتهم و هذا انطلاقا مما حدده دفتر أعباء و مهام الإذاعات الجهوية في الجزائر من أدوار منوطة بها إزاء مجتمعها المحلي ذو الخصوصية .

و كما خلصت التجارب القومية والإستراتيجية لكثير من الدول ، إلى أن الإذاعة كواحدة من وسائل الاتصال التنموي و التي تتمتع بصفة الجوارية و القرابة بينها و بين مجتمعها المحلي مما جعل منها أداة فعالة في عمليات التغيير الاجتماعي الموجه مقارنة بوسائل الاتصال الأخرى ، هي تؤدي أدوارا لا يستهان بها في التنمية و التحديث و ذلك وفقا لطبيعة المشكلات التنموية في حد ذاتها ، و عليه :

فلقد أثبتت الدراسة التحليلية عموما نجاح الإذاعة كتجربة للإذاعات اللامركزية - رغم وجود بعض النقائص خاصة بالنسبة لدورها المساعد - و ذلك بفضل ارتباطها بالبيئة المحلية التي أنشئت فيها ، وتفاعلها مع ظروفها المحلية المختلفة ، و خدمة أبناء مجتمعها المحلي و السعي لإيجاد الحلول المناسبة لمشكلاتهم اليومية ، و ذلك من خلال ما تقدمه من نوعيات البرامج المختلفة خاصة منها البرامج التي تناقش المشكلات الحيوية لأفراد المجتمع المحلي حضرا و ريفا .

و على الرغم من أدائها عموما لأدوارها التنموية - من خلال الدراسة التحليلية - و الخاصة بدورها المقتصر على الإعلام (الدور الثانوي) ، و دورها التنموي الآخر الأصيل (الأساسي) و الخاص بجانب التغيير الاجتماعي و الثقافي و التوعوية بمختلف مجالاتها و المحافظة على الثقافة و الهوية المحلية.. مع قصورها في أداء الدور المساعد للمؤسسات التعليمية و التربوية في العملية التكوينية ، فإن ما أثبتته الدراسة الميدانية هو أن جمهور المنطقة المحلية حضرا و ريفا هو جمهور ليس بالمستمع الجيد لبرامج إذاعة بسكرة ، حيث أنه لا ينتظم في الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة ، كما أن متوسط استماعه اليومي لهذه البرامج هو ضئيل ، وهذا ما قد يؤثر سلبا على وصول المضامين التنموية لبرامج الإذاعة إلى المعنيين بذلك (الجمهور المحلي) .

إذن ، و بالرجوع إلى المدخل التنموي في سوسبيولوجيا الإعلام و الاتصال كمقاربة نظرية استند إليها البحث ، و التي تنطلق من اعتبار أن مختلف وسائل الإعلام و الاتصال يمكن لها أن تلعب دورا هاما جدا في المساهمة في عمليات التنمية الشاملة و التغيير الاجتماعي ، خاصة في المجتمعات النامية السائرة في طريق التنمية و التحديث ، لا سيما الإذاعة لقربها من أفراد المجتمع المحلي على خلاف وسائل الاتصال الأخرى ، حيث أكد أصحاب هذا المدخل التنموي على ضرورة الاستعانة بالإذاعة المحلية في حل مشكلات التنمية و التخلف في هذه البلدان ، فإننا نجد أن إذاعة بسكرة المحلية قد ساهمت في دفع عمليات التنمية المحلية و التغيير الاجتماعي عموما .

و لكن ، عندما تكون إذاعة بسكرة تقوم إلى حد ما بأدوارها التنموية إزاء مجتمعها المحلي - أي إلى حد يجعلها تؤدي دورها الإعلامي و كذا دورها الأصيل ، وفي المقابل تقصر في أداء دورها المساعد - ، ويكون في نفس الوقت الاستماع إلى برامجها غير منتظم و بمعدل زمني ضئيل في اليوم الواحد ، فهذا يعد عائقا أساسيا أمام تحقيق الأثر على الأفراد المحليين ، خاصة منها الأثر المرغوب فيه و المرجو من وراء تطبيق السياسة التنموية للخطة الإذاعية ، ما يؤدي بنا إلى القول أن فاعلية الدور لا تقتصر على مجرد أدائها لأدوارها التنموية و إنما يتطلب ذلك أيضا ما يسمى بـ " التغذية العكسية " ، حيث لا بد لتلك الأدوار المؤداة على مستوى محتوى البرامج الإذاعية أن يكون لها أثرها على مستمعيها من الجمهور المحلي ، و هذا لن يتحقق إلا بالتخطيط الإذاعي الكفء و المبني على أساس الترابط و التكافؤ بين محتوى البرامج و خصوصية المنطقة المحلية .

الاقتراحات و التوصيات

أولا : توصيات خاصة بالإعلام الإذاعي المحلي في الجزائر

ثانيا : توصيات خاصة بإذاعة بسكرة المحلية

* حدود البحث و ما يثيره من دراسات مستقبلية

الاقتراحات و التوصيات

لقد خرج البحث بجملة من التوصيات و الاقتراحات ، تراها الباحثة ضرورية حتى تحقق الإذاعة المحلية في الجزائر أدوارها التنموية بكفاءة و فاعلية .. و لذلك ، جاءت هذه التوصيات موجهة إلى الإعلام الإذاعي المحلي في الجزائر بوجه عام ، و إلى إذاعة بسكرة المحلية - موضوع البحث - بوجه خاص ، و هي كالتالي :

أولا : توصيات خاصة بالإعلام الإذاعي المحلي في الجزائر :

1. ضرورة إلزام الإذاعات الجهوية من خلال دفتر أعباء و مهام الإذاعات المحلية في الجزائر ، بالتعاون بينها و بين كل الوزارات و الهيئات التابعة لها، و التي تتمثل في مجملها في مؤسسات المجتمع المحلي المختلفة في المجالات المتعددة الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و القانونية و الدينية و الثقافية... الخ. و ذلك من أجل الارتقاء بالمجتمع المحلي و الإسهام الفعلي في تنميته و توفير الحلول المناسبة للمشكلات المختلفة و التي تعاني منها مختلف قطاعاته و شرائحه الاجتماعية . حيث أن ما ينص عليه دفتر أعباء و مهام الإذاعات الجهوية هو إجراء التعاون بين الإذاعات الجهوية في الجزائر و الوزارتين المكلفتين بالتربية و التكوين المهني فقط ، في إطار اتفاقية تبرم بين الإذاعة الجزائرية و الوزارتين ، و هذا ما تراه الباحثة إنقاصا من ضرورة و أهمية التعاون بين الإذاعات الجهوية و مختلف الوزارات الأخرى و الهيئات التابعة لها في المجتمعات المحلية ، حيث أن الإذاعة المحلية دورها خدمة المجتمع المحلي بكل مستوياته و قطاعاته و شرائحه ، كما هي تحقق احتياجات الأفراد المحليين الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و الثقافية و القانونية و الدينية.... الخ . لذلك لابد من تنسيق الجهود بشكل فعلي و رسمي مع مختلف مؤسسات المجتمع التي تخدم الأفراد المحليين .

2. ضرورة أن تتضمن السياسة الإعلامية الإذاعية في الجزائر في إطار القانون الأممي الذي يكرس " الحق في الاتصال" نصوصا قانونية تتعلق بضرورة إشراك الجمهور في التخطيط للبرامج الإذاعية ، في إطار ديمقراطية الاتصال و ما لها من دور في تحقيق أهداف التنمية . و يكون ذلك من خلال مجلس يضم فئات هذا المجتمع المحلي ، و يتألف هذا المجلس من لجان مختصة يستفاد منها في مضمون البرامج بما يتلاءم و احتياجات الجمهور المحلي ، على أن يكون من حق كل أفراد المجتمع المحلي التوجه إلى هذا المجلس للتعبير عن رأيهم و رغباتهم و احتياجاتهم فيما يتعلق بالبرامج المذاعة ، هذا الإجراء الذي اتبعته كثير من الدول في القرن الماضي ، و تفتقد إليه إذاعاتنا الجزائرية اليوم .

3. ضرورة إنشاء ما يسمى بـ" أندية الاستماع الجماعية " ، التي كثيرا ما نجدها في بلدان سواء من العالم المتقدم أو حتى البلدان النامية ، و منها العربية ، و التي تفتقد لما تلعبه هذه الأندية من دور في تنمية المجتمع المحلي خاصة من حيث المناقشة الجماعية للأفراد المحليين للأفكار المستحدثة المبتوثة من خلال برامج إذاعتهم المحلية ، و لذلك ترى الباحثة ضرورة الاستجداد بمثل هكذا أندية في كل الولايات الجزائرية خاصة في

المجتمعات المحلية الريفية و التي يمكن أن يستفاد منها في نشر الأفكار المستحدثة الخاصة بتقنيات الفلاحة الحديثة و ما يمكن أن تفعله هذه الأندية هنا من فسخ مجال لمناقشة جماعية لهذه الأفكار المستحدثة و استيعابها و من ثم تقبلها و تبنيها، خاصة و أنه اليوم أصبح " لكل ولاية إذاعة" حسب مشروع رئيس الجمهورية السيد / عبد العزيز بوتفليقة الذي جعل لكل ولاية من ولايات الوطن إذاعة محلية تتطرق بلسانها و تلبى احتياجاتها ، و بالتالي يمكن الاستفادة من الاستماع لبرامج الإذاعة من خلال هذه الأندية الجماعية ، من حيث المناقشة الجماعية و الحرة لما يتم استقباله من رسائل إذاعية مختلفة خاصة ما يتعلق بالأفكار المستحدثة في مجال التنمية و التغيير الاجتماعي ، و ما لهذه المناقشة الجماعية من دور ايجابي في بعث الدفاعية للانجاز لدى الأفراد المحليين .

4. ضرورة إلزام الإذاعات المحلية بإجراء بحوث ميدانية و استطلاعات الرأي العلمية بصفة دورية ، من خلال هيئة علمية متخصصة في ذلك ، و هذا من أجل الوقوف عند خصائص و سمات المجتمع المحلي بمختلف فئاته و شرائحه ، و كذا الوقوف عند رغباته المختلفة والمتغيرة كذلك ، و تحديد احتياجاته الحقيقية و كل ما يزر به من طاقات و إمكانات متنوعة . و هذا ما يمكنها من وضع الخطة الإذاعية السليمة ، و التي تحقق بدورها الأهداف التنموية المرجوة من خلال تطبيقها .

ثانيا : توصيات خاصة بإذاعة بسكرة المحلية :

1. ضرورة العمل على تعزيز و تدعيم علاقات التعاون و المودة بين إذاعة بسكرة و مؤسسات المجتمع المحلي المختلفة ، و كذا المسؤولين عن المرافق و الخدمات الحيوية ، لما لذلك من أهمية بالغة في تسهيل إجراءات العمل الإذاعي الجوارى فيما يتعلق بتلبية الحاجيات المختلفة للأفراد المحليين ، حيث أن هذه المرونة في التعامل مع مختلف هاته المؤسسات المجتمعية تحقق بدرجة أكبر بلوغ الأهداف التنموية لبرامجها الإذاعية ، و هذا لن يتم إلا بالتخطيط للبرامج الإذاعية وفقا لأسس علمية تراعي التنسيق و التكامل مع مختلف الخطط في القطاعات و الأنشطة المختلفة الأخرى في المجتمع المحلي .

2. الاستفادة القصوى من خبرات مؤسسات المجتمع المحلي ، في شتى الميادين التي تتعرض لها برامج الإذاعة و الاستفادة عموما من كل ما يزر به المجتمع المحلي من طاقات و إمكانات بشرية ، من خبراء و فنيين ... الخ . و يكون هذا في إطار تكثيف الجهود بين الإذاعة و أفراد المجتمع المحلي و مؤسساته من أجل الارتقاء بالمجتمع و تحقيق التنمية فيه .

3. على الرغم من الشرخ الحاصل بين الإذاعة و السلطات المحلية للبلد ، و ما صاحبه من عدم تأييد و عدم مساندة هذه السلطات لإذاعتهم المحلية ، فإن الباحثة ترى ضرورة تلطيف العلاقات بين الاثنين لما لهذه الأخيرة - أي أجهزة الحكم المحلي - من دور بالغ الأهمية في رفع مستوى الخدمة الإذاعية بإذاعة بسكرة لا سيما من الناحية المادية ، و التي تؤثر بدورها حتما على الجانب الآخر و المتعلق بالمضمون الإذاعي

و طريقة الأداء و البث . و قولنا هذا لا يعني تماما أن تكون الإذاعة بوقا من أبواق السلطة المحلية ، و إنما لا بد أن تعي تماما ما لهذه السلطة من دور في تفعيل أدائها داخل المجتمع المحلي . هذا الأمر الذي يهمننا نحن ، ألا و هو أن تؤدي الإذاعة دورها التنموي على أكمل وجه ، لذلك ترى الباحثة ضرورة الوصول إلى اتفاق عمل بين الإذاعة و السلطات المحلية بالوضع في الاعتبار مصلحة المجتمع المحلي قبل أي شيء آخر .

4. توفير الإمكانيات المادية و التي من شأنها تمكين القائمين عليها من إعادة بناء أو ترميم و إصلاح مبنى الإذاعة الذي يعاني كثيرا من القدم و الإهمال في مجال التهيئة ، و هذا من شأنه التأثير السلبي على العمل الإذاعي حيث عبر مختلف من تمت مقابلتهم من موظفي الإذاعة عن استيائهم من الحالة الرثة للمبنى و تأثيرها السلبي على حيويتهم و رغبتهم في الإبداع و الإنتاج ، لذلك توصي الباحثة برفع ميزانية الإذاعة للتمكن من تحقيق إجراءات الترميم و الإصلاح الخاصة بالمبنى في انتظار توفير المبنى الجديد .

5. ضرورة أن يتضمن مبنى إذاعة بسكرة استوديوهات إذاعية خاصة بالتسجيل الدرامي من مسلسلات و تمثيلات و مختلف أشكال الإبداع الفني الأخرى ذات الإنتاج و الإعداد المحلي الخالص ، لا سيما إقامة ندوات إذاعية بحضور الجمهور المستمع لمناقشة المشكلات الحيوية التي تعترضه ، لما لها من دور في تحقيق الأهداف التنموية للإذاعة ، و كما ستحقق هذه الاستوديوهات إنتاج الدراما المحلية الهادفة ستلبي أيضا الاحتياجات المحلية المختلفة فيما يتعلق باكتشاف المواهب المحلية المختلفة . و لأننا ندرك تماما أن توفر مثل هذه الاستوديوهات يتطلب مساحة كبيرة داخل مبنى الإذاعة كما يتطلب أيضا أموالا لجلب تكنولوجيا التسجيل الدرامي و هذا ما لا يتوفر عند إذاعة بسكرة ، فإن الباحثة توصي بضرورة المساندة المادية لهذه الإذاعة المحلية ، و حيث أن إذاعاتنا الجهوية في الجزائر هي تابعة قانونيا و تنظيميا للإذاعة المركزية أما ماديا فهي تابعة للسلطات الولائية وبالتالي نعود و نقول أن تطور الخدمة الإذاعية لإذاعة بسكرة مرهون بتلك العلاقة التي تربطها بأجهزة الحكم المحلي .

6. اطلاع العاملين بإذاعة بسكرة على النماذج و التجارب الأجنبية في مجال الخدمة الإذاعية لا سيما مجال إسهامات الإذاعة في تنمية المجتمعات ، و تمكين هؤلاء من الأداء الحديث و المتميز و تنمية قدراتهم الإبداعية و توسيع رؤاهم حول كيفية المساهمة الفعلية في مسارات التنمية المحلية ، كما يمكن لهذه النماذج المتطورة من العمل الإذاعي التنموي والخدماتي معا أن تحقق الدافعية للانجاز لهؤلاء من خلال ما يسميه "ليرنر" بالنقص الوجداني الذي يجعلهم يسلكون السلوك الحديث و المتطور في إعداد و تقديم الخدمات الإذاعية المختلفة ذات البعد التنموي .

7. إرسال المذيعين و كذا المخرجين و مختلف من يسهر على تحقيق الخدمة الإذاعية لأفراد المجتمع المحلي في بعثات و منح تدريبية إلى الخارج ، حيث أن المنحة الوحيدة التي تم الاستفادة منها في إذاعة بسكرة هي تريض في ولاية ورقلة ، و لأن الإعلام الإذاعي في الجزائر يعتمد إجراء التريضات التدريبية و التكوينية في الخارج ، فإن الباحثة ترى ضرورة الاستفادة من هكذا تريضات و العودة بالتقنية الحديثة و

الأفكار المفيدة في ترقية الخدمات الإذاعية لا سيما امتلاكهم لعقلية إجراء البحوث العلمية و الاستطلاعات الميدانية للرأي العام من حين لآخر من أجل التعرف على عادات الاستماع إلى برامجهم ، و تفضيلات المستمعين و كذا احتياجاتهم و رغباتهم و آرائهم و ما يعانونه من مصاعب و مشكلات و أزمات في شتى المجالات المجتمعية . و تصر الباحثة على ضرورة التحلي بهذه العقلية الحديثة في العمل الإذاعي حيث لا تنتظر الإذاعة من الباحثين فقط أن يسلطوا الضوء على ظاهرة الإذاعة المحلية و علاقتها بجمهورها المستمع ، و إنما تكون المبادرة من طرفها أيضا ، للغوص في هذا المجتمع و معرفة عاداته الاستماعية و رغبات و احتياجات مختلف شرائحه و فئاته حتى تتوافق الخدمة الإذاعية المقدمة مع هذه الاحتياجات و الخصائص المجتمعية .

8. توصي الباحثة بضرورة تقديم برامج تعليمية أساسا ، الهدف منها مساعدة المؤسسات التربوية و التكوينية في العملية التعليمية ، و كذا المؤسسات الأخرى الغير نظامية و المتمثلة في مراكز و جمعيات محو الأمية و تعليم الكبار ، حيث هنا لا بد أن تلعب دورين هامين في مجال التعليم و هما :

- التعليم المدرسي

- محو الأمية

و يكون ذلك بإتباع المنهج الدراسي المعتمد في المؤسسات النظامية ، بحيث يجد الطالب أو التلميذ نفسه باستقباله لهذه البرامج التعليمية التوعيمية من راديو بسكرة و كأنه أمام مدرس خصوصي بالمجان ، و يبدو لي أن هذه الوظيفة التنموية لإذاعة بسكرة إن تحققت فإنها أهم و أولى الأدوار التنموية للإذاعة على الإطلاق لما لها من يد في بعث التنمية البشرية و إعداد المواطن الصالح إعدادا سليما و جيدا نستطيع من خلاله تسيير مختلف عمليات التنمية الأخرى بنجاح و كفاءة .

9. تكثيف البرامج التدريبية في الخطة البرمجية لإذاعة بسكرة ، حيث لا تكفي فقط ببرنامج واحد في مجال التثقيف النسائي و هو الموجود في الخطة الإذاعية لإذاعة بسكرة من خلال برنامج الطبخ الموجه إلى المرأة و الذي يهدف إلى تدريبها على مهارات الطهي و التدبير المنزلي ، إذ من الضروري استحداث برامج أخرى للتدريب على مهارات يحتاجها الأفراد المحليون لا سيما مهارات الفلاحة و الزراعة ، حيث أن المنطقة فلاحية بالدرجة الأولى و يحتاج فيها الفلاحون إلى التدريب على كفاءات استخدام تقنيات الفلاحة خاصة منها الحديثة و بهذا تكون الإذاعة قد أدت دورها التنموي في مساعدة المؤسسات المعنية بذلك ، كما أن هناك مجالات أخرى كثيرة للتدريب على المهارات اللازمة في حياة الناس المحليين كمهارات التعلم و المهارات المهنية المختلفة و مجالات أخرى من التثقيف النسائي ، نخص بالذكر هنا مهارات العناية الصحية و الجمالية للمرأة وهذا الأمر الذي طالبت به النسوة سواء أثناء المرحلة الاستطلاعية للدراسة و حتى أثناء البحث الموضوعي المعمق ، فكان افتقادهن لهذا النوع من البرامج في إذاعة بسكرة يجعلهن يحولن الموجة نحو إذاعة باتنة (الأوراس) لإشباع حاجاتهم و تحقيق رغباتهم .

10. من المستحسن تفعيل العلاقة أكثر مع الجمهور المستمع و محاولة جذبه و ربطه ببرامجها الإذاعية من خلال إتباع أسلوب التحفيزات المادية -خاصة- و ذلك بتكريم المستمعين الدائمين من حين لآخر ، و تقديم هدايا و لو كانت رمزية للفائزين في برامج المسابقات ، و هكذا ..، و هذا من شأنه حقا زيادة فاعلية الخدمة الإذاعية خاصة ما نرجوه نحن من فاعلية في أداء الدور التنموي و خدمة المجتمع المحلي .

11. توفير مكتبة داخلية يتم الاستفادة منها في إعداد البرامج و إثرائها و تخزين أرشيف الإذاعة للاستفادة منه لاحقا . حيث أن ما هو موجود بالإذاعة هو عبارة عن رف صغير في ركن بإحدى مكاتب الإنتاج بالإذاعة و ليس مكتبة مستقلة . و لهذا توصي الباحثة بضرورة إعطاء اهتمام بهذا الجانب حيث أن هذه المكتبة تحتوي على ذلك الإطار النظري الذي يعتمد عليه المذيع أو المذيعة في إعداد البرامج ، و بالتالي لا بد أن تكون هذه المكتبة بقدر عمق مشكلات المجتمع المحلي و بقدر تشعب و تنوع مجالاته و مستوياته .

* حدود البحث و ما يثيره من بحوث مستقبلية

في نهاية هذا البحث ، يمكن القول أنه لما كان لكل دراسة علمية حدود تقف عندها ليكملها بحث آخر أو دراسة أخرى تتلوها، يجربها نفس الباحث أو غيره من الباحثين ، كما أن قدرات الباحث البشرية و المادية لا تستطيع أن تتمكن من تغطية كافة جوانب الظاهرة موضوع دراسته أو الظواهر المرتبطة بها. لذلك فقد ركز هذا البحث على دراسة دور إذاعة بسكرة -كإذاعة محلية و جوارية- في تنمية المجتمع المحلي ، المستهدف من وجودها ، أي أن الباحثة قد خصت دراستها بتقييم الجانب التنموي المتوقع من هذه الإذاعة لأبناء منطقة بسكرة دون غيره من الجوانب الأخرى المرتبطة بهذه الإذاعة .

و لهذا فان البحث بقدر ما ينتهي إليه من نتائج و مقترحات مختلفة ، فإنه يثير بعض القضايا التي تصلح أن تكون رؤوس موضوعات لبحوث جديدة ، نذكر من أهمها :

المراجع

* القرآن الكريم

أولاً: الكتب

ثانياً: المقالات

ثالثاً: القواميس و الموسوعات

رابعاً: الوثائق الرسمية

خامساً: الرسائل الغير منشورة

سادساً: المواقع الالكترونية

مراجع البحث

القرآن الكريم

أولاً: الكتب

1 - الكتب بالعربية

- (1) إبراهيم ، محمد ، الإعلام التتموي و التعددية الحزبية ، ج1 ، القاهرة ، دار الكتب العلمية للنشر و التوزيع ، 2002.
- (2) أبو أصعب ، صالح ، الاتصال الجماهيري ، عمان ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، 1999.
- (3) أبو العز ، محمد ، الإعلام و قضايا البيئة ، القاهرة ، معهد البحوث و الدراسات العربية ، 1991.
- (4) أبو بكر ، يحي ، الإذاعات المحلية و البرامج الفكرية ، تونس ، اتحاد إذاعات الدول العربية ، 1982.
- (5) أبو شنب ، جمال ، الاتصال و الإعلام و المجتمع: المفاهيم و القضايا النظرية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2005.
- (6) أبو صقر ، حبيب ، موازنة البرامج بين النظرية و التطبيق ، عمان ، مطبعة الهنداوي ، 1981.
- (7) أبو كريشة ، عبد الرحيم ، دراسات في علم الاجتماع التتمية ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 2003.
- (8) اتحاد إذاعات الدول العربية (أ) ، الإذاعة في الثمانينات ، القاهرة ، 1976.
- (9) اتحاد إذاعات الدول العربية (ب) ، الإذاعة في الثمانينات ، القاهرة ، 1974.

- 10) اتحاد إذاعات الدول العربية (ج) ، وسائل الاتصال الجماهيري في المجتمع ، القاهرة ، 1972.
- 11) إتحاد التلفزيون الجزائري ، الإذاعة و التلفزة الجزائرية في خدمة التقدم و القضايا العادلة ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1983.
- 12) الأزهري ، منظور، ترشيد الاستهلاك الفردي في الاقتصاد الإسلامي ، القاهرة ، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، 2002.
- 13) إمام ، إبراهيم (أ) ، الإعلام الإذاعي و التلفزيوني ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1985.
- 14) إمام ، إبراهيم (ب) ، الإعلام و الاتصال بالجماهير ، القاهرة ، المكتبة الأنجلو - مصرية ، 1969.
- 15) إمام ، محمد ، الإعلام الإسلامي ، الإسكندرية ، دار الجامعة الجديدة ، 2005.
- 16) بال ، فرانسيس، وسائل الإعلام و الدول النامية ، ترجمة حسين العودات ، د ب ، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، 1982.
- 17) بدوي ، هناء ، وسائل الاتصال في الخدمة الاجتماعية و المجتمعات النامية ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث، 2001.
- 18) البطريق ، نسمة ، الإعلام و المجتمع في عصر العولمة -دراسة في المدخل الاجتماعي- ، القاهرة ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، 2004.
- 19) بوحوش ، عمار و الذنبيات ، محمد ، مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث ، ط2 ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1999.
- 20) بيغ ، تيري و آخرون ، الراديو و استخداماته في التنمية الاجتماعية ، د ب ، وحدة اليونسكو الإقليمية للترجمة و النشر ، 1979.
- 21) بيومي ، محمد ، القيم و موجهاات السلوك الاجتماعي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2006.

(22) بيير، ألبير، تاريخ الإذاعة و التلفزيون ، ترجمة زهير احدادن ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1984.

(23) التابعي ، كمال ، دراسات في علم الاجتماع الريفي ، الإسكندرية ، دار المعارف ، 1993.

(24) التابعي ، كمال و آخرون ، الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم و التنمية ، الإسكندرية ، دار المعارف ، 1985 ،

(25) تمار، يوسف ، العينة في الدراسات الإعلامية الاتصالية ، الجزائر، دار بغداد للطباعة و النشر والتوزيع ، 2010 .

(26) تواتي ، نور الدين ، الصحافة المكتوبة و السمعية البصرية في الجزائر ، الجزائر ، دار الخلدونية ، 2008.

(27) جابر ، سامية (أ) ، الاتصال الجماهيري و المجتمع الحديث : النظرية و التطبيق ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2006.

(28) جابر، سامية (ب) ، منهجيات البحث الاجتماعي و الإعلامي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2000.

(29) جلبي ، علي و عبد العاطي ، السيد و بيومي ، محمد و الرامخ ، السيد، نظرية علم الاجتماع : الاتجاهات الحديثة و المعاصرة ، الأزاريطة ، دار المعرفة الجامعية ، 1998.

(30) الجميلي ، خيربي ، الاتصال و وسائله في المجتمع الحديث ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 1997.

(31) الجوهري ، عبد الهادي و العادلي ، فاروق و عبد الجواد ، أحمد ، دراسات في التنمية الاجتماعية ، أسبوط ، مكتبة الطليعة ، 1978.

(32) الجوهري ، محمد ، مقدمة في علم الاجتماع والتنمية ، القاهرة ، دار الكتاب للتوزيع ، 1979.

- (33) حجاب ، محمد ، الإعلام و التنمية الشاملة ، ط2 ، القاهرة ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، 2000.
- (34) الحديدي ، منى و علي ، سلوى ، الإعلام و المجتمع ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، 2004.
- (35) حسن ، عبد الباسط ، التنمية الاجتماعية ، ط3 ، القاهرة ، مكتبة الوهبة ، 1977.
- (36) حسين ، سمير (أ) ، الإعلام و الاتصال بال جماهير و الرأي العام ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1984.
- (37) الحلواني ، ماجي (أ) ، الإذاعات العربية ، ط2 ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1986.
- (38) حمداش ، علي و مارتن ، دانيال ، العمل في محو الأمية : النظرية و الممارسة ، الدوحة ، مطابع قطر الوطنية ، 1989.
- (39) حمزة ، عبد اللطيف (أ) ، الصحافة و المجتمع ، القاهرة ، دار القلم ، 1963.
- (40) حمزة ، عبد اللطيف (ب) ، الإعلام و الدعاية ، ط2 ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1978.
- (41) حمودة ، مسعد ، تنظيم المجتمع في أجهزة الخدمة الاجتماعية ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 1988.
- (42) خاطر ، أحمد ، تنمية المجتمعات المحلية ، الإسكندرية ، د.د.ن ، 2005.
- (43) الخطيب ، عمر ، الإعلام التتموي ، الرياض ، دار العلوم للطباعة و النشر ، 1983.
- (44) خلف ، أحمد ، فلسفة الإدارة المحلية في جمهورية مصر العربية ، الإسكندرية ، د.د.ن ، 1992.
- (45) الخلفي ، طارق ، فن الكتابة الإذاعية و التلفزيونية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2005.
- (46) الدسوقي ، إبراهيم ، التغير الاجتماعي و الوعي الطبقي "تحليل نظري" ، الإسكندرية ، دار الوفاء لنديا الطباعة و النشر ، 2004.
- (47) دليو ، فضيل ، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1998.

(48) رحيم ، سيد و آخرون ، الإعلام و تحديات التنمية ، ترجمة محمد حسن ، تونس ، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، 1984.

(49) رشتي ، جيهان (ج) ، النظم الإذاعية في المجتمعات الغربية: دراسة في الإعلام الدولي ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1978.

(50) رشتي ، جيهان(أ) ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1975.

(51) رشتي جيهان(د) ، تكنولوجيا الاتصال الجديدة و قضية الحق في الاتصال -حق الاتصال في إطار النظام الإعلامي الجديد- ، بغداد ، دار الرشيد للنشر ، 1982.

(52) روجرز ، أفريت ، الأفكار المستحدثة و كيف تنتشر، ترجمة سامي ناشد ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1962.

(53) السعدي ، ساهرة ، مهارات التدريس و التدريب عليها ، الأردن ، الوراق للنشر و التوزيع ، 2004.

(54) سلطاني ، أبو جرة ، جذور الصراع في الجزائر ، الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، 1995.

(55) السمالوطي ، نبيل ، علم الاجتماع والتنمية ، الإسكندرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1978.

(56) شابرا ، محمد ، الإسلام و التحدي الاقتصادي ، ترجمة محمد زهير السمنهوري ، عمان ، المعهد العالي للفكر الإسلامي ، 1996.

(57) الشامي ، حسن ، تطور وسائل الاتصال و تكنولوجيا الفن الإذاعي في مصر، القاهرة ، الدار الدولية للنشر و التوزيع ، 1999.

- (58) شرام ، ولبور، أجهزة الإعلام و التنمية الوطنية ، ترجمة محمد فتحي ، مراجعة يحي أبو بكر، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف ، 1970.
- (59) الشريف ، سامي ، الإذاعات المحلية : الفكرة و التطبيق ، القاهرة ، دار الطباعة العربي ، 1988.
- (60) شكري ، عبد المجيد (أ) ، الإعلام المحلي في ضوء متغيرات العصر ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 2007.
- (61) شكري ، عبد المجيد (ب) ، الإذاعات المحلية لغة العصر ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1987.
- (62) شوقي ، عبد المنعم (أ) ، تنمية المجتمع و تنظيمه ، القاهرة ، نهضة الشرق ، 1980.
- (63) شوقي ، عبد المنعم (ب) ، مشاركة المواطنين في التنمية الريفية ، المجلد 3 ، د ب ، مكتبة النهضة المصرية ، 1993.
- (64) صابر، محي الدين ، الحكم المحلي و تنمية المجتمع في الدول النامية ، د ب ، مطبعة مركز تنمية المجتمع في العالم العربي ، 1963.
- (65) الطائي ، مصطفى ، الفنون الإذاعية و التلفزيونية و فلسفة الإقناع ، الإسكندرية ، دار الوفاء لنديا الطباعة و النشر ، 2007.
- (66) طلعت ، شاهيناز، وسائل الإعلام و التنمية الاجتماعية ، القاهرة ، المكتبة الأنجلو- مصرية ، 1980.
- (67) العالم ، صفوت ، عملية الاتصال الإعلاني ، القاهرة ، دار الطباعة للجامعات ، 1989.
- (68) عبد الباقي ، زيدان ، قواعد البحث الاجتماعي ، القاهرة ، دار المعارف ، 1972.
- (69) عبد الحميد ، آلاء ، الإذاعة المدرسية ، عمان ، دار اليازوردي العلمية للنشر و التوزيع ، 2007.
- (70) عبد الرحمن ، عبد الله (أ) ، دراسات في علم الاجتماع ، ج 1 ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 2000.
- (71) عبد الرحمن ، عبد الله (ب) ، سوسيولوجيا الإعلام و الاتصال: النشأة التطورية و الاتجاهات الحديثة و الدراسات الميدانية ، مصر، دار المعرفة الجامعية ، 2002.

(72) عبد الرحمن ، عواطف (أ) ، إشكالية الإعلام التنموي في الوطن العربي ، القاهرة ، دار الفكر العربي للطباعة و النشر، 1985.

(73) عبد الرحمن ، عواطف (ب) ، قضايا التبعية الإعلامية و الثقافية في العالم الثالث ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، 1984.

(74) عبد الرحمن ، عواطف (ج) ، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1985.

(75) عبد العال ، عبد الحليم ، تنظيم المجتمع النظرية و التطبيق ، القاهرة ، المطبعة التجارية الحديثة ، 1986

(76) عبد اللطيف ، رشاد (أ) ، تنمية المجتمع المحلي ، الإسكندرية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، 2007.

(77) عبد اللطيف ، رشاد (ب) ، أساسيات تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية، 1997.

(78) عبد الله ، محمد ، تنمية المجتمعات المحلية من منظور الخدمة الاجتماعية ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 2006.

(79) عبد ربه ، صابر، الاتجاهات النظرية في تفسير الوعي السياسي ، الإسكندرية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، 2002.

(80) عبيدات ، محمد و أبو نصار ، محمد و مبيضين ، عقلة ، منهجية البحث العلمي : القواعد و المراحل و التطبيقات ، ط2 ، عمان ، دار وائل للطباعة و النشر، 1999.

(81) عوجة ، علي ، الإعلام و قضايا التنمية ، القاهرة ، عالم الكتب للنشر و التوزيع و الطباعة ، 2004.

(82) عدلي ، عصمت ، علم الاجتماع الأمني : الأمن و المجتمع ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2001.

(83) العقاد ، ليلي ، مدخل إلى الإذاعة ، دمشق ، مطبعة جامعة دمشق ، د س .

(84) علي ، نبيل ، الثقافة العربية و عصر المعلومات ، الكويت ، مطابع السياسة ، 2001.

(85) عمر ، نوال ، الإذاعات الإقليمية : دراسة نظرية تطبيقية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1992.

(86) فلاتة ، مصطفى ، الإذاعة السمعية ، د ب ، النشر العلمي و المطابع جامعة الملك سعود ، 1997.

(87) القصاص ، عبد الفتاح ، قضية التنمية في علاقتها بالبيئة ، د ب ، معهد البحوث و الدراسات العربية ، 1991.

(88) كريب ، إيان ، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس ، ترجمة محمد حسين غلوم، ط2، الكويت ، عالم المعرفة ، 1999.

(89) لبيب ، سعد (ج) ، التخطيط الإذاعي على المدى البعيد ، القاهرة ، كلية الإعلام ، 1980.

(90) لطفي ، علي ، دراسات في تنمية المجتمع ، القاهرة ، مكتبة عين شمس ، 1980.

(91) لعقاب ، محمد ، المسلمون في حضارة الإعلام الجديدة ، الجزائر، دار الأمة للطباعة و الترجمة و التوزيع ، 1996.

(92) مارتين ، ألفيرا، منهجية تقويم البرامج ، ترجمة فضيل دليو، قسنطينة ، مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية، 2001.

(93) ماكبرايد ، شون و آخرون ، أصوات متعددة و عالم واحد: الاتصال و المجتمع اليوم و غدا ، تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1981.

- 94) محسن ، حميد ، التممية و التخطيط الإعلامى فى العراق ، بغداد ، وزارة الثقافة و الفنون ، 1979.
- 95) محمد ، محمد إسماعيل ، الكلمة المذاعة ، القاهرة ، د د ن ، 1957.
- 96) محمد ، محمد سيد ، الإعلام و التتمية ، ط 3 ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، 1985.
- 97) محمود ، منال ، الموارد البشرية و تنمية المجتمع المحلى ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 2003.
- 98) مرزوق ، يوسف (أ) ، فن الكتابة للإذاعة و التلفزيون ، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية للطباعة و النشر ، 1988.
- 99) مرزوق ، يوسف (ب) ، الإذاعة الإقليمىة و تحقيق أهداف التتمية ، القاهرة ، د.د.ن ، 1980.
- 100) المسلمى ، إبراهيم (ب) ، الإعلام الإقليمى: دراسة نظرية و ميدانية ، القاهرة ، العربى للنشر و التوزيع ، 1993.
- 101) المسلمى إبراهيم (أ) ، الراديو و التلفزيون و تنمية المجتمع المحلى ، القاهرة ، العربى للنشر و التوزيع ، 1996.
- 102) مصطفى ، مريم و حفصى ، إحسان ، قضايا التتمية فى الدول النامية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2005.
- 103) المصمودى ، مصطفى ، النظام الإعلامى الجديد ، الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة و الفنون و الآداب ، 1985 ،
- 104) المغربى ، عبد الحميد ، المهارات السلوكية و التنظيمية لتنمية الموارد البشرية ، مصر ، المكتبة العصرية للنشر و التوزيع ، 2007.

- 105) مكاوي ، حسن ، الإعلام و معالجة الأزمات ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، 2005.
- 106) مكاوي ، حسن و السيد ، ليلي ، الاتصال و نظرياته المعاصرة ، ط2 ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، 2002 .
- 107) المنظمة العربية للعلوم الإدارية ، المشاركة الشعبية في الحكم المحلي ، القاهرة ، جامعة الدول العربية ، 1974.
- 108) المولد ، فوزية (ب) ، الإذاعة و التنمية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1983.
- 109) نافعة ، حسن ، الأمم المتحدة في نصف قرن ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب ، 1995.
- 110) هاريسون ، دافيد ، علم اجتماع التنمية و التحديث ، ترجمة محمد عيسى برهوم ، عمان، دار صفاء للطباعة و النشر و التوزيع ، 1998.
- 111) واكين ، ادوارد ، مقدمة في وسائل الاتصال ، ترجمة وديع فلسطين ، القاهرة ، مطابع الأهرام ، 1981.
- 112) ولد خليفة ، محمد العربي ، الثورة الجزائرية : معطيات و تحديات ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1991.

2-الكتب بالأجنبية

- 113) – Albert , Pierres , Les medias dans le monde , Paris , Ellipses , 1994.
- 114) – Brahimi , Brahim , Le pouvoir , La presse et les intellectuels en Algérie , France , ED L'harmattan , 1990.
- 115) – Carrol , J , The study of language, USA , Harvard university Press , 1966 .

- 116)– Collin , Caulde , Ondes de choc , Paris , ED L'harmattan , 1982 .
- 117) – De Bonville , Jean , L'analyse de contenu des medias de la problématique au traitement statistique , De Boeck Université , 2000.
- 118)– Fannon , Frantz , Sociologies d'une révolution , l'an V de la révolution Algérienne , Paris , petite collection Maspero , 1968.
- 119) – Kapper , Joseph , The effects of mass communications , Glencoe 111 , tree press , 1960.
- 120) – Sabbagh , Anbine , La radio , rendez- vous sur les ondes , Gallimard , 1994.
- 121) – Williamoon , Daniel , News gathering , arts book , new York , hasting house publishets , 1979.

ثانيا: المقالات

1 . المقالات بالعربية

122) أبو بكر، يحيى و محروس ، عبد المعز، « نموذج دراسة استطلاعية لإذاعة محلية تلبي الاحتياجات و الرغبات في بيئة محلية » ، ندوة الإذاعات المحلية و التنمية الشاملة بالقاهرة (1980/7/3-6/30) القاهرة ، 1980.

123) بسيوني ، أمين ، « تخطيط الإذاعة المحلية : البرامج » ، ندوة الإذاعات المحلية و التنمية الشاملة بالقاهرة ، الفترة (1980/7/3-6/30) ، القاهرة ، 1984 .

124) بيومي ، فتحي ، « تخطيط الإذاعة المحلية : الإنشاء و التشغيل » ندوة الإذاعات المحلية و التنمية الشاملة القاهرة ، الفترة (6/30-1980/7/3) ، القاهرة ، 1980.

125) حسين ، سمير (ب) ، « دور الإعلام في التنمية » ، مجلة النيل ، المجلد 10 ، (دب) ، يناير 1982

126) الحلواني ، ماجي ، (ب) ، « توظيف الراديو في خدمة التعليم مع التطبيق على الإذاعة المصرية » ،

مجلة الفن الإذاعي ، العدد 94 ، 49 مارس 1982 .

127) رشتي ، جيهان (ب) ، « تطور النظريات العلمية حول دور الإعلام في التنمية » ، مجلة دراسات إعلامية

العدد 62 ، دب ، يناير. مارس ، 1991 .

128) رضا ، عبد الحليم ، « طريقة تنظيم المجتمع في خدمة اجتماعية تنموية متكاملة » ، مجلة العلوم

الاجتماعية ، العدد 01 ، القاهرة، 1981 .

129) الشرمطي ، أحمد ، « الإذاعات الجهوية في الجزائر: كسب رهان الجهوية » ، مجلة الإذاعات العربية ،

اتحاد إذاعات الدول العربية، 2010 .

130) شكري ، عبد المجيد (ج) ، « الإذاعة المحلية و التنمية الزراعية من خلال تجربة إذاعة وسط الدلتا » ،

مؤتمر تنظيم و إدارة قطاع الزراعة في مصر ، جامعة المنوفية ، 15 مايو 1983 .

131) شلوش ، محمد ، « دور الإذاعة في دعم التنمية المحلية » ، الصالون الدولي للإعلام الآلي و المكتبية و

الاتصال ، (23.17 افريل 2011) ، الجزائر ، 2011 .

132) الصاوي ، عبد المنعم ، « هل الصحافة مجرد مؤشرا من مؤشرات التنمية » ، مجلة الدراسات الإعلامية ،

العدد 23 ، القاهرة ، سبتمبر. 1980.

- 133) صبري ، محمد، « الإذاعة المحلية و دورها في تنمية المجتمع المحلي مع استعراض لنماذج من دول العالم المختلفة » ، ندوة الإذاعات المحلية و التنمية الشاملة بالقاهرة ، الفترة (1980/7/3-6/30) ، القاهرة ، 1980 .
- 134) العلمي ، محمد ، « إشكالية الإعلام الجهوي » ، مجلة البحوث ، العدد 12 ، (دب) ، أغسطس ، 1984 .
- 135) عنان ، حسين ، « تخطيط الإذاعة المحلية : الإدارة و التمويل » ، ندوة الإذاعات الحلية و التنمية الشاملة بالقاهرة ، الفترة (1980/7/3-6/30) ، القاهرة ، 1980 .
- 136) العيسوي ، إبراهيم ، « ترشيد الاستهلاك الخاص في مصر » ، مجلة مصر المعاصرة ، العدد 384 ، القاهرة ، ابريل ، 1991 .
- 137) لبيب ، سعد (أ) ، « دور الصحافة و رسالتها في دعم هوية المجتمع المحلي » ، مجلة الدراسات الإعلامية ، العدد 47 ، القاهرة ، يونيو 1987 .
- 138) لبيب ، سعد (ب) ، « السياسات الإذاعية : رسمها و تقويمها » ، مجلة الدراسات الإعلامية ، العدد 54 ، القاهرة ، يناير . مارس ، 1989 .
- 139) لبيب ، سعد (د) ، « الاستخدام الثقافي للإذاعة المحلية » ، ندوة الإذاعات المحلية و التنمية الشاملة بالقاهرة ، (1980/7/3-6/30) ، القاهرة ، 1980 .
- 140) المولد، فوزية (أ) ، « الإذاعات الإقليمية ضرورة عصرية » ، ندوة الإذاعات المحلية و التنمية الشاملة ، الفترة ما بين (1980/7/3-6/30) ، القاهرة ، 1980 .
- 141) المولد، فوزية (ب) ، « الاستخدام التعليمي للإذاعة المحلية » ، ندوة الإذاعات المحلية و التنمية الشاملة بالقاهرة ، (1980/7/3-6/30) ، القاهرة ، 1980 .

142) يونج ، مايك ، « استثمار مستديم » ، ترجمة فرحات توما ، مجلة العلم و المجتمع ، العدد 166، دب
1992، .

2 . المقالات الأجنبية

143) – Gayand ، Heneri ، « La radio diffusion en Algérie » ، Cahier d'histoires de la radiodiffusion ، N°26 ، Juin–Sept ، 1990 .

144)- Oudinot ، Jean ، « 37 ans de radio puis de télévision en Algérie » ، Cahier d'histoires de la radiodiffusion ، N°26 ، Juin–Sept ، 1990 .

145) – Pige ، François ، «Radio diffusion et Télévision au Maghreb » ، Etudes maghrébines ، Série GN°6 ، Janvier 1996.

ثالثا: القواميس و الموسوعات

146) – الجوهري عبد الهادي ، قاموس علم الاجتماع ، ط3 ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 1998 .

147)- بدوي أحمد ، مصطلحات الإعلام ، القاهرة ، دار الكتاب المصري ، 1985.

148) – بودون، ر، و بوريكو، ف ، المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ترجمة سليم حداد ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1986 .

149) – غيث عاطف ، قاموس علم الاجتماع ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر والتوزيع ، 2006، .

(150) - مؤسسة الثقافة ، الموسوعة العربية العالمية ، ج 8 ، المملكة العربية السعودية ، أعمال المؤسسة للنشر و التوزيع ، 1996 .

رابعاً : الوثائق الرسمية

(151) - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، الجزء 04 ، العدد19، 24 أبريل ، 1991 .

(152) - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، الجزء 04 ، العدد14، السنة 27 ، 2011 .

(153) - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، الجزء 04 ، العدد09، السنة 26 ، 1 مارس 2011 .

(154) - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، الجزء 04 ، العدد15، السنة 24 ، 08 افريل 2011

(155) - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، العدد 27، السنة 23 ، 02 جويلية 1968 .

(156) - إذاعة بسكرة الجهوية ، مونوغرافية إذاعة بسكرة ، 2010

(157) - تقرير السياسة الإعلامية الصادر عن الدورة السابعة للجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني ، 17،

جوان .1982.

(158) - تنسيقية الإذاعات الجهوية ، مونوغرافية الإذاعات الجهوية في الجزائر ، 2011

(159) - مديرية التخطيط و التهيئة العمرانية ، مونوغرافية ولاية بسكرة ، 2010.2011

(160) - وزارة الثقافة و الاتصال ، الإذاعة الجزائرية ، ميثاق الإذاعة الجهوية ، 29 . 30 جانفي 2003 .

خامسا : الرسائل الغير منشورة

161) - جودي ، مسعودة ، تجربة الإعلام المحلي في الجزائر - الإذاعات المحلية نموذجا- ، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام و الاتصال ، جامعة الجزائر ، 2003-2004 .

سادسا : المواقع الالكترونية

162) : www.Radio - batna.dz

الملاحق

أولاً : استمارة تحليل المضمون

ثانياً : استمارة الاستبيان

ثالثاً : الشبكات البرمجية لإذاعة بسكرة 2011/2012 (السنوية - الرمضانية - الصيفية)

رابعاً : دفتر مهام و أعباء الإذاعات الجهوية في الجزائر

خامساً : الخريطة الجغرافية لولاية بسكرة

أولاً : استمارة تحليل المضمون

❖ فئات المضمون (ماذا قيل ؟)

الفئة رقم 1 : - الدور الثانوي لبرامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي

1. إعلام الجمهور المحلي بالأحداث الجارية :

الفئة رقم 2 : الدور المساعد لبرامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي

1. المشاركة في التعليم المدرسي:

2. المشاركة في محو الأمية :

3. التدريب على المهارات اللازمة في الحياة اليومية للأفراد المحليين:

التقريف النسائي	المهارات المهنية	المهارات العلمية

الفئة رقم 3: الدور الأصيل (الأساسي) لبرامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي

1. التغيير القيمي و السلوكي :

أ. محاربة العادات و القيم السلبية :

السياق الذي عرضت فيه			القيمة
معارض	محايد	مؤيد	
			- الكسل - العنف - الإسراف - قطع الرحم - الظلم - الطمع - سوء المعاملة - الانتحار - الخيانة - تعاطي الممنوعات - الشرك - البخل - الخوف - الأنانية - الكذب - اليأس - أخرى

ب. تثبيت القيم الايجابية في المجتمع المحلي:

السياق الذي عرضت فيه			القيمة
معارض	محايد	مؤيد	
			<ul style="list-style-type: none"> - الاجتهاد و المثابرة - الإيمان - التواصل - الولاء للوطن - تنظيم الوقت - الأخوة - التعاون و التضامن - الوقاية - النظافة - التسامح - الرضي و القناعة - الانتصار - الخير - الفرح - الصدق - الصداقة - المحبة - إكرام الضيف - الأمل - الصبر - الاتحاد - الطاعة - الرفق - الحياء - أخرى

ج. نشر الأفكار المستحدثة :

2. نشر الوعي :

أ. الوعي السياسي :

تتمة المشاركة السياسية	الإدراك السياسي

ب. الوعي الاقتصادي :

الوعي الاستهلاكي	الوعي الإنتاجي

ج. الوعي البيئي :

الوعي الوقائي	الوعي العلاجي

د. الوعي الصحي :

الوعي الوقائي	الوعي العلاجي

3. إبراز الثقافة المحلية و تطويرها :

نشر الثقافة الدينية و تثبيتها	اكتشاف المواهب المحلية و تنميتها	تقديم أشكال الإبداع الثقافي المحلي	إحياء التراث و تطويره

فئات الشكل (كيف قيل ؟)

الفئة رقم 1 : لغة البرامج في إذاعة بسكرة :

العربية الفصحى	العربية الدارجة

الفئة رقم 2 : دورية إذاعة البرامج في إذاعة بسكرة :

أخرى	مرة كل أسبوع (نصف شهرية)	مرة في الأسبوع (أسبوعي)	يوميا (يومي)

الفئة رقم 3 : القوالب الفنية في برامج إذاعة بسكرة :

المسابقات	الحوار الإذاعي	التحقيق الإذاعي (ريبورتاج)	الحديث المباشر

ثانياً: استمارة الاستبيان

جامعة محمد خيضر

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

فرع علم الاجتماع

السيدات و السادة المحترمين

تقوم الباحثة لبنى لطيف بإجراء دراسة دكتوراه حول " دور برامج إذاعة بسكرة في تنمية المجتمع المحلي " دراسة تحليلية و ميدانية ، بإشراف الأستاذ الدكتور " نور الدين زمام " . و تهدف الدراسة الميدانية على عينة من الجمهور المستمع ، إلى محاولة التعرف على أنماط و عادات الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة ، و تقضياتهم فيما يخص البرامج المقدمة ، و كذا آراءهم و اقتراحاتهم فيما يقدم من خدمة إذاعية . و يتوقع أن تخدم نتائج البحث العديد من المهتمين بموضوع الإذاعة المحلية و على رأسهم واضعي الخطط الإذاعية في إذاعة بسكرة و صناع القرار معاً . لذا نرجو من حضرتكم التكرم بالمساعدة في إتمام هذه الدراسة عن طريق الإجابة عن الأسئلة التي تتضمنها الإستبانة المرفقة ، و ذلك بوضع علامة X أمام الإجابة التي تختارونها. مؤكداً لكم بأن جميع البيانات التي سيتم الحصول عليها منكم ستعامل بسرية تامة و لن يتم إطلاع أي طرف خلاف الباحثة عليها ، و سوف تستخدم لغايات البحث العلمي فقط ، كما سيتم تزويدكم بنتائج الدراسة في حال الانتهاء منها إذا رغبتكم بالاطلاع عليها ، لذا نرجو منكم أن تكون إجاباتكم صادقة قدر الإمكان حتى تتمكن من الوصول بحق إلى حلول لمشكلاتكم من خلال هذا البحث العلمي .

شاكرين لكم حسن تعاونكم على إنجاز هذه الدراسة و متمنين لكم دوام التوفيق .

و تفضلوا بقبول فائق التقدير و الاحترام .

الباحثة :

لبنى لطيف

• البيانات الشخصية :

1- الجنس :

- أنثى

- ذكر

2- السن :

[30 - 20] -

[40 - 30] -

[50 - 40] -

[60 - 50] -

[70 - 60] -

3- المستوى التعليمي :

- أمي

- يكتب و يقرأ فقط

- ابتدائي

- متوسط

- ثانوي

- جامعي

- دراسات عليا

4- الوضعية السوسيو- مهنية :

- لا يعمل

- طالب

- يعمل و المهنة هي

المحور الأول- عادات و أنماط الاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة :

5- أنت تستمع إلى برامج إذاعة بسكرة :

- يوميا (بشكل منتظم)

- أحيانا (بشكل غير منتظم)

6- اللذين يستمعون إلى برامج إذاعة بسكرة أحيانا ، أذكروا سبب ذلك :

- مواعيد بث البرامج لا تناسبك

- ليس لديك الوقت

- برامجها لا تعجبك

- تستمع إلى إذاعات أخرى ، أذكرها

- تفضل الاستماع إلى الكاسيت أو السيدي

- تفضل مشاهدة التلفاز

- أخرى أذكرها

7- و كيف يصلك صوت الإذاعة ؟

- بوضوح تام

- هناك تشويش صوتي

- هناك انقطاع صوتي

8- هل تستمع إلى برامج إذاعة بسكرة من أجل :

- حب الاستماع إلى الراديو

- ملء الفراغ

- البحث عن أجوبة لمشكلاتك اليومية

- أخرى ، أذكرها

9- كم تستغرق من الوقت يوميا في سماع برامج إذاعة بسكرة :

- أقل من نصف ساعة

- ساعة

- ساعتان
- 3 ساعات
- 4 ساعات
- 5 ساعات فأكثر

10- ما هي الفترة التي تتاسبك للاستماع إلى برامج إذاعة بسكرة؟

- الفترة الصباحية ، لماذا؟.....
- الفترة المسائية ، لماذا؟.....

11- أنت تستمع إلى برامج إذاعة بسكرة :

- وحدك
- مع آخرين

12- إذا كنت تستمع إلى برامجها مع آخرين ، حدد منهم :

- مع الأهل
- مع الجيران
- مع الأصحاب
- مع زملاء العمل
- مع آخر، أذكره

13- هل تناقش المواضيع التي تستمعها في برامج إذاعة بسكرة مع آخرين؟

- نعم
- لا

14 - هل شاركت من قبل في أحد برامج إذاعة بسكرة ؟

نعم -

لا -

15- للذين شاركوا ، كيف كانت مشاركتكم ؟

من خلال استضافة في برنامج ما -

من خلال الاتصال الهاتفي ببرنامج ما -

من خلال إرسال الرسائل (بريدية أو الكترونية) لبرنامج ما -

16- للذين شاركوا ، ماهي دوافع مشاركتهم ؟

عرض مشكلة -

عرض موهبة -

طلب أغنية -

كسب صداقة مع برنامج ما -

تقديم الشكر على الخدمات المقدمة -

طلب تعديل الخطة الإذاعية المعتمدة -

الاستفسار عن موضوع ما -

إثراء موضوع ما -

- آخر، أذكره

17- للذين لا يشاركون ، ما هي أسباب عدم مشاركتكم في برامج إذاعة بسكرة ؟

لانك مشغول -

تجهل طرق الاتصال بالإذاعة -

عدم اهتمام الإذاعة بما تقول -

- آخر، يذكر

المحور الثاني - تفضيلات المبحوثين بخصوص ما تقدمه الإذاعة من برامج إذاعية :

18- إلى ما تفضل الاستماع في إذاعة بسكرة من بين البرامج الآتية :

- الأخبار
- برامج التسلية
- البرامج الرياضية
- البرامج التثقيفية
- البرامج الدينية
- الإعلانات و الخدمات
- الأغاني و الموسيقى
- البرامج التربوية
- البرامج الصحية
- البرامج البيئية
- البرامج الفلاحية
- برامج المرأة
- برامج الطفل
- برامج الشباب

19 - وكيف هي مدة برنامجك المفضل ؟

- كافية
- طويلة جدا
- متوسطة
- غير كافية

20 - ما هو شكل البرامج المفضل لديك في إذاعة بسكرة ؟

- البرامج المغلقة

- البرامج المفتوحة (تستقبل مكالمات هاتفية)

21- و ما هو أسلوب العرض المفضل لديك ؟

- الأسلوب الإلقائي

- الأسلوب الحوارى

22- و ماهى طريقة العرض المفضلة لديك ؟

- العرض الميدانى (ينتقل فيها المذيع إلى الشارع)

- عرض داخل الاستوديو فقط

23- هل تفضل البرامج التي تتحدث :

- باللغة العربية الفصحى

- باللغة العربية الدارجة

24 - ما ذا تفضل أكثر ؟

- البرامج السنوية العادية

- البرامج الصيفية

- البرامج الرمضانية

المحور الثالث - آراء المبحوثين حول ما تقدمه إذاعة بسكرة من خدمات إذاعية :

25 - هل ترى أن برامج إذاعة بسكرة تقدم لك الحاجات التي تريدها ؟

- نعم

- إلى حد ما

- لا تقدم المطلوب

26- للذين لا يرون أنها تقدم المطلوب ، لماذا ؟

- برامجها قليلة بالفائدة
- الأخبار المقدمة لا علاقة لها بالمنطقة المحلية
- لا تساعد في حل مشكلات الناس
- لا تأخذ بآراء الناس
- أخرى

27- إذا كنت ترى أنها تقدم لك المطلوب، أذكر من خلال ماذا ؟

- اهتمامات بمشكلات الناس اليومية :

- ✓ تعطل الطرقات
- ✓ انقطاع الغاز و الكهرباء
- ✓ انقطاع المياه
- ✓ نقص المواصلات
- ✓ توفر السكنات
- ✓ البطالة
- ✓ غلاء المعيشة
- ✓ مشكلات الصرف الصحي
- ✓ نقص الخدمات الصحية
- ✓ أزمة المرور

- توصيل شكاوي أهالي المنطقة إلى السلطات المسئولة
- توصيل ردود السلطات إلى الأهالي
- تقديم بالتفصيل أخبار و أحداث المنطقة
- تتابع المشاريع التنموية في المنطقة
- تعرف بالخدمات و الفرص المتاحة
- تقدم الاشهار و الإعلانات
- تساهم في الحملات الصحية
- تتعرض لنواحي الإهمال و الفساد في المنطقة

- تساهم في القضاء على العادات و السلوكات السلبية و تثبت الايجابية منها
- تنشر الأفكار المستحدثة و الجديدة على البيئة المحلية
- تهتم بالعمليات الانتاجية و الزراعية
- تحفز على النهوض بالمستوى الثقافي
- تعرض الثقافة المحلية للمنطقة و تحمي ثراتها
- تهتم بطموحات الشباب و شئونهم
- تهتم بشئون المرأة
- تهتم بشئون الطفل
- تهتم بقضايا الأسرة و العلاقات الاجتماعية
- تنشر الوعي البيئي
- تنشر الوعي الصحي
- تنشر الوعي الاقتصادي
- تنشر الوعي السياسي
- تقدم المواهب المحلية في شتى المجالات و تنميتها
- تسلي و ترفه المستمع إليها

28- هل تجد برامج إذاعة بسكرة تعبر عن واقعك الذي تعيشه :

- كثيرا
- قليلا

29 - و هل تقدم لك حولا لمشكلاتك اليومية ؟

- نعم
- لا

30 - إذا كانت إجابتك نعم ، أذكر بعضا منها :

.....

.....

.....

31- هل غيرت برامجها يوما في سلوكياتك ؟

- نعم

- لا

32 - إذا كانت إجابتك نعم ، فما هي الجوانب التي تغيرت فيك ؟

33- هناك بعض الأمور لا تقدمها إذاعة بسكرة ، سأعرضها عليك ، و قل لي هل تراها أنت ضرورية كي تقدمها إذاعتك ؟

- تقديم برامج لمحو الأمية

- تقديم برامج للتعليم المدرسي و الجامعي

- تقديم برامج خاصة للتدريب على المهارات اللازمة في حياتك

- القيام بندوات إذاعية بحضور الجمهور المحلي للحوار و النقاش في موضوع ما

- تقديم برامج في شكل رسوم متحركة و مسلسلات و مسرحيات إذاعية

- تكريم المستمعين و إعطاء الهدايا لربطهم ببرامجها و تحفيزهم على الاتصال المستمر

34 - في الأخير ، كيف تريد أن ترى إذاعتك المحبوبة في المستقبل ؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....